

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول - جمادى الثانية ١٤٠٢ هـ

كانون الثاني ( يناير ) - نيسان ( أبريل ) ١٩٨٢ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

نظرة في  
معجم المصطلحات الطبيّة  
الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل  
نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥١ -

الدكتور حني سبح

14083 - valvule veineuse

١٤٠٨٣ - مِصْرَاعٌ وَرِيدِي

صِمَامٌ وَرِيدِي

14084 - valvule de Vieussens,

١٤٠٨٤ - مِصْرَاعٌ فَيُوسَنْسُ، قِنَاعُ النِّخَاعِ

voile médulaire antérieur

الْأَمَامِي

وَأَفْضَلُ النِّقَابِ النِّخَاعِيِّ الْأَمَامِيِّ أَوْ شَفَةِ النِّخَاعِ الْأَمَامِيَّةِ فِي

الْلفظة الثانية

14085 - valvules auriculo-ventriculaires

١٤٠٨٥ - مِصَارِيْعُ أُذُنِيَّةٍ بَطْنِيَّةٍ

وَأَفْضَلُ الصِّمَامَانِ الْأُذُنِيَّانِ الْبَطْنِيَّانِ

14086 - valvules du cœur

١٤٠٨٦ - مِصَارِيْعُ الْقَلْبِ

وَأَفْضَلُ صِمَامَاتِ الْقَلْبِ

14087 - valvules conniventes

١٤٠٨٧ - مِصَارِيْعُ ( الْمَعِيِّ الدَّقِيقِ )

( de l'intestin grêle )

النَّاقِصَةِ

وأفضل ثَنَايَا الْمُعْتَرِضَةِ ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي

١٤٠٨٨ - مُصَارِيع هَايُسْتِرْ ( في القناة المرارية ) valvules de Heister - 14088  
( du canal cystique )

وَمُصَارِيع أُمُوسَات . كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>

١٤٠٩٠ - فَنَادْيُومُ Vanadium - 14090

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : فاندِيم - فاناد ، وجاء في  
تعريفه : عنصر فلزي نادر وزنه الذري ٥٠,٩٥ وعدده  
الذري ٢٣ وكثافته ٥,٦٩ ينصهر عند ١٧٢٠ ° وهو كثير الاستعمال  
في تحضير العوامل الحفازة .

١٤١٠١ - دَوَالِي ، تَوَسُّع الْوَرِيد Varice, phlébectasie - 14101

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة varix بالذَّالِيَّة  
وجاء في التعريف : وَرِيد مُتَعَرِّج مُتَوَسِّع مَرَضِيًّا بسبب انسداد  
مَجْرَى الدَّم ، كما أنه أقر ترجمة ( varix, varices of )  
oesophagus ) بدَوَالِي المري .

١٤١٠٤ - نَوْع، صَرْب Variété - 14104

وأفضل صِنْف، صَرْب ، كما جاء في معجم الالفاظ الزراعية  
للمرحوم الامير مصطفى الشهابي .

١٤١٠٧ - جُدْرِي ، نَزْفِي variole hémorragique - 14107

وَالْجُدْرِي الْأَسْوَد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>

(١) valve of Amussat ( of cystic bile duct )

(٢) ( hemerrhagic variola, black small-pox )



- ١٤١١٤ - رَوَح (إنحراف إلى الإنسي) (Varus ( tourné en dedans ) - 14114  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَنَف القَفَدِي ، وجاء في  
الشرح : تَشَوَّه في القَدَم يَنْقَلِب فيه الأَخْص للإنْسِيَة بالنسبة إلى  
الخط الوسطي للساق وفيه يمشي المصاب على الحَرْف الوحشي  
للقدم .
- ١٤١٢٥ - مَقْبُضُ العُرُوق (Vaso - constricteur , trice - 14125  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قَابِض الوِعَاء . وأفضل  
مَقْبُض العِرْق أو العُرُوق
- ١٤١٢٧ - مُوسِعُ العُرُوق (vaso - dilatateur , trice - 14127  
أقر مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة : مُوسِع وِعَائِي . وأفضل  
مُوسِع العُرُوق
- ١٤١٣١ - رَهْشُ العُرُوق ، دَهْلُك الأَوْعِيَة . (vasotripsie , angiotripsie - 14131  
وأفضل رَصَّ العِرْق<sup>(١)</sup> أو الوِعَاء

(١) أن ما تعنيه اللفظة هو الضغط الشديد على أحد العُرُوق لإيقاف النَزَف منه ، وهي  
طريقة متروكة كان يُلجَأ إليها بواسطة آلة تعرف بـ ( angiotrin ) كما جاء في معجم  
درلند Dorland's الطبي ولا أرى لفظي الرَّهْش والدَهْلُك تقيان بالمعنى المطلوب .  
في لسان العرب : رَهْشَةٌ رَهْشاً وَطِئَهُ وَطَاءً شَدِيداً  
في لسان العرب : الدَهْلُك الطَّلْحَن والدَّق  
في لسان العرب : رَصَصْتُ الشَّيْءَ أَرَصَّهُ رَصّاً أَي أَلصَقْتُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ

- ١٤١٣٣ - قَوِيّ ، أَنْظُرُ ضَيْفُ نَاقِل Vecteur, v. hôte vecteur 14133  
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(١)</sup> ويضاف إليها معنى آخر في  
تخطيط القلب الكهربائي وهو خط الاتجاه فيما يُسمّى تخطيط  
القلب الاتجاهي (vectocardiographie)
- ١٤١٣٦ - أَكَلُ النَّبَاتِ végétarien 14136  
وأفضل النباتيّ ( المُتَقَات بالنبات )
- ١٤١٣٧ - أَكَلُ النَّبَاتِ فَقَط végétarien intégral 14137  
النَّبَاتِيّ او المُتَقَات بالنبات حَصْرًا
- ١٤١٤٠ - سِوَاغٌ مُؤَخَّرٌ ، عَائِقُ véhicule - retard 14140
- ١٤١٤١ - سَاقٌ ، حَمَلٌ véhiculer 14141  
والصحيح نَاقِلٌ مُؤَخَّرٌ في اللفظة الاولى وتَقَلَّ في اللفظة  
الثانية<sup>(٢)</sup>
- ١٤١٥٨ - أُورِدَةُ الْقَلْبِ التَّاجِيَّةِ veines coronaires du cœur 14158  
أورِدَةُ الْقَلْبِ الاكليلية والأوردة القلبية ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٣)</sup>
- ١٤١٥٩ - أُورِدَةُ الطَّبَقَةِ بَيْنَ اللُّوْحَتَيْنِ veines du diploë 14159  
وأفضل الأوردة خِلَالِ اللُّوْحَتَيْنِ

(١) الصفحة ( ٤٧٩ ) من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) جاء في معجم درلند Dorland's الطبي أن اللفظة vehicle معنيين : الأول السواغ

excipient في الدواء والثاني أية واسطة تنتقل بها الدفعة ( وما يعنى بالدفعة هي

الدفعة العصبية ( impulse nerveux ) في القلب

( coronary veins, cardiac veins ) (٣)

- ١٤١٦٠ - الأوردة الضفدعية  
14160 - veines ranines  
الوريدان الضفدعيان
- ١٤١٦١ - أوردة فوق الكبد ، فوقكبدية  
14161 - veines sus-hépatiques  
وأوردة فوق الكبد ، والأوردة الكبديّة ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup>
- ١٤١٦٢ - أوردة تبرؤوس  
14162 - veines de Thébcésius  
أوردة طبرؤيس ، وأوردة القلب الصغيرة ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>
- ١٤١٦٣ - أوردة مُحَلَّزَنَة  
14163 - veines vorticineuses  
وأفضل اوردة دُوروية<sup>(٣)</sup>
- ١٤١٦٨ - لَهْوِي ( نِسْبَة إِلَى اللَّهِاء )  
14168 - Vélaire  
والصحيح شراعي نِسْبَة إِلَى شِرَاعِ الحَنَكِ بِالتَّخْصِيصِ<sup>(٤)</sup>
- ١٤١٧١ - مَبْحَثُ الْأَمْرَاضِ الزُّهْرِيَّةِ  
14171 - Vénérologie  
وَالزُّهْرِيَّاتِ اِيضاً
- ١٤١٧٣ - زَيْيْب  
14173 - Venin  
وَالسَّمُ الحَيَوَانِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(٥)</sup>

(١) ( venae hepatica )

(٢) ( venae cordis minima )

(٣) نسبة الى دُورَة وتمييزاً لها من دُورِيَّة نِسْبَة الى الدُّورِ هذا ما يَحْتَضِيهِ المصطلح العلمي  
خروجاً عن القاعدة المعروفة .

(٤) ( velar ) في معجم دُورْلَنْد ( Dorland ) الطبي

(٥) ( venom, animal poison )

هذا وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (Venom) بذيّفان وجاء في الشرح : نوع من السم وبخاصة ما تفرزه بعض الحيوانات كالأفاعي .  
وما درج عليه وشاع تخصيص ذيّفان ترجمة لـ (Toxine) و (Venin) للزيبب أو السم الحيواني

١٤١٧٥ - بَلَغَ الغَايَةَ ، ظَفِرَ 14175 - Venir à bout, vaincre

وأفضل تَغَلَّبَ على ، ظَفِرَ ، نَجَحَ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup>

١٤١٧٦ - رِيحُ القَذِيفَةِ ، مَوْجَةُ 14176 - Vent du boulet, onde explosive,

إِنْفِجَارٌ ، مَوْجَةُ الصَّدْمَةِ ، مَوْجَةُ مَاحُ de choc; onde de Mach  
إِنْفِجَارٌ ، إِرْتِجَاجٌ هَوَائِيٌّ وَمَوْجَةُ الصَّدْمَةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>

١٤١٧٩ - حِجَامَةٌ تَرَّخَ 14179 - ventouse scarifiée

وأفضل حِجَامَةٌ دَامِيَّةٌ وهي الدارجة<sup>(٣)</sup>

١٤١٨١ - بَطْنٌ مُرْكَبِي ، كَالْمُرْكَب 14181 - ventre en bateau

وأفضل بَطْنٌ زَوْرَقِي

١٤١٨٢ - بَطْنٌ بِشَكْلِ الجِرَابِ أَوْ الحُرْجِ ، 14183 - ventre en besace, ventre

بَطْنٌ مُدَلِّي ، بَطْنٌ كَالْمِثْرَرِ pendant, en tablier

وأرجح بَطْنٌ كَالخُرْجِ ، بَطْنٌ مُنْدَالٌ ، بَطْنٌ كَالْمِثْرَرِ

(١) ( to overcome, to succeed )

(٢) ( blast, air concussion, shock wave )

(٣) في لسان العرب : التَّرَخُّ التَّخْرُطُ اللَّيْنُ

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( pendulous )

( abdomen ) بالشَّجَل ( إندِيَالِ البَطْنِ )<sup>(١)</sup>

١٤١٨٣ - بَطْنٌ كَالْحَشَبِ ، مَتَحَشَبٌ 14183 - ventre de bois

( ١ ) ( ١ )

وأفضل بَطْنٌ خَشْيٍ ، بَطْنٌ قَاسٍ ، صَمْلٌ بَطْنِي ، صَمْلٌ بَطْنِي

كَاللَّوْحِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>

١٤١٨٤ - بَطْنٌ ذُو بَرَزَتَيْنِ 14184 - ventre à double saillie

وأفضل بَطْنٌ نَاتِي الْجَانِبَيْنِ أَوْ بَطْنٌ ذُو نَاتَتَيْنِ أُرْبُيْنِ ، كما

جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٣)</sup>

١٤١٨٥ - بَطْنٌ ( الشَّوْكَه ) أَوْ ظَهْرُهَا 14185 - ventre en dos de fourchette

( تَشَوُّهُ الْمِعْصَمِ بِشَكْلِ ) (déformation du poignet en)

( فِي كَسْرِ الْكَعْبَرَةِ ) (fracture du radius)

وأفضل كَسْرُ قُلْسٍ ، وَتَشَوُّهُ الْمِعْصَمِ عَلَى هَيْئَةِ شَوْكَةِ الطَّعَامِ ، كما

جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٤)</sup>

(١) في لسان العرب : الشَّجَلُ عِظَمُ البَطْنِ وإِسْتِرَاخَاؤُهُ ، وَقِيلَ خُرُوجُ الْخَاصِرَتَيْنِ ثَجَلٌ ثَجَلًا

وَهُوَ أَثْجَلُ وَالْمُثْجَلُ كَالْأَثْجَلِ

وَأُنْدَالُ مَا فِي بَطْنِهِ مِنْ مَغْيٍ أَوْ صِفَاقٍ طُعِنَ فَخَرَجَ ذَلِكَ وَإِنْ دَالِ بَطْنُهُ إِسْتَرَخَى

Wooden belly, abdominal rigidity, board - like rigidity of the (٢)

( abdomen

( abdomen presenting two inguinal prominences ) (٣)

( Colles' fracture, dinner - fork deformity of the wrist ) (٤)

- 14197 - Ventru, ue      ١٤١٩٧ - مُسْتَبْطِن ، بَطْنِي  
والصَّحِيحُ بَطْنِي ، مِبْطَان<sup>(١)</sup>
- 14200 - Verbigération      ١٤٢٠٠ - ثَرَثَرَةٌ ، لَفْطٌ  
وَتَكَلَّمَ نَمَطِي ايضاً<sup>(٢)</sup>
- 14201 - Verbomoteur, trice      ١٤٢٠١ - مُحَرِّكُ الْكَلَامِ  
وأفضل مُدِيرُ التَّكَلُّمِ
- 14204 - Vergetures, stries, vibices,      ١٤٢٠٤ - تَقَزُّرَات ، أَتْلَام ، غُضُون  
vergeture de la grossesse v. stries de la grossesse  
وأفضل خُطُوطُ الْحَمْلِ<sup>(٣)</sup> أَوْ الْحَبَلِ
- 14208 - Verjus      ١٤٢٠٨ - عَصَارَةُ الْحَضْرَمِ  
عَصِيرُ الْحَضْرَمِ ( بكسر الحاء والراء )
- 14216 - Vermoulu, ue      ١٤٢١٦ - مُسْوَسٌ  
وَنَخِرَ وَفَاسِدٌ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ<sup>(٤)</sup>
- 14219 - Vernis      ١٤٢١٩ - طَلَاءٌ ( فَرْنِيش )  
وأفضل وَرْنِيش ، بَرْنِيق ، طِلَاءٌ
- 14221 - Verre conique à pied,      ١٤٢٢١ - قَدَحٌ مَخْرُوطٌ ذُو قَدَمٍ ، قَدَحٌ تَجْرِبِيَّةٌ  
verre à experience à pied      ذُو قَدَمٍ

(١) في لسان العرب : بَطْنٌ يَبْطُنُ بَطْنًا وَبِطْنَةً ، وَبَطْنٌ وَهُوَ بَطْنِي ، وَذَلِكَ إِذَا عَظُمَ بَطْنُهُ ،

الْمِبْطَانُ الْكَثِيرُ الْأَكْلُ وَالْعَظِيمُ الْبَطْنُ .

(٢) الصفحة ( ٥٩٦ ) من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) الصفحة ( ١٥ ) من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) ( rotten, worm-eaten )

وأرجح : قَدَحَ مَخْرُوطِي ( أو مَخْرُوطِي الشَّكْل ) ، وَقَدَحَ  
التثفيل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

14222 - verre de montre زُجَاجَةٌ سَاعَةٌ ١٤٢٢٢ -

14223 - verre plan زُجَاجٌ مُسَطَّحٌ ١٤٢٢٣ -

وأفضل بَلُورَةٌ سَاعَةٌ في اللفظة الأولى ، وَزُجَاجٌ مُسَطَّحٌ أو  
بِلُورٌ مُسَطَّحٌ في الثانية . وذلك للمعنى الخاص للزُجَاجَةِ<sup>(٢)</sup>

14224 - verre quartz, silice زُجَاجٌ مَرُو ، سِلِيسٌ شَفَّافٌ ١٤٢٢٤ -

وأفضل بِلُورٌ مَرُو ، صَوَّانٌ<sup>(٣)</sup> ، سِلِيسٌ شَفَّافٌ ، أو نِصْفٌ شَفَّافٌ  
لتخصيص شَفَّافٍ ترجمة لـ ( transparent )

14225 - Verrée قَدَحَةٌ ١٤٢٢٥ -

والصحيح مِلْءٌ قَدَحَ كَقَوْلِنَا مِلْءٌ مِلْعَقَةٌ وغيرها ، وكما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٤)</sup>

14226 - verres de contact زُجَاجَاتُ التَّلَامُسِ ١٤٢٢٦ -

(١) ( conical glass, sedimenting glass )

(٢) في لسان العرب : الزُّجَاجُ والزُّجَاجُ والزُّجَاجُ : القَوَارِيرُ والوَاحِدَةُ مِنْ ذَلِكَ زُجَاجَةٌ بِالْهَاءِ  
وَأَقْلَبُهَا الْكَثْرَ .

الليث : والزُّجَاجَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : الْقَنْدِيلُ .

(٣) جاء في مُفْعِمِ الْأَنْفَاسِ الزَّرْعِيَّةِ لِلْمَرْحُومِ الْأَمِيرِ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ فِي شَرْحِ ( silice )

مَائِلِي : الْكَلِمَةُ الْقَرْنِيَّةُ مِنْ ( silex ) اللَّاتِينِيَّةُ وَهِيَ الصَّوَّانُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، مَرْكَبٌ مِنْ  
السِّلِيسِيُومِ وَالْأَكْسِجِينِ وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَجْسَامِ اِنتِشَاراً فِي الْأَرْضِ أَمَّا عَلَى حَالِهِ وَإِذَا عَلَى  
شَكْلِ سِيلِيكَاتٍ وَمُتَعَطِّمٍ الرَّمَالِ مِنْهُ .

(٤) ( a glass full )

١٤٢٢٧ - زُجَاجَاتُ أُسْطَوَانِيَّةٍ 14227 - verres cylindriques

والصحيح بِلُؤْرَاتٍ أَوْ عَدَسَاتٍ لاصِقَةٍ في اللفظة الأولى وبِلُؤْرَاتٍ أَوْ عَدَسَاتٍ أُسْطَوَانِيَّةٍ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup> والعدسات اللاصقة هي العدسات الرقيقة التي شاع استعمالها للصحها على القرنية ببديلة من عدسة النظارات الاعتيادية

١٤٢٢٨ - زُجَاجَاتُ بُؤْرِيَّةٍ 14228 - verres focaux

١٤٢٢٩ - زُجَاجَاتُ مِنْظَرَةٍ 14229 - verres de lunettes

١٤٢٣٠ - زُجَاجَاتُ مُصَحَّحَةٍ 14230 - verres toriques

وافضل بِلُؤْرَاتٍ أَوْ عَدَسَاتٍ بُؤْرِيَّةٍ في اللفظة الاولى عَدَسَاتُ النِّظَارَاتِ ، أَوْ بِلُؤْرَاتِهَا ، في الثانية وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup> وعَدَسَاتٍ أَوْ بِلُؤْرَاتٍ قَاعِدِيَّةٍ في الثالثة ، وذلك نسبة الى قاعدة العمود التي شُبِّهَتْ بِهَا ، وهي التي يُلْجَأُ إِلَيْهَا بعد عَمَلِيَّةِ السَّادِ في العين ، ولأن جميع العدسات المُسْتَعْمَلَةَ في النظارات هي مُصَحَّحَةٌ بدون استثناء

١٤٢٣١ - صُنْعُ الزُّجَاجِ ، أَنِيَّةٌ مِنَ الزُّجَاجِ 14231 - Verrerie

وافضل أَوَانِي زُجَاجِيَّةٍ أَوْ بِلُؤْرِيَّةٍ

١٤٢٤٠ - إِلَى الْيَمِينِ ، يَمِينًا 14240 - vers la droite

( ١ ) ( contact lenses, cylindrical lenses )

( ٢ ) ( spectacle lenses spectacle glasses )



- ١٤٢٤١ - إلى اليسار، يساراً 14241 - vers la gauche  
 ١٤٢٤٢ - إلى الأعلى، عالياً 14242 - vers le haut  
 ١٤٢٤٢ - إلى الداخل، داخلياً 14242 - vers l'intérieur  
 (١) (١)

وأفضل نَحَوَ الْجِهَةِ الْيُمْنَى أَوْ نَحَوَ الْاَيْمَنِ وَنَحَوَ الْيَسَارِ أَوْ  
 الْجِهَةِ الْيُسْرَى وَنَحَوَ الْاَعْلَى وَنَحَوَ الدَّاخِلِ تَبَاعاً

- ١٤٢٤٣ - إِذَازَة ، قَلْب ، تَحْوِيل ( قِبَالَة ) 14243 - Version  
 وأقر مجّمع اللغة العربية في القاهرة : ١ - تَحْوِيل - ٢ -  
 تَحْوِيل ، وجاء في الشرح : تَغْيِير أَوْ تَغْيِير وَضْع الْجَنِين فِي  
 الرَّحْمِ لِتُسْهِّلِ الْوِلَادَة ، كما أقر مجع القاهرة ترجمة ( version of )  
 uterus ( بِمِثْلِ الرَّحِمِ وجاء في التعريف : إِنْحَرَافُهَا لِخَلْفِ أَوْ  
 الْأَمَامِ أَوْ لِأَحَدِ الْجَانِبَيْنِ

- ١٤٢٦١ - دَوَارٌ دِمَاعِي أَوْ عَصَبِي الْمُنْشَأُ 14261 - vertige mental ou  
 névropathique  
 دَوَارُ الْوَهْنِ الْعَصَبِيِّ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
 الاصيلي<sup>(١)</sup>

- ١٤٢٦٣ - دَوَارٌ شَالٌّ أَوْ إِنْسِيدَالِي 14263 - vertige paralysant  
 دَاءٌ جَرْئِيَّةٌ ، دَوَاحٌ ، دَاءٌ جَرْئِيَّةٌ ، دَوَاحٌ ،  
 ou ptosique, maladie de Gerlier; كُوبِيسَاغَارِي  
 tourniquet; kubisagari  
 وَأَرْجَحُ دَوَارَ شَالٍّ أَوْ إِطْرَاقِي<sup>(٢)</sup> ، دَاءٌ جَرْئِيَّةٌ ، وَلَمْ

(١) ( neurasthenic vertigo )

(٢) الصفحة ( ٥٢٩ ) من المجلد الثاني والحسين من هذه المجلة

أجد مَعْنَى مُلَائِمٍ لـ tourniquet ولأَلُويْسَا غَارِي  
في كُلِّ مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ يَدَيَّ مِنْ مَعَاجِمِ

١٤٢٦٤ - دَوَارٌ دَوْرَانِي vertige rotatoire - 14264

وأَفْضَلُ دَوَّارٍ إِدَارِي ، لِحُدُوثِ الدَّوَّارِ إِثْرَ إِدَارَةِ الْمَرْءِ  
وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِي دَوَّارٍ ، وَلَكِي يُسْتَبْعَذُ عَنْ صِلَاتِهِ  
بِالدَّوَّارِ ( circulation ) أَوِ الْجُمْلَةِ الدَّوْرَانِيَّةِ

١٤٢٦٨ - رَغِي الحِمَامِ Verveine - 14268

رَغِي الحِمَامِ بِكُثْرِ الرِّاءِ ، كَمَا جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ  
لِلْمَرْحُومِ الْأَمِيرِ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، وَبَرِّيْنَا  
وُزْرَقَةً قَرْفِينَ أَوْ بَرِّيْنَا ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنْ  
الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(١)</sup>

١٤٢٧٣ - حَوَيْصَلَةٌ ، حَوَيْصِلٌ Vésicule - 14273

أَقْرَبُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ تَرْجُمَةُ (Vesicle) بِنَفْطَةٍ فِي  
مِصْطَلَحَاتِ أَمْرَاضِ الْجِلْدِ وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : ارْتِفَاعٌ صَغِيرٌ مُعَدَّدٌ  
بِالْجِلْدِ يَحْوِي سَائِلًا مُصْلِيًا . وَتَرْجُمَةُ الْفِطْطَةِ ذَاتِهَا بِحَوَيْصَلَةٍ فِي  
مِصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الطَّبِّ الْبَاطِنِيِّ وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : نَقْطَةٌ صَغِيرَةٌ .  
وَكَذَلِكَ جَاءَتْ النِّسْبَةُ إِلَيْهَا (vesicular) فِي مِصْطَلَحَاتِ عِلْمِ  
الْأَمْرَاضِ وَتَفَرُّقَاتِهَا . وَتَرْجُمَةُ Vesicula seminalis بِالْكَيْسِ  
الْمُنَوِيِّ فِي مِصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْأَحْيَاءِ  
وَأَرَى الْأَفْضَلَ الْاِقْتِصَارَ عَلَى حَوَيْصِلٍ وَحَوَيْصَلَةٍ

١٤٢٧٥ - حَوَيْصَلَةٌ سَمْعِيَّةٌ vésicule acoustique - 14275

وَمَحْفَظَةٌ سَمْعِيَّةٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

١٤٢٧٨ - حَوْيَصِلٌ بَلْوَرِيٌّ أَوْ جَلِيدِي  
14278 - vésicule cristalline  
وَحَوْيَصِلَةُ الْعَدَسَةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

١٤٢٧٩ - حَوْيَصِلٌ تَوْتِي  
14279 - vésicule fraise  
وَالصَّحِيحُ مَرَارَةٌ عَلَى هَيْئَةِ ثَوْتَةِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٤)</sup> وَهِيَ الْمَرَارَةُ  
الْبَادِيَّةُ بِمَظْهَرِ ثَوْتَةِ الْأَرْضِ لِأَنَّهَا تَحْوِيهِ مِنْ حُبَبَاتِ  
دَقِيقَةٍ مِنْ مَادَّةٍ كَوَلَسْتَرِينِيَّةٍ شَحْمِيَّةٍ ( cholesterin  
-fat ) فِي سَمَكِ غَشَائِهَا الْخَاطِي بِسَبَبِ إِلْتِهَابِهَا النَّزْلِيِّ  
الْمُزْمِنِ ( chronic catarrhal inflammation ) كما جاء  
في معجم دُورْلَنْدِ Dorland's الطبي<sup>(٥)</sup> هَذَا وَسَبَقَ لِلْجَنَةِ  
أَنْ تُرْجِمَتْ ( thymus ) بِثَوْتَةٍ أَيْضاً ( اللفظة ١٣٣٨٢ )  
كَأَنَّ الثَّوْتَ ثَمَرٌ مَعْرُوفٌ

١٤٢٨٠ - حَوْيَصِلَةُ أُمِّ  
14280 - vésicule-mère  
( ١ )

(١) ( auditory capsule )

(٢) ( lense vesicle )

(٣) في معجم الألفاظ الزراعية ترجمة لفظه ( fraise ) : ثَوْتَةُ الْأَرْضِ فَرَاوَلَةٌ . شِلْكَةٌ وَجَاءَ  
فِي الشَّرْحِ : وَيُعَرَّبُ بَعْضُهُمُ الْفَرَنْسِيَّةَ فَرِيْزٌ ، ثَمَرَةٌ ثَوْتِ الْأَرْضِ .

(٤) ( strawberry gall - bladder )

(٥) لَفْظَةٌ ( gall - bladder ) فِي الْمَعْجَمِ الْمَذْكُورِ

- ١٤٢٨٣ - حَوَيْصَات بَنَات ( المَكْوَرَة الشَّوْكِيَّة )  
14283 - vésicules filles  
( de l'échinocoque )  
الكَيْسَة الأم في اللفظة الأولى والكَيْسَة البِنْت أو  
الكَيْسَات الشَّائِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- ١٤٢٨٦ - حَمَامَى خُفَّاشِيَّة : حَمَامَى نابِذَة  
14286 - Vespertilio; érythème  
مُتَنَاطِرَة  
centrifuge symétrique  
والذَّبَبَة الحَمَامِيَّة القُرْصَانِيَّة أو شَبِيهَة القُرْص ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- ١٤٢٨٨ - قُرْبِيَّة مَاءٍ حَارٍّ  
14288 - vessie à eau chaude  
كَيْسٌ مَاءٍ حَارٍّ أو قَارْوَرَة مَاءٍ حَارٍّ ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٣)</sup>
- ١٤٢٨٩ - مَثَانَة مَخْرُومَة كَالْعَمْد  
14289 - vessie en colonne ou columnaire  
وأَفْضَل مَثَانَة مُتَجَعِّدَة أو ذات تَجَاعِيد ، وهي التي يَبْدُو  
سَطْحُهَا البَاطِن غَيْر مُنْتَظَم لِضَخَامَة الطَّبَقَة العُضْلِيَّة فيها<sup>(٤)</sup> وكما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup>
- ١٤٢٩٠ - قُرْبِيَّة لِلْجَلِيد : كُمَّة لِلْجَلِيد  
14290 - vessie à glace; calotte à glace  
كَيْسٌ لِلْجَلِيد ، طَاقِيَّة لِلْجَلِيد ( كما هو دارج في الشام )

(١) ( mother cyst, daughter secondary cysts )

(٢) ( lupus erythematosus discoides )

(٣) ( hot water bottle )

(٤) ( fasciculated bladder ) في معجم درلند Dorland's الطبي .

(٥) ( fasciculated, trabeculated bladder )

١٤٢٩٥ - دِهْلِيزُ الْحَنْجَرَةِ - vestibule du larynx 14295

وَالْمَدْخُلُ لِلْحَنْجَرَةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>

١٤٢٩٦ - أَثَرٌ ، انْطِبَاعٌ - Vestige 14296

أَثَرٌ ، بَقِيَّةٌ ( باقية ) مُخَصَّصاً انْطِبَاعٌ ترجمة لـ ( empreinte )  
شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٤٨٤٠ )

١٤٢٩٩ - حَيَوِيَّةٌ ؛ عَيَوشِيَّةٌ - viabilité; vitalité 14299

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ترجمة اللفظة  
بِقَابِلِيَّةِ الْحَيَاةِ ، وجاء في الشرح : وهي أن يكونَ  
الوَلِيدُ قابلاً لِلْحَيَاةِ مع العِنَايَةِ ، ولا يكون إلا بعد  
نهاية الشهر السادس للحَمْلِ .  
وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> القُوَّةُ  
الحَيَوِيَّةُ ايضاً

١٤٣٠٣ - لَحْمٌ نَبِيءٌ أَوْ نَهِيءٌ - viande crue 14303

وأفضل لحم نبيء ونبيء<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ( entrance to the larynx )

( ٢ ) ( vital force )

( ٣ ) في لسان العرب : وَلَحْمٌ نَبِيءٌ بالكسْرِ ، مثل نبيع لم تَمْسُكْهُ نَارٌ وقد يترك الهمز ويقلب

ياء فيقال نبي

النهيء على مثال فَعِيلٍ : اللَّحْمُ الَّذِي لم يَنْضَجْ

14305 - viande marinée      لَحْمٌ مَتَبَّلٌ  
لَحْمٌ مُمَلَّحٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>

14307 - viande râpée menue      لَحْمٌ نِيءٌ مَبْشُورٌ وَمَذْقٌ  
مُجَرَّدٌ مِنْ نَسِيجِ الضَّامِ ، مَلْبُوبٌ  
conjonctif, pulpée  
وأفضل لَحْمٌ نِيءٌ مَبْشُورٌ وَنَسَاعِمٌ ، خُلُوٌ مِنَ النَسِيجِ الضَّامِ ،  
مَهْرُوسٌ

14313 - vibron cholérique; ضَمَّةٌ الْهَيْضَةُ ؛ ضَمَّةٌ كَوْخٌ ؛ عُصِيَّةٌ - ضَمَّةٌ  
vibron de Koch; bacille-virgule  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( vibrio  
cholerae ) بِ قَبْرِيوكُولِيرِي - شَوْلَةٌ<sup>(٢)</sup> الْهَيْضَةُ ،  
وجاء في الشرح : وهي الْجُرْثُومَةُ الْوَاوِيَةُ الَّتِي  
تَسَبِّبُ الْهَيْضَةَ ، وَأَرْجَحُ الضَّمَّةَ وَاللُّوْلِيَّةَ ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

14315 - Vibrisses      أَشْعَارُ الْأَنْفِ  
وأفضل شَعْرُ الْمُنْخَرَيْنِ  
للبحث صلة

(١) (pickled meat)

(٢) في لسان العرب : وَشَوْلَةٌ وَشَوْلَةٌ الْعَقْرَبُ إِسْمٌ عَلِمَ لَهَا ، وَشَوْلَةٌ الْعَقْرَبُ مَا شَانَ مِنْ ذَنْبِهَا  
وَالْعَقْرَبُ تَشُولُ مِنْ ذَنْبِهَا .

(٣) (microspira)

# إستدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١١ -

٢٨ - ذات الشغاف التؤلولية

endocardite verruqueuse

ف

verrucous endocarditis

ز

٢٩ - ذات الشغاف الحيدة المهيكلية

endocardite bénigne, plastique

ف

vegetative endocarditis

ز

٣٠ - ذات الشغاف الرثيية

endocardite rhumatismale

ف

rheumatic endocarditis

ز

٣١ - ذات الشغاف القرحية

endocardite ulcéreuse

ف

ulcerative endocarditis

ز

يرادفها : ( آ ) القرحية التنبئية

ulcérovégétante (endocardite)

ف

malignant endocarditis	ز
ب ( الخُجْجِيَّة ، المُخْجِجَة	
infectieusc, infectante (endocardite)	ف
infective (endocarditis)	ز
٣٢ - ذات العروق الشعريَّة	
angéite	ف
angitis	ز
٣٣ - ذات العُقْد اللِّفَاوِيَّة	
lymphadénite	ف
lymphadenitis	ز
٣٤ - ذات العُقْد اللِّفَاوِيَّة الحَادَّة السَّلْبِيَّة	
adénolymphoïdite aiguë bénigne	ف
acute infectious adenitis	ز
يرادفها : آ ( خَنَاق وَحِيْدَات النِّوَاة	
angine monocyttaire, à monocytes, monocytose	ف
monocytic angina	ز
ب ( دَاء وَحِيْدَات النِّوَاة الخُجْجِي	
mononucléose infectieuse	ف
infective mononucleosis	ز
ج ( حُمى عُقْدِيَّة	
fièvre ganglionnaire	ف



glandular fever	ز
٣٥ - ذات القصبات المُدْمِيّة	
bronchite sanglante	ف
spirochetal hemorrhagic bronchitis	ز
يرادفها : ( آ ) داء الملتويات القصبي الرئوي	
spirochétose bronchopulmonaire	ف
bronchopulmonary spirochetosis	ز
( ب ) داء كستلاني	
maladie de Castellani	ف
Castellani's disease	ز
٣٦ - ذات القناة الصفراوية ( التهاب القناة الصفراوية )	
angiocholite	ف
angiocholitis; cholangitis	ز
٣٧ - ذات القيء الأسود	
vomito negro	ف ، ز
يرادفها : ( آ ) حمى صفراء	
fièvre jaune	ف
yellow fever	ز
( ب ) حمى صفراء غفوية	
typhus amaril	ف

## ج ( حمى شبه يرقانية

fièvre ictéroïde

## ٣٨ - ذات الكولون

colite

ف

colitis

ز

## ٣٩ - ذات اللوزة ( التهاب اللوزة )

amygdalite

ف

amygdalitis ; tonsillitis

ز

## ٤٠ - ذات المعى

entérite

ف

enteritis

ز

## هـ ( أدواء موصوفة بـ ( مَرَض )

## ١ - مرض إشعاعي

radiopathie

ف

disease caused by radiation

ز

## يرادفها : آفة إشعاعية

radio - lesion

ف

## ٢ - مرض بائعي الأسماك

maladie des chiffonniers

ف

wool sorter's disease; rag - sorter's disease

ز

## يرادفها : جرة باطنة رئوية

charbon interne pulmonaire	ف
pulmonary anthrax	ز
٣ - مرض تجمع أو تكثس ( المدخرات في البدن )	
maladie par accumulation, par storage (de réseves dans l'organisme)	ف
accumulation, storage disease	ز
يرادفها : اضطراب المدخرات	
thésaurismose	ف
thesaurismosis	ز
٤ - مرض جلدي تجاوي ( المنشأ )	
dermatose (d'origine) allergique	ف
allergic dermatosis	ز
٥ - مرض جلدي	
dermatose, dermatopathie	ف
dermatosis; skin disease	ز
٦ - مرض جلدي صباغي مترق	
dermatose pigmentaire progressive	ف
progressive pigmentary dermatosis	ز
يرادفها : داء شمببرغ	
maladin de Schamberg	ف
Schamberg's disease	ز

## ٧ - مرض جلدي بطفيليات حيوانية

dermatozoonose	ف
dermatozoonosis	ز

## ٨ - مرض جلدي مهني

dermatose professionnelle	ف
occupational, industrial dermatosis; trade dermatosis	ز

## ٩ - مرض سيونُدس

maladie de Simonds	ف
Simond' s disease	ز

## يرادفها : مَرَضُ نَحَامِي

cachexie hypophysaire	ف
hypophyseal, pituitary cachexia	ز

## ١٠ - مرض الشبكة البطانية

réticulopathie	ف
disease of the reticulo - endothelial system	ز

## ١١ - مرض طَفَحِي

maladie éruptive	ف
eruptive disease	ز

## ١٢ - مرض عضلي

myopathie	ف
myopathy	ز

## ١٣ - مرض فردي لا وبائي

sporadique ف

sporadic ز

## ١٤ - مرض قَلْو - سبه در

maladie de Velu - Speder ف

يرادفه : ( آ ) دَرُموس ( مراکش )

Darmous (Maroc) ف ، ز

## ب ( انسام مزمن بالفلوؤر

intoxication chronique par le fluor ف

chronic fluorosis ز

## ١٥ - مرض قلبيّ ، قَلَاب

cardiopathie ف

cardiopathy ز

## ١٦ - مرض مه بيوس

maladie de Mebius ف

Mebius's disease ز

يرادفها : ( آ ) شقيقة الشلل العيني

migraine ophtalmoplégique ف

## ب ( شلل الأعصاب المحركة الراجع او الدوري

paralysie oculo - motrice - récidivante ou périodique ف

periodic migraine with paralysis of the motor oculi ز

## ١٧ - مرض مستوطن

endémique	ف
endemic; indigenous	ز

## ١٨ - مرض مُعْدِي

maladie contagieuse	ف
contagious disease	ز

## ١٩ - مرض مفصلي

arthropathie	ف
arthropathy	ز

## ٢٠ - مرض مفصلي عصبي سُهامي

arthropathie nerveuse tabétique	ف
nervogenic, neuropathic, tabetic arthritis; Charcot's joint or disease	ز

## ٢١ - مرض نسائي

maladie des femmes	ف
women's , gynecological disease	ز

## ٢٢ - مرض نيكولا - فاوَر

maladie de Nicolas - Favre	ف
disease of Nicolas - Favre	ز

يرادفها : آ ) داء لُنفَواي مُحِبُّ إِرِي تحت الحاد

## ب ( دُبَيْلَة إقْلِيِيَة

boubon climatique, climatérique ou poradénique	ف
poradenic nostras	ز

## ٦ ( أمراض موصوفة بـ ( إلتهاب )

## ١ - التهاب الإحليل

urétrite	ف
urethritis	ز

## ٢ - التهاب الأدمة

dermatite, dermite	ف
dermatitis, dermitis	ز

## ٣ - التهاب الأدمة الشعاعي

actino- dermatite; actinodermatose; actinite	ف
actinodermatosis	ز

## ٤ - التهاب الأذن

otite	ف
otitis	ز

## ٥ - التهاب الأسهر

déférentite	ف
deferentitis	ز

## ٦ - التهاب أعصاب كثيرة أو متعددة

polynévrite, névrites multiples	ف
polynevritis	ز

## ٧ - التهاب الأعور

typhlite	ف
typhlitis	ز

## ٨ - التهاب أعين الولدان

ophtalmic des nouveau - nés	ف
purulent blennorrhca of the new - born; ophtalmia neonatorum	ز

يرادفها : التهاب الملتحمة الطفلي

conjonctivite infantile	ف
-------------------------	---

## ٩ - التهاب الأمعاء الميضي

entérite cholériforme, choléra infantile	ف
cholera infantum	ز

## ١٠ - التهاب الأنف الحاد

rhinite aiguë; coryza	ف
acute coryza; nasal catarrh	ز

يرادفها : زكام دماغي

rhume du cerveau	ف
cold in the head	ز

## ١١ - التهاب أنف مزمن متن

rhinite chronique fétide	ف
ozena	ز

يرادفها : ( آ ) خَشَم مزمن



ozène ف

ozena ز

ب ( خَشَمٌ مَنَتَن

punaisie ف

ozena ز

١٢ - التهاب باطن الشريان الساذ

endarterite oblitérante ف

endarteritis oblitérans ز

١٣ - التهاب البربخ

épididymite ف

epididymitis ز

١٤ - التهاب بطانة الرحم

endométrite ف

endometritis ز

١٥ - التهاب بطانة قَرْنِي الرحم

solénome; endométriome ف

chocolate cyst of ovary; endometrioma ز

١٦ - التهاب التأمور

péricardite ف

pericarditis ز

## ١٧ - التهاب التأمور المتقيح

pyopéricardite	ف
pyopericardium	ز

## ١٨ - التهاب الثدي ( ثداء )

mammite ; mastite	ف
mammitis ; mastitis	ز

## ١٩ - التهاب الجُريب

folliculite	ف
folliculitis	ز

## التهاب الجُريب الشعري : يرادفها :

adénotrichie	ف
--------------	---

## ٢٠ - التهاب الجلد الإشعاعي

radiodermite; radio - lucite	ف
radiodermitis	ز

## ٢١ - التهاب جلد ضوئي

lucite; photodermite; photodermatose	ف
photodermia	ز

## ٢٢ - التهاب جلد متقيح

pyodermite	ف
pyodermitis	ز

## ٢٣ - التهاب الجلد المَرَضِي الشكل

dermatite herpétiforme ف

Dühring's disease ز

يرادفها : داء دورينغ

maladie de Dühring

## ٢٤ - التهاب جلد الولدان التوسقي

dermatite exfoliatrice des nouveau - nés ف

Ritter's disease ز

يرادفها : داء ريتز

maladie de Ritter

## ٢٥ - التهاب جلدي عصبي

névrodermite ف

neurodermitis ز

## ٢٦ - التهاب الجيب

sinusite ف

sinusitis; sinuitis ز

## ٢٧ - التهاب الجيوب الوريدية

phlébite de sinus veineux ف

sinus phlebitis ز

استدراك النقصان	٣٢
<hr/>	
٢٨ - التهاب الحالب	
urétérite	ف
ureteritis	ز
٢٩ - التهاب الحبل المنوي	
funiculite	ف
funiculitis; spermatitis	ز
٣٠ - التهاب الحشفة	
balanite	ف
balanitis	ز
٣١ - التهاب الحشفة والقلبة	
balano - posthite	ف
balanoposthitis	ز
٣٢ - التهاب الحليمة	
papillite	ف
papillitis	ز
٣٣ - التهاب الحنجرة	
laryngite	ف
laryngitis	ز
٣٤ - التهاب الحنجرة الغشائي الكاذب	
laryngite pseudo - membraneuse	ف
true (pseudomembranous) croup; laryngeal diphteria	ز

croup	ف
٣٥ - التهاب حول الكبد المزمن الفائق التهيكل	
périhépatite chronique hyperplastique	ف
chronic hyperplastic hepatitis	ز
يرادفها : داء هو تينه ل ، كبد جليدية	
maladie de Hutinel; foie glacé	ف
icing liver	ز
٣٦ - التهاب حويضة الكلية	
pyélite	ف
pyelitis	ز
٣٧ - التهاب الحويضة والكلى الصاعد	
pyélonéphrite ascendante	ف
ascending pyelonephritis	ز
٣٨ - التهاب الحويضة والمثانة	
pyélocystite	ف
pyelocystitis	ز
٣٩ - التهاب الخصية	
orchite	ف
orchitis	ز
٤٠ - التهاب الدبر	
proctite	ف

proctitis

ز

يرادفها : التهاب المستقيم

rectite

ف

rectitis

ز

٤١ - التهاب الدماغ حول المحور المنتشر

encéphalite periaxiale diffuse

ف

progressive subcortical encephalopathy

ز

يرادف ، الفرنسية :

آ ( تصلب دماغي مركزي فصي

scléose cérébrale centrolobaire

ب ( التهاب الدماغ الخبيث المنتشر

encéphalite pernicieuse diffuse

ج ( مرض شيلدير

maladie de Schilder

ف

Schilder's disease

ز

٤٢ - التهاب الدماغ الرثي

encéphalite rhumatismale

ف

cerebral rheumatism

ز

يرادف ، الفرنسية :

رثية الدماغ

rhumatisme cérébrale

ف

للبحث صلة

## أبو نصر السراج وكتابه « الملع »

عبد الكريم زهور عدي

يقول نيكلسون ،<sup>(١)</sup> كما نقل عنه محققا كتاب الملع<sup>(٢)</sup> : « ومن العجيب أن يغفل مؤلفو التصوف القديم شأنه ، فلم يؤلفوا عنه أسفاراً تحوي لنا تاريخه وتراجعه وأحواله ، مع أنه كان فريد عصره ، راسخ القدم في علوم القوم ، وشيخاً لمذهبهم في الزهادة والتصوف » .

وعجب نيكلسون في محله . فكل ما يمكن جمعه مما كتبه القدماء في ترجمة أبي نصر قد لا يتجاوز عشرة الأسطر إلا قليلاً . وإني مورد فيما يلي كل ما مكنتني أدواقي ( مع الجهل بالفارسية ) من الحصول عليه مرتباً ترتيباً تاريخياً ( مع الاعتذار عما فيه من تكرار ) :

### ( ١ )

فأبو عبد الرحمن السلمي ( - ٤١٢ ) ، وأبو نصر واحد من شيوخه ، وهو يكثر من النقل عنه ، لم يدخله في طبقات الصوفية الذين ترجم لهم . ولكننا تقع في « تاريخ الإسلام » للذهبي على هذا النص : « قال السلمي : كان أبو نصر من أولاد الزهاد ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، وهو بقية مشايخهم اليوم ، ومات في رجب ( - ٣٧٨ / ٩٨٨ ) ، ومات أبوه ساجداً » . وقد يكون المصدر الذي نقل عنه الذهبي هذه الترجمة كتاب « تاريخ الصوفية » للسلمي ، كما يشير الى ذلك محقق « طبقات الصوفية »<sup>(٣)</sup> .

وأبو القاسم القشيري ( - ٤٦٥ ) ، وكان تأثير الملع في رسالته كبيراً ، لم يدرجه في الشيوخ الثلاثة والثمانين الذين ترجم لهم . ووجدت في الرسالة في سبعة مواضع فيها

اسم عبد الله بن علي التيمي ، وبعد مقابلة ما في هذه المواضع من أقوال بما في الملح<sup>(٤)</sup> وتطابق النصوص تأكد لدي أن عبد الله بن علي التيمي هو أبو نصر السراج ، ولم أجد في غير هذه المواضع من نسب أبا نصر إلى تيم .

ولم يختلف موقف أبي الحسن المجويزي ( - ٤٦٥ ) عن موقف معاصره القشيري ، فهو أيضاً تأثر بالملح في كتابه كشف المحجوب ، ولم يترجم له فيمن ترجم لهم من الشيوخ . ولكنه يأتي على ذكره مرتين<sup>(٥)</sup> : إحداها في باب « أدابهم في الصعبة » ، والأخرى في « كشف الحجاب السابع ، في الصوم » ، وجاء فيها : « ومعلوم عن الشيخ أبي نصر السراج ( الملقب ) بطاووس الفقراء ، وصاحب كتاب الملح ، أنه ورد بغداد في شهر رمضان ، فأعطوه خلوة في مسجد الشونيزية<sup>(٦)</sup> ، وأسلموا إليه إمامة الدراويش ، فأتمهم حتى العيد ، وكان يختم القرآن خمس مرات في التراويح (!) . وكان الخادم كل ليلة يضع قرصاً في الخلوة ، فلما كان يوم العيد رحل رضي الله عنه ، ونظر الخادم فكانت الثلاثون قرصاً في مكانها » .

ثم نعث في كتاب « أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد » تأليف محمد بن المنور بن . . . بن أبي سعيد بن أبي الخير ( ترجح إسعاد عبد الهادي قنديل مترجمة الكتاب أن تاريخ تأليفه في سنة ٥٧٤ ) ، على خبرين يتصلان بأبي نصر : الأول هو السند الصوفي لأبي سعيد ومنه نعرف سند أبي نصر<sup>(٧)</sup> : « وكان الشيخ أبو الفضل حسن شيخ الشيخ أبي سعيد ومريداً للشيخ أبي نصر السراج الملقب بطاووس الفقراء ، وله مصنفات في علم الطريقة والحقيقة ، وكان يقيم بطوس وقبره بها . وكان أبو نصر السراج مريداً لأبي محمد عبد الله بن محمد المرتعش الذي كان رجلاً عظيماً فريداً في عصره ، وقد توفي ببغداد . وكان المرتعش مريداً للجنييد . والجنييد مريداً لسري السقطي . وسري مريداً لمعروف الكرخي . وكان هذا مريداً لداود الطائي . الذي كان مريداً لحبيب العجمي . وكان العجمي



مريداً للحن البصري . والبصري مريداً للأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وكان علي مريداً للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه . والخبر الثاني هو أن الشيخ أبا سعيد حين ورد طوس<sup>(٨)</sup> « نزل في خاتقاه الأستاذ أبي أحمد ، التي كانت مقراً لأبي نصر السراج . . . » .

ثم تقع على الترجمة الثانية لأبي نصر في « تذكرة الأولياء » لفريد الدين العطار ( - ٦٢٧ ) ، وقد ظنّها نيكلسون الأولى ، كما نقل عنه محققا للمع<sup>(٩)</sup> . وتنبئنا الدكتوراة إسعاد قنديل أن ما ذكره العطار والجامي عن أبي نصر<sup>(١٠)</sup> « لا يتعدى تلك الإشارات الواردة في كشف المحجوب » .

أما أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ( - ٧٤٨ ) فقد ترجم لأبي نصر ترجمتين : الأولى في كتابه « تاريخ الإسلام »<sup>(١١)</sup> ، قال : « عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى أبو نصر السراج الطوسي الصوفي ، مصنف كتاب المع . سمع جعفر الخلدي وأبا بكر محمد بن داود الدقي وأحمد بن محمد السايح . روى عنه أبو سعيد محمد بن علي النقاش وعبد الرحمن بن محمد السراج وغيرهما . قال السلمي : كان أبو نصر من أولاد الزهاد ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، وهو بقية مشايخهم اليوم ، ومات في رجب ، ومات أبوه ساجداً » . والثانية في كتابه « العبر في خبر من غبر » ، قال :<sup>(١٢)</sup> « أبو نصر السراج ، عبد الله بن علي الطوسي الزاهد ، شيخ الصوفية ، وصاحب كتاب المع في التصوف ، روى عن جعفر الخلدي وأبي بكر بن داود الدقي . توفي في رجب » .

ولم يتجاوز صلاح الدين الصفدي ( - ٧٦٤ ) في « الوافي بالوفيات »<sup>(١٣)</sup> ذكر اسم أبي نصر واسم كتابه وسنة وفاته .

وكذلك فعل أبو محمد عبد الله اليافعي ( - ٧٦٨ ) في « مرآة الجنان »<sup>(١٤)</sup> ، لولا أن المع أصبحت فيه الملح ( لا بد أنها غلطة من الناسخ أو غلطة مطبعية ) .

وترجم نور الدين عبد الرحمن الجامي ( - ٨٩٨ ) لابي نصر في كتابه « نفحات الأنس » . وقد ذكرنا من قبل حكم الدكتور قنديل على هذه الترجمة . ونقل محققا للمع في مقدمتها<sup>(١٥)</sup> نص هذه الترجمة أو شيئاً منها ، وفيها اسم الطوسي واسم كتابه وأسماء شيوخه الذين سمع منهم ( وهم الذين ذكرهم الذهبي ) .

ونقل صاحب « شذرات الذهب » عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( - ٩٠٢ ) ( ربما من كتابه « التاريخ المحيط » ) هذه الحكاية : « قال ( أبو نصر ) : خرجت مع أبي عبد الله الروذباري لنلقى أنبلياً الراهب بصور ، فتقدمنا الى دير ، وقلنا له : ما الذي حبسك ههنا ؟ قال : أسرتني حلاوة قول الناس لي : ياراهب » .

وحاجي خليفة ( - ١٠٦٧ ) في « كشف الظنون »<sup>(١٦)</sup> لم يتجاوز ذكر الاسم واسم الكتاب وسنة الوفاة .

وفعل اسماعيل باشا البغدادي ( - ١٢٣٩ ) الشيء نفسه في « هدية العارفين »<sup>(١٧)</sup>

وقد جمع أبو الفلاح بن العماد ( - ١٠٨٩ ) في « شذرات الذهب »<sup>(١٨)</sup> ما كتبه الذهبي إلى ما نقله عن السخاوي ، فكانت ترجمته لأبي نصر أوسع التراجم ، قال :

« أبو نصر السراج عبد الله بن علي ( بن محمد بن يحيى التيمي ) الطوسي الزاهد ، شيخ الصوفية ، وصاحب كتاب المع في التصوف . روى عن جعفر الخلدي وأبي بكر محمد بن داود الدقي ( وأحمد بن محمد السايح . روى عنه أبو سعيد محمد بن علي النقاش وعبد الرحمن بن محمد السراج وغيرهما ) . قال الذهبي ( القول للسلمي ونقله عنه الذهبي ) : ( كان أبو نصر من أولاد الزهاد ) ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، ( وهو بقية مشايخهم اليوم . ومات أبوه ساجداً ) . وقال السخاوي : كان على طريقة

السنة . قال : خرجت مع أبي عبد الله الروذباري لنلقى أنبلياً الراهب بصور ، فتقدمنا الى دير ، وقلنا له : ما الذي حبسك هنا ؟ قال : أسرتني حلاوة قول الناس لي : ياراهب . وتوفي في رجب » .

هذا النص لابن العباد مع ما زدته عليه ربما كان كل ما في الكتب العربية القديمة عن أبي نصر . فإذا أضفنا إليه حكاية زيارته لبغداد في رمضان وصومه الشهر طياً التي رواها المجويري ، وما ورد عن سنده الصوفي وعن الخاتقاء في طوس التي كانت مقره في « أسرار التوحيد » ، والكرامة التي ذكرها له محققا للمع دون أن يشير الى المصدر<sup>(١٩)</sup> : « . . أنه خلال محادثاته في التصوف أخذ الحال فقذف بنفسه في نار موقدة ، وهو يدعو الله ، فلم تفتح له وجهاً ، ولم تحرق له ثوباً » - فقد نكون جمعاً معظم ما كتبه القدماء من عرب وفرنس في ترجمة أبي نصر ، إن لم يكن كله ، ويكون عجب نيكلسون ، بل شكواه قد وجدت مایسوغها .

ولكن نيكلسون يضيف ، كما نقل عنه محققا للمع<sup>(٢٠)</sup> : « وم كنت اثنى لو سبق وجودي الى عصره الذهبي أو الذي يليه ، لأترسم خطاه وأتبع آثاره وأخباره وأحواله ، فأمیط اللثام عن مستور لو كشف لعبق عبيره وطيب شذا عرفه الأنام . على أني لو أتیح لي أن أكون أحد معاصريه المؤلفين ماأظنني واقفاً عند هذا الحد من النعت والتعريف ، ولعمري ما كنت إلا جاهداً نفسي لكشف النقاب عن حياة وأعمال هذا الإمام الجليل ، عساني أكون قد افتتحت مدرسة عليا لتخريج الفحول من الزهاد المتصوفة من أهل الرقعة الفقراء المحلصين » .

وما أظن الصوفية القدماء كانوا يوافقونه على آرائه وعلى نعت أبي نصر بالإمام . فالتعليل عندي لإغفالهم أبا نصر أن الصوفي الحق عندهم هو الشيخ الولي ، قطب الغوث أو أحد النقباء أو الأوتاد أو الأبدال . . . وهو الذي يحق له أن يدخل في طبقات الصوفية أو طبقات الأولياء . أما أمثال السراج والكلاباذي

والسلمي والقشيري والسهروودي ( أبي حفص ) . . فهم رواة كلمات ونقله أخبار ومؤرخون للتصوف والصوفية . ومن لقي منهم شيئاً من العناية فلصفات آخر وأسباب آخر غير التصوف . فالقشيري مثلاً لو لم يكن شافعيّاً وأشعريّاً ولو لم يدخل في صراعات عقائدية كبيرة ويرزق أولاداً وأحفاداً أحيوا ذكره ، ما كان حظه ليكون أوفى من حظ أبي نصر ، ومع كل ذلك لم يجد له الشعراني مكاناً في طبقاته ( الكبرى ) .

ومحققا الملع يجعلان من أبي نصر رأساً لمدرسة صوفية كبيرة تقف مع مدرسة الجنيد على مكان سواء ، قال<sup>(٢١)</sup> : « مدرستان صوفيتان اعتصمتا بالكتاب والسنة . . أما المدرسة الأولى فهي مدرسة الإمام أبي القاسم الجنيد ببغداد ، وهي مدرسة اتخذت من المساجد منابر لدعوتها وجعلت من حلقاتها معاهد لتخريج الرجال . . والمدرسة الثانية هي مدرسة الإمام أبي نصر السراج الطوسي بنيسابور وهي مدرسة اتخذت من الكتب منابر لبيان دعوتها وشرح رسالتها . . »

وإن لي ملاحظات على هذا القول ، هي :

أولاً - إن أبا نصر طوسي وليس نيسابورياً . لقد رحل وأبعد ، ولكن مقره حين يقر كان في طوس في خاتقاه فيها . إلا إذا كان يراد بنيسابور كل خراسان ، وهو وارد عند بعضهم<sup>(٢٢)</sup> .

ثانياً - إن السراج والسلمي والقشيري وغيرهم من مؤلفي الكتب ليسوا هم شيوخ خراسان ، بل شيوخها هم أمثال حاتم الأصم ( - ٢٣٧ ) وأبي تراب النخشي ( - ٢٤٥ ) وأبي يزيد البسطامي ( - ٢٦١ ) ، وأمثال الملامية حمدون القصار ( - ٢٧١ ) وأبي حفص الحداد ( - ٢٦٤ ) وأبي عثمان الحيري ( - ٢٩٨ ) ، وأمثال أبي الحسن الخرقاني ( - ٤٢٥ ) وأبي سعيد بن أبي الخير ( - ٤٤٠ ) . ولم يكن هؤلاء من أصحاب الكلمة المكتوبة بل من أصحاب الكلمة المنطوقة .

ثالثاً - يقول السلمي في الجنيد ( - ٢٩٧ ) (٢٣) : « وهو من أئمة القوم وسادتهم ، مقبول على جميع الألسنة » ، ويجعله واحداً من سبعة خصهم بلقب « إمام » من نيف ومائتي شيخ ترجم لهم من شيوخ الصوفية الكبار . أما القشيري فالجنيد عنده (٢٤) : « سيد هذه الطائفة وإمامهم » بالقول المرسل . أريد أن أقول : إن الجنيد سلم له صوفية بغداد ( بل صوفية بلاد الإسلام ) بالإمامة ، ولكنه لم يكن صاحب مدرسة ، فلكل صوفي وجهته ، بل إن الهجويري (٢٥) جعل من أبي الحسين النوري ( - ٢٩٥ ) ، مثلاً ، رأس فرقة دعاها النورية .

هذا وأقول : إن من صوفية بغداد من لم يعرف له كتاب وتقلت عنه الكلمات والأشعار مثل أبي بكر الشبلي ( - ٣٣٤ ) ، ومن له الكتب الكثيرة أو القليلة مثل أبي بكر الواسطي ( - ٣٢٠ ) وأبي سعيد بن الأعرابي ( - ٣٤١ ) ، ومن كتب ونطق مثل الجنيد نفسه فله الأقوال السائرة وله الرسائل الكثيرة ، وهي وإن كانت قليلة في ألفاظها فهي كثيرة المعاني بعيدة الأغوار .

رابعاً - لم تكن الكتابات في ميدان التصوف وحوله قليلة قبل أعمال ما يدعوه محققا اللع مدرسة أبي نصر (٢٦) . ويكفي التذكير بكتب التستري وبالقائمتين الطويلتين بمؤلفات المحاسبي والحكيم الترمذي . بل إن الكتابات التي تتصل اتصالاً مباشراً بالموضوعات التي تناولتها أعمال ( مدرسة أبي نصر ) وكانت مصادر أساسية لها لم تكن قليلة . وأذكر فيما يلي عدداً منها :

أبو عبد الله المحاسبي ( - ٢٤٣ ) - رسالة في التصوف

ذو النون المصري ( - ٢٤٦ ) - رسالة في ذكر مناقب الصالحين

يحيى بن معاذ الرازي ( - ٢٥٨ ) - كتاب المريدين

أبو إسحق إبراهيم الحنظلي ( - ٢٦٠ ) - كتاب الأولياء - كتاب الزهاد

أبو سعيد الخراز ( - ٢٧٩ ) - كتاب معيار التصوف وماهيته

أبو سعيد بن الأعرابي ( - ٣٤١ ) - كتاب في معنى الزهد وأقوال الناس فيه  
وصفة الزاهدين - كتاب طبقات النساك  
أبو محمد الخلدي الخواص ( - ٣٤٨ ) - حكايات المشايخ - رسالة في التصوف  
أبو عبد الله الروذباري ( - ٣٦٩ ) - كتاب أدب الفقير  
أبو الفرج الورثاني ( - ٣٧٢ ) - طبقات الصوفية  
أبو بكر بن شاذان الرازي ( - ٣٧٦ ) - الحكايات الصوفية  
أبو العباس النسوي ( - ٣٩٦ ) - طبقات الصوفية .

### شيخه

أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش ( - ٣٢٨ ) (٢٧) - نيسابوري من محلة  
الحيرة . قال السلمي : صحب أبا حفص الحداد وأبا عثمان الحيري ، ولقي الجنيد  
وصحبه . وأقام ببغداد في مسجد الشونيزية ، حتى صار أحد مشايخ العراق  
وأئمتهم . قال أبو عبد الله الرازي : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد  
( في التصوف ) ثلاث : إشارات الشبلي ونكت المرتعش وحكايات جعفر الخلدي .

الشيخون الذين مع منهم .

أبو محمد الخواص جعفر بن محمد بن نصير الخلدي  
( - ٣٤٨ ) (٢٨) - بغداد المولد والمنشأ . قال السلمي : صحب الجنيد وعرف  
بصحبه ، وصحب النوري وروياً وسمنون والجريري وغيرهم . وكان المرجع إليه في  
علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم . قال السلمي : كان من أفتى المشايخ وأجلهم  
وأحسنهم قولاً .

أبو بكر محمد بن داود الدقي ( هكذا في الطبقات وفي غيره ، وفيها وفاته  
بعد سنة ٣٥٠ ، وفي تاريخ بغداد : اسمه أبو بكر الزقي ووفاته ٣٦٠ ) (٢٩) من  
دينور ، أقام بالشام ، توفي في دمشق ، عمر فوق مائة سنة . قال السلمي : صحب

أبا عبد الله الجلاء وإليه كان ينتمي ، وصحب أبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصري . وكان من أقران أبي علي الروذباري . كان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالاً .

أبو بكر أحمد بن محمد السايح - (٢٠) سمع القاسم بن محمد صاحب سهل بن عبد الله ، روى عنه أبو نصر السراج .

الشيوخ الذين سمعوا منه

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج القرشي النيسابوري الفقيه ( - ٤١٨ ) (٣١) - روى عن الأصم وجماعة ، وكان من جلة العلماء .

أبو سعيد محمد بن علي النقاش الأصبهاني الحنبلي ( - ٤١٤ ) (٣٢) - صاحب التصانيف . قال الذهبي : روى عن ابن فارس وإبراهيم الجهمي وأبي بكر الشافعي وطبقتهم ، وكان ثقة صالحاً . وقال ابن ناصر الدين : كان حافظاً إماماً ذا إتقان ، رحل وطوف ، وصنف مع الصدق والأمانة والتحرير .

## ( ٢ )

كتاب المع

اسم الكتاب

قال أبو نصر في مقدمة المع (٣٣) : « أما بعد ، فإني استخرت الله تعالى وجمعت أبواباً في معنى ما ذهب إليه أهل التصوف . . وذكرت من كل فصل طرفاً ومن كل أصل طرفاً وتفقاً ومن كل باب لمعاً ، على حسب ماسنح به الحال ويمكن منه الوقت وجاد به الحق جل ذكره . . »

وجاء في « لسان العرب » في مادة « لمع » : « لمع الشيء يلمع لمعاً ولمعاناً وتلمعاً وتلمع ، كله برق وأضاء ، والتبع مثله . . ولمع البرق يلمع لمعاً ولمعاناً إذا أضاء . . ولمع بثوبه وسيفه لمعاً وألمع : أشار . . ولمع الرجل بيديه : أشار بها . . واللمعة بالضم : قطعة من الثوب إذا أخذت في اليبس . قال ابن السكيت : يقال : لمعة أحشتُ أي قد أمكنت أن تُحشَ وذلك إذا يبست . . واللمعة : الطائفة . ويقال : ذهبت نفسه لماعاً أي قطعة قطعة . . وقيل : الألمعي الذي إذا لمع أول الأمر عرف آخره ، يكتفي بظنه دون يقينه ، وهو مأخوذ من اللمع وهو الإشارة الخفية والنظر الخفي » .

فإذا نظرنا الى نص أبي نصر وإلى ما قارن لفظة « اللمع » فيه من ألفاظ : « الطُرف والطُرف والتفت » ، وجدنا أنها بالمعنى اللغوي يصح أن تكون عنواناً لكتاب ، ويكون معناها : طائفة من القطع المختارة أو القطوف .

ولكن مادة « لمع » ، لغوياً ، فيها معنى الإشارة الخفية ، و « اللوامع » مصطلح صوفي ، فهل أشار أبو نصر بعنوان كتابه إلى معنى صوفي ؟

يقول أبو نصر<sup>(٣٤)</sup> : « اللوامع معناه قريب من اللوائح . وهو مأخوذ من لوامع البرق إذا لمعت في السحاب طمع الصادي والعطشان في المطر . . واللوائح ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السمو والانتقال من حال إلى حال أعلى . . »

وقد يكون القشيري أوضح من أبي نصر في شرح هذا المصطلح ، قال<sup>(٣٥)</sup> : « اللوائح والطوائع واللوامع . . هذه الألفاظ متقاربة المعنى . . وهي من صفات أصحاب البدايات . . فكلمة أظلم عليهم ساء القلوب بسحاب الحظوظ سنج لهم فيها لوائح الكشف وتلألاً لوامع القرب . . فتكون أولاً لوائح ثم لوامع ثم طوائع . فاللوائح كالبرق ما ظهرت حتى استتارت . . واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة . . والطوائع أبقي وقتاً وأقوى سلطاناً . . ولكنها موقوفة على خطر الأقول » .



والملاحظ أن المصطلح الصوفي يأتي غالباً على صيغة الجمع « لوامع » ، وقد يأتي على صيغة « لمعات » ، ولم أقع عليه في صيغة « لمع » . على حين أن الصيغ « لمع » و « لوامع » و « لمعة » و « لمعات » نجدها أسماء لكتب في علوم كثيرة : حديث ، تفسير ، فقه ، فرائض ، أصول ، نحو ، لغة ، حساب ، فلك الخ . وقد كتب ابن جني كتابه « اللمع في النحو » في زمن كتابة أبي نصر كتابه « اللمع » أو زمن قريب منه

فالأرجح عندي أن أبا نصر قصد باسم كتابه الى المعنى اللغوي المتداول ، وقد يكون ترك له أن يوحى ، لمن له قلب ، بعض الإيحاءات الصوفية ، لاسيما وهو يقول ( بعد النص المذكور سابقاً ) : « فينظر الناظر فيه عند تيقظ وتنبه وحضور قلب . متقرباً الى الله تعالى ذكره ، وشاكراً له على ما منحه من تسديده وتوفيقه وهدايته الى موالاة هذه العصابة ، ومناوأة من بسط لسانه فيها . . »

### تاريخ تأليفه

لم يذكر أبو نصر تاريخ تصنيفه كتاب اللمع كما فعل القشيري في رسالته ، ولم يقع لنا نص يحدد هذا التاريخ ، فهل في « اللمع » ذاته ما يدل عليه ولو دلالة تقريبية ؟ ليس في الكتاب ما قد يفيد بعض الفائدة إلا أسماء الشيوخ الذين ينص على أنه سمع منهم ، وإمكان معرفة سنوات وفياتهم ، وما تبع أسماءهم من عبارة « رحمه الله » أو عدمه . ولكن المشكلة أن المؤلف لا يتبع طريقة ثابتة في ذكر « الترحم » ، وأن النسخ كثيراً ما يضيفونه من عندهم دون أن يكون في الأصل . فلننظر الى ما تنتهي إليه هذه المحاولة :

أحصيت زهاء ثلاثين شيخاً ذكر أبو نصر أنه سمع منهم أو أنشدوه أو أملوا عليه أو رآهم<sup>(٣٦)</sup> . وكان أكثر نقله عن : أبي محمد جعفر الخلدي ( - ٣٤٨ ) وأبي بكر الدقي ( - ٣٦٠ ) وأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم (بعد ٣٥٠ ) وأبي عبد الله بن عطاء الروذباري ( - ٣٦٩ ) وأبي الحسن علي بن إبراهيم الحصري ( - ٣٧١ ) وأبي بكر أحمد بن علي الكرجي الوجيهي .

وهؤلاء جميعاً أتبع ذكر أسمائهم بالترحم مرات وأغفله مرات . وهذا يعني ( إذا لم يكن ذكر الترحم من عمل النساخ ، وهو ما أرجحه ) ، أن الكتاب أنجز بعد سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ، أي في السنين الأواخر من حياة أبي نصر . ويعني أيضاً أن أبا نصر جمع مادته في مراحل غير قصيرة : من منتصف القرن الرابع الى أوائل ريعه الأخير . وقد يقوي هذا الاستنتاج ، مثلاً ، أن أبا نصر لم يذكر في أبواب الكتاب الأولى علم الكلام بين علوم الشريعة التي عليه أن يميز بين موضوعها وموضوع علم التصوف ، على حين أنه في الأبواب الأخيرة يدرجه في علوم الشريعة ويحاول أن يجد له تعريفاً .

### سبب التأليف وهدفه .

قال أبو نصر<sup>(٣٧)</sup> : « سألني سائل عن البيان عن علم التصوف ومذهب الصوفية . . » ويبدو أن أمثال هذا السائل في ذلك الزمان كانوا كثيراً . فقد مضى على وفيات الزهاد الذين مازجوا التصوف بعض المازجة أمثال إبراهيم بن أدهم العجلي ( - ١٦٢ ) والفضيل بن عياض التيمي ( - ١٨٧ ) وداود الطائفي ( - ١٦٥ ) أكثر من قرنين . وانتشر التصوف انتشاراً واسعاً . واختلف الناس فيه . قال أبو نصر : « فمنهم من يغلو في تفضيله ورفعته فوق مرتبته ، ومنهم من يخرج عنه حد المعقول والتحصيل ، ومنهم من يرى أن ذلك ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة بالجهل ، ومنهم من ينسب ذلك الى التقوى والتقشف ولبس الصوف . . » . ومنهم من يسرف في الطعن وقبح المقال حتى ينسبهم الى الزندقة والضلالة . » . واجتمع خلال هذين القرنين تراث صوفي ضخم من الأخبار والأقوال والكتابات التي تنتظر من يرتبها . ويصنفها . قال الخلدني<sup>(٣٨)</sup> : « عندي مائة ونيف وثلاثون ديواناً من دواوين الصوفية » .

وتسلل الى التصوف كثير من الأدعياء . قال أبو نصر<sup>(٣٩)</sup> : « وقد كثر

الحائضون في علوم هذه الطائفة ، وكثر أيضاً المتشبهون بأهل التصوف ، والمشيرون إليها والمجيبون عنها وعن مسائلها ، وكل واحد يضيف الى نفسه كتاباً قد زخرفه وكلاماً ألفه ، وليس بمستحسن منهم ذلك » . وكثير من المتحللين وأهل البدع والزيف والضلال تلبسوا بالتصوف ولبسوا به . فاقترض كل ذلك نفى الدخيل على التصوف عنه ، وطرده الغرباء الواعلين في أهل التصوف من بين صفوفهم .

فلم يأت الثلث الأخير من القرن الرابع حتى توفرت كل الدواعي ، الإيجابية والسلبية ، لنشوء دراسات تتناول من جهة علم التصوف : موضوعه وطريقته ومسائله ، ومن جهة أخرى تاريخ التصوف والصوفية . ولبي أبو نصر الدعاء : بشرح « ماصح عندي من أصول مذهبهم المؤيد المنوط بمتابعة كتاب الله عز وجل ، والافتداء برسول الله ﷺ ، والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين ، والتأدب بأداب عباد الله الصالحين ، وأقيد ذلك بالكتاب والأثر ( و ) بالحجة ، ليحق الحق ويبطل الباطل ويعرف الجد من الهزل والصحيح من السقيم ، ويرتب كل نوع منه في موضعه ، إذ كان ذلك علماً من علوم الدين » .

ولم يكن أبو نصر الوحيد . ففي الزمان الذي كان يصنف فيه السراج الطوسي « اللع » ، أو في زمان قريب منه ، كان أبو بكر الكلاباذي البخاري ( - ٢٨٠ ) يصنف « التعرف » ، وأبو طالب المكي البغدادي ( - ٢٨٦ ) « قوت القلوب » . ثم تبعهم أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري ( - ٤١٢ ) في « الطبقات » وكتبه الأخرى ، ثم أبو نعيم الأصبهاني ( - ٤٣٠ ) في « الحلية » ، ثم أبو القاسم القشيري النيسابوري ( - ٤٦٥ ) في « الرسالة » ، وأبو الحسن الهجویری الغزنوی ( - ٤٦٥ ) في « كشف المحجوب » ( بالفارسية ) ، ثم صنف أبو إسماعيل عبد الله الأنصاري الهروي ( - ٤٨١ ) « منازل السائرين » ونقل الى الفارسية الهروية « طبقات » السلمي . ولم يبلغ القرن الخامس نهايته حتى كان أبو حامد الغزالي الطوسي ( - ٥٠٥ ) قد وضع كتابه الجامع « الإحياء » .

## مصادره

أكثر أبو نصر من الرحلة في طلب السماع وصحبة المشايخ وأبعد فيها . فهو يذكر في كتابه أسماء اثنتي عشرة مدينة ، هي : بغداد والبصرة وتستر وتبريز ورحبة مالك بن طوق ودمشق وأنطاكية واطرابلس وصور والرملة ومصر ودمياط . وهي المدن التي دعت المناسبة الى ذكرها ، ولكنها تكشف عن المدى الجغرافي الواسع الذي تجول فيه ، والذي يشمل من بلاد الإسلام من خراسان الى مصر .

وسمع في رحلاته من الكثير من المشايخ . وقد سبق القول أنه في كتابه ذكر أسماء ثلاثين شيخاً سمع منهم . وهم أيضاً ما دعت المناسبة الى ذكرهم . ولولا أنه اتبع الطريقة التي قال فيها : « حذفت الأسانيد عن كثير مما ذكرت في هذا الكتاب ، واقتصرت على متون الأخبار والحكايات والآثار للاختصار » ، لوقفنا على أسماء أخرى كثيرة لشيوخ أصحابهم وروى عنهم .

أما الأخبار والحكايات والآثار التي روى متونها فقد كانت لأكثر من مائة وخمسين شيخاً صوفياً ، ذلك عدا الآيات والأحاديث وأخبار الصحابة والتابعين والزهاد الصالحين وأقوالهم .

وكان أكثر نقله عن العراقيين ، ولا سيما الجنيد والتستري والخراز والنوري والمكي والشبلي والجريري والأدمي والواسطي وابن الأعرابي وابن سالم ، ونقل غير قليل عن أبي يزيد ويوسف بن الحسين وأبي علي الروذباري . . هذا ، مع إغفاله إغفالاً تاماً ذكر الملامتية ، وهي ما امتازت به في التصوف خراسان : فلم يأت البتة على ذكر حمدون القصار ، رأس الملامتية ، ولا ابن منازل ولا محمد بن عبد الوهاب الثقفي ، ونقل أقوالاً قليلة لأبي حفص الحداد وأبي عثمان الحيري وإسماعيل بن نجيد . وهذا يؤكد مرة أخرى أن الأولى أن يعد بقية مشايخ ( البغداديين ) لا رأس ( مدرسة نيسابور ) ، وإن كان طوسياً .

والأرجح أن أبا نصر كان يرجع في أكثر ما كتب إلى نصوص مكتوبة : منها ما سجله من سماعاته ، ومنها كتب القوم ورسائلهم . فقد نص في أكثر من عشرة مواضع من كتابه على أنه يرجع فيما يورد الى كتاب : « . . ما أشار إليه المكي في كتاب المشاهدة . . . » ووجدت في كتاب أظنه بخط جعفر الخلدي . . . أما أبو سعيد أحمد ابن عيسى الخراز (ف) أنكر عليه جماعة من العلماء ونسبوه الى الكفر بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه وهو كتاب السر ، فلم يفهموا معناه . رأيت في كلام الواسطي . . . قال أبو سعيد في كتابه الوجد . . . أخبرني جعفر بن محمد الخلدي فيما قرأت عليه . . . » ووردت في اللمع أسماء بعض الكتب منها ما ذكرت ، ومنها : كتاب أدب الصلاة لأبي سعيد الخراز ، وكتاب المناجاة وكتاب تفسير أبي يزيد للجنيد ، وكتاب معرفة المعرفة للخواص . كما وردت إشارات الى كتب لم تذكر أسماؤها .

وهذا كله يؤيد ترجيحي أن أبا نصر كتب معظم كتابه وأنجزه في أواخر حياته ، بعد أن ختم رحلاته واستكمل عدته واستقر في طوس .

### طريقة أبي نصر في البحث وأسلوبه في العرض

انتقد أبو نصر في مقدمة كتابه أهل زمانه في ناحيتين :

الأولى : لاحظ كثرة الخائضين في علوم القوم دون استكمال العدة ، ولم يكن كذلك الأوائل والمشايخ<sup>(٤٠)</sup> « الذين تكلموا بعد قطع العلائق وإماتة النفوس بالمجاهدات . . . وقاموا بشرط العلم ، ثم عملوا به ، ثم تحققوا في العمل فجمعوا بين العلم والحقيقة والعمل » .

فوضع القاعدة الأولى والأساسية لمن يريد أن يتكلم في التصوف ، وهي أن تتوفر فيه شروط ثلاثة : العلم وهو العلم الشرعي ، والعمل بالعلم ، والتحقق وهو درك المعاني الباطنة في العلم والعمل ، وهو عين التجربة الصوفية .

الثانية ، وما دام أبو نصر قد صنف في التصوف فهو يرى في نفسه أنها تحققت فيها هذه الشروط . ومع ذلك كان يتخرج عن الكلام إذا وجد للأوائل كلاماً في معناه ، ويتحرى الدقة في نقل أقوالهم ، وإذا نكت في قلبه أى شك في نسبة القول أو في نصه تحفظ بقوله : « أظن » أو « أو كما قال » أو « والله أعلم » . قال : «<sup>(٤١)</sup> . . . وإنما ذكرت في كتابي هذا أجوبة هؤلاء المتقدمين والفاظهم لأن لي فيها غنية عن تكلفي كتكلف المتأخرين في زماننا هذا إذا تكلموا في هذه المعاني أو أجابوا عنها بجواب أو أضافوا ذلك إلى أنفسهم وهم متعرون عن حقائقهم وأحوالهم .

« وكل من أخذ من كلام المتقدمين . . معنى من معانيهم التي هي أحوالهم ووجدتهم ومستنبطاتهم ، وحلاها من عنده بحلية غير ذلك ، أو كساها عبارة أخرى ، أو أضافها الى نفسه حتى يشار إليه بذلك أو يطلب بذلك جاهاً أو . . فإنه عز وجل خصمه في ذلك وهو حسيبه ، لأنه قد ترك الأمانة وعمل بالخيانة ، وهذه أعظم وأكبر من الخيانة التي في أسباب الدنيا . . » .

وهكذا وضع القاعدة الثانية في كل بحث لا في البحث الصوفي وحده ، وهي : الأمانة وإعطاء كل ذي حق حقه .

ونظرية أبي نصر في التصوف ، وهي نظرية كل صوفية الإسلام ، أنه يصدر عن القرآن والسنة وإليهما مرجعه . ولذلك سعى بعناية في كل مسألة تناولها إلى البدء ، حيث أمكنه ، بآية أو أكثر وحديث أو أكثر تتصل اتصالاً قريباً أو بعيداً بالمسألة ، يجعلها المقدمة التي يستخرج منها أو يستنتج الأحكام والآراء والتقسيمات . وقد يستعين في أثناء العرض والمعالجة بشواهد من القرآن والسنة . ثم يتبع أحد ضريقين في الإفادة من أقوال الصالحين والصوفية وأخبارهم : فإما أن يعرض رأيه وتقسيماته وتكون الأقوال شواهد مؤيدة ، أو يعتمد على هذه الأقوال ليستخلص منها الآراء والأحكام والتقسيمات . وكثيراً ما يتبع الأقوال بشروح من عنده .

هذا في كل مسألة ، أما من حيث الصورة العامة الجامعة لكتاب « اللع » ، فقد قسّمه أبو نصر الى عدد من الكتب ، كل كتاب منها يحتوي عدداً من الأبواب . ولكنه ابتداءً بأبواب كثيرة لم ينظمها في كتاب . تكلم فيها على علوم التصوف والحديث والفقه ، وعلى اسم الصوفية ، ثم على التوحيد والمعرفة . أما الكتب فهي كتب : الأحوال والمقامات - أهل الصفوة في الفهم والاتباع لكتاب الله - الأسوة والافتداء برسول الله - المستنبطات - الصحابة - آداب المتصوفة - المكاتبات والصدور والأشعار والدعوات والرسائل - السماع - الوجد - إثبات الآيات والكرامات - البيان عن المشكلات - تفسير الشطحيات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم .

وأكد أتبين المنطق العام الذي ينظم كتب « اللع » وأبوابه ، وأتبين الأقسام الرئيسة فيه وهي :

- ١ - مقدمة منطقية عامة وتشمل الأبواب الأولى .
- ٢ - موضوع علم التصوف وهو كتاب الأحوال والمقامات .
- ٣ - أصول التصوف وطريقة الاستنباط منها . ويشمل كتب : الفهم والاتباع لكتاب الله - الأسوة والافتداء برسول الله - المستنبطات - الصحابة .
- ٤ - آداب الصوفية ، وهو كتاب آداب المتصوفة ، وقد يدخل فيه ، بمعنى ما ، كتاب المكاتبات .
- ٥ - مسائل ومشكلات في التصوف اختلفت فيها الآراء ، ويشمل كتب : المسائل واختلاف أقاويلهم في الأجوبة - السماع - الوجد - إثبات الآيات والكرامات
- ٦ - لغة التصوف ، وهو كتاب البيان عن المشكلات
- ٧ - رد الغريب من كلمات الصوفية الى معناه الصحيح ويشمل الأبواب السبعة عشر الأولى من كتاب تفسير الشطحيات .

٨ - نفى ماليس من التصوف عنه من الغلط والضلالة ، ويشمل الأبواب العشرين الباقية من كتاب تفسير الشطحيات . .  
وسأبغ في عرض كتاب الملع هذا التصنيف لمادته .

### قيمة كتاب الملع وتأثيره

يذكر أبو نصر في الكتب التي ترجمت له بصفته صاحب كتاب الملع في التصوف . ولكن حظ الكتاب لم يكن خيراً من حظ صاحبه . فهو على ما يظهر لم يحظ بالانتشار ، إذ النسخ المخطوطة الباقية منه والتي عثر عليها أربع نسخ<sup>(٤٢)</sup> ( اثنتان منها مخرومتان ، والثالثة على الأكثر ) . وليس له مختصرات ولا شروح ولا حواشي ولا ترجمات ، كما للتعرف وقوت القلوب والطبقات والرسالة والإحياء . وكما أتى بأمثلة على مدى إغفال الملع ، أكتفى بالغزالي وابن خلدون ، فالأول حين تحدث في « المنقذ »<sup>(٤٣)</sup> على بداية تحصيله لعلم القوم ذكر قوت القلوب وكتب المحاسبي وشذرات الجنيد والشبلي وأبي يزيد ولم ينس بكلمة على الملع . وأما ابن خلدون فلم يأت ، في الفصل الذي خصصه للتصوف في مقدمته<sup>(٤٤)</sup> ، على ذكره ، وقد ذكر عدداً من المتصوفة ولاسيما القشيري ورسائله والسهوردي وعوارفه والغزالي وإحيائه . ولم ينل أبو نصر وكتابه حقهما من التقدير إلا بعد أكثر من ألف سنة ، حين حقق نيكلسون الملع ونشره وترجمه الى الانكليزية ( ١٩١٤ ) ، ثم حققه أربري ( ١٩٤٧ ) . ثم عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ( ١٩٦٠ ) . لم أطلع على نشرة أربري . أما نشرة نيكلسون فقد حررها على مخطوطتين : مخطوطة أ . ج . آيس ويرجع تاريخ نسخها الى ١٠ ربيع الثاني سنة ٦٨٢ وعدد أوراقها ١٩٧ ورقة ، ومخطوطة المتحف البريطاني ويرجع تاريخ نسخها الى جمادى الثانية سنة ٥٤٨ وعدد أوراقها ٢٤٢ . وقد وصف المخطوطتين وقارن بينهما . وقدم للكتاب بمقدمة بالانكليزية ترجم فيها لأبي نصر وعرف بالملع ، ثم عرض محتواه عرضاً مفصلاً استغرق ١٢١ صفحة . وأحاطه بنجهاز تقني موسع من حواشي وفهارس للتعاير والمصطلحات والأشخاص والأماكن والتبائل والكتب وغير ذلك .



وأما نشرة محمود وسرور فقد قالوا في المقدمة عنها : « نقدم كتاب الملع . . محرراً محققاً ، بعد أن استكملنا النقص الكبير الذي كان في طبعته الأوربية التي قام بها المستشرق نيكلسون . كما قمنا بضبط أعلامه وتخريج أحاديثه والتقديم له والتعقيب عليه (١٩) » . وذكرنا في الحاشية : « كان في طبعة نيكلسون قسم مفقود ، ابتداء من ( باب في ذكر أبي الحسن النوري رحمه الله ، ثم أبواب ذكر أبي حمزة الصوفي ، ذكر جماعات المشايخ الذين رموهم بالكفر ، ذكر أبي بكر علي بن الحسن ، ذكر محمد بن موسى الفرغاني ، بيان ما قال الواسطي ) . وقد أثبتنا هذا القسم المفقود » . ولكنها وجدا من نافلة القول ذكر المخطوطات والمطبوعات التي اعتمدا عليها ، وأنه يكفيها أن يتبع النص بفهرس للأعلام ، وأن يعهدا إلى « المحدث السيد محمد الحافظ التيجاني . . بتخريج أحاديث كتاب الملع » .

أغفل القدماء أبا نصر وكتابه ، ولكنها لم يكونا مهملين : فقد تركا تأثيراً كبيراً في الذين كتبوا من بعدهما في علم التصوف وتاريخه . ففي الطبقات ، مثلاً ، نقل عنه السلمي<sup>(١٥)</sup> في أربعة وعشرين ومائة موضع . وفي الرسالة نقل عنه القشيري في ستة وسبعين موضعاً<sup>(١٦)</sup> . أما فيما يخص المجويزي فقد كفتني الدكتوراة قنديل مؤونة البحث حين بينت في المقدمة<sup>(١٧)</sup> تأثير الملع في كشف المحجوب وقارنت بين بعض النصوص في الكتابين ، وأشارت في حواشيتها على الترجمة<sup>(١٨)</sup> ، في ثمانية وثلاثين موضعاً ، إلى ما بين النصوص في الكتابين من تشابه أو اتفاق أو تطابق .

وللملاحظ أن أكثر النقل كان عن أبي نصر الراوية لأقوال شيوخ الصوفية وأخبارهم . ولكن الأهم من الأخبار المروية هو الفكرة العامة التي أقام عليها أبو نصر كتاب الملع . فكرة الكتابة في علم هو « علم التصوف » ، والخطة التي نظمها عليها ، والتقسيمات التي رتبها ، والمسائل التي درسها ، والطريق التي شقها فسلكها المصنفون من بعده في التصوف . ففي هذا العمل التنظيمي التركيبي للمجموعة الضخمة من الكتابات والأقوال والأخبار الصوفية ، تظهر الجدة في الملع والقدرة الإبداعية عند أبي نصر وتأثيرها الكبير في التصوف والصوفية .

## ( ٣ )

ولما كان أبو نصر و « الممع » قد بدأ حقهما في التقدير يظهر في هذا العصر ، ولما كان الممع لم يجد من يلخصه قديماً ، فلأحاول أن ألخصه تلخيصاً يقف عند الأفكار الرئيسة ويكتفي بالمثل الدالّ والإشارة الموحية :

## ١ - علم التصوف

سعى أبو نصر في الأبواب الأربعة عشر<sup>(١)</sup> التي ابتدأ بها كتابه الى تبين استقلال علم التصوف عن علمي الحديث والفقه ، على الرغم من اشتراكهما في الموضوع ، وهو الدين . إذ العلم درجات ، تختص كل درجة منها بمعان تميزها من الدرجات الأخرى . « وأصل ذلك حديث الإيمان<sup>(٢)</sup> ، حيث سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن أصول ثلاثة : عن الإسلام والإيمان والإحسان ، الظاهر والباطن والحقيقة ، فالإسلام ظاهر والإيمان ظاهر وباطن والإحسان حقيقة الظاهر والباطن » . والعلماء أصناف ثلاثة : أصحاب الحديث والفقهاء والصوفية ، « وكل صنف من هؤلاء مترسم بنوع من العلم والعمل والحقيقة والحال » :

فأما أصحاب الحديث ، فقد طلبوه : « جَولُوا البلاد ، وطلبوا رواة الحديث فلزموهم ، حتى نقلوا عنهم أخبار رسول الله ﷺ ، وجمعوا ما روي عن الصحابة والتابعين . . وصححو رواياتهم بسماع الأذن وحفظ القلب والضبط من أصول الثقات عن الثقات والعدول عن العدول ، فأتقنوا ذلك . . »

وأما الفقهاء فإنهم فضلوا على أصحاب الحديث . . بالاتفاق معهم في معاني علومهم ، « ثم خصوا بالفهم والاستنباط في فقه الحديث ، والتعمق بدقيق النظر في ترتيب الأحكام وحدود الدين وأصول الشرع ، فبينوا ذلك ، وميزوا الناسخ من المنسوخ ، والأصول من الفروع ، والخصوص من العموم ، بالكتاب والسنة والإجماع والقياس » .

وأما الصوفية فقد اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث في معتقداتهم وقبلوا علومهم . ومن لم يبلغ من الصوفية مراتب الفقهاء وأصحاب الحديث في الدراية والفهم . . فإنهم يرجعون إليهم إذا أشكل عليهم حكم من أحكام الشرع أو حد من حدود الدين ، فإذا اتفقوا فهم معهم فيما اتفقوا عليه ، وإذا اختلفوا فالصوفية يأخذون بالأحسن والأولى والأشد ، لأنهم يتباعدون عن الرخص والسعات وركوب الشبهات .

ثم إن لهم تخصيصاً بمعان ليست للفقهاء وأصحاب الحديث . منها :  
 قطع كل علاقة تحول بينهم وبين مقصودهم ، وما مقصودهم إلا الله ، بالزهد بالدنيا ومخالفة النفس ومجانبة حظوظها ، بالصبر على المجاهدة ومخالفة الهوى .  
 ومراعاة الأسرار ومساكنة الأفكار ، حتى يعبدوا الله بقلوب حاضرة وهموم جامعة .

ثم إن لهم أحوالاً يقلبهم فيها الحق ، ومقامات يترقون فيها ، ليس لغيرهم من أولي العلم نصيب فيها غير الإقرار والإيمان بأنها حق .

ولهم معرفة الحرص والأمل ودقائقهما ، والنفس وأماراتها وخواطرها ، ودقائق الرياء والشهوة الخفية والشرك الخفي ، وكيف الخلاص من كل ذلك .

وإن لهم أيضاً « مستنبطات في علوم مشكلة على فهوم الفقهاء والعلماء ، لأن ذلك لطائف مودعة في إشارات لهم تحفى في العبارة من دقتها ولطافتها : وذلك في معنى العوارض والعوائق والعلائق والحجب ، وخبايا السر ، ومقامات الإخلاص ، وأحوال المعارف ، وحقائق العبودية ، ومحو الكون بالأزل ، وتلاشي المحدث إذا قورن بالقديم . . وعبور الأحوال والمقامات . . وفناء رؤية القصد ببقاء رؤية المقصود . . والهجوم على سلوك سبل منطمسة وعبور مفاوز مهلكة » .

وقد أنكر جماعة من العلماء أن يكون في علم الشريعة تخصيص . ولا خلاف في أن الله أمر رسوله بإبلاغ ما أنزل إليه ، ولكن هذا لا يعني أن الرسول لم يكن يعلم علوماً لم يؤمر بإبلاغها ، وخصّ بها بعض أصحابه . فقد خصّ حذيفة بن اليمان بعلم أسماء المناققين أسرّه إليه . ورُوي عن علي قوله : « علّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين باباً من العلم لم يعلم ذلك أحداً غيري » .

وأنكرت طائفة من أهل الظاهر العلم الباطن ، وقالوا : لا نعرف إلا علم الشريعة الظاهرة التي جاء بها الكتاب والسنة . إن علم الشريعة علم واحد ، وهو العلم الذي يدلّ ويدعو إلى الأعمال الظاهرة والباطنة . أما الأعمال الظاهرة فهي أعمال الجوارح الظاهرة ، وهي العبادات والأحكام ، وأما الأعمال الباطنة فهي أعمال القلوب ، وهي المقامات والأحوال مثل الإيمان واليقين والمعرفة والمحبة الخ . . . ويؤكد ذلك قول الله تعالى :<sup>(٥٦)</sup> « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » ، فالنعمة الظاهرة ما أنعمه الله تعالى على الجوارح الظاهرة من فعل الطاعات ، والنعمة الباطنة ما أنعم الله على القلب من هذه الحالات . وقال سبحانه :<sup>(٥٧)</sup> « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، والعلم المستنبط هو العلم الباطن .

فإذا سأل سائل : لم سميّ الصوفية باسمهم فنسبوا إلى ظاهر اللبسة ، ولم ينسبوا إلى علم كالفقهاء ، أو إلى حال كالزهاد ؟ فالجواب : « إن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع ، ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم ، وذلك لأنهم معدن جميع العلوم ومحل جميع الأحوال الحمودة . . » ، فلما لم يكن ذلك نسبوا إلى ظاهر اللبسة ، لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء ، كما نسب أصحاب عيسى عليه السلام إلى ظاهر اللبسة ، فقال عز وجل :<sup>(٥٨)</sup> « وإذ قال الخواريون . . » .

## التوحيد والمعرفة

ويتبع أبو نصر الأبواب الأربعة عشر بأربعة أبواب أخرى<sup>(٥٤)</sup> خصصها للتوحيد والمعرفة ، وكل منها مسألة المسائل في علم التصوف وفي علوم أخرى . وقد يكون قدّمها لأنها في التصوف البدء والنهاية ، أو ليكشف بها ، وهما جوهر الدين ، كيف يختص الصوفية فيها بمعان لا يشاركون فيها غيرهم .

واعتمد في معالجة هاتين المسألتين على أقوال كبار المشايخ ، أمثال ذي النون والجنيد والنوري ورويم ويوسف بن الحسين وأحمد بن عطاء وغيرهم . وقد يعلق على أقوالهم أو يشرحها إذا كانت من الأقوال الغامضة أو المتشابهة .

ميز في التوحيد درجتين مرة وثلاث درجات مرة أخرى ، وذكر أيضاً التوحيد بلسان الواجدين . نقل عن الجنيد قوله ، وقد سئل عن التوحيد فقال : « إفراد الموحّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته ، بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ، بنفى الأضداد والأنداد والأشباه وما عبد من دونه ، بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ، إلهاً واحداً صمداً فرداً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . ونقل عن الجنيد أيضاً قوله في التوحيد أنه « معنى تضحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل » . ثم علق على القولين أن الأول توحيد العامة والثاني توحيد الخاصة .

ونقل عن يوسف بن الحسين ثلاثة أقوال : الأول في توحيد العامة ، والثاني في توحيد أهل الحقائق على الظاهر ، والثالث في توحيد الخاصة .

ثم أضاف : « ولهم في حقيقة التوحيد لسان آخر وهو لسان الواجدين ، وإشارتهم في ذلك تبعد عن الفهم . ونحن نذكر من ذلك طرفاً كما ( قد تكون : مما ) يمكن شرحه . وهذا العلم أكثره إشارة لاختفى على من يكون من أهله ، فإذا صار إلى الشرح والعبارة يخفى ويذهب رونقه . وإنما دعاني إلى شرحه لأنني ( أي ) وضعت في الكتاب ، والكتاب ربما ينظر فيه من يفهم ومن لا يفهم فيه . . . »

« وقال أبو العباس أحمد بن عطاء البغدادي رحمه الله في بعض كلامه : علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد ، وصدق التوحيد أن يكون القائم به واحداً . يريد بذلك أن ينسى العبد رؤية توحيده في توحيده ، برؤية قيام الله عز وجل له بذلك قبل خلقه ، لأنه لو لم يردم بذلك ما أرادوه ولا وحدوه » .

وميز كذلك في المعرفة ثلاث درجات . فقد أنهى الأبواب الثلاثة التي خصصها للمعرفة ، وجمع فيها أقوال المشايخ التي شرح معظمها ، والتي لا يؤلف بينها ترتيب ( أدركته ) - بقوله : « والمعرفة على ثلاثة أوجه : معرفة إقرار ، ومعرفة حقيقة ، ومعرفة مشاهدة . وفي معرفة المشاهدة يندرج الفهم والعلم والعبارة والكلام » . وأكد أفهم من هذا القول أن في المعرفة ثلاث درجات : معرفة العامة وهي الإقرار ببروبيته سبحانه ووحدانيته ، ومعرفة العلماء وهي المعرفة العقلية بالاستدلال بالآثار عليه ، ومعرفة الواصلين وهي المعرفة الكشفية .

وهذه ، على كل حال ، بعض الأقوال وقد رتبها بعض الترتيب :

« سئل الشبلي : ما بدء هذا الشأن وما انتهاؤه ؟ قال : بدؤه معرفته وانتهائه توحيده » . وأكد أفهم من هذا القول : أن البدء يكون بالإقرار واليقين أنه واحد ، وفي النهاية لا يبقى إلا الواحد ، ففي البدء الكثرة : العارف والمعروف والمعرفة ، وفي النهاية تنتفى الكثرة ويكون التوحيد الحق .

« وقيل لأبي الحسين النوري : بم عرفت الله تعالى ؟ فقال : بالله . قيل : فما بال العقل ؟ قال : العقل عاجز لا يدل إلا على عاجز مثله . لما خلق الله العقل قال له : من أنا ؟ فسكت ، فكحله بنور الوحدانية ، فقال : أنت الله . فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله » .

« وقال أحمد بن عطاء : المعرفة معرفتان : معرفة حق ومعرفة حقيقة . فمعرفة الحق معرفة وحدانيته على ما أبرز للخلق من الأسامي والصفات . ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل إليها ، لامتناع الصدية وتحقيق الربوبية ، لقوله عز وجل : <sup>(٥٥)</sup> ولا يحيطون به علماً » .

« وقيل : المعرفة وجد والإيمان عطاء . والفرق بين المؤمن والعارف : المؤمن ينظر بنور الله ، والعارف ينظر بالله عز وجل ، وللمؤمن قلب وليس للعارف قلب ، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه » .

## ٢ - موضوع علم التصوف

المقامات والأحوال<sup>(٥٦)</sup> هي الجغرافية الروحية والتاريخ الروحي للرحلة الى الله . هي المحطات التي يتلبث فيها السالك قليلاً أو كثيراً ، والأحداث التي يلاقيها . وكل حياة الصوفي هي هذا السفر . ولذلك كان من تعريفات التصوف أنه علم المقامات والاحوال . ولكل صوفي بعد طريقه ، وعلم التصوف ، من حيث هو علم ، يدرس التشابهات في الطرق المختلفة ، ولكنه ، من حيث هو تصوف ، لا يهمل كل الإهمال المختلفة .

وقد عرف ابو نصر المقام فقال : « معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانتقاع الى الله عز وجل » . وهذا التعريف ينقصه ، ليزداد وضوحاً ، ذكر بعض الخواص ، وسيتدارك ذلك من أتى بعده من علماء التصوف . وحدد المقامات بسبعة ، جعل كل مقام منها يقتضي المقام الذي بعده . وهي : التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والتوكل والرضا . وسيختلف معه في العدد والأسماء والترتيب الذين من بعده .

وعرف الحال بأنه « ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار » . ونقل عن الجنيد تعريفاً آخر : « الحال نازلة تنزل فلا تدوم » . وميز الحال من المقام بأنه ليس كالمقام يحصل بالمجاهدات والعبادات والرياضات . وعدد من الأحوال عشرة : المراقبة والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والطمأنينة والمشاهدة واليقين وغير ذلك ، أي لم يحددها بهذا العدد . وكذلك اختلف معه في الأحوال ، عددها وترتيبها ، من أتوا بعده .

وقد خص كل مقام وكل حال بباب ، يبدؤه في الغالب بأية أو أكثر

ومحدّيت أو أكثر ، ثم ينقل أقوالاً لشيوخ الصوفية يستند إليها ليميز في الأغلب ثلاث درجات في كل مقام وحال : درجة العامّة ، درجة الخاصّة ، درجة خاصّة الخاصّة . ولبيان طريقتة في المعالجة أقدم هذين المثالين :

مقام الصبر - بدأ فذكر الآية <sup>(٥٧)</sup> « إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » . وأتى بتعريف للجنيد « ( الصبر ) هو حمل المؤمن لله تعالى حتى تنقضي أوقات المكروه » . وأورد قولاً لابن سالم يفصل فيه درجات الصبر : « سألت ابن سالم بالبحر عن الصبر فقال : على ثلاثة أوجه : مُتَصَبِّرٌ وصابر وصَبَّارٌ : فالمتصبر من صبر في الله تعالى ، فمرة يصبر على المكروه ومرة يعجز . . والصابر من يصبر في الله والله ولا يجزع ولا يتكن منه الجزع ، وَيَتَوَقَّعُ منه الشكوى . . وأما الصَّبَّارُ فذاك الذي صبره في الله والله وبالله ، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يعجز ولا يتغيّر من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة » .

وكان قد ذكر ، قبل قول ابن سالم ، خبراً عن الشبلي ، هذا نصه : « وقف رجل على الشبلي رحمه الله فقال له : أيّ صبر أشدّ على الصابرين ؟ فقال : الصبر في الله تعالى . فقال : لا ، فقال : الصبر لله ، فقال الرجل : لا ، فقال : الصبر مع الله ، فقال : لا ، قال : فغضب الشبلي رحمه الله وقال : ويحك فأيش ؟ فقال الرجل : الصبر عن الله عز وجل ، قال : فصرخ الشبلي رحمه الله صرخة كاد أن يتلف روحه » . ويظهر في هذا الخبر درجة جديدة أو معنى جديد للصبر ، وهو أشد الصبر : الاستسلام لأمر الله في أوقات الفترة والفرق بعد الجمع .

وينتهي الباب بقوله : والصبر يقتضي التوكل .

حال المشاهدة - افتتح الباب بآيتين ، أولاهما : <sup>(٥٨)</sup> « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » . ثم سرد عدداً من الأقوال للواسطي وخرّاز والمكي . وذكر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : <sup>(٥٩)</sup> « اعبد الله كأنك تراه . . . » .



ثم قال : « وأهل المشاهدة على ثلاثة أحوال : فالأول منها الأصاغر وهم المريدون ، وهو ما قال أبو بكر الواسطي رحمه الله : يشاهدون الأشياء بعين العبر ويشاهدونها بعين الفكر . والحال الثاني من المشاهدة الأوساط ، وهو الذي أشار إليه أبو سعيد الخراز رحمه الله حيث يقول : الخلق في قبضة الحق وفي ملكه ، فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد لا يبقى في سره ولا في وهمه غير الله تعالى . والحال الثالث من المشاهدة ما أشار إليه عمرو بن عثمان المكي رحمه الله في كتاب المشاهدة ، فقال : إن قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبيت ، فشاهدوه في كل شيء ، وشاهدوا كل الكائنات به ، فكانت مشاهدتهم لديه ( له ) ولهم به ، فكانوا غائبين حاضرين وحاضرين غائبين ، على انفراد الحق في الغيبة والحضور ، فشاهدوه ظاهراً باطناً ، وباطناً ظاهراً ، وآخرأ أولاً ، وأولاً آخرأ ، كما قال عز وجل :<sup>(٦٠)</sup> هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم » .

وختم الباب بأن المشاهدة تقتضي حال اليقين .

### ٣ - أصول التصوف وطريقة الاستنباط منها

سبق القول : إن أصول التصوف ، عند القوم ، ترجع الى الكتاب والسنة . والسنة هي ما أثر عن رسول الله من قول وفعل وتقرير ، وأثر عن صحابته ، ويضاف إليهم كبار التابعين بإحسان . والفقهاء يفهمون الكتاب والسنة على ظاهر القول ، وعليه يقيمون علمهم . أما الصوفية فيرون أن لها ظاهراً وباطناً ، وأن فهم الباطن منوط بمجاعة مخصوصة ، يدعوها أبو نصر أهل الفهم من أهل العلم ، وهم الصوفية .

ولذلك ضمت الكتب الأربعة من الملح<sup>(٦١)</sup> في قسم واحد ، وهي : كتاب أهل الصفة في الفهم والاتباع لكتاب الله عز وجل - كتاب الأسوة والافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم - كتاب المستنبطات - كتاب الصحابة رضوان الله عليهم .

ويسمى أبو نصر فهم باطن كتاب الله وسنة رسوله الاستنباط ، ولم يسمه التأويل ، وهو الاسم الذي غلب على هذه الطريقة ، ربما لأن التأويل ورد في القرآن في معرض الذم في الآية<sup>(٦٣)</sup> « هو الذي أنزل عليك الكتاب ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . » ، وربما تجنباً للخلط بينه وبين التأويل عند بعض الفرق الإسلامية .

واسم « الاستنباط » مأخوذ من القرآن الكريم ، من الآية « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول الى أولي الأمر منهم لعله الذين يستنبطونه منهم » ، وأولو الأمر ههنا أهل العلم .

فما طريقة الاستنباط ؟ قال أبو نصر : « المستنبطات ما استنبط أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله عز وجل ، ظاهراً وباطناً ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظاهراً وباطناً ، والعمل بها بظواهرهم وبواطنهم » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :<sup>(٦٤)</sup> « من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم » ، وهو « علم الإشارة . . لقلوب أصفیائه ، من المعاني المذخورة واللطائف والأسرار المخزونة وغرائب العلم وطرائف الحكم في معاني القرآن ومعاني أخبار رسول الله » .

ولم يتفرد أهل الحقائق بالاستنباط ، فلفقهاء مستنبطات مشهورة في آيات القرآن والأخبار ، وكذلك أهل الكلام والنظر ، احتجاجاتهم كلها مستنبطات .

فمن المؤهلون للاستنباط ؟

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :<sup>(٦٥)</sup> « من أراد العلم فليثور القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين » .

وقال الله تعالى :<sup>(٦٥)</sup> « ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب . . » . فعلم أهل العلم بهذا الخطاب أن في كتاب الله هدى وبياناً لهم في جميع ما أشكل عليهم من أحكام الدين ، بعد إيمانهم بالغيب .

ثم قال في آية أخرى: <sup>(٦٦)</sup> « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » . فأفادت هذه الآية لأهل الفهم من أهل العلم ، بعد إيمانهم بالغيب أيضاً ، أن تحت كل حرف من كتاب الله تعالى كثيراً من الفهم مذخوراً لأهله على مقدار ما قسم لهم . واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن ، مثل قوله عز وجل: <sup>(٦٧)</sup> « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . وقالوا في معنى « من شيء » : من علم الدين وعلم الأحوال التي بين الخلق وبين الله تعالى .

وقال عز وجل: <sup>(٦٨)</sup> « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » . فعلم أهل الفهم من أهل العلم أن لا سبيل إلى التعلق بالأصوب إلا بالتدبر والتفكير والتمعن والتذكر .

وعلموا ذلك أيضاً من قوله تعالى: <sup>(٦٩)</sup> « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب » .

ثم استفاد أهل الفهم من هذه الآية أيضاً أن التدبر والتفكير والتذكر لا وصول إليها إلا بحضور القلب لقول الله عز وجل: <sup>(٧٠)</sup> « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

ثم لم يترك على ذلك حتى خصص القلب بوصفه ، فقال: <sup>(٧١)</sup> « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

ثم لم يترك على ذلك حتى أقام إماماً للخلق في القلب السليم ، فقال عز وجل: <sup>(٧٢)</sup> « وإن من شيعته لإبراهيم ، إذ جاء ربه بقلب سليم » . قال أهل الفهم : القلب السليم الذي ليس فيه غير الله .

وقال الله تعالى: <sup>(٧٣)</sup> « والله يدعو إلى دار السلام ، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » . قال سهل بن عبد الله : الدعوة عامة والهداية خاصة . والهداية يصطفي الله لها من شاء من عباده . قال تعالى: <sup>(٧٤)</sup> « الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » . قال المفسرون : ومن الناس يعني به الأنبياء . ولكن الله

يقول: (٧٥) « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات » . ففرق بين الاصطفاء للرسول والاصطفاء الذي ذكر لعباده الذين أورثهم الكتاب وهم المؤمنون . ثم بين أنهم متفاوتون في أمر الله بالاستباق الى الخيرات . قال الله تعالى: (٧٦) « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليلوكم فيما آتاكم . فاستبقوا الخيرات » . فمنهم من سمع الخطاب وقبله وأقر به ، وحال بينه وبين العمل به الاشتغال بالدنيا والغفلة ومتابعة النفس . قال عز وجل: (٧٧) « أفرأيت من اتخذ آلهه هواه ، وأضلّه الله على علم » . ومنهم من سمع الخطاب فأجاب وتاب وأناب وعمل في الطاعات وتحقق في الأحوال وصدق في المعاملات ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وذكر ما أعدّ لهم ، فقال: (٧٨) « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنخينّه حياة طيبة ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون » . قالوا : الحياة الطيبة هي الرضا والقناعة بالله عز وجل .

ومنهم من شرفهم الله تعالى بذكره لهم ، فقال: (٧٩) « إنما يخشى الله من عباده العلماء » . ثم خصّ من هؤلاء قوماً ، فقال: (٨٠) « الراسخون في العلم » .

قال أبو بكر الواسطي رحمه الله : « الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سرّ السرّ ، فعرفهم ما عرفهم . . . فانكشف لهم من مذكور الحزائن والمحزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص ، فاستخرجوا الدر والجواهر ونطقوا بالحكم .

» ومنهم من كانت البحار عنده كتفلة فيما شاهد من المستأثرات . . فغاص بسرّه عند صفاء ذكره وحضور قلبه في بحار الفهم ، فوقع على الجواهر العظيم . وهو الذي علم مصادر الكلام من أين ، فوقع على العين ، فأغناهم عن البحث والطلب والتفتيش . . » .

وقال الله تعالى : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . » .

قال أبو سعيد الخراز رحمه الله فيما بلغني عنه : « أول إلقاء السمع لاستماع القرآن هو أن تسمعه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه عليك . ثم ترقى عن ذلك فكأنك تسمعه من جبريل عليه السلام وقراءته على النبي صلى الله عليه وسلم ، لقول الله عز وجل : <sup>(٨١)</sup> « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك » . ثم ترقى عن ذلك فكأنك تسمعه من الحق ، وذلك قول الله عز وجل : <sup>(٨٢)</sup> « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

ومخرج الفهم في استماعك من الله تعالى : عند حضور قلبك وغيبتك عن أشغال الدنيا وعن نفسك بقوة المشاهدة . . وسرعة الوصول الى المذكور بالغيب بكلام اللطيف الخبير .

وشرح هذا كله مفهوم ومستنبط من قوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب » .

قال أبو سعيد الخراز : « كل ما أدرك الخلق من الله فإنما أدركوا غيباً خارجاً عن نعوت الحقائق . . . والغيب هو ما أشهد الله تعالى القلوب من إثبات صفات الله وأسمائه وما وصف به نفسه وما أذى إليه الخبر ، فأثبتوا الصفات ولم يدعوا إدراكها على نهاية ، ألا تسمع الى قوله تعالى : <sup>(٨٣)</sup> « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » ؟ فإذا كان وصف كلامه لا يُدْرَك ولا يوصل الى نهاية فهمه ، فكيف يُدْرَك حقيقة وصفه وهويته وكنهه ؟ » .

وقد ورد في القرآن وصف أرباب القلوب ، قال تعالى : <sup>(٨٤)</sup> « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » . فابتغوا إليه الوسيلة .

وقال عز وجل: <sup>(٨٥)</sup> « أychسبون أن ما غدهم به من مال وبنين نsارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » . فاستفاد أهل الفهم من هذه الآية أن أول المسارعة الى الخيرات هو في اختيار القلة على الكثرة والزهد بالدنيا .

ووصفهم فقال: <sup>(٨٦)</sup> « الذين هم من خشية ربهم مشفقون » . فوصفهم بالإشفاق من الخشية . والخشية والإشفاق اسمان باطنان ، وهما عملان من أعمال القلوب ، فالخشية سر في القلب ، والإشفاق من الخشية أخفى من الخشية ، وهو الذي ذكر الله تعالى فقال: <sup>(٨٧)</sup> « يعلم السر وأخفى » .

ثم من بعد هذه المرتبة الشريفة ، قال: <sup>(٨٨)</sup> « والذين هم بأيات ربهم يؤمنون » . وكانوا قبل الخشية والإشفاق مؤمنين بأيات الله ، فعلم أنه أراد بذلك زيادة الإيمان . واستنبط أهل الفهم أن زيادة الإيمان لا نهاية لها .

ثم قال عز وجل: <sup>(٨٩)</sup> « والذين هم بربهم لا يشركون » . فنذكر أنهم لا يشركون بربهم بعدما وصفهم بالخشية والإشفاق والإيمان . فاستفاد أهل الفهم أيضاً من ذكر الشرك ههنا أنه الشرك الخفي الذي يعارض القلوب من رؤية الطاعات وطلب الأعواض ، فعند ذلك جدّوا وتضرعوا الى الله تعالى ، وطلبوا منه الخلاص لقلوبهم بصدق الإخلاص في الإخلاص .

ثم قال عز وجل: <sup>(٩٠)</sup> « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون » . فاستنبط أهل الفهم من هذه الآية : أن وجل قلوبهم بعدما آتوا هو الوجل من الذي لا سبيل الى كشفه ولا وقوف لأحد عليه من خلقه ، وهو علم الخاتمة . فعند ذلك تقطع نياط قلوبهم وذهلت عقولهم ، وأقبلوا على الله بصدق اللجأ وإظهار الفاقة ودوام الافتقار .

وأرباب القلوب درجات . قال الله تعالى: <sup>(٩١)</sup> « والسابقون السابقون أولئك المقربون » . ثم بين فضل المقربين على من دونهم من الأبرار ، فقال: <sup>(٩٢)</sup> « كلا ، إن كتاب الأبرار لفي عليين ، وما أدرك ما عليون ! » . ثم قال: <sup>(٩٣)</sup> « إن الأبرار

لفي نعيم ، على الأرائك ينظرون » . ووصف الكرامات التي أكرم بها الأبرار وما خصهم به من النعيم ، فقال :<sup>(٩٢)</sup> « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » ، أي إن أهل الجنة يعرفونهم بالنضارة في وجوههم من النعيم الذي خصوا به . ثم قال :<sup>(٩٣)</sup> « يسقون من رحيق مختوم » . ولم يصف لأهل الجنة أنهم يسقون من الرحيق المختوم . ثم قال :<sup>(٩٤)</sup> « ومزاجه من تسنيم ، عيناً يشرب بها المقربون » . فخص الأبرار من بين أهل الجنة بالرحيق المختوم ، وفضل شراب الأبرار على شراب أهل الجنة بمزاجه ، لأن مزاجه من التسنيم ، والتسنيم هو العين التي يشرب بها المقربون .

واستنبط أهل الفهم منها معنيين : الأول أن شراب الأبرار ممزوج وشراب المقربين صرف غير ممزوج ، والثاني أن فضل الأبرار على أهل الجنة بمزج شرابهم من التسنيم ، وهو العين التي يشرب بها المقربون .

هذا ملخص ما كتبه أبو نصر عن الاستنباط من القرآن الحكيم ، وعن أهل الفهم أرباب القلوب المؤهلين له ودرجاتهم . ولا يختلف الاستنباط من السنة عنه من القرآن .

وأني هذا القسم بوقفه قصيرة عند باب معاني الحروف والأسماء :

قيل : إن جميع ما أدركته العلوم وألحقته الفهوم ، ما عبر عنه وما أشير إليه ، مستنبط من حرفين من أول كتاب الله ، وهو قوله : باسم الله والحمد لله ، لأن معناه بالله ولله . والإشارة في ذلك : أن جميع ما أحاط به علوم الخلق وأدركته فهمهم ليست هي قائمة بذواتها ، إنما هي بالله ولله .

وقيل لأبي العباس بن عطاء رحمه الله : إلى ماذا سكنت قلوب العارفين ؟ فقال : إلى أول حرف من كتابه وهو الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن معناه أن بالله ظهرت الأشياء ، وبه فنيت ، وبتجليه حسنت ، وباستتاره قبحت وسمجت . . .

وقد قيل أيضاً : إن اسم الله الأعظم هو الله ، لأنه إذا ذهب عنه الألف يبقى لله ، وإن ذهبت عنه اللام يبقى له فلم تذهب الإشارة ، وإن ذهبت عنه اللام فيبقى هاء وجميع الأسرار في الهاء ، لأن معناه : هو . وجميع أسماء الله تعالى إذا ذهب عنها حرف واحد يذهب المعنى ولا يبقى فيها موضع الإشارة . فمن أجل ذلك لا يسمى به غير الله تعالى .

#### ٤ - آداب الصوفية

عرف بعض شيوخ الصوفية التصوف بالأدب . فالجريري مثلاً سئل عن التصوف فقال : الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني .  
ويميز أبو نصر ، في كتاب آداب المتصوفة<sup>(١٣)</sup> ، بين ثلاث مراتب من الأدب . يقول :

« والناس في الأدب متفاوتون وهم على ثلاث طبقات : أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين :

« فأما أهل الدنيا فإن أكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسماء الملوك وأشعار العرب ومعرفة الصنائع .

« وأما أهل الدين فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وطهارة الأسرار وحفظ الحدود وترك الشهوات وتجريد الطاعات واجتناب الشبهات والمصارعة إلى الخيرات .

« وأما أدب أهل الخصوصية من أهل الدين فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء بالعقود بعد العهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق واستواء السر مع الإعلان وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والقرب والدنو والوصلة » .



وآداب المتصوفة تشمل أدب الجوارح والقلوب مع ربهم وفيما بينهم ومع خلق الله الآخرين . وقد بسطها أبو نصر في ستة وعشرين باباً هي آدابهم في الطهارة والصلاة والزكاة والصدقة والصوم والحج والصحة ومجاعة العلم وفي وقت الطعام والاجتماعات والضيافات وفي السماع والوجود وفي اللباس والسفر وفي بذل الجاه والسؤال والحركة من أجل الأصحاب وإذا فتح عليهم شيء من الدنيا وفي الكسب والتصرف في الأسباب وفي الأخذ والعطاء وإدخال الرفق على الفقراء وآداب المتأهلين ومن له ولد وفي الجلوس والمجالسة وفي الجوع والمرض وآداب المشايخ ورفقهم بالأصحاب وآداب المريدين والمبتدئين وآداب من يتفرد ويختار الخلوة وفي الصداقة وعند الموت .

وحين يقرأ أمثالنا من أهل الدنيا هذه الأبواب قد ينكر على القوم أشياء كثيرة ، ولكنه لا يستطيع إلا أن يقف متعجباً ومعجباً من الدرجات التي بلغوها في دقة الملاحظة والذوق واللفظ والرفق والإيثار والتضحية بالنفس .

وسأكتفي بمقتطفات مما في باب الصوم ، ففيه نكت ولطائف تعبر عن بعض ما ذكرت من آداب الصوفية وتغني عن التعرض لما في الأبواب الأخرى :

قال أبو نصر بعد أن تحدث عن الصوم وثوابه وصلته بالصبر وشروط صحته :

« وأما صوم التطوع فإن جماعة من المشايخ كانوا يصومون في السفر والحضر على الدوام . . وكان أدبهم في صومهم ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال<sup>(٩٤)</sup> : الصوم جنة ، ولم يقل جنة من أي شيء ، فقالوا : معناه أن الصوم جنة من النار ، لأن الصوم للصائم في الدنيا جنة من سهام الأعداء الذين يدعون إلى النار وهم : الشيطان والنفس والهوى والدنيا والشهوات . . »

وجماعة أخرى اختاروا أفضل الصيام : صيام يوم وإفطار يوم ، وقالوا :

« لأنه أشد الصيام . . لأن النفس إذا ألقت الصوم مع الدوام وتعودت اشتد عليها

الإفطار ، وإذا ألفت الإفطار وتعودت اشتد عليها الصوم ، وهذا الصوم : صوم يوم وإفطار يوم ، لا تتعود فيه النفس الإفطار ولا الصوم . .

« ومن كره المداومة على الصيام كره ذلك لأن النفس معتادة فإذا ألفت شيئاً واعتادته يكون قيامها فيه بحظوظها لا بحقوقها . . »

وقال : « فأما الصوفية والفقراء المجردون الذين . . . تركوا المعلومات وقنعوا بما قسم الله تعالى من الأرزاق ، ولا يدرون أي وقت يسوق الله تعالى إليهم أرزاقهم من الغيب . . . فأوقات هؤلاء أتم من الصائم الذي يرجع الى معلوم . . من الطعام . . .

« ول هؤلاء الفقراء آداب في صومهم . . . فمن آدابهم : أن لا يصوم واحد من الجماعة إلا بإذن أصحابه ، لأنه إذا صام شغل قلوب أصحابه بإفطاره وهم على غير معلوم . وإن صام واحد من الجماعة برضى أصحابه ، وحضر المفطرين شيء من الطعام فليس يلزمهم أن ينتظروا وقت إفطار الصائم . . إلا أن يكون ضعيفاً . . أو يكون شيخاً فله حرمة . وليس للصائم أيضاً أن يأخذ نصيباً لنفسه ويدخرها لوقت إفطاره لأن ذلك ضعف في حاله . . .

« وإذا كانوا جماعة عادتهم الصوم وفيهم جماعة عادتهم الإفطار فليس للصوام أن يدعوا هؤلاء المفطرين الى أحوالهم . . . ومساعدة الصائم للمفطر على الإفطار أحسن من مساعدة المفطر للصائم بالصوم . . .

« وإن كانوا جماعة مترافقين . . . وبينهم مريد يحشوه ( يحشونه ) على الصيام ، فإن لم يساعده يهتوا لإفطاره ويتكلفوا له رفقاً . . . وإن كانوا جماعة ومعهم شيخ يصومون بصومه ويفطرون بإفطاره إلا أن يأمرهم بغير ذلك . . .

« وحكي عن بعض المشايخ الأجلة أنه قال : صمت كذا وكذا سنة لغير الله ، وذلك أن شاباً كان يصحبه ، فكان يصوم حتى ينظر إليه ذلك الشاب فيتأدب

## الأدب الصوفي

وأضيف في هذا القسم إلى كتاب آداب المتصوفة كتاب المكاتبات والصدور والأشعار والدعوات والرسائل<sup>(٩٥)</sup> ، أي الأدب الصوفي ، ويحتوي على مختارات من رسائلهم وأشعارهم ودعائهم ووصاياهم ، مادام أبو نصر نفسه جعل أدب أهل الدنيا ، أدب الفصاحة والبلاغة ، والأدب بمعنى الخلق وأدب السلوك صنفاً واحداً . والأدب الصوفي ولا شك يختلف بمعانيه وإشاراته عن أدب أهل الدنيا ، ولكنه يظل أدباً من حيث هو فن وتعبير .

والأدب الصوفي العربي ، بل الأدب الديني عامة ، لم ينل من الدراسة ما هو حق له . ولا أريد أن أتورط ، ولو باختصار شديد ، في مثل هذه الدراسة . كل ما أود أن أقوله هو أن هناك أجناساً أدبية في الأدب العربي غابت عن أنظار الدارسين أو كادت ، وربما كان فيها من الطرافة والجمال والمعاني أكثر مما في الأجناس المعترف بها أو مثلها . من هذه الأجناس : أدب الحكاية ، أدب الدعاء والمناجاة ، أدب الوعظ والقصص ، أدب الوصايا ، أدب جوامع الكلم الخ . . وفيها كلها يكون الأدب الصوفي الجزء الأقوى والأبعد غوراً في المعاني .

### هـ - مسائل ومشكلات في التصوف اختلفت فيها الآراء

وقد ضمنت في هذا القسم كتباً أربعة<sup>(٩٦)</sup> هي : كتاب المسائل واختلاف أقاويلهم في الأجوبة - كتاب السماع - كتاب الوجد - كتاب إثبات الآيات والكرامات .

أما الكتاب الأول فيحتوي إحدى وأربعين مسألة ، منها مالا يتجاوز السطرين والثلاثة ومنها ما يتجاوز الصفحة إلى الصفحتين ، ومنها ما هو بين بين . وهذه بعض الأمثلة :

مسألة : سئل الجريري رحمه الله تعالى عن البلاء فقال : البلاء على ثلاثة أوجه : على المخلصين تقم وعقوبات ، وعلى السابقين تمحيص وكفارات ، وعلى الأنبياء والصديقين من صدق الاختبارات .

مسألة : سئل أبو يزيد رحمه الله تعالى عن قوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا : فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات . . . » . قال أبو يزيد : السابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة ، والمقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ، والظالم مضروب بسوط الأمل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب العقوبة .

مسألة في الجمع والتفرقة : الجمع جمع المتفرقات ، والتفرقة تفرقة المجموعات ، فإذا جمعت قلت : الله ولا سواه ، وإذا فرقت قلت : الدنيا والآخرة والكون . . . فالجمع أصل والتفرقة فرع ، فلا تعرف الأصول إلا بالفروع ، ولا تثبت الفروع إلا بالأصول ، وكل جمع بلا تفرقة زندقة ، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل .

وقد تكلم في معنى الجمع والتفرقة المشايخ والمتقدمون . . . وأشار قوم الى أن جمعهم بالمعرفة وفرقهم في الأحوال . وللجنيد في معرفة الجمع والتفرقة :

فتحققتك في سري فـنـجـاك لسـاني  
فـاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان  
إن يكن غيبك التعظيم عن لحـظ عيـاني  
فلقد صيرك الوجود من الأحشاء دان

وقال ، أظنه النوري : الجمع بالحق تفرقة عن غيره ، والتفرقة عن غيره جمع به . . . وقد ذهب الجنيد رحمه الله تعالى إلى أن قربه بالوجود جمع وغيبته في البشرية تفرقة . وقال أبو بكر الواسطي رحمه الله : إذا نظرت الى نفسك فرقت ، وإذا نظرت الى ربك جمعت ، وإذا كنت قائماً بغيرك فأنت ميت . . .

وأما الكتب الثلاثة الأخرى فسأكتفي منها بعرض موجز لكتاب الوجد . وقد تأثر أبو نصر فيه بأبي سعيد بن الأعرابي ، حتى إنه جعل الباب السادس والأخير من هذا الكتاب « جامعاً مختصراً من كتاب الوجد لابن الأعرابي » .

وأول سؤال في الوجد عن الوجد ماهو ؟ قال عمرو بن عثمان المكي : لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأنها سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين . وقيل : إن الوجد مكاشفات من الحق .

والوجد وجدان : وجد ملك ووجد لقاء : فكل وجد يجده فيملكك فذاك وجد ملك ، وكل وجد تجده فذاك وجد اللقاء ، تلقى بقلبك شيئاً ولا يثبت . . .

والواجدون على طبقتين : واجد ومتواجد .

فأما الواجدون فهم على ثلاثة أصناف : فصف منهم وجدهم مصحوبهم ، إلا أنهم يعارضهم في الأحيان دواعي النفوس والأخلاق البشرية فيكدر عليهم الوقت ويتغير عليهم الحال . والصف الثاني وجدهم مصحوبهم إلا أنه إذا طرأ عليهم ما يشاكل عليهم وجدهم من طوارق السمع تنعموا بذلك ثم يتغير عليهم الوجد . والصف الثالث وجدهم مصحوبهم على الدوام ، وقد أفناهم ذلك الوجد فليست فيهم فضلة عن موجودهم .

وأما المتواجدون فهم أيضاً على ثلاثة أصناف في تواجدهم : فصف منهم المتكلفون والمتشبهون وأهل الدعابة . وصف منهم الذين يستدعون الأحوال الشريفة بالتعرض بعد قطع العلائق الشاغلة والأسباب القاطعة ، فذلك التواجد يحمل بهم . وصف ثالث أهل الضعف من أبناء الأحوال وأرباب القلوب ، فإذا عجزوا عن ضبط جوارحهم وكتان ما بهم تواجدهم ، فهم أهل الضعف من أهل الحقائق .

وفي الوجد ، من الأتم ؟ آواجد الساكن أم الواجد المتحرك ؟ يرجع ابن الأعرابي السكون والحركة للوارد . فالواردات من الأذكار « منها ما يوجب السكون ، فالسكون فيها أفضل من الحركة ، ومنها ما يوجب الحركة ، فالحركة فيها أتم » . فإذا كان الوارد « لا يلائم العقول المخلوقة إذ يكون نوره أقوى وبرهانه

أقوى فيقوم شاهده منه ويعجز العقل عن إدراكه ، فحكم الحركة يكون أتم » . وإذا كان الوارد « للعقل ملائماً فيدركه ويساكنه فلا يظهر معه حركة لتمكّن العقل » يكون السكون أتم . « فن شرف أهل السكون إنما شرفهم بفضل عقولهم وشدة تمكّنهم ، ومن فضل المتحرّكين فضلهم بقوة الوارد من الذكر الذي ينخس دون ( يجب أن يكون : دونه ) فهم العقل » . ولكن منذا الذي يستطيع أن يقول عن عقليين إنها متساويان أو عن واردين إنها متساويان ؟ فما دام ذلك ممتنعاً فلا معنى « لتفضيل الساكن على المتحرك ولا المتحرك على الساكن لاختلاف الحال الواردة التي توجب الحركة والحال التي توجب السكون » .

## ٦ - لغة التصوف

خصص أبو نصر للمصطلح الصوفي كتاباً جعل عنوانه<sup>(١٧)</sup> « كتاب البيان عن المشكلات » . وقد يبدو هذا الاسم غريباً ، ولكنه في الحقيقة بلغ الغاية في الدقة ، فتحت كل لفظة صوفية إشكال . وليس الإشكال في ذاتية التجربة الصوفية وحدها ، بل هو أيضاً في غرابتها . فالتجربة الصوفية لا يقدر عليها إلا القليل ، ولا يقدم عليها من القادرين إلا الآحاد . والتجربة الصوفية بصفاتها هذه ، الغرابة والندرة ، تختلف عن التجربة الأدبية والفنية ، فهذه وإن كانت ذاتية إلا أنها تلبس عدداً كبيراً من الناس وتخالط الأنفس كثيراً ، إلا إذا لامست التجربة الصوفية أو امتزجت بها . وتخالف التجربة الفلسفية أيضاً ، فهما وإن اتفقتا في الندرة ، إلا أن التجربة الفلسفية تظل عقلية يمكن أن يتفق في فهمها عدد مهم من الناس ، إلا إذا كانت تصاقب التجربة الصوفية أو تداخلها .

ولذلك تستغلق اللغة الصوفية على من يقرؤها ، ولا تتكشف إلا بعد مقدمات ، أولها معرفة مصطلح القوم ، ثم ممارسة النصوص الصوفية طويلاً . بل لا يكفي كل ذلك ، إذ لابد لمن يعاني دراسة التصوف دراسة متعمقة من أن يكون

مهياً للتجربة الصوفية ، إن لم أقل قد دخل فيها بدرجة ما أو على نحو ما ، عندئذٍ ينفذ الى حد ما الى ما وراء الألفاظ من معان وأحوال .

وقد عرف أبو نصر في كتابه هذا زهاء مائة وستين لفظة بقليل من الكلام وكثير من الدقة في التمييز بين مدلولات الألفاظ المتقاربة أو المتواعدة ، ولم يغفل الاختلاف بين شيوخ الصوفية في فهمهم للألفاظ ، واستشهد في حدود الضرورة ببعض أقوال كبارهم . وقد وجدت ، في الأمثلة التي سأورد ، أن مما يوضح تعريف اللفظة وما قد يكون طراً على دلالاتها من تطور ، أن أقرن ما أتى به أبو نصر بما قاله ابن عربي في فتوحاته بعد ما يزيد على قرنين ونصف :

قال أبو نصر :

الإشارة ما يخفى عن التكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه . قال أبو علي الروذباري رحمه الله : علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي .

والإيماء إشارة بجرعة جارحة . قال الجنيد رحمه الله : جلست عند ابن الكُرَينِي فأوميت برأسي الى الأرض ، فقال : بعد ، ثم أوميت برأسي الى السماء ، فقال : بعد . وقال الشبلي رحمه الله : من أومى إليه فهو كعابد الوثن ، لأن الإيماء لا يصلح إلا للأوثان . وقال القائل :

ولي عند اللقاء ، وفيه عتب      بإيماء الجفون الى الجفون  
فأبته خيفة وأذوب خوفاً      وأفنى عن حراك أو سكـون  
والرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله . قال  
القنَاد :

إذا نطقوا أعجزك رمي رموزهم      وإن سكتوا هيهات منك اتصاله  
فهذه ألفاظ ثلاثة متقاربة في المعنى ، ميز كل لفظة من الأخرى تمييزاً دقيقاً بحيث لا تختلط مدلولاتها بعد .

ولم يأت ابن عربي على ذكر لفظي الإيماء والرمز ، وقال عن الإشارة :  
 الإشارة تكون مع القرب ومع حضور الغيب وتكون مع البعد .  
 فبين متى تكون الإشارة ولكنه لم يبين ماهي .  
 قال أبو نصر :

التفريد أفراد المفرد برفع الحدث وإفراد القدم بوجود حقائق  
 الفردانية . . . قال الحسين بن منصور ( الحلاج ) رحمه الله ، في بعض ما تكلم به  
 عند قتله : حسب الواجد أفراد الواحد .

التجريد ما تجرد للقلوب من شواهد الألوهية إذا صفا من كدورة  
 البشرية . قال بعض الشيوخ وقد سئل عن التجريد ، فقال : أفراد الحق من كل  
 ما يجري وإسقاط العبد في كل ما يُبدي .

والتجريد والتفريد والتوحيد ألفاظ مختلفة لمعان متفقة وتفصيلها على مقدار  
 حقائق الواجدين وإشارتهم . قال القائل :  
 حقيقة الحق حقّ ليس يعرفه إلا المجرد فيه حق تجريد  
 وقال ابن عربي :

التفريد وقوفك بالحق معك

التجريد إمالة السوى والكون عن القلب والسر .

وتعريف ابن عربي أخصر وأدق من تعريف أبي نصر .

ونرجع فنقول مع أبي علي الروذباري : علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة  
 خفي . فكل صوفي بنطق عن حاله ويفهم من يفهم على قدر حاله .



## ٧ - رد الغريب من كلمات الصوفية إلى معناه الصحيح

وأدخل في هذا القسم الأبواب السبعة عشر الأولى<sup>(٩٨)</sup> من « كتاب تفسير الشطحيات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم »

عرّف أبو نصر الشطح فقال : « عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته » . والشطح لفظة مأخوذة من الحركة . فهو « حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم فعبروا عنه . . ألا ترى أن الماء الكثير إذا جرى في نهر ضيق فيفيض من حافتيه يقال شطح الماء في النهر . فكذلك المرید الواجد إذا قوي وجده ولم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه سطع ذلك على لسانه » .

وأورد أبو نصر في الكتاب الذي خصه للبصطلح الصوفي شعراً للقناد لم يشرحه . قال القناد :

شطح الحقيقة والأحوال بينها      شطح لذا البين يزهو بين هاتين  
فالحال كالحال في التلوين شاطحها      والعين تدني الى شطح اللقائين  
ويبدو من هذا الشعر أن للشطح أنواعاً تتبع درجات المرید الواجد : فهناك شطح الحال وهو لمن لم يصل ومن هو في التلوين ، وشطح الواصلين أهل التكين وهو شطح الحقيقة ، وشطح هو بين بين .

وأياً ما كان الشطح فليس لأحد أن يقيس بفهمه ورأيه ما يسمع من ألفاظهم فيسقط لسانه في التشنيع عليهم ، بل عليه أن يرفع الإنكار عنهم ويكل أموره الى الله . وإذا أراد أن يفهم ما وراء هذه الشطحيات من معاني ، فعليه أن يرجع الى مَنْ من القوم بان شرفه وفضله بفضل علمه وسعة معرفته . فكما يرجع فيما يشكل في علم الرواية الى أهل الرواية ، وفي علم الدراية وهو علم الفقه والأحكام الى أهل الدراية لا الى أهل الرواية ، وفي علم القياس والنظر وهو علم الجدل الى

أهله لا الى أهل الرواية والدراية ، كذلك يرجع في علم الحقائق والأحوال الى أهله وحدهم ، لاسيما أنه « يمكن أن توجد هذه العلوم كلها في أهل الحقائق ، ولا يمكن أن يوجد علم الحقائق في هؤلاء إلا ما شاء الله » .

ثم أخذ أبو نصر يعرض شطحيات لأبي يزيد والشبلي والنوري وأبي حمزة والواسطي ، ويتبع كل شطحية بشرحها . وعرج خلال ذلك على ما جره علم القوم ، وشطحيات بعضهم خاصة ، عليهم من سوء القالة وما وقع بهم من أذى ومحنة . وذكر حكاية ابن يزدانيار الذي<sup>(٩٩)</sup> « كان ممن صحب المشايخ وسافر معهم وتكلم وأجاب عن المسائل الكثيرة في علوم المعارف والأحوال والمقامات . ففضى على ذلك برهة من الدهر . فلما رجع إلى ناحيته وأثرته أهواؤه ومال الى الرياسة . . فبسط لسانه في مشايخه بالوقية ونسبهم الى البدعة والضلالة . . . فضيع الأمانة وحالف الخيانة . . »

وسأكتفي بذكر مثال واحد ، شطحية لأبي يزيد . وكان الجنيد قبل أبي نصر قد شرح في كتاب له عدداً من شطحيات أبي يزيد ، فنقلها عنه أبو نصر لأنه « من المحال أن أجد للجنيد رحمه الله تفسيراً لكلامه فأدع ذلك وأتكلم من عندي له جواباً غيره » . ولكنه زاد من عنده كلاماً على كلام الجنيد ، لأن الجنيد وقف عند شرح حال أبي يزيد ولم يزد ، ولأن شرحه يحتاج الى شرح .

ورأى الجنيد في شطحيات أبي يزيد أنه كان « من كلام أبي يزيد رحمه الله ، لقوته وغوره وانتهاء معانيه ، مغترّف من بحر قد انفرد به . . ثم إني رأيت من حاله حالاً قل من يفهمها أو يعبر عنها عند استماعها . . » . أما رأيه في أبي يزيد فهو « أنه قد غرق فيما وجد منها وذهب عن حقيقة الحق إذا ( إذ ) لم يرد عليها ، وهي معانٍ غرقته على تارات من الفرق ، كل واحدة منها غير صاحبها . . . أما ما وصف من بدايات حاله فهو قوي محكم ، قد بلغ منه الغاية . وقد وصف أشياء من علم التوحيد صحيحة . إلا أنها بدايات فيما يطلب

منها المرادون لذلك » وقال : « لو أن أبا يزيد رحمه الله على عظم إشارته خرج من البداية والتوسط ! ولم أسمع له نطقاً يدل على المعنى الذي ينبئ عن الغاية » . وأبو نصر لا يوافق على هذا الرأي ، ويرجعه الى غيره الحق عليهم .

ذكر عن أبي يزيد أنه قال :

رفعني مرة فأقامني بين يديه ، وقال لي : يا أبا يزيد ، إن خلقي يحبون أن يروك . فقلت : زيني بوحدانيتك ، وألبسني أنايتك ، وارفعني الى أحديتك ، حتى إذا رأيي خلقك قالوا : رأيناك ، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك .

قال الجنيد في كتاب تفسيره لكلام أبي يزيد :

هذا كلام من لم يلبسه حقائق وجد التفريد في كمال حق التوحيد ، فيكون مستغنياً بما ألبسه عن كون ما سأل . وسؤاله لذلك يدل على أنه مقارب لما هناك . وليس المقارب للمكان بكائن فيه على الإمكان والاستكان . وقوله : ألبسني وزيني وارفعني ، يدل على حقيقة ما وجده مما هذا مقداره ومكانه ، ولم ينل الخطوة إلا بقدر ما استبانته .

قال أبو نصر :

فهذا الذي فسر الجنيد رحمه الله ، فقد وصف حاله فيما قال ، وبين مكانه فيما أشار إليه أبو يزيد رحمه الله . فأما ما يجد المتعنت والمعانند مقالاً بالطعن على من يقول مثل ذلك فلم يبين . وإلى ذلك المعنى والمقصد وبالله التوفيق : قوله : رفعني مرة فأقامني بين يديه ، يعني : أشهدني ذلك وأحضر قلبي لذلك ، لأن الخلق كلهم بين يدي الله تعالى ، لا يذهب عليه منهم نفس ولا خاطر ، ولكن يتفاضلون في حضورهم لذلك ومشاهدتهم . . . وأما قوله : قال لي وقلت له ، فإنه يشير بذلك الى مناجاة الأسرار وصفاء الذكر عند مشاهدة القلب لمراقبة الملك الجبار في آناء الليل والنهار . وأما قوله : زيني بوحدانيتك وألبسني أنايتك وارفعني الى

أحدثك ، يريد بذلك الزيادة والانتقال من حاله الى نهاية أحوال المتحققين بتجريد التوحيد والمفردين لله بحقيقة التفريد . . . وأما قوله : ألبسني أنايتك حتى إذا رأيي خلقك قالوا : رأيك فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك ، فهذا وأشباه ذلك تصف فناءه ، وفناءه عن فناءه ، وقيام الحق عن نفسه بالوحدانية ، ولا خلق قبل ولا كون كان . . .

#### ٨ - نفي ما ليس من التصوف عنه من الغلط والضلالة

ويشمل هذا القسم العشرين باباً<sup>(١٠٠)</sup> من كتاب « تفسير الشطحيات . . . » ، وكان من حقها أن تكون كتاباً مفرداً . بدأ فيها أبو نصر فبين أن طريق التصوف مخوفة بالمخاطر ، كما جاء عن أبي علي الروذباري إذ قال : « قد بلغنا في هذا الأمر الى مكان مثل حد السيف ، فإن قلنا كذا ففي النار ، وإن قلنا كذا ففي النار » . ولا يسلم إلا من أحكم أساسه على ثلاثة أشياء : الأول اجتناب جميع المحارم كبيرها وصغيرها ، والثاني أداء جميع الفرائض عسيرها ويسيرها ، والثالث ترك الدنيا قليلها وكثيرها إلا ما لا بد للمؤمن منه .

وصنف أبو نصر الغالطين في طبقات ثلاث : الأولى من غلطوا في الأصول من قلة إحكامهم لأصول الشريعة ، وهؤلاء لا يسمون من الضلالة . والثانية من غلطوا في الفروع من قلة معرفتهم بالأصول ، وآفة هؤلاء أقل وإن كانوا بعيدين من الإصابة . والثالثة من كان غلطهم زلة وهفوة فإذا تبين لهم عادوا الى الجادة ، فلم يظلم عليهم وقتهم ولم تتكدر صفوتهم .

ثم خص الطبقة الثانية بأربعة أبواب بين فيها غلط من غلط في : الفقر والغنى - التوسع والتقشف - الاكتساب وتركه - المجاهدات والسكون الى الراحة - ترك الطعام والعزلة والانفراد . وفي مثل واحد على هذه الأغلاط كفاية :

فبعض المتنسكين تعلقوا بأخذ القوت من الكسب ، وظنوا أن الحال لا يصح إلا بالقوت الحلال ، وهذا لا يصح إلا بالاكْتساب . وقد غلطوا ، لأن الكسب رخصة لمن لم يطق التوكل . وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بالتوكل على الله والثقة بوعده . فمن لم يطق سنَّ له رسول الله الكسب بشروطه . وشروطه : أن لا يرى رزقه من كسبه ، ولا يكون في كسبه مغتتا ، ولا يشغله كسبه عن فروضه ، وأن يتعلم من العلم ما يوقيه الحرام . وهناك آخرون طعنوا على المكتسبين ، وقعدوا متشوفين الى من يفتقدهم ، ورأوا أن هذا هو الحال . وقد غلطوا ، لأن القعود عن الكسب ينبغي أن يكون من قوة اليقين والصبر ، فمن ضعف يقينه وغلب عليه طبعه يؤمر بالكسب ، والكسب مباح .

أما الطبقة الأولى ، طبقة الذين غلطوا في الأصول فوقعوا في الضلالة ، فقد استعرضهم في أربعة عشر باباً ، بين فيها غلط من غلط في : الحرية والعبودية - الإخلاص - النبوة والولاية - الإباحة والحظر - الحلول - فناء البشرية - الرؤية بالقلوب - الصفاء والطهارة - الأنوار - عين الجمع - الأنس والبسط والخشية - الفناء عن الأوصاف - فقد الحس - الروح .

وأضرب مثلاً على الغالطين في الأصول الذين غلطوا في عين الجمع . فهؤلاء لم يضيفوا الى الخلق ما أضاف الله تعالى إليهم ، فلم يضيفوا الحركة والسكون إلى أنفسهم ، وظنوا أن ذلك منهم احتراز ، حتى لا يكون مع الله شيء سوى الله . فأداهم ذلك الى الخروج من الملة وترك حدود الشريعة ، حين قالوا : إنهم مجبرون على حركاتهم ، فأسقطوا اللائمة عن أنفسهم عند مجاوزة الحدود . وغلطهم في قلة معرفتهم بالأصول والفروع ، فلم يعرفوا الجمع والتفرقة ، فأضافوا الى الأصل ما هو مضاف الى الفرع ، وأضافوا الى الجمع ما هو مضاف الى التفرقة . « سئل سهل بن عبد الله : ما تقول في رجل يقول : أنا مثل الباب لا أتحرك إلا أن يحركوني ؟ فقال : هذا لا يقوله إلا أحد رجلين : إما رجل صديق أو رجل

زنديق « . والمعنى فيما قال سهل : أن الصديق يرى قوام الأشياء بالله ويرى كل شيء من الله ويرجع في كل شيء الى الله ، مع معرفة ما يحتاج إليه من الأصول والفروع والحق والباطل والأمر والنهي . . أما الزنديق فإنما يقول هذا القول حتى لا يجره شيء من ركوب الباطل ، إنه أذاه جهله الى الجسارة على إضافة أفعاله الى الله تعالى .

### ( ٤ )

بعد هذا العرض لكتاب اللمع ، ما أظنني متجنباً على الدكتوراة إسعاد قنديل إذا قلت : إنها كانت متجنبة على أبي نصر حين قالت : « . . إن كتاب اللمع كتاب قيم وافٍ متكامل الموضوع سليم المنهج . إلا أن شخصية المؤلف تبدو فيه باهتة ، فهو يعتد في معالجته للمواد التي يقدمها على أقوال من سبقه من الشيوخ والزعماء الأوائل للصوفية ، وقلما يدلي برأيه الخاص . . .

» ويلاحظ على الكتاب أيضاً أنه تعبير عن التصوف من وجهة نظر أهل السنة . فالسراج يحيل كل أصل من الأصول التي يتعرض لها في كتابه الى القرآن والسنة ويدعمه بالآيات القرآنية والأحاديث . ولذلك فإن تحليله لمادة الموضوع تفتقر الى العنصر الفكري والنظرة الفلسفية » .

فالدكتوراة قنديل أصابت وأنصفت حين تكلمت على ميزات اللمع وحسناته ، وتجنبت وجارت حين سعت للكشف عما ينقصه ويفتقر إليه . فالأعمال تقاس بمقاصدها وأهدافها ، والوسائل المرتبة لبلوغها ، ودرجة التوفيق في تحقيق كل ذلك . فالمطلوب مثلاً من « طواسين » الحلاج غيره من « لمع » السراج . هذا تعبير عن علم وذاك نطق عن حال وتجربة . ورأيي أن السراج قد بلغ بلعه مراده ، وبلغ به ما أراد ، وأن شخصيته كانت أبرز ما تكون حين اختفت أكثر ما يكون .

ولا أدري أكان من جملة مرادات أبي نصر، أو كان واضحاً لديه، أنه بلعه كان يضع علماً قائماً بذاته هو « علم » التصوف، كما كان الأمر فعلاً؟ فأبو نصر قد وضع علم التصوف بالمعنى المقصود في قول القدماء: وضع الخليل علم العروض، وابن المعتز علم البديع، وفي قول بعض المحدثين: وضع ابن خلدون علم الاجتماع وفلسفة التاريخ. فقد أوضح الأسس المنطقية اللازمة لقيام علم التصوف: رتب علوم الشريعة في سلم وضع في قته علم التصوف، وميز موضوعه من موضوعاتها، وكشف عن أصوله وعن طريقة استنباط الحقائق فيه حين تلتقي بهذه الأصول التجربة الصوفية، وحدد حدوده وبيّن ما يمكن أن يدخل ضمنها وما لا يمكن، ولأن التصوف علم وعمل بسط آداب الصوفية، ولأنه تعبير شرح مصطلحه ولم يغفل أدبه. فإلى أن يكتشف كتاب سبق للمع وأحاط بما أحاط به، ما أظن من يزعم أن أبا نصر واصل علم التصوف مبالغاً أو « شاطئاً ».

أما خمول ذكر أبي نصر والمع فلم أجده له تعليلاً إلا أن الرجل كان طيباً متواضعاً أميناً ورعاً مرّ في هذه الدنيا بسلام. ويوحى كتابه بالفعل أن وراءه قلباً عميق الإيمان مستسلماً لمقادير الله، لا تكاد توجد فيه عبارة قاسية أو شيء من عنف الهجوم حتى على المبتدعة والمارقين. قضى عمره، على ما يظهر، مترحلاً، لم يستقر في مكان، حتى في طوس إلا إذا كان في أخريات حياته. فكأنه جعل من نفسه طول حياته طالباً للعلم ومريداً، ولم يجعل منها مركزاً لحلقة من المريدين تنشر ذكره، إلا على قلة وعرضاً. ولم ينتسب إلى فئة تتعصب له وتنصره. فلم يكن من الأشاعرة أو السالمية أو الحنابلة، ولم يذكره الشوافع ولا الأحناف في طبقاتهم. ولم يكن شيخاً ولياً يقصده الناس للبركة.

وبكلمة: كان أبو نصر ذا عقل واع ومنظم وخلق مستقيم. درس علوم الدين فوعاها، واتبع طريق التصوف فاستقام على الطريق، فاستطاع أن يحسن الجمع والتصنيف، وأن يكون له رأي فيما جمع وصنف. فقدم علماً جيداً بروح

طيبة وبلا ضجة ، فانتفع الناس بعمله بصمت . ووضع علماً دون « تسجيل لحق الملكية » ، فأقام الآخرون أبنيتهم على الأسس التي أرساها دون أن يعترفوا بحقه ، أو يجدوا ضرورة للاعتراف مادام هو لا يطلبه ، فذكروا ونسي . وما أظنه لو بعث حياً إلا راضياً بخمول الذكر ، فشأنه شأن كل الزهاد الصادقين : يرون في خول الذكر غمماً .

### المراجع والتعليقات

( ١ ) ر . أ . نيكلسون ( ١٨٦٨ - ١٩٤٥ ) ، مستشرق انكليزي عني خاصة بالتصوف الإسلامي . تخرج من كبرج ( ١٨٩٣ ) . نشر « مختارات من ديوان شمس تبريز » لجلال الدين الرومي ( ١٨٩٨ ) . عين في كبرج أستاذاً للغة الفارسية ( ١٩٠١ ) ، وبعد خمس وعشرين سنة أصبح كبير أساتذة اللغة العربية إلى سنة ( ١٩٣٣ ) . اهتم بنشر مصادر التصوف الإسلامي العربية والفارسية وترجمتها الى الانكليزية . نشر وترجم : « تذكرة الأولياء » للعطار ( ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ) - « كشف المحجوب » للهجويري ( ١٩١١ ) - « الملح » للسراج ( ١٩١٤ ) . كما نشر وترجم : بعض قصائد لابن الفارض - « ترجمان الأشواق » لابن عربي ( ١٩١١ ) - « أسرار النفس » لإقبال ( ١٩٢٠ ) - « مثنوي » لجلال الدين الرومي ( ١٩٢٥ - ١٩٣٠ ) . ذلك الى جانب المقالات والأبحاث الكثيرة التي كانت تنشرها كبريات الصحف العلمية ودوائر المعارف . وله من الكتب : « صوفية الإسلام » ( ١٩١٤ ) ، ترجمه الى العربية نور الدين شريعة - « دراسات في التصوف الإسلامي » ( ١٩٢١ ) - « فكرة الشخصية في التصوف الإسلامي » ( ١٩٢٣ ) ، ترجمه مع مقالات أخرى أبو العلا عفيفي - أنظر : مقدمة المترجم ( عفيفي ) لكتاب « في التصوف الإسلامي وتاريخه » ، ص ص ( ك - ش ) - مقدمة المترجم ( شريعة ) لكتاب « صوفية الإسلام » ، ص ص ( و - ز ) - « تراث الإسلام » ترجمة جرجيس فتح الله ، ص ٣٠١ - نجيب عقيقي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ - ٥٢٧

( ٢ ) الملح لأبي نصر السراج ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، مقدمة



( ٢ ) يقول نور الدين شريعة في مقدمته لكتاب « طبقات الصوفية » : تاريخ الصوفية ، وهو غير كتاب طبقات الصوفية . فقد ترجم فيه لأبي الحسن السرواني ( وفي الحاشية : نفحات الأنس ، ورقة ٧٧ ) ، كما ترجم فيه لأبي نصر السراج . . . وكثيراً ما ينقل عنه الذهبي في كتابه « تاريخ الإسلام » والخطيب البغدادي في كتابه « تاريخ بغداد » . ولم يذكر هذا الكتاب صاحب « كشف الظنون » - طبقات الصوفية ، المقدمة ، ص ٣٤ .

وأضيف : ولم يذكر هذا الكتاب بروكلمان وهو سابق على نشر الطبقات ، ولايزكين وهو لاحق به ، ويرجع في مواضع كثيرة من كتابه الى نشرة شريعة للطبقات .

وأخيراً محققا كتاب اللع حين رجعا ترجمة السلمي هذه للطوسي الى « طبقات الصوفية » .

( ٤ ) في الرسالة الصفحات : ٩١ - ١١٢ - ٢١٧ - ٢٢٥ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٤٠ ويقابلها في اللع

على الترتيب الصفحات : ٧٠ - ٢٦٩ - ٤٥ - ٢٥٠ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠

( ٥ ) كشف المحجوب للهجويري ، ترجمة الدكتور ه. إسماعيل عبد الهادي قنديل ، مصر

١٣٩٤ / ١٩٧٤ ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ - ، ج ٢ ، ص ٥٦٧

( ٦ ) يتكرر ذكر الشونيزية في كتب التصوف . و « الشونيزية مقبرة ببغداد بالجانب

الغربي ، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين منهم : الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وممنون

الحب ، وهناك خاتمه للصوفية » - معجم البلدان ، دار صادر ، ج ٣ ص ٣٧٤

( ٧ ) أسرار التوحيد ، محمد بن المنور ، ترجمة إسماعيل عبد الهادي قنديل ، ص ٤٣

( ٨ ) المصدر نفسه ، ص ٧٨

( ٩ ) جاء في المقدمة التي كتبها محققا اللع نقلاً عن نيكلسون : « . . فإن مؤلفي

التصوف القديم مروا عليه ( أبي نصر ) في سكوت ، وأول ما ورد ذكره ، حسب علمي ، في

ملحق لتذكرة الأولياء » . - اللع ، مقدمة المحققين ، ص ١٣

( ١٠ ) كشف المحجوب ، مقدمة المترجمة ، ص ١٦٥

( ١١ ) تاريخ الإسلام للذهبي ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق رقم ١١٦ ( عن مخطوطة

المتحف البريطاني ) ، اللوح ١٥٦

( ١٢ ) العبر للذهبي ، ج ٣ ، ص ٧

- ( ١٣ ) الوافي بالوفيات للصفدي ، مصورة مجمع اللغة العربية عن مخطوطة أحمد الثالث ،  
المجلدة ١٧ ، الورقة ٧١ ( دلتني على هذا المرجع الامتازة سكيئة الشهابي )  
( ١٤ ) مرآة الجنان للياضي ، ج ٢ ، ص ٤٠٨  
( ١٥ ) اللع ، مقدمة المحققين ، ص ١٢  
( ١٦ ) كشف الظنون ، ص ١٥٦٢  
( ١٧ ) هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٤٧ - وقدمت ذكره على شذرات الذهب كي أتم التراجم  
بالتزجة الجامعة .

- ( ١٨ ) شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٩١  
( ١٩ ) اللع ، مقدمة المحققين ، ص ١٤  
( ٢٠ ) اللع ، مقدمة المحققين ، ص ١٣  
( ٢١ ) المرجع نفسه ، ص ٦ و ٧  
( ٢٢ ) طبقات الصوفية ، مقدمة المحقق ، ص ١٥  
( ٢٣ ) طبقات الصوفية ، ص ١٥٥  
بدا لي من قراءة الطبقات كأن السلمي رتب شيوخ الصوفية في مراتب خص كل مرتبة  
منها بلقب ، ويضيف الى اللقب ما يخصه نوعاً من التخصيص : من أئمة ، من أجلة ، من  
جلة ، من كبار الخ . .

أما الصوفية السبعة الذين أعطاهم لقب إمام فهم :

- ١ - سري السقطي « وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته » ، ص ٤٨
- ٢ - أبو حفص النيسابوري « وكان أحد الأئمة والسادة » ، ص ١١٦
- ٣ - الجنيد
- ٤ - سهل النسري « أحد أئمة القوم وعلماهم » ، ص ٢٠٦
- ٥ - أبو سعيد الخراز « وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم » ، ص ٢٢٨
- ٦ - أبو محمد المرتعش « حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم » ، ص ٢٤٩
- ٧ - أبو بكر الكتاني « وكان أحد الأئمة » ، ص ٣٧٣
- ( ٢٤ ) رسالة القشيري ، طبعة محمد علي صبيح ، ص ٣١

( ٢٥ ) كشف المحجوب ، ج ٢ ، ص ٤٢٠

( ٢٦ ) ارجع الى تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين ، الفصل الثاني : كتب التصوف في

العصر العباسي ، ج ٢ ، ص ص ٤٣١ - ٥٠٦

( ٢٧ ) طبقات الصوفية ، ص ٣٤٩ - أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج ١٠ ، ص

٣٥٥ - تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢١ و ٢٢٢ - الرسالة القشيرية ، ص ٤٣ - شذرات الذهب ، ج

٢ ، ص ٣١٧

( ٢٨ ) الطبقات ، ص ٤٣٤ - الحلية ، ج ١٠ ، ص ٣٨١ - تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ -

٢٢١ - الرسالة ، ص ٤٧ - الشذرات ، ج ٢ ، ص ٣٧٨

( ٢٩ ) الطبقات ، ص ٤٤٨ - تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ و ٢٦٧ - الرسالة ، ص ٤٨

( ٣٠ ) ابن مأكولا ( - ٤٨٥ ) ، الإكمال ، ج ٤ ، ص ٥٦١ ( هذه هي الترجمة الوحيدة التي

عُثِرَتْ عليها ، ودلّتي عليها الأستاذة سكيّنة الشهابي )

( ٣١ ) الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ص ١٢٨ - الشذرات ، ج ٣ ، ص ٢١٠

( ٣٢ ) العبر ، ج ٣ ، ص ١١٨ - الشذرات ، ج ٣ ، ص ٢٠١

( ٣٣ ) اللمع ، ص ١٨

( ٣٤ ) اللمع ، ص ٤١٢

( ٣٥ ) الرسالة ، ص ٦٨ و ٦٩

( ٣٦ ) الشيوخ الذين ذكر أبو نصر في اللمع أنه سمع منهم : محمد بن أحمد الفراء - أبو

بكر أحمد بن علي الوجيهي - أبو بكر الطوسي - أبو الحسن بن سالم - أبو عمرو عبد

الواحد بن علوان - أبو عمرو اسماعيل بن نجيد - أبو بكر الدقي - أبو الحسن علي بن ابراهيم

الحصري - عيسى القصار الدينوري - أحمد بن محمد بن سنيّد قاضي الدينور - أبو الحسن المكي -

أبو محمد جعفر الخلدي - أحمد الطرسوسي - أحمد بن دلويّة - أبو عبد الله الروذباري -

محمد بن معبد البانياسي - أحمد بن جعفر الطوسي - أبو حفص عمر الخياط - أبو علي بن أبي

خالد الصوري - أبو الطيب الشيرازي - أحمد بن محمد الطّليّ - أبو الحسين السّرواني - أبو الحسن

علي بن محمد الصيرفي - يحيى بن الرضا العلوي - طلحة العصائدي البصري - أحمد بن إبراهيم

المؤدب البيروني - أبو حفص عمر الشمشاطي - أبو عمرو الزغباني - أبو سعيد الدينوري - أبو محمد بن أحمد بن مرزوق المصري .

( ٣٧ ) الملح ، ص ٢١

( ٣٨ ) الطبقات ، ص ٤٣٤

( ٣٩ ) الملح ، ص ١٩

( ٤٠ ) المرجع نفسه ، ص ١٩

( ٤١ ) المرجع نفسه ، ص ٢٠

( ٤٢ ) تاريخ التراث العربي ، ج ٢ ، ص ٤٨٨

( ٤٣ ) المنقذ من الضلال ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ص ١٢٢

( ٤٤ ) مقدمة ابن خلدون ، المكتبة التجارية ، ص ٤٦٩

( ٤٥ ) اعتمدت في تحديد الصفحات التي ورد فيها ذكر أبي نصر على فهرس الأعلام في

الطبقات ، ص ٥٣٧

( ٤٦ ) أسماء الرواة الوسطاء بين القشيري والسراج مرتبة حسب كثرة ورودها : أبو حاتم

السجستاني - محمد بن أحمد بن محمد التميمي الصوفي - محمد بن الحسين - أبو عبد الرحمن السلمي -

عبد الله بن يوسف الأصبهاني - محمد بن محمد بن غالب

الصفحات من الرسالة التي ورد فيها نقل عن أبي نصر : ٦ - ٧ - ١٧ - ١٨ - ٢٠ - ٢٣ - ٢٤ -

٤٠ - ٧٩ - ٩١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٤٢ - ١٥٨ - ١٦٣ - ١٧٥ - ١٨٥ - ١٩٠ -

٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٥ -

٢٥٧ - ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ -

( ٤٧ ) كشف المحجوب ص ١٦٥ - ١٧١

( ٤٨ ) الصفحات من كشف المحجوب التي وردت فيها الحواشي المذكورة : ٢٢٤ - ٢٢٠ -

٤٠٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧٦ - ٤٨٢ - ٤٩٥ - ٥٢٢ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٣٤ - ٥٤١ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٥٨ -

٥٦٧ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٦ -

( ٤٩ ) الملح ، ص ٢١ - ٤٨

( ٥٠ ) حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان : في الصحيحين وأبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة . وفي مسند الإمام أحمد والبخاري عن ابن عباس ، ومسلم وأصحاب السنن عن عمر ، والبخاري عن أنس  
تخريج الأحاديث أنقله عن اللع ، وهو من عمل محمد الحافظ النجدي ، كما يقول محققا  
اللع في المقدمة .

( ٥١ ) لقمان ، ٢٠

( ٥٢ ) النساء ، ٨٣

( ٥٣ ) المائدة ، ١١٢

( ٥٤ ) اللع ، ص ص ٤٩ - ٦٤

( ٥٥ ) طه ، ١١٠

( ٥٦ ) اللع ، ص ص ٦٥ - ١٠٤

( ٥٧ ) الزمر ، ١٠

( ٥٨ ) ق ، ٣٧

( ٥٩ ) « عبد الله كأنك تراه ، وعد نفسك في الموتى ، وإياك ودعوات المظلوم » ، الطبراني عن أبي الدرداء ، وحسن السيوطي سنده ، وضعفه المنذري ، وقال الحافظ الهيثمي : الرجل الذي من النخ لا أعرفه . وبلغه آخر ، رواه الطبراني والبيهقي عن معاذ ، قال الحافظ العراقي : رجاله ثقات وفيه انقطاع . وبلغه آخر ، في الحلية عن زيد بن أرقم .

( ٦٠ ) الحديد ، ٣

( ٦١ ) اللع ، ص ص ١٠٥ - ١٩٣

( ٦٢ ) آل عمران ، ٧

( ٦٣ ) أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ، وضعفه

( ٦٤ ) قول ابن مسعود : من أراد العلم فليشور القرآن . الطبراني بأسانيده ورجال ، أحدها

رجال الصحيح ، قاله الحافظ الهيثمي .

( ٦٥ ) البقرة ، ١ ، ٢ ، ٣

- ( ٦٦ ) النحل ، ٨٩  
 ( ٦٧ ) الأنعام ، ٣٨  
 ( ٦٨ ) الإسراء ، ٩  
 ( ٦٩ ) ص ، ٢٩  
 ( ٧٠ ) ق ، ٣٧  
 ( ٧١ ) الشعراء ، ٨٨ ، ٨٩  
 ( ٧٢ ) الصافات ، ٨٣ ، ٨٤  
 ( ٧٣ ) يونس ، ٢٥  
 ( ٧٤ ) الحج ، ٧٥  
 ( ٧٥ ) فاطر ، ٣٢  
 ( ٧٦ ) المائدة ، ٤٨  
 ( ٧٧ ) الجاثية ، ٢٣  
 ( ٧٨ ) النحل ، ٩٧  
 ( ٧٩ ) فاطر ، ٢٨  
 ( ٨٠ ) آل عمران ، ٧  
 ( ٨١ ) الشعراء ، ٩٣ ، ٩٤  
 ( ٨٢ ) الإسراء ، ٨٢  
 ( ٨٣ ) لقمان ، ٢٨  
 ( ٨٤ ) المائدة ، ٣٥  
 ( ٨٥ ) المؤمنون ، ٥٥ ، ٥٦  
 ( ٨٦ ) المعارج ، ٢٧  
 ( ٨٧ ) طه ، ٧  
 ( ٨٨ ) المؤمنون ، ٥٨  
 ( ٨٩ ) المؤمنون ، ٥٩

- ( ٩٠ ) المؤمنون ، ٩٠
- ( ٩١ ) الواقعة ، ١٠ ، ١١
- ( ٩٢ ) المطففون ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨
- ( ٩٣ ) الجمع ، ص ص ١٩٤ - ٢٨٢
- ( ٩٤ ) الصوم جنة ، النسائي عن معاذ وأبي عبيدة والبيهقي عن جابر ، الصيام جنة ، أحمد والبخاري والنسائي عن أبي هريرة
- ( ٩٥ ) الجمع ، ص ص ٣٠٥ - ٣٣٧
- ( ٩٦ ) الجمع ، ص ص ٢٨٣ - ٣٠٤ ، ص ص ٣٣٨ - ٤٠٨
- ( ٩٧ ) الجمع ، ص ص ٤٠٩ - ٤٥٢
- ( ٩٨ ) الجمع ، ص ص ٤٥٣ - ٥١٥
- ( ٩٩ ) لا يتفق السلمي والقشيري مع أبي نصر في رأيه بآبن يزداينار . قال السلمي عنه : « هو أبو بكر الحسين بن علي بن يزداينار . من أهل أرمية . له طريقة في التصوف يختص بها . وكان يشكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم . وكان عالماً بعلوم الظاهر ، وعلوم المعاملات والمعارف » . الطبقات ، ص ٤٠٦ وقريباً من هذا القول يذكر القشيري في رسالته ، ص ٤٧
- ( ١٠٠ ) الجمع ، ص ص ٥١٦ - ٥٥٥
- ( ١٠١ ) كشف المحجوب ، المقدمة ، ص ١٥٤

تنبية : ورد في مقال « أبو القاسم القشيري » المنشور في الجزء السابق من المجلة ، أن تاريخ نشر كتاب « المعراج » سنة ١٩٤٦ وهذا خطأ والصحيح سنة ١٩٦٤

# النحت

الأستاذ المهندس وجيه السمان

لقد كتب في موضوع النحت علماء كثيرون من قدماء ومحدثين . ولا أقصد من بحثي هذا زيادة في عدد ما كتب توخياً للزيادة في ذاتها ولكنني أريد أن أعالج فيه ناحية لم يطرقها أكثر من كتبوا في هذا الموضوع ، فأكثرهم قد وقفوا عند مذهب الأوائل في النحت ، وأنا أريد أن أجيب على هذين السؤالين : متى يجوز النحت في العلوم الحديثة ومتى يجب اللجوء إليه ، خاصة في مصطلحات الفيزياء والعلوم الهندسية .

تعرف كتب اللغة النحت : بأن تعتمد الى كلمتين ( أو أكثر ) تقتطع من اثنتين منها حرفاً أو حرفين أو ثلاثة وتبني من هذه الحروف التي اقتطعتها كلمة جديدة تقوم مقام العبارة التي أخذت منها الحروف ، فتسمى هذه الكلمة منحوتة .

يضرب الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه ( العين ) مثلاً على ذلك هو عبشي . وردت هذه الكلمة في قصيدة مشهورة لعبد يغوث ، وهو من شعراء المفضليات ، قالها بعدما أسرته تيم الزباب يوم الكلاب الثاني ، وذلك قبل أن يقتل . والبيت هو :

وتضحك مني شيخخة عبشيمة      كأن لم ترى قبلي أسيراً يانيا

فالعبشي والعبشيمة نسبة الى عبد شمس ، نحتت هذه الكلمة بأخذ العين والباء من عبد والشين والميم من شمس فبني من هاتين الكلمتين كلمة واحدة والياء في آخر الكلمة هي ياء النسب<sup>(١)</sup> . فهذا من النحت . وقد وردت في الشعر الجاهلي وفي

(١) اخذ المرحوم الدكتور صلاح الكواكبي هذه الكلمة ترجمة لما يسمونه عباد الشمس *Tournesol* فسمى منه

صبغة العبشم *Teinture de tournesol* . مجلة الجمع ، المجلد ٣١ الصفحة ٦٩٤



صدر الاسلام كلمات منحوتة كهذه في أنساب القبائل مثل عبدري ( من عبد الدار ) وعبقي ( من عبد القيس ) وتيلي ( من تيم الله ) وغيرها .

وولدت في صدر الاسلام بالنحت مصطلحات مثل : هيلل هيللة وهلل تهليلاً ( قال لا إله إلا الله ) وحمل ( قال الحمد لله ) وحولق ( قال لا حول ولا قوة إلا بالله ) وبسل ( من بسم الله الرحمن الرحيم ) وحسل ( من حسبي الله ) وحيعل ( من حي على ) وطلبق ( من أطال الله بقاءك ) ودمعز ( من أدام الله عزك ) .

فقد ورد لعمر بن أبي ربيعة هذا البيت

لقد بسلت ليلى غداة لقيتها      فيا حبذا ذاك الحبيب الميسل  
وقال آخر

ألا رب طيف منك بات معانقي      إلى أن دعا داعي الصباح فحيعلا  
وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار      ألم تحزنك حيعلة المنادي  
وقال ابن حجاج :

لكنني كنت في محــــل      مدمعزاً عندها مطلبق  
أي يقال لي أدام الله عزك وأطال بقاءك .

كما قال الشاعر أيضاً : لا زلت في سعد يدوم ودمعزه

ويورد السيوطي في المزهرة أمثلة متعددة للنحت ، منها ما ينقله عن بعض الاعراب : معي عشرة فأخذهن لي ، أي صيرهن أحد عشر . وقال ثعلباً عن ياقوت في معجم الأدباء : سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملقب بالنحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب على مثال شقحطب ، فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحدة فشقحطب منحوت من شق حطب فسأله الملقب ان يثبت له ما

وقع من هذا المثال اليه ليعول في معرفتها عليه فاملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب .

وينقل السيوطي في المزهري ايضاً ( عن ابن دحية في التنوير قوله ) ربما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين وإن كان لا يمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف كقولهم هلل أي قال لا إله إلا الله ، الخ . .

ونحت علماء الفقه الاسلامي كلمات تم علومهم مثل « شفعتي وحفنتي » ، وهنالك اختلاف في ضبطها . فقد قيل ان المصطلح الأول يعني النسبة الى الشافعي وأبي حنيفة معاً وإن الثاني يعني النسبة إلى أبي حنيفة والمعتزلة معاً ، وقيل ايضاً أن الأول يعني النسبة الى الشافعي وحده والثاني النسبة الى أبي حنيفة وحده . واقترح مصطفى صادق الرافعي أن يقال شفعتي أو حنفتي على وزن عبثي .

ليس ثمة احصاء لجميع الكلمات المنحوتة . وقد سرد أكثرها الدكتور رمسيس جرجس عضو مجمع القاهرة في آخر كلامه عن النحت فبلغ عدده ١٠٣ كلمات قال انها بعض المنحوتات وذكر اصل اشتقاقها . ومهما تحرينا في الكتب عن منحوتات قديمة غيرها لا نكاد نصل بالعدد الاجمالي الى مائتين . وهذا ما دفع بعض علماء اللغة الى القول بأن النحت نادر في العربية وإن الداعي اليه هو عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في اقيسة التصريف .

تكلم في النحت عدد كبير من علماء اللغة الأقدمين أولهم الخليل في معجمه العين فقال ان العرب تلجأ للنحت اذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف احداها الى بعض حروف الأخرى .

وتكلم كذلك سيبويه في كتابه

وابن فارس في المجمل والصاحي ومقاييس اللغة  
 وذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق  
 والتبريزي في تهذيبه  
 والثعالبي في فقه اللغة  
 والجوهري في الصحاح  
 وابن مالك في التسهيل  
 وابن دحية في التنوير  
 وابو حيان في شرحه ( وينص على ان هذا الحكم لا يطرد وانما يقال ما قالته  
 العرب فقط )  
 والسيوطي في المزهرة . وقد لخص كعاداته أقوال أكثر من تقدم من العلماء وقال ان  
 معرفة النحت من اللوازم . وتكلم عن النحت غير هؤلاء ايضاً .

ومن الذين كتبوا في موضوع النحت من المحدثين والمعاصرين :

بروكلمان والأب انتاس الكرملي وجرجي زيدان ومحمد الخضر حسين  
 ومصطفى صادق الرافعي وعبد القادر المغربي وساطع الحصري ومصطفى جواد  
 ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكي ورمسيس جرجس وعبد الله أمين وعبد الله  
 العلايلي وابراهيم انيس واسماعيل مظهر وصبحي الصالح ومحمد المبارك وعلي عبد  
 الواحد وافي ورمضان عبد التواب ومحمود احمد عمر النشوي وكيفورك مينا جيان  
 وسلم النعيمي ومحمد ضاري حمادي .

لقلة المنحوتات في عصر من يعتد بسلامتهم من الفصحاء ، اصبحت  
 المنحوتات الأولى القليلة مثل عبشي وعبقسي وعبدي ومرقسي وتيلي . . امثلة  
 قليلة لا يقاس عليها في رأي النحاة لأن القليل لا يقاس عليه و ( لأن ذلك ليس  
 بقياس وانما يُسمع ما قالوه ولا يقاس عليه لقلته )

اجمع علماء اللغة على ان الكلمة المنحوتة تعد مجردة وان ما جاء عن العرب من افعال واسماء منحوتة لا يقل عن اربعة احرف فمنها الرباعي والخماسي والسداسي والسباعي .

فالرباعي مثل صلدم وهو الشديد الخافر من الصلد والصدم والقصلب وهو القوي الصلب كالعصلب ، والبلّقع ( الأرض القفر ) من بلق ( اتسع وانفتح ) وبقعة .

والخماسي مثل صهّصلق اي شديد من سهل وصلق بمعنى الشديد من الأصوات

والسداسي مثل بلهجم من ( بني الهجم ) وبلعنبر من ( بني العنبر )

والسباعي مثل بلخبیثة من ( بني الخبيثة )

وأورد بعض علماء اللغة الأقدمون أمثلة عديدة على كلمات ثلاثية قالوا انها منحوتة من كلمتين مثل هلاً ( من هل ولا ) ولو لا من ( لو ولا ) وهما في الحقيقة مركبتان تركيباً مزجياً ، وكذلك الآ ( من ان ولا ) وألم ( من همزة الاستفهام واداة النفي . . الخ ) .

وانفرد رمضان عبد التواب من بين المحدثين برأي مماثل فقال ان هنالك منحوتات ثلاثية ولم يورد عنها الا مثلاً واحداً هو : أسر ، قال انه منحوت من أسود وأحمر ، وقال ان هنالك الأمثلة الكثيرة التي تؤكد ان العربية تعرف النحت في كلماتها الثلاثية ( رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٣ ) .

واما ابن فارس ، هذا العالم اللغوي الكبير ( من القرن الرابع الهجري ) فقد تكلم عن النحت في معجمه : مقاييس اللغة وفي كتابه الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، وفي المجلد . فكان امام القائلين باهمية النحت في اشتقاق الكلمات ولا عجب فقد سمى النحت بالاشتقاق الكبّار ، فلم يكتف بالاستشهاد على

هذه الظاهرة ( أي النحت ) بالأمثلة القليلة الشائعة والتي سقنا كثيراً منها ، بل ابتدع لنفسه مذهباً في القياس والاشتقاق حين رأى ان الكلمات الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت . وقد بنى معجمه « مقاييس اللغة » على هذا المذهب في كل مادة رباعية أو خماسية امكنه ان يرى فيها شيئاً من النحت حتى كثرت المواد المنحوتة على مذهبه لو استخرجت من مواطنها المتفرقة في معجمه . و اراد ان يرسم للقارئ منهجه في النحت فقال : « اعلم ان للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك ان أكثر ماتراه منه منحوت . » . وذكر بيت عبد يغوث الذي اورده في أول هذا البحث وفيه كلمة عبشمية .

والجملة المقدمة تلخص رأي الأستاذ صبحي الصالح في فقه اللغة ، ويعلق على ذلك فيقول :

« لسنا نرتاب في ان ابن فارس عند استشهاده بهذا البيت الفصيح علم ان الأمثلة التي تحاكيه قليلة نادرة وان النحاة لا يعدون نظائره مما يقاس وانه لا يقاس منه الا ما قالته العرب والمحفوظ هو عبشمي وعبقسي وعبدي ومركسي وتيلي . فكيف تساهل ابن فارس في بناء مقاييس الرباعي على حكم لا يطرد واصل لا ينقاس ؟

أكبر الظن انه لم يبتدع مثل هذا المذهب - ودنيا النحاة ماتزال تضج في عهده بالقول المشهور : القليل لا يقاس عليه - الا حين رأى فساد الأدلة على اصالة الحروف في الاسماء الرباعية والخماسية . وقد نبه ابن فارس ايضاً على ان الرباعي لا يفسر دائماً بظاهرة النحت ، لأنه على ضربين : احدهما المنحوت والآخر الموضوع وضماً لا مجال له في طريق القياس .

ويستنتج صبحي الصالح فيقول :

« ولا تناقض في شيء مما رآه ابن فارس ، فان الأمثلة التي قضى بها على تعريفه للنحت والأمثلة التي فرقها على مواد معجمه تبعاً لمذهبه في مزيد الثلاثي ،

كلها تؤيد اعتقاده بان السوابق والأواسط واللواحق ( أو كما اصطلاح عليها بعض العصريين ) التصدير والحشو والكسع بقايا كلمات قديمة مستعملة تناسب ما لمح في الحرف العربي من قيمة تعبيرية ، فكان المزيد بحرف في أوله أو وسطه أو آخره انما نحت من كلمتين اختزلتا على سواء أو اختصرت احدهما أكثر من الاخرى أو ظلت احدهما على حالها بينما رمز للأخرى بحرف منها يغلب ان يكون أوضح حروفها بياناً وتعبيراً . » .

ويضيف الاستاذ الصالح قائلاً :

« وما زال بنا هذا البحث يستهويننا حتى أغرانا بدراسة مقاييس اللغة دراسة احصائية دقيقة فاستخرجنا من أبواب مزيادات الثلاثي وحدها أكثر من ٣٠٠ كلمة منحوتة ما بين فعل وصفة وهي جميعاً مما صرح ابن فارس بنحته بعبارة قاطعة ، هذا عدا ما تردد فيه ، وقد تردد في كثير . . ثم يقول : فأنى للعلماء القول بقلّة النحت في كلام العرب وما الذي طوع لهم ان يروا هذا المنحوت لايجاوز الستين عدداً ، ( وقد رأى بعضهم ان المنحوتات لاتجاوز الثلاثين ) .

انما قللوا من شأن النحت وحقروا من شواهد لتعويلهم فيه على ما سمعوه وحفظوه مما شاع وتناقلته الالسن . فاما ماكان قياسياً مبيناً على قواعد سليمة في الاشتقاق فما كان ليكثر منه احد الا ان يكون ابن فارس الذي اصل ورسم منهجه ، وكان فيه كل من اتى بعده عالة عليه .

« بفضل ابن فارس بطلت تلك الحرافة الشائعة المتوارثة عن قلة النحت في لسان العرب » .



« ثم يذكر الصالح الابدال اللغوي فيقول : لقد صرح بعض العلماء انه ما من حرف الا وقد وقع فيه البدل ولو نادراً وقد وجدنا في النحت ايضاً - على ما استنبطناه من مقاييس اللغة - انه من الممكن ان نجزم بأنه ما من حرف الا وقد اختزل مادة على طريقة النحت ( المسماة بالاشتقاق الكبار ) ولو نادراً .

« ولسنا نبرئ ابن فارس من التكلف في بعض ما ادعى فيه النحت ولقد رميناه بالكثير من التعسف في غير بحث النحت . ولكن تكلفه في بعض امثلة النحت لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة حروف ، كما أن تكلفه في بعض المواطن لا ينفي اعتداله في سائر المواطن الاخرى . »

ولا نطيل في الاستقاء من صبحي الصالح ونكتفي بامثلة الكلمات الرباعية ونختم هذا البحث باستنتاجه في النحت :

« فهل من ريب ، بعد هذه الشواهد الصريحة ، على زيادة كل حرف من حروف الهجاء تعويضاً ونحتاً في ان مذهب ابن فارس في النحت يضاهي ادق النظريات العلمية في الاشتقاق بطريقة السوابق واللواحق المعروفة في اللغات اللصاقية ؟ وهل من ريب بعد هذا كله في أن للنحت اصولاً مؤصلة عرفتها العربية ولم تنكرها وحفظها رواها ولم يملوها ؟ » انتهى كلام الاستاذ صبحي الصالح .

ومن الذين نحووا منحى شبيهاً بما اتجه اليه ابن فارس ، المرحوم الاستاذ عبد القادر المغربي اذ قال في كتابه : الاشتقاق والتعريب ( ص ١٥ )

« وقد عملت الفكرة مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بسهولة ولاحظت أن تكون تلك الكلمات في لغة العرب انما كان بواسطة طريقة النحت أو بما نسميه الاشتقاق النحتي : فمثل دحرج منحوتة من دحرج فجرى ومثل هرول من هرب وولى



وخرمش الكتاب أي أفسده من خرم وشوّه أو من خرم وشرم ومثل دعره اذا صرعه من دعة فعثر ، وبحثرت الدجاجة من بحثت وأثارت التراب لتلتقط الحب « أه .

لقد لقيت آراء ابن فارس في النحت من كثير من علماء اللغة المعاصرين معارضة أشد من التي لقيها من معاصريه ومن تبعهم ، وذلك تقريباً مثلما لقي موضوع النحت نفسه .

فالأب انتاس ماري الكرمل يري « أن لغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتها . والمنحوتات عندنا عشرات أما عندهم فئات بل ألوف ، لأن تقديم المضاف اليه على المضاف معروف عندهم ، فساغ لهم النحت . اما عندنا فاللغة تأباه وتبترأ منه . ( مجلة لغة العرب نيسان ١٩٢٨ )

واما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد اصدر بشأن النحت قرارين ، ورد مع الأول منها حكم على آراء ابن فارس ( المجلد ٧ من مجمع القاهرة ) :

« لقد حمل ابن فارس على النحت : البرجْد وهو كساء مخطط فقال انه مأخوذ من البجاد والبرد ، والجذمور للباقي من اصل السعفة اذا قطعت ، من الجذم والجذر وهما الاصل ، وجرثومة قرية النمل من جرم وجثم كأنه اقتطع قطعة من الأرض وجثم عليها ، وجعفر للنهر من جعف لأنه يصرع ما يلقاه من النبات ومن الجفر وهي البئر اذا لم تطو او طوي بعضها .

« ولا يخفى ان ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة أحرف على النحت . »

ونحنا علي عبد الواحد في كتابه ( فقه اللغة ) نحو مجمع القاهرة فقال : « لا يخفى ما في هذا المذهب من تحايل وتعسف وتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها اللغات الانسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريف بعضها من بعض . »

واصدر المجمع قراره الأول في النحت وهو : « يجوز النحت عندما تلجئ اليه  
الضرورة العلمية . »

وعلق الاب انتاس الكرملي معترضاً على هذا القرار :

« لا ارى حاجة الى النحت ، لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم الى  
الفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة علمية واحدة ، هذا فضلاً عن ان العرب لم تنحت الا  
الألفاظ التي يكثر تردها على السنتهم فكان ذلك سبباً للنحت ، اما التي لا يكثر  
تردها على السنتهم فلم يحلموا بنحتها ومثلها عندنا الان ايش وlish وموشي وشنو ،  
الى غيرها . »

وعلق مصطفى جواد على كلمة ايش فذكر انها من المنحوت قديماً لا الان كما  
ظن الاب انتاس ، وهي واردة في كثير من كتب الأدب كالأغاني . قال الفيومي  
في المصباح المنير : « قالوا : اي شيء ، ثم خفت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً  
وجعلا كلمة واحدة ف قيل ايش . قاله الفارابي .

وقال عن النحت : ونحن نرى ان رأي الاب انتاس على صواب . وضرب  
مثلاً ترجمة الطب النفسي الجسدي Psychosomatic ، فقال لا يصح النحت في  
هذا الاسم خشية التفريط في الاسم باضافة شيء من احرفه كأن يقال « النفسجي »  
او « النفسجسي » مما يبعد الاسم عن اصله فيختلط بغيره فتذهب الفائدة المرجوة  
منه . وعلى ذكر النحت أود أن أشير الى أنني لا اركن اليه في المصطلحات الجديدة  
إلا نادراً لأنه نادر في العربية ويشوه كلها . وما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة  
وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد وكل ما ثبت عندي منه عدة  
« رموز جُمليّة » مثل سَبَحَلَّ وحوقل وطلبق ودمعز . ولولا ان هذه الجمل كانت  
من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها الاختصار . ثم ان النحت اتخذ  
للافعال لا للأسماء ، اعني انهم كانوا يقولون : سَبَحَلَّ فلان وحوقل ، ولم يقولوا في

العادة « اعتاد فلان السبحة والحقولة » فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النحت مع ان وضعنا للمصطلحات يعني الأسماء قبل غيرها ، فاذا احتجنا الى الأفعال اشتققناها من المصطلح نفسه »

اقول : « نسي مصطفى جواد البسمة والحبيب المبسل والسبحة والبلكفة وحيلة المنادي والحزمة والدعدة والدمعزة والنسبة الى القبائل والعصلب والعصلي والعصوب ، الخ . . . فكل هذه اسماء استعملت كثيراً ( راجع الأبيات ) وقد استشهد مصطفى جواد استشهاداً غريباً لينفى به استعمال الرموز الجملية التي تكلم عنها فقال : قال تعالى : « فسيح بحمد ربك » ولم يقل فسيحل « فسيحل رمز جملة يقال قولاً رمزياً . ومن الذي يدعي ان الكلمات المنحوتة ينبغي ان تستعمل على كل حال واطلاقاً وفي كل مناسبة ، افليست رموزاً ، اذاً فلتستعمل للرمز وهذا يكفي لتوخيها والاستفادة منها في العلوم .

ولنتنقل الان الى ما قاله ساطع الحصري في موضوع النحت : ( مجلة التربية والتعليم العراقية سنة ١٩٢٨ ) لقد قال : اننا لا نقصد من النحت تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الأعجمية كما يقترحه بعض الكتاب ، بل نقصد النحت الأصولي الذي ادخل في اللغة العربية عدداً غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة مثل بسمة وملاشاة وحبرمة ، تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة الى أمثالها افتقاراً شديداً . ثم تكلم عن الاشتقاق ورأى انه لا يكفي وحده لتوليد الكلمات التي يحتاج اليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على اوزان وقوالب معينة . وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية . فلا بد من الاستعانة بالتركيب والاقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية . فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب التي تتردد كثيراً على اللسان فيلصق اركانها ويجعلها كلمة واحدة تتصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصرها ويختزلها ويجعلها

شبيهة بالمفردات . ان علماء اللغة يعتقدون ان النحت عمل عملاً مهماً في تكوين اللغة وأوجد عدداً غير قليل من الحروف في ابان تكون اللغة وولّد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا الى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتداداً كبيراً ونظن ان الأفعولة ستعود الى النشاط وتجد علينا بعدد من المصطلحات التي نحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبعد ان ذكر بعض ما ورد عن النحت في الكتب القديمة والحديثة وذكر أساليب النحت ، قال :

« يتبين من التفصيلات الآتية ان عدد الكلمات العربية التي يرجع أصلها الى النحت بلا جدال هو عدد لا يستهان به . واذا لاحظنا أنواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ وقارنا كل واحدة منها بأصولها نرى أن تأثير النحت لا يتساوى في جميعها . »

واورد هنا أمثلة تختلف أنواع النحت ، كالتي سقناها في بداية هذا البحث ، ولكنه دمج فيها ألفاظاً صنعت بطريقة التركيب المزجي الذي يحافظ على حروف الكلمتين الممزوجتين مثل : لا أدري ولا نهاية ولا أخلاقي ولا تناظري ولا مائي وغبدرسي وغبجليدي ، ثم عاد الى المنحوت فقال : قبتاريخي وقبفحمي وخامدرسي وتحشعوري وفوسوي ( أي فوق السوي ) ثم اورد البرمائي .

ونحت من حلم - يقظة : حلقظة وقال انني اعرف ان مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر بادئ الأمر غريبة على الاسماع ولكنني لا أجد فيها ما يزيدها غرابية على الكلمات المنحوتة القديمة ، تلك الكلمات التي دخلت في القواميس وشاعت بين الناس .

ولا اظن ان حاجتنا الى المنحوتات الحديثة تقل عن حاجة اجدادنا الى امثال البسلة والمشلوز والشقحطب ، فلماذا لا نجوز لانفسنا في هذا الدور الذي

يمتاز بالتفكير الشديد والنظر المعضل والعلم العميق ما جوزه اجدادنا لانفسهم في خلال اجاثهم العلمية ( السطحية ) وافكارهم ( النظرية البسيطة ) . . ( ا هـ ) .

فساطع الحصري كما رأينا من أكبر أنصار النحت وقد قدر له دوره الصحيح في المصطلحات العلمية واشترط ان لا ينحت الا ما هو مستساغ وغير ثقیل على السمع .

وهو كما نرى من المؤيدين لآراء ابن فارس ( ولو الى حد ) ومن بين الذين انكروا حملة لجنة مجمع القاهرة على ابن فارس : سليم النعيمي عضو مجمع بغداد فقد وجد أن في رأي اللجنة شيئاً من التسرع ورجح عنده ان محاولة ابن فارس تفسير نشوء بعض الرباعي من نحت الكلمات وان كان بعضها يقوم على الظن ، فهي جديرة بالنظر ، ورجا أن يتفرع يوماً لدراسة هذا الموضوع بجملة ولا اظنه قد فعل .

### محاولة لتصنيف قواعد النحت

ليس للنحت قواعد عامة . ويرى بعض علماء اللغة ان عدد الكلمات المنحوتة قليل وانها سماعية لا يقاس عليها . ولكن هذا الرأي لم يحل دون ولادة عدد هام من الكلمات المنحوتة في العصرين الاسلاميين الأول والثاني . وفي رأيي ان الضابط لأكثر المنحوتات هو السليقة والذوق السليم ، فكما أنه لم يكن عندهم في البداية علم للنحو ولا للصرف ، كانوا مع ذلك لا يخطئون ، وكذلك كانوا ينحتون بسائق الذوق والسليقة ، فأدى ذلك الى هذه المنحوتات الموروثة عن ايام الجاهلية وقيس عليها في الاسلام . ثم جاء علماء اللغة يدرسونها ويبحثون عن قواعد ( بعدية ) لها ( أو استدلالاً كما يقال ) . فوجدوا أوجه شبه بين بعضها عدوها قواعد .

قال ابن مالك في التسهيل : قد بينى من جزأي المركب فعلل بقاء كل منها وعينه مثل عبثم ، فان اعتلت عين الثاني ( قيس ) كمل البناء بلامه او لام الأول ( مثل عبقي أو مرقسي ) .

وقال أبو حيان في شرحه : وهذا الحكم لا يطرد انما يقال منه ما قالته العرب ، والمحفوظ عبشمي في عبد شمس وعبدري في عبد الدار ومرقسي في امرئ القيس وعبقي في عبد القيس وتيلي في تيم الله ( ا هـ )

وأول المنحوتات تؤلف مركبات اضافية بلفظ بني ، مثل بني الحارث ، فقالوا : بلحارث وبلعنبر وبلعجلان وبلقين وبلهجم ، فأخذوا من بني حرف الباء فقط واسقطوا الهمة من ال التعريف في اللفظ الثاني . وقد أوضح سيبويه هذا في « الكتاب » اذ قال : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، فاذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون كذلك .

وفي الصحاح : قولهم بلحارث لبني الحارث بن كعب من شواذ التخفيف لأن النون واللام قريبتا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام لسكون اللام حذفوا النون . على هذا الأساس نحت العرب في عصور الاسلام الأولى أيضاً افعالاً رباعية على وزن فعلل ، فقالوا :

بسمل بسملة وسبحل سبحلة وحسبل حسبله وحذل حذلة وحولق حولقة  
وحيعل حيعلة . وقالوا أيضاً دمعز دمعزة ( اي أكثر من قول ادام الله عزك )  
وكذلك طلبق ( من قوله اطلال الله بقاءك ) وجعقد ( من جعلت فداك ) وسعمل  
سمعة ( منقولها السلام عليكم ) ومشال مثالة ومشكن مشكنة ( من ما شاء الله كان )  
وحيهل حيهلة ( حيهلا بالشيء )

ويرى في هذه الأمثلة انهم بين اخذ حرفين من كل مركب او أخذ ثلاثة حروف من الكلمة الاولى وحرف واحد من الكلمة الثانية ( مع ترك لفظ الجلالة ) .

يبدو لي ان هذه الكلمات المنحوتة واضحة الدلالة بالرغم من اختصارها لأنها قد نحتت من عبارات معروفة جداً ويتردد ورودها في النصوص الأدبية والفقهية كثيراً الى حد ان رأى القائلون بالشعر غم من كتب في الفقه وغيره ان اختصارها

عمل مفيد اقتصادي يغني القارئ والكاتب عن ان يقول في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك فهو يقول بالبسمة ويقصد الجملة كلها . فهي مثل اصطلاحات الشارحين حين يضعون ( اهـ ) ليقولوا انتهى و ( نا ) بمعنى حدثنا و ( ص ) رمزاً لـ صلى الله عليه وسلم و ( ر ) لرضي الله عنه . والصفة الجامعة لأكثر هذه الكلمات المنحوتة هي انها نحتت من جمل يعرفها كل انسان تقريباً ، ولذلك فان اختصارها لم ينجم عنه اي اشكال او غموض . فكما قيل حولق فهم القارئ او السامع انه يراد قول لاحول ولا قوة الا بالله . وعندما يقولون فذلك يفهم ان المراد هو قوله : فذلك هو ، الخ . . . فهذه صفة هامة جداً للمنحوتات القديمة قد تميزها تماماً او تميزها كثيراً عن المنحوتات التي نستعملها في العلوم الحديثة ، وذلك الى ان تصبح هذه المنحوتات من الشهرة والوضوح بمنزلة المنحوتات القديمة ، كما سنبين فيما سيلي من البحث .

### قرار النحت الأخير

نشرت مجلة مجمع القاهرة في الجزء ١٣ عام ١٩٦١ مقالاً لرمسيس جرجس كان قد القاء في جلسة المؤتمر عام ١٩٥٧ وعنوانه النحت في العربية ، فيه دراسة جيدة لموضوع النحت قال فيه ان جمهور العلماء يرى ان المصطلحات المركبة من عدة كلمات ضعيفة يحمل بنا ان نغيرها . لذلك لم يبق امامنا الا ان نجاري لغات اوروبية في هذا المضمار ، فاما ان نعرب واما ان ننحت من المصطلحات الوصفية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يكون لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

واقترح في ختام كلمته ان لا تقبل المصطلحات التعريفية الا مؤقتاً وان يكون المصطلح العربي مؤلفاً من كلمة واحدة مقابل كل كلمة أجنبية فاذا لم يتيسر ذلك ننحت كلمة عربية من تعريف المصطلح . وطالب باجازة استعمال النحت لايجاد مصطلحات العلوم كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء ، الخ . .

فاحيل بحثه الى لجنة الاصول في المجمع لدرسه

ولما عاد الموضوع الى مؤتمر المجمع بعد مدة قدم ابراهيم أنيس دراسة جيدة في موضوع النحت قال فيها ان الاتجاه العام في تطور البنية في الكلمات في اللغات القديمة ومعظم اللغات الأوربية الحديثة يميل نحو تقصيرها واختصارها . وسيطر هذا الميل العام على الناس في كلامهم في العصر الحديث عصر السرعة ونلاحظ هذا في كلمات انكليزية مثل Photo و Pram و Lab ( أقول : اضيف الى ذلك أمثلة من المختصرات الفرنسية مثل Ciné و Expo و Métro و Amphi )

ومن طرق الاختصار في الكلمات أسماء الشهادات والألقاب وبعض المؤسسات . ولعل من أشهر أمثلة هذا الاختصار كلمة يونسكو الحديثة ( وأقول أن كثيراً من أسماء المخترعات أو المكتشفات العلمية الحديثة من المختصرات مثل رادار وليزر ) . وللغويين الأوربيين مصطلح يعبرون به عن ظاهرة اختزال البنية في الكلمات هو Hapology<sup>(١)</sup>

« وظاهرة النحت التي تحدث عنها القدماء من علماء العربية ليست في الحقيقة إلا ناحية من هذا الاتجاه العام في اللغات . والذي لاشك فيه أن أمثلة كثيرة لظاهرة النحت قد وردت عن العرب القدماء . فلدينا ماروي من هذا النوع ما يكفي لأن نحدوحدوه في مصطلحات العلوم . والتوجيهات المبسطة الآتية هي للاسترشاد بها :

١ - ان يجعلوا الكلمة المنحوتة حين تكون فعلاً متعدياً على وزن فعلل ويكون لازمه تفعلل والمصدر الفعلة للمتعدى والتفعلل لل لازم

(١) تقابلها بالفرنسية Hapologie . وقد جاء في معجم لاروس انها عملية صوتية تزول فيها واحدة من مجموعتين صائنتين ( فونيم ) متتابعتين ومتشابهتين ، مثل كلمة nutritix اللاتينية التي ولدت بالتزخيم من nutritix أي بالتسهيل والتلين .



٢ - ان يجعلوا الوصف على صورة فعلي اي باضافة ياء النسب مثل عبشي وحضرمي .

٣ - لا أظن ان النحت في المصطلحات العلمية الحديثة يتطلب ان يكون من اكثر من كلمتين ، ولذلك ارى قصر الأمر على النحت من كلمتين .

٤ - يؤخذ من كل من الكلمتين بعض الأصوات مع مراعاة ترتيبها .

٥ - نجاح الكلمة المنحوتة في رأيي يتوقف على حسن جرسها ومقدار إيجائها بالمعنى الأصلي . والحكم النهائي في اقرار الكلمة المنحوتة على كل حال يجب ان يترك لمجلس المجمع « ( ا هـ ) واتخذ مجلس المجمع قراره الثاني في النحت في مؤتمره العام سنة ١٩٦٥ . وهو :

« النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديماً وحديثاً . ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات ، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته . ومن ثم يجوز ان ينحت من كلمتين او أكثر اسم او فعل عند الحاجة ، على ان يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد . فان كان المنحوت اسماً اشترط ان يكون على وزن عربي ، والوصف منه باضافة ياء النسب ، وان كان فعلاً كان وزن فعلل او تفعلل الا اذا اقتضت الضرورة غير ذلك ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة .

### رأي مجمع دمشق في النحت

كتب في موضوع النحت عدد من اعضاء مجمع دمشق ( غفر الله لهم ) منهم عبد القادر المغربي ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكي . وكنت قد سقت رأيي المغربي فيما سبق من هذا البحث . اما مصطفى الشهابي فقد تكلم عن النحت عدة مرات في كتابه القيم : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، وعلى صفحات هذه المجلة وفي جلسات مجمع القاهرة . وبين رأيه في النحت في كتابه ( ص ١٧ - ١٨ ) فقال :

« كان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق ولم يجز المتقدمون النحت وعدوه سماعياً . ولم الجأ الى النحت في معجمي ( الالفاظ الزراعية ) الا نادراً ، فقد نحت مثلاً كلمة لبأرز من لبنان وأرز وهو اسم شجر من فصيلة الصنوبريات سموا جنسه باللغة العلمية Libocedrus نحتاً من Liban و Cedrus لرائحة خشب هذا الشجر ففعلت مثلهم دون ان استثقل كلمة لبأرز هذه .

وما نحت في العصر الحاضر واستعملته في كتيبي الزراعية : تحتربة من تحت التربة Sous-sol . . .

ونحن في حاجة الى النحت في ترجمة بعض الاسماء العلمية ولكن النحت يحتاج الى ذوق سليم خاصة . فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين اصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يجهل الذوق ويستغلق فيها المعنى . »

وأشار بمناسبة قرار النحت الثاني الذي اتخذته مجمع القاهرة ، فقال في كتابه ( ص ٢٠٤ ) ان كلمتي « عند الحاجة » اللتين وردتا في القرار قد وافق عليها المؤتمر بناء على اقتراحه .

ونشر في المجلد ٣٤ ( ١٩٥٩ ) من هذه المجلة مقالاً قيماً عنوانه : مدى النحت في اللغة العربية ، قال فيه ان الذي يهم بيانه انما هو مدى الضرورة العلمية الى النحت ، والشروط التي يجب على الناحات ان يتقيد بها في وضع المنحوتات العلمية .

« ففي النحت ، كما في التعريب ، فريقان من العلماء : فريق يرى ان كلمات « عند الضرورة العلمية » التي جعلها المجمع شرطاً في النحت شيء رخو قابل للمط والتأويل ، ولذلك راح رجال هذا الفريق يكثر من النحت ، على حسب ما جادت به قرائحهم .

وفريق يرى ان تلك الكلمات قوية في دلالتها ، وانه يجب مراعاتها بدقة في موضوع النحت ، لذلك تزمّت رجال هذا الفريق ولم يستسيغوا الا الندرة من المنحوتات الحديثة .

وبين فريق المتهاونين وفريق المتشددین من العلماء برز فريق ثالث ممن لم يختصوا بعلم من العلوم ولم يطلعوا على خصائص لساننا ولم يعضوها ، فراحوا ينحتون على حسب ما توحى به اليهم معرفتهم باللغات الأجنبية وتفكيرهم بها . واذا بهم يأتوننا بمنحوتات عجيبة لا العلم يحوجنا اليها ولا الذوق العربي يستسيغها .

ولا بد لكل من يكلف نفسه مشقة النحت في نقل العلوم الحديثة الى العربية من ان يكون متحلياً بصفتين : الأولى ادراك مدى الحاجة الى منحوت عربي يقابل الكلمة الأعجمية ، والثاني التحسس بما يوافق الذوق العربي ولا ينفر منه السمع .

وضرب الشهابي مثلاً فقال : « من الأدلة على جهل مدى الحاجة الى النحت ما اقدم عليه مؤلف معجم انكليزي عربي من نحت كلمات سقيمة تدل على اساء شعب وطوائف ورتب من الحيوان ، على حين ان هذه الأسماء في علم الحيوان وعلم النبات لا حاجة فيها الى النحت .

وهاكم نماذج قليلة من هذه المنحوتات العجيبة :

اللفظ النحوت	اللفظ الفرنسي	اللفظ الصحيح
عَمَجَنَاحِيَات	Coléoptères	عِمْدِيَّات الاجنحة
( من مَعد و جناح )		
مَسَجَنَاحِيَات	Orthoptères	مستقيمات الاجنحة
( من مستقيم و جناح )		
عَصَبَجَنَاحِيَات	Névroptères	عَصَبِيَّات الاجنحة
( من عصب و جناح )		

الشوجنيات	Acanthoptérygiens	شائكات الزعانف
( من شوك و جناح )		( لا الأجنحة )
الدوفميات	Cyclostomes	حلقيات الأفواه
( من دائر و فم )		
البطجليات	Gastéropodes	معديات الأرجل
( من بطن و رجل )		

الى آخر امثال هذه المنحوتات العربية التي لا حاجة اليها البتة في علوم المواليد ، وفيها فوق ذلك ضرر بارز للعيان : ذلك بأن الأوربيين عندما ينحتون كلمة علمية واحدة من كلمتين يونانيتين ، كالكلمات الفرنسية المذكورة ، يهتمون بجعل الكلمة المنحوتة مفهومة على قدر المستطاع . ثم ان الطالب الفرنسي يتعلم مبادئ اليونانية واللاتينية وهو يعرف معنى الزوائد اليونانية ، من صدور وكواسع ، التي تضاف الى الكلمة الأصلية فتتألف منها الكلمة الفرنسية المنحوتة .

لقد أصبح النحت داءً عند بعض اساتيدنا وحتى عند بعض علمائنا وكثير منهم يدعون اليه ذاهبين الى انه من اكبر الوسائل المفضية الى نحو اللغة العربية ونقدمها . والحقيقة انه اداة صغيرة الأثر اذا قيست بالأدوات السائرة من اشتقاق وتضمن وتعريب ، وكأني بالمتساهلين من انصار النحت لا يبالون بأن تقضي آراؤهم الى خلق لغة نبطية جديدة تحل محل اللسان العربي المبين . »

واما صلاح الكواكبي فكان يرى غير هذا الرأي ، فيدعو الى التساهل في القياس على الاوزان العربية والى الأخذ بالنحت والاشتقاق .

لذلك فقد استعان بالنحت كثيراً في مصطلحاته الكيميائية ، والكيمياء علم يحتاج الى النحت اكثر من غيره لأن اسماء المركبات فيه ( وهي تعد بمئات الألوف ) تعتمد على الادغام في اللغات الاجنبية ، ولذلك لا بد لها من ان تعتمد على النحت في العربية .

وجرى في كثير من منحوتاته على سنن الاوائل ونحت مصطلحات اتبع فيها اوزان النحت القديمة فقال قياساً على ما ورد ومازهر :

ماغول : Hydro-alcool وماسل : Hydro-mel نحتاً من ماء وعسل ،  
وقياساً على مُحَبِّرم : مُحْزِلِد : Oxydo-réducteur .

وقاس على فعللة فقال :

فَحْمَلَة لـ Corboxylation و بلمه لـ Déshydratation

وحلمه لـ Hydrolrolyse وبلسمه لـ Détoxication

وخزلة لـ Oxyréduction وعبشمه لـ Tournesoler

وقاس على زُرْقُم وشبرم بزيادة الميم في آخر الكلمة فنحت مصطلحات زاد فيها نوناً في آخر الكلمة :

تَحْلُون لـ Glycémie وَتَصْفُرْن لـ Cholémie وَتَحْمُضْن لـ Acidose  
وتَقْلُون لـ Alcalose وتغولن لـ Alcoolémie

وجمع بين النحت والتعريب في كثير من المصطلحات لأن الكيمياء تقتضي ذلك فقال في مركب Aldéhyde : غول يد وفي Alcool-éther : غولثير ، ونحت من المعرب فقال غُولِيداز لـ Aldéhydase .

ونشر كثيراً من هذه المصطلحات في هذه المجلة وفي كتاب خاص سماه : مصطلحات علمية . وقد اشارت لجنة المجلة بمناسبة هذه المصطلحات الى ان مجمع القاهرة وجمع بغداد لا يعمدان الى النحت الا عند الحاجة القصوى ويرجحان الكلمتين على الكلمة الواحدة .

للاطلاع على مدى لجوء واضعي المعاجم الجديدة الى النحت قمت باحصاء جزئي في معجمي المورد والمنهل للكلمات المنحوتة وهي في الاصل الانكليزي والفرنسي مدغمة . فأخذت على سبيل المثال المنحوتات التي تبدأ بـ Pre . فالمرور

قال عنها انها سابقة تعني : قبل ، ومهد لـ ، وامامي ، واتجاه . واورد بعدها ١٨ مصطلحاً منحوتاً مثل قبذري ، قبجراحي ، قبهني ، قبحري . . .

وقال عن بادئه Sub ان معناها : تحت ودون وادنى وقليلأ وجزئياً وتقريباً وأورد بمناسبتها ٣٣ مصطلحاً منحوتاً مثل

تجهوائي ، تحجوى ، دو ذري ، دووغي ، الخ . . .

واما المنهل ، فلدى البادئة Sous قد لجأ احياناً الى الاضافة فقال : تحت المقبول ، عنوان فرعي ، وحياناً الى التصغير فقال : لجنة ( لجنة فرعية ) وحياناً الى التركيب المزجي : تحتعاني ( تحت العانة ) . واستعمل النحت في ١٠ مصطلحات . وفي المركبات المبدوءة بالسابقة Pré اورد ١٣ مصطلحاً منحوتاً مثل قجيلدي وقبتاريخي ، الخ . . .

للبحث بقية

وجيه السمان

# كتاب الفوائد والأخبار

تأليف

أبي بكر بن دريد

« ٢٢٣ - ٣٢١ هـ »

قدم له وعلق عليه

الأستاذ ابراهيم صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وبعد :

المؤلف :

كان أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ( ٢٢٣ - ٣٢١ هـ ) ولا يزال علماً شاعراً من أعلام هذه الأمة علماً وأديباً ولغةً ، ولطالما نهل الناس من معين علمه ، وعصارة فكره القرون الطوال ، ولا عجب فهو « أشعر العلماء وأعلم الشعراء » .

فإذا ذكر الشعر فهو صاحب المقصورة الذائعة الصيت ، والقصائد الفخمة الجزلة ، وإذا ذكرت اللغة فهو صاحب الجهرة والاشتقاق ، وإذا ذكر الأدب فهو صاحب الأمالي والأخبار والمجتنى . وليس بين كتبه إلا كل مفيد وممتع مما يدل على غزارة علمه ، وسلامة ذوقه ، وحسن اختياره .

وابن دريد ترجم له من السلف كثيرون<sup>(١)</sup> ، ومن الخلف بعض الأفاضل .

---

( ١ ) انظر حواشي إنباه الرواة ٣ / ٩١ .

فقد ترجم له السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوانه ، والسيد هاشم الندوي في مقدمة المجتئى ، والعلامة-عبد السلام هارون في مقدمة الاشتقاق ، ولعل أفضل ترجمة حديثة له ما كتبه العلامة عز الدين التنوخي رحمه الله في مقدمة كتابه « وصف المطر والسحاب »<sup>(٢)</sup> لأنه استقى بعض معلوماته - كما ذكر - من مصادر غمائية - لم تصلنا - حيث موطن الأزد قبيلة ابن دريد .

### الكتاب :

لم يذكر أحد من ترجم لابن دريد قديماً وحديثاً هذا الكتاب ضمن مؤلفاته . اللهم إلا ما ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته<sup>(٣)</sup> تحت عنوان « وما جلبه أبو علي البغدادي من الأخبار » قال : « وثمانية وخمسون جزءاً من أخبار ابن دريد سماع ، وجزءان من الأخبار والانشادات سماع » فلعل كتابنا هذا يمثل جزءاً من تلك الأجزاء الستين - عموماً - التي أدخلها القالي من أخبار ابن دريد إلى الأندلس ، أو لعله - على وجه التخصيص - أحد جزأي « الأخبار والانشادات » إذ أن نسخة تتضمن أخباراً وإنشادات مغربة منتقاة .

ومع هذا يمكننا أن نظمئن إلى صحة نسبة الكتاب إلى ابن دريد إذا أخذنا بعين الاعتبار الأمور التالية :

١ - أن النسخة الخطية الوحيدة تحمل نسبتها صراحة إلى ابن دريد . فقد جاء في صفحة العنوان :

« الجزء فيه من الفوائد والأخبار عن أبي بكر بن دريد » .

٢ - الراوي الأول للكتاب هو : أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي الكاتب<sup>(٤)</sup> وهو من تلاميذ ابن دريد ، وقد روى عنه - عدا كتابنا هذا - شرح المقصورة الدريدية الصغرى<sup>(٥)</sup> .

( ٢ ) طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣ .

( ٣ ) ص ٣٩٨ ط . بغداد .

( ٤ ) ستأتي ترجمته .

( ٥ ) طبع في المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٠ هـ .



٣ - يلاحظ بوضوح أن ابن دريد يروي عن شيوخه المعروفين : عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وأبي حاتم السجستاني ، والأشناندي ، والحسن بن خضر ، وعبد الأول بن مزيد ، وغيرهم .

٤ - في الكتاب أخبار وردت بنصها وسندها في أمالي القاضي ، ومعلوم أن القاضي يروي وينقل كثيراً عن شيخه ابن دريد<sup>(٦)</sup> .

هذه الاعتبارات مجتمعة تنبئنا من دائرة الشك - في نسبة الكتاب - وتضعنا في دائرة اليقين ونحن على اطمئنان تام ☆ .

وكان من جميل صنع الله لي أن أطلعني على نسخة خطية فريدة من هذا الكتاب وهي اليوم من كنوز دار الكتب الظاهرية بدمشق ، ضمن المجموع « ٧٢ » وتشغل الصفحات ( ٩٥ - ٩٩ ب ) ، خطها عسر القراءة ، قليل النقط والإعجام ، معدوم الشكل والضغط ، كتبت بالحبر البني على ورق متين ، مساحته ١١ سم × ١٨,٥ سم ، وفي كل صفحة ( ٢٨ - ٣٠ ) سطراً ، وفي كل سطر ( ١٠ - ١٢ ) كلمة .

ويتصل به مباشرة بعد قوله : « آخر الجزء » : صفحتان من كتاب آخر لغير ابن دريد ، ثم تأتي صفحتا السماع ، وعددها ثلاثة ، يتلوه كتيب صغير جداً بخط الكاتب هو :

« أخبار يموت بن المزرع »<sup>(٧)</sup> ويشغل الصفحات ( ١٠٢ ب - ١٠٤ أ ) .

( ٦ ) انظر الأخبار رقم : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

☆ ما ذهب إليه المحقق من أن هذا الجزء كتاب لابن دريد ، أو جزء من كتاب له موضع نظر ، فإن العبارة المثبتة في موضع العنوان منه - ونصها « الجزء فيه من الفوائد والأخبار عن أبي بكر بن دريد » - لا تفيد ذلك ، بل تفيد أن هذا الجزء يشتمل على فوائد وأخبار انتقاها أبو مسلم البغدادي مما سمعه من ابن دريد في مجالسه . وحدث بها . ( لجنة المجلد )

( ٧ ) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٤ ج ٣ .

### السماعات :

سماعات ثلاثة تفصل بين الكتابين ، فأما أولها فهذا نصه :

١ - « حاشية أصل : سمع جميع هذا الجزء وما في آخره على الشيخ الجليل ابي المحاسن محمد بن السيد بن فارس الانصاري بحق اجازته من القاضي المنتخب ابي المعالي محمد بن يحيى القرشي : صاحبه السعيد أبو بكر محمد بن الشيخ الإمام العالم الحافظ تقي الدين أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله الأنطاقي نفعه الله وعز الدين أبو حفص عمر بن محمد بن الحاجب منصور الأميني واخوه أبو عمر وعثمان وابن اخيهما محمد بن لولو المعني في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع عشر وستائة بمنزل المسع بمدينة دمشق .

كتبه قارئه عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن سحابة الحراني علي بن حطة احمد بن البصير المعري ( ؟ ) »

٢ - وأما السماع الثاني فطويل يتعذر قراءة اكثر كلماته لاحتراق الخبر ، إلا أن في آخره :

« وصح وثبت في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين وستائة بمسجد يعرف . . . . تجاه الجامع الأقر بالقاهرة ، وأجاز المسع لمن ذكر جميع ما يروي والحمد لله . وصلى [ الله ] على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه » .

٣ - ويتلوه سماع ثالث بخط واضح جميل ، هذه صورته :

### صورة السماع الثالث

كُتبت نسختنا هذه سنة ثلاث وثمانين وستائة بالقاهرة ، عن نسخة كتبها عبد الرحمن بن عمر بن يركات سنة سبع عشرة وستائة بمدينة دمشق ، وقرئت سنة تسع وثلاثين وسبعائة بمدينة القاهرة . واستقرت أخيراً في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرواة :

أما رواية الكتاب فهم :

١ : أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ، كاتب الوزير أبي الفضل بن حنابلة ، نزل مصر وتحدث بها عن البغوي وغيره ، توفي سنة ٣٩٩ في ذي القعدة .

[ تاريخ بغداد للخطيب ١ / ٣٢٣ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٢٤٥ ، العبر للذهبي ٣ / ٧١ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢ / ٥٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٦ ]

٢ : أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن إسحق ؛ ولي القضاء بتنيس سنة ٤٢٤ هـ وسار إليها يوم السبت سادس عشر صفر ، ودخل إليها يوم الأحد ، وقرئ سجله ، وحكم بين أهلها ، واستخلف ولده بدمياط ، وحصل له القضاء بتنيس ودمياط وسائر أعمالها .

[ ذيل أحمد بن عبد الرحمن بن بُرد الملحق بكتاب الولاة والقضاة للكندي ص ٤٩٨ ] .

٣ : القاضي أبو القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسي .  
( لم أعثر له على ترجمة ) .

٤ : القاضي المنتخب محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز ، أبو المعالي القرشي الدمشقي الشافعي ، قاضي دمشق وابن قاضيها ، سمع أبا القاسم بن أبي العلاء وطائفة ، وسمع بمصر من الحلبي ، وتفقه على نصر المقدسي وغيره ، توفي في ربيع الأول سنة ٥٣٧ عن سبعين سنة .

[ العبر للذهبي ٤ / ١٠٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧٢ ، قضاة دمشق لابن طولون ٤٥ - ٤٦ ، شذرات الذهب ٤ / ١١٦ ، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٧٧ ، وزاد الأخير أنه دفن بمسجد القدم ] .

ة : محمد بن السيد بن فارس

( لم اعثر له على ترجمة )

٦ : أبو بكر محمد بن الحافظ أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي المصري ثم الدمشقي ، نزيل القاهرة سمع الكندي ، وابن البناء ، وابن ملاعب ، وابن الحرستاني ، واجاز له ابن الأخضر والمؤيد الطوسي ، وخلق يطول ذكرهم ، وحدث بكثير من مروياته ، وكان سهلاً في الرواية . وانفرد بأشياء كثيرة لم يحدث بها لكون الأصول بدمشق .

[ الوافي بالوفيات ٢ / ٢١٩ ] .

نسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

ابراهيم صالح

دمشق ٢٥ شوال ١٤٠١ هـ

٢٥ آب ١٩٨١ م

وَقَدْ  
الْحَرْفِيَّةُ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْأَخْبَارِ عَلَى كَرْبِ  
رَوَاهُ أَيْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
رَوَاهُ أَيْ كَرَاهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ  
رَوَاهُ الْعَاضِي إِلَى الْقِسْمِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ  
رَوَاهُ الْعَاضِي إِلَى الْقِسْمِ أَيْ الْعَالِي مُحَمَّدَ بْنَ رَجِيٍّ  
رَوَاهُ أَيْ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
رَوَاهُ أَيْ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَافِظِ أَيْ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ  
أَبْنِ الْخَطَّابِ أَيْ الْخَطَّابِ أَيْ الْخَطَّابِ أَيْ الْخَطَّابِ



## كتاب الفوائد والأخبار

تأليف أبي بكر بن دريد ( ٢٢٣ - ٣٢١ هـ )

بسم الله الرحمن الرحيم

« ربّ زدني علماً »

[ ٩٥ ب ]

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد الحسن بن الأنطاقي ، قراءةً عليه ونحن نسمع ، قيل له : أخبرك الشيخ الجليل أبو المحاسن محمد بن السيّد بن فارس الأنصاري الصّغار ، قراءةً عليه وأنت تسمع ، فأقرّ به ، قال : أنبأنا القاضي المنتجب أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي ، قال : قرأت على أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التّيسّي القاضي بَتنيس<sup>(١)</sup> أخبركم أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن اسحق ، بقراءة تسك عليه من أصله<sup>(٢)</sup> ، ثنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب البغدادي ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي .

١ • قال : أنشدنا أبو حاتم<sup>(٣)</sup> (٤) : [ من الطويل ]

فإنّ بنا لو تعلّمين لفلّة	إليك وما بالحائيات غليل <sup>(٥)</sup>
أليس قليلاً نظرة لو نظرتها	إليك وكلا ليس منك قليل
وكنّت إذا ما جئت أحدثت علة	فأفنيّت علّاتي فكيف أقول
فما كلّ حين لي بأرضك علة	ولا كلّ حين لي إليك رسول



٢ • حدثنا أبو بكر ، (١٦) ثنا عبد الرحمن (١٧) ، عن الأصمعي (١٨) ، قال : سأل أعرابي شيخاً من بني مروان ، فقال له : أصابتنا سنونٌ ، ولي بضعة عشرة بنتاً ، فقطع الشيخ عليه كلامه ، فقال : أمّا الشتاء فوددت أن الله عز وجل ضرب بينكم وبين السماء صفائح حديد ، وجعل مشلها (١٩) إلى البحر فلا يقطر عندكم قطرة ؛ وأمّا البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافاً ، وجعلك بينهن أعمى مقطوع اليدين والرجلين ، ليس لهن كسب غيرك . فقال الأعرابي : والله ما أدري ما أقول لك ! لكنني أراك قبيح المنظر ، سيئ الخلق ، وإخالك لئيم الأصل ، فأعضك الله بفعل أمهات هؤلاء الجلوس حولك . وانصرف عنه .

٣ • حدثنا أبو بكر ، أنبا عبد الرحمن قال : قال عمي : سمعت أعرابياً يقول : اطلب الرزق من حيث كفّل لك به ، فإن المتكفل لك به لا يخيس (٢٠) بك ، ولا تطلبه من طالب مثلك لا ضمان لك عليه : إن وعدك أخلف ، وإن ضمن لك خاس بك .

٤ • وبه ، عن الأصمعي ، قال : كانت العرب تُسمي الشتاء : الناضح (٢١) . فقيل لامرأة منهم : أيّا أشدّ عليكم القيظ أم القرّ ؟ قالت (٢٢) : يا سبحان الله ! من جعل البؤس كالأذى ؟ فجعلت الشتاء بؤساً ، والقيظ أذى ! .

٥ • حدثنا أبو بكر ، ثنا / أبو حاتم ، عن العتبي (٢٣) ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز (٢٤) إلى الحسن (٢٥) : أمّا بعد : فإذا أتاك كتابي فعطني وأوجز . فكتب إليه الحسن : أمّا بعد : فأعص هواك ، والسلام .

٦ • حدثنا أبو بكر بن دريد ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، قال : سمعت أعرابياً يقول لأنه : كن بالوحدة أنس منك بجليس سوء ، فإنه ليس بحازم من استنام إلى غير نفسه ، ولا بوقور من غف في غير منفعة .

٧ • حدثنا أبو بكر، ثنا الحسن بن خضر<sup>(١٦)</sup>، عن أبيه، قال : أخبرني بعض الهاشميين، قال : كنت جالساً عند المنصور<sup>(١٧)</sup> يارمينية<sup>(١٨)</sup>، وهو أميرها لأخيه أبي العباس<sup>(١٩)</sup>، وقد جلس للمظالم، فدخل عليه رجل فقال : إن لي مظلمة، وإني أسألك أن تسمع مني مثلاً أضربه قبل أن أذكر مظمتي، قال : قل . قال : إني وجدت الله تبارك وتعالى خلق الخلق على طبقات، فالصبي إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه ولا يطلب غيرها، فإن فرغ من شيء لجأ إليها؛ ثم يرتفع عن ذلك طبقة فيعرف أن أباه أعز من أمه فإن أفرغه شيء لجأ إلى أبيه؛ ثم يبلغ ويستحكم [ فيعرف أن سلطانه أعز من أبيه ]<sup>(٢٠)</sup>، فإن أفرغه شيء لجأ إلى سلطانه، فإن ظلمه ظالم انتصر به، فإذا ظلمه السلطان لجأ إلى ربه واستنصره، وقد كنت في هذه الطبقات، وقد ظلمني ابن نهيك في ضيعة لي في ولايته : فإن نصرته عليه وأخذت بمظمتي، وإلا استنصرت الله عز وجل ولجأت إليه، فانظر لنفسك أيها الأمير أو دُع . فتضاءل أبو جعفر، وقال : أعد علي الكلام؛ فأعاده . فقال : أما أول شيء فقد عزلت ابن نهيك عن ناحيته، وأمر برد ضيعة .

٨ • حدثنا أبو بكر، ثنا الحسن بن خضر، عن أبيه، قال : مر المهدي<sup>(٢١)</sup> على الجسر على بردون له والناس حوله، وأعرابي واقف فقال : [ من الطويل ]

عجبت لبحر يحمل البحر فوقه  
ألا إن بردون الخليفة لا يني  
يمر علينا بين بحرین يعنق<sup>(٢٢)</sup>  
ومن فوقه بحر به الأرض تشرق  
تري تحته بحراً تغشيه ظلمة  
وقوقك بحر جوده يتدفق<sup>(٢٣)</sup>  
أبردون أنى لا تراك مغرقاً  
فشيت به أمواج دجلة غدوة  
فكادت به أمواج دجلة تفرق<sup>(٢٤)</sup>

٩ • حدثنا أبو بكر، ثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال : رأيت أعرابياً قد وضع / يده باب الكعبة وهو يقول : يارب سائلك ببابك مضت أيامه وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته وبقيت تبعته، فارض عنه، واعف عنه، فإنما يعنى عن المسيء ويتاب على الحسن، وأنت أفضل من دعوت، وأكرم من رجوت<sup>(٢٥)</sup> .

[ ٩٦ ب ]

١٠ • حدثنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، قال : [ قال <sup>(٢٦)</sup> ] لنا يونس <sup>(٢٧)</sup> : كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب القرظي <sup>(٢٨)</sup> [ : أما بعد : فإذا أتاك كتابي فَعِظْني . ] <sup>(٢٩)</sup> فكتب إليه : إنَّ ابنَ آدمَ مطبوعٌ على أخلاقٍ شتى : كَيْسٍ وَحُمَقٍ ، وَجُرْأَةٍ وَجَبَنِ ، وحِلْمٍ وَجَهْلٍ ؛ فَذَاكَ بعضُ ما فيكَ ببعضٍ ، وإذا صَحَبْتَ فاصحِبْ مَنْ كانَ ذا <sup>(٣٠)</sup> نِيَّةٍ في الخَيْرِ يُعِينَكَ على نَفْسِكَ ، وَيُكْفِيكَ مَوَونَةَ الناسِ ، ولا تصحبْ من الأصحابِ مَنْ خطرُهُ عندَكَ على قدرِ حاجَتِهِ إليك ، فإذا انقطعتْ انقطعتْ أسبابُ مَوَدَّتِكَ من قلبه . وإذا غرستَ غرساً من المعروفِ ، فلا يَضِيقُ دَرْعُكَ أَنْ تَرَبَّهَ <sup>(٣١)</sup> <sup>(٣٢)</sup> .

١١ • أنشدنا أبو بكر [ قال <sup>(٣٣)</sup> ] أنشدنا الرِّياشي <sup>(٣٤)</sup> : [ من الكامل ]

ليسَ الكريمُ بمن يُدَنِّسُ عَرْضَهُ  
ويَرى مَرُوءَتَهُ تَكْرُمَ مَنْ مَضَى  
حتى يشيدَ بِناءَهُمَ بينائِهِ  
ويَزينَ صالحَ ما أَتَوْهُ بما أَتَى <sup>(٣٥)</sup>

١٢ • أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا الأُشنانداي <sup>(٣٦)</sup> : [ من الكامل ]

لا تَقْبَلَنَّ نَمِيَّةً أَنْبَتَتْهَا  
وتَحَرَّزَنَّ مِنَ الَّذِي أَنْبَاكَهَا <sup>(٣٧)</sup>  
لا تُرْسَلَنَّ مَقَالَةً مشهورةً  
لا تستطيعُ إذا مضتُ إدراكَهَا  
إنَّ القُرُوضَ وإنْ تقادمَ عهدُها  
عندَ الكريمِ ، إذا يكونُ ، قَضَاكَهَا  
وإذا اللدِيمُ حَبَّوَتْهُ بِمَوَدَّةٍ  
قَبَضَ المَوَدَّةَ كَوْنُهُ يَمَّاكَهَا <sup>(٣٨)</sup>

١٣ • حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، أخبرني عمي ، قال : كتبَ أعرابيٌّ إلى خالد بن عبد الله القسريّ <sup>(٣٩)</sup> : <sup>(٤٠)</sup> [ من الكامل ]

نَفْسِي تُحَلِّلُ أَنْ تَبْثُثَ مَا بِيهَا  
لَا يَزِرِينِ بِيَا لَدَيْكَ حَبَاؤُهَا  
إِنِّي أَتَيْتُكَ حِينَ ضَنَّ مَعَارِي فِي  
وَلَرُبَّ مَعْرِفَةٍ يَقِلُّ غَنَاؤُهَا  
فَأَفْعَلُ بِهَا الْمَعْرُوفَ إِنَّكَ مَاجِدٌ  
فَلْيَأْتِيَنَّكَ شُكْرُهَا وَثَنَاؤُهَا  
فَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ <sup>(٤١)</sup>.

١٤ • قال أبو بكر : وأنشدنا عبد الرحمن : <sup>(٤٢)</sup> [ من الوافر ]

وَلَا نَقْطَعُ أَخَا لَكَ عِنْدَ ذَنْبٍ  
فَإِنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الْكَرِيمُ  
وَلَا تَعْجَلْ عَلَى أَحَدٍ بِظُلْمٍ  
فَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعَةٌ وَخِيمٌ  
وَلَا تَعْنَفْ عَلَيْهِ وَكُن رَفِيقًا  
فَعِنْدَ الرَّفْقِ يَلْتَمُ الْكَرَامُ <sup>(٤٣)</sup>

١٥ • حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، عن يونس ، قال : دخلَ [ ٩٧ أ ]  
أعرابٌ على خالد بن عبد الله ، فَأَنشَدُوهُ وَفِيهِمْ رَجُلٌ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ ، ثُمَّ قَالَ  
خَالِدٌ : مَا يَمْنَعُنِي مِنْ إِشَادِكَ إِلَّا قَلَّةٌ مَا قَلْتُ فَيْكَ مِنَ الشَّعْرِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي  
رَقْعَةٍ ، فَكُتِبَ : <sup>(٤٤)</sup> [ من الطويل ]

تَعَرَّضْتَ لِي بِالْجَسُودِ حَتَّى نَعَشْتَنِي  
وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسَبْتُكَ تَلْعَبُ  
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى  
حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ

فأمر له بخمسين ألف درهم .

وقام آخر ، فقال : أصلحك الله ! قد قلتُ فيكَ بيتين ، ولستُ أنشدهما حتى تعطيني قيمتهما . قال : ومِ قيمتهما ؟ قال : عشرون ألفاً . فأمر له بها ، ثم أنشده : <sup>(٤٥)</sup> [ من الكامل ]

قد كان آدمُ قبلَ حينٍ وفاتيه  
أوصاك وهو يحدو بالخوباء <sup>(٤٦)</sup>  
ببنييه أن ترعاهم فرعيتهم  
فكفيت آدمَ عيلةَ الأبناء

فأمر له بعشرين ألفاً أخرى ، وجلده خمسين جلدة ، وأمر أن يُنادى عليه : هذا جزاء من لا يحسن قيمة الشعر .

١٦ • حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو عثمان ، ثنا أبو عمر الجرمي <sup>(٤٧)</sup> ، عن الخليل <sup>(٤٨)</sup> ، قال :

قال بعضُ الحكماء : ما شيءٌ أحسنُ من عقلٍ زانةٌ علمٌ ، ومن علمٍ زانةٌ حلمٌ ، ومن حلمٍ زانةٌ صدقٌ ، ومن صدقٍ زانةٌ عملٌ ، ومن عملٍ زانةٌ رفقٌ ، ومن رفقٍ زانةٌ تقوى .

قال : وأنشدني <sup>(٤٩)</sup> : [ من الطويل ]

وأفضَلُ قِمْمِ اللهِ للمرءِ عقلُهُ  
فليسَ منَ الخيراتِ شيءٌ يُقَارِبُهُ  
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلُهُ  
فقدَ كملتُ أخلاقُهُ وضرائبُهُ <sup>(٥٠)</sup>

١٧ • حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، عن أبي عمرو بن العلاء ،<sup>(٥١)</sup>  
قال : خرج السَّهْرِيُّ الْعُكْلِيُّ<sup>(٥٢)</sup> في تسعة نَفَرٍ هُوَ عَاشِرُهُمْ ، لِيُصِيبُوا الطَّرِيقَ ،  
فَرَأَى غُرَاباً واقفاً على بَانَةٍ ، فقال : يا قوم ! إنكم تُصابون في سَفَرِكُمْ ، فأطعموني  
وارجعوا . فأبوا عليه ، فركبَ زَلَّزَهُ<sup>(٥٣)</sup> فرجع ، فسَلِمَ ، وقُتِلَ التسعةُ ، فأنشأ  
يقول<sup>(٥٤)</sup> : [ من الطويل ]

رَأَيْتُ غُرَاباً واقفاً فوق بَانَةٍ

يُنَشِّنُشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيَطَايِرُهُ<sup>(٥٥)</sup>

فقلتُ : غرابٌ واغترابٌ من النَّوى

وَبَانٌ قَبِيْنٌ من حبيبٍ تحاذِرُهُ

فَمَا أَعِيفَ الْعُكْلِيُّ لَادَرَّ دَرُهُ

وَأَزَجَرَهُ لِلطَّيْرِ لَا عَزَّ نَاصِرُهُ<sup>(٥٦)</sup>

١٨ • حدثنا أبو بكر ، ثنا محمد بن سعدان الساجي ، أحد أصحاب الشافعي<sup>(٥٧)</sup> ،  
حدثني علي بن عبد العزيز<sup>(٥٨)</sup> ، صاحبُ أبي عبيد<sup>(٥٩)</sup> ، حدثني أبو سعيد الربيعي ،  
حدثني محمد بن يزيد بن حبيش ، حدثني رجلٌ من إخواننا ، قال<sup>(٦٠)</sup> :

بَيْنَا أَنَا بِعَرَفَةَ ، إِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ وَهِيَ تَقُولُ : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فِتَالَةً مِنْ مُضِلٍّ ﴾<sup>(٦١)</sup>  
﴿ وَمَنْ يَضِلِّ [ اللَّهُ ] فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾<sup>(٦٢)</sup> فَعَلِمْتُ أَنَّهَا ضَالَّةٌ ، فقلتُ : لَعَلَّكَ  
ضَالَّةٌ ؟ قالتُ : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾<sup>(٦٣)</sup> فَأَخَذْتُ بَعِيرِي ،  
وَنَزَلْتُ عَنْهُ ، وَحَلَلْتُهَا ، فقلتُ : مِنْ أَيْنَ أَنْتِ رَحِمَكَ اللَّهُ ؟ قالتُ : ﴿ سَبْحَانَ  
الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾<sup>(٦٤)</sup> فَعَلِمْتُ أَنَّهَا مِنْ  
أَهْلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُ عَنْ زَقَاقِ الْمُقْدِسِيِّينَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْمٍ  
فَسَاءَ لَوْهَا فَلَمْ تَكَلِّمُهُمْ ، فَقَالُوا : لَعَلَّهَا حُرُورِيَّةٌ لَا تَرَى أَنْ تَكَلِّمَنَا ، فَقَالَتْ : ﴿ وَلَا  
تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾<sup>(٦٥)</sup> وَخَانَتْ مِنْهَا التَّفَاتَةُ فَرَأَتْ طُرْدَانًا<sup>(٦٦)</sup> قَدْ عَرَفْتُهَا ،  
فَقَالَتْ : ﴿ وَغَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٦٧)</sup> فَعَلِمْتُ أَنَّهَا تَرِيدُ الطَّرَادَاتِ ،

فقصدتُ بها نحوها ، فقلت : بَنَ أَنادي ؟ وعن مَنْ أَسَأَلُ ؟ فقالتُ : ﴿ يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ <sup>(٧٨)</sup> ﴿ يا يحيى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ <sup>(٧٩)</sup> ﴿ يا زكريَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ <sup>(٨٠)</sup> فعلمتُ أَنَّها تريدُ داودَ ويحيى وزكريَّا ، فجعلتُ أَقُولُ : يا داود ، يا يحيى ، يا زكريَّا ، فخرجَ عليَّ ثلاثةُ فتيانٍ ، فقالوا : أُمُّنا وربُّ الكعبةِ ، أَضَلَّلْنَاهَا مِنْذُ ثَلَاثٍ . فالتفتتُ إليهم ، فقالت : ﴿ فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ، فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ <sup>(٨١)</sup> فعلمتُ أَنَّها أمرتهم أَنْ يزودوني <sup>(٨٢)</sup> فأخذوا مزاودي <sup>(٨٣)</sup> فَذَهَبُوا بِهَا إِلَى السُّوقِ فَبَلَّوْهَا ، ثُمَّ أَتَوْنِي بِهَا ، فقلتُ : مَا حَالُ هَذِهِ ؟ <sup>(٨٤)</sup> قالوا : هَذِهِ أُمُّنا ، وَلَمْ تَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ سِوَى الْقُرْآنِ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً خَشِيتُ أَنْ تَزِلَّ <sup>(٨٥)</sup> .

١٩ • حدثنا أبو بكر ، ثنا العكلي <sup>(٨٦)</sup> ، ثنا عارم أبو النعمان ، ثنا حماد بن سلمة <sup>(٨٧)</sup> ، عن علي بن زيد <sup>(٨٨)</sup> ، عن قبيصة بن مهران ، عن ابن عباس <sup>(٨٩)</sup> : أَنَّ بُخْتَ نَصَرَ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ صَنَامًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَصَدْرُهُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَفَخِذَاهُ مِنْ نَحَاسٍ ، وَسَاقَاهُ مِنْ فَخَّارٍ ؛ فَجَاءَ حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ فَوَقَعَ بِالرَّأْسِ فَهَشَّمَ الرَّأْسَ [ وَالصَّدْرَ ] <sup>(٩٠)</sup> وَالْفَخِذَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ . فَسَأَلَ سَحَرَتَهُ وَكَهَنَتَهُ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هُوَ . فَسَأَلَ دَانِيَالَ ، فَقَالَ : أَمَّا الرَّأْسُ فَأَنْتَ هُوَ ، وَأَمَّا الصَّدْرُ فَأَنْبُكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَأَمَّا الْفَخِذَانِ النَّحَاسُ فَلَكَ الرُّومُ وَهُوَ الْمَلِكُ الشَّدِيدُ ، وَأَمَّا السَّاقَانِ فَلَكَ فَارِسٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِيهِ ضَعْفٌ وَوَهْنٌ ، فَيَجِيءُ نَبِيٌّ مِنَ الْعَرَبِ فِيَهْشَمُ تِلْكَ الْأَصْنَامَ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ <sup>(٩١)</sup> .

٢٠ • قُرِئَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ الْأَزْدِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأُولَى بْنُ مَزِيدٍ <sup>(٩٢)</sup> ، ثنا محمد بن سلام الجمحي <sup>(٩٣)</sup> ، ثنا حماد بن سلمة ، عن شيخٍ من أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : أَرْبَعٌ قَوَاصِمٌ <sup>(٩٤)</sup> الظَّهَرُ <sup>(٩٥)</sup> : إِمَامٌ تَطِيعُهُ وَيُضِلُّكَ ، وَزَوْجَةٌ تَأْمَنُهَا وَتُخَوِّنُكَ ، وَجَارٌ إِنْ عَلِمَ خَيْرًا سَتَرَهُ ، وَإِنْ عَلِمَ شَرًّا نَشَرَهُ ، وَفَقْرٌ حَاضِرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبُهُ عَنْهُ مَتْلُومًا <sup>(٩٦)</sup> .

[ ٩٨ أ ]

٢١ • / وعن أبي حاتم ، ثنا العتيبي ، قال : لما وقفت سليمان بن عبد الملك<sup>(٨٦)</sup> يزيد بن أبي مسلم<sup>(٨٧)</sup> للناس على درج دمشق [ و ]<sup>(٨٨)</sup> نصبه للمظالم : أقبل جرير<sup>(٨٩)</sup> على راحلته ، فقال : أفرجوا عني : حتى وصل إليه ، ثم أنشأ يقول<sup>(٩٠)</sup> :

كَمْ فِي وَعَائِكَ مِنْ أَمْوَالٍ مُوْتَمَةٍ

شُعْثٍ صِفَارٍ ؟ وَكَمْ خَرَبْتَ مِنْ دَارٍ ؟

٢٢ • وبه عن أبي حاتم ، عن أبي عبيدة<sup>(٩١)</sup> ، عن يونس ، قال : كان في محراب غمدان<sup>(٩٢)</sup> الذي فيه سرير الملك كتاب في صدر المحراب بالمُسْنَدِ : أَوَّلُ مَا تَقَعُ غَيْنُ الدَّخْلِ عَلَيْهِ : سَلَطَ السُّكُوتُ<sup>(٩٣)</sup> عَلَى لِسَانِكَ إِنَّ كَانَتِ الْعَاقِبَةُ<sup>(٩٤)</sup> مِنْ شَأْنِكَ . وفي الجانب الأيمن<sup>(٩٥)</sup> : السُّلْطَانُ نَارٌ ، فَانْحَرْفْ عَنْ مَكَافِحِهَا<sup>(٩٦)</sup> . وفي الجانب الأيسر : وَلَوْ الْكَلَامَ غَيْرَكَ .

٢٣ • أخبرنا أبو بكر ، ثنا عبد الأول ، عن أبيه ، عن الهيثم<sup>(٩٧)</sup> ، قال : كان خالد بن عبد الله القسري يقول : لا يحتجب الوالي إلا ثلاث خصال إما رجل عيى ، فهو يكره أن يطلع الناس على عيبه ؛ وإما رجل مُشْتَمَلٌ عَلَى سَوَاءَةٍ فهو يكره أن يعرف الناس ذلك ؛ وإما رجل بخيل يكره أن يسأل<sup>(٩٨)</sup> .

٢٤ • أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن العتيبي ، قال : قال زياد<sup>(٩٩)</sup> : ما غلبني معاوية<sup>(١٠٠)</sup> في السياسة إلا في أمر واحد . استعملت<sup>(١٠١)</sup> رجلاً من بني تميم فكسرت الخراج ولحق بمعاوية . فكتبت إليه : إِنَّ هَذَا أَدَبٌ سَوٍ ، فابعث به إلي . فكتب إلي<sup>(١٠٢)</sup> : لا يصلح أن نسوس الناس أنا وأنت سياسة واحدة ؛ فإننا إن نشدنا تهلك الناس جميعاً ، ونخرجهم إلى سوء أخلاقهم . وإن لنا جميعاً أبطهرهم ذلك ؛ ولكن ألين وتشد ، وتلين وأشد ، فإذا خاف خائف وجد باباً يدخله<sup>(١٠٣)</sup> .

٢٥ • وعن العتيبي ، قال : سمعتُ أبي يقول : أسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيرَه ، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره .



٢٦ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو حاتم ، عن العتيبي ، قال : قال معاوية لسعيد بن العاص<sup>(١٠٣)</sup> : كم وَلَدُكَ ؟ قال : عشرةٌ والذُّكرانُ فيهم أَكْثَرُ . فقال معاوية : ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴾<sup>(١٠٤)</sup> فقال سعيدٌ : ﴿ تَوْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾<sup>(١٠٥)</sup> .

٢٧ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، عن يونس ، قال : حدثني رجلٌ أَثَقُّ بِهِ ، قال : حَجَجْتُ مَرَّةً فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ ، إِذَا أُعْرَابِيٌّ يَدْعُو ، فَشَغَلَنِي عَنْ دُعَائِي ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ ، مَعَ فَقْرِي إِلَيْهِ الْقَدِيمِ ، وَغِنَاكَ عَنْهُ الْعَظِيمِ . اللَّهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي ، وَصَفْحَكَ عَنْ جُرْمِي ، وَسَتْكَ عَلَى قَبِيحِ عَمَلِي ، عِنْدَمَا / كَانَ مِنْ خَطَايَا وَزَلِّي ، أَطْمَعُنِي فِي أَنْ أَسْأَلُكَ مَا لَا أُسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ . اللَّهُمَّ أَذِقْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَرِيتَنِي مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَعَرَّفْتَنِي مِنْ إِجَابَتِكَ ؛ مَا صَرْتُ أَدْعُوكَ أَمْنًا ، وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنَسًا ، لَا خَائِفًا وَلَا وَجَلًا ، بَلْ مَدْلًا عَلَيْكَ بِمَا قَصَرْتُ فِيهِ إِلَيْكَ ، فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَبَبْتُ<sup>(١٠٦)</sup> بِجَهْلِي عَلَيْكَ : وَلَعَلَّ إِبْطَاءَهُ عَنِّي خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ . فَلَمْ أَرِ مَوْلَى كَرِيمًا أَصْبَرَ عَلَى عَبْدٍ لِيَمَّ مِنْكَ عَلَيَّ ، لَأَنَّكَ تَدْعُونِي فَأُوَلِّي ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأُبْغِضُ إِلَيْكَ نَفْسِي ، وَتَقْدُمُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ ، كَأَنَّ لِي الطُّوْلَ عَلَيْكَ ، فَلَا يَنْعُكَ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ ، فَارْحَمْنِي بِتَفَضُّلِكَ وَقَضَلِ إِحْسَانِكَ . قال : فخرجتُ مِنَ الطَّوَافِ ، فَالْتَمَسْتُ صَحِيفَةً وَدَوَاةً فَكَتَبْتُ الدُّعَاءَ .

٩٨ ب ]

٢٨ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو عثمان ، ثنا أبو محمد التَّوْزِي<sup>(١٠٧)</sup> ، قال : بلغني عن عبد الله بن عمر<sup>(١٠٨)</sup> أَنَّ ابْنَاهُ لَهُ مَرَضَ فَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا مَاتَ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ مُكْتَحِلًا مَدَّهِنًا ، فَقَالُوا : لَقَدْ أَشْفَقْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ فَقَالَ : إِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ فَلَيْسَ إِلَّا التَّسْلِيمُ<sup>(١٠٩)</sup> .

٢٩ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو عثمان ، عن التَّوْزِي ، قال : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : لَمْ يَيْتَدِ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَرَثِيَّةً أَحْسَنَ مِنْ ابْتِدَاءِ [ مَرَثِيَّةٍ ]<sup>(١١٠)</sup>

أوس بن حَجَر<sup>(١١١)</sup> : [ من المنبرج ]

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزْعاً  
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّاحَةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْحَزَمَ وَالْقَوَى جُمْعاً  
[ الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ]<sup>(١١٢)(١١٣)</sup>

٣٠ • أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، أَنشَدَنَا أَبُو عَثَانَ ، قَالَ : أَنشَدَنَا التَّوْزِي لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ  
يَرِثِي أَخَاهُ<sup>(١١٣)</sup> : [ من الطويل ]

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ  
وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةَ نَاشِرُ  
لَنْ أُوْحِشْتَ مِمَّنْ أَحَبُّ مَنْـأَزَلُ  
لَقَدْ أَنَسْتُ مِمَّنْ أَحَبُّ الْمُقْسَابِرُ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ  
فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرُ<sup>(١١٤)</sup>

٣١ • أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ<sup>(١١٥)</sup> : [ من البسيط ]

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ<sup>(١١٦)</sup> فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ  
وَإِنْ تَمَنَّعَتْ بِالْحُجَّابِ وَالْحَرَسِ  
فَكَمْ رَأَيْتُ سَهَامَ الْمَوْتِ نَافِذَةً  
فِي جَنْبٍ مُدْرِعٍ مِنْهَا وَمُتَرِّسٍ<sup>(١١٧)</sup>

٣٢ • / أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثنا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنِ التَّوْزِي ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، ثنا  
عِيسَى بْنُ عَمْرِو<sup>(١١٨)</sup> ، قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ لِحَانَةٌ ، فَلَقِيَ لِحَانَةً مِثْلَهُ فَقَالَ : مِنْ  
أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَقَالَ : مِنْ عِنْدِ أَهْلُونَا . فَحَسَدَهُ الْآخَرُ ، فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْ  
أَيْنَ أَخَذْتُهَا ؛ مِنَ الْمُنْزَلِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ : ﴿ شَغَلْتُنَا أَمْوَالُنَا  
وَأَهْلُونَا ﴾<sup>(١١٩)</sup> .

٣٣ • أخبرنا أبو بكر، ثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال : سمعتُ أعرابياً يقول :  
فَوْتُ الْحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلِبِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا . [ قال : وسمعتُ آخرَ يقول : عِزُّ  
النِّزَاهَةِ أَشْرَفُ مِنْ سُورِ الْفَائِدَةِ . ]<sup>(١٣١)</sup> وسمعتُ آخرَ يقول : حَمْلُ الْمِنْنِ أَثْقَلُ مِنَ  
الصَّبْرِ عَلَى الْعَدَمِ<sup>(١٣٢)</sup> .

٣٤ • أنشدنا أبو بكر، قال : أنشدنا أبو حاتم : [ من الوافر ]

رَأَيْتُ السَّدَّهَرَ بِالْأَشْرَافِ يَكْبَسُو  
وَيَرْفَعُ رَايَةَ الْقَوْمِ اللَّئَامِ  
كَأَنَّ السَّدَّهَرَ مَوْتُورٌ حَقْوَدٌ  
فَيَطْلُبُ وَثْرَهُ عَنَّا الْكَرَامِ<sup>(١٣٣)</sup>

٣٥ • أنشدنا أبو بكر، قال : أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه، ولم يسمِ قائله :  
[ من السريع ]

رُبُّ غَرِيبٍ نَاصِحِ الْجَيْبِ	وَابْنُ أَبِي مَتَّهِمِ الْغَيْبِ
وَرُبُّ عَيَّابٍ لَهُ مَنَظَرٌ	مُشْتَمِلِ الثُّوبِ عَلَى الْعَيْبِ
وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثَقَلَةٍ	عَلَى شَبَابٍ وَعَلَى شَيْبِ <sup>(١٣٤)</sup>

٣٦ • أخبرنا أبو بكر<sup>(١٣٥)</sup>، ثنا<sup>(١٣٥)</sup> الأشنانداني، ثنا<sup>(١٣٦)</sup> العلاء بن الفضل، عن  
أبيه، قال : <sup>(١٣٧)</sup> قَالَ الْأَحْنَفُ<sup>(١٣٨)</sup> : مِنْ أَمْرِ الْعَاقِلِ أَلَّا يَتَكَلَّفَ مَا لَا يَطِيقُ ، وَلَا  
يَسْعَى لِمَا لَا يَدْرِكُ ، وَلَا يَنْظُرَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ<sup>(١٣٩)</sup> ، وَلَا يُنْفِقَ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا يَسْتَفِيدُ ،  
وَلَا يَطْلُبُ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْغَنَاءِ .

٣٧ • أخبرنا أبو بكر، أنبا أبو حاتم، ثنا العتيبي، قال : مرض أبو يعقوب  
الخطابي، فكنست أعوده عناية<sup>(١٤٠)</sup> بأمره، فوجدته ليلة<sup>(١٤١)</sup> قد صلح . ثم مات ولم  
يُسْعَرْ بِهِ ، فقيل لي في النوم : مات أبو يعقوب ! فخرجتُ إلى المسجد في المنام ،  
فإذا الناس قد فرغوا له ، وإذا رجلٌ يقول : [ من السريع ]

إِذَا تَوَلَّى الرَّجُلُ النَّسَاجُ بِكى عَلَيْهِ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ  
فَلَمَّا خَرَجَتْ لصلَاةِ الصَّبْحِ ، إِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ .

٢٨ • أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، أَنبَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنِ الْعَتَبِيِّ ، قَالَ : وَقَالَ (١٣٣) رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَجُلٍ سَبَعَهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ أُعْجِبَهُ : لِّلَّهِ أَبُوكَ ! أَنَّى أُوتِيتَ هَذَا الْعِلْمَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّمَا قَصَّرَ بَنَا عَنْ عِلْمٍ مَا جَهِلْنَا تَرَكْنَا الْعَمَلَ بِمَا عَمَلْنَا ، وَلَوْ أَنَا عَمَلْنَا بِمَا عَمَلْنَا لَأُوتِينَا عِلْمًا لَا نَقُومُ لَهُ أَبَدًا .

[ ٩٩ ب ]

آخر الجزء (١٣٣) .

### الحواشي والتعليقات

- ( ١ ) : تَبَيَّنَ : بَلَدٌ قَرِبَ دِمِياطُ تُنسَبُ إِلَيْهِ الشَّيَابُ الْفَاخِرَةُ - ( معجم البلدان ٢ / ٥١ ) .
- ( ٢ - ٢ ) : مُسْتَدْرِكٌ فِي الْهَامِشِ ، وَيَلِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ : صَح
- ( ٣ ) : أَبُو حَاتِمٍ ، سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِي ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ وَعَالِمُهَا ، كَثِيرُ الرِّوَايَةِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ، وَالْأَصْمَعِيِّ ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٥ هـ . ( إنباه الرواة ٢ / ٥٨ ) .
- ( ٤ ) الْأَبْيَاتُ لِزَيْدِ بْنِ طَطْرِيَّةَ ، وَهِيَ عِدَا الْأَوَّلِ فِي الْخَمَاسَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ٣ / ١٣٤٠ وَأُمَا لِي الْقَالِي ١ / ١٩٦ ، وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ٤ / ١٣٩ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٦ / ٣٦٨ ، وَزَهْرُ الْأَدَابِ ٢ / ٨٥٤ ، وَتُرُوسُ لَابِنِ الدُّمَيْنَةِ فِي دِيَوَانِهِ ١٨٦ ، وَيَرَاجِعُ فِي اخْتِلَافِ النِّسْبَةِ دِيَوَانُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ ٢٥٦ . أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ .
- ( ٥ ) : الْغَلَّةُ وَالْغَلِيلُ : حَرَارَةُ الْعَطَشِ . فِي حَدِيثِ الْاسْتِسْقَاءِ : « اللَّهُمَّ ارْحَمْ بَهَائِمَنَا الْخَائِئِةَ » وَهِيَ الَّتِي تَحْمِلُ عَلَى الْمَاءِ أَيْ تَطْلُوفُ فَلَا تَجِدُ مَاءً تَرُدُّهُ . التَّاجُ « حَوْم » . النِّهَايَةُ ١ / ٤٦٥ .
- ( ٦ - ٦ ) : مُسْتَدْرِكٌ فِي الْهَامِشِ بِخَطِّ مُخَالَفٍ .
- ( ٧ ) : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ ، وَيُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ . كَانَ مِنَ الثَّقَلَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ثِقَةً فِيمَا يَرُويهِ عَنْ عَمِّهِ ، وَعَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . ( إنباه الرواة ٢ / ١٦١ ) .

( ٨ ) عبد الملك بن قُريب الأصمعي ، أبو سعيد . صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح ، كان من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، توفي سنة ٢١٠ هـ . ( إنباه الرواة ١٩٧ / ٢ ) .

( ٩ ) مثلها : مسيلها .

( ١٠ ) : يقال : خاس بالعهد يخيس خَيْساً وَخَيْتَاناً : إذا غَدَرَ به وَنَكَثَ ، وفي الحديث : « لا أخيس بالعهد » أي لا أَقْضِضْهُ . التاج « خيس » ١٦ / ٤٥ ط . الكويت .

( ١١ ) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُسْتَقَى عليه الماء . لسان العرب « نضح » .

( ١٢ ) في الأصل : قال .

( ١٣ ) العتبيّ : أبو عبد الرحمن ، محمد بن عبيد الله بن عمرو ، ينتهي نسبه الى أبي سفيان ، الشاعر البصري المشهور ، كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً ، مات له بنون فكان يرثيهم ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . ( وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٨ . التعازي للبرد ١٦٥ ) .

( ١٤ ) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمير المؤمنين ، أبو حفص الأموي رضي الله عنه ولد بالمدينة سنة ٦٠ هـ وتوفي بدير سمعان سنة ١٠١ هـ . ( فوات الوفيات ٢ / ١٣٢ ) .

( ١٥ ) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد ، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى . وصفه محمد بن سعد قال : كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقةً مأموناً عابداً ناسكاً . كثير العلم فصيحاً جميلاً وسياً . توفي سنة ١١٠ هـ . ( تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٣ ) .

( ١٦ ) الحسن بن خضر ، أحمد شيوخ ابن دريد ، يروي عنه كثيراً .

( ١٧ ) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أبو جعفر المنصور ، أمير المؤمنين ، ولد سنة ٩٥ هـ ، وتوفي محرماً على باب مكة سنة ١٥٨ هـ . ( فوات الوفيات ٢ / ٢١٦ ) .

( ١٨ ) ارمنية : اسم لصقح عظيم واسع في جهة الشمال ، بلد معروف ، يضم كُوراً كثيرة فتحت في زمان عثمان رضي الله عنه . ( معجم البلدان ١ / ١٥٩ ، الروض المعطار ٢٥ ) .

( ١٩ ) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أمير المؤمنين السفاح ، أول خلفاء بني العباس . ولد سنة ١٠٨ هـ ، وتوفي سنة ١٣٦ هـ . ( فوات الوفيات ٢ / ٢١٥ ) .

( ٢٠ ) زيادة أضفتها ليلتم السياق .

( ٢١ ) محمد بن عبد الله ، أمير المؤمنين المهدي بن المنصور ، ثالث خلفاء بني العباس ، مولده



ورواية الأول عند القالي : . . تكون بن مضى .

ورواية الثاني في الروضة : . . بناءه ببناؤه . ولعل صواب الرواية : حتى يشد . . .

( ٣٦ ) سعيد بن هارون ، أبو عثمان الأشنانداني ، كان نحويًا لغويًا من أئمة اللغة ، والأشنانداني : نسبة إلى أشنان محلة ببغداد ، توفي سنة ٢٨٨ هـ ( معجم الأدباء ١١ / ٢٣٠ ) .

( ٣٧ ) البيتان الأول والثاني لأبي الأسود الدؤلي ، في ديوانه ١٢٠ برواية :

لا تبدين غمّة خدّتها      وتحفظن من الذي أبنّاها  
لا ترسلن رسالته      . . . . .

( ٣٨ ) يكما كها : كذا في الأصل ، وكى شهادته كرمى كتبها ككبي ( القاموس )

( ٣٩ ) خالد بن عبد الله القسري ، أبو زيد ، كان أمير العراقيين من جهة هشام بن عبد الملك ، كان معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جواداً كثير العطاء ، عزله هشام عن العراقيين ، قتل سنة ١٢٦ هـ . ( وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٦ ) .

( ٤٠ ) أخبار خالد في الاغانى ٢٢ / ١ - ٣٠ ط . الهيئة المصرية . وليس فيه هذه الأخبار .

( ٤١ ) زيادة عن الخبر رقم ١٥ الآتي .

( ٤٢ ) البيتان الأول والثاني في روضة العقلاء ١١٩ ضمن مقطوعة من ستة أبيات منسوبة إلى محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله . والثاني فقط في العقد الفريد ٢ / ٣٢١ بلا نسبة ، برواية :

فلا تبقي إلى أحدٍ ببغي      فإن البغي مصرعة وخيم

( ٤٣ ) كذا في الأصل ، ولعلها الكريم . يقال : لأم فلاناً أصلحه . . فالتأم ( القاموس )

( ٤٤ ) الخبر والبيتان في وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٧ ، برواية : تبرعت . .

والثاني : . . . وأبو الندى ☆ . . .

( ٤٥ ) البيتان في ثمار القلوب ٢٩ وزهر الآداب ٢ / ٨٢١ بلا نسبة . وفي العقد الفريد ١ / ٣٠٢ ونسبها لأعرابي .

( ٤٦ ) الحوباء : النفس .

( ٤٧ ) صالح بن اسحق ، أبو عمر الجرمي النحوي ، بصري قدم بغداد ، كان ذا دين وأخا ورع ، توفي سنة ٢٢٥ هـ . ( إنباه الرواة ٢ / ٨٠ ) .

( ٤٨ ) الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، نحوي لغوي عروضي . استنبط علم العروض ، كان زاهداً ، عفيف النفس ، توفي سنة ١٧٥ هـ . ( إنباه الرواة ١ / ٣٤١ ) .

( ٤٩ ) البيتان في العقد الفريد ٢ / ٢٥٢ وبعدها أربعة أبيات منسوبة إلى محمد بن يزيد ، وفي نهاية الأرب ٣ / ٢٣٦ لابن دريد ، وهما في ديوانه ٤١ . قلت : وليس له دليل روايته لها هنا . وفي أدب الدنيا والدين للماوردي ١٩ لابراهيم بن حسان . وفي روضة العقلاء ٥ وبعدها بيتان ، والرابع منها مع آخر ص ٦ منسوبان إلى عبد الله بن عكراش . ورواية الثاني في المصادر : . . ☆ . . أخلاقه ومآربه .

( ٥٠ ) من المجاز : الضريبة : الطبيعة والسجية . التاج « ضرب » ٣ / ٢٤٨ ط . الكويت .

( ٥١ ) أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي ، إمام أهل البصرة في القراءة والنحو ، قدوة في العلم باللغة ، كان أعلم الناس بالعرب والعربية ، وبالقرآن والشعر ، توفي سنة ١٥٩ هـ . ( إنباه الرواة ٤ / ص ١٢٥ ) .

( ٥٢ ) الممهري بن بشر العكلي ، شاعر أموي ، سجن مدة ثم قتل في زمن عبد الملك بن مروان . ( الأغاني ٢١ / ٢٢٣ ط . الهيئة المصرية ) .

( ٥٣ ) الزلز : الطريق الذي جئت منه ، يقال : رجع على زلزه . التاج « زلز » .

( ٥٤ ) الخبر والأبيات في الأغاني ٢١ / ٢٣٩ منسوبة للممهري . وفي عيون الاختبار ١ / ١٤٨ بخبر مختلف ، وزهر الآداب ٤٨٠ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١١٢ ، والموشى ١٣٤ ، والهاسن والمساوي ٢ / ١٥ - ١٦ ، والذخيرة لابن بسام ٤ / ٢ / ٥٣٥ : لكثير عزة ، وهي في ديوانه ٤٦١ - ٤٦٢ .

( ٥٥ ) ينشئ ، وفي المصادر : ينتف . وهما بمعنى .

( ٥٦ ) العكلي : كتب بعد أن حكّ مكانه ، وفي المصادر : النهدي .

( ٥٧ ) الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن ادريس الشافعي القرشي ، ولد سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : ما رأيت رجلاً قط أكل من الشافعي . ( طبقات الفقهاء للشيرازي ٧١ ) .

( ٥٨ ) علي بن عبد العزيز ، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ، والراوي عنه كتبه ، توفي سنة ٢٨٧ هـ . ( معجم الأدباء ١٤ / ١١ . إنباه الرواة ٢ / ٢٩٢ ) .



- ( ٥٩ ) أبو عبيد القاسم بن سلام ، اللغويّ الفقيه المحدث ، كان فاضلاً ، متفنناً في أصناف العلوم ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . ( إنباه الرواة ٢ / ١٢ )
- ( ٦٠ ) الخبر بكامله برواية مقاربة في روضة العقلاء ٣٥ - ٣٦ .
- ( ٦١ ) سورة الزمر ، الآية ٣٧ .
- ( ٦٢ ) سورة الأعراف ، الآية ١٨٦ ، وكان ناسخ الأصل قد أدجها مع ما قبلها على هذا النحو : « من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلّل فلا هادي له » .
- ( ٦٣ ) سورة الأنبياء ، الآية ٧٩ .
- ( ٦٤ ) سورة الإسراء ، الآية ١ .
- ( ٦٥ ) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .
- ( ٦٦ ) كذا . ولعله يعني : مجموعة من الإبل . وفي القاموس : الطرد ضم الإبل من نواحيها . وككتّان . . من المكان الواسع ومن السطوح المستوي المتسع .
- ( ٦٧ ) سورة النحل ، الآية ١٦ .
- ( ٦٨ ) سورة ص ، الآية ٢٦ .
- ( ٦٩ ) سورة مريم ، الآية ١٢ .
- ( ٧٠ ) سورة مريم ، الآية ٧ .
- ( ٧١ ) سورة الكهف ، الآية ١٩ .
- ( ٧٢ ) في الأصل : يردوني وفوقها : ص . وفي الهامش : لعله يزودوني . وفي روضة العقلاء : يزودونا .
- ( ٧٣ ) في الأصل : مراودي ، بالراء المهملة . والمزاود : أوعية الطعام .
- ( ٧٤ ) في روضة العقلاء : من هذه منكم ؟ .
- ( ٧٥ ) في روضة العقلاء : ما تكلمت منذ أربعين سنة إلا من كتاب الله ، مخافة الكذب . وزاد بعدهما ما نصه : فدنوت منها فقلت : يا أمة الله أوصيني . فقالت : ﴿ ما أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ﴾ [ الثوري ٢٣ ] فعلمت أنها شيعيّة ، فانصرفت .
- ( ٧٦ ) هو أبو بشر أحمد بن عيسى العكلي ، من شيوخ ابن دريد .

( ٧٧ ) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، لم يكن من أقرانه بالبصرة مثله في الفضل والدين والنسك والعلم والكتب والجمع والصلابة في السنة ، والقمع لأهل البدع . توفي سنة ١٦٧ هـ .  
( تهذيب التهذيب ٣ / ١١ ) .

( ٧٨ ) علي بن زيد بن عبد الله التيمي ، أصله من مكة ، قال ابن سعد : ولد وهو أعمى ، وكان كثير الحديث ، وفيه ضعف ، ولا يُحتج به . توفي سنة ١٢٩ وقيل ١٣١ هـ . ( تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٢ ) .

( ٧٩ ) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقال له : الخبر والبحر لكثرة علمه . توفي بالطائف سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ . ( تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٦ ) .

( ٨٠ ) زيادة يقتضيها السياق .

( ٨١ ) تاريخ الطبري ١ / ٥٥٤ ففيه الرؤيا برواية مختلفة . ويراجع العهد القديم ( التوراة ) دانيال ص ٢ .

( ٨٢ ) في الأصل : بُريد . وهو عبد الأول بن مزيد ، وقيل : مرثد ، أحد بني أنف الناقة ، من بني سعد . من شيوخ ابن دريد .

( ٨٣ ) أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، مولى قدامة بن مظعون الجمحي ، مولده بالبصرة سنة ١٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ هـ ببغداد . ( مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ / ٣٤ ) .  
( ٨٤ - ٨٤ ) مستدرک في الهامش .

( ٨٥ ) كذا في الأصل والتلوم : الانتظار والتكت ( القاموس ) . ولعلها ملتدأ ، يقال : ماله عنه ملتد أي بد ( القاموس ) أو متلدأ ، تلدد : تلفت يميناً وشمالاً وتحير متبلداً ( القاموس ) .

( ٨٦ ) سليمان بن عبد الملك بن مروان ، أمير المؤمنين ، كان من خيار ملوك بني أمية ، كان فصيحاً مفوهاً مؤثراً للعدل ، يحب الغزو ، مولده سنة ٦٠ هـ ، وتوفي سنة ٩٩ هـ بمرج دابق ، واستخلف بعده عمر بن عبد العزيز . ( الوافي بالوفيات للصفدي ١٥ / ٤٠٠ ) .

( ٨٧ ) يزيد بن أبي مسلم دينار الثقفي مولاهم ، كان مولى الحجاج وكاتبه ، وكان فيه كفاية ونهضة ، وتي أميراً على إفريقية ، وفيها قتل سنة ١٠٢ هـ . ( وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٩ ) .  
( ٨٨ ) زيادة لازمة .

( ٨٩ ) جرير بن عطية الخطفي ، الشاعر الأموي المشهور ، من بني كليب . كان من فحول شعراء الإسلام ، ناقض الفرزدق والأخطل وكثيراً غيرهما . ( الشعر والشعراء ١ / ٤٦٤ ) .  
( ٩٠ ) البيت في ديوان جرير ص ٣٤ ط . الصاوي . بتحريف شديد .

( ٩١ ) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي العلامة ، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، قال المجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه . توفي بين سنتي ٢٠٩ - ٢١٣ هـ . ( إنباه الرواة ٢ / ٢٧٦ ) .

( ٩٢ ) غمدان : يضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون . قصر كان باليمن ، هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه . ( معجم البلدان ٤ / ٢١٠ ) .

( ٩٣ ) في الأصل : السكون . وفوق النون إشارة : ص . وفي الهامش : خ : ت . إشارة إلى أنه في نسخة أخرى : السكوت .

( ٩٤ ) في الأصل : للعافية .

( ٩٥ ) كتبه أولاً : الآخر ثم حرفه الى : الأيمن .

( ٩٦ ) كذا في الأصل .

( ٩٧ ) لعله : الهيثم بن عدي الكوفي ، كان راوية أخبارياً ، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير ، أظهر معاييب الناس وكانت مستورة . توفي بين سنتي ١٠٦ - ٢٠٩ هـ .  
( وفيات الأعيان ٦ / ١٠٦ ) .

( ٩٨ ) الخبر في رسائل الجاحظ ٢ / ٣٦ « كتاب الحجاب » ، وعيون الأخبار ١ / ٨٤ ، والمحاسن والمساوئ ١ / ٢٦١ ، وشرح نهج البلاغة ١٧ / ٩٢ - ٩٣ ، وفيه : قال أبرويز حاجبه .

( ٩٨ ) زياد بن أبيه ، أمير العراقيين ، استلحقه معاوية بنسبه ، كان من دهاة العرب ، فصيحاً خطيباً ، توفي سنة ٥٣ هـ . ( فوات الوفيات ٢ / ٣١ ) .

( ٩٩ ) معاوية بن أبي سفيان ، أمير المؤمنين ، أسلم عام الفتح ، كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولي الشام لعمر وعثمان عشرين سنة . وولي الخلافة سنة ٤٠ هـ ، توفي بدمشق سنة ٦٠ هـ . ( المعارف لابن قتيبة ٣٤٩ ) .

( ١٠٠ ) في الأصل : استعمل .

( ١٠١ ) في الأصل : إليه .

- ( ١٠٢ ) الخبر في لباب الآداب لابن منقذ ص ٥٢ برواية أخرى .
- ( ١٠٣ ) سعيد بن العاص بن سعيد ، كساه رسول الله صلى عليه وسلم جبّة بعد مقتل أبيه في بدر ، ولد له نحو من عشرين ابناً وعشرين بنتاً . توفي سنة ٥٩ هـ . ( المعارف ٢٩٦ ، ٦١٤ ) .
- ( ١٠٤ ) سورة الشورى . الآية ٤٩ .
- ( ١٠٥ ) سورة آل عمران ، الآية ٢٦ .
- ( ١٠٦ ) : عبيت : أَلْخُحْتُ .
- ( ١٠٧ ) : التَّوَزَّى : عبد الله بن محمد مولى لقريش ، أبو محمد . قرأ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي ، كان عالماً بالشعر . توفي سنة ٢٣٣ هـ . ( أخبار النحويين البصريين ٨٥ . بغية الوعاة ٦١ / ٢ ) .
- ( ١٠٨ ) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، أسلم وهو صغير ، وهاجر مع أبيه . شهد له رسول الله بالصّلاح ، ومناقبه وقضائله كثيرة جداً . توفي سنة ٧٣ وقيل ٧٤ هـ . ( تهذيب التهذيب ٥ / ٣٢٨ ) .
- ( ١٠٩ ) الخبر في التعازي للمدائني ٤٢ وعنه في التعازي والمراثي للبهرد ١٤١ برواية أخرى .
- ( ١١٠ ) الزيادة من ذيل الأمالي .
- ( ١١١ ) أوس بن حجر بن عتّاب ، شاعر جاهلي فعل ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فعل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه . كان أوس عاقلاً في شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، له ديوان مطبوع . ( الشعر والشعراء ١ / ٢٠٢ ) .
- ( ١١٢ ) الخبر بسنده ونصّه في ذيل أمالي القاضي ٣٤ ، وقول الأصمعي مع البيت الأول في الشعر والشعراء ١ / ٢٠٧ . والأبيات في ديوانه ٥٣ وتخريجها في ص ١٥٦ .
- ( ١١٣ ) الأبيات لأبي نواس في رثاء محمد الأمين ، وهي في ديوانه ٢٩٩ ، والشعر والشعراء ٢ / ٨١٥ وتعازي المبرد ٨١ والزهرة ٣٦٦ .
- ( ١١٤ ) السند والأبيات في ذيل أمالي القاضي ٣٥ بلا نسبة .
- ( ١١٥ ) البيتان بسندهما في ذيل أمالي القاضي ص ٢١ بلا نسبة . وهما لأبي العتاهية في ديوانه ١٩٤ ، وتخريجها فيه ، وزد : روضة العقلاء ٢٦١ .
- ( ١١٦ ) في هامش الأصل : خ : الموت . وهي رواية الديوان .

- ( ١١٧ ) رواية الديوان : فما تزال سهام . . . . ☆ . القالي : ☆ . منّا ومترس .
- ( ١١٨ ) عيسى بن عمر البصري الثَّقَفي المقرئ النحوي . كان من قراء البصرة ونحاتها ، وكان صاحب تقدير في كلامه ، واستعمال للغريب فيه . توفي سنة ١٤٩ هـ . ( انباه الرواة ٢ / ٣٧٤ ) .
- ( ١١٩ ) في الأصل : من حيث أخذتها .
- ( ١٢٠ ) سورة الفتح ، الآية ١١ . والخبر بسنده في ذيل أمالي القاضي ٢٠ . وبسند مختلف في الهفوات النادرة ص ٣٦٩ . واخبار الحقي والمفضلين لابن الجوزي ١٢٢ .
- ( ١٢١ ) الزيادة من الأمالي .
- ( ١٢٢ ) الخبر بسنده في الأمالي ٢ / ١٦٧ والتكملة منه .
- ( ١٢٣ ) البيتان في المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢ / ٤٣٦ بلا نسبة ! برواية :
- . . . . بالأحرار . . . . ☆ ويرفع رتبة . . . .
- . . . . ☆ يطالب ثأره . . . .
- ( ١٢٤ ) البيت الأول في العقد الفريد ٢ / ٣١٤ بلا نسبة ! برواية : رَبُّ بَعِيد . . .
- ( ١٢٥ - ١٢٥ ) مستدرك في الهامش .
- ( ١٢٦ ) في الأصل : أبو العلاء . ثم شطب الكاتب على كلمة : أبو .
- ( ١٢٧ ) الخبر بلا نسبة في روضة العقلاء ص ١٠ .
- ( ١٢٨ ) أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي ، كان من سادات التابعين ، وكان سيد قومه ، موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحكمة ، شهد بعض فتوحات خراسان . توفي سنة ١٦٧ هـ . ( وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٩ ) .
- ( ١٢٩ ) سقطت هذه الفقرة من روضة العقلاء ، وجاء بدلاً منها : « ولا يَعدُّ إلا بما يقدر عليه » .
- ( ١٣٠ ) في الأصل : أعوده بعد عنه عناية .
- ( ١٣١ ) أي في المنام .
- ( ١٣٢ ) في الأصل : وقال .
- ( ١٣٣ ) بعد هذا في الأصل صفحتان من كتاب آخر لغير ابن دريد ، يلي ذلك ما نضه : « آخر الجزء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله وسلم تسليماً كثيراً ! حسبنا الله ونعم الوكيل » . وإلى يساره : « عورض بأصله فصَحَّ والله الحمد والمنّة » .

### فهرس المصادر

- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، تحقيق كرنكو ، ط . بيروت ١٩٣٦ .
- أدب الدنيا والدين ، لماوردي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨ .
- أساس البلاغة ، للزخشي ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، ط . اولاد اورفاند - القاهرة ١٩٥٣ .
- الأعلام ، للزركلي ، ط . كوستا تسوماس - القاهرة .
- الأغاني ، لأبي الفرج ، ١ - ١٦ ط . مصورة دار الكتب المصرية .
- ١٧ - ٢٤ ط . الهيئة المصرية العامة .
- الأمالي ، للقالبي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري - بيروت ( مصورة دار الكتب )
- انباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار الكتب المصرية - ١٩٥٠ - ١٩٧٣ .
- بغية الوعاة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٦٤ .
- تاج العروس ، للزبيدي ، ط . الكويت ( لم يكتل ) .
- تاريخ بغداد ، للخطيب ، ط . القاهرة ١٩٣١ .
- تاريخ الطبري ، للطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ .
- التعازي ، للمدائني ، تحقيق ابتسام الصفار وبديري فهد ، ط . النجف ١٩٧١ .
- التعازي والمرائي ، للبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ط . دار صادر ( مصورة حيدر اباد الدكن ، الهند ) .
- ثمار القلوب ، للثعالبي ، ط . الظاهر ، ١٩٠٨ .
- ديوان أبي الاسود ، صنعة ابن جني ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٩٦٤ .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٦٧ .
- ديوان جرير ، تحقيق الصاوي ، ط . دار الأندلس - بيروت .
- ديوان ابن دريد ، تحقيق محمد بدر الدين العلوي ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٩٤٦ .

- ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق د . عبد الكريم الأشر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق . ١٩٦٤ .

- ديوان ابن الدمينه ، صنعة ثعلب وابن حبيب ، تحقيق الاستاذ احمد راتب النفاخ - ط . دار العروبة - القاهرة ١٩٥٩ .

- ديوان أبي العتاهية ، صنعة ابن عبد البر ، تحقيق د . شكري فيصل - ط . جامعة دمشق . ١٩٦٥ .

- ديوان كثير عزة ، تحقيق د . احسان عباس - ط . دار الثقافة - بيروت ١٩٧١ .

- الذخيرة ، لابن بسام ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الثقافة - بيروت ١٩٧٩ .

- الذيل والنوادر ، للقالى ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري - بيروت .

( مصورة دار الكتب )

- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ط . الكاثوليكية ١٩٠٨ .

- ذيل قضاة الكندي ، الولاة والقضاة للكندي .

- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الخانجي - القاهرة ١٩٦٤ .

- روضة العقلاء ، للبستي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٥٥ .

- روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق أحمد عبيد ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت . ١٩٧٧ .

- الروض المعطار ، للحميري ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥ .

- الزهرة ، لابن داود ، تحقيق نيكل وطوقان ، ط . بيروت ١٩٢٢ .

- زهر الآداب ، للحصري ، تحقيق محمد علي البجاوي ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٦٩ .

- شذرات الذهب ، لابن العماد ، ط . القدسي - القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- شرح الحاسة ، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون واحمد امين ، ط . لجنة التأليف - القاهرة . ١٩٦٨ .

- شرح المقصورة الدريدية الصغرى ، تحقيق محمد زهير شاويش ، ط . المكتب الاسلامي - دمشق . ١٣٨٠ هـ .

- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٥٩ .
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٦٦ .
- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ، ط . مط . المدني - القاهرة ١٩٧٤ .
- طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الراءد العربي - بيروت ١٩٧٠ .
- طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٧٣ .
- العبر في خبر من غير ، للذهبي ، تحقيق فؤاد السيد صلاح الدين المنجد ، ط . الكويت ١٩٦٠ .
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق احمد امين ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٣٧٠ هـ .
- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، تحقيق احمد زكي ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .
- فهرسة ابن خير الاشبيلي ، تحقيق كوديرا ، ط . مكتبة المشى - بغداد ١٩٦٣ .
- فوات الوفيات ، لابن شاكر ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٧٣ .
- قضاة دمشق ، لابن طولون ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٥٦ .
- لباب الآداب ، لابن منقذ ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، ط . الرحمانية ١٣٥٤ هـ .
- لسان العرب ، لابن منظور ، ط . دار المعارف - القاهرة ( لم يتم )
- المجتنى ، لابن دريد ، تحقيق كرنكور ، ط . دار الفكر - دمشق ١٩٧٩ .
- المحاسن والمساوي ، للبيهقي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . نهضة مصر ١٩٦١ .
- المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق د . ثروت عكاشة ، ط . دار الكتب المصرية - ١٩٦٠ .
- معجم الأدباء ، لياقوت ، تحقيق أحمد فريد الرفاعي ، طبع دار التراث العربي - بيروت ( نسخة مصورة ) .



- معجم البلدان ، لياقوت ، ط دار صادر ١٩٧٧ .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، لابن الجوزي ، ط . حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٥٧ هـ .
- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردى ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .
- نزهة الألباء ، لابن الانباري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . نهضة مصر ١٩٦٧ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناحي ، ط . دار احياء التراث العربي - بيروت
- نهاية الأرب ، للنويري ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .
- الهفوات النادرة ، للصايي ، تحقيق د . صالح الأشر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧ .
- وصف المطر والسحاب ، لابن دريد ، تحقيق عز الدين التنوخي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٣ .
- الوافي بالوفيات ، للصفدي ( لم يتم ) .
- وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الثقافة ودار صادر - بيروت ١٩٦٨ .
- الولاة والقضاة للكندي ، تحقيق زفن كس ، ط . الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨ .

إبراهيم صالح

# أراجيز المُقلِّين

( القسم الأول )

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

ثمة طائفة من الرجاز لم تحظ بشيء من الدراسة أو العناية مع مالرجزها من أثر هام في تراثنا الأدبي واللغوي ، وما فيه من إثراء للغة العربية وعلومها ، وكشف عن جوانب جديدة من تاريخ الأدب العربي في عهده المتقدم .

لذا رأيت أن أعمد إلى جمع ما تناثر من رجز هؤلاء في المصادر المطبوعة أو المخطوطة مع تحقيقها وتخريجها تخريجا دقيقا راعيت فيه تسلسل الأبيات وكثرتها . كما رأيت أن أوفق بين الأبيات المفردة إن تبين لي أن بعضها يكل الآخر أو أنها من أصل واحد . كذلك جعلت لكل أرجوزة رقما خاصا بها وجعلت لكل بيت منها رقما متسلسلا أشير إليه للمقابلة والتعليقات ، كما ذكرت الخلاف في رواية كل بيت وأثبت في المتن أعلى تلك الروايات وأجودها . ثم علقت عليها بما تحتاج إليه من تفسير أو شرح يبين ما أشكل من ألفاظها ويجلو غوامض عباراتها . ولعلي أتابع في أبحاث تالية ما بدأت به في هذا المقال .

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأصلح لي في ذريّتي ، إني تبت إليك وإني من المسلمين » .

[ ١ ]

زياد الطَّمَاحِي<sup>(١)</sup>

- آ -

١ - أعددتُ للذئبِ وليلاً الحارِسِ

---

( ١ ) لم أعثر له على ترجمة . وله شعر غير الرجز . اللسان والتاج ( ربد ) .

- ٢ - مُصَدَّرًا أَتْلَعَ مِثْلَ الْفَارِسِ
- ٣ - يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ بِأَنْفِ خَانِسِ
- ٤ - فِي مِثْلِ جَلَدِ الْخُنْظَبَاءِ الْيَابِسِ

١ - الحارس : الذي يسرق في الليل .

٢ - الجيم ٢ / ٦٦ مضرباً أزبر . .

المصدر : السابق

٣ - الخنس : تأخر الأرنبة في الوجه وقصر الأنف .

٤ - الجيم ١ / ١٩٣ أسود مثل . . .

الخنظباء : ذكر الخنافس .

التخريج :

- ١ - ٤ اللسان والتاج ( حنظب ) وحياة الحيوان ١ / ٣٧٢ - ١ ، ٢ ، الجيم
- ٢ / ٦٦\* (٢) - ٣ ، ٤ ، الجيم ١ / ١٩٣\* (٢) .

- ب -

- ١ - قَامَ إِلَى عِذْرَاءَ فِي الْغُطَاطِ
- ٢ - يَمْشِي بِمِثْلِ قِثَامِ الْفُسْطَاطِ
- ٣ - بِمُكْفَهَّرٍ (٢) اللَّوْنِ ذِي حَطَاطِ
- ٤ - هَامَتِهِ مِثْلُ الْقَنِيْقِ السَّاطِي

- ١ - مقاييس اللغة ٤ / ٣٨٤ والمجمل ٢ / ٨٤ ب ( غطّ ) . . حمراء . . الصحاح
- والعباب والتاج ( حطط ) والصحاح ( كفهر ) واللسان ( سطا ) . . بالغطاط .
- اللسان والتاج ( غطط ) وتهذيب اللغة ١٦ / ٤٩ . . أدماء . .

( ٢ ) النجمة تدل على أن الشعر لم يُنسب في هذا الموضع .

( ٣ ) قال ابن بري : الذي رواه أبو عمرو : « بمكرهف الخوق » أي بمشرفه . اللسان والتاج

( حطط ) .

الغطاط : بقية من سواد الليل .

٣ - المكفهر : الذي ضرب لونه إلى الغبرة مع الغلظ . الخطاط : شبيه بالبثور يكون حول الحوق .

٤ - الفنيق : الفحل . الساطي : الذي يغتم فيخرج من إبل إلى إبل .

٥ - نِيَطٌ بِحَقِّهِ شَبَقِي شِرَاطِ

٦ - فَبَكَّهَا مُوْتَقُّ النَّيَاطِ

٧ - ذُو قُوَّةٍ لَيْسَ بِذِي وَبِطَاطِ

٨ - فَفَدَاكَهَا دَوَكَا عَلَى الصَّرَاطِ

٩ - لَيْسَ كَدَوَكٍ بَعْلُهَا الْوَطَاطِ

١٠ - وَقَامَ عَنْهَا وَهُوَ ذُو نَشَاطِ

١١ - وَلُيْنَتَ مِنْ شِدَّةِ الْخِطَاطِ

١٢ - قَدِ اسْبَطَتْ وَأَيَّهَا إِسْبَاطِ

٥ - نيظ : علق . الحقو : الكشح . الشبق : شدة الغلظة . الشرواط : الطويل .

٦ - اللسان والتاج ( بوك ) . . وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣١ فباكها . . .

بكها : جامعها .

٧ - الوباط : الضعف .

٨ - داك : جامع .

٩ - اللسان والتاج والتكلية ( دوك ) . . زوجها . . اللسان والتاج

( بوك ) . . كبوك . .

الوطواط : الضعيف البدن .

١١ - العباب والتاج ( سبط ) وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٤٤ قد لبثت من لذة . .

اللسان ( سبط ) . . لذة . .

١٢ - أسبط : امتد . يعني امرأة أتيت فلما ذاق العسيلة مدت نفسها على الأرض .

### التخريج :

١ - ١٢ اللسان والتاج ( حطط ) - ١ - ٤ اللسان والتاج ( سطا ) - ١ - ٢ اللسان والتاج ( غطط ) \* والمجمل ٨٤ / ٢ ب ( غطط ) - ١ \* ٣ - ١ الصحاح والعباب ( حطط ) \* وتهذيب اللغة ٤١٧ / ٢ \* واللسان والصحاح والتاج ( كفهر ) \* - ١ مقاييس اللغة ٢٨٤ / ٤ \* وتهذيب اللغة ٤٩ / ١٦ \* - ٤ مقاييس اللغة ٧٢ / ٣ \* والمجمل ١٩٢ / ١ أ ( سطى ) \* والصحاح والتاج ( سطا ) \* - ٦ ، ٩ اللسان والتاج ( بوك ) \* - ٧ اللسان والتاج ( وبط ) \* - ٨ ، ٩ اللسان والتكلمة والتاج ( دوك ) \* واللسان والتاج ( ووطط ) \* والتاج ( زول ) \* وتهذيب اللغة ٣٣١ / ١٠ \* - ١١ ، ١٢ اللسان والتاج والعباب \* ( سبط ) وتهذيب اللغة ٣٤٤ / ١٢ .

### - ج -

- ١ - كيفَ رأيتَ الحميَّ قَ الـ\_\_\_\_\_دَلَنْظَى
- ٢ - يُعْطَى الـ\_\_\_\_\_يَنْقُصُ هَ فَيَقْنَى

١ - ٢ الدلنظى : الضخم . يقنى : يغنى . أي يرضى به ويغنى .

### التخريج :

١ ، ٢ اللسان والتاج ( قنا ) ، ( دلنظ ) .

٢

نقادة الأسدي (٤)

- ١ - وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهِ التَّقْطَاطَا
- ٢ - لَمْ أَلْقَ إِذْ وَرَدْتُهِ فُرَاطَا
- ٣ - إِلَّا الْحَمَامَ الْوُزْقَ وَالْقَطَاطَا
- ٤ - فَهَنْ يَلْغَطْنَ بِهِ الْغَطَاطَا
- ٥ - كَالْتُرْجَمَانِ لَقِيَ الْأَنْبِطَاطَا
- ٦ - أَوْرَدْتُهِ قَلَائِصاً أَعْلَاطَا
- ٧ - أَصْفَرَ مِثْلَ الزَّيْتِ لِمَا شَاطَا
- ٨ - أَرَمِي بِهِ الْحُزُونََ وَالْبَسَاطَا
- ٩ - حَتَّى تَرَى الْبَجْبَاجَةَ الْمَقَاطَا
- ١٠ - يَمْسَحُ لِمَا حَالَفَ الْإِغْبَاطَا
- ١١ - بِالْحَرْفِ مِنْ سَاعِيدِهِ الْمُخَاطَا

١ - الصحاح ( غلط ) . . أوردته افتراطا .

التقاطا : بغثة . أي لم أعلم به حتى وردت عليه .

٢ - الحيوان ٣ / ٤٣٣ . . طام فلم ألق به . . النوادر لأبي مسحل ١٥٨ وردت لم ألق به . . الأضداد للحلي ٥٤٨ لم يجد القوم به . . الفائق ٣ / ٣٢٧ . . لقيته . . اللسان والصحاح ( فرط ) والتاج ( لقط ) ( فرط ) . . أر . . تهذيب اللغة ١٦ / ٢٥٢ . . مذ . .

الفراط : الذين يتقدمون الإبل فيستقون لها قبل أن تحيء .

٣ - الحيوان ٣ / ٤٣٣ . . القطا أوبدا غطاطا .

الغطاط : القطا . يريد أنه لم يلق على المنهل قوما قد تقدموا إنما لقي عليه الحمام .

( ٤ ) لم أعثر له على ترجمة . وفي التاج ( ضاط ) أنه ابن عم أبي محمد الفقعي .

- ٤ - يُلغظن : يصوتن ، واللغظ : الكلام الذي لا يُفهم . جعل صوت الطير ككلام النبيت .
- ٦ - الأعلاط : التي لا سمة عليها .
- ٧ - شاط : غلي . شبهه بالزيت المغلي . أي أن الماء الذي ورده قد اصفر لطول مكثه .
- ٨ - الحزون : جمع حزن وهي الأرض الغليظة . البساط : الأرض المستوية .
- ٩ - الجيم ٢ / ٤٢ . . الفجفاجة الضيّا٥ . اللسان والتاج ( ضيط ) ( غبط ) وتهذيب الألفاظ ٥٩٨ والتاج ( غبط ) والصحاح ( بجج ) ( ضيط ) واللسان ( بجج ) والإبدال ٢ / ١٧ وتهذيب اللغة ٨ / ٦٢ . . الضيّا٥ .
- البجاجة : الكثير اللحم المسترخي . المقاط : الشديد .
- ١٠ - الإغباط : ملازمة الرحل . أي أنه لما لزم الركوب وتأذى به بكى وسال مخاطه فسحه بحرف ساعده .

### التخريج :

قال الصغاني في العباب ( غلط ) : « قال رجل من بني مازن ، وقال ابن السرياني : قال تقادة الأسدي ، وقال أبو محمد الأعراي : قال منظور بن حَبَّة ، وليس لمنظور ، » ونحوه في المواد : ( لقط ) ( ضيط ) ( غطط ) ( فرط ) ( لغط ) .

- ١ - ١١ إصلاح المنطق ٩٦\* وتهذيب الألفاظ ٥٩٧ - ٥٩٨\* - ١ - ٥ اللسان ( رجم )\* وشروح سقط الزند ١٦٧٢ - ١٦٧٣\* - ١ - ٤ اللسان\* والتاج والعباب ( لغط ) . المسلسل ١٠١ - لأبي النجم . النوادر لأبي مسحل ١٥٨\* والأضداد للحلي ٥٤٨\* وشروح سقط الزند ١٦٧٣\* وتهذيب اللغة ٨ / ٥٨\* . فصل المقال ٥٠٨ - لأبي محمد الفقعسي - ١ - ٣ العباب والصحاح\* ( فرط ) واللسان والتاج ( لقط ) ( فرط ) والحيوان ٣ / ٤٣٣\* وتهذيب اللغة ١٦ / ٢٥٢\*

( ٥ ) الضيّا٥ : الذي إذا مشى حرك كتفيه .

والفائق ٣ / ٣٢٧\* - ١ ، ٢ العباب ( لقط ) وإصلاح المنطق ٦٨\* وتفسير الطبري  
 ٢٠ / ٣١\* - ١ ، ٦ الصحاح ( علط )\* . ١ ، ٧ الصحاح ( شيط )\* - ١ المجمل  
 ٢ / ١٧٣ ب ( لقط )\* ومقاييس اللغة ٥ / ٢٦٣\* والمخصص ١٤ / ٢٢٦\* ومعجم ما  
 استعجم ٣ / ٧٧٩\* والصحاح\* والتاج ( لقط ) والمستقصى في أمثال العرب  
 ٢ / ٢٨٥\* وفصل المقال ٥٠٧\* وكتاب سيبويه ١ / ١٨٦\* وشرح أبيات سيبويه  
 ١٥٩\* - ٣ - ٥ التاج ( ترجم )\* والصحاح ( رجم ) - ٣ ، ٤ الصحاح ( لفظ )\* . ٣  
 التاج والعباب ( غطط ) ٦ ، ٧ اللسان والتاج ( شيط ) ( علط ) - ٧ العباب  
 ( شيط )\* والتنبيهات ٢١١\* - ٩ - ١١ اللسان والتاج ( بيج ) ( غبط ) ( ضيط )  
 وتهذيب اللغة ٨ / ٦٢\* والصحاح ( ضيط ) والإبدال ٢ / ١٧\* - ٩ - ١٠ الصحاح  
 ( بيج ) - ٩ الجيم ٣ / ٤٢\* والتاج ( ضيط ) ( غبط ) .



[ ٣ ]

جَسَّاسُ بْنُ قُطَيْبٍ<sup>(٦)</sup>

- آ -

- ١ - وَقُلْصِ مَقْـُـوَرَةَ الْأَلْيَـِـطِ
- ٢ - بـِـسَاطَاتٍ عَلَى مَلْحَبٍ أَطْـِـطِ
- ٣ - تَنْجُو إِذَا قِيلَ لَهَا يَعْـِـطِ
- ٤ - تَنْجُو وَلَوْ مِنْ خَلَلِ الْأَمْشَاطِ
- ٥ - فَلَوْ تَرَاهُنَّ بِسَاطِـِـطِ
- ٦ - وَهِنَّ أَمْشَاطُ السَّرَى الْأَمْـِـطِ
- ٧ - يَخْرُجْنَ مِنْ بَعْـِـطِ الْخِـِـطِ
- ٨ - يُلْحَنَ مِنْ ذِي دَابِ شِرَاطِ
- ٩ - صِـِـطَاتِ الْحِـِـطِّ شَطِـِـطِ
- ١٠ - يُظْهِرْنَ مِنْ نَجِيَّـِـطِ

١ - اللسان والتاج ( لبط ) . . الألباط

مقورة الألباط : أي أنها مسترخية الجلود لهاها .

٢ - الملحَب : اللاحِب وهو الطريق الواضح . أطاط : مصوت .

٣ - العباب ( يعط ) . . قلت . .

يعاط : زجر للإبل .

٥ - تهذيب الألفاظ ٢٤١ واللسان ( سرا ) كيف . . معجم البلدان ( أراط ) والتاج

( أراط ) أنى لك اليوم . . .

فلو تراهن : يعني الإبل وسيرها بهذا المكان .

( ٦ ) لم أعثر له على ترجمة . وفي العباب ( مرط ) أن كنيته أبو المقدام .

- ٦ - تهذيب الألفاظ ٢٤١ والجيم ١١١ / ٢ واللسان ( سرا ) . . . المراط<sup>(٧)</sup>  
السرى : سهام صفار الواحدة سروة . أي أنها قد صارت كالسهام من الضر والتعب .
- ٧ - البعكوك : الجماعة من الابل . الخلاط : اختلاط الإبل والناس والمواشي .
- ٨ - اللسان ( سرل ) وإصلاح المنطق ٢٤٥ وتهذيب الألفاظ ٢٤١ والاساس ( سمط ) واللسان والتاج والتكلمة والصحاح ( شرط ) وتهذيب اللغة ٥ / ٢٤٩ ، ١١ / ٣١٠ . . زجل<sup>(٨)</sup> . . العباب ( شرط ) . . ذئب . . معجم البلدان ( أراط ) . . لائب<sup>(٩)</sup> . .
- يلحن : يُشفقن من صوت هذا الحادي . الذأب : السوق الشديد والطرء .  
الشرواط : القليل اللحم الدقيق .
- ٩ - الجيم ٣ / ٢٠٤ . . شظف اليعاط .
- الخلاط : الذي يخالط الإبل خلطا شديدا
- ١٠ - اللسان والتاج ( نجا ) . . يخرجن . . التكلمة والتاج ( شرط ) . . نجيه . .  
نجيه : صوته وإنما يصف حاديا سواقا مصوتا .

- ١١ - مُعْتَجِرٍ بَخْلَ قِي شِمَطِ اَطِ  
١٢ - عَلَى سِرَاوِي لَ لَسْهُ اَسْمَا طِ  
١٣ - لَيْسَتْ لَسْهُ شَمَائِلُ الضِّفَّةِ اَطِ  
١٤ - تَعَرَّضَتْ مِنْهُ عَلَى إِبْعِ اَطِ  
١٥ - تَعَرَّضَ الشَّمْسُ وَسِ فِي الرَّبِّ اَطِ  
١٦ - يَتَبَعْنَ سَدَوِ سَلِسِ الْمِ اَطِ

( ٧ ) المراط : اللاتي قد سقط ريشها . يقال سهم مرط لا قذذ عليه .

( ٨ ) أشار إليها في اللسان ( نوح )

( ٩ ) كذا ولعلها تحريف



١٩ - العباب والتاج ( خبط ) . . مثاني . . المحكم ١ / ٢١٣ واللسان ( عسب ) . .  
مثاني . . مساط .

المباني : جمع مبناة وهي القبة من الأدم . عسب جمع عسيب وهو جريد النخل  
إذا نحي عنه ورقه . يعني قوائمه . سباط : جمع سبط وهو المسترسل .

٢٠ - اللسان والتاج ( قطط ) يسبح . . .

الدج : سير الليل . القطقاط : السريع .

### التخريج

١ - ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢١ اللسان ( شرط ) - ١ - ٣ اللسان\*  
والعباب والتاج\* ( يعط ) والمحكم ٢ / ١٦٢\* ١ ، ٢ اللسان\* والعباب والتاج  
( أطط ) والمحكم ٣ / ٢٧٥\* واللسان والتاج ( لب ) ١ - اللسان والتاج\* ( لبط )  
والعباب والتاج ( ليط ) - ٣ اللسان ( ليط ) والمخصص ٧ / ٨١\* ٥ ، ٦ ، ٨ ،  
١١ ، ١٢ تهذيب الألفاظ ٢٤١ - للأسدي ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ معجم البلدان ( أراط ) -  
٥ ، ٦ اللسان ( سرا )\* والعباب والتاج\* ( أרט ) والتاج ( أطط ) - ٥ اللسان  
( أרט )\* ٦ ، ٧ العباب ( مرط ) والتاج ( بعك ) - ٦ اللسان\* والتاج\*  
( مرط ) والجيم ٢ / ١١١\* ٦ ، ٧ مقاييس اللغة ١ / ٢٦٤\* ٧ اللسان ( بعك )\*  
( خلط )\* والتاج ( خلط )\* والمحكم ١ / ١٧١\* وتهذيب اللغة ١ / ٣٢٧\* ٨ - ٩  
اللسان والتاج ( خلط )\* واللسان\* والعباب ( شرط ) والجيم ٣ / ٢٠٤\* وإصلاح  
المنطق ٢٤٥\* ٨ ، ١١ الصحاح\* والتكلمة والتاج ( شرط ) وتهذيب اللغة  
٥ / ٢٤٩\* ١١ / ٣١٠\* واللسان ( لوح )\* ٨ اللسان والتاج ( دأب )\* والمخصص  
٢ / ١٣١\* ٨ ، ١١ ، ١٢ ، اللسان ( سرل )\* والأساس ( سمط )\* ١٠ اللسان  
والتاج ( نجا )\* ١١ ، ١٢ اللسان والصحاح\* ( شمت ) والعباب والتاج ( سمط )  
( شمت ) - ١١ تهذيب اللغة ١١ / ٣٢٠\* والمخصص ٦ / ١٩١\* ١٣ اللسان والعباب  
والتاج ( ضفط ) - ١٤ ، ١٥ العباب والتاج ( بعط ) - ١٦ اللسان ( ملط )\* ١٨ ،  
١٩ العباب والتاج ( خبط ) - ١٨ التاج ( غبط )\* ١٩ اللسان ( عسب )\* والمحكم  
١ / ٢١٣ - ٢٠ ، ٢١ اللسان والتاج ( قطط )\* ( ليط )\* والعباب ( قطط ) .

## - ب -

- ١ - ودوننه الحزن وأجباء الضبُع
- ٢ - داوية شقت على اللاعي الشكع
- ٣ - والبازل العريض ذي الشط القمع
- ٤ - وإنما النوم بها مثل الرضع
- ٥ - ياليت لي نعلين من جلد الضبُع
- ٦ - وشركاً من استهنا لا تنقطع
- ٧ - كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

- ١ - الجبء : حفرة يستنقع فيها الماء .
- ٢ - الجيم ٣ / ١٠٨ ، ٢١٠ دوية . . . اللسان ( لعا ) . . شت . . السلع . تهذيب اللغة ٣ / ١٩٣ . . . السلع . شرح القصائد السبع ٢٧١ . . اللاع . . .  
الداوية : الفلاة الواسعة . اللاعي : المجزوع . الشكع : الضجر .
- ٣ - العرضي : الذي فيه جفاء واعتراض وصعوبة . الشط : جانب السنام . القمع : العظيم السنام
- ٤ - يعني أنه قليل يسير .
- ٥ - نظام الغريب ١٧٩ : ياليت إلى . . . ضيع .
- ٦ - التاج ( حذا ) ونظام الغريب ١٧٩ . . لا ينقطع . الحيوان ٦ / ٤٤٦ وشركاً . . لا ينقطع . مجمع الأمثال ٢ / ١٣٦ وحياة الحيوان ٢ / ١١٠ . ثفرها . .  
الشراك : سير النعل والجمع شرك .
- ٧ - الوقع : الذي يتشكى رجله من الحجارة . يضرب عند الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء يقدر عليه .

## التخريج :

- ١ ، ٢ الجيم ٣ / ٢١٠ - للديري - ٢ ، ٣ الجيم ٣ / ١٠٨ - للديري - ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧

شرح القصائد السبع ٥٦٤ - ٥٦٥ \* وفصل المقال ٣١٨ \* - ٢ ، ٤ شرح القصائد السبع  
 ٢٧١ \* واللسان ( لعا ) \* وتهذيب اللغة ٣ / ١٩٣ \* - ٤ ديوان جرير ٦٦٦ \* - في  
 الهامش - ٥ - ٧ المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٢٢٤ \* ومجمع الأمثال ٢ / ١٣٦ \*  
 واللسان والعباب ( وقع ) واللسان والتاج ( حذا ) \* وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦ \*  
 والفائق ٤ / ٧٧ \* ونظام الغريب ١٧٩ \* ومعاني الشعر ١٣٤ \* والحيوان ٦ / ٤٤٦ \*  
 والأماشي ١ / ١١٥ \* وشرح المفضليات للتبريزي ٨٨٣ \* وجمهرة الأمثال ٢ / ١٦٤ \* ،  
 ٢ / ٤٢٩ \* وحياة الحيوان ٢ / ١١٠ \* والعقد الفريد ٣ / ١١٣ - لأعرابي - ٥ ، ٦ ،  
 البيان والتبيين ٣ / ١٠٩ \* - ٥ ، ٧ العقد الفريد ٣ / ٤٢٩ \* ، ٦ / ٢٢٨ \* ، والبلاء  
 ١٨٨ \* وجمهرة اللغة ٣ / ١٣٤ \* - ٥ فصل المقال ٣١٨ \* - ٧ العقد الفريد ٣ / ١١٣ \*  
 والاشتقاق ٢٩١ \* والصحاح ( حذا ) \* والمخصص ٤ / ١١٢ \* وشرح أدب الكاتب  
 ٢٧٣ \* .

عُلُقَةُ التَّمِي (١٢)

— J —

- ( ١٢ ) راجز إسلامي من تيم عدي . اجتمع على هجاء جرير مع عمر بن لجأ ، والسرندي ، وجحذب . الاشتقاق ١٨٦ وديوان جرير ٢١٦ ومعجم الشعراء ٣٥٠ والتاج ( علق ) .
- ( ١٣ ) في الأصل : وقلنا تحريف .
- ( ١٤ ) في اللسان ( هج ) : « أراد الحقيقة فصيّرها التأنيث تاء في المرور عليها » .
- ( ١٥ ) قبلها في الحيوان ٤ / ٣٥٧ ، وأشعر والشعراء ٢ / ٦٨٨ وبهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ وحاسة الظرفاء ٢ / ٦١ والعقد الفريد ٣ / ٥٤ :

أَشْكُرُكَ وَإِلَيْكَ رُجُوعِي

ويروى : إليك أشكو . الشعر والشعراء ٢ / ٦٨٨ . وخماسة الظرفاء ٢ / ٦١ .

- ١٢ - بالـدارِ إذ جَرَّتْ بِها ما جَرَّتْ  
١٣ - جَرَّتْ<sup>(١٦)</sup> عليها كُلُّ رِيحٍ رَيَسَتْ  
١٤ - هـوجاءَ سفواءَ نؤوجِ القودتِ

- ١ - تهذيب الألفاظ ٢٨٦ لما رأت . . .  
٢ - تهذيب الألفاظ ٢٨٦ . . . مجبهي . خلق الإنسان ١٧٩ وأم عمرو . . النوادر في اللغة ٢٥٥ والبارع ٨٦ . . . جلحا . .  
الجله والجلح : انحسار الشعر من مقدم الرأس .  
٥ - المؤتلف والمختلف ٢٤٠ والنوادر ٢٥٥ والبارع ٨٦ وهطلانا . . حساسة الظرفاء ٦١ / ٢ . . . خطوتي . . هجة المجالس ٢ / ٢٤٠ . . . بمشيتي . الأمالي ١ / ١٨٩ والحيوان ٤ / ٣٥٧ والعقد الفريد ٣ / ٥٤ . . . في . . .  
الهدجان : مداركة الخطو .  
٦ - الحيوان ٤ / ٣٥٧ والعقد الفريد ٣ / ٥٤ . . . حول . . . جمهرة اللغة ٢ / ٧١ والنصف ٣ / ٨١ . . . إثر . . . المؤتلف والمختلف ٢٤٠ والبارع ٨٦ والنوادر ٢٥٥ . . . كهطلان الهيق . . . حساسة الظرفاء ٢ / ٦١ . . . تحت . . . أساس البلاغة ( هـج ) . . . الهقل . . . الهقلة . تقاض جرير والأخطل ٧٢ . . . الهيق حول . . .  
اللسان ( هـج ) ( هيق ) هـدجان . . .  
الرأل : فرخ النعامة . الهيقة : النعامة .  
٧ - مجالس ثعلب ٦٤١ . . . إذا . . .  
زوزى : قارب الخطو . أي إذا رآها أسرع أسرع معها .

( ١٦ ) قال أبو علي : « هذه روايتنا : جَرَّتْ والمفعول محذوف للدلالة عليه أي أنها جرت ذيلها وقد روى بعضهم جَرَّتْ عليها . . . » . المخصص ٩ / ٨٦ .



- ### التخريج :

( ١٧ ) في المنصف : أبو محمد بن عُلْفَة . والصواب ما أثبت .

( ١٨ ) في الخيوان ١٩٧ / ٢ واللسان والتاج ( عطل ) بيتان آخران لأبي الزحف هما :

١ . كشيشة الكلب مشى للكلبـــــــــــــــة

٢ - ينفى العطف الـ مُصَحَّراً بِـالسَّوَاةِ

والرواية في المصدرين الآخرين : تمشي . . دنا . العظال : الملازمة في الفداد . الإصحاح :  
المجاهرة .

علقمة - كذا - الأمالي ١ / ١٨٩\* . نقائض جريير والأخطل ٧٢\* المختار من شعر  
 بشار ١٤٠ - للهجي - . أساس البلاغة والتاج ( هـج ) \* . الحيوان ٤ / ٣٥٧  
 - لأبي الزحف - . العقد الفريد ٣ / ٥٤ - لأعرابي - . بهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ - لأبي  
 الزحف - حماسة الظرفاء ٢ / ٦١ - لدكين - ديوان العجاج ٢ / ١٨ - ٥ سمط اللآلي  
 ١ / ٤٥٩\* - ٦ اللسان ( هيق ) \* وتهذيب اللغة ٦ / ٣٤٣\* وشرح أشعار الهذليين  
 ٢ / ٦١٢\* - ٧ جمهرة اللغة ١ / ١٧٨\* وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٧٩\* ومجالس ثعلب  
 ٦٤١\* والمخصص ١٦ / ٦٥\* واللسان ( زوي ) \* ١٢ تهذيب إصلاح المنطق  
 ١ / ١٦٥ - علقمة التيمي - ١٣ ، ١٤ اللسان ( ريد ) - علقمة التيمي - . إصلاح  
 المنطق ٩٤\* والتكلمة والصحاح والتاج ( ريد ) والمخصص ٩ / ٨٦\* ،  
 ١٥ / ٨١\* - نسبها الجوهري إلى هيمان بن قحافة وتعقبه ابن بري والصفاني - ١٣  
 تهذيب اللغة ١٤ / ١٦١\* والمخصص ١٦ / ٦٥\* ١٤ أساس البلاغة ( سفو ) \* .

## - ب -

- ١ - يتبعن ذا هـداهد عجنسا<sup>(١٩)</sup>
- ٢ - جلسا بغير قصر مكرسا
- ٣ - إذا الغرابان به تمرسا
- ٤ - لم يجدا إلا أديما
- ٥ - كان كبشا ساجيا أربسا

( ١٩ ) بعده في اللسان والتاج ( هـد ) :

مواصلا فقسا ورملا أدسا

وهو للعجاج . ديوانه ١ / ١٩٣ واللسان والتكلمة ( دهس ) وتهذيب اللغة ٦ / ١١٦ مع اختلاف  
 في الرواية . كما روي قبلة في التاج ( دهس ) :

أسمى من القسا بلتين مسدا

وهو للعجاج أيضا . ديوانه ١ / ١٩٢ واللسان ( قبل ) والتكلمة ( دهس ) وتهذيب اللغة

- ٦ - بين صَبِيَّيْ لَحِيَّيْهِ مُجْرَفَسَا
- ٧ - يتركُ أسْمَالَ الْحِيَّيْضِ يُبْسَا
- ٨ - لَمَّا رَأَيْتُ سُدَّ لَيْلٍ أَدَمَسَا
- ٩ - لَيْلًا دَجَوجِيَّ الظَّلَامِ خِرْمَسَا .

- ١ - الجيم ٣ / ١٥٨ ، ١٧٤ قربت ذا كنديرة . تهذيب الألفاظ ١٩٤ : يتبعن ذا كنديرة . . . التكلمة ( عجب ) . . . عجنسا . اللسان والتاج ( كندر ) والتكلمة ( كدر ) . . . كنديرة<sup>(٢٠)</sup> . . . الإبل ١٠٢ : قربت . . .  
الهداهد : الكثير الهددة . أي الهدير . العجنس : الجمل الشديد الضخم .
- ٢ - المجلس : الوثيق الجسم . المكرس : الشديد الخلق الضخم .
- ٣ - الغرابان : حرفا الوركين الأيسر والأيمن .
- ٥ - التكلمة ( جرفس ) والعباب ( سجنس ) والجيم ١ / ١١٩ وتهذيب اللغة ١ / ٤٥١ . . أدبسا<sup>(٢١)</sup> . العباب ( سجنس ) : ويروى : قِرْمَلِيَا<sup>(٢٢)</sup> أدبسا .  
ساجسيا : أبيض الصوف فحيفا كريما . أربسا : يقال كبش رئيس أي مكتنز أعجز .
- ٦ - الجيم ١ / ١١٩ : قبض في عثنونه<sup>(٢٣)</sup> . . . العباب ( سجنس ) : ويروى : مكردسا .
- الصبيان : مستدق اللحين مما يلي الذقن . المجرفس : المقبض . يقول : كأن  
لحيته بين فكيه كبش ساجسي .
- ٧ - السمل : بقية الماء . أي أنه يشرب ما في الحياض ويتركها يابسة .
- ٨ - سد ليل<sup>(٢٤)</sup> : ما كان من ظلمته كأنه جبل . أدمس : اشتدت ظلمته .

( ٢٠ ) ذو كنديرة : ذو غلظ .

( ٢١ ) الأدبس : الذي لونه بين السواد والحرة .

( ٢٢ ) القرملية من الإبل : الصغار الكثيرة الأوبار وهي إبل الترك .

( ٢٣ ) العثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير .

( ٢٤ ) في الجيم ١ / ٢٥٨ : شد ليلى . تعريف .

٩ - الدجوجي : الشديد السواد . الخرمس : المظلم .

١٠ - وضم كسرة العَبَّامَ الجُعْبُسا

١١ - إن هسهست ليل التام هسهسا

١٢ - أو غلستة في الغدو غلسا

١٣ - قوارباً من عين فلج نسا

١٤ - مدرعات الليل لما عسعا

١٥ - حتى إذا الصبح لها تنفسا

١٦ - وانجاب عنها ليلها وعسعا

١٧ - وركبت منه بهيما حنيسا

١٠ - الجيم ٣ / ١٥٨ . . . الكهام الجنسبا

كسراه : جانباه . يريد جهتين من جهات آفاق السماء . العباء : الثقيل .  
الجعيس : الأحق .

١١ - ١٢ - هسهس : أدا السير . التام : الطويل . غلس : سار بغلس وهو ظلمة  
آخر الليل . أي إن مشت هذه الإبل ليل التام من أوله إلى آخره مثى هذا الرجل  
خلفها إلى أن يصبح لا يسأم ولا يعي أو إن ابتدأت السير في آخر ليل التام غلس  
هذا الرجل معها .

١٣ - الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥ : من غير دجن . . . ٢ / ٢٢٨٠ قوارب من غير  
دجن . . .

نسا : يابسة من العطش . أي كأنها يابسة من شدة العطش .

١٤ - الأضداد للحلي ٤٨٨ : حتى إذا مائلهن . . الأضداد لابن الأنباري ٣٤ : حتى  
إذا الليل عليها . .

عسعا : أقبل وهو من الأضداد .

١٥ - الأضداد للأصمعي ٨ . . له . . شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦ . .  
ماصبها . .

تنفس : إمتد وطال .

١٦ - شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦ . . . فعمسا .

عسس : أدبر .

١٧ - الأضداد للسجستاني ٩٧ والأضداد لابن الأنباري ٣٤ : وأدرعت . .

الحنس : الشديد السواد .

التخريج (٢٥) :

١ ، ٢ ، الجيم ٣ / ١٥٨ ، \* ١٧٤ - ١ الإبل ١٠٢ - لابن علقمة التيمي - التكملة والعباب  
( عسس ) . تهذيب الألفاظ ١٩٤ \* . التكملة ( كدر ) - علقمة التيمي - . اللسان \*  
والتاج ( كندر ) واللسان ( عسس ) ( هدد ) \* ومقاييس اللغة ٤ / ٣٦٤ \* وديوان  
العجاج ٢ / ٢٩٧ - عن اللسان ( عسس ) - التاج ( هدد )  
( عسس ) - للعجاج - . الصحاح ( هدد ) ( عسس ) - للعجاج - تهذيب اللغة  
٣ / ٣١٢ \* ، ٥ / ٣٥٣ \* - ٣ ، ٤ ، اللسان والتاج ( كندر ) - ٣ اللسان ( عسس )  
وفيه : « قال العجاج ، وقيل جري الكاهلي . . . قال ابن بري : نسب الجوهري  
هذا البيت للعجاج وهو لجري الكاهلي » . وفي التكملة ( عسس ) : « وقال  
الجوهري : قال العجاج : يتبعن : . . . وللعجاج أرجوزة أولها : يا صاح هل  
تعرف رسما مكرسا . وليس ما ذكره فيها ، وإنما هو لعلقمة التيمي . وأنشده أبو  
زياد الكلبي في نوادره لسراج بن قرعة<sup>(٢٦)</sup> الكلبي » . ونحوه في العباب  
( سسس ) . مقاييس اللغة ٤ / ٣٦٤ \* وتهذيب اللغة ٣ / ٣١٢ \* - ٥ ، ٦ خلق  
الإنسان لابن أبي ثابت ١٩٣ - علقمة التيمي - العباب ( سسس ) - لأبي  
النجم<sup>(٢٧)</sup> - . تهذيب اللغة ١٠ / ٤١٥ \* ، ١١ / ٢٤١ \* . اللسان والتاج ( سسس ) \*

( ٢٥ ) في الجيم ٢ / ٣١٣ ، ٣ / ٢٠٢ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها

( ٢٦ ) في التكملة : قوة والصواب ما أثبت .

( ٢٧ ) في العباب والتاج ( بررس ) بيتان آخران لأبي النجم على نفس القافية .

( جرفس ) \* وشجر الدر ١١١ \* والتكلمة ( جرفس ) \* والجيم ١ / ١١٩ \* - ٦ تهذيب  
 اللغة ٢ / ٢٨٧ \* ٧ - ١٠ ، ٢ تهذيب الألفاظ ١٩٤ \* - ٨ ، ٩ الجيم ١ / ٢٥٨ \* - ٩ ،  
 ١٠ الجيم ٣ / ١٥٨ \* - ١١ ، ١٢ تهذيب الألفاظ ٢٧٨ - ١١ اللسان ( هس ) \*  
 والمخصص ٧ / ١٠٦ \* - ١٣ ، ١٤ الأضداد للحلي ٤٨٩ - علقمة بن قرط التيمي -  
 الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥ \* ، ٢ / ٢٢٨ \* - ١٤ ، ١٦ الأضداد لابن الأنباري ٣٤ \*  
 والأضداد للسجستاني ٩٧ والأضداد للحلي ٤٨٨ \* - ١٤ الأضداد للحلي ٤٩١  
 والأضداد للأصمعي ٨ - علقمة التيمي - . الأضداد لابن السكيت ١٦٧ . تفسير  
 الطبري ٣٠ / ٧٩ ومجاز القرآن ٢ / ٢٨٨ والأضداد لابن الأنباري ٣٣ والأزمنة  
 والأمكنة ١ / ٣٢٥ ، ٢ / ٢٢٨ - علقمة بن قرط - شرح الحاشية للتبريزي  
 ٣ / ٦٦ \* - ١٥ المخصص ٢ / ١٤٥ \* - ١٦ ديوان العجاج ٢ / ٢٥٦ - عن الكشف  
 ٢ / ٥٢٧ .

[ ٥ ]

محمد بن علقمة التيمي<sup>(٢٨)</sup>

- آ -

- ١ - أَفْرِخْ أَخْـ\_\_\_\_ أَلْبِ وَأَفْرِخْ أَفْرِخْ<sup>(٢٩)</sup>
- ٢ - أَخْطَأَتْ وَجْهَ الْحَقِّ فِي التَّطْخُطْخِ
- ٣ - أَمَّا وَرَبُّ الرَّاكِصَاتِ الزُّمُخْ
- ٤ - يَخْرُجْنَ مِنْ بَيْنِ الْجَبَالِ الشُّمُخْ
- ٥ - يَزُرْنَ بَيْتَ اللَّهِ عَنـ\_\_\_\_ الْمَصْرَخْ
- ٦ - لَتَمْطُخَنَّ بِرِشَاءٍ مِطْـ\_\_\_\_<sup>(٣٠)</sup>
- ٧ - مَاءٌ سَوَى مَائِي يَا بْنَ الْفُتُخْ
- ٨ - أَوْ لَتَجِيئَنَّ بِـ\_\_\_\_ وَشِي بِـ\_\_\_\_ بَخْ
- ٩ - مِنْ كَيْسٍ ذِي كَيْسٍ مِثْنُ مِثْنِـ\_\_\_\_
- ١٠ - قَدْ ضَمَّه حَوْلِينَ لَمْ يُسَنَّخْ
- ١١ - ضَمَّ الصَّمَالِيـ\_\_\_\_ صَاخَ الْأَصْلُخْ

١ - ٢ أفرخ : سكن جأشك . التطخطح : السواد والظلمة . الزامخ : الشامخ والمتكبر .

( ٢٨ ) محمد بن علقمة التيمي من تيم عدي . حكى عنه ابن الأعرابي في كتاب النوادر والأصمعي في كتاب خلق الإنسان . معجم الشعراء ٣٥٠ والتاج ( علق ) والمؤتلف والمختلف ٢٤٠ وفيه : « وأما ابن علقمة فهو ابن علقمة التيمي لا أعرف اسمه ولا نسبه ولا من أي تيم هو » .

( ٢٩ ) قال المرزباني في الموشح ٢ / ٥٤٢ : « ومن الأعراب من شعره أيضا فطليح التوحش مثل ما أنشدناه أحمد بن يحيى عن [ ابن ] الأعرابي ل محمد بن علقمة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفنشخ ورد عليه فلم يسقه . . . » .

( ٣٠ ) في نقد الشعر ١٧٢ : لتطمخن . . . ( تحريف ) .

٤ - تقد الشعر ١٧٣ : . . . ما بين . . .

٥ - المصرخ : الاستغاثة

٦ - اللسان ( مطخ ) : ليطخن بالرشا الممطح . التكلة ( مطخ ) . . بالرشاء الممطح . تهذيب اللغة ٧ / ٢٥٩ لنطخن بالرشاء الممطح .

مطح : أخرج الماء من البئر . .

٩ - اللئن : القادر على احتمال المؤونة . التنسيخ : الطلب . الصاليلخ : جمع الصلاخ وهو وسخ داخل الأذن وما يخرج من قشورها . الصاخ : ثقب الأذن . الأصلخ : الأصم .

التخريج :

١ - ١١ الموشح ٢ / ٥٤٢ - ٥٤٣ . تقد الشعر ١٧٣ - محمد بن علقمة - ٢ ، ٦ نضرة الإغريض ٤٣٢ - ٣ - ٦ التكلة ( مطخ ) - ٣ ، ٥ ، ٦ اللسان ( مطخ ) \* وتهذيب اللغة ٧ / ٢٥٩ \* .

- ب -

١ - قـــــــد لقيتُ كلبَ بعيــــد الحَرِّ

٢ - يــــوماً على كلبٍ طــــويــــل الشَّرِّ

٣ - طعنــــاً كأفــــواهِ المــــزادِ الثَّرِّ

٣ - المزاد جمع مزادة وهي القربة . الثَّر : الغزير .

التخريج :

معجم الشعراء ٣٥٠ .

محمد يحيى زين الدين

- للبحث صلة -



# « مَيّت » بالثقل

## و

# « مَيّت » بالتخفيف

اختلف أهل اللغة في تفسير معنى « مَيّت » بالثقل و « مَيّت » بالتخفيف ، وأنا عارض هاهنا أقوالهم ، ومعلّق عليها ، مستنداً الى الشواهد المعتمدة : ما قالت المعاجم فيها :

( أ ) جاء في « تهذيب اللغة<sup>(١)</sup> أن الزجّاج ذكر قولاً نسبته الى « بعضهم » وهو : « يُقال لما لم يميت مَيّت ، والمَيّت ما قد مات » . وقال فيه « وهذا خطأ ، إنما مَيّت يصلح لما قد مات ولما سموت . قال الله جلّ وعزّ : إِنَّكَ مَيّت وإِنَّهُمْ مَيّتون . وقال الشاعر في تصديق أن المَيّت والمَيّت واحد :

ليس من مات فاستراح مَيّتِ  
إنّما المَيّت مَيّت الأحياء  
فجعل المَيّت كالمَيّت » ( ١٤ / ٣٤٣ - مادة مات - تحقيق عبد النبي ) .

( ب ) ثم جاء في « الصحاح » : « قال الفراء : يُقال لمن لم يميت إنه مائت عن قليل ومَيّت » ( مادة : موت ) .

( ج ) ثم نقل ابن منظور الى اللسان ما جاء في تهذيب اللغة في ذلك ، وذكر اعتراض الزجّاج دون أن يذكر اسمه ، ونسب بيت الشعر الى عدي بن الرّعاء ، وأضاف اليه بيتاً ثانياً يتم معناه وهو :

إنّما المَيّت من يعيش شقيّاً  
كاسفاً باله قليل الرجاء  
( د ) ونُقل ما جاء في اللسان الى المصباح المنير مختصراً مع البيتين المذكورين .

---

( ١ ) ليس بين يديّ من المعاجم ما هو أقدم من تهذيب اللغة . وتوفي صاحبه سنة ٢٧٠ هـ

( هـ ) ثم عرض الفيروز آبادي هذا الرأي في قاموسه على نحو آخر ، وكأنه هو صاحبه ، قال « الميِّت مخففة الذي مات ، والميِّت والمائت الذي لم يميت بعد » ( مادة : موت ) .

( و ) وزيد على البيتين في تاج العروس بيت ثالث ، وأخذ صاحب التاج بقول القاموس ، وقواه ببيتين من الشعر زاعماً أن الخليل قال إنّ أبا عمرو أنشده إياها ، وهما :

أيا سائلي تفسير ميِّت وميِّتِ      فدونك قد فسرتُ ان كنت تعقلُ  
فمن كان ذا روح فذلك ميِّت      وما الميِّتُ الا من الى القبر يُحمَلُ

### تعليقات :

وأبو عمرو هذا أجده أبا عمرو بن العلاء . وها هنا أربعة أمور تقال :  
الأول : الرأي الذي فنّده الزجّاج ، إن كان وقع في الأصل بالمعنى المذكور فهو جدير بالتفنيد . ولا يبعد أن يكون هذا الرأي وقع في الأصل على نحو صحيح ثم جرى عليه تغيير أدخل به .

الثاني : إن كان النص الذي ذكره الجوهري في صحاحه ، لم يقع عليه تغيير يغير من معناه ، فهو عندي صحيح . على تأوّل أن الفراء سكّت عن القول بأن الميِّت والميِّت يُقالان لما مات ، لبدايته ، أو قاله فحذفه الجوهري لبدايته . فيكون الفراء قد قرّع معنى على معنى « ميِّت » ، من غير أن ينفي معناه الدال على عدم الحياة ، وكيف ينفيه وهو مستفيض في نصوص يعول عليها ؟ ويُقال لما لم يميت بعد « ميِّت » لغرض بلاغي ، لأن الثقل فيه يحمل معنى التوكيد ، فيجعل الموت وهو غائب كالحاضر .

والثالث : البيتان اللذان زعم صاحب التاج أن الخليل رواهما عن أبي عمرو إنما هما من نط الشعر التعليمي الذي لا عهد للخليل بمثله فكيف أبو عمرو ؟ وهو بأسلوبه المتكلف ، ومعناه الفاسد ، ليس مما يجوز أن يلطخ بزمانها . وقد كان الذين أخذوا

العلم عن هذين العالمين الجليلين أجل من أن يريغوه ليحفظوه طَمَاعَةً أن يقيهم آفة النسيان .

والرابع : شعر عديّ بن الرِّعَاء الذي اسْتَشْهَد به في التهذيب ثم في اللسان والمصباح والتاج ، وكأنه ماعنه مُتَحَرِّفٌ ، ولا منه معاض ، لا يدل دلالة قاطعة على الجمع بين لغتي مَيّت وميّت بمعنى واحد ، لأنه يجوز أن يُفَسَّر « مَيّت » بالثقل بالذي لم يمت بعد ، مع الحفاظ على المعنى الذي قصد إليه الشاعر . وأولى منه قول الأعشى ( الديوان / ثعلب / ١٠٥ ) :

لو أسند مَيِّتاً الى نحرها عاَش ولم يُنْقَل الى قـاَبر  
حتى يقول الناسُ ما رأوا يا عجباً للمَيِّتِ الناشر  
وقول ليلي بنت النضر بن الحارث ترثي أباهـا ( البيان والتبيين / ت . هارون / ٤ / ٤٤ )

أبلغُ بها مَيِّتاً بأن قصيدة ما إن تزال بها النجائب تخفقُ  
فليسمعن النضر إن ناديتُـه إن كان يسمع مَيّت أو ينطق

شواهد « مَيّت » بمعنى الذي عدم الحياة :

وهذه شواهد « مَيّت » بالثقل الدالة على الذي عدم الحياة كـ « مَيّت » الخففة ، وبها يضحّ وهم من فرق بينهما :

قال حاتم الطائي ( الديوان / ت . عادل سليمان / ١٨٩ ) :  
فياليت خير الناس حيّاً ومَيِّتاً يقول لنا خيراً ويُمضي الذي أئتمّر  
وقال هاجر بن عبد العزى الخزاعي ( المعمرن والوصايا / ٩٢ ) :  
وأصبحتُ مثل الفرخ لا أنا مَيّت فأسلى ولا حيٌّ فأصدر لي أمراً  
وقال أبو طالب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أمية ( الأغاني / دار الكتب / ٥ : ٥٠١ ) :

بـورك المَيِّتُ الغريبُ كما بـو رك نضر الريحان والزيتون

وقالت الحنساء ( الديوان / ٨٥ ) :

أيا صخر هل يُغني البكاء أو الأسى      على ميت بالقبر أصبح ثاويًا

وقال النابغة الجعدي ( ديوان امرئ القيس / ت . السندوبي / ٨٥ ) :

ولسنا نردّ الروح في جسم ميتٍ      ولكن نسأل الروح ممن تيسر

وقال أبو الأسود الدؤلي ( تهذيب اللغة . ت الحفاجي والعقدة ٥ / ٤٦ ) :

يزيد ميت كمد الحبارى      اذا ظنعت أمية أو يلم

جاء في التهذيب : أي يموت أو يقرب من الموت .

وقال يزيد بن مفرغ الحميري ( الاغانى / الهيئة المصرية / ١٨ : ٢٧٤ ) :

بنفسي وأهلي ذاك حياً وميتاً      تضرّ وعُود المرء أكرم عُود

وقال كثير ( الديوان / ت . إحسان عباس / ٢٦٥ ) :

أيا عزّ لو أشكو الذي قد أصابني      الى ميت في قبره لبكى لي

وقالت ليلى الأخيلية ( الديوان / ت . العطية / ٦٥ ) :

فلا يبعدنك الله حياً وميتاً أخا الحرب      ان دارت عليك الدوائر

وقال جرير ( الديوان / ط . لبنان / ٢٢٥ ) :

لا ينقلون الى الجبان ميتهم      حتى يؤاجر يعقوب لهم نفرا

فهذه الشواهد ، عدا ما لديّ من أشباه لها ، عدتها مع شاهدي الاعشى وليلى

بنت النضر اثنا عشر شاهداً ، وهي كافية في نقض ما ورد في القاموس ، أو ما زعم

في غيره من أن « بعضهم » أو الفراء قال به ، أو أن أبا عمرو والخليل أنشدا شعراً

تعليمياً فيه . على أن أبا عمرو والخليل والفراء كانوا ممن صار اليه المنتهى في علم

اللغة ، وكانوا ممن استقرى كلام العرب ، واستخرج الشواهد ، وأرسي القواعد ،

وضبط معاني الكلم ، فبعد كل البعد أن يكون غاب عنهم الشواهد التي أتيت بها ،

أو غيرها من نظائرها ، لينقدح لهم رأي ينزههم عقوة هذا الخطأ .

### مَيِّتَ بمعنى الذي سَمِيتَ :

أما ما نسبته الجوهري الى الفراء في الصحاح من قولهم لمن لم يمت مَيِّتَ بالثقل ، فاستشهد له في التهذيب بقوله تعالى : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ( الزمر / ٣٠ ) . وأضيفَ اليه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن طعنه أبو لؤلؤة ( تاريخ الطبري / ت . أبو الفضل / ٤ : ٩٣ ) :

وما بي حذار الموت إني لميِّتٌ ولكن حذارِ الذنب يتبعه الذنبُ  
وقول بعضهم ( البيان والتبيين ٣ / ١٧٦ ) :

فاعمل على مهل فانك مَيِّتٌ واكْدَحْ لنفسك أيها الانسان<sup>(٢)</sup>

### مختصر ما تقدم :

فالْمَيِّتُ بالثقل ، والمَيِّتُ بالتخفيف بمعنى واحد ، وهو الذي مات .  
وفُرِّعَ على مَيِّتَ بالثقل معنى وهو الذي لم يمت بعد . وما قال به القاموس والتاج بخلاف ذلك خطأً بين . وأرى أنَّ الفراء والخليل وأبا عمرو يعرفون ذلك حاقاً المعرفة ، وأنَّ ما يُنسب اليهم بخلافه هم أبرياء منه ، فلا مُلْتَقَتَ اليه ، ولا تعويل عليه .

### صبحي البصام

( ٢ ) عزاد الطبري الى عبد الملك بن مروان ( تاريخ الطبري ٦ / ١٦٧ ) .

## رأي الأخفش في قولهم « الرجلُ السَّوءُ »

الأستاذ صبحي البصام

قال الخليل بن أحمد : « يُقال : رجلٌ سُوءٌ ، وإذا عرِّفَ قلتُ : الرجلُ السَّوءُ » ( حاشية المروزقي ٣ / ١١١٥ . ت أمين وهارون<sup>(١)</sup> ) . وقال الأخفش وكأنه يرد على الخليل قوله : « ولا يُقال الرجلُ السَّوءُ ، ويُقال الحقُّ اليقينُ ، وحقُّ اليقين جميعاً ، لأنَّ السَّوءَ ليس بالرجل ، واثقين هو الحق » ( الحاشية ٣ / ١١١٥ ) . قلتُ « يدفع قول الأخفش » :

- ( ١ ) قول عدي بن زيد ( شعراء النصرانية / ٤٦٧ ) :  
إذا ماكرهتَ الخلَّةَ السَّوءَ لأمري فلا تغشها وأخلد سواها بمخلد<sup>(٢)</sup>  
( ٢ ) وقول عثمان بن أبي العاصي : « والناكحُ مغترسٌ ، فليُنظر امرؤُ منكم حيث يضع غرسه ، والعِرْقُ السَّوءُ قَلْبًا يَنْجِبُ ، ولو بعد حين » ( البيان والتبيين / ت . هارون ٢ / ٦٧ ) . وسمع عبد الله بن عباس رضي الله عنه هذا القول من راويه ، فقال : يا غلام أكتبْ لنا هذا الحديث .

---

( ١ ) نسب الأزهرى هذا الرأي في تهذيب اللغة الى الليث . ونصه هكذا : « وتقول في النكرة : رجلٌ سُوءٌ . وإذا عرِّفَ قلتُ : هذا الرجلُ السَّوءُ » . ( ١٣ / ١٣٢ . مادة ساء . ت . البردوني ) .

( ٢ ) روى مؤلف الكتاب السَّوء بضم السين ، والصواب الفتح . وقد بسطت القول في الفرق بين السَّوء بالضم والسَّوء بالفتح في مجلة المجتمع العلمي العراقي ( العدد ٣ / ١٩٨٠ / ص ٤٠٤ ) . وكان الدكتور شاكر الفحام ذكر الفرق قبلي باختصار في هذه المجلة ( الجزء الثالث : ٥٩٩ المجلد ٥٣ ) . وللبيت رواية أخرى هي :

إذا ما تكرهتَ الخليقةَ لأمري فلا تغشها وأخلد سواها بمخلد

( ٣ ) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « ... ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى في الفلوات وشعف الجبال ، هذا والله الرأي السَّوءُ » ( الغارات . ت . المحدث / ٦٢٧ ) .

( ٤ ) وقول الخطيئة حين حضرته الوفاة : « ويلٌ للشعر من الرواة السَّوءُ » (الشعر والشعراء / ١ / ٣٢٨) . على أن قوله هذا روي في بعض الكتب المتأخرة على نحو آخر .

ومن الشواهد التي يُستأنس بها في ذلك قول عيسى بن موسى : « يابشر الى أين تنتقل ، الى تلك القرية السَّوء ؟ » (بغداد مدينة السلام / ت . العلي / ١١١) . وقول ابن عباد : « المُجْلِبُ : المستعجل الماضي ، وهو أيضاً من نعت الرجل السَّوء الشرير ، ( المحيط في اللغة . ت . آل ياسين ٢ / ٢٩٢ ) .

فقول الأخفش في « الرجلُ السَّوءُ » غير صحيح ، واحتجاجة بأن اليقين هو الحق وأنَّ السَّوءَ ليس بالرجل ، إنما هو حجة توجَّهت عليه ، ألا ترى أن « السَّوءَ » ليس خلَّة ولا عِرْقاً ولا رأياً ولا زُواة ولا قريةً ، ومع ذلك صار صفة لهذه الأسماء المعروفة بالألف واللام في الشواهد التي ذكرتها ؟

وتقلُّ « رجلُ سَّوءٍ » وغيرها من الإضافة الى الوصف يقابله نقل عبارات من الوصف الى الإضافة :

كقولهم « شهر ربيع الأول » و « شهر ربيع الآخر<sup>(٣)</sup> » والأصل فيها شهر الربيع الاول وشهر الربيع الآخر ، وكقولهم « مسجدُ الجامع » أي المسجد الجامع . ومنه قول ابن دُرَيْد في بعضهم : « كان مؤدَّن عبید الله بن زياد بمسجد الجامع بالبصرة » ( الاشتقاق ٢ / ٣٣١ ت . هارون ) . وكقولهم « حبة الخضراء » أي الحبة الخضراء ،

( ٣ ) على أن العرب انتقطعت عن الرجوع الى أصلها ، لأنهم إنما أضافوا الموصوف الى الصفة فيها لتعاشي اللبس بفصلي الربيع اللذين يعقب أحدهما الشتاء ، ويعقب الآخر القيظ . وهو الذي يقال له الخريف .

وسيكون لي في هذه العبارة كلام في مقالة غير هذه . ومن الإضافة التي أحوج إليها وزن الشعر قول جرير :

ياضبُّ إنَّ هوى القيون أضلَّكم  
كضلال شيعة أعور الدجال  
على أن ذلك يؤخذ سماعاً ولا يُقاس عليه . وتجاوز فيه بعض المتأخرين في شعرهم ونثرهم . كالذي جاء في شرح الشريشي على مقامات الحريري لبعضهم في غلام التحي ( ١ / ١٦٠ ) :

مثل السلافة عاد خمر عصيرها  
بعد اللذاذة مثل خلّ الحامض  
أي مثل الخلّ الحامض . وكقول صلاح الدين الصفدي : « بحر الوافر » . واستدرك عليه العلامة محمد بهجة الأثري بترفق في تحقيقه خريدة القصر وجريدة العصر ( القسم العراقي ٢ / ٢٣٢ ) قال « يريد البحر الوافر » . واستعمله بعض فضلاء الأدباء في عصرنا هذا بقوله « قصر الجعفري » ، وقال فيه العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله مستدركاً : « هكذا بالإضافة والصواب الوصف ، فالصواب القصر الجعفري . . . » ( التراث العربي ٢ / ٣٥٢ ) .

ومختصر القول : قولهم ( الرجلُ السُّوءُ ) صحيح ، وهو تعريف للمضاف وجعله موصوفاً . واعتراض الأخفش عليه مدفوع ، لأنّ الحجة التي احتج بها في اعتراضه تتوجه عليه بالشواهد التي ذكرتها . وورد في كلامهم إضافة الموصوف إلى صفته ، كقولهم في « المسجد الجامع » مسجد الجامع . على أن ذلك كله مقصور على السماع ، ولم يأت إلا في مواضع قليلة .

لندن

صباحي البصام



# اللُّغة العَرَبِيَّة في كيرالا

الدكتور إي . كي . أحمد كُتي .

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت .

كيرالا ، الهند

إنَّ للغة العربية وثافتها لشأناً رفيعاً ، ومكانةً مرموقةً ومنزلةً ممتازةً في كيرالا<sup>(١)</sup> قلماً حَظِيَّتْ بِمَثَلِهَا في أي بلد من بلاد العالم خارج الأقطار العربية . وكفى أهل كيرالا فخراً أن دراسة هذه اللغة المباركة الطيبة قد صارت جزءاً لا يتجزأً من النظام التربوي في هذه الولاية ، فهي تدرس من المستوى الابتدائي إلى مستوى الدكتوراه .

وإن هذا التقدم العجيب الباهر في مجال دراسة اللُّغة العربية في كيرالا لم يُنْجِزْ في يوم واحد ، بل جاء نتيجة تطوُّرٍ طويلٍ مستمرٍّ خلال القرون . واني أريد في هذه المقالة أن أحكي قصة هذا التطوُّر حكايةً مجلَّةً أشدَّ الإجمال .

## أول عهد كيرالا باللُّغة العربيَّة :

من الحقائق التاريخية التي لا غُبارَ عليها أن كيرالا من جنوب الهند كانت لها علاقات تجارية بالبلاد العربية من قديم الزمان ونقرأ في كتب التاريخ أنَّ الين القديمة كانت لها صلات تجارية مع مليبار وكانت سفنها تحمل المتاجر الثينة من مليبار إلى مصر والروم وغيرها من البلاد البعيدة .

---

( ١ ) كيرالا ( KERALA ) إحدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين ، وهي أصغرُها مساحةً ، تقع في

أقصى جنوب الهند . ويبلغ عدد سكَّانها ٢١ مليوناً والمسلمون منهم ١٩ ٪ .

فَيَسْتَنْتِجُ مِنْ هَذَا أَنَّ كِيرَالَا كَانَتْ قَدْ اتَّصَلَتْ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ جَدًّا قَبْلَ قُرُونٍ لِدُخُولِ الْإِسْلَامِ فِي كِيرَالَا . وَمِنْ الْمَحْتَمَلِ أَنَّ يَكُونُ أَهْلُ مِلْيَارٍ خُصُوصًا السَّاحِلِيِّينَ مِنْهُمْ ، فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ الْبَعِيدِ ، قَدْ أَخَذُوا شَيْئًا مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عِنْدَ مَعَامَلَاتِهِمُ التَّجَارِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ .

### بعد الاسلام :

ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ فِي كِيرَالَا وَأَخَذَ نُورُهُ يَسْطَعُ فِي آفَاقِهَا . فَزَادَ أَهْلُ كِيرَالَا مَعْرِفَةَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَرَغْبَةً فِيهَا وَارْتِبَاطًا بِهَا . وَلَا نَدْرِي بِدَقَّةٍ مَتَى دَخَلَ الْإِسْلَامُ فِي كِيرَالَا ، هَلْ وَصَلَ إِلَيْهَا فِي مُدَّةِ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ نَفْسًا ، أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ وَهُنَاكَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؛ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَارُوا أُمَّةً مُسْتَقَلَّةً بِذَاتِهَا فِي كِيرَالَا ، فِي الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ ، كَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقْتَبِسَ مِنْ « تَحْفَةِ الْمَجَاهِدِينَ » لِلشَّيْخِ الْمُخْدُومِ زَيْنِ الدِّينِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الثَّقَاتِ<sup>(٢)</sup> . وَمِنْ ثَمَّ نَرَى أَنَّ لِلْعُنَايَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَطَوُّرِهَا فِي كِيرَالَا تَارِيخًا طَوِيلًا لَا يَقِلُّ عَنْ أَلْفِ سَنَةٍ ، فَضْلًا عَنْ مُدَّةِ عَهْدِ كِيرَالَا بِهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ

وَكَلَّمَا زَادَ الْإِسْلَامُ انْتِشَارًا فِي كِيرَالَا وَزَادَ عِدَدُ الَّذِينَ اعْتَنَقُوهُ مِنْ أَهْلِهَا اِزْدَادَتْ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ رَوَاجًا وَشُبُوعًا فِي أَرْجَائِهَا ، لِأَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ هِيَ لُغَةُ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ مُسْلِمٌ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعِيشَ مُسْلِمًا . فَلِذَلِكَ أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ فِي كِيرَالَا عَلَى أَنْ يَتَعَلَّمُوا لُغَةَ دِينِهِمْ بِمَزِيدٍ مِنَ الْاهْتِمَامِ وَالرَّغْبَةِ .

( ٢ ) لِبَحْثِ الْمُفَصَّلِ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ رَاجِعْ

وكان هناك عامل قوي آخر ساعد على نفاق سوق اللغة العربية في كيرالا . وهو أن كثيراً من العرب وأسْرهم نزلوا مواضع مختلفة من سواحل كيرالا واستوطنوها واتخذوها داراً لهم وأسسوا فيها الجاليات والأسواق والمساجد كما يُخبرنا به الرّجالون المشاهير الذين زاروا كيرالا وجالوا فيها في قديم الزمان كابن بطوطة<sup>(٣)</sup> .

ولعلّ هذا الاستيطان العربيّ قد بدأ منذ أوّل دخول الاسلام في كيرالا إن لم يكن قبل ذلك : لأننا نقرأ في كتب التاريخ أنّ بعض الرجال كالك بن حبيب وأبنائه من أوائل دُعاة الإسلام الذين جاءوا الى كيرالا من العرب تحت رئاسة مالك بن دينار لم يرجعوا إلى أوطانهم ، بل بقوا في كيرالا واتخذوها داراً لهم<sup>(٤)</sup> . وحذا خذوهم آخرون من العرب . وشهدت القرون المتعاقبة مزيداً من استيطان العرب في أرجاء كيرالا . وبعض هذه الأسر العربية المستوطنة لا تزال باقية في كيرالا إلى الآن منها الأسرة البسافقيّة ( Fafaqi Family ) بكويلاندي ( Quilandy ) والأسرة المخدومية ( Makhdoom Family ) بفنان ( Ponnani ) .

ونال هؤلاء العرب المستوطنون حظوة عظيمة عند أهل كيرالا وملوكها . وإن العلاقات الودّية العميقة التي كانت قائمة بين ساموترى ( Zamorin ) ملك كاليكوت ( Calicut ) والعرب في مليبار أشهر من أن تذكر ومما يدل على المكانة الممتازة التي تتمتع بها العرب في كيرالا القديمة تلك الصفيحة النحاسية التي تسمى بالصفحة النحاسية بترسفلّي ( Tarisappalli copper plade ) التي أصدرها ملك كيرالا سثانُرَوي ( Sthanuravi ) في سنة ٨٤٩ م وهي تتعلق بهبة قطعة من الأرض لترسفلّي ، أي كنيسة ترينسا ( Teresa church ) بكولم ( Quilon ) .

( ٣ ) رحلة ابن بطوطة ( دار صادر ، بيروت ١٩٦٣ ) ، ص ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ .

وهذه النصفية تشتمل على أسماء أحد عشر رجلاً من العرب وتوقعاتهم بالخط العربي الكوفي كانوا شهوداً على هذه الهبة<sup>(٥)</sup> وهذا هو أول نقش عربي اكتشف في كيرالا . وإنه لا يُثبت وجود العرب في كولم بكيرالا في القرن التاسع الميلادي فحسب بل يدل أيضاً على المنزلة العالية الممتازة التي حظي بها العرب في كيرالا في ذلك العهد البعيد .

كان من نتيجة وجود هؤلاء العرب المستوطنين في كيرالا واختلاطهم بالسكان المحليين أن انتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً في أنحاء كيرالا وتغلغلت في حياة أهلها الثقافية والاجتماعية .

ومن الشواهد التي تدل على رسوخ قدم اللغة العربية في كيرالا ومكانتها الرفيعة عند أهلها وملوكها في القرون الوسطى ما يقال من أن الرسالة التي أرسلها ملك برتغال ( portugal ) الى ساموتري ( Zamorin ) ملك كاليكوت ( Calicut ) وسلمها فاسكو دي غاما البرتغالي إليه كانت مكتوبة باللغة العربية . ويلاحظ هذه المناسبة أن الذي أرشد سفينة فاسكو دي غاما البرتغالي ورفاقه إلى كاليكوت بكيرالا في سنة ١٤٩٨ م هو ملاح عربي شهير اسمه شهاب الدين أحمد بن ماجد .

### دراسة اللغة العربية في كيرالا وتطورها

وفي أغلب الظن ، أن دراسة اللغة العربية في كيرالا بدأت منذ أوائل انتشار الإسلام فيها .

#### « الدرس » في المساجد :

وفي قديم الزمان لم تكن في كيرالا مدارس وكليات عربية كالتى نراها الآن .

وكانت المساجد هي المراكز التي تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية . وكانت تُعقد فيها حلقات التعليم التي تُسمى « درس »<sup>(٦)</sup> . و « درس » المساجد ظاهرة خاصة بكيرالا لا توجد في سائر أقطار الهند . وأكثر المساجد في كيرالا كانت تُجري « الدُّروس » ولا تزال . وطريق « الدُّرس » هو أن يجلس الأستاذ في زاوية من زوايا المسجد ويجلس حوله الطُّلاب في شكل نصف دائرة أو شبه دائرة ويقرأ الأستاذ الكتب الدراسيّة العربيّة وينقلها إلى اللّغة المحليّة ، أي مليالم ( Malayalam ) ، ويكرّر التلاميذ كاللبغاء ما يُلقي عليهم من الدُّروس حتّى يحفظوها عن ظهر القلب ، والله وحده يعلم أيّ فهمون ماذا قال الأستاذ أم لا . ولا يكون منهج خاص للتعليم ولا صفوف معيّنة للطُّلاب ، ولا كتب دراسية مقرّرة . ولا تُستعمل الأدوات والوسائل التعليميّة كالمقاعد والمناضد والطّباشير والسبورة والكراريس . وهكذا نرى أنّ هذا التعليم منهجه ناقص مُتخلف غير علمي لا يتفق مع الأساليب التعليميّة الحديثة . ويتبيّن لكم من هذا لم سُمي هذا النوع من التعليم في المساجد « درساً » لا « مدرّسة » .

من أشهر الدُّروس في كيرالا ما كان قسائماً في المسجد الجامع بفنائني ( Ponani )<sup>(٧)</sup> . والعلماء الكبار كالمخدوم زين الدين الكبير وزين الدين الصّغير كانوا يُعلمون في هذا « الدُّرس » . وانتشر صيته في طول البلاد الهنديّة وعرضها ، بل في خارج الهند أيضاً . وكان يتعلّم فيه إلى جانب طُلّاب من أقطار الهند

( ٦ ) . درس « هذا كلمة عربيّة كما هو معروف . ولكنها تُستعمل أَيْف كلمة مليالمة .

( ٧ ) . فنان ( PONNANI ) مدينة صغيرة في مبيار تُعدّ من أشهر المراكز الإسلامية في كيرالا .

لأهميّة هذا الموضع التاريخيّة والثقافيّة راجع

PROF. K.V. ABDUL RAHMAN[ PONNANI-A BRIEF HISTORICAL ACCOUNT] IN M.E.S. BONNANI COLLEGE SOUVENIR, 1969 PP. 174, 175

المختلفة طُلَّابَ أجانِب من ملايو ، واندونيسيا ، وجاوا<sup>(٨)</sup> .

ويَبْدُو أنَّ دُرُوس المساجد في أوَّل عهدها كانت ذات منهج دراسيٍّ شامل يحتوي جميع العلوم والفنون الدِّينية والعلمانية كالقرآن والحديث ، والفقه ، والتصوِّف ، والأدب العربي ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، وجيوماتري ( علم الهندسة ) ، وعلم النجوم ، وعلم الحساب ، وعلم المنطق ، والفلسفة ، والطَّب ، والتاريخ ، ولكن ، بمرور الزَّمان ، تقلَّص هذا المنهج الواسع وعاد مقصوراً على بعض العلوم اللَّغوية والدِّينية كالنحو والصرف ، والفقه . والكتُب الدِّرَاسِيَّة التي تُستعمل فيه لا تتعدَّى عادة ، ألفية ابن مالك ، وتفسير الجلالين ، وفتح المعين ، ومجموعة من الرسائل الصغيرة التي تُسمَّى « بالكتُب العشرة » ومنهاج العابدين ، وارشاد العباد .

ومهما كانت عيوب منهج « درس » المساجد ، فلاَ نستطيع أن ننكر ماكان له من الفضل الكبير في إشاعة ، العلوم الإسلاميَّة واللِّغة العربيَّة بين مُسلمي كيرالا ، وإبقاء الوعي الإسلاميِّ والحماسة الدِّينية في قلوبهم .

### مولانا الحاج كُنْج أحمد الشالِكُتِّي وإِصلاحاتُه التعليميَّة :

لم يزل التعليم الإسلامي والعربي في كيرالا في هذه الحالة ، حتى جاء في أوائل هذا القرن ذلك العالم النَّابِغ والمصلح الكبير المرحوم مولانا الحاج كُنْج أحمد الشالِكُتِّي ( Chalilakathu kunji ahmad haji ) ( ١٢٨٢ - ١٣٢٨ هـ ) ، وقام بانقلاب جذري في منهج التعليم الدِّيني والعربي في كيرالا<sup>(٩)</sup> . فبدأ أعماله

( ٨ ) KERALA MUSLLM DIRECTORY. P. 305

( ٩ ) لحياة كُنْج أحمد الشالِكُتِّي وأعماله راجع

C.A. MUHAMMAD MOULAVI [MOULANA CHALILAKATHU KUNTJAHMAD HAJI] IN TIRURANGADI YATHEEMKAANA SILVER JUBILEE SOUVENIR. 1970 (MALAYALAM) PP. 41 - 48 .

التجديدية في « مدرسة تنية العلوم » بوازكاد ( Vazhakkad ) حيث عُيّن رئيس مُعاليها في سنة ١٩٠٩ م<sup>(١٠)</sup> . وافتتح فيها صفوفاً علياً وأخذ يدرس موضوعات جديدة على منهج دراسي حديث علمي فسّى المدرسة من جديد بكلية « دار العلوم »<sup>(١١)</sup> . ومن الموضوعات الجديدة التي أدخلها مولانا الحاج كنّج أحمد في دار العلوم ، علم المنطق ، وعلم النجوم ، والجغرافيا ، والعلوم الرياضية ، والعلوم الطبيعية ، الى جانب ما كان فيها قبل من العلوم الدينية المتعارفة كتفسير القرآن ، والحديث النبوي ، والفقه والتصوف ، وعلم المعاني والبديع ، واستخدم لتعليم هذه المواضيع الجديدة ادوات ووسائل مستحدثة كالكرة الجغرافية والخرائط ، والأطلس ، والجداول البيانية ، والصّور الشمسية والناذج ( الموديلات ) ، والمعاجم الحديثة<sup>(١٢)</sup> . وهكذا أحدث مولانا تغييراً كاملاً جوهرياً في مناهج « درس » وازكاد .

وفي نفس الوقت الذي حاول فيه إصلاح دروس المساجد على هذا النحو ، كان يصرف اهتمامه إلى تجديد منهاج التعليم في المدارس الدينية الابتدائية أيضاً . وتحقيق هذه الغاية أسس مدرسة عربية ابتدائية في وازكاد على منوال حديث جذاب فاستخدم فيها الأدوات والعُدّة ؛ كالبُورة ، والطباشير ، والمقاعد ، والمناضد ، والكراريس ودفاتر الحضور . وآلف ونشر للاستعمال في المدارس الابتدائية كُتُباً مدرسية على طريق مستحدثة علمية طريفة .

( ١٠ ) نفس المقالة لـ سي . اي . محمد المولوي ، ص ٤٦ . وانظر أيضاً في

ISLAM IN KERALA BY SYED MOHIDEEN SHAH, P. 51

( ١١ ) المقالة السابقة لـ سي . اي . محمد المولوي ، ص ٤٦ .

M. ABDULLA KUTTY [SAMBHAVA BAHULAMAYA JEE- ( ١٢ ) VITHAM] [MALAYALAM], IN K.M. MOULAVI SMARAKA GRATHAM [TIRURANGADI], PP. 77 .

وفي جميع هذه الإصلاحات التعليمية التي قام بها مولانا كنج أحمد شاللكتي بوازكاد ساعده وشداً أزره تلميذه المحبوب المرحوم الشيخ كي . ا . م . المولوى ( K . M moulavi ) الذي هو من اكابر زُعماء الحركة السلفيّة في كيرالا ورؤاؤها<sup>(١٣)</sup> .

وهذه الإصلاحات التعليمية آتت أكلها في وقت قصير سريع فبلغت أصدائها آفاق كيرالا فأقبل الناس على تأسيس المدارس الإسلاميّة في أصقاعها على المنهج الحديث الذي ابتدعه مولانا . وهكذا قامت في كيرالا حركة جديدة يمكننا أن نسمّيها « حركة المدارس » ( Madrasa movement )

على أن مولانا المرحوم قد لاقى في سبيل إصلاحاته المذكورة مخالفة شديدة ومعارضة عنيفة من أولئك العلّماء الرّجعيّين المُثبّطين الذين يدّعون أنهم حُماة السّنة وهم ، في الحقّ ، مُحامو البدع والخرافات . وكيف لا ، وهم الذين قالوا : إنّ المنهج التعليمي الجديد الذي ابتكره مولانا بدّعة منكّرة ، لأنّ إلقاء المعلم الثّقائم الدّرس على الطّلاب الجلوس مُخالفٌ لتعظيم التلاميذ أساتذتهم ، وهم الذين قالوا أيضاً : إنّ استعمال السّبورة والطباشير في المدارس كبيرة من الكبائر ، لأنّ المعلم يكتب الآيات القرآنيّة على السّبورة بالطباشير ثمّ إذا مسح السّبورة سقطت ذرّات الطّباشير التي كُتب بها القرآن فيدوسها النّاس وهذا إهانة لكتاب الله وانتهاك لحرمته .

وهكذا حاول هؤلاء العلّماء المحافظون أن يُوقّفوا سير الزمان . ولكن الزمان يأبى إلا السّير . والنّهضة التي افتتحها مولانا كنج أحمد الشاللكتي تقدّمت وسارت إلى الأمام سيراً نشيطاً حيثما حارت دونه قوَى الرّجعيّة والتقهقر ، فتوجّحت بالنجاح الكامل . وآلاف من المدارس والكليّات العربيّة التي نراها الآن في نواحي كيرالا تنطق جهراً بهذه الحقيقة بلسان حالها .

( ١٣ ) نفس المقالة لـ يم . عبد الله كّتي .



## تكاثر المدارس العربية :

قبل استقلال الهند كانت الحكومة البريطانية تُجيز التعليم الديني لِلطُّلاب المسلمين في المدارس العامّة في مليبار . ولكن لما حصلت الهند على الاستقلال في سنة ١٩٤٧ م وأُعلِنَ بِأَنَّها دولة علمانيّة ( Secular state ) أُلغَتُ الحكومة الهندية التعليم الديني في المدارس العامة ، وعزلت منها مُعلِّمي الدين . على أَنَّ هذه الخطوة الحكوميّة كان ظاهرها العذاب وباطنها الرّحمة . وبدلاً من أن تكون آفة تقضي على التعليم الديني صارت قوّة دافعة نشطت المسلمين لِيرتّبوا بأنفسهم ترتيبات لتعليم الإسلام واللّغة العربيّة لأطفالهم وأولادهم . ولذا أقبلت الأُمّة المسلمة على إنشاء المدارس العربيّة في كلّ زاوية من زوايا كيرالا . هكذا تكاثرت وتعدّدت المدارس والكليّات العربيّة في هذه الولاية .

والفضل الأكبر في قيام هذه النهضة المباركة في مجال التعليم الإسلامي والعربي يعود الى المنظّمات السلفيّة كـ « ندوة المُجاهدين بكيرالا » ، و « جمعيّة العلماء بكيرالا » . وفي كيرالا نحو ٥٠٠ مدرسة سلفيّة ، ونحو عشر كُليّات عربيّة سلفيّة تُجرّبها إمّا « كيرالا ندوة المُجاهدين » ، وإمّا « كيرالا جمعيّة العلماء » . ومن الكُليّات العربيّة السلفيّة ما ينتسب إلى الجامعة ككُليّة « مدينة العلوم » ببلُكل ( Pulikkal ) ، وكُليّة « سلّم السّلام » بِأريكوت ( Areacode ) ، وكُليّة « رَوْضة العلوم » بفروق ( Feroke ) ، وكُليّة « أنصار الإسلام » بولُونور ( Valavannur ) ، وما هو مستقل غير منتسب الى الجامعة ، كالجامعة النديويّة بِأدونا ( Edavanna ) . والخدمات الجليلة الضخمة التي تُؤدّيها هذه المعاهد العلميّة السلفيّة وخرّيجوها في سبيل دعوة النّاس الى التعاليم الاسلاميّة السمحة الطّاهرة من المُناسبات كالبدع والخرافات ، ونشر اللّغة العربيّة وثقافتها في أرجاء كيرالا تُكوّن فصلاً ذهبياً باهراً من تاريخ النهضة الإسلاميّة في كيرالا الحديثة .

ومن سُخريّات التّاريخ أَنَّ العلماء الرّجعيين المحافظين الذين كانوا يُعارضون

إصلاح المدارس العربية ومنهجها التعليمية باسم الدين نراهم الآن يتنافسون في إنشاء المدارس التي تستعمل فيها السبورة والطباشير والمقاعد . وَمُنْظَمَتُهُمْ « سَمَسَتْ كيرالا جمعية العلماء » ( Samastha kerala jamiyyathul ulama ) تشرف الآن على أكثر من ٢٠٠٠ مدرسة عربية ، وعديد من الكليات العربية . ولهم المقام الأول في عدد المدارس ، بين المنظمات الإسلامية بكيرالا . وأما في الجودة والصلاحية فمدارسهم دون مدارس السلفيين .

و « الجماعة الإسلامية الهندية » ( Jamaat-E-Islami of India ) أيضا تشرف على عدد صالح من المدارس والكليات العربية في كيرالا على نسق حديث جيد .

### دراسة اللغة العربية في المدارس العلمانية :

والى الآن تحدثنا عن الدراسة العربية في المدارس والكليات الدينية الإسلامية في كيرالا . فأما المؤسسات التعليمية العلمانية فتعلم اللغة العربية وأدائها في كثير منها أيضا فننظر الآن الى هذا الموضوع نظرة مجملية .

### قبل الاستقلال :

قد تقدم الحكومة البريطانية كانت تجيز التعليم الديني في المدارس العامة في مليلبار التي كانت حينئذ جزءاً من ولاية مدراس ( Madras ) . وعينت المعلمين لذلك في بعض مدارسها العامة من سنة ١٩٠٤ م . وهؤلاء المعلمون كانوا يعرفون بـ « مُعَلِّمِي الْقُرْآن » ( Quran teachers ) . ولم يعلموا اللغة العربية لذاتها ، بل علموها للطلاب كجزء من تعليمهم القرآن . وبعدئذ أخذت الحكومة تعيين معلمي اللغة العربية في المدارس الثانوية . وأما المدارس الابتدائية في مليلبار فلم يكن يعين فيها معلمو اللغة العربية إلا بعد تكوين ولاية كيرالا في سنة ١٩٥٦ م .

وأما تراونكور ( Travancore ) التي كانت ولاية مستقلة حينئذ فأدخلت

اللغة العربية كوضوع دراسي في مدارسها العامة في أوائل هذا القرن . فأخذت الحكومة تُعَيّن في مدارس تراونكور مُعلّمي اللغة العربية من سنة ١٩١٤ م . وعيّنت أيضاً مفتّشاً للإشراف على الدّراسة العربية في المدارس العامة باسم « المفتش الحمدي » ( Mohamedan Inspector )<sup>(١٤)</sup> . وعلينا ان نذكر هنا السّعي المشكور الذي بذله ذلك العالم الجليل والمصلح الكبير المرحوم الشيخ المولوي وكَم مُحَمَّد عبد القادر ( Vakkam muhammad abdul qadir ) ( ١٨٧٣ - ١٩٣٢ م ) لانجاز هذا كله<sup>(١٥)</sup> .

وأما كوشن ( Cochin ) التي كانت ولاية مستقلة بذاتها فقد أدخلت العربية كوضوع دراسي في مدارسها العامة في سنة ١٩٣٠ م . وهذا كان نتيجةً عن الجهود التي بذلها الزّعماء والمصلحون كالشيخ سبتي محمد ( Seethi Muhammad ) والشيخ الحاج منقاد كنج مُحَمَّد ( Manappattu kunji Muhammad haji ) والشيخ إي . كي . المولوي ( E.k.mouloir ) وكان الشيخ اي . كي . المولوي أوّل معلّم عربي في الخدمة الحكوميّة بولاية كوشن<sup>(١٦)</sup> .

### بعد تكوين كيرالا الحالية :

وفي سنة ١٩٥٦ م جمّعت الوحدات الثلاث ، أي مليبار ، وتراونكور ،

(١٤) M. MUHAMMAD KANNU. ( SAMUDAYO IFAYJA- KANAYA VAKKAM MOULAVI) (MALAYALAM), IN TIRUR-ANGADI YATHEEM KHANA SILVER JUBILEE SOUVENIR, 1970, PP. 113, 114.

(١٥) نفس المقالة لمحمد كس . وراجع أيضا

KERALA MUSLIM DIRECTORY, PP. 308, 309, 586 .

KERALA MUSLIM DIRECTORY, P. 314, 315 (١٦)

وكوشن ، وكوئت ولاية كيرالا الحالية . ومن ذلك الحين أخذت دراسة اللغة العربية تنشر بمزيد من السرعة في المدارس الابتدائية والثانوية في كيرالا .

وقد تقدّم أن المدارس الابتدائية في منطقة « مليبار » لم يُعَيَّن فيها مُعلِّمو اللغة العربية في حين أنهم كانوا يُوظَّفون في مدارس تراونكور وكوشن . وبعد تكوين ولاية كيرالا أجازت الحكومة تعيين معلّمي العربية في المدارس الابتدائية في مليبار أيضاً ، فضلاً عن المدارس الثانوية التي لم يزل فيها معلّمو العربية . فاخذت الحكومة تُعيّن معلّمي اللغة العربية في كلّ مدرسة من المدارس الابتدائية والثانوية اذا كان فيها عدد مُعيّن من الطّلاب الذين يرغبون في دراستها . ولا بدّ من أن نذكر هنا أنّ جميع الحكومات التي تعاقبت على كيرالا من حين الى حين ، مهما كان لونها السّياسي ، قد اعتنت بترقية دراسة اللغة العربية أشدّ الاعتناء ولا تزلّ . وهناك في كيرالا آلاف من المدارس الابتدائية والثانوية منها حكومية وغير حكومية ، تُدرّس فيها اللغة العربية كموضوع دراسي مُقرّر .

### دراسة اللغة العربية في الكليات والجامعات :

ولا تزال الدّاهة العربية وأدائها تدرّس في كثير من كليات الفنون والعلوم في كيرالا منها حكوميّة ومنها غير حكوميّة منذ مُدّة لا تقل عن نصف قرن . ومن أوائل الكليات التي قرّرت اللغة العربية وأدائها كدّة دراسيّة فيها كُليّة الفارق بفروق ( Farouk , college, feroke ) ، وكُليّة مهاراجا بأوناكلم بكوشن ( Mahra- jas' college Ernakulam, cochin ) ، وكُليّة يونورسقى بترواندرم ( University college, Trivandrum ) ، وكُليّة برتن ، بتلشيري ( Bremen college Tellicheery ) . وجعل عدد الكليات التي تُدرّس فيها اللغة العربية وأدائها يزيد كلّ سنة ، حتى بلغ الآن نيفا وأربعين . وتعلّم اللغة العربية في هذه الكليات كلغة ثانية ( Second language ) او كموضوع رئيسي لمُقرّر البكالوريوس او الماجستير .

وقد بلغت دراسة اللغة العربية وآدابها غاية نموّها وتطوّرها لما افتتح قسم خاص لها في جامعة كاليكوت ( University of calicut ) في سنة ١٩٧٤ م ويتناول هذا القسم الجامعي تدريس اللغة العربية في مستوى الماجستير والدكتوراه . وإلى الآن قد حصل أربعة باحثين على شهادة الدكتوراه من هذا القسم .

ومما تقدّم يتضح لكم أنّ اللغة العربية وآدابها مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة في كيرالا وإن دراستها جزء لا يتجزأ من نظامها التربوي من المستوى الابتدائي إلى مستوى الدكتوراه وليس أدل على انتشار اللغة العربية وتطوّر دراستها في كيرالا من أنّ عدد معلمي اللغة العربية في مدارسها وكتّابها العامة يبلغ سبعة آلاف وعدد متعلميها فيها يبلغ خمس مائة ألف ، فضلا عن آلاف من المعلمين والمتعلمين في المدارس والكتّابات العربية غير الرسمية .

### أدباء العربية وكتّابها في كيرالا ومؤلفاتهم :

وجدير بنا أن نبحت عن إسهام كيرالا في مجال الأدب العربي بحثاً مجملًا . فقد أنجبت كيرالا خلال القرون كثيراً من علماء العربية وأدبائها وكتّابها . ومنهم من نالوا شهرة عالمية كالخديم زين الدين الكبير ، وزين الدين الصغير . ويضيق بنا المقام عن ذكر جميع هؤلاء العلماء المؤلفين ومصنفاتهم . وإنما نُورد هنا أسماء أهم هؤلاء الأعلام ومؤلفاتهم<sup>(١٧)</sup> :

( ١٧ ) لتفاصيل هذا الموضوع راجع

P. M. MUHAMMAD MOULAVI (KERALATHILAY ARABI  
GRAN THA KARAMMER) (MALAYALAM) IN KERALA  
MUSLIM DIRECTORY. PP. 452458

وانظر أيضا في الحلة « المُعَلِّم » العربية التي تصدرها سنّت كيرالا جمعية العلماء . مجلد ٤ عدد ١

( ١ ) الفقيه حُسَيْن بن أحمد دَهْفَتَنِي :

وقد وَرَدَ في رحلة ابن بطوطة أنه لما زار « مليبار » في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ( من ١٣٤٢ الى ١٣٤٧ م ) لقي بدهفتن ( دَهْرَمَدَم ) ( Dher madam ) الحالية القريبة من مدينة تَلَشِيرِي ( رجلا اسمه الفقيه حُسَيْن بن أحمد الذي كمله باللغة العربية . وفي كيرالا كتاب مُتداول بين العلماء يبحث مسائل النكاح وأحكامه وهو مطبوع بكيرالا مراراً اسمه « الْقَيْدُ الجامع » واسم مصنفه الفقيه حُسَيْن بن أَحْمَد . ومن المحتمل أن يكون هذا الرجل هو الفقيه حُسَيْن بن أحمد الذي لقيه ابن بطوطة قبل ستائة سنة . فاذا يكون « القيد الجامع » أقدم كتاب عربي صنفه رجل كيرالي .

( ٢ ) الشيخ الإمام فخر الدِّين أبو بكر بن رمضان (☆) قاضي كاليكوت المتوفى سنة ٨٨٥ هـ . وله كتابان : « تخميس البردة » و « تخميس بانث سعاد » .

( ٣ ) الشيخ المخدوم الكبير ابو يحيى زين الدِّين (☆ ☆) بن علي بن أحمد المعبري الفناني ( ٨٧٢ - ٩٢٨ هـ )

من مصنفاته :

( ١ ) مُرْشِد الطلاب - وهو كتاب مُفيد جداً في التَصَوُّف وطبع في مليبار .

( ٢ ) سراج القُلُوب وعلاج الذنوب - وهو في التَصَوُّف والوعظ . وطبع في فنان ( Panani ) .

( ٣ ) كفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض للإمام الصردفي رحمه الله .

(☆) لفخر الدين ترجمة في كتاب : نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر للعلامة

عبد الحي الحسني ٣ : ١١٥ - ١١٦ [ لجنة المجلة ]

(☆ ☆) لزين الدين ترجمة في كتاب : نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر

للعلامة عبد الحي الحسني ٤ : ١١٨ - ١١٩ [ لجنة المجلة ]

- ٤ ( المسعد في ذكر الموت - وهو في الوعظ والتذكير .
- ٥ ( شمس الهدى - وهو أيضاً في الوعظ والتذكير ولم يتم الكتاب .
- ٦ ( تحفة الأحياء وحرفة الألباء - وهو في الأذكار والدعوات الواردة عن النبي ﷺ .
- ٧ ( إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للإمام الغزالي - وطبع في فنان .
- ٨ ( شعب الايمان المعربة من شعب الايمان الفارسية للعلامة السيد نورالدين الأيحي - وطبع في فنان . وهذا الكتاب يدل على أن الشيخ زين الدين الكبير كان عالماً باللغة الفارسية أيضاً .
- ٩ ( كتاب الصفا من الشفا اختصره من كتاب الشفا للقاضي عياض المالكي . ولم يتمه .
- ١٠ ( تسهيل الكافية في شرح الكافية لابن حاجب وهو في النحو .
- ١١ ( حاشية مختصرة على الخلاصة ألفية ابن مالك . وأدركته المنية قبل إتمامها . فأتمها ابنه عبد العزيز المعبري الفناني .
- ١٢ ، و ١٣ ( حاشيتان ثمة على تحفة ابن الوردي .
- ١٤ ( وحاشية وافية على الارشاد لابن المقرئ .
- ١٥ ( وله أيضاً مصنف في قصص الأنبياء . وصل فيه الى قصة داود عليه السلام . ابتداءً من قصة آدم عليه السلام .
- ١٦ ( ومصنّف في سيرة النبي ﷺ ولم يتمه . وأدركته المنية .
- وكان المخذوم زين الدين الكبير شاعراً أيضاً . ومن أعماله الشعرية :
- ١٧ ( تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصُّلبان - وهذه قصيدة له يصف فيها دخول البرتغاليين في مليبار ومظالمهم ويحرّض فيها مسلمي مليبار على جهاد البرتغاليين واجلائهم من ساحل مليبار .
- ١٨ ( وهداية الأذكياء الى طريق الأولياء . وهذه منظومة في التصوّف وهي متداولة في ملايو وبعض البلاد العربية . وطُبعت في مليبار ومصر . وألّفت عليها

شروح عديدة منها « مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء » للشيخ عبد العزيز بن زين الدين الكبير « وإرشاد الألباب » للشيخ عبد العزيز نفسه ( ١٩ ) وقصيدة له فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذة من كتاب البركة للوصابي رحمه الله .

( ٤ ) الشيخ المخدوم عبد العزيز بن الشيخ زين الدين الكبير : وقد تقدم ذكر بعض كتبه .

( ٥ ) الشيخ المخدوم الصغير أحمد زين الدين ابن الشيخ محمد الغزالي المعبري الفنائي : وهو حفيد الشيخ زين الدين الكبير . ومن مؤلفاته المشهورة في الآفاق :

( ١ ) قرة العين بمهمات الدين - وهذا مختصر في المسائل الفقهية على المذهب الشافعي .

( ٢ ) وشرح هذا الكتاب المصنف نفسه شرحاً وجيزاً باسم « فتح المعين بشرح قرة العين » . وهذا كتاب مشهور في الفقه الشافعي وهو متداول في كثير من البلاد العربية ، وجاوا ، واندونيسيا ، والملايو ، وطبع في فنان وسنغافور ، ومصر . وقد ألف على هذا الكتاب شروح كثيرة منها « ترشيح المستفدين » للسيد أحمد علوقي السقاف وإعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ( في أربعة أجزاء ) للسيد أبو بكر البكري ابن السيد محمد شطا الدمياطي ، و « نهاية الزين » لمحمد نووي الجاوي .

( ٣ ) وثخفة المجاهدين في بعض أخبار البرتكاليين . وهذا كتاب جليل عديم المثال ذو شهرة عالمية يذكر أخبار انتشار الاسلام في ديار مليبار والأحداث بعد دخول البرتغاليين . وترجم إلى عدة لغات عالمية .

( ٤ ) وإرشاد العباد - وهو في التصوف .

( ٥ ) واحكام احكام النساء .

( ٦ ) ومختصر شرح الصدور في أحوال الموق والقبور اختصره من كتاب للإمام السيوطي .



( ٧ ) والأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة ، وهي مجموعة فتاوى في المسائل الفقهية .

١٨ ( ) والفتاوى الهندية :

( ١ ) الشيخ العلامة عثمان بن جمال الدين المعبري الفناي وهو معاصر العلامة عبد العزيز المعبري . ومن مؤلفاته شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام في النحو .

( ٢ ) محمد بن القاضي عبد العزيز : وكان قاضي كاليكوت ومعاصر الخدم زين الدين الصغير وله قصيدة اسمها « فتح المبين » وهي في محي البرتغاليين إلى مليبار وأخبارهم .

( ٣ ) القاضي عمر بن علي البنكوتي : ومن مؤلفاته :

( ١ ) مقاصد النكاح . وهي منظومة في أحكام النكاح ومسائلها .

( ٢ ) ونفائس الدرر . وهي قصيدة طويلة في مختلف المواضع .

( ٣ ) وكتاب الذبح والاصطياد .

( ٤ ) والقصيدة العمريّة في المدائح النبويّة ، وله أيضا عدّة قصائد أخرى في مدح النبي ﷺ

( ٥ ) السيد علوي الممقرمي : عاش قبل مائة سنة . وله كتاب اسمه « السيف البتار » يحرّض فيه الناس على الحكومة البريطانية في الهند .

( ٦ ) السيد جفري الممقرمي : وهو ابن السيد علوي المذكور آنفا . وله كتاب اسمه « كنز البراهين » .

( ٧ ) الشيخ عبد الرحمن تانوري .

( ٨ ) أحمد شيرازي : وكان مدرسا بنادافرم ، وتوفي قبل سبعين سنة ، وله شرح لفتح المعين ، ومنظومة اسمها « إهداء الدرر في رد عمر » .

وأما في العصر الحديث فهناك كثيرون يكتبون باللغة العربية . ومنهم المرحوم الشيخ كي ام . المولوي « الكاتب » والشيخ كي . بي . محمد المولوي ، والمرحوم الشيخ المولوي وكَم محمد عبد القادر والمرحوم الشيخ محمد المولوي ، والقاضي الكبير السيد شهاب الدين أمبشى كُويَا . والشيخ عُمَر أحمد الملباري . والشيخ محي الدين الأتوائي الازهري ، والشيخ محمد الكتشيري ، والشيخ عبد الحميد المديني ، والدكتور عبد الله الازهري ، والشيخ عبد العزيز المنقادي ، وكاتب هذه المقالة المتواضع .

وإن كيرالا قد أنجبت شعراء في العربية مفلّحين كثيرين - وانما أذكر هنا أسماء أهم هؤلاء الشعراء بلا بيان تاريخ حياتهم وأعمالهم الأدبية<sup>(١٨)</sup> . ومن شعراء الجيل القديم الشيخ المخدم زين الدين الكبير ، والمولوي محمد ابن القاضي عبد العزيز الكاليكوتي ، والقاضي عمر بن علي البنكوتي ، وقد تقدم ذكر جميع هؤلاء .

ومن شعراء الجيل الحديث المولوي عبد القادر الغضفري ، وكُنْجِي أحمد ميليار الفروري ، والمولوي عبد الله النوراني ، والمولوي أبو ليلى محمد بن ميراث ( مي.وي ) ، والمولوي كُنْجِي أحمد الكدوتوري ، والمولوي أبو سلمى كي كي ام . جمال الدين والمولوي محمد الفلّكي والمولوي علي بن فريد الكوشنوري ، والمولوي ابو بكر . سي . في ، والمولوي محمد ابو الصلاح . يم ، والمولوي ابو بكر . اي ، والمولوي أبو بكر الحكيم ، والمولوي ان . كي . أحمد الكدوتوري

( ١٨ ) للتفاصيل راجع المقالة ، الأشعار العربية لشعراء كيرالا وتطوراتها « قدّمها الأستاذان . كي . أحمد المولوي ( N.K AHMAD MAWLAVI ) في الندوة عن « مساهمة الهند الجنوبية في الأدب العربي » انعقدت في جامعة كاليكوت ( UNIVERSITY OF CALICUT ) في

## محمد العدناني

١٣٢٠ - ١٤٠١ هـ

الدكتور عدنان الخطيب

فجعت العربية يوم الخامس من شوال سنة ١٤٠١ هـ الموافق للخامس من آب سنة ١٩٨١ م ، بأحد شعرائها المهودين الكاتب الأديب واللغوي المحقق الأستاذ محمد العدناني أحد أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني المراسلين .

كان فقيدنا الكبير من أنشط معلمي اللغة العربية الغيارى على سلامتها من اللحن والרטانة ، ومن أكثر العاملين على ملاحقة الأخطاء اللغوية والنحوية التي تتسرب إلى الفصحى عن طريق أقلام فريق من الأدباء والكتاب و محرري الصحف ، أو عن طريق سماع أكثر مذييعي الراذ أو التلفاز . فكان رحمه الله يتتبع الخطأ ويتحرى الصحيح ولا يتأخر عن استفتاء أهل العلم والمعرفة كلما دق الأمر أو غام .

كان الفقيد يديج المقالات المسهبة يعرض فيها الخطأ الذي التقطه ويبين صحته أو ما ذكره أهل العلم حوله ، ثم يخصّ بها إحدى مجلات الوطن العربي التي تعنى بالعربية الفصحى أو بالأبحاث الرصينة والفكر السليم ، وكانت مجلة « الأديب » البيروتية لصاحبها الشاعر الأديب الأستاذ ألبير أديب ، تليها مجلة « الضاد » الحلبية لصاحبها شاعر حلب الأستاذ عبد الله يوركي حلاق ، أكثر المجلات ترحيباً بمقالات الفقيد .

ومن جمع تلك المقالات ، استطاع الفقيد أن يُخرج للناس معجماً ضخماً باسم « معجم الأخطاء الشائعة » ويوم لقي وجه ربه كان بسبيله إلى إخراج عدد من المعجمات المماثلة .

### موجز عن حياة الفقيد وأثاره

ولد الفقيد - كما ذكر هو بنفسه - ببلدة جنين إحدى مدن فلسطين الغالية لأيام بقيت من سنة ١٣٢٠ للهجرة ، وفقى السادس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٠٣ ميلادية ، في أسرة عربية النجار تُنسب إلى أحد أفرادها ، وكان من رجالات الدولة العثمانية اسمه « محمد خورشيد باشا الحسني » .

وفي جنين عاش الفقيد أيام طفولته ، وفيها بدأ بتلقي تعليمه الأوّلي . وكان والده « فريد خورشيد » من موظفي الإدارة في العهد العثماني ، مما أدى به إلى التنقل مع طفله محمد بين عدد من بلاد الشام ، وما أنهى « محمد خورشيد » تعليمه الابتدائي ، إلا بعد أن مرّ على مدارس كل من طول كرم وغزة ودوما ودمشق وصيدا .

أما الدراسة الثانوية ، فقد أتمّها الفقيد في « مدرسة الفنون الأميركية » بمدينة صيدا ، ثم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت بقصد دراسة الطب البشري .

كان الفقيد ، وهو يدرس الطب ، يتنفس بقرض الشعر كلما تعب من الدراسة أو سئحت فرصة ارتاحت فيها نفسه أو جاشت ، وكان صيف مرّ خلاله يجبل لبنان أمير الشعراء أحمد شوقي ، فتقرّب منه طالبُ الطبّ حتى أسمعته بعض نظمه ، وراقت لأمير الشعر بواكير الفتى فاستزاده ، وما كاد يُسمعه معارضته لقصيدة ابن زريق البغدادي وينشده قوله :



الفقيه محمد العدناني

أعضاء المجمع الكرام ، و رستم والله سيخلفكم

ذخراً نفياً للضاد والعروبة

١٩٧٧

عدنان

محمد العدناني

خطه وتوقيعه

رَأَيْتَهُ عِنْدَهَا ، وَالذَّمْعُ مُضْطَرَبٌ الْجَفْنُ يَحْبِسُهُ وَالْوَجْدُ يَدْفَعُهُ  
فَخِلْتَ نَفْسَكَ تَدْرِي مَا أَلَمٌ بِهِ يَوْمَ الْفِرَاقِ ، وَمَا تَبْدِيهِ أَدْمَعُهُ  
وَفِي الْمَآقِي دَمَوْعٌ لَسْتَ تُبْصِرُهَا وَفِي الضُّلُوعِ أَزْنٌ لَسْتَ تَسْمَعُهُ

حتى وقف الشاعر العظيم تحية لنبوغ الفقى وصاح به : « هذا الشعر لك وتدرس الطب ! » فقال الفقى : « وما أصنع وأبي يريدني طبيباً ؟ » وأجاب أمير الشعراء : « ادرس الآداب وتبحر باللغة يا أخي واترك الطبَ لغيرك وإلا أضعت أو أضعت ما أنت مؤهل له . »

ولم تنقُض سنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ الدراسية ، إلا وكان اسم الفقيّد مدرجاً بين خريجي كلية الآداب بالجامعة الأميركية ، ويومها دخل محمد خورشيد ساحة النضال التي اختارها لنفسه دعماً للعربية لغة الذكر الحكيم ودفاعاً عن سلامتها ، وسافر إلى العراق ليتولّى التدريس في ثانوية بغداد ودار المعلمين فيها ، ثم عاد إلى فلسطين ليدرس في كلية النجاح بنابلس عامي ١٩٣١ - ١٩٣٣ ، وفي الكلية الرشيدية بالقدس حتى عام ١٩٤٢ .

ولم يستطع محمد خورشيد ، وهو داخل فلسطين والمؤامرات عليها تلفّها ، أن يقصر نضاله على تعليم العربية والدفاع عنها ، مما أدى به إلى السجن فالنفي بتهم سياسية مرات عديدة حتى كانت سنة ١٩٤٧ التي أُعيد خلالها إلى وظيفته في دائرة المعارف العامة بالقدس .

ولما كان عام النكبة سنة ١٩٤٨ غادر فقيّدنا الأرض التي أحب أن يموت شهيداً على ترابها ، إلى شرقي الأردن ثم إلى دمشق فحلب يدرّس العربية ويدافع عن سلامتها حتى تقاعد سنة ١٩٦٤ ، دون أن يُقرب سيفه ، مختاراً مدينة بيروت مقاماً ، مواصلاً جهاده حتى سقط شهيداً في وسط المعركة و﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

رحم الله الفقيّد رحمة واسعة وعوض العربية خيراً .

حمل الفقيـد اسم « محمد خورشيد » صغيراً ، وشبَّ وهو يحمله ، ولم يلبث حتى ضاق به بعد أن عرف صراحة نسبه الهاشمي وأصالة قرشيته العدنانية ، فعمل على اثبات ذلك وتغيير اسمه بالانتساب إلى جدّه الأعلى « عدنان » ثم نظم قصيدة عنّها « من محمد العدناني إلى محمد خورشيد » جاء فيها :

نشأت على هوى الفصحى صبيّاً      ومع شعرائها خضت العبابا  
فلم تر غير آي الله ورّداً      فراح اللبُّ يلتهم الكتابا  
وحملت اسم « خورشيد » ولما      تمت إلى الأكاسرة انتسابا  
لقد ظلموك ، فالدمّ يعربيّ      من الزهراء سال سنّى وطابا



بدأ الفقيـد النظم صغيراً فلا عجب إذا ما غزر شعره وتنوعت أغراضه ، ولا عجب إذا ما رأينا الشاعر يجمع ما تفرق من شعره لينشره على الناس في عدد من الدواوين بحسب غرضه . وأمامي الآن عدد من دواوين الفقيـد المطبوعة ، وأهمها في نظري ديوان أطلق عليه اسم « ملحمة الأمومة » وهو أول ديوان بالعربية خصّه ناظمه بالأم مشيداً بما جبلت عليه من رحمة وحنان ، وبما يدفعها إليه حنانها وحبها فلذة كبدها من إثثار وتضحيات في سبيل أن يهنأ ويسعد .

وللفقيـد شعر في الغزل فيه رقّة وفيه عذوبة تنان على ما يحمله بين جوانحه من حبّ قويّ وعاطفة متأججة ، كما له رثاء فيه لوعة وفيه وفاء ينان على ما في نفسه من ودّ وإخلاص . وللفقيـد أيضاً شعر وطني فيه فخر بعروبه وفيه اعتزاز ببني قومه يدلان على أصالة وكرم محتد .

وكما كان شعر الفقيـد متين السبك حلواً الديباجة يحاكي فيه أو يعارض الفحول من شعراء العربية ، كان نثره قوياً جميل الصوغ فيه سهولة وفيه دعابة تدل على حلوشائه وحبّه للفاكهة والنكتة ، وبه كتب بعض القصص والمقالات الأدبية ، وبه دوّن سيرته الشخصية وفصولاً من مذكراته السياسية .

وإذا كان « معجم الأخطاء الشائعة » الذي طبع في بيروت سنة ١٩٧٣ ، آخر ما اطلعت عليه من مؤلفات الفقييد ، فقد كانت مقالاته الأدبية وتحقيقاته اللغوية تطلع علينا بين الفينة والفينة تزين طائفة من المجالات الأدبية ، وما كاد الفقييد يشعر بأن متاعب الشيخوخة باتت تهدد حياته ، حتى ضاعف نشاطه يعمل ليل نهار على جمع ما لديه من شعر ونثر ونقد وتحقيق ، بغاية دفعه للنشر ليخرج إلى الناس دواوين : لكل فن من فنون الشعر التي نظم فيها ديوان ، أو معجمات : لكل نوع من تحقيقاته اللغوية معجم ، أو كتباً : لكل من السياسة أو القصة أو السيرة كتاب .

وليس أدل على دوامة النشاط الذي لفّ الفقييد خلال سنواته الاخيرة ، من الاستشهاد بفقرات من الرسائل التي استمر يواصلني بها طيلة تلك السنوات ، لإطلاعي على جهوده المضنية واستمداد ما يشجعه على مواصلة هذه الجهود ، متحدياً بها العلل والأمراض التي كان يعاني منها ، مستبسطاً الأجل المحتوم ، ويوم استوفاه سقط شهيداً في المعركة التي فرضها عليه إيمانه بالعربية وأجبتها محبته لبلده وبني قومه ، سقط والقلم في يده وتجارب المطبعة منتورة حول فراشه تغمده الله بواسع رحمته .



١ - في رسالة مؤرخة في السابع من ايلول ١٩٧٧ كتب الفقييد يقول :

[ . . . أخي النبيل إنني على وشك الانتهاء من تأليف « معجم عثرات الأدباء » . أرجو أن يفوز برضاكم أكثر من توأمه « معجم الأخطاء الشائعة » لأنني بذلت في تأليفه جهداً أكبر وصبراً أطول . . . هل توافقون على نشر أكثر من أربعمئة ملحوظة أو عثرة سجلتها على « المعجم الوسيط » القاهري ، وكتبها بالأسلوب المذهب الرقيق الذي كتبتم به تقدم العلمي له . ] .



٢ - وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من نيسان ١٩٧٩ قائلا :

[ . . . عدت أدراجي إلى بيروت لأنجز « معجم عثرات الأدباء » . .  
والذي سيأشر بطبعه قريباً ، وقد يقع في نحو ألف صفحة من القطع الكبير .

وفي دولة الامارات أنجزت « معجم الأسماء » و « الفصحى تظلم  
حواء » : هو مصيب وهي مصيبة ، ونائب ونائية ، ونازل ونازلة ، والقارح  
والقارعة ، والقاضي والقاضية الخ . . . (\*) وأرجو أن أخرج من عزلتي الأدبية هذا  
العام . . . ]

٣ - وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من حزيران ١٩٧٩ ما يلي :

[ أبشرك بأنني عدت إلى صحي الأولى ، وانتهيت من فترة النّقه التي حددها  
الأساة ، وبدأت ساعات عملي اليومية العشرة يومياً والحمد لله . . . وها أنذا قد  
سلمت الحروف السبعة الأولى من « معجم عثرات الأدباء » للناشر على أن يباشر  
بطبعها قبل حلول شهر تموز إن شاء الله ، وبدأ باعادة طبع « معجم الأخطاء  
الشائعة » وأنهيت تأليف « معجم الأسماء » وسأنصرف قريباً إلى طبع اثني عشر  
ديواناً أرجو أن تفوز برضاك . .

لقد أرسل إليّ مجمع عمان المجلة ، وهو يزودني بجميع مطبوعاته ، وقد قرأت  
بامعان مقالك النفيس ، الذي سأفيد من مادته في معجمي « فوات المعجمين »  
الذي بدأت بتأليفه معتمداً على عون الله سبحانه وتعالى ] .

---

( \* ) نشرت مجلة الدوحة في عددها ذي الرقم ٦٩ الصادر بشهر ايلول ١٩٨١ مقالاً باسم الفقييد  
تحت عنوان ( المعاجم تظلم المرأة ) ثم نشرت له في العدد ذي الرقم ٧٠ مقالاً بعنوان ( المرأة  
العربية والنحاة ) فيها شيء من اللغة وكثير من الدعابة والفكاهة ، كما نشرت المجلة بعدئذ بعض  
الردود دون إشارة ما إلى وفاة الكاتب وكانت قبل أكثر من شهرين على نشر المقال .

٤ - وكتب في رسالة مؤرخة في التاسع عشر من تموز سنة ١٩٧٩ ما يلي :

[ . . . أبشرك بقرب البدء بطبع « معجم عثرات الأدباء » في نحو ألف صفحة من الحجم الكبير ، وقرب البدء بأعادة طبع « معجم الأخطاء الشائعة » مع إضافة عشرات الاستدراكات التي أخذتها منك من مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي تلخصها بسهولة ويسر بعد أن تفك المعقدات من بعض عباراتها . . . ]

٥ - وما جاء في رسالة كتبها في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٩٩ قوله :

[ . . . إنني مدين يا أخي لك ولعدد قليل من أدباء العرب الأفاضل كشوقي ، والأمير شكيب ، والرصافي ، والزهاوي ، والشبيبي ، والأخطل الصغير ، والحصري ، والنشاشيبي ، والزركلي ، وعبد الرحمن الشهبندر بتشجيعهم إياي على مواصلة النظم الذي مارسته وأنا دون العاشرة ، والذي جعلني أقضي جُلَّ وقتي في عشر السنوات الأخيرة من عمري في البحث اللغوي ، لكي أضمن - قدر المستطاع - خلو شعري من الأخطاء اللغوية أولاً ، وخلو مؤلفاتي النثرية منها ثانياً .

وأرجو في عام ١٩٨٠ - ١٩٨١ ، إذا مدَّ الله سبحانه وتعالى حبل الأجل ، أن أرسل إليك اثني عشر ديواناً مفرقة أو مجتمعة ، جُلَّ قصائدها لما تنشر بعد ، مع بضعة كتب منشورة ، لأنني عزمْتُ - بعونه تعالى - أن أحاول طبع معظم مؤلفاتي المخطوطة قبل الرحيل الذي أشعر أنني صرت منه قاب قوسين أو أدنى .

لقد سلمت مكتبة لبنان معجمي الجديد « معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة » وقد ينتهون من طبعه قبل نهاية شهر تموز المقبل ، وقد يقع في نحو ألف صفحة من الحجم الكبير ، أرجو أن تفوز كلها أو جلَّها أو بعضها برضاك . . . ]

٦ - وجاء في رسالة مؤرخة في السادس عشر من نيسان ١٩٧٩ قوله :

[ . . الحمد لله على سلامة العودة من مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ولعلني أفيد من مقرراته الخالدة التي تلخصونها في مجلة مجمع دمشق بأسلوب غاية في الوضوح والبيان ، وأرجو أن أنقل بعضها إلى معجمي الرابع « معجم فوات المعجمين » الذي أرجح أنه سيطبع بعد انطفاء السراج . . ]

٧ - وكتب في رسالته المؤرخة في السادس عشر من حزيران ١٩٨٠ ما يلي

[ . . أرجو أن تكون قد تمتعت بأيام انعقاد مؤتمر اللغة العربية ذلك المؤتمر الذي تنتظره قلوبنا مثل ألبابنا ، لأنه يعطينا جرعة لغوية تتبع بها عاماً كاملاً ، وتساعدي اليوم في زيادة مواد معجمي الثالث « فوات المعجمين » بعد أن دفعت المعجم الثاني « معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة » إلى المطبعة ، التي انجزت حتى الآن تنضيد الحروف العشرة الأولى والحمد لله .

انتهيت قبل قليل من تحضير قصائد مختارة من اثني عشر ديواناً لتوضع في ديوان واحد كبير قد يقع في ٨٠٠ صفحة ، وانتظر العثور على ناشر أمين للبدء بطبعه ، وإلا طبعته على نفقتي الخاصة .

وسأحاول أن اطبع مخطوطاتي : « اللغة العربية والمرأة » و « الله وأنا » و « عربي في برلين » قصة واقعية و « معجم الأسماء » في الأشهر الستة الباقية من هذا العام . . ]

٨ - وكتب ضمن رسالة مؤرخة في الحادي عشر من ربيع الثاني ١٣٩٨ :

[ . . إنني لم أعثر على كتاب الأستاذ عبد الله يوركي حلاق (\*) بعد ،

( \* ) عقد الأستاذ عبد الله يوركي حلاق فصلاً خاصاً في كتابه القيم « من أعلام العرب في القومية والأدب » ترجم فيه للمفكيد محمد العدناني ترجمة ضافية مع تحليل دقيق لشعره القومي

ولكنني فهمت من رسالتك ، ومن هاتف أخي الأستاذ أكرم زعيتر ، أن الأخ  
عبد الله كتب عني شيئاً حسناً أرضاك ، فطربت له وسررت به ، لأنك نبيل ،  
وذو قلب كبير ، ونفس عظيمة تحب انصاف الآخرين ، ولا يعرف الحسد إليها  
سبيلاً ، كما نرى في هذه الأيام ، وهذا هو الذي يجعل قلبي يتشبث بحببتك التي  
تساوي عندي كنوز قارون ، وأنا القائل :

وما أنا لولا الأصدقاء سوى فتى عليه الرزايا الكالحات تصولُ  
فإني بحلمي الواهن القلب واحدٌ ولكنني بالأصدقاء قبيل [ .

عدنان الخطيب

---

<sup>١</sup> والاجتماعي ولمعارضاته كبار الشعراء ولغزله واخوانياته ، كما وصف نثره مشيراً إلى روح الدعابة  
والفكاهة المبتوثة فيه - انظر الطبعة الثالثة حنب ١٩٧٨ .

# بدوي الجبل

محمد سليمان الأحمـد

١٣٢١ - ١٤٠١ هـ

بقلم

الدكتور عدنان الخطيب

دموع على قبر الفقيد

وقفت على قبر الفقيد الغالي أودعه ، ولا أقول أرثيه ، لأن رثاء بدوي  
الجبل لا بد لإيفائه من بيان كبيانه أو قريض يدنو من قريضه ،  
ولست أدري إن كان في القبس عن البيان غناء .

وانخبت في صدري كل الكلمات ، وعجز لساني عن كلمة أودع بها شاعر  
العربية العملاق ، حتى انجس الكلام من عيني دموعاً ، ثم فاضت الدموع وسالت  
كأنها من عيون جارية .

لقد شعرت بأن الثواني وهي تمر كأنها دهر طويل وأطرقت برأسي فإذا الثرى  
يبدو كأن غمامة جادت قبللته ، فلمعت بخاطري دموع كان بدوي الجبل ذرفها  
حزناً على عظيم من أصدقائه ، ورأيتني أتمثل بقوله :

دُمُوعٌ كَعَفْصِ اللَّهِ لَوْ مَرَّ بِرُدْهَسَا

على الرَّمْلَةِ الحَرَّى لَنَضَرَهَا العُشْبُ

وتلفتُ أتحس شعور من حولي ، فإذا هم ، وقد لفهم الجزع يذرفون الدمع

السخين ، كانوا يكون في الفقيده شائله الخلوه وخلقه الرضي ، ييكون فيه الأب  
الحنون ، والأخ الحبيب ، والصديق الوفي .

إن الحب والحنان لم يكونا مقصورين عند بدوي الجبل على الأهل  
والأقرباء ، ولا كان الوفاء عنده وقفاً على الأصدقاء . كان بدوي الجبل لا يقصر  
حبه على إنسان دون إنسان . ولا يحصر وفاءه ورفده بالأصدقاء فحسب ، بل  
كانت هذه الشيم طبعاً فيه على حدّ قوله :

طَبْعِي الْحُبُّ وَالْحَنَانُ فَمَا أَعْرِفُ  
لِلْمَجْدِ غَيْرَ حُبِّي طَرِيقاً  
لَمْ يَضِيقْ بِالْعَدُوِّ حِلْمِي وَغُفْرَانِي  
وَأَفْدِي بِمُقْلَتِي الصَّدِيقَ  
لَا أُرِيدُ الْإِنْسَانَ إِلَّا رَحِيماً  
بِاخْتِلَافِ الْهَوَىٰ وَإِلَّا شَفِيقاً

إن ديوان العرب ضمّ الروائع من أشعار البكّائين على أحبائهم وأصدقائهم ،  
ولكنه لم يعرف شاعراً عبقرياً فاق بدوي الجبل في سحر بيانه وروعة صوره ، لقد  
بكى وظلّ يبكي إلى أن ربت الرمال ، ورقت أحجار القبور فشاركته بالبكاء على  
من يحبّ .

أَدْعُو قُبُورَ أَحِبَّائِي لِتَسْتَعْنِي  
وَهَلْ تُجِيبُ دَعَاءَ الشَّاكِلِ الْحَفَرُ  
أَحْنُو عَلَى كُلِّ قَبْرِ مِنْ قُبُورِهِمْ  
أَبْكِيهِ . . حَتَّىٰ بَكَى مِنْ لَوْعَتِي الْحَجَرُ  
وما كانت دموع بدوي الجبل لتبرد جراحه ، وقد فقد أحبته ، بل ما كانت  
إلا لتزيد نزفها ، حتى إنّه قال :

لَوْ عَلَى الصَّخْرِ نَهْلَةٌ مِنْ جِرَاحِي  
رَاحَ مُخْضُوضِلَ الظِّلَالِ وَرِيقاً



صورة الفقيد بدوي الجبل

بريشة الفنان ناظم الجعفري

وكان طيف الصديق الراحل لا يبرح نظري بدوي الجبل وهو يبيكه ،  
وكانه يسبح في مقلتيه ، وخاف عليه الغرق فقال :

وَسِعَتْ هَذِهِ الْقُبُورُ فُؤَادِي  
كَيْفَ تَشْكُو - وَهِيَ السَّمَاوَاتُ - ضَيْقًا  
كَيْفَ لَا تُنْبِتُ الرِّيحَ وَالشُّوقَ  
وَقَلْبِي عَلَى ثَرَاهِمَا أَرِيْقًا  
مُقْلَتِي يَسْتَحِمُّ فِي دَمْعِهَا الطِّيفُ  
وَتَحْنُو فَلَا يَمُوتُ غَرِيقًا

وشهد بدوي الجبل مصارع أبطال كثيرين ومشى وراء نعش عدد من  
أصدقائه ورافق دربه المنافحين عن حق العرب في حرية والسيادة ، وعندما رأى  
أجسادهم توارى الثرى صاح : « يالكنوزنا الغالية ، كيف نودعها الثرى كنزاً  
بعد آخر وكيف نسلم تآلقها إلى ظلمة قاسية في حفرة صغيرة ،  
يالكنوزنا الغالية ، أصبحت قبوراً ، وكانت زينة دنيا وحلية تاريخ  
وغالية فتح وأغرودة بطولة واستشهاد » .

ثم وقف على القبور المضخة بعطور الحق والحب والاخلاص يبكي قائلاً :

أَفْدِي الْقُبُورَ الَّتِي طَافَ الرِّجَاءُ بِهَا  
يَا لَلْقُبُورِ غَدْتُ تُرْجَى وَتُفْتَقَدُ  
طَوْتُ جَفُونُ الرَّدَى بِيضاً غَطَارِفَةً  
لَوْ أَنَّهُمْ مَا جَدُوا شَمْسَ الضَّحَى مَجْدُوا  
أَحْبَبَتِي الصَّيْدُ شَلَّ الْمَوْتُ سَرَحَهُمْ  
وَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي وَرَدُوا  
لَمْ أَعْرِفِ الْحَقْدَ إِلَّا فِي مَصَارِعِهِمْ  
وَلَمْ أُجْزُ قَبْلَهَا أَعْدَارَ مَنْ حَقَسُوا  
تَرْفُقَتِي يَا خُطُوبَ الدَّهْرِ وَاتِّئِدِي  
لَا تُجْفِلِي النَّوْمَ فِي أَجْفَانٍ مِنْ سَهَدُوا



## أيها الراحل الغالي

حَمَّ القضاء وافتقدناك ، وافتقدك المحبُّون والأصدقاء ، لقد افتقدتك الضاد ،  
كما افتقدك البيان في سحره والتقصيد في روعته .

أما الشام ، وكنت في سويداء قلبها مقيماً ، فلا تسأل عن نوعتها وحزنها  
العميقين يوم استيقظت على خبر انتقالك إلى الرفيق الأعلى ثم على أمر نقل جثمانك  
بعيداً عنها .

ولما تحققت الشام من الخبر وجمت وجوم المطعون في شَغاف قلبه ولو  
استشيرتُ لما آثرت مثوى لك على قلبها طُهرًا في العالمين . والشام لا تملك إلا  
البكاء ، فهي تريق دموعها على قبرك الغالي غلاء قطعة من كبدها الحزى ،  
مستطرة شأبيب الرحمة والرضوان على تراب استحوذ على رفاتك .

الشام إن تنس لا تنس قولك وأنت مبعد عنها :

وفي كلِّ أيلٍ لي على الشام منسَكٌ

وفي كلِّ دوحٍ زمسـسـزمٌ وحطيمٌ

ولي في ثراها من لـداتي أعزّة

حماة إذا استخذى الشجاع قُرومٌ

وكلُّ مقامٍ فيكٍ حتى على الأذى

حميدٌ وكلُّ النأي عنكٍ ذميمٌ

حوالي الصبا إن لم ترْدكٍ عواطلٌ

وريحُ الصبا مالم تتركِ سمومٌ

وياربُّ إن سبَّحتُ والشامُ قبلي

فأنت غفورٌ للذنوب رحيمٌ

إن الشام تبكيك اليوم أيها الشاعر الفدّ ، أيها الشاعر العبقرى الذي منحها  
كلَّ حبه وغنى أجادها ومفاخرها :

وأنا الذي غنى الشام فهزها  
 منه البيان العبقري المونق  
 دللت محنتها بسحر قصائدي  
 أيام يستخذي الكمي فيطرق  
 وجهت بالحق العنيف عدوها  
 وعدوها ثل الضغائن أخرج  
 ألقى الأذى فيها وأطرب للأذى  
 فشرّد حيناً وحيناً موثق  
 إن الشام لن تنساك ، لأنها لن تنسى فرحتها الكبرى يوم جلا الأجنبي  
 عنها ، وقد وقفت تشدها :

الزغاريد فقد جنّ الإباء  
 من صفات الله هذي الكبرياء  
 بنت مروان اصطفاها ربها  
 ولا يشاء الله إلا ما تشاء  
 أيها الدنيا ارشفي من كأسنا  
 إن عطر الشام من عطر السماء  
 شهـداء الحق في جنتهم  
 هزهم للشام وجد ووفاء  
 تضحك ( الربوة ) في أحلامهم  
 هل عن الربوة في عدن غناء  
 كلما هبت صبا من ( دمر )  
 رنح الجنة طيب وغناء  
 خيلاء الحق في عدن لكم  
 يغفر الله لقومي الخيلاء

واعذروا عَدْنًا على غيرتها

إنَّها والشَّامَ في الحسنِ سواءُ

لقد أحبت دمشق بدوي الجبل يوم نزلها يافعاً ، بعد أن قدّرت أي فتى تضمّ ثيابه العربية .

وفتحت دمشق للشاعر الصغير الوافد عليها صدر مجالسها تكريماً  
لنبوغ رأت تباشيره ، واستقبله كرام رجالها في بيوتهم تقديراً  
لعبقرية شاهدوا تفتّح أكامها ، ورفعها بجمعها العظيم إلى منبره شهادة  
بالأدب الرفيع يكمن بين بُردَيّ شاب جاءها من جبال اللّكام .

ولم يلبث بدوي الجبل أن أحبّ المدينة التي أشرق فيها تاج ابن أبي سفيان  
وتركزت فيها ألوان الأصالة العربية ، وقد أسكرته مغانيها وأشجته طيورها فغنى  
ربيعها وتغنّى بسحر خمائلها مُشيداً بكرم أهلها وبالوداد فطرة في  
أبنائها .

وعندما دُعي إلى حفل يكرّم فيه أحد أساتذته يوم كان في دمشق لم ينسَ أن  
يذكره بأيام خلت التقيا فيها على ضفاف بردى وتتما بحال الخائل من حولها  
وبروعة الورود تحيط بها :

أتذكر في الشَّامَ لنا عهداً	معطّرةً كأنفاس الكعاب
بدمرٍ لا السفوحُ معطّلاتٌ	من الغزلِ النديّ ولا الروابي
وهلّ عند الخائل ما قطفنا	من الفتنِ المنورة العذاب
نطوّف ما نطوّف ثم نأوي	إلى أفنانها النضر الرطاب
ونشدّها النسيبَ على دُبولٍ	فيغنيها النسيبُ عن الرباب
وروذ الشام تسكرها القوافي	وتهفو للتوجّع والعتاب
وتطربُ للنديّ من المعاني	فتجزى بالظلال وبالملاب

أحبّ الشام حبّ أعرق أبنائها ، ومحضها كل ما يملك من عاطفة ووفاء ،  
وكان لا يطيق البعد عنها ، وما فارقها مرة إلا شعر بحنين الغريب إلى موطنه ،  
وتاق إليها توقان الحب إلى حبيبته كان لا يخفي هذا الحنين عندما يذكر أيامه فيها  
أو يتغنّى بمباهجها ومغانيتها :

أشواق جنات الشام نضيرة      ومن الوفاء المحض أن أشتاقها  
تلك الخمائل هل نشقت أريجها      أم هل دنوت مقبلاً أوراقها  
غنيت ما شاء الغرام فهزها      نعم أطلّ على القلوب فشتاقها  
وأرقت في تلك المرباع عبرة      ذكر السنين الخاليات أراقها

ولم يكتف بدوي الجبل ، في حبه للشام ، بالتغني بأجودها مذ أشرفت شمس  
العروبة منها فأضاءت الدنيا بنور الإسلام وعدالة السماء بل كان حبه أصيلاً عميقاً ،  
يشاطرها الأحزان ويبكي لبكائها ويتمنى الموت حتى لا يرى خيبة تلحق بأمنية من  
أمانها :

واحسرتاه لأمة مرت بها      ريب الزمان فقرحت أماقها  
إن أخفقت فلقد وددت لحبها      أني أموت ولا أرى إخفاقها  
ويوم ادهمت الخطوب على الشام ، ونالت من لحمها أنياب الطامعين صاح  
يشكو إلى السماء أفعالهم ، فلا صوته الدنيا وهز أركانها :

أما الشام فلم تبق الخطوب بها      روحاً أحب من النعمى وريحانا  
ألم والليل قد أرخى ذوائبه      طيف من الشام حيّانا فأحيانا  
تنضّر السوردة والريحان أدمعنا      وتسكب العطر والصهباء نجوانا  
فمن رأى بنت مروان انحنت تعباً

من السلاسل يرحم بنت مرواننا  
أحنو على جرحها الدامي وأمسحه  
عطراً تطيب به الدنيا وإيماننا

أزكى من الطيب ريحانا وغالية  
 ما سال من دم قتلانا وجرحانا  
 هل في الشام وهل في القدس والدّة  
 لا تشتكي الشكل إعوالا وإرنانا  
 نجابته الظلم سكران الظبي أشراً  
 ولا سلاح لنا إلا سجايانا  
 الله أكبر هذا الكون أجمعه  
 -الله لالسك تدييراً وسلطانا  
 أيها الراحل الغالي : إن الموت حق كتب على الناس كافة ، وقد آن لناضل لم  
 يهادن يوماً ظالماً أن يفسد سيفه ، لقد أضناك جهاد الأبطال ،  
 وأرهقتك صيحات الحق المدوية ، ثم شلت لسانك ضربات الجبناء ، من الذين لا  
 يقيمون حرية الانسان وكرامته وزنا .

أيها الراحل العزيز : لقد فرّق الأجل بيننا ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ ۞ ﴾ وليس من  
 وداع نقوله سوى قوله عز وجل ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى  
 الدَّارِ ۖ ﴾ ولكن اللقاء آت قريب ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ  
 لَاتِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ ﴾ .

لقد نزلت اليوم في رحاب أرحم الراحمين . ونرجو أن تفوز برضوانه وجناته  
 جزاءً وفاقاً لا يتهالك إليه :

أنا لا أرجي غير جبار السماء ولا أهـاب  
 بيئي وبين الله من ثقتي بلطف الله بهـاب  
 أبداً ألوذ به وتعرفني الأرائك والرحاب  
 لي عنده من أدمعي كنز تضيق به العباب

يَا رَبِّ بِأَبْكَ لَا يَرُدُّ اللَّائِذِينَ بِهِ حِجَابُ  
أَنْتَ الْمَرْجَى لَا تُنَاخُ بِغَيْرِ سَاحَتِكَ الرِّكَابُ

☆ ☆ ☆

### سيرة حياة بدوي الجبل

و

أضواء لتقييم<sup>(\*)</sup> أدبه

#### قومه والبيت الذي ولد فيه

كان جبل اللكام ، الجبل الرابض على امتداد الساحل الشمالي لبلاد الشام ، معقلاً منيعاً لجأت إليه أعداد من العشائر المقاتلة ، أو من أفخاذ القبائل الثائرة ، أو من فلول المشاركين بحروب ومعارك دارت خلال قرون عديدة لإقامة ملك جديد ، أو دفاعاً عن ملك قائم .

ومضت على الجبل المنيع قرون ران خلالها التخلف عليه ، حتى غدا من أشد البلاد التي خضعت للسيادة العثمانية تخلفاً ، ومذ امتدت مطامع الغرب الاستعمارية إلى بلاد الشام ، بدأت طلائع المبشرين تحبب أنحاء الجبل ، مما دفع بعض دعاة الإصلاح في الإدارة العثمانية إلى البدء بخطوات لنشر العلم بفتح المدارس وإنشاء الجوامع غير أن المدارس لم تكن لتدفع جهلاً طال عهده ولا لتنير ظلاماً تراكم وادهم ، كما أن الجوامع التي بنيت ظلت تفتقر إلى من يعمرها .

(\*) التقييم بمعنى بيان القيمة واللفظة غير معجمية ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة ٢٤ لسنة ١٩٦٨ أقرّ القول : قيّم الشيء تقييماً بمعنى حدد قيمته للتفرقة بينه وبين قوم الشيء بمعنى عدله .

وكاد القرن الثالث عشر للهجرة ينقضي ، عندما تسمع الناس عن شيخ يدعو أبناء جلدته إلى طلب العلم والتفقه في الدين ، ويحثهم على تعليم أولادهم ويناتهم بتحفيظهم القرآن قبل كل شيء .

كان الشيخ في ريعان شبابه ، من عشيرة صغيرة من عشائر جبل اللكّام ، وقد ولد في بيت عرف بالتقوى والعلم وينتسب إلى الشاعر المتصوف حسن بن مكزون السنجاري الغساني من رجال القرن السابع . قال الشاعر في قصيدة « حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » يعرف بنفسه<sup>(١)</sup> :

نمته إلى أبناء جفنة فتية  
ميامين لم تألف سيوفهم جفنا  
وقال يخاطب أحد أساتذته ، مفتخراً بنسبه الغساني<sup>(٢)</sup> :

صحبْتُكَ في الشَّامَ وكنتَ برّاً  
تخاطبني وتلطّف في خطابي  
تُعَلِّمني الوَوسِمَ من القِـوافي  
وتهديني القويم من الشَّعَابِ  
وغَـانَ العُلَى قـوـمـي ولكنْ  
إلى آدابك الغر انتسابي

وذاع صيت الشيخ ، واستمر بالدعوة إلى الإصلاح الديني وبمحاربة الجهل والتخلف ، وبحاولات القضاء على الأساطير المتوارثة المخالفة لدين الله القويم .

( ١ ) انظر ص ٢٨ من الديوان الاول وص ٤٤٣ من الديوان الثاني

( ٢ ) من قصيدة في تكريم علامة بيروت مصطفى الغلاييني ( ١٨٨٦ - ١٩٤٤ ) منشورة في

الصفحة ٤١٧ من الديوان الجديد . وكان سبق نشرها في مجلة الأمان سنة ١٩٣٢

واحتل الشيخ صدور المجالس وغدا واحداً ممن يُشار إليهم بالبنان فكان يقال عنه إذا ماشوهد : هذا هو الشيخ سليمان أحمد العالم المصلح ، الأديب الشاعر عضو المجمع العلمي بدمشق . إنه أبو محمد شاعر العربية الفذ بدوي الجبل . .



### مولده وتحديد تاريخه

في صبيحة يوم من أيام عام ١٣٢١<sup>(٢)</sup> للهجرة صاح منادٍ في قرية « ديفة » من أعمال « الحفة » في جبل اللكام : « لقد رزق الشيخ سليمان أحمد طفلاً فباه محمداً » ولم يدر المنادي ولا أحد غيره أي شأن سيكون لهذا الطفل الذي بُشّر الناس بهولده .

وأقبل الناس ، بعد سماعهم النداء ، على الشيخ يهتفونه بالمولود ويرجون له العمر المديد .

قلت في يوم من أيام سنة ١٣٢١ لأنني لم أستطع تحديد اليوم ولا الشهر اللذين ولد فيهما الطفل محمد ، تبعاً لضيق ما كان الشيخ قد سجل عليه تواريخ ولادة أبنائه وبسبب طفل آخر كان الشيخ قد رزقه ومات وليداً ، فاختلط على الأحياء من الأهل والأقرباء أمر تحديد ولادة كل منها .

أما الذين ترجعوا للفقيد فقد اختلفوا في تحديد السنة التي ولد فيها بسبب من تحويل التاريخ الهجري إلى تاريخ ميلادي وهناك قيد حكومي مصحح يدعى أنه صحّح لتحويل صاحبه حقّ التقدم إلى الانتخابات النيابية ، وهذا ما دفع أولئك المترجمين إلى ذكر إحدى هذه السنوات : ١٨٩٨ و ١٩٠١ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩٠٨ تاريخاً تمت فيه ولادة الشاعر .

( ٢ ) سنة ١٣٢١ هجرية بحسب جداول التحويل المعتمدة تبدأ في ٣٠ / آذار / ١٩٠٣ ميلادية



وكان الشاعر قد أشار إلى عمره في أكثر من مناسبة وتعنيها منها المناسبان

التاليتان :

الأولى : وكان قد قال فيها<sup>(٤)</sup> :

غَنِّ يَا بَلْبَلُ فَوْقَ الدُّوْحِ غَنِّ  
أَنْتِ أُولَى بِـالْهَوَى وَالشَّعْرِ مَنِي  
لَكَ سَحَرٌ مِثْلُ سَحَرِي عَجَبٌ  
أَتَرَى عِنْدَكَ حُزْنًا مِثْلَ حُزْنِي

• • •

تَاجُ هَارُونَ خَبَا لِأَلَاؤُهُ  
فَبَكَتْ دَجَالَةُ حُزْنِنَا وَالْفُرَاتُ  
وَبَنُو مِرْوَانَ وَلَّوْا وَانْطَوَّوْا  
وَتَخَلَّوْا عَنِ مَتُونِ الصَّافِنَاتِ

• • •

فَإِذَا مِتُّ غَرِيبًا نَائِيًا  
وَأَنَا فِي التَّعَبِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ  
أُذَكِّرُنِي وَاحْفَظْنِي عَهْدَ الْهَوَى  
وَانْدَبِي شَوْمَ الْجُدُودِ الْعَاشِرَةِ

والتأمل فيما تضمنته القصيدة التي اقتطعنا منها هذه الأبيات من صور أو إشارات إلى أحوال بعض البلاد العربية يحكم بأن الشاعر نظمها قبل سنة ١٩٢٣ ، لأن فيصل بن الحسين كان في هذه السنة ملكاً على العراق ، كما يحكم بأنه نظمها بعد سنة ١٩٢٠ لأن عرش فيصل في الشام كان قد سقط فيها ، والمدقق في روح

( ٤ ) من قصيدة " دموع ودموع " نشرت في الصفحة ١٠٥ من الديوان الأول مؤلفة من ٤٥

بيتاً ونشر منها ٤٢ بيتاً في الصفحة ٥٤٢ من الديوان الجديد

القصيدة يحكم بأن ناظمها كان في سنة ١٩٢٢ ، وهذا يستتبع الحكم بأن مولده كان في سنة ١٩٠٣ حتّى فقد ذكر في القصيدة أنّه ابن تسع عشرة عند نظمها .  
الثانية : وكان قد قال فيها<sup>(٥)</sup> :

هاتِ حَدَّثني عن العهدِ الذي  
كان في ثغر لياليّ ابتسامه  
لأرى من بعد عشرين مضت  
عجباً إن عاود القلبُ غرامه  
ذكر الشام سقاها صيبٌ  
طاهرُ المزنِ وحيّتها غمامه  
لاتأمه حين يُصفيها الهوى  
إنما الشام بوجه الدهرِ شامه

والمتتبع لخطوات الشاعر في السنوات الخمس الأولى من نظم الشعر . يحكم بأن الحالة النفسية التي كان الشاعر فيها حين نظم القصيدة التي اختارنا منها هذه الأبيات تشير إلى سنة ١٩٢٣ ، لأن الشاعر فيها كان قد غادرها حزينا لافراقها وقد تاق الرجوع إليها ، وفيها ذكر بلوغه العشرين من العمر مما يؤكد القول : إن ولادته كانت بعد ربيع سنة ١٩٠٣ ميلادية .



### طفولته وتلقيه العلم

عاش الطفل محمد في كنف أبيه ، لا يعرف الحبّ والحنان من غيره ، بعد أن افتقد أمه صغيراً وتزوج والده من غيرها .

( ٥ ) من قصيدة « الشاعر والبؤس » وهي في ٢٥ بيتاً ونشرت في الصفحة ٣٢ من الديوان القديم ونشر منها ٣٣ بيتاً في الصفحة ٤٣٩ من الديوان الجديد .

ودرج الصبي مع اخوته محاطين برعاية أبيهم الشيخ ، مبتدئين بحفظ القرآن الكريم يتلقون عنه علوم اللغة والدين ، وأظهر الصبي ذكاء خارقاً في الحفظ ، ومقدرة فائقة على استيعاب ما يقرأه ، فحفظ دواوين فحول الشعراء وقرأ ما وقع في يده من كتب التاريخ والأدب ورسائل البلغاء .

وكان أصدقاء الشيخ وزواره يبدون كل إعجاب وتقدير باتقاده ذهن ابن الشيخ وكثرة محفوظاته من الشعر القديم وسعة اطلاعه ومن هؤلاء رشيد طليع متصرف اللاذقية<sup>(٦)</sup> ، فاقترح على الشيخ ادخال الصبي في إحدى مدارس الحكومة ، وغدا متصرف البلد معنياً بابن الشيخ وبتتبع أخبار دراسته ، وظل الصبي محتفظاً باعجاب المتصرف واساتذته متفوقاً على أقرانه طوال الدراسة الاعدادية والثانوية .

وما كاد الجيش العربي يدخل دمشق بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩١٨ والحرب العالمية الأولى توشك أن تنتهي ، حتى سارع قائد هذا الجيش باسم والده الملك حسين بن علي إلى الاعلان عن تشكيل حكومة عربية سورية تشمل جميع البلاد السورية ، وقامت هذه الحكومة يوم ٥ / ١٠ / ١٩١٨ .

وقامت جماهير الشعب في مختلف البلاد السورية برفع العلم العربي على دور الحكومة فيها ، قبل وصول طلائع الجيش الزاحف من دمشق معلنين الولاء للحكومة فيها . غير أن الجيش الفرنسي كان أسرع فاحتل مدينة اللاذقية بتاريخ

( ٦ ) رشيد طليع ( ١٨٧٧ - ١٩٢٦ ) من كبار رجال الادارة العرب في العهد العثماني ، ولد في الشوف بجبل لبنان وانتخب نائباً عن جبل الدروز ، ثم تولى الإدارة في عدد من الأقاليم ، وبعد قيام الحكم العربي بدمشق تولى وزارة الداخلية في الحكومة التي أشرفت على تنفيذ قرار المؤتمر السوري باعلان استقلال سورية في ٨ آذار ١٩٢٠ ، وبعد الاجتياح الفرنسي حكم عليه بالاعدام فتوارى في بعض أنحاء حوران ، ثم دعي إلى تأسيس حكومة شرقي الأردن ورأسها سنة ١٩٢٢ م وعندما نشبت الثورة السورية التحق بها فمضى خلالها وتوفي فدفن بقرية شبكا في جبل الدروز ( انظر أعلام الزركلي ٣ / ٥٠ )

١١ / ١٠ / ١٩١٨ ، مما أدى الى اضطراب الأحوال السياسية وبدأ أهل الساحل السوري نضالاً مسلحاً في وجه القوات الأجنبية المحتلة .

واندلعت الثورات في وجه قوات الاحتلال هنا وهناك ، وتعثرت الاتصالات الرسمية مع حكومة دمشق ، فرأى المتصرف العربي في اللاذقية أن خير وسيلة لنقل بعض الحقائق عن منطقته إلى حكومة دمشق العربية إيفاد شخص واع يوثق به فيسّر بها إليه ، وعندما عجم عيادته وجد أفضلها الشاب محمد بن الشيخ سليمان مع طراوته إذ لم يكن قد تجاوز السادسة عشر إلا بقليل .

دخل الفتى محمد مدينة دمشق ، وكانت دمشق يومها في عرسها الكبير ، ترتدي أروع حللها وتترين بأحلى لآليها ، وأزقتها فضلاً عن شوارعها وساحاتها توج بالآلاف من أبنائها ، يهتفون ويهزجون أو يرقصون على قرع الطبول ورنات اللعب بالسيف ، ابتهاجا باعلان الاستقلال بعد افتقاده زمناً طويلاً .

وذهل الفتى مما رآه أول مرة في حياته ، رأى دمشق وقد استحال الليل فيها نهراً ، ورأى النهار فيها حركة دائبة لاتسكن ولا تفر . ورأى أهلها هاشين باشين يقبلون على الغريب وكأنه صديق قديم . وهنا شعر بالحب يخفق بين جوانحه . وبالود يلاً فؤاده فقال<sup>(٧)</sup> :

ما عَرَفْتُ الغرامَ لولا رُباهَا      من رُبى جَلِقٍ عَرَفْتُ الغرامَا  
لقد كانت دمشق الأصيلة عروبتها الأثيل مجدها حبّ الشاعر الأول  
واعترف بهيامه بها فقال وهو يعدد مفاخرها<sup>(٨)</sup> :

( ٧ ) من قصيدة ( طمع الأقوياء ) ص ١٥٩ من الديوان القديم وص ٥١٦ من الديوان الجديد .

( ٨ ) من قصيدة في ٤٠ بيتاً بعنوان ( تعالوا نعد الصيد . . ) ص ١٣٢ من الديوان القديم وذكر

منها ٢٩ بيتاً في طبعة الديوان الأخيرة ص ٥٢٤ ونشر منها ١٨ بيتاً في مجلة الزهراء

القاهرة - المجلد الرابع سنة ١٣٤٦ هـ .

لقد زعموا أنني بخلق هائمٍ  
أجلُ والهوى إنني بخلق هائمٍ  
وفيتُ بعهد الغوطتين وهذه

شهودي : القوافي والدموع السواجمُ

وما زال حبُّ الشاعر يزداد ضراماً كلَّ يوم ، وقد تعرّف على نخبة أبنائها بعد أن شاع بينهم شعره واسمه الحقيقي ، فاقبلوا يتعرفون على النجاة وطيب الأرومة ويستمعون إلى ما ينشده بينهم من شعره أو من روائع محفوظاته شعراً كانت أو نثراً ، وفتحوا له بيوتهم ودعوه إلى ولائهم ومتنزهاتهم ، فتأتى له معرفة كل شيء عن أصالة بيوتات دمشق وعن جمال مغانيها ، ورأى هواها ينساب على لسانه صدى لأحاسيسه المرهفة انسياب الماء في دورها وبساتينها .

تلك الخائل هل نشقت أريجها

أم هل دنوت مقبلاً أوراقها

غنيت ما شاء الغرام فهزها

نغم أطلّ على القلوب فشاقتها<sup>(٩)</sup>

وأعلن الفتي الشاعر حبه العارم هذا ، وأعطى العهد على نفسه بالبقاء عليه :

أمين على عهد الشام كأنه

يرى وهو قيس الحب في جلق لبني<sup>(١٠)</sup>

وما عرفت الشام وفاء كوفاء الشاعر مقيماً وبعيداً ومبعداً يذوب حنيناً إليها<sup>(١١)</sup> .



( ٩ ) من قصيدة ( جنات الشام ) نشرت في الصفحة ١٥٣ من الديوان القديم وهي في ٢٩ بيتاً

( ١٠ ) من قصيدة ( حياة أسير القيد لفظ بلا معنى ) نشرت في الصفحة ٢٨ من الديوان القديم

وهي من ٥٦ بيتاً

( ١١ ) انظر كتابنا « دمشق في دواوين الشعراء الاعلام » وهو مخطوط على أن فصلاً منه طبع

## يوم تحول العرس مأتما

لم يلبث الفقي محمد إلا قليلا وهو يشارك الدماشقة أفراحهم ، حتى انقلب العرس الدمشقي إلى مأتم كبير ، كان يوماً أسود اكفهرت فيه الوجوه وهي تتلقى خبر سقوط وزير الحربية يوسف العظمة شهيداً في ميسلون<sup>(١٢)</sup> ، حيث حاول التصدي لجيوش فرنسا الزاحفة لاحتلال دمشق .

رأى الشاعر المدينة التي أحب واجمة تحبس دموعها ، ومر بدار الملك فالتفأها مقفرة وقد هجرها الناس وانطفأت أنوارها ، فلم يسه الا البكاء على الملك الضائع والمرايح المقفرة ، وكانت دموعه أول شعر عرفه الناس :

أمرابعَ الأحبابِ في قلبي لمن ظعنوا مرابعُ  
أتبعتهُ ركبَ الحبيبِ ميمَّاً ذاتَ الأجارعِ  
وسألتُ عنهَ الراجعينَ فقليلَ قلبك غيرَ راجعِ

• • •

يا ساكني القصرِ المهيبِ عفتُ ، وحقَّكم ، القصورُ  
وتغيَّرَ الزمنُ الخـُـوونُ فـمـا وفى لكمُ عشيرُ  
نَقِضْتُ عَهْدَكُمْ وخـيـانـكـمُ المـقـرَّبُ والسـميرُ

• • •

بسماتٍ شعري حوَّلتها الفاجعاتُ إلى دُموعِ  
فإذا بكيتُ على الربوعِ فإنَّ ذا حَقِّ الربوعِ  
سلبَ الزمانُ جلالها وجمالَ فرقديها الرفيعِ

• • •

( ١٢ ) ميسلون وإذ فيه عين جارية يبعد نحو ٢٠ كم عن دمشق ، وقعت على مشارفه المعركة

الشهيرة في ٢٤ من تموز سنة ١٩٢٠ ، ودخلت جيوش الغزاة دمشق في اليوم الذي تلاه .

أحبابنا لاتضعفوا فالضعف داعية الفناء  
وتعلموا أن الحياة وصفوها للأقوياء  
الناهدين إلى الزوال الصابرين على البلاء<sup>(١٣)</sup>

وبعد أن غادر الملك وكبار أعوانه دمشق ، اجتاز الحدود كثير من المناضلين الأباة ، بينما اختفى من ساعده الحظ في التواري عن أنظار زبانية الغزاة الفاتحين .  
ورأى الشاعر وهج الحياة والمرح يخبو ، وشاهد شعلة الثورة تنطفئ ، فلجأ إلى أصدقاء تستروا عليه حيناً هداً خلاله غضب الجماهير وافتقد الناس ما كان يثير عواطفهم الوطنية ويدغدغ أحلامهم الوحدوية<sup>(١٤)</sup> ، واتخذت الصحف التي ظلت تطلع عليهم صباح مساء لهجة الاعتدال في مخاطبة المحتلين .

وقرأ الشاعر يوماً في صحيفة « الف باء » الدمشقية نبأ انتحار مناضل إيرلندي بالصيام حتى الموت ، احتجاجاً على احتلال الانكليز بلاده ، وتعلق صاحب الصحيفة على النبأ متضمناً الإشادة بهذه الوطنية المتأججة والبطولة الصامته وبروعة الأمثلة الإيرلندية للشعوب المغلوبة على أمرها .

( ١٣ ) من قصيدة « مرايع الأحباب » و أبياتها ٤٨ نشرت في ص ١٧٥ من الديوان القديم وفي ص ٤٣٤ من الديوان الجديد

( ١٤ ) نسبة إلى وحدة أجزاء الوطن العربية ، وهذه النسبة على غير قواعد القياس ، وقد أجازها مؤتمر جمع اللغة العربية في دورته الثانية والأربعين لسنة ١٩٧٦ .

ولم تمض أيام على نشر النبأ في الصحيفة ، حتى فوجئ صاحبها<sup>(١٥)</sup> بفتى أمرد الوجه لم يبلغ العشرين من عمره ، يرتدي ثياباً عربية ويعتبر عقالا وكوفية يدخل مكتبه مسلماً ثم بادره قائلاً : قرأت خبر انتحار المناضل ماكسويني<sup>(١٦)</sup> ، وتأثرت بتعليقك عليه ، فنظمت هذه الأبيات . وقدم الفتى إلى الصحافي الكبير رسالة وقفل راجعاً .

وفي اليوم التالي فوجئت دمشق بصحيفة « الف باء » تصدرها قصيدة منشورة على الصورة التالية<sup>(١٧)</sup>

( ١٥ ) الأستاذ يوسف العيسى من مواليد مدينة يافا بفلسطين سنة ١٨٧٠ وفيها مارس مهنة الصحافة . ثم انتقل إلى دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ، لوجود قيادة الجيش الرابع العثماني فيها ، فلما وضعت الحرب أوزارها وقامت في دمشق الحكومة العربية ، انتخب نائباً عن فلسطين في المؤتمر السوري الذي أعلن استقلال سورية في ٨ آذار ١٩٢٠ ، واستهوته دمشق فبقي مقيماً فيها عقب الاحتلال الفرنسي لها وأصدر بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٢٠ صحيفة ( الف باء ) ثم أصبح عميداً للصحافة السورية حتى وفاته في الاول من ايلول سنة ١٩٤٨ لاستقامته وثباته واعتدال آرائه ورائع لسعاته في زاويته اليومية ( مباءة محل ) .

انظر الأعلام للزركلي ٩ / ٣٢٢ والعودات ٤٧٨ .

( ١٦ ) ترنس جيمس ماكسويني أحد زعماء الوطنيين من حزب سن فن في جزيرة ايرلندة الكاثوليكية المطالبين باستقلال بلادهم عن بريطانيا ، وكانت جيوش ملكها هنري الثاني قد غزت بلادهم سنة ١١٥٥ ولم يتم للانكليز احتلالها إلا سنة ١٦٠٣ ثم وزعوا الكثير من الاراضي الايرلندية على مستوطنين من الانكليز البروتستانت وأخذ الايرلنديون يناضلون لتحرير جزيرتهم من الاحتلال الانكليزي حتى سنة ١٩٢٢ سنة قسمت الجزيرة الى قسمين كانت جمهورية في الجزء الجنوبي وظل الجزء الشمالي تحت الاحتلال الانكليزي والبروتستانت يناضلون حتى اليوم في سبيل التحرير . أما ماكسويني ( ١٨٨٠ - ١٩٢٠ ) فقد كان محافظاً لمدينة يورك وقد اعتقله الانكليز وحكموا عليه بالسجن لمدة عامين فأعلن الصيام حتى الموت .

( ١٧ ) القصيدة من ١٩ بيتاً وقد نشرت في الصفحة ١٨٥ من الديوان القديم وفي الصفحة ٤٤٩ من الديوان الجديد وفيها تنقيح لبعض الكلمات .



## ماك سويني

أحقاً ماروتُ عنك الرواةُ ترى أم في حديثهم هنأتُ  
 غلبت الموتُ فيه وذاك أمرٌ ستكبرهُ القرونُ الآتِياتُ  
 وهونَتِ المنونُ لشاربيها فلا ألمَ هنالك ولا شكاةُ  
 وأرخصتِ الحياةُ فيا لعلقي أزالته المقاديمُ الأباةُ  
 بلغت من العدى بالموت مالم تُبلِّغهُ السيوفُ المُرَهفاتُ  
 فأكبرك العداة وربُّ حرٍّ تجلّ صنيعَ كفيه العداةُ  
 ولم تبخلُ بنفسك وهي علق متى بخلت بأَنْفُسها الكماةُ

## بدوي الجبل

قرأ أهل دمشق القصيدة فكان فيها بلما لجراح بعضهم ، وخلال ساعات من صدور الصحيفة كانت القصيدة حديث كل الناس في بيوتهم ومتاجرهم ومنتدياتهم ، حتى الموظفين في دوائر الحكومة تركوا اعمالهم واخذوا يتداولون الرأي فيكون « بدوي الجبل » صاحب القصيدة ، وهم يعددون اسماء الشعراء المعروفين من أبناء دمشق ، وكل واحد منهم يدل على رأيه في نسبتها إلى أحد الشعراء المعروفين .

أما الشاعر نفسه فما كاد يطلع على الصحيفة ويرى شعره يوشح صدرها حتى افترّ ثغره عن ابتسامة لم تدم إلا ثانية إذ وقع نظره على التوقيع الذي ذيلت به . فامتلاً غيظاً حمله على الاسراع إلى مكتب صاحب « الف باء » يحمل عددها الأخير ، وحياء بصوت متهدج يحمل كل معاني الألم والغيظ ، وماكاد يوسف العيسى يلمح الداخل عليه حتى وقف يستقبل ضيفه والبشاشة تعلو وجهه وهجم عليه يحتضنه ويأخذ بيده ويجلسه إلى جانبه ويبادره قائلاً : هل أنت غاضب لأنك لم تر اسمك إلى جانب شعرك ، إن اسمك غير معروف عند قراء الصحف ، وأكثر القراء لا يقرأون ما ينشر من شعر إلا إذا كانوا يعرفون صاحبه ، فرأيت أن ابتدع لك اسماً يدفع الناس لقراءة شعرك وهمهم معرفة اسم الشاعر .

واطمان الشاعر محمد إلى أن شعره لم ينسب إلى غيره ، واطهر اقتناعه بتصرف الصحافي الكهل وقد وعده بالتردد عليه بين الفينة والفينة ليظهر اسمه لزواره من علماء دمشق وأدبائها وعلية الناس فيها .

كانت دمشق وقتئذ هادئة تنام على جراحها والجمر في صدرها فإذا بها تستيقظ غاضبة على المحتلين ساخطة على تصرفاتهم ، منتهزة فرصة زيارة « كراين » للوقوف على شكوى الشعب ، محتجة على زيارة « بلفور » صاحب الوعد المشؤوم فمادت الأرض من السخط والغضب ، ولم تسكن إلا بعد أن زج بالآلاف في السجون وحل كبار الزعماء الى قلعة جزيرة أرواد وفي ركبهم نفر من الشباب اتهمتهم السلطة بالتحريض على الثورة ؛ وكان من هؤلاء فتانا الشاعر ولما يتجاوز الثامنة عشرة من العمر .

ومضت سنة تلتها شهور اضطر الفرنسيون بعدها الى الافراج عن المعتقلين السياسيين ، ودفع حب دمشق محمداً إلى العودة اليها ليواصل حياة كان بدأها وارضت طموحه الكبير .

وبدأ محمد سليمان يتردد على مكتب صاحب الف باء وازدادت معرفته بالناس ، كما ازداد المعجبون بشاعريته المبكرة من أبناء دمشق عدداً . وفي طليعة هؤلاء كان أعضاء المجمع العلمي وبعض كبار القضاة وغيرهم من الكتاب والشعراء ، وحضر إحدى الجلسات صحافي أديب كان يعدّ العدة لاختراع صحيفة جديدة تحمل بعض اسماء دمشق ، فما كاد يسمع بعض المقطوعات من الشاعر ورأى كل من حوله يطري الفتى ويظهر الاعجاب بذكائه وعبقريته ، حتى أعلن عن حفلة يقيمها لتكريم الشاعر ودعا جميع الحاضرين إليها<sup>(١٨)</sup> .

( ١٨ ) كان قاسم الهيماني من إحدى بلاد سهل البقاع ، انتقل إلى دمشق يوم قامت فيها الحكومة العربية الأولى . فلما جزأ الفرنسيون سورية واخفوا البقاع بלבnan ، استقر في دمشق واصدر بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٣ صحيفة « الفيحاء » ما لبث ان حولها إلى مجلة ولما اشتملت نيران الثورة السورية ترك دمشق مهاجراً إلى أمريكا الوسطى .

ولتى الشاعر دعوة صاحب « الفيحاء » وقدم فيها محمد سليمان باسم  
« بدوي الجبل » وكان قد ارتضاه لقباً فلزمه واشتهر به حتى جهل بعض الناس  
اسمه الحقيقي .

ووقف بدوي الجبل ، والتصفيق اكراماً له يدوي ، ينشد قصيدته « الحرّ  
يؤسر والحمائم حرة . . (١٩) » وفيما يلي بعض أبياتها :

خلّوا الشّام وداميات كلامها

لا تهتكوا الأستسار عن آلامها

عربية الأنساب تطرب للوغى	في جاهليتها وفي إسلامها
فإذا أراد زمامها ذو قوة	شمت على الباغي بفضل زمامها
ولقد أراد بها القوي تحكماً	فتنمرت أبداً على حكمها
إن صدها ذو التاج عن حاجاتها	سألته حاجتها بحد حسامها
هيئات تنخذل الشّام وقد بدا	أثر القراع على شبا صمصامها
النار خامدة اللهب فحاذروا	يا ظالمي قحطان من اضرامها
إن تقتلوا آباءها بسيوفكم	فترقبوا الغارات من ايتامها

( ١٩ ) القصيدة من ٣٩ بيتاً نشرت في الصفحة ١٧٤ من الديوان الأول ، ونشر ٣٤ بيتاً تحت

عنوان ( فترقبوا الغارات من ايتامها ) في الصفحة ٥٢٦ من الديوان الجديد .

وفي نشوة الإعجاب والتقدير دعا الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الشاعر بدوي الجبل إلى القاء بعض شعره في ردهة المجمع العلمي العربي عقب إحدى محاضراته الأسبوعية<sup>(٢٠)</sup>.

☆ ☆ ☆

### بدوي الجبل في المجمع العلمي العربي

لتبى الشاعر بدوي الجبل دعوة الأستاذ الرئيس وحضر إلى ردهة المجمع العلمي عصر يوم الجمعة في ٣٠ من أيار سنة ١٩٢٤<sup>(٢١)</sup>، وكانت المحاضرة في ذلك اليوم للأستاذ عبد القادر المغربي عن «بشار بن برد» وبعد المحاضرة دعي الشاعر المصري الميرزا مهدي رفيع مشكي فالتقى بعض شعره ثم دعي بدوي الجبل فألقى قصيدته المعننة (تعالوا نعدّ الصيد . . .)<sup>(٢٢)</sup> قال فيها :

أهذي مغاني جلق والمعالم      لك الخير أم هل أنت وسان حالم  
بلى هذه أم العواصم جلق      وهذي ليوث الغوطتين الضراغم  
سلاما عروس المشرقين ولا مشت      بطل مغانيك الخطوب الفواشم

( ٢٠ ) من صفات الرئيس كرد علي البارزة حب تشجيع الشباب إذا ما توسم فيهم التفوق أو النبوغ بدعوتهم إلى المحاضرات التي كان أعضاء المجمع يلقونها بالتناوب والاشتراك في المناقشات التي تجري بعد كل محاضرة . وقد يدعو الواحد منهم إلى إلقاء محاضرة في موضوع يحسنه ، كما كان يقيم بعض الحفلات لتكريم الأوائل في الامتحانات ، من ذلك حفلة أقيمت بتاريخ ٤ - ١١ - ١٩٢٧ لتكريم أربعة من شعراء الشباب الذين تفوقوا في امتحانات ( البكالوريا ) وهم : زكي المحاسني وجميل سلطان وأنور العطار وعبد الكريم الكرمي ، ونشرت مجلة المجمع سنة ١٩٢٨ وصف هذه الحفلة وقصائد كل واحد من المكرمين في الصفحة ١٠٨ من مجلد الثامن .

( ٢١ ) وقع خطأ طباعي في الديوان إذ ذكر أن تاريخ الحفلة هو ٣١ أيار والصحيح ما ذكر أعلاه ، وفي عدد تموز سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع وصف هذه الحفلة

( ٢٢ ) سبق أن أشرنا إلى هذه القصيدة في هامش رقم ( ٨ )

أفدي مَهْفَهْفَةً القَوَامِ أسيرة  
تشكو القيودَ فمن يَفُكُ إيسارها  
غَلُّوا الأسودَ الصيِّدَ من أبطالها  
في الغوطتين وحَجَّبُوا أقمَّارها  
هَـذِي الشَّامَ فحَيَّ لِيثَ عرينها  
يوم الزَّالِ لُبَابِهَا مُخْتَارها  
إن كان قد هَجَرَ الشَّامَ فَإِنَّهُ  
أبكى الشَّامَ وهزَّها وأثَّارها  
قُلْ إن جلستَ مَخَاطِبَا طاغوتها  
ومَحَاوِرَا في بَغِيهِ جَزَارها  
مَالِلِ الشَّامِ نَسِيتُ مِثْلَاقَهَا  
وخَفَرْتُمُ بَعْدَ الْعُهودِ جَوَارها  
قَرَبْتُمُ لِلطَّيِّبَاتِ عِبِيدَهَا  
وَحَرَمْتُمُ حَتَّى الْكُرَى أَحْرَارها  
مَرَحَى لِنَاشِئَةِ الشَّامِ وَمَرْحَبَا  
بِالنَّشِئِ إِنْ عَثَرْتُ أَقْصَالَ عِثَارها  
هَـذِي الرِّبَوعُ سَرَرْتُمُ غِيَابَهَا  
بِجَهَادِكُمْ وَحَرَسْتُمُ حُضَّارها  
أَسْهَرْتُمُ جَفْنَ الْعَمْدِ وَرَحْتُمُ  
نَدَمَانِ كُلِّ فَضِيلَةٍ سُمَّارها

وبلغ أثر القصيدة في نفوس المستمعين مداه الطيب ، غير أن وجنتا الأستاذ الرئيس محمد كرد علي - وقد خاف على المجمع من الانزلاق في مهاوي السياسة - توردتا وقد انتفخت أوداجه من الغضب فأغضى برأسه ثم أنسل من القاعة دون أن يهنئ الشاعر كما فعل في المرات السابقة .

## خذي قلدي ما شئت جيداً ومعضماً

من اللؤلؤ الرطب الذي أنا ناظم  
تبينت من أبنائك الصيد نهضة سيسعد فيها عبد شمس وهاشم  
تنبه هذا الشرق حتى تصافحت قلانسـه محسودة والعائم  
نديـن بدين الحب شيباً وفتية وأنف الذي يهوى التفرق راغم  
وما الحق إلا للقوي ولا العلى لغير الذي يغشى الوغى ويصادم  
وأثارت القصيدة أشجان المستعين وألمبت عواطفهم فاستعادوا الكثير من أبياتها  
استحساناً وملأوا رحاب المجمع تصفيقاً للشاعر وعطروا لـقه بحبهم ومودتهم .

وعندما أقام المجمع يوم ٢١ من آب ١٩٢٤ حفلاً تأييداً لعضوين راحلين من  
أعضائه هما : العلامة العراقي محمود شكري الالوسي والأديب المصري  
مصطفى لطفي المنفلوطي ، كان بدوي الجبل أحد الشعراء المشتركين في التأييد  
فألقي قصيدة ( هذه الأقاليم الثلاثة . . . ) وكان مما جاء فيها (٣٣) :

الليل بعد الراحلين طویلُ أو ما لبغفك يا ظلام نُصُولُ  
يطوى الزمانُ النابغين فتنبطوى لذهابهم أممٌ ويهلكُ جيلُ  
والناسُ أسيافٌ فمنها مُغمَدٌ صَدِئٌ ومنها الصارمُ المسلولُ  
بدرانٍ قد بَكَرَ الأفولُ عليها ولكلٍ بسدرٍ مشرقٌ وأفولُ  
بغدادُ شاكيةٌ ومِصرُ مرثيةٌ والشامُ حائرةٌ القناعِ ثُكُولُ  
تلك الأقاليمُ الثلاثةُ واحدٌ بردى الشامِ ودجلةُ والنيلُ  
قالوا : السياسةُ قلت : رَغْمُ دهاتها

ظِلُّ العروبةِ في الربوعِ ظليلُ  
هذا هو الحقُّ الصُّراحُ فحسبكمُ قولُ السياسةِ كُلُّهُ تدجيلُ  
قولوا لمن غصبَ القويُّ حقوقَهُ : أَلِيفُ باستردادِهنَّ كفيلُ

( ٢٣ ) القصيدة في ٣٩ بيتاً نشرت في الصفحة ٦٢ من الديوان القديم وفي الصفحة ٥٠٦ من

وكان لهذه القصيدة في رثاء فقيدي العربية أطيّب الأثر عند المستمعين ، وبخاصة لما فيها من إشارة لوحدة العرب ومن تلميحات سياسية رائعة ، ويكفي بدوي الجبل فخراً ، وكان أصغر شعراء الحفلة سناً ، أن مجلة المجمع نشرت من أبيات القصيدة نحو ضعف مانشرته من أبيات الشاعرين الكبيرين اللذين اشتركا في التأين وقالت في وصفها للاحتفال : ( . . ونهض بعده نابغة الشعر « بدوي الجبل » فختام الحفلة بقصيدة وصف فيها فجيلة الأمة العربية بفقيديها ( الألو سي ) و ( المنفلوطي ) فكان لها أحسن وقع في النفوس »<sup>(٢٤)</sup> .

وبعد حفلة التأين التي أقامها المجمع لعضويه الألو سي والمنفلوطي بعدة أسابيع ، دُعي بدوي الجبل إلى إلقاء شيء من شعره عقب إحدى محاضرات المجمع الأسبوعية ، فلبى الدعوة<sup>(٢٥)</sup> ، ودمشق يومئذٍ كبركان يكاد أن ينفجر<sup>(٢٦)</sup> ، من عسف المحتلين وسوء سياسة ممثلهم ، وكان الزعيم الوطني عبد الرحمن الشهبندر قد عاد إلى سورية ليواصل مقاومة الاحتلال الفرنسي بعد غياب طال في سبيل الدفاع عن حقوق بلاده .

وقف بدوي الجبل وألقى رائعته في « تحية الشام » حيّا فيها أعضاء المجمع العالمي ، وقال<sup>(٢٧)</sup> :

( ٢٤ ) انظر ص ٤٨٢ من المجلد الرابع لسنة ١٩٢٤ .

( ٢٥ ) لم استطع تحديد تاريخ هذه الدعوة ، بسبب ما حصل في نهاية الاجتماع وإغفال مجلة المجمع الإشارة إلى ذلك ، كما أن الشاعر لم يذكر أي تاريخ في طبعتي ديوانه .

( ٢٦ ) كانت الحفلة الجمعية قبل عدة أشهر من اندلاع الثورة السورية الكبرى في تموز سنة ١٩٢٥ ، وكان عبد الرحمن الشهبندر قد أطلق سراحه من قلعة أرواد مع رفاقه في ١٢ - ١٠ - ١٩٢٣ ، وعاد إلى دمشق بعد غياب خارج سورية في تموز ١٩٢٤ ، وهذا يستتبع أن تكون حفلة المجمع تمت في خريف ١٩٢٤ .

( ٢٧ ) القصيدة من ٥١ بيتاً نشرت في ص ١١٣ من الديوان الأول ، ونشر منها ٤٨ بيتاً تحت عنوان « أهوى الشام » في ص ٥٢٠ من طبعة ١٩٧٨ .

وعندما صدرت مجلة المجمع عقب الحفلة لم يقرأ الناس فيها شيئاً عن الشاعر ولا عن قصيدته . غير أن من حسن حظ بدوي الجبل أنه كان تلقى من الرئيس كرد علي وبعض زملائه قبل مدة من إلقاء القصيدة كلمات يقدمون فيها للناس ديوانه المعد للطبع



### ديوان بدوي الجبل الأول

كانت دمشق خلال الأسابيع الأولى من عام ١٩٢٥ ، كاء أوقدت تحته نار فعلى ، تنتظر حدثاً ولكنها لم تكن تعرف الشيء الذي سيحدث ، وفوجئ رئيس المجمع العلمي وعدد من أعضائه ورجالات في المدينة بمن يحمل إليهم نسخاً من كتاب مطبوع في مدينة صيدا يحمل على الصفحة الأولى من غلافه اسم ( ديوان بدوي الجبل ) وعلى الصفحة الأخيرة اسم ( الشفق ) ديوان ( بدوي الجبل ) الثاني .

كان الديوان شعلة ألقيت على نار مشبوبة ، ومن عجب أن يكون مُلقِيها مجمع دمشق ، وأعضاؤه في تصنيف الناس من الموصوفين بـ ( الاعتدال ) و ( الحكمة ) في التصدي لرجال الانتداب .

لقد تصدرت ( ديوان بدوي الجبل ) ثلاث مقدمات بقلم ثلاثة من أكبر أعضاء المجمع هم :

١ - الأستاذ الرئيس محمد كرد علي وقد قال : « . . ربما لم يأت الزمن المطلوب على شعر شاعرنا حتى ينتشر الانتشار الذي يليق به في قاصية بلاد العرب ودانيتها ، بيد أن طبع باكورة شهية من ثمرات فكره يطيب جناها ولا شك في تبليغ دعوته إلى من لم يتبلغها من قومه فيكثر المناصرون له والمعجبون بأبداع قريحته وبدايع بديته .



. . لاجرم أن الخير يؤمل من فيض هذه القريحة الجديدة المبدعة . قريحة البدوي الشاب ، وإذا كان في عيون الشيوخ نور ففي عيون الشباب شعلة ، وهل نور بلا شعلة !

رزق الله شاعر اللكام ، بل شاعر الشام ، جداً صاعداً وعمراً مساعداً ، وسدد مراميه إلى الجهر بالحق ، والتزوع بالشعر منازع الصدق . فقد كفانا تلفيق الشعر من لايعيه ، ولا يستحق مافيه من التنويه ، على حين نرى الأمة في أشد الحاجة إلى من يحفز روحها ليقوي بالشعر شعورها ، ويداوي جروحها . ورب بيت عامر من الشعر عمر بيوتا ، وكم من قصيدة أقامت مجتمعاً وأسقطت عروشا ودسوتا .

٢ - الأستاذ عبد القادر المغربي ، وقد قال : « كان إذا نبغ شاعر مثل بدوي الجبل في قبيلة من قبائل جاهلية العرب أقاموا له المهرجانات فرحاً به ومباهاة للقبائل بنبوغه ، إذ كانوا يجدون فيه شاعراً ينافح عن أعراضهم ويتغنى بمآثرهم ومناقبهم .

أرى بدوي الجبل في أساليب شعره وأفانين قوله يتأثر الطريق الذي سلكه أمامه الشاعران العبقريان ( معروف الرصافي ) و ( حافظ إبراهيم ) فهو قد أخذ أخذهما في تخير الكلمات وتجويد السبك والتكئين للقوافي وتجنب المعاطلة في الألفاظ والمعاني فلا ترى تركيباً يكلفك عناء البحث عن معناه ولا معنى يحبسك على تقلب لفظه الدال عليه . بل هما ، الألفاظ والمعاني ، يسلكان في السمع متقاودين ثم ينحدران إلى قرارة النفس متعانقين .

هذه كلمتي في شاعرنا الفتي صاحب هذا الديوان ، وإني لأرجو أن لا أكون عن انصافه دانياً ، ولا في وصفه مغالياً .

٣ - الأستاذ خليل مردم بك ، وقد قدم الديوان بقصيدة قال فيها :

إذا الشعر لم ينفث به ربّه السحرا  
 لعمُر القوافي الغرّ ما فقه الشعر  
 فلم يبق بعد الوحي من نبأ السما  
 إلى الأرض غير الشعر معجزة كبرى  
 فإن لم يكن صوغ القوافي سجية  
 فليس بمجد أن تخوض لها البحرا  
 أرى وحقيق بالقبول الذي أرى  
 بشيئين أضحى الشعر قد فضل النثر  
 بنسج كنسج البحري وحكمة  
 تضارع ما كان المعري له مغرى

• • •

هو الشعر ما أداه طبع محمد  
 أدار على الألباب من سحره خمر  
 إذا ما همى دمعاً على ذابل المنى  
 يعود به غصن الأمانيّ مخضرا  
 فتى الشعر أعطته القياد فتاته  
 ولم تنتحل في ردّ طلبته عذرا  
 دعا للتي من دونها السيف وصلت  
 فأيقظ قوماً داء نومهم استشرى  
 إذا لم ينبه شاعر القوم قومه  
 فذاك بأن يشقى به قومه أخرى

كان بدوي الجبل قد اختفى من الشام ، وسلطات الانتداب المفروض على البلاد تلاحقه ، ورغم أنه كان قد أغضب رئيس المجمع العلمي العربي يوم ألقى آخر قصيدة له في ردهة المجمع ، إلا أن الاستاذ الرئيس ما كاد ينهي قراءة الديوان حتى وجده جديراً بأن ينوه به في مجلة المجمع فأحاله إلى كبير أساتذة العربية محمد سليم الجندي .

وعندما صدر عدد شهر نيسان من مجلة المجمع ، قرأ الناس فيه كلمة الأستاذ الجندي وفيها قوله (٢٨) :

« الشعر كمغاص اللؤلؤ وما زال الناس منذ القديم القديم يغوصون على استخراج ما فيه من العقائل الكريمة والفرائد اليتيمة ثم يذهب كل في صوغه وتأليفه على قدر ما أتيح له من سمو المواهب وسلامة الذوق ورقة الشعور ، وإنما تتفاضل أقدار الشعراء وتتفاوت درجاتهم في ذلك ، وكـ من شاعر كذـ وكـدح وشـدحـ قـريـجـتـهـ وقـدحـ ثم أتى من الشعر السـمـج الجاف بما تستك منه السـمـاع وتـشـمـئز النفوس . وآخر لا يكاد شعره يقرع الأسماع حتى تجتذبه النفوس إلى قاراتها لما اشتل عليه من رشاقة الأسلوب وجودة الانتقاء وانتساق المعاني وإذا كان في وسع كل انسان أن يكون شاعراً فليس في وسعه أن يكون مجيداً ، ولقد بلغ الشعر عند العرب في القرون الأولى ما لم يبلغه عند غيرهم من سائر الأمم حتى إن البيت منه كان يخمل النابه وينبه باسم الحامل ، وربما رفع قبيلة ووضع أخرى إذ كان لا يستعمل في الغالب إلا في الأغراض العالية والمعاني الشريفة . ثم كتب الله عليه الشقاء فأخذ ينحدر في القرون الأخيرة حتى بلغ الدرك الأسفل واقتصرت أغراضه على المدح والقدح وانحصرت معانيه وأخيلته في تشبيه الخذ بالورد والقامة بالغصن والفرع بالأفعى والصدغ بالعقرب إلى غير ذلك مما رغب الناس عنه وجعلوه من سقط المتاع .

حتى إذا أراد الله أن يبعثه من مرقده قيض له في غرة هذا القرن السعيد فريقاً من النابهين من أبناء هذه الأمة أبهوا لشأنهم وشأنهم فنفتحوا فيه روحاً جديدة حتى نشط من عقاله وأخذ يتأهب للعروج إلى مستوى الحياة . ومن هؤلاء النوابع الشاعر المفلق صديقنا بدوي الجبل فإنه ضرب من الاجادة فيه بسهم وافر واتقاد إليه من المعاني الأبية والقوافي الصعبة ، وهو في ضحوة عمره ، ما يقصر عن إدراكه فيه كثير ممن بلغ الأصيل من حياته . وإن الواقف على ديوانه هذا ليرى في شعره الشاب من جزالة اللفظ ومتانة التأليف والمعاني الغضة مايم عن موهبة واسعة وقرينة مطاوعة وحذق في صناعة الشعر . وإذا صح أن يبنى حكم المستقبل على الحاضر ساغ لنا أن نقول : إن بدوي الجبل سيكون شاعر الشيوخ غداً كما كان شاعر الشباب اليوم » .



### بدوي الجبل هادن المحتلين وما هادن ظلما

تعرض بدوي الجبل لخصومات سياسية حادة ، كما تعرض لاتهام خطير من أخصامه السياسيين فاتهموه بوطنيته ورموه بموالاة المحتلين في بعض أدوار حياته السياسية ، فأنصيب هذا الاتهام من الصحة ؟ يقول المفكر العربي الكبير أكرم زعيتر وهو يقدم ديوان بدوي الجبل في سنة ١٩٧٨ : « ولعل الشاعر ، وقد أوهى الاضطهاد جلدّه ، وأعيتّه مناهضته ، جنح إلى مهادنة المحتل حيناً ، ولكن ماأسرع ما استغفر الله وهناً ألمّ به واستجاب للصارخة القومية . . . ( ٢٩ ) » .

وللحقيقة أقول : إن بدوي الجبل هادن الفرنسيين مرتين خلال حياته السياسية ، هادئهم في أوائل العشرينيات<sup>(٢٠)</sup> وهو في دمشق ، بعد أن رآهم يحتلون البلاد ، ورأى ضعف الحقّ أمام قوتهم الغاشمة ثم قاسى آلام السجن والنفي ، فلما أفرج عنه وعاد إلى دمشق ، ساوره الأمل - كما ساور جميع الوطنيين الموصوفين بـ « الاعتدال » - في أن يصدق الفرنسيون وعوداً قطعوها فيعيدوا إلى سورية وحدتها الطبيعية ثم يساعدها على نيل الاستقلال حلمها المنشود . فتجنب كما تجنبوا النضال العنيف ، وهنا كانت الهدنة الأولى .

غير أن بدوي الجبل ، وكان فقيّ غضّ الإهاب مشبوب العاطفة متأجج الوطنية ، لم يستطع كتم شعوره فبكى الملك المضاع والاستقلال المفقود ، داعياً إلى مواصلة النضال لإعادة ماضع واسترداد ماسئب ، رافضاً التحذير الذي وجه إليه للامتناع عن قول الشعر ، هازئاً بالسجن وقد هُدد بالإعادة إليه يوم أطلق الفرنسيون سراحه .

قال الشاعر سنة ١٩٢١<sup>(٢١)</sup> :

أَتُعْنِي وَمَا أَجْدَى الْحَسَامُ وَلَا أَعْنَى  
قَوَافٍ مِنَ الْأَشْعَارِ تَبْقَى وَلَا تَفْنَى  
أَدْرْتُ عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْهَا سُلَافَةٌ  
وَأَرْضِيْتُ فِيهَا اللَّهَ وَالْعَرَبَ وَالْفَنَّا  
تَحْذَرْنِي قَرَضَ الْقَرِيضِ مُهْذَبًا  
عِصَابَةٌ شَرٌّ لَا تُقِيمُ لَهُ وَزْنًا

( ٢٠ ) أجاز مؤتمر جمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين لسنة ١٩٧٣ جمع ألفاظ العقود بالالف والتاء مشترطاً إثبات ياء النسب قبل أداة الجمع مستنكراً جمع غير المنسوب .

( ٢١ ) من قصيدة أبياتها ستة وخمسون نشرت بعنوان « حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » في الصفحة ٣٨ من الديوان الأول . وفي الصفحة ٤٤٣ من الديوان الأخير .

وهَدَدْنِي بِالسَّجَن قَوْمَ سَفَاهَةٍ  
فَتَى الْعَرَبِ الْأَنْجَادِ لَا يَرْهَبُ السَّجَنَا  
ويوم وقف سنة ١٩٢٤ يُشيد بمفاخر الشام قال (٣٢) :

بلى هـَذِهِ أُمُّ الْعَوَاصِمِ جِلْدُوقُ  
وهـَذَا لِيِثُوثُ الْغَوَاطِينِ الضَّرَائِمُ  
هنا عَرْشُ أَقْصَارِ الْعُلَى مِنْ أُمِّيَّةِ  
هنا ارْتَكَزَتْ سَمَرُ الْعَوَالِي اللَّهَازِمُ  
هنا الْعَرَبُ الْأَنْجَادُ إِنْ قَامَ ظَالِمُ  
مَشُوا بِالْقَنَا أَوْ يُرْجَعِ الْحَقُّ ظَالِمُ  
لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي بَجَلِّقَ هَاسِمُ  
أَجَلُ وَالْهَوَىٰ إِنِّي بَجَلِّقَ هَاسِمُ  
إِذَا رَضِيتُ عَنِّي صَنَادِيدُ جَلِّقِ  
فَأَهْوُونُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ اللَّوَامُ  
إِذَا ظَلَّ بِجَدِّ الْعَرَبِ فِي الشَّامِ سَالِمُ  
فَجَدُّ بَنِي قَحْطَانٍ فِي الشَّرْقِ سَالِمُ  
سَلِينِي دَمِي يَا أُمُّ أَسْفَكُهُ رَاضِيَا  
وَمَا أَنَا هِيََابٌ وَلَا أَنَا نَادِمُ  
طَلَسْمُ هَذَا الْبَذْلُ دَقَّتْ وَإِنَّمَا  
تَفْكَ بِجَدِّ السَّيْفِ هَذَا الطَّلَسْمُ

وقال الشاعر في قصيدة أخرى يحيي بها دمشق قبيل ثورتها الكبرى (٣٣) :

( ٣٢ ) سبق أن اشرنا الى هذه القصيدة .

( ٣٣ ) القصيدة في ٤٠ بيتاً نشرت تحت عنوان « طمع الأقوياء » في الصفحة ١٥٩ من الديوان

الأول ونشر ٣٦ بيتاً منها في الصفحة ٥١٦ من الديوان الجديد .

لَا تَلْمُهُ إِذَا أَحَبَّ إِلَـهَـمَـا  
 طَابَتْ الشَّامُ مَرْبَعاً وَمَقَامَا  
 بَرْدَى وَالْوُرُودُ فِي ضَفَّتَيْهِ  
 مَصْفِيَّاتٌ لَشَعْرِهِ وَالْخُزَامَى  
 يَا بَنِي أُمِّ هَبَّةٍ بَعْدَ نَوْمِ  
 كَشَفَ الصَّبْحُ بِالضِيَاءِ الظَّلَامَا  
 لَا تَطْنُـو السَّلامَ فِي الْأَرْضِ حَيَّـا  
 طَمَعَ الْأَقْوِيَاءُ غَالِ السَّلامَا  
 أَيْعَدُونَ قَتْلَ شَعْبٍ خِلَالَا  
 وَيَعَدُونَ قَتْلَ فَرْدٍ حَرَامَا  
 حَطَّمُوا الْمَرْهَفَاتِ وَهِيَ رَقَاقٌ  
 ثُمَّ شَاؤُوا فَحَطَّمُوا الْأَقْلَامَا

• • •

أَيُّهَا الْأَقْوِيَاءُ لَيْنَا وَعُظْفَا  
 أَشْعُوبَا تَرَعُونَهَا أَمْ سَوَامَا  
 أَنْـا أَخْشَى مِنَ الضَّعِيفِ عَلَيْكُمْ  
 ثَوْرَةٌ تَبْعُ الْخَطُوبَ الْجَسَامَا  
 شِدَّةُ الْبَغْيِ وَالْأَذَى عَلِمْتُـهُ  
 كَيْفَ يَغْشَى يَوْمَ الصَّدَامِ الصَّدَامَا  
 أَرْهَقُونَا مَا شِئْتُمْ وَاطْمُونَا  
 وَامْنَعُونَا حَتَّى الْكَرَى وَالطَّعَامَا  
 وَامْلَأُوا هَذِهِ السَّجُونَ إِلَى أَنْ  
 تَشْتَكِي مِنْ ضِيُوفِهَا الْإِزْدَحَامَا  
 يَفْتُكُ الظَّالِمُ بِالضَّعِيفِ وَيُرْدِي  
 بَعْدَ حِينٍ بِشُؤْمِهِ الظُّلَامَا

وأضاف الشاعر إلى هذا قصيدة نارية بعث بها تحية إلى الملك الحسين بن علي والملوك من أبنائه بمناسبة زيارته عمان سنة ١٩٢٣<sup>(٢٤)</sup> ، كما ألقى في حفل عام قصيدة « تحية الشام<sup>(٢٥)</sup> » فإذا هي تحية ملتزمة إلى عبد الرحمن الشهبندر زعيم الوطنيين الأحرار آنذاك وكبير مقاومي الاحتلال<sup>(٢٦)</sup> .

ولم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين ، فرصة إلا وندد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وآثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة ولمّ الشمل ، حتى إنه وهو يحيي العلم الجديد الذي رُفع على دار الحكومة في اللاذقية<sup>(٢٧)</sup> لم ينس الوحدة مع سورية .

كان الفرنسيون صنعوا علماً خاصاً بالدويلة التي أقاموها في اللاذقية ، متوهمين بأنه يدغدغ أحلام أبناء الجبل الأشم ويحملهم على الانصراف عن المطالبة بالوحدة . رأى بدوي الجبل ذلك العلم فحيّاه بقصيدة فإذا هي تتضمن الأبيات التالية<sup>(٢٨)</sup> :

( ٢٤ ) نشرت هذه القصيدة وهي من ٦٩ بيتاً في ص ١٦٥ من الديوان الأول . ونشر ٥١ بيتاً منها في ص ٤٨٥ من الديوان الجديد .

( ٢٥ ) نشرت هذه القصيدة وهي من ٥١ بيتاً في ص ١١٣ من الديوان الأول . ونشر ٤٨ بيتاً منها في ص ٥٢٠ من الديوان الجديد تحت عنوان « أهوى الشام »

( ٢٦ ) الدكتور عبد الرحمن الشهبندر من زعماء الثورة السورية كان وزيراً للخارجية عندما اجتاحت الجيوش الفرنسية سورية سنة ١٩٢٠ وقد استشهد في ٦ - ٧ - ١٩٤٠

( ٢٧ ) وصفنا هذا العلم وأعلام سائر الدويلات السورية في كتابنا « العلم العربي - تاريخه وتطوره » وهو ما زال مخطوطاً

( ٢٨ ) القصيدة من ٢٩ بيتاً نشرت في ص ١٩٠ من الديوان القديم فحسب .



علمي إليك شكية من شاعري  
 حرٌّ وكَم من شاعري يتملّق  
 كلُّ الشعوبِ تألّفتُ أجزاءها  
 وبنوك وحدهم دعوا ففترقوا  
 سعدت شعوبُ الأرض في يقظاتها  
 أما بنوك الراقدون فقد شقوا  
 قاسيت ما قاسوا ورحت مسهداً  
 ولقيت من جور الليالي ما لقوا  
 بردى تكدر ما صفا من مائه  
 ومعين دجلة والفرات مرثّق  
 أترى الزمان يكف عن غلوائه  
 فتسود بغداد وتسعد جلق  
 أختان جرّ عليهما ذيل الأسى  
 دهر بتصرف الخـــــوادث أخرق  
 دكّ العدى منها الصروح رفيعة  
 وتفننوا في سلبها وتأنقوا

وعندما شكّل الفرنسيون ما أطلقوا عليه اسم « الاتحاد السوري » واخترعوا له مجلساً تتمثل فيه الدويلات التي أقاموها في سورية ، نظم الشاعر قصيدة<sup>(٣٩)</sup> بمناسبة انعقاد الدورة الثانية لمجلس الاتحاد ختمها بالأبيات التالية :

عصبة الاتحاد والخطب طام  
 والرزايا كثيرة الأعـــــداد

( ٣٩ ) القصيدة من ٢١ بيتاً نشرت في الصفحة ١٩٨ من الديوان الأول وأغفل نشرها في الديوان الأخير .

لا تكونوا مع الزمان علينا  
 حسب ذا الدهر مالنا من أعادي  
 واتقوا الله في البنين وخافوا  
 بعد حين عقوبة الأولاد  
 وأزرعوا زرعكم فعما قليل  
 سوف يأتكم زمان الحصاد  
 إنما الشعب وهو يقظان حي  
 واقف ( فاحذروه ) بالمرصاد  
 أنزلوا عند حكمه ورضاه  
 تجدوا الصعب منه سلس القياد  
 واحذروا منه غلبة تخفض العا  
 لي فتغدو الجبال مثل الوهاد  
 وكانت خاتمة هذه المرحلة أن نشرت مطبعة العرفان بصيداء عام ١٩٢٥ شعر  
 بدوي الجبل في ديوان توجه الشاعر بإهداء هذا نصه :

( إلى مثال البطولة . إلى الشهيد الراقد في ميسلون . إلى تلك الروح  
 الكبيرة التي تمردت على العبودية وعلى الحياة<sup>(٤٠)</sup> ) .

وانتهت بصدور الديوان مهادنة الشاعر للمحتلين ، إذ صادرت سلطة  
 الاحتلال الديوان ، وحاولت القبض على الشاعر فاخفتى عن أنظارها ثم تسلل  
 هارباً من دمشق ولكنه وقع في كين وانتهى إلى السجن وإلى صنوف من  
 العذاب المرير .

( ٤٠ ) يوسف العظمة وزير الحربية في حكومة دمشق العربية ، قاد الجيش السوري لصدة  
 الجيوش الفرنسية الزاحفة على دمشق لاحتلالها . لقيها في ميسلون على بعد عشرين كيلو متراً  
 فاستشهد بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ وفيها دفن .

وهادن بدوي الجبل الفرنسيين مرة ثانية في أوائل الثلاثينيات ، وكان يسكن اللاذقية ، وقد صنعوا منها عاصمة ليدويلة صغيرة وزينوا صنعهم بكلام معسول ووعود خلافة ، فركن إلى كلامهم وسكن إلى وعودهم ، وقد أضناه التشرد وهشت السجون عظامه ، وحداه الأمل في أن يصدق المحتلون وينزلوا عند إرادة غالبية ممثلي الشعب إذا ما أرادوا الالتحاق بسورية ، ولكن أمله خاب بعد أن طال بضع سنوات ، فظل المحتلون يحكمون البلاد وهي مجزأة حكماً استعماريًا مباشرًا ، فما كان من بدوي الجبل ، وقد انتخب نائباً عن اللاذقية إلا الانضمام إلى زملاء له وإعلان انتائهم إلى « الكتلة الوطنية » وكانت مقارعة الانتداب الفرنسي في سورية قد انتهت إليها .

وسلك بدوي الجبل الدرب الذي مشى عليه رجال الكتلة الوطنية نائباً ووزيراً ، ويوم شردت التقلبات السياسية صفوتهم كان مع المشردين ، وإلى هذه المرحلة الأخيرة أشار بقوله<sup>(٤١)</sup> :

ويارب : دربٌ في الحياة سلكتهُ  
وما جدتُ عنه لو عرفت المغيِّبا  
ولي وطنٌ أكبرتُه عن ملامة  
وأغليه أن يُدعى - على الذنب - مذنباً  
وأستعطفُ التاريخَ ضناً بأمتي  
ليحو ما أجزى به لا ليكتبها

☆ ☆ ☆

( ٤١ ) من قصيدة « البلبل الغريب » وهي من ١١٢ بيتاً منشورة في ص ١٥٨ من الديوان

## من مزايا شعر بدوي الجبل

كان بدوي الجبل شاعراً مطبوعاً ولا شك ، ترى الشعر يتدفق على لسانه ، صافيا عذبا غنيا بالمعاني الجميلة والفكر الرائعة ، وما أحسب شاعراً ، بعد المتنبّي ، بلغ مبلغه في كثرة الأبيات التي ترقى إلى مصاف الأمثال الأخّاذة والحكم البليغة .

اقرأ أي قصيدة من ديوانه وسترى فيها أكثر من بيت يمكن أن يستشهد به ، وسيأخذ العجب منك مأخذه حين ترى الشاعر يصوغ المثل مطبوعاً سهلاً لا تكلف فيه كلما شكاً زماناً أو بكى صديقاً أو راوده الحنين أو إذا ما افتخر ، وبدوي الجبل يعدّ في أدبنا العربي من صاغة الكلام لا في شعره فحسب بل وفي نثره .

انظر إليه كيف حوّل استبداد الهوان بصاحبه من الفرد الواحد في بيت المتنبّي إلى الشعوب بل إلى الناس كافة فقال :

لا يُهينُ الشعوبَ إلّا رِضاها رِضيَ الناسُ بالهوانِ فهانُوا

وانظر إليه كيف جعل الهوان عاقبة الظلم وثلث به الأذلين فقال :

ثلاثةٌ هوانٍ الدهرِ قد خلّقوا الظالمونَ وعيّرُ الحيّ والوتدُ

إن الحكمة يضما بيت من الشعر ليست دليلاً على خبرة الشاعر وكثرة تجاربه فحسب ، بل هي ، قبل كل شيء ، دليل على سعة أفق الشاعر وعلى مطاوعة اللغة له وتدفق الألفاظ على لسانه ، كان دون العشرين من عمره أو فيها ، يوم قال من قصيدة يفتخر :

يفوزُ بأوطارِ الحياةِ محاربٌ ويرجعُ بالخذلانِ فيها مسالمٌ  
فقلْ لضعيفِ راح يسألُ رحمةً

رؤيُـدِكَ ما للضعفِ في الناسِ راحمٌ

وقل للذي جافى على القُرب أهله رويدك تتقوى بالخوافي القوادم

وهو فتى . يتأبى على الهوان كما انصالت الالفاظ على لسانه :

ومن المُـنـون أن يُقيمَ كريمٌ في مكانٍ هانت بهِ الكرماءُ

كان الشاعر في ريعان شبابه آنذاك ، فلما غدا صليب العود يقارع الخطوب  
وتقارعه ، ربط الكرامة بالحرية كما تربط الحياةُ الروحَ بالجسد فقال :

إنَّ الكرامةَ والحرِّيَّةَ اختلفا ولن يُفارقَ حلفٌ حلفه أبداً

كما أنَّه يوم افتقد الحرية صاح بملء شقيقه :

أينَ حريتي ؟ فلم يبقَ حرّاً من جَهِيرِ النـداءِ إلا الأذان

ولكنه عندما أراد حمل الناس على الاصطبار ، هس بحماسة :

كلُّ حكمٍ له - وإن طالَتْ الأيَّامُ - يومان : أوَّلُ وأخيرُ

كان بدوي الجبل فتىً مرهف الحسّ ، يحيش الشعر بين ضلوعه فإذا تدفق  
على لسانه ، جرى كالماء الصافي يشفّ عما في نفسه من أحاسيس . أحبَّ يوماً ،  
وهو في ريعان الصِّبا ، أن يصف الشعر فقال :

يظنّونَ أنَّ الشعرَ وزنٌ وطالما

قرأتُ من الأشعارِ ما خالف الوزناً

من الشعر ، لو يـدرون ، بيتٌ منهم

تسير الصِّبا فيه لتنشده الغصنا

ومضى زمن ارتقى الشاعر خلاله سلّم الشعر العمودي حتى احتلّ قمته ،  
وحين رأى - وكان يخوض عباب السياسة - صنوفاً من الاضطهاد وأنواعاً من القيود  
تأبها النفوس الحرة ، اندفع مع إحساسه المرهف بهدر كلّ موج الصاحب يقذف ما  
يجزّ في نفسه قائلاً :

أنا أبكي لكل قييد فأبكي  
لقريضي تغلُّهُ الأوزانُ

قال بدوي الجبل هذا ، وهو من هو في زعامة الشعر العمودي . وليس بعد قوله من دليل أعظم على قوة الشاعرية عنده وعلى مطاوعة اللغة له ليعبر عما يحسّ به أو يختلج في صدره بأرقّ لفظ وأحلاه ، أو بأجزله وأقواه .

وليس لشاعر ، قبل بدوي الجبل ، أن يفخر أكثر من فخره بالشعر المطبوع المتدفق ، وبالحكمة البالغة تجري على لسانه بلا تكلف ولا عناء ، أو يفخر بعدد الأبيات التي يمكن الاستشهاد بها في القصيدة الواحدة مع اللفظ الواضح كلّ الوضوح ، وفي التركيب المشرق كل الاشراف .

إن في ديوان بدوي الجبل عشرات من أمثال هذه الأبيات :

سبّة السدھر أن يحاسب فكرّ  
في هـواه وأن يُقلّ لسان

• • •

وربّ شاكٍ فسأدّ العصر يظلمه  
لم يفسدِ العصر لكن أهله فسدوا

• • •

ما على العبد أن يسوّد عار  
بدعة العار أن ترى الحرّ عبدا

• • •

يريدون أسراري ، ولئيل سرّه  
إذا نقّبوا عنه ومسا للضحى سرّ

• • •

قصد تطول الأعمار لا مجدّ فيها  
ويضمّ الأجمّاد يسوم قصير

كان بدوي الجبل يعرف لشعره قيمته وأثره مذ كان يافعاً ، وقد لاحقه  
الفرنسيون بسبب قوله الشعر عقب احتلالهم دمشق ثم سجنوه ، لا لذنوب جناه  
سوى أن الجماهير كانت تتغنى بشعره ، وقبل اطلاق سراحه حذّروه من العودة إلى  
النظم ولكنه تجاهم وقال :

سأبعثُ من شعري جيّاداً مغيرةً  
عليها كما تُحسنُ الضربَ والطعنَا

وظلت السلطة المحتلة تضيق بشعر بدوي الجبل ذرعا ، وظلّ يتحداها بشعره  
وهو يزداد اعتداداً به وتكريماً له ، وفي سنة ١٩٣٢ قال :

وضاق قومٌ بأشعاري وموكبها  
في موكبِ الشمسِ يخزى الحِقدُ والرمدُ

وتساءل بعدئذٍ قائلاً :

وكيفَ أعنو لجبارٍ وقد ملكتُ  
يميني القمرين : الشعرَ والصيّـدا

ثم قال :

جلُّ شعري - أقيهـ بالروحِ من كلِّ  
هـوانٍ - والشعرُ كالعرض يُـوقى

وقال :

إنّي أكرّم شعري في متـارفيه  
كما تُكرّم عند المؤمن السـُورُ

وقال :

كلُّ مجـدٍ يـفنى ، ويبقى لشعري  
شرفٌ بـاذخٍ ومجـدٌ أثـيـلُ

وأرسل يوماً قصيدة يردّها على بيتين من الشعر تلقاها من الأمير مصطفى  
الشهابي قال فيها :

وأنا تقاسمنا الإمارة بيننا

لك النثر في آفاقها ولي الشعر

وبلغ اعتداده بشعره القمة يوم قال :

الخالدان - ولا أعدُ الشمس - شعري والزمان



### الحزن على بدوي الجبل

من رأى الحزن على وجوه أبناء الشام يوم شاع فيها خبر وفاة بدوي الجبل عرف حقيقة ماتكنه المدينة العربية الخالدة من حب وتقدير لمن قال يوماً :

ويارب تدري الشام أني أحبها

وأفتى وحبتي للشام يسودوم

لقد أحببت الشام بدوي الجبل ، لا لأنها كانت جبه الأول يوم هبط إليها يافعاً فحسب ، بل لأنه أيضاً ، ظلّ وفيّاً لها طوال حياته ، يتغنى بمفاخرها ويبكي لآلامها ، يدفعه الحنين إلى العودة إليها كلما بُعد عنها ، ولأنه كان من كبار حاة الضاد ، والشام ترى نفسها القلعة التي تتصدى لأعداء العربية من اليوم الذي قام فيها المجمع العلمي العربي بحمل رسالتها ويجهاد لتبقى راية الضاد مرفوعة خفاقة .

وقد أهل بدوي الجبل لاحتلال قلب الشام ، فضلا عن حبه لها ، ما ردهه في شعره من حلول أحلامها ورائع أمانيتها في الوحدة والحرية واحترام كرامة الإنسان ، إلى قوة خارقة في شعره اجتاز معها الحدود والأمصار - على حدّ - تعبير رئيس مجمع دمشق الأمير مصطفى الشهابي يوم خاطبه قائلاً :



أيا شاعرَ العُربِ الذي سارَ شِعْرُهُ      يُدَوِّي فلا يَثْنِيهِ بَرٌّ ولا بحرٌ

وما قيل أو نشر من شعر ونثر في رثاء بدوي الجبل في أنحاء الوطن العربي يدل على المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها لدى أبناء الضاد في مختلف أقطارهم ، وخير ما يصور فاجعة العرب بشاعرهم الكبير ما جاء في رسالة شيخ الجمعين المنافحين عن سلامة « الضاد » رئيس اتحاد مجامع اللغة العربية رئيس جمع مصر العظيم الدكتور إبراهيم مدكور ، وهو يعزي بالفقيد الكبير ، إذ قال : ( . . . ) وبعد فقد عزَّ عليَّ أن أتلقَّى رسالتكم الحزينة ، التي تنعى إليَّ شاعر العربية الكبير المرحوم الأستاذ محمد سليمان الأحمد ( بدوي الجبل ) الذي فُجع الوطن العربي بفقده ، لأنه كان من القلة الباقية من شعرائه الشوامخ الذين حفظوا على الشعر العربي أصالته ورونقه وبهاءه .

ألمننا الله فيه الصبر الجميل . وجعل للأمة العربية من شعره الخالد الأصيل خير عزاء ( .

وكتب علامة العراق شاعرها الكبير محمد بهجة الأثري عضو الجمع العلمي العراقي يقول :

( . . أدى البريد إليَّ الآن بطاقتك المفتوحة ، وقد تضمنت نعي صديقنا « الشاعر » بدوي الجبل وحضورك مواراته الثرى في اللادقية في ١٩ / ٨ / ٨١ ، عسراً بأبيات حسان له في حب الشام ، ومن ذا الذي أوتي حساً وطبعاً شريفاً ولم يحب الشام وكرام الشام ؟

وقد كان رحمه الله وفيماً للعرب والعربية والإسلام ، صادق الشعور . واسع أفق الفكر والعقيدة . حفيماً بنهء الأمة . وما أنس لا أنس رثاءه البليغ العجيب - في طراوة شببيته - أستاذي الأكبر الإمام الألوسي والكاتب

الأشهر المنفلوطي ( سنة ١٩٢٤ ) الذي أذاعه في حفل تأبينها في المجمع الموقر . وهو عندي من يومه ذاك في الطبقة التي تلي ( شوقي ) مع خير الدين الزركلي والأخطل الصغير - في الطبع الشعري والديباجة العربية البحترية الناصعة . . . سلام الله عليهم في الخالدين ) .



### كلمة ختامية

إذا كان في النبذة التي أوردناها عن حياة بدوي الجبل ، وما تضمنته من لمحات عن أدبه الرفيع ، وفاء لصديق عزيز وزميل كبير افتقدناه ، وإذا كان فيها بعض غناء لأصدقاء الفقيده ومحبيه ، فهي في الحقيقة لا تفي أدب بدوي الجبل حقه ، وهي لا تغني باحثاً مؤرخاً ولا دارساً متعمقاً كما أنها قد لا ترضي الناقد الحر .

لقد صنعنا ، خدمة لتاريخ الأدب وللباحثين والدارسين ، ومساعدة لطلاب سجلوا بحوثاً واطروحات جامعية تتصل بآثار بدوي الجبل الأدبية ، جدولاً زمنياً سندرجه في نهاية هذه الكلمة ، يتضمن مسرباً تتدرج فيه السنوات صعوداً من سنة مولد فقيدها حتى سنة وفاته ، وبجانبه مسرب آخر تتدرج فيه أهم الحوادث السياسية التي مرت بها بلادنا وتأثرت بها حياة بدوي الجبل ، وقد ذكرنا البارز منها في مسرب ثالث ، بينما سجلنا ما أثر عنه من أدب شعراً كان أو نثراً ، وذلك سنة فسنة ، وكلها تماشى مع السنين المتدرجة في المسرب الأول ، معترفين بأن عملنا لم يبلغ حد الكمال لفقد المصادر المعتمدة ولضيق وقتنا عن التحري والتثبت .

وكل ما نرجوه أن يكون ما صنعناه مفيداً لمن يحب تدوين التاريخ الصحيح أو تسجيل الحقائق بعيداً عن الأهواء والنزوات .

عدنان الخطيب

## مصادر ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه

١ - مجلة الأمازي

ابراهيم عثمان - اللاذقية ١٩٢٠ وما بعدها

٢ - تحت المبضع

محمد روي فيصل - حمص ١٩٤٥

٣ - عالمنا العربي

نعمة زيدان - بيروت ١٩٥٦

٤ - من هم في سورية

جورج فارس - دمشق ١٩٥٧

٥ - الأدب العربي المعاصر

سامي الكيالي - القاهرة ١٩٥٩

٦ - أعلام الفن والادب ج ٢

أدهم الجندي - دمشق ١٩٥٨

٧ - شعراء سورية

أحمد الجندي - بيروت ١٩٦٥

٨ - الشعراء الأعلام في سورية

سامي الدهان - بيروت ١٩٦٨

٩ - ذيل تاريخ الآداب العربية ( بالألمانية )

كارل بروكلمان ٣ / ٣٦٠ ( عن سامي الدهان )

١٠ - بدوي الجبل - مختارات من شعره

مدحة عكاش - دمشق ١٩٦٨

١١ - من الأدب المقارن

٢٤

نجيب عتيقي - القاهرة ١٩٧٦

١٢ - من أعلام العرب في القومية والأدب

عبد الله يوري حلاق - حلب ١٩٧٨

١٣ - ديوان بدوي الجبل

تقديم اكرم زعبيتر - بيروت ١٩٧٨

١٤ - المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر

نسيب نشاوي - دمشق ١٩٨٠

١٥ - الإضرابة الجمعية ذات الرقم ٥٩ لسنة ١٩٤٥

## جدول زمني

يرصد الحوادث السياسية<sup>(١)</sup> خلال حياة بدوي الجبل وأثرها فيه وفي أدبه<sup>(٢)</sup>

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	التقوّن الخاصة بدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٠٣			بلاد الشام جزء من الدولة العثمانية	مولد محمد بن سليمان أحمد	
١٩٠٨			الانقلاب العثماني وإعلان الدستور		
١٩٠٩			خلع السلطان عبد الحميد		
١٩١٤			الدولة العثمانية تشارك في الحرب العالمية		
١٩١٦			شريف مكة يعلن الثورة العربية		

يتبع

(١) تاريخ الحوادث موفّق بالجداول التي ضمنها حسن الحكيم وأوردّها في كتابه «خبراتي في الحكم» مصر ١٩٧٨

(٢) يشمل الأدب الشعري والنثر، والديوان الأخير يضم غنائية شعر بدوي الجبل، والجداول يشير إلى أكثره. أما النثر فلها مجلّد، وإن كان كثير منه قد نشر في الصحف، والجداول يعتمد على النشر وعلى المعلومات الخاصة.

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشعرون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩١٨	٢	١٠	دخول الجيش العربي دمشق	محمد بن سليمان يدخل دمشق أول مرة	
١٩١٨	١١	١٠	احتلال اللاذقية من قبل الجيش الفرنسي الساحل السوري يقاوم الاحتلال		
١٩١٩			ثورة صالح العلي في الجبل - التعرف ببعث رسولا		
١٩١٩	٨	٣	المؤثر السوري يعلن الاستقلال ويتوج فيعلا		
١٩١٩	٢٤	٧	معركة عيسلون واستشهاد يوسف المظفة		
١٩٢٠	٢٥	٧	انسحاب الملك والجيش الفرنسي يحتل دمشق	محمد سليمان يختفي في بيوت دمشق	« حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » شعر
١٩٢٠	١	٩	المحتلون يصفون لبنان عن سورية	صدور صحيفة دمشقية باسم ألف باء	« نبأ عودي » شعر
١٩٢٠			المحتلون يجزئون البلاد ويقيمون حكومة في كل من حلب واللاذقية	ألف باء تنشر خبر انتحار مناضل	« مرايح الأحباب » شعر
١٩٢٠	٣	١٢	المحتلون يقيمون دولة في دمشق وحكومة في جبل الدروز	ألف باء تنشر شعرًا بتوقيع بدوي الجبل	« ولي على أم المشرق » شعر
١٩٢٠					« ماكسوفني » شعر

الصحف المستفيضة تنشر	مقطوعات لبديوي الجبل	محمد سليمان يناق إلى أرواد	الملك فيصل يصل العراق ويتوج ملكاً عليها	١٩٢١
شعر	« الشاعر واليؤوس »	محمد سليمان يناق إلى أرواد	اضطرابات كراين وسوق الرعاء الى أرواد	١٩٢٢
شعر	« لاند كزي الماضي »		الفرنسيون يعلنون الحكم المباشر في جبل الدروز	١٩٢٢
شعر	« على اطلال الجزيرة »		ويعلمون اقامة اتحاد سوري من دمشق وحلب واللاذقية	١٩٢٢
شعر	« عاطفي »		جلس الاتحاد يجمع في حلب	١٩٢٢
شعر	« يا شاعر الناح »	بديوي الجبل يعود إلى دمشق	الفرنسيون يقفون على مقاومة الساحل السوري	١٩٢٢
شعر	« مجلس الاتحاد »		انطفاء ثورة صالح العلي	١٩٢٢
شعر	« اغنية البردوني »		اجتماع مجلس الاتحاد السوري في دمشق	١٩٢٣
شعر	« لخر يؤوس وانجام حرة »	صدور صحيفة دمشق باسم الفيحاء		١٩٢٣
شعر	« نجية الملك »	صاحب الفيحاء يكرم بديوي الجبل	الملك حسين يزور عمان	١٩٢٤
شعر			دمشق والكر الدين تعلن البيعة للحسين	١٩٢٤





تتبع

دمشق تقرب بالمدافع	١٠	٨	١٩٢٥
وصول ممثل فرنسي جديد	١٢	٢	١٩٢٥
استقالة صحي بركات من رئاسة الدولة	١٢	٢١	١٩٢٥
اعلان الحكم الفرنسي المباشر	٢	٩	١٩٢٦
تأليف حكومة جديدة بالترك الوطنيين	٤	٢٦	١٩٢٦
العناصر الوطنية في الحكومة تستقبل			١٩٢٦
اعادة تشكيل حكومة جديدة	١٢	٢	١٩٢٦
سياسة جديدة - حكومة جديدة	٢	١٥	١٩٢٨
صفو عام - انتخاب جمعية تأسيسية			١٩٢٨
توقيف اعمال الجمعية التأسيسية	٥	١٤	١٩٢٨
تعطيل اعمال الجمعية التأسيسية	٨	١٠	١٩٣٠
اصدار دستور مؤقت لسورية ونظامين اساسيين	٨	١٤	١٩٣٠
لكل من اللائقية وجبل الدروز			
٩		١٥	١٩٣٠

« واجتلت نفسي في النور »  
 « الحبل من حرم الرؤيا فعزائي »

شعر

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٣٠	٢٧	١٠	إعادة تأليف الحكومة		شعر « أما الشباب »
١٩٣١	١٩	١١	إعلان الحكم المباشر الفرنسي في سورية		شعر « العذراء الخائنة »
١٩٣١	٢١	١١	مندوب فرنسي يؤلف حكومة انتخابات عامة وفوز الوطنيين		شعر « دمنعة على الشاعر الرافعي » « إلى استاذي مصطفى العلافي »
١٩٣٢			انتخاب علي العابد رئيساً للجمهورية		شعر « فلسفة الحقيقة »
١٩٣٢	١٤	٦	تأليف أول حكومة نيابية بانفراك الوطنيين الاضطرابات تعم البلاد مطالبة بالاستقلال		شعر « حيرة النفس »
١٩٣٦			حكومة وطنية لعقد معاهدة مع فرنسا		شعر « خلق الحياة على البلى »
١٩٣٦			عقد معاهدة ضمت الوحدة السورية	بدوي الجبل يفوز بالنيابة عن بانياس	
١٩٣٦			انتخابات عامة وانتخاب الاتاني رئيساً	بدوي الجبل يعلن انتسابه للكتلة الوطنية	
١٩٣٦			تكوين فرنسا عن المعاهدة .		
١٩٣٦			انقسام العلويين بين الوحدة والانفصال		
١٩٣٦					

## عدنان الخطيب

٢٦٢

تتبع

شعر	رثاء « ياسين الهاشمي »			
شعر	« صهوت من الخطوب »	ملاحقة الوطنيين وهرب بدوي الجبل	استقالة رئيس الجمهورية احتجاجاً	١٩٣٩
شعر	« مدبرع الشمس »	مدوي الجبل يعمل مدرساً في العراق	إعلان الحرب العالمية الثانية	١٩٣٩
شعر	« دومة على الشام »		إعلان الحكم المباشر واتصال اللادقية	١٩٣٩
شعر	« لا تحت بالجار »	بدوي الجبل يشتد بالثورة		
شعر	« تحت فيصل الصغير »	بدوي الجبل عذب من العراق	انصراط البات في العراق وثورة رشيد عالي	١٩٤١
		ويسجن في سورية	التفاه على ثورة رشيد عالي	١٩٤١

الوقت	الحدث	الشهر	اليوم	السنة
آثار بدوي الجبل الأدبية	الثوارون الخاصة بدوي الجبل	الحوادث السياسية الهامة		
شعر	وفاء الشيخ سليمان والبدوي في السجن	فرنسا الحرة تستولي على سورية	٩	١٩٤١
شعر	شعر	فرنسا تعلن رئيساً للجمهورية	٩	١٩٤١
شعر	شعر	فرنسا تعلن استقلال سورية	٩	١٩٤١
شعر	شعر	فرنسا تعلن إعادة اللادقية وجبل الدروز	١	١٩٤٢
شعر	شعر	الافراج عن المعتقلين السياسيين	١٢	١٩٤٢
شعر	شعر	وفاء رئيس الجمهورية	١٧	١٩٤٣
شعر	شعر	فرنسا تعلن إعادة الدستور السوري	٢٥	١٩٤٣
شعر	شعر	اجراء انتخابات عامة وفوز الوطنيين		١٩٤٣
شعر	شعر	انتخاب شكري القوقلي رئيساً	٨	١٩٤٣
شعر	شعر	جلاء الجيوش الاجبية عن سورية	٧	١٩٤٥
شعر	شعر	عيد الجلاء الاول	٧	١٩٤٦

٦	٧٨	١٩٤٥
١	٧٨	١٩٤٥
٢	٣٠	١٩٤٨
٣	١٣	١٩٤٩
٨	١٤	١٩٤٩
٩	٥	١٩٥٠
١٢	٣	١٩٥١
٥	٢٠	١٩٥٢
٧	١٠	١٩٥٣
٢	٢٥	١٩٥٤

السنة	اليوم	الشهر	المواد السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٥٤	١	٣	عودة هاشم الانصحي رئيساً	بدوي الجبل يسمى وزيراً للصحة	
١٩٥٤			تكليف صبري العملي نائب وزير الوزارة		
١٩٥٤	١١	٦	استقالة الوزارة		
١٩٥٤	١٩	٦	سعيد النوري يوافق الوزارة		
١٩٥٤	٢٠	٨	انتخابات نيابية عامة	بدوي الجبل يعز بالنيابة	
١٩٥٤	١٤	١٠	اجتماع المجلس النيابي المنتخب		
١٩٥٤	٢٩	١٠	فارس الطوري يوافق الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً للصحة	نثر رثاء « عادل ارسلان »
١٩٥٥	١٨	٨	انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية		
١٩٥٥	٦	٩	شكري القوتلي يتولى مهام الرئاسة		نثر « شقراء جنييف »
١٩٥٥	١٣	٩	سعيد النوري يوافق الوزارة	مدون الجبل يسمى وزيراً للدولة	
١٩٥٥	١٤	٩	سعيد النوري يعيد تشكيل الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً	
				ويكلف بالاعلام	نثر « الطغاة الى السراب »
١٩٥٦	٧	٥	خلافات سياسية شديدة في البلاد		
١٩٥٦	٢	٦	اضطرار الحكومة الى الاستقالة		نثر « حمرة الدنيا »

بدوي الجبل هرب الى لبنان			
شعر	« الذهب القدسي »	صبري العسلي يؤلف وزارة جديدة	١
شعر	« السراب الظلم »	خلاقات سياسية ومحاولات عسكرية	١٢
شعر	« هواجس »	اضطراب الوزارة الى الاستقالة	١٢
شعر	« سكب الرواة »	العسلي يعيد تأليف الوزارة	١٢
نثر	« رقاء »	اضطرابات سياسية شديدة	٢١
		مفاوضات للاتحاد مع القطر المصري	١٢٠٦
		استثناء شعبي للوحدة مع مصر	٢١
		اعلان وحدة سورية مع مصر	٢٢
		انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً	٢٢
		اعلان دستور مؤقت للجمهورية العربية	٥
		تأليف حكومة اتحادية ووزارة في كل اقليم	٦
		تأليف حكومات جديدة	٧
		تعديلات وزارية	١٠
			١٩٥٦
			١٩٥٦
			١٩٥٦
			١٩٥٦
			١٩٥٦
			١٩٥٧
			١٩٥٧
			١٩٥٨
			١٩٥٨
			١٩٥٨
			١٩٥٨
			١٩٥٨
			١٩٥٨
			١٩٥٩

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الثقوف الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩١٠	١٤	٢	الرئيس عبد الناصر يزور الاقليم الشمالي	بدوي الجبل يتبع من العودة والتقدم للانتخابات	رثاء « جميل مردم بك »
١٩١٠	٢٠	٩	تدريبات وزارية هامة		رثاء « بدر الدين الحامد »
١٩١١	٢٨	٩	اعلان مؤامرة الانفصال		رثاء « هاشم الاتاسي »
١٩١١	٢٩	٩	نجاح الانفصال وتأليف وزارة سورية		شعر « خيرة الاحزان »
١٩١١	١٢	١٢	انتخابات عامة في سورية وفوز الانفصاليين		شعر « كافور »
١٩١١	١٤	١٢	ناظم القدسي ينتخب رئيسا للجمهورية		شعر « غربة الروح »
١٩١٢	٢٨	٢	انقلاب زهر الدين واعتقال رئيس الجمهورية		شعر « الكعبة السمراء »
١٩١٢	١٢	٤	اعادة ناظم القدسي رئيساً		شعر « ايها الممرض عني »
١٩١٢	٢١	١٢	انقلاب عسكري واعتقال الرئيس		شعر « البليل الغريب »
١٩١٢	٨	٢	اطلاق سراح الرئيس وتأليف مجلس قيادة		شعر « حنين الغريب »
١٩١٣	١	١١			
١٩١٣	٢٠	١١			



شعر	« ابتهاجات »				
نثر	« الشاعر »	٤	٥	١٩٦٤	
نثر	رثاء « حبيب كحالة »	٩	٢	١٩٦٤	
شعر	« عاد الغريب »			١٩٦٤	
نثر	الى « طاهر القاسبي »				
شعر	« فروعون »	٢	٢٣	١٩٦٦	
شعر	« شكل الأمومة »	٢	٢٥	١٩٦٦	
شعر	« من وحي الهزيمة »	٦		١٩٦٧	
	اعتناء جسم على بدوي الجبل	٥		١٩٦٨	
		١٠	٢٩	١٩٦٨	
		٥	٢٩	١٩٦٩	
شعر	الى « عدنان الخطيب »	١١	١٩	١٩٧٠	
شعر	« الكعبة الزهراء »	٢	١٦	١٩٧١	
تتبع:					
	اعلان دستور جديد مؤقت				
	انتخاب المحافظ رئيسا لمجلس القيادة				
	انقلاب تصحيحي وتشكيل قيادة مؤقتة	٢	٢٣	١٩٦٦	
	نور الدين الاتاسي يتولى رئاسة الدولة	٢	٢٥	١٩٦٦	
	العدوان الاسرائيلي	٦		١٩٦٧	
	رئيس الدولة يتولى رئاسة الوزراء	١٠	٢٩	١٩٦٨	
	اعادة تأليف الوزارة	٥	٢٩	١٩٦٩	
	اعلان الحركة التصحيحية	١١	١٩	١٩٧٠	
	تعديل الدستور	٢	١٦	١٩٧١	

السنة	اليوم	الشهر	المواد السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	أثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٧١	٢	٣	استفتاء شعبي وانتخاب الأسد رئيساً تولى حافظ الأسد منصب الرئاسة		شعر إلى « أمين الكركري » رثاء « محمد أقبال »
١٩٧١	١٣	٣	حرب تشرين التحريرية		نثر رثاء « أمين الحسيني » نثر إلى « عدنان الخطيب » رثاء « فيصل بن عبد العزيز » رثاء « صبري المصري » نثر « سين كوفي »
١٩٧٣					
١٩٧٤					
١٩٧٥					
١٩٧٧					
١٩٧٨					
١٩٧٨	١	١٠		البدء بطبع ديوان بدوي الجبل انتهاء طبع ديوان بدوي الجبل	

١٩٧٨			اتحاد الكتاب العرب يقرر تكريم البدوي	بدوي الجبل يلتحق بالرفيق الاعمل دمشق المجاهد يمدون في السلاطة من اعمال جبلة		٨	١٨	١٩٨١
١٩٧٨			بدوي الجبل يعتذر عن قبول التكريم محتجاً بأنه لا يكرم في دمشق احمد قبل شاعرها « شفيق جبري »			٨	١٩	١٩٨١

# التعريف والنقد

## شرح

### ما يقع فيه التصحيف والتحريف

تأليف : أبي أحمد العسكري

تحقيق : الدكتور السيد محمد يوسف

مراجعة : الأستاذ أحمد راتب النفاخ

بقلم : عبد المعين الملوحي

أصدر مجمع اللغة العربية في سلسلة جهده الدائب في خدمة التراث العربي واللغة العربية القسم الأول من كتاب ( شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ) الذي ألفه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، وقام بتحقيقه الدكتور السيد محمد يوسف وراجعته الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

وقصة نشر الكتاب في طبعات سابقة قصة طويلة يمكن لمن أراد أن يطلع عليها في مقدمتي المحقق والمراجع فلا ضرورة لإعادتها .

في مدى اطلاعي على التراث العربي المحقق استطعت أن أجيد ثلاثة نماذج من التحقيق :

#### النموذج الأول :

الكتب المحققة تحقيقاً علمياً دقيقاً وجدانياً يمكن أن يكون كاملاً ، وهذه الكتب تصلح أن تكون مراجع للتراث العربي وللمحققين . ومن هذه الكتب - على سبيل المثال لا الحصر - :

سبط اللائي	من تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي
الشعر والشعراء	من تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر
طبقات فحول الشعراء	من تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر

### النموذج الثاني :

الكتب المحققة تحقيقاً ربما كان وجدانياً ولكنه غير واف علمياً . وأمثال هذه الكتب يمكن أن تقرأها في شيء من الاطمئنان والثقة يزيد وينقص . وربما احتجت حيناً بعد حين إلى مراجعة ما فيها للتوثق من تحقيق كلمة هنا وكلمة هناك أو علم ، ومن هذه الكتب - على سبيل المثال لا الحصر أيضاً - بعض أجزاء من الأغاني من إصدار دار الكتب المصرية والأخبار الطوال وبعض طبعات كتاب الحيوان والبيان والتبيين . . . لقد بذل محققوها جهوداً مشكورة ولكنك لا تستطيع أن تجعلها مراجع تقيس عليها ما تشك في أمره .

### النموذج الثالث :

وهو - والعياذ بالله - مثال لتشويه التراث العربي ، وقد تصدى لنشر كتب هذا النموذج جماعة تنقصهم شروط التحقيق من علم وضمير ولعل أهم ما هدفوا إليه الاتجار بالتراث ووضع أسائهم على كتبه ، ولست أريد أن أذكر أسماء هذه الكتب وأولئك المحققين ولكني أترك معرفتهم للتاريخ المنصف والقارئ الحصيف .

ويسرني ، وقد نشر القسم الأول من هذا الكتاب في طبعة مجمع اللغة العربية أن أقرر بكل فخر واعتزاز أن المكتبة العربية قد رجحت به كتاباً مرجعاً يضاف إلى كتب النموذج الأول .

أول ما نلاحظه في الكتاب من تواضع العلماء أن الأستاذ أحمد راتب النفاخ ذكر في الكتاب أنه راجعه واكتفى بلقب مراجع . والذي يعرف الأستاذ النفاخ ويعرف علمه وفضله وجهده ودقته في خدمة التراث العربي يدرك أنه أعاد تحقيق

الكتاب على أصوله وبذل فيه من العناء والكد ما كشف به الغطاء عن وجه النص كما وضعه المؤلف . ومحا كل ما تضمنته الطباعات الأولى من أغلاط وتحريفات كنا نتندر بوجودها في كتاب وضع أصلاً لإزالة التصحيف والتحريف . ولكن الأستاذ النفاخ أثر بعد كل هذا الجهد والتحيص أن يكتفي باسم « المراجع » وهكذا تكون أخلاق العلماء .

لقد قمت بقراءة الكتاب وقارنته بعض المقارنة بطبعاته الأولى فتبين لي أنه تحقيق جديد صحيح . وليس مراجعة ولا إعادة نظر .

وإذا كان لا بد من تعليق على شيء ورد في الكتاب ، فهو في قول المؤلف في ترجمته - ص ٢ -

« وقد قال بعض المحدثين :

والنار في أحجارها مخبوءة ليست تري إن لم تثرها الأزد  
وقد ترك المحققون البيت دون إسناد وعزو . والشاعر المحدث هو علي بن الجهم  
وورد البيت في قصيدة له يذكر فيها سجنه ، ومطلعها

قالت : حبست فقلت : ليس بضائري حبسي وأي مهندس لا يغمد  
والبيت في ص ٤٣ من ديوان علي بن الجهم . تحقيق المرحوم خليل مردم بك ،  
وطبع المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي البيت خلافات في روايته منها لا  
تصطلى بدل : ليست تري .

إننا نشكر المجمع الموقر على نشر هذا الكتاب القيم ونشكر الأستاذ النفاخ على إبرازه في حلتة القشبية وضمه إلى نفائس التراث العربي ومراجعته ، ونسأل الله الرحمة لكل من اشترك في طبعاته السابقة وتدارك أصوله ، ونرجو أن نجد عما قريب الأقسام الباقية من هذا الكتاب الجليل منشورة لينتفع بها الناس .

عبد المعين الملوحي

دمشق

## آراء وأنباء

# نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت

جامعة الدول العربية

الدكتور نسيب نشاوي

قرر المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابع لجامعة الدول العربية في دورته الثالثة والعشرين التي عقدت بالطائف عام ١٩٧٩ م نقل « معهد المخطوطات العربية » إلى الكويت وذلك بناء على استضافة حكومة دولة الكويت .

وقد أصدر المعهد في ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م نشرة إعلامية عرّف فيها « الخطة المرحلية » التي وضعها المجلس الاستشاري الجديد للمعهد وهو يضم نخبة من خبراء التراث العربي من الأقطار العربية .

### الخطة المرحلية

بأشر المعهد مهامه في مدينة الكويت منذ ذي الحجة ١٤٠١ هـ / تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٨١ م بإدارة الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة بعد أن خصصت له الدولة المضيئة المبنى المجهز بالأدوات والأجهزة المختلفة المناسبة لمهامه .  
وتتلخص مهام الخطة المرحلية الجديدة في :

١ - تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية ذات القيمة العلمية عن طريق البعثات أو التعاقد مع مؤسسات التراث المعتمدة في الأقطار العربية والعالمية .

- ٢ - إعداد فهرس شاملة مفصلة متجددة :
  - أ - للمخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات العالم
  - ب - للمخطوطات التي تم طبعها
  - ج - للمخطوطات التي يصورها المعهد
  - ٣ - إعداد الدراسات العلمية الخاصة بصيانة التراث وترميمه ، وتقديم المشورة المتصلة بها الى الأقطار العربية .
  - ٤ - مساعدة المحققين والباحثين في الحصول على نسخ من المخطوطات المصورة وتقديم المعلومات لهم ، وتنسيق حركة التحقيق في العالم ، ووضع التشريعات لحفظ حقوق المحققين ، وإعداد نخبة جيدة من المحققين من خلال الندوات والبعثات والبحوث والحلقات الدراسية والتدريبية .
  - ٥ - إصدار نشرة شهرية تتابع أخبار التراث العربي في جميع أنحاء العالم عن طريق مراسلين متخصصين .
  - ٦ - إصدار مجلة تختص بشؤون المخطوطات العربية في العالم ودراسة التراث العربي المنشور والمحفوظ وتحليله ونقده .
- وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف وحرص المعهد على الإفادة من الجهود المبذولة في حفظ التراث وتحقيقه فقد دعا المؤسسات والأفراد من المعنيين به في الوطن العربي والعالم الى تعريفه على أخبار التراث العربى المتناقلة الى التعاون الوثيق معه لتنفيذ بعض برامجيه .

### المتطلبات

أنشئ المعهد عام ١٩٤٦ م بالقاهرة بقرار مجلس جامعة الدول العربية ، وفي تلك المرحلة حقق كثيراً من أهدافه ، وهو يسعى الآن بعد انتقاله الى الكويت الى



أن يكون جهاز خدمات علمية متخصصاً يقوم على تجميع نصوص التراث العربي وتيسير تداولها وتحقيق الأهداف التي ينشدها المهتمون بالتراث ، كما يتطلع الى أن يصبح جهازاً أكاديمياً ، ولهذا وجّه الدعوة الى جميع العلماء والباحثين والمؤسسات والهيئات والجامعات للتعاون معه عن طريق :

- مراسلته بصورة دائمة<sup>(١)</sup> .

- تزويده بفهارس المخطوطات المتوفرة أصلية كانت أو مصوّرة ، وبما يستجد من أخبار ، أو ما ينشر من كتب وبحوث .

- موافاته بالمقالات والبحوث والدراسات التي تدور حول قضايا التراث العربي ، أو تعريف نفائس مخطوطاته ونصوصه ، أو فهرستها ، أو تحليلها .

وفي ختام النشرة رحب المعهد بالمقترحات والتصورات التي ترسل اليه بغية إعانتة على تحقيق أهدافه في خدمة التراث العربي الإسلامي .

(١) عنوان معهد المخطوطات العربية : ص.ب ٢٦٨٩٧ - الصفاة - الكويت .

# إنجازات معهد التراث العلمي العربي عام ١٩٨١ م

يتابع معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب نشاطاته لتحقيق أهدافه التي نص عليها المرسوم التنظيمي رقم ١٩٠٥ بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٧٦ م ضمن الاطار التالي :

أ - الكشف عن التراث العلمي العربي وجمعه وتصنيفه وتحقيقه ونشره مع ترجمته الى اللغات الأجنبية .

ب - إعداد الدراسات والبحوث المختلفة حوله ونشرها .

ج - إعداد الباحثين وتدريبهم .

د - الإفادة من جهود الباحثين العرب والأجانب في الكشف عنه والتعريف بها ونشرها .

هـ - منح الدرجات العلمية للمتخصصين فيه .

ولذلك قام المعهد بنشر البحوث العلمية وتحقيق كتب التراث العلمي العربي ، وإصدار عدة مجلات دورية ، وعقد المؤتمرات السنوية والمشاركة في المؤتمرات الدولية ، وافتتاح قسم للدراسات العليا بمنح شهادة الدبلوم والماجستير ، وتزويد مكتبته بالكتب التراثية وإغنائها بصور المخطوطات ، وترجمة المقالات العلمية من اللغات الفرنسية والألمانية والانكليزية ، ومن أعماله خلال عام ١٩٨١ م :

## ١ - البحوث العلمية

تقوم بها مجموعة من الباحثين العرب والأجانب العاملين ضمن المعهد وخارجه ، ومن المشروعات المسجلة خلال عام ١٩٨١ م :

- تحقيق مقالات ابن الهيثم ( الدكتور رشدي راشد والدكتور عبد الحميد صبرة )

- طبع كتاب « نور العيون » ( معهد التراث )

- كتاب « المنصوري » للرازي ( الأستاذ جبار تروبو )

- « تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار » لابن الياصمين ( السيد بديع حمصي )

- « الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب » لابن العديم ( السيدتان درية الخطيب وسليى محبوب )

- « كامل الصناعتين البيطرة والزردقه » للناصري ( الدكتور عبد الرحمن ابريق بالتعاون مع السيد علي خياطة )

- « الكافي في الحساب » للكرجي ( الدكتور سامي شلهوب )

- « أوجاع المفاصل » للرازي ( الدكتور عبد الكريم شحادة والدكتور أحمد مضر صقال )

- إعداد موسوعة معجمية لأسماء النباتات العربية منذ القرن الثامن الميلادي وحتى القرن الخامس عشر ( السيد أحمد حلوي بإشراف الدكتور محمد نذير سنكري )

## ٢ - النشر العلمي

أصدر المعهد خلال عام ١٩٨١ م الكتب والدوريات التالية :

## الكتب :

- « الحيل » لبني موسى - تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن .
- « مراسم الانتساب في معالم الحساب » للأُموي - تحقيق الدكتور أحمد سليم سعيدان .
- « الساعات المائية العربية » - للدكتور دونالد هيل ( بالانكليزية ) .
- « موسوعة حلب » لخير الدين الأسدي - الجزء الأول .
- « الجبر والمقالة » للخيام - تحقيق الدكتور رشدي راشد وأحمد جبار .

## المجلات :

- ١ - مجلة تاريخ العلوم العربية : وقد أنجز منها العدد الأول من المجلد الخامس ١٩٨١ م ، وتقوم بالتعريف بمعهد التراث وبيحوثه الأصيلة .
- ٢ - رسالة معهد التراث العلمي العربي : ( الأعداد : آذار - حزيران - كانون أول ١٩٨١ م )
- ٣ - رسالة الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها ( عدد حزيران ١٩٨١ م )
- ٤ - نشرة الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها ( عدد تشرين الثاني ١٩٨١ م )

## بحوث المعهد التي أصدرتها جامعة الأمم المتحدة واليونسكو :

- « عوامل الإبداع التكنولوجي في الحضارة العربية الإسلامية » - تأليف الدكتور أحمد يوسف الحسن والدكتور دونالد هيل - بالانكليزية - ( جامعة الأمم المتحدة )
- « تاريخ التكنولوجيا الإسلامية » - تأليف الدكتورين الحسن وهيل ( اليونسكو )

### الكتب المعدة للطبع وبعضها قيد التقييم :

- « دراسات في تاريخ العلوم الدقيقة عند العرب والمسلمين » - للدكتور ادوارد كندي - بالانكليزية .

- « الأنبيق في المجانيق » لابن ارنبغا الزردكاش - تحقيق الدكتور محمود احسان هندي

- « نظرية الخطوط المتوازية في المؤلفات العربية بين القرن التاسع والرابع عشر » - للدكتورين روزنفيلد ويوشكوفتش - بالانكليزية -

- « كتاب المعرفة » لابن سينا

- « القولنج » للرازي - تحقيق الدكتور صبحي حمادي

- « أبحاث الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب » - جزآن عربي وأجنبي

- « الأغذية والأدوية المستعملة في الطب الشعبي في حلب » - للدكتور بدر الدين زيتوني

- « شذرات مضيئة عن علم الحياة الحيوانية في التراث العربي الإسلامي » - للدكتور محمد مروان السع

- « الخطوط المتوازية عند العرب » - للدكتور خليل جاويش

- « بغية الطلاب شرح منية الحساب » - مخطوط - للدكتور محمد سويسي

- « الجراحة العظمية والرضية عند العرب » - للدكتور عبد القادر عبد الجبار

- « أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨١ م »

### ٣ - المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب

وقد نظمته المعهد يومي ١٣ و ١٤ أيار ١٩٨١ م . ناقش المؤتمر في جلساته ٢٦ بحثاً في تاريخ العلوم العربية الطبية والنباتية والحيوانية والفيزيائية و ٨ بحوث لم تلق ، وموضوعات خاصة بالاحتفال بحلول القرن الخامس عشر الهجري ومرور ألف عام على مولد ابن سينا ، وأقيم في أبهاء قاعات المعهد معرض عربي للآلات الفلكية ، ونباتات البيئة العربية ، والأدوات الطبية العربية ، وآلات رفع الماء عند العرب ، و مخطوطات طب العيون عند العرب ، ومنشورات المعهد ومكتبته ، كما عرضت الأفلام عن الحضارة العربية الإسلامية التي أبرزت جوانب مضيئة من حياة العرب وحضارتهم

### ٤ - المشاركة في المؤتمرات الدولية

- شارك المعهد في الندوة الدولية لتاريخ الرقة وأثارها ٢٤ - ٢٨ تشرين الأول ١٩٨١ م ، وألقى فيها الدكتور خالد الماغوط محاضرة بعنوان « البتاني فلكي الرقة الكبير » .

- شارك المعهد في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم ببخارست ١٩٨١ م ، وألقى فيه الدكتور أحمد يوسف الحسن محاضرة عن النفط والبارود .

- شارك المعهد في مؤتمر جامعة استنبول التقنية العالمي الأول عن تاريخ العلوم والتكنولوجيا الإسلامية التركية المنعقد في ١٤ - ١٨ أيلول ١٩٨١ م .

### ٥ - الدراسات العليا في المعهد

تخرّجت في معهد التراث العلمي العربي السدفة الأولى من طلاب دبلوم الدراسات العليا وعددهم ٨ طلاب يحملون مؤهلات علمية في تاريخ العلوم من اختصاصات متنوعة كالطب والطب البيطري والصيدلة والزراعة . . وقد أعلن المعهد عن قبول طلبات التسجيل في الدبلوم للسنة الدراسية الثانية ١٩٨١ / ١٩٨٢ م لحلة الإجازات كما وافق مجلس الجامعة على إحداث اختصاص بدرجة الماجستير في المعهد بدءاً من العام الدراسي ١٩٨١ / ١٩٨٢ م .

## ٦ - مكتبة المعهد

تطورت المكتبة الى أن أصبحت تحتوي على ١٠٧٦٥ كتاباً عربياً وأجنبياً ، و٢٠٠٠ عنوان لأشرطة ميكروفلمية لصور المخطوطات ، و ٣٥١ نسخة مخطوطة ، و ٢١٤ دورية ، وتسجيلات صوتية ، وكتيبات ، ومقتنيات وثائقية . . وقد عرض المعهد فكرة تبادل صور المخطوطات العلمية على بعض المكتبات العربية والعالمية فوافقت مكتبة الخزانة العامة للكتب بالرباط ، ودار الكتب الوطنية بتونس وليبيا ومكتبة الحرم المكي الشريف بالسعودية ، والمؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد ، ومركز إحياء التراث العلمي العربي بالعراق ، وعدة مكتبات أجنبية .

الدكتور نسيب نشاوي

# توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب

أصدر المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب الذي عقد خلال يومي ١٣ - ١٤ / ٥ / ١٩٨١ م في معهد التراث العلمي بجامعة حلب توصياته الخاصة بالتراث العلمي العربي جاء فيها :

١ - التأكيد على تدريس مادة تاريخ العلوم العربية في كليات الجامعات ،  
ورفد المدارس الثانوية ببعض المختصين من معهد التراث العلمي لتدريس مادة التاريخ بشكل علمي .

٢ - الطلب الى وزارة التربية وضع المقدمات التاريخية للكتب العلمية  
( كالرياضيات والكيمياء . . ) في المرحلة الثانوية بحيث يتضح فيها دور العلماء في  
تقدم تلك العلوم مع شرح مبسط لبعض النظريات التي وضعها العلماء في تلك  
المجالات .

٣ - الطلب الى جامعات القطر توجيه مشاريع تخرج الطلاب الى دراسات  
تتعلق بتاريخ العلوم العربية .

٤ - متابعة العمل على تجميع المخطوطات العربية العلمية أو تصويرها من  
المكتبات الخاصة في سورية وحث المواطنين على تقديمها الى المعهد لحفظها وترميمها  
ودراستها ، وذلك بالتعاون مع الوسائل الاعلامية .



- ٥ - الطلب الى وزارات الدولة ولا سيما الصناعة تقديم بعض نماذج آلات والأدوات والمواد لمختلف تاريخ العلوم .
- ٦ - تشجيع المواطنين على متابعة البحوث والدراسات الجارية في مجال العلوم العربية وضرورة نشرها بشكل مبسط .
- ٧ - نشر البحوث والدراسات التي أقيمت في المؤتمر ضمن مجلد واحد .
- ٨ - ضرورة إعلام أعضاء الجمعية السورية لتاريخ العلوم بالمؤتمرات والندوات وتسهيل إجراءات حضورهم تلك اللقاءات العلمية .
- ٩ - الطلب الى المديرية العامة للآثار والمتاحف إخضاع المخطوطات الأثرية للتسجيل المتبع في أحكام قانون الآثار العامة .

# الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

## في رحلته الأبدية

### الدكتور صفاء خلوصي

تحت هذا العنوان بعث الدكتور صفاء خلوصي الى المجلة كلمة يؤبن فيها صديقه الدكتور الطيباوي رحمه الله ، وقد رأت لجنة المجلة اختصارها على الصورة الآتية :

حوالي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الجمعة السادس عشر من شهر تشرين الأول ١٩٨١ وقع الحادث الأليم الذي ذهب ضحيته الدكتور عبد اللطيف محمد الطيباوي ، في حادث دعس في بيدفورد سكوير بلندن ، وهو في طريقه الى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية .

ولد الدكتور الراحل في ١٦ ربيع الثاني ١٣٢٨ هـ / ٢٩ نيسان ١٩١٠ م في قرية « طيبة بني صعب » بفلسطين من أسرة فلاحية . حفظ القرآن صغيراً ، ثم انتقل الى مدرسة في طولكرم . . وفي سن الثانية عشرة نجح في امتحان الدخول الى كلية المعلمين التي عرفت فيما بعد بالكلية العربية في القدس . وبعد أربع سنوات اجتاز امتحان التريكووليشن في خمسة موضوعات بينها اللغة العربية والتاريخ . وبعد عام ظفر بمنحة للدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت . ونشر في سنة ١٩٢٨ كتابه « التصوف الإسلامي » .

وبعد تخرجه تقلد وظائف في التعليم والإدارة والتفتيش إبان الانتداب البريطاني على فلسطين . وتزوج من فتاة نمساوية هي جيرترود راين رزق منها ابنة أسماها « ريتا » .

وأفضت صداقته مع المجلس الثقافي البريطاني الى أن يبعث به على حسابه الى

بريطانيا لمدة ستة أشهر للاطلاع على المدارس فيها . وصادف في ذلك الحين تقسيم فلسطين ، فغادرها الى لندن في نهاية أيار ١٩٤٨ ، حيث حظ رحاله فيها الى آخر حياته ، محاضراً في كلية التربية بجامعة لندن ، ومسهماً في المجلة الشهرية « هنا لندن » والقسم العربي من الإذاعة البريطانية - ذلك باستثناء ثلاث سنوات قضاها في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة .

وقد أصدر في أثناء إقامته في لندن ستة كتب بالانكليزية هي :

- « المصالح البريطانية في فلسطين ( ١٨٠٠ - ١٩٠١ ) »
- « المصالح الأميركية في سورية ( ١٨٠٠ - ١٩٠١ ) »
- « تاريخ سورية الحديث بما فيها لبنان وفلسطين » - « التربية الإسلامية »
- « موضوعات عربية وإسلامية »
- « العلاقات العربية البريطانية في فلسطين ( ١٩١٤ - ١٩٢١ ) » . وقد اعتمد في هذا الكتاب على أرشيفات وزارة الخارجية البريطانية ودائرة السجلات العامة بلندن .

ذلك الى عديد الدراسات والمقالات التي نشرها في كثير من الجرائد والمجلات .

وعندما أحيل على المعاش ، أو بالأحرى طلب أن يتقاعد لينصرف الى انجاز كتابه الأخير ، قدم له زملاؤه سفرأ تكريماً بعنوان « إكليل غار عربي اسلامي شارك في وضعه ما ينوف على ثلاثين أستاذاً جامعياً من مختلف أنحاء العالم .

# أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٢ م ( ربيع الأول ١٤٠٢ هـ )

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٧١ الدكتور شاكراً الفحام	١٩٤٦ الدكتور حسني سبح
« نائب الرئيس »	« رئيس المجمع »
١٩٧٥ الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٥٢ الدكتور حكمة هاشم
١٩٧٦ الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٥٨ الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٦ الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٦٠ الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٦ الأستاذ أحمد راتب النفاخ	« أمين المجمع »
١٩٧٩ الدكتور احسان النص	١٩٦١ الدكتور شكري فيصل
١٩٧٩ الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٦١ الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٩ الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٦٨ الأستاذ المهندس وجيه السمان
	١٩٦٨ الأستاذ عبد الهادي هاشم

## الأعضاء المراسلون في البلدان العربية ( ☆ )

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٦٩ الدكتور فيصل دبدوب	المملكة الاردنية الهاشمية
١٩٧٣ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٦٩ الدكتور ناصر الدين الأسد
١٩٧٣ الدكتور أحمد عبد الستار	١٩٧٧ الدكتور سامي خلف حمارة
١٩٧٣ الجوّاري	الجمهورية التونسية
١٩٧٣ الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٧٨ الأستاذ محمد المزالي
١٩٧٣ الدكتور عبد اللطيف البدري	الجمهورية الجزائرية
١٩٧٣ الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٢ الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي
١٩٧٣ الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٧ الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح
١٩٧٣ الدكتور محمود الجليلي	المملكة العربية السعودية
١٩٧٣ الدكتور فاضل الطائي	١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر
١٩٧٣ الدكتور جميل سعيد	الجمهورية العربية السورية
١٩٧٣ الدكتور سليم النعيمي	١٩٤٨ الأستاذ عمر أبو ريثة
١٩٧٣ الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٥٤ الدكتور قسطنطين زريق
١٩٧٣ الدكتور صالح أحمد العلي	الجمهورية العراقية
١٩٧٣ الدكتور يوسف عز الدين	١٩٣١ الشيخ محمد بهجت الأثري
١٩٧٣ الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٤٨ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٩٧٣ الاستاذ طه باقر	١٩٤٨ الأستاذ كوركيس عواد
١٩٧٣ الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٦٩ الأستاذ محمود شيت خطاب

( ☆ ) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
جمهورية مصر العربية	فلسطين
١٩٧٢ الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢ الدكتور إحسان عباس
١٩٧٢ الأستاذ محمد عبد الغني حسن	الجمهورية اللبنانية
١٩٧٧ الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٤٨ الدكتور صبحي الحمصاني
المملكة المغربية	١٩٤٨ الدكتور عمر فروخ
١٩٥٦ الأستاذ عبد الله كنون	١٩٧٢ الدكتور فريد سامي الحداد
١٩٧٨ الأستاذ الأخضر غزال	الجمهورية العربية الليبية
	الشعبية الاشتراكية
	١٩٥٧ الأستاذ علي الفقيه حسن

## الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	اسبانية	تاريخ دخول المجمع	السويد
١٩٤٨	الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٦٥	الأستاذ ديدرينغ سفن
	إيران		فرنسة
١٩٥٧	الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٤٢	الأستاذ لاوست ( هنري )
١٩٧٧	الدكتور محمد جواد مشكور		فنلاند
	إيطالية		الأستاذ كرسيكو ( يوحنا اهتنن )
١٩٤٨	الأستاذ غبريلي ( فرنسيسكو )		النرويج
	باكستان	١٩٢١	الأستاذ موبرج
	الأستاذ محمد صغير حسن		النمسا
١٩٦٦	المعصومي	١٩٢١	الأستاذ جير
	البرازيل	١٩٢٨	الدكتور موجيك ( هانز )
	الأستاذ رشيد سليم الخوري	١٩٥٤	الدكتور اشتولز ( كارل )
١٩٥٧	( الشاعر القروي )		الهند
	تركية		الأستاذ أبو الحسن علي
١٩٧٧	الدكتور فؤاد سزكين	١٩٥٧	الحسني الندوي

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ الياس قدسي ١٩٢٦
١٩٥٥	الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨
١٩٥٥	الأستاذ مسعود الكواكبي ١٩٢٩
١٩٥٦	الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
	الأستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
١٩٥٦	الأستاذ ميري قندلفت ١٩٣٤
١٩٥٩	الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
	الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٩٦١	الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١٩٦٢	الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٩٦٦	الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
	الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٩٦٨	الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٧
	الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨
١٩٧٠	الدكتور جميل الحاني ١٩٥١
	الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢



## تاريخ الوفاة

١٩٧١	الدكتور سامي الدهان
١٩٧٢	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٩٧٥	الأستاذ عارف النكدي
١٩٧٦	الأستاذ محمد بهجت البيطار
١٩٧٦	الدكتور جميل صليبا
١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم
١٩٨٠	الأستاذ شفيق جبري
١٩٨٠	الدكتور ميشيل خوري
١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك

## ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

## من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	المملكة الأردنية الهاشمية
الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥	الأستاذ محمد الشريفي ١٩٧٠
الأب جرجس شلحت ١٩٢٨	الجمهورية التونسية
الأب جرجس منش ١٩٣٣	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨
الأستاذ جميل العظم ١٩٣٣	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠
الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣
الأستاذ جبرائيل رباط ١٩٣٥	الأستاذ عثمان الكعك ١٩٧٦
الأستاذ ميخائيل الصقال ١٩٣٨	الجمهورية الجزائرية
الأستاذ قسطنطي الحمصي ١٩٤١	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
الشيخ سليمان الأحمد ١٩٤٢	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ١٩٦٥
الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣	محمد العيد محمد علي خليفة
الأستاذ ادوار مرقص ١٩٤٨	المملكة العربية السعودية
الأستاذ راغب الطباخ ١٩٥١	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
الشيخ عبد الحميد الجابري ١٩٥١	جمهورية السودان
الشيخ عبد الحميد الكيالي ١٩٥٦	الشيخ محمد نور الحسن

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٦٩	الشيخ محمد زين العابدين
١٩٦٩	الشيخ محمد سعيد العرفي
١٩٧١	البطريك مار اغناطيوس
١٩٧٢	افرام
١٩٧٣	المطران ميخائيل بخاش
١٩٧٧	الأستاذ نظير زيتون
	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٠	( بدوي الجبل )
	فلسطين
١٩٢١	الأستاذ نخلة زريق
١٩٤١	الأستاذ محمود شكري الآلوسي
١٩٤٧	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
١٩٤٨	الأستاذ معروف الرصافي
١٩٥٣	الأستاذ طه الراوي
١٩٥٧	الأب انتاس ماري الكرملي
	الدكتور داود الجلبي الموصل
	الأستاذ طه الهاشمي
١٩٦٣	الأستاذ محمد رضا الشبيبي
١٩٧١	الأستاذ ساطع الحصري
	الأستاذ منير القاضي
	الدكتور مصطفى جواد
	الأستاذ عباس العزاوي
	الأستاذ كاظم الدجيلي
	الأستاذ كمال إبراهيم
	الدكتور ناجي معروف
	البطريك اغناطيوس
	يعقوب الثالث

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	<b>الجمهورية اللبنانية</b>
١٩٦٠	الشيخ سليمان ظاهر
١٩٦٢	الأستاذ مارون عبود
	الأستاذ بشارة الخوري
١٩٦٨	( الأخطل الصغير )
١٩٧٦	الأستاذ أمين نخلة
١٩٧٧	الأستاذ أنيس مقدسي
١٩٧٨	الأستاذ محمد جميل بيهم
	<b>جمهورية مصر العربية</b>
	الأستاذ مصطفى لطفي
١٩٢٤	المنفلوطي
١٩٢٥	الأستاذ رفيق العظم
١٩٢٧	الأستاذ يعقوب صروف
١٩٣٠	الأستاذ أحمد تيمور
١٩٣٢	الأستاذ أحمد كمال
١٩٣٢	الأستاذ حافظ إبراهيم
١٩٣٢	الأستاذ أحمد شوقي
١٩٣٣	الأستاذ داود بركات
١٩٣٤	الأستاذ أحمد زكي باشا
١٩٢٥	الأستاذ حسن بيهم
١٩٢٧	الأب لويس شيخو
١٩٢٧	الأستاذ عباس الأزهرى
١٩٢٩	الأستاذ عبد الباسط فتح الله
١٩٣٠	الشيخ عبد الله البستاني
١٩٣٠	الأستاذ جبر ضومط
١٩٤٠	الأستاذ أمين الريحاني
١٩٤١	الأستاذ جرجي نيني
١٩٤٥	الشيخ مصطفى الغلاييني
١٩٤٦	الأستاذ عمر الفاخوري
	الأستاذ بولس الخولي
١٩٤٦	الأمير شكيب أرسلان
١٩٥١	الشيخ إبراهيم المنذر
١٩٥٣	الشيخ أحمد رضا ( العاملي )
١٩٥٦	الأستاذ فيليب طرزي
١٩٥٧	الشيخ فؤاد الخطيب
١٩٥٨	الدكتور نقولا فياض

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق	
الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر	
المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
المملكة المغربية	
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون  
من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٦ الأستاذ بروكلمان ( كارل )	الاتحاد السوفيتي
١٩٦٥ الأستاذ هارتمان ( ريشارد )	الأستاذ كراتشكوفسكي
١٩٧١ الدكتور ريتز ( هلموت )	( أغناطيوس ) ١٩٥١
ايران	الأستاذ برتل
١٩٤٧ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	( ايفكني ادوار دو فيتش ) ١٩٥٧
١٩٥٥ الأستاذ عباس إقبال	اسبانية
ايطالية	الأستاذ آسين بلاسيوس
١٩٣٥ الأستاذ غريفي ( أوجينيو )	( ميكل ) ١٩٤٤
١٩٣٦ الأستاذ كياتاني ( ليون )	المانية
١٩٣٥ الأستاذ غويدي ( اغنازيو )	الأستاذ هارتمان ( مارتين ) ١٩٣٨
١٩٣٨ الأستاذ نلينو ( كارلو )	الأستاذ ساخاو ( ادوارد ) ١٩٣٠
باكستان	الأستاذ هوروفيتز ( يوسف ) ١٩٣١
١٩٧٧ الأستاذ محمد يوسف البنوري	الأستاذ هوميل ( فريتز ) ١٩٣٦
الأستاذ عبد العزيز الميني	الأستاذ ميتفوخ ( أوجين ) ١٩٤٢
١٩٧٨ الراجكوتي	الأستاذ هرزفلد ( أرنست ) ١٩٤٨
	الأستاذ فيشر ( أوغست ) ١٩٤٩

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	<b>البرازيل</b>
	الدكتور سعيد أبو حمرة ١٩٥٤
	<b>البرتغال</b>
١٩٣٢	الأستاذ بوهل ( فرانز )
١٩٣٨	الأستاذ استروب ( يحيى )
١٩٧٤	الأستاذ بدرسن ( جون )
	<b>بريطانية</b>
	الأستاذ ادوارد ( براون ) ١٩٢٦
	الأستاذ بفن ( انطوني ) ١٩٣٣
١٩٢٧	الأستاذ مرغليوث ( د . س . ) ١٩٤٠
١٩٤٩	الأستاذ كرينكو ( فريتز ) ١٩٥٣
	الأستاذ غليوم ( الفريد ) ١٩٦٥
١٩٢٤	الأستاذ اربري ( أ . ج . ) ١٩٦٩
١٩٢٦	الأستاذ جيب (هاملتون أ . ر . ) ١٩٧١
	<b>بولونية</b>
١٩٢٧	الأستاذ هوار ( كليمان )
١٩٣٨	الأستاذ غي ( ارثور ) ١٩٤٨
١٩٣٩	الأستاذ ميشو ( بلير )
١٩٤٢	الأستاذ بوقا ( لوسيان )
١٩٥٣	الأستاذ فران ( جبريل ) ١٩٣٢
١٩٥٦	الأستاذ مارسيه ( وليم )
	<b>تشيكوسلوفاكية</b>
	الأستاذ موزل ( ألوا ) ١٩٤٤

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
هولاندة	الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨
١٩٣٦ الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٦٢ الأستاذ ماسينيون (لويس)
الأستاذ اراندونك (ك فان)	١٩٧٠ الأستاذ ماسيه (هنري)
١٩٤٣ الأستاذ هوتسا (مارتينوس)	١٩٧٣ الدكتور بلاشير (ريجيس)
تيودوروس	الأستاذ كولان (جورج)
١٩٧٠ الأستاذ شخت (يوسف)	المجر
الولايات المتحدة الاميركية	الأستاذ غولذيهير (اغناطيوس) ١٩٢١
الدكتور ككدونالد (ب) ١٩٤٣	الأستاذ ماهلر (ادوارد)
١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (ارنست)	النمسا
١٩٥٦ الأستاذ سارطون (جورج)	الدكتور اشتولز (كارل)
١٩٧١ الدكتور ضودج (بيارد)	الهند
١٩٧٨ الدكتور فيليب حتي	الحكيم محمد أجمل خان
	أصف علي أصغر فيضي ١٩٨١



# الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

في الربع الرابع عام ١٩٨١ م

والربع الأول عام ١٩٨٢ م

- القرآن الكريم ومعه مختصر تفسير الإمام الطبري قطر ١٩٧٧ م
- أركان حقوق الإنسان ( بحث مقارنة في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة ) -  
تأليف المحامي الدكتور صبحي الحمصاني - بيروت ١٩٧٩ م .
- المجاهدون في الحق ( تذكارات من مالك إلى السنهاوري ) - تأليف المحامي الدكتور  
صبحي الحمصاني - بيروت ١٩٧٩ م .
- المجتهدون في القضاء ( مختارات في أقضية السلف ) - تأليف الدكتور صبحي  
الحمصاني - بيروت ١٩٨٠ م .
- مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على  
الألسنة - تأليف محمد بن عبد الباقي الزرقاني . تحقيق محمد بن لطفي الصباغ -  
الرياض ١٩٨١ م .
- الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود -  
قطر ١٩٧٩ م .
- أحكام الميراث - تأليف : محمد تقي بن حسين علي المهرابي - طهران .
- مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ( الجزء الثاني ) - قطر  
١٣٩٨ هـ .

جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية وطرق تخفيف ذبح النسك بمنى - تأليف : الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر .

توحيد الخالق ( ١ - ٣ ) - تأليف عبد المجيد عزيز الزنداني ، أحمد أحمد سلامة ، عبد الله عبد الكريم الجرافي - قطر ١٣٩٨ هـ .

مشكلات الشباب في ضوء الإسلام - د . إسحاق أحمد فرحان - قطر ١٩٧٩ م

تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد - تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني - قطر ١٩٧٩ م .

النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر - تأليف العلامة الحلي ، شرح الفاضل المقداد ، حاشية الشيخ محسن صدرالرضواني - قم . إيران .

كتاب التوحيد ( ١ - ٣ ) - تأليف : عبد المجيد عزيز الزنداني - مراجعة أحمد أحمد سلامة ، عبد الله عبد الكريم الجرافي ، أحمد عبد الواسع الواسعي ، ياسين عبد العزيز ، عبد الله علي كياس ، محمد عمر الأهدل - قطر ١٣٩٨ هـ .

فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب ويلييه الرد على المعتضين - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود . قطر ١٤٠٠ هـ .

حاشية الدهلوي على بلوغ المرام ( ١ - ٢ ) - تأليف أحمد حسن الدهلوي - دمشق ١٣٩٤ هـ .

المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني ( ١ - ٣ ) - تأليف موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي - قطر ١٣٩٣ هـ .

الحكم الشرعي في إثبات رؤية الهلال - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر .

جامع الأنساب . يشمل مشجرات نسب وأحوال وآثار وتواريخ ومزارات الإمام موسى بن جعفر ، باللغة الفارسية - ١٣٧٦ هـ .

نهج المسترشدين في أصول الدين - تأليف العلامة الحلي الحسن بن يوسف ( ابن المطهر ) ، تحقيق أحمد الحسيني ، هادي اليوسفي .

نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم - تأليف د . إسحاق محمد فرحان ، د . عبد اللطيف عربيات . د . عزت جرادات . د . عزت العزيزي . د . هاني عبد الرحمن - قطر ١٣٩٩ هـ .

بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر ١٩٨١ م .

مسائل علمية . تأليف محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني - قطر .

الإجماع . ( يتضمن المسائل الفقهية المتفق عليها عند أكثر علماء المسلمين ) - تأليف الإمام ابن المنذر - قدم له وراجعها الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، حققه ودرسه د . فؤاد عبد المنعم أحمد - قطر ١٩٨١ م .

الإيمان بالأنبياء بجملةتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر ١٩٨٢ م .

الجامع ( الجزء الأول ) - تأليف محمد بن جعفر الأزكوي ، تحقيق عبد المنعم عامر - سلطنة عمان ١٩٨١ م .

تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر ١٩٨٢ م .

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ( الجزء الأول ) - تأليف السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري ، تحقيق وشرح السيد محمد علي روضاقي - طهران .

فاكهة ابن السبيل ( الجزء الأول ) - تأليف راشد بن عمر - سلطنة عمان ١٩٨١ م .

- تبصرة المتعلمين في أحكام الدين - تأليف الحسن بن يوسف ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، الشيخ هادي اليوسفي - إيران .
- لا مهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر ١٩٨٠ م .
- العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال - تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق المراكشي ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - قطر ١٩٧٧ م .
- دراسات في الأدب الجاهلي - تأليف د . محمد التونجي - حلب ١٩٨٠ م .
- شواهد الشعر في كتاب سيبويه - تأليف د . خالد عبد الكريم جمعة - الكويت ١٩٨٠ م .
- الصورة الفنية في شعر أبي تمام - تأليف د . عبد القادر الرباعي - إربد ١٩٨٠ م .
- فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة - تأليف : تاج الدين الاسفراييني - تحقيق د . عفيف عبد الرحمن - إربد ١٩٨١ م .
- تأملات في اللغو واللغة - تأليف محمد عزيز الحبابي - ١٩٨٠ م .
- قطاف الخمسين - تأليف عبد الله يوركي حلاق - دمشق ١٩٨١ م .
- المستر دولار - تأليف برانيسلاف نوشيتس - ترجمه وقدم له د . فوزي عطية محمد ، مراجعة : د . سمية محمد عفيفي - الكويت ١٩٨١ م .
- شرح المقصور والممدود - تأليف محمد بن الحسن بن دريد الأزدي - تحقيق ماجد حسن الذهبي ، صلاح محمد الخيمي - دمشق ١٩٨١ م .
- معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى - تأليف عبد العزيز بن عبد الله - الرباط ١٩٧٢ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ( ١ - ٤ ) - تأليف عبد العزيز بن عبد الله - ١٩٧٥ - ١٩٨١ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، معلة الصحراء ( ملحق ١ ) - تأليف عبد العزيز بن عبد الله - الرباط ١٩٧٦ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، معلة المدن والقبائل ( ملحق ٢ ) - تأليف عبد العزيز بن عبد الله - الرباط ١٩٧٧ م .

كتب ومقالات ( تعريفات ومستخلصات ) - تأليف علي ذو الفقار شاك - بيروت ١٩٨١ م .

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله (ابن سينا) بمناسبة الذكرى الألفية لمولده ( أسبوع العلم العشرون ) - دمشق ١٩٨١ م .

فكرة القانون - تأليف المحامي اللورد دينيس لويد ، تعريب المحامي سليم الصويص ، مراجعة سليم بيسو - الكويت ١٩٨١ م .

شرح قانون الموظفين الأساسي من خلال المحاضرات التي ألقاها فوزي عثمان في دورة محاسب ادارة دمشق وطرطوس ( ١ - ٢ ) - دمشق ١٩٨١ م .

الحاسبات تعمل - تأليف جون كلارك ، ترجمة د . نصير سبح - بيروت ١٩٨٠ م .

التطور المبدع - تأليف هنري برغسون ، ترجمة د . جميل صليبا - بيروت ١٩٨١ م .

كتاب الحيل - تصنيف بني موسى بن شاك - تحقيق د . أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد علي خياطة ، مصطفى تعمري - حلب ١٩٨١ م .

الرق الشعاعي القياسي في تشخيص العارض البطني الحاد ( كتاب في الجراحة مع ملاحظات عن العرض للسريري والتشخيص التفريقي ) - تأليف مالكولم هـ . غوخ - ترجمة : د . فلاح محمد مهدي الجواهري - البصرة ١٩٨١ م .

الرأي العام اللبناني وقضية لبنان ( ١٩١٨ - ١٩٢٠ م ) - تأليف جورج أديب كرم - بيروت ١٩٨١ م .

مفهوم التوازن الاستراتيجي من منظور تاريخي عسكري - تأليف اللواء الركن أمين النفوري - بيروت ١٩٨١ م .

تجربة الكتابة التاريخية الماركسية ( قراءات في أزمة المنهج والنظرية ) - تأليف د . حسن الضيقة - بيروت ١٩٨١ م .

الوسائل العادية والجماعية ووظائفها ( عناصر الإعلام الجماعي في لبنان ) - تأليف كريكور ( غريغوار ) مراديان - بيروت ١٩٨١ م .

دليل الطالب المهني ( ١ - ٢ ) - تأليف محمود أحمد عويضة - عمان ١٩٨١ م .  
الأمكروونات والتآصر الكيمائي - تأليف هاري ب كراي - ترجمة د . مهدي ناجي الزكوم ، د . صباح صالح العمر - البصرة ١٩٨١ م .

دليل الإدارة التعليمية - وزارة التربية والتعليم في الأردن - عمان ١٩٨١ م .  
تعليمات الانضباط المدرسي - وزارة التربية والتعليم في الأردن - عمان ١٩٨١ م .

الأسس النظرية للهندسة الكهربائية ( الجزء الثاني ) - تأليف ل . ا . يسونوف - ترجمة د . مضيف بري ، د . مظفر شعبان - دمشق ١٩٨١ م .

الخريطة المدرسية ( للمرحلة الثانوية الأكاديمية والمهنية في لواء الزرقاء ) - تأليف مصطفى حسين أبو الشيخ - عمان ١٩٨١ م .

## فهرس الجزئين الاول والثاني للمجلد السابع والخسين

الصفحة	المقالات
٢	نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٥١ ) الدكتور حسي سبح
١٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان ( ١١ ) د . محمد صلاح الدين الكواكبي
٢٥	ابو النصر السراج الاستاذ عبد الكريم زهور عدي
٩٢	التمتعت الاستاذ المهندس وجيه السجان
١١٥	الفوائد والاخبار بن دريد الاستاذ ابراهيم صالح
١٥٠	اراجيز المقلين الاستاذ محمد يحيى زين الدين
١٧٢	« ميت » بالتثقيب و « ميت » بالتثقيب الاستاذ صبحي البصام
١٧٨	رأي الأخص في قولهم « الرجل سوء » الاستاذ صبحي البصام
١٨١	اللهجة العربية في كيرالا الدكتور أحمد كتي
١٩٩	محمد العدناني الدكتور عدنان الخطيب
٢٠٩	بدوي الجبل الدكتور عدنان الخطيب

### التعريف والنقد

٢٧٢	شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف الاستاذ عبد المعين الملوحي
-----	--

### آراء وأنباء

٢٧٥	نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت الدكتور نسيب نشاوي
٢٧٨	انجازات معهد التراث العلمي العربي الدكتور نسيب نشاوي
٢٨٤	توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب الدكتور نسيب نشاوي
٢٨٦	عبد الطيف الطيباوي في رحلته الادبية الدكتور صفاء خلوصي
٢٨٨	أسماء اعضاء المجمع
٣٠١	الكتب المهداة للمجمع محمد مطيع الحافظ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع القلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٢ هـ

أب ( أغسطس ) ١٩٨٢ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# نظرة في معجم المصطلحات الطبيّة

الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل  
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٢ -

الدكتور حسني سبح

١٤٣١٦ - بديل ، عَوْض ، نَائِب Vicariant, ante; remplaçant, ante 14316

وأفضل نَائِب ، عَوْض ، مُعَدِّل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصل<sup>(١)</sup> واستعمال بديل ترجمة لـ ( prothèse ) .

١٤٣١٧ - غَيْبُ الوُضْع vice d'attitude 14317

وأفضل سُوءُ الوُضْع السُّكُونِي ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصل<sup>(٢)</sup> وهو ما يشاهد في بعض  
أمراض المَخِيخ .

---

(١) ( vicarious, compensatory ) .

(٢) ( static malposition ) .

- ١٤٣١٨ - عَيْبٌ قَلْبِيٌّ ، آفَةٌ مُضْرَاعِيَّةٌ  
14318 - vice cardiaque;  
lésion valvulaire  
وأفضل خلل قلبي ، آفَةٌ مُضْرَاعِيَّةٌ ، وَخَلَلٌ فِي مَصَارِيعِ  
الْقَلْبِ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(١)</sup> .
- ١٤٣١٩ - عَيْبٌ إِنْكَلِييٌّ  
14319 - vice mitral  
وأفضل خَلَلُ الْمَضْرَاعَيْنِ الْإِنْكَلِييَّيْنِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ  
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٢)</sup> .
- ١٤٣٢٠ - تَلَعُّمٌ ، لَعْنَمَةٌ  
14320 - vice de la parole  
وأفضل عُيُوبُ الْكَلَامِ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup> إِذَا الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْمَصْطَلَحِ أَيُّ خَلَلٍ طَرَأَ عَلَى النُّطْقِ  
وَلَيْسَ لِلتَّلَعُّمِ هَذِهِ الدَّلَالَةُ<sup>(٤)</sup> .
- ١٤٣٢١ - خَلَلٌ الْإِنْكَسَارِ  
14321 - vice de réfraction  
وَشُدُوذُ الْإِنْكَسَارِ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ<sup>(٥)</sup> .

---

(١) ( cardiac defect, valvular lesion, defect of cardiac valvus )  
(٢) ( defect of the mitral valve )  
(٣) ( defect in speech )  
(٤) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : تَلَعُّمٌ عَنِ الْأَمْرِ ، نَكَلٌ وَنَمَكْتُ وَتَأَنَّى وَتَبَصَّرَ ، وَقِيلَ التَّلَعُّمُ  
الْإِنْتِظَارُ ، وَمَا تَلَعُّمٌ عَنْ شَيْءٍ مَا تَأَخَّرَ وَلَا كَذَّبَ إِلَى أَنْ قَالَ : مَا تَلَعُّمٌ أَيُّ لَمْ يُبْطِئْ  
بِالْجَوَابِ .  
(٥) ( anomaly of refraction )

١٤٣٢٢ - فَسَادُ الْهَوَاءِ ، اِنْفِغَامُ الْهَوَاءِ 14322 - viciation de l' air

وأفضل فَسَادُ الْهَوَاءِ<sup>(١)</sup>

١٤٣٢٣ - تَخْلِيَةٌ ، تَفْرِيجٌ ، نَزْحٌ 14323 - vidange

١٤٣٢٤ - مُفَرَّغَاتٌ ، أَقْذَارُ الْكُنَيْفِ 14324 - vidanges, gadoue

وأفضل تَصْرِيفُ الْمَجَارِيِّ أَوْ مَجَارِي الْكُنَيْفِ أَوْ  
الْكَهَارِيزِ فِي الْبَلْفِظَةِ الْأُولَى ، وَكَأَنَّ جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ  
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٢)</sup> وَأَقْذَارُ الْمَرَاحِيضِ فِي  
الثَّانِيَةِ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّ مِنَ الصَّوَابِ تَخْصِصَ تَخْلِيَّةٍ لـ  
( vidage ) ، وَتَفْرِيجٍ لـ ( evacuation ) وَنَزْحٍ لـ  
( epuisement ) فِي أَحَدٍ مَعَانِيهِ . وَسَبَقَ لِلْجَنَةِ أَنْ  
تُرْجِمَتْ ( excretions ) بِمُفَرَّغَاتٍ ( اللفظة ٥٤٠٥ ) .

١٤٣٢٥ - حَيَاةٌ فِطْرِيَّةٌ 14325 - vie instinctive

وأفضل حَيَاةٌ غَرِيْزِيَّةٌ أَوْ عَلَى الْفِطْرَةِ ، لِكَيْ لَا يَلْتَبِسَ  
الْأَمْرُ بِالنَّبَةِ إِلَى الْفِطْرِ ( champignon ) ( اللفظة  
٢٤٤٣ ) .

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : فَعَمَ الْوَرْدُ يَفْعَمُ فَعْوَمًا اِنْفَتَحَ وَكَذَلِكَ تَفْعَمُ أَي تَفْتَحُ أَوْ فَعَمَتِ الرَّائِحَةُ  
السُّدَّةَ فَتَحَتَهَا وَأَنْفَعَمَ الرُّكَامَ وَأَفْتَعَمَ الْفَرْجَ وَفَعَمَتِ الطَّيْبَ رَائِحَتَهُ ، فَعَمَتُهُ تَفْعَمُهُ فَعْمًا  
وَفَعْوَمًا سَدَّتْ حَيَاثِيَهُ وَالْخ . .

(٢) ( dung removing, removing of dung, emptying of sewers, emptying of cesspools ) .

(٣) ( might - soil )

١٤٣٢٦ - حَيَاةٌ غَاطِبِيَّةٌ . 14326 - vie sentimentale

وحياة إنْفَعَالِيَّةٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٣٢٧ - حَيَاةٌ شَقِيَّةٌ ( تَنَاسُلِيَّةٌ ) 14327 - vie sexuelle

وأفضل حَيَاةٌ جِنْسِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> ( تَنَاسُلِيَّةٌ ) .

١٤٣٣٠ - نَامِيَّةٌ جَوَالَةٌ 14330 - Vigilambulisme

وأفضل السَّير اللَّاشْعُورِي أو سَيْرُ اليَقَظَةِ اللَّاشْعُورِي ، وهو شَبِيهٌ بِالسَّرْمَةِ<sup>(٣)</sup> أي السَّير في النَّوْمِ إلا أَنَّهُ يحدث في اليَقَظَةِ وفي بُخْصِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ ( كَتَضَاعُفِ الشَّخْصِيَّةِ ) وسبق لِلْجَنَةِ أَنْ تَرَجَمَتْ ( végétation ) بِنَامِيَّةِ ( اللفظة ١٤١٣٩ ) .

١٤٣٣٢ - خَمَلٌ ، زَعَبٌ 14332 - Villosité

١٤٣٣٣ - خَمَلٌ مُشَبَّهٌِ أَوْ سُخْدِي 14333 - Villosités choriales

ou placentaires; villosités crampon

أَقْرَبُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ تَرْجَمَةً ( villi ) بِخَمَلٍ<sup>(٤)</sup> وَأَرْجَحُ زُعْبِيَّةً وَزَعَبٌ<sup>(٥)</sup> فِي اللفظة

(١) ( emotional life ) .

(٢) الصفحة ٢١٦ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٥٨ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : الخَمَلُ وَالخَمَائِلُ وَالخَمِيلَةُ ريش النَّعَامِ وَالْجَمْعُ الْخَمِيلُ وَجاء فيه أيضاً : وَالخَمَلُ مَجْزُومٌ هُذِبَ الْقَطِيفَةُ وَنَحَوَهَا مَا يُنْسَجُ .

(٥) لفظة ( villosité ) في معجم مانويلا A. Maniuela

الأولى ، وَزَغَبٌ<sup>(١)</sup> وَزَغَابَاتٌ مَشِيَّةٌ ، وَزَغَبٌ  
مُتَشَبِّهٌ<sup>(٢)</sup> ( وقد اهلته اللجنة ) في اللفظة الثانية  
وهي الزَغَابَاتُ المَشِيَّةُ المُتَشَبِّهَةُ على بطانة الرَّحِمِ كما  
جاء في المعجم مانويلا أيضاً<sup>(٣)</sup> .

١٤٣٤٢ - هَتَكَ الْعِرْضَ ، أَرْتَكِبَ 14342 - Violer, commettre un viol

هَتَكَ عِرْضِي .  
وأفضلِ اغْتَصَبَ ، هَتَكَ عِرْضاً .

١٤٣٤٤ - قَوَّعِي 14344 - Viral

والصحيح فيروسي أو حموي نسبة الى ( virus )<sup>(٤)</sup> .

١٤٣٤٦ - تَحَوَّلَ ، مَصَحَ 14346 - Virer

وأفضلُ تَبَدَّلَ أو تَحَوَّلَ ( في اللون وفي الإرتكاس ) كما جاء في  
الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> وليس لِمَصَحَ ان تؤدي هذا  
المعنى<sup>(٦)</sup> .

(١) في لسان العرب : الزَغَبُ ، الشعيرات الصفراء على ريش الفُرخ ، وقيل هو صِفَارُ الشَّعْرِ

والرَّيش وَلَيْئَنَ ، وجاء فيه أيضاً : والزُّغَايَةُ أَقْلٌ مِنَ الزُّغَبِ وقيل أصْفَرُ مِنَ الزُّغَبِ .

(٢) في لسان العرب : شَبَّ الشَّيْءُ عَلِقَهُ وَأَخَذَهُ ، وَالتَّشَبُّهُ بِالشَّيْءِ التَّعَلُّقُ بِهِ .

(٣) لفظة villosité crampon في معجم مانويلا المذكور .

(٤) لفظة viral في معجم درلند Dorland's .

(٥) to turn, to change (colour, reaction)

(٦) في لسان العرب : مَصَحَ الْكِتَابُ يَمْصَحُ مَصُوحاً : دَرَسَ او قَارَبَ ذَلِكَ وَمَصَّحَتْ الدَّارُ :

غَفَتْ ، وَمَصَّحَ الشَّوْبُ أَخْلَقَ وَدَرَسَ .

١٤٣٤٧ - سام ، سَمِي ، مَوْذٍ ، رَدِيء  
14347 - Vireux, euse  
وأفضل سام ومُعْثٍ ( يدعو للفتيان ) كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٣٤٨ - بَتُولِيَّة  
14348 - Virginité  
والصحيح بَكَارَة ، وليس لبِتُولِيَّة ان تفي بالمعنى المقصود<sup>(٢)</sup> .

١٤٣٥٠ - رُجُولِيَّة ، ذُكُورِيَّة  
14350 - Virilisme, masculisme  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى  
بالتَّرَجَّل ، وجاء في الشرح : ظهور صفات الذكورة في المرأة .

١٤٣٥١ - رُجُولَة  
14351 - Virilité  
أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرُّجُولِيَّة وجاء في الشرح :  
قدرة الرجل السوية على الإلقاح .

١٤٣٥٢ - فَوَاعُ نَبَاتِيّ : مَرَضٌ فِي النَّبَات  
14352 - Virose; maladie des plantes  
due à un virus  
سببه إْحْدَى الْحَمَات  
وأرجح إصابة حُمَوِيَّة ، مَرَضٌ حُمُوي ، بعد ان استقر الرأي على  
تخصيص فَوَعة ترجمة لـ ( virulence ) وحة ترجمة لـ ( virus ) .

(١) (having a nauseous flavour, loathsome)

(٢) في لسان العرب : البَتُول من النساء المُنْقَطِعة عن الرجال لأزْب لها فيهم وبها مُيِّت  
مريم أُمُّ الْمَسِيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقالوا لمريم العذراء البَتُول والبتيل  
لذلك وفي التهذيب لتركها التزويج والبتول من النساء العذراء المنقطعة عن الأزواج الى  
ان قال التبتل ترك النكاح والزهد فيه والانقطاع عنه .



١٤٣٥٣ - فَوْعَةُ الحُمَةِ ، أَنْظَر سَمِيَّه Virulence, v. toxicité - 14353

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : فَوْعَة وجاء في الشرح :  
القدرة التسيية لجرثومة على التغلب على دفاع الجسم .  
أقول ليست خاصة بالحما تشبل جميع الجراثيم والحما ، وتدل  
على مدى اذاها<sup>(١)</sup> .

١٤٣٥٤ - مُفَوَّعُ الحُمَةِ Virulent, ente - 14354

وأفضل فَوَّعِي ، شديد الأذى ومُمْرِض<sup>(٢)</sup> .

١٤٣٦٠ - لَوْلَبُ السَّنْسِنَةِ : لَوْلَبُ Vis de la crémaillère; - 14360

مُسْنَن ( مِجْهَر )  
vis à crémaillère ( micr )  
وأفضل لَوْلَبُ الْمُسْنَن ، لَوْلَبُ مُسْنَن . وسبق للجنة ان ترجمت  
( colonne vertébrale ) بِسْنَسِنَة<sup>(٣)</sup> ( اللفظة ٢٨٨٧ ) .

١٤٣٦١ - لَوْلَبُ دَقِيق vis micrométrique - 14361

والصحيح المضبط الدقيق للمِجْهَر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> .

١٤٣٦٣ - أَلَمُ الْأَحْشَاءِ Viscéralgie - 14363

والألم العصبي للأعصاب الحشوية ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .

(١) لفظة (virulence) في معجم دُورلند (Dorland 's) الطبي .

(٢) لفظة (virulent) في المرجع السابق .

(٣) في لسان العرب : السَّن والسَّنِين والسَّنِينَة حُرُفُ فَقْرَةِ الظَّهْرِ .

(٤) (fine adjustment of a microscope)

(٥) (neuralgia of visusal nerves)

- ١٤٣٦٤ - أحشاء Viscères; entrailles 14364  
ومَصَارِين وأمعاء الحيوان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .
- ١٤٣٦٥ - هَبُوطُ الأحشاء Viscéroptose; splachnoptose 14365  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : تدلي الأحشاء
- ١٤٣٦٧ - نَظُورِيَّة ( كَوْنُ الشَّيْءِ مَنْظُورًا ) Visibilité 14367  
وأفضل بَصُورِيَّة ، مدى الرؤية .
- ١٤٣٦٨ - مَرْتَبِيَّا ، مَنْظُورًا ( صَارَ ) Visible ( rendre ) 14368  
وأفضل مَرْتَبِيَّا ، مَنْظُورًا ( صَيَّرَهُ أو جَعَلَهُ ) وكما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> صار مرتبياً ترجمة لـ ( devenir  
( ou être visible ) .
- ١٤٣٧١ - رُؤْيُةُ الشَّفَقِ أو الغَبَشِ vision crépusculaire 14371  
يُفْهَم من رُؤْيُة الشَّفَقِ ( إبصار بَقِيَّة ضوء الشمس وحمرتها في أول  
الليل الى قريب من الغَمَّة ) بينما المقصود من هذا المصطلح  
( صفة الرؤية إثر إثارة الشبكية بالقليل من الضوء )<sup>(٣)</sup> لذا  
أرجح الإبصار بالضوء الضئيل وإذا شئت فالرؤية الشفقية أو  
الإبصار الشفقي ، وليس للفظه الغَبَش الدلالة المطلوبة<sup>(٤)</sup> .

(١) (entrails, bowels)

(٢) (to visulize)

(٣) لفظة (vision, crépusculaire) في معجم فلاماريون (Dictionnaire de)

médecine Flammarion

(٤) في لسان العرب : الغَبَش شدة الظلمة وقيل بقية الليل وقبل ظلمة آخر الليل .

١٤٣٧٣ - رُؤْيَةٌ مُعْتَنَّةٌ ( غَيْرُ مُبَاشَرَةٍ ) 14373 - vision indirecte

وأفضل رُؤْيَةٌ مُحِيطِيَّةٌ كما جاء في معجم درلند الطبي<sup>(١)</sup> وهي تقابل الرؤية المركزية وتم بإثارة الشبكية في بُقْعٍ بعيدة عن اللطخة .

١٤٣٧٧ - رُؤْيَةٌ عُقْبَةٌ أَوْ تَالِيَةٌ 14377 - vision ultérieure, consécutive

رُؤْيَةٌ تَالِيَةٌ ، إِذْرَاكٌ خَيَالٍ لَاحِقٍ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٣٩٥ - حِمِيمِنَاتٌ ذَوَابَّةٌ فِي الدَّمِّ 14395 - vitamines liposolubles

( ١ ) ( ١ )

١٤٣٩٥ - حِمِيمِنَاتٌ ذَوَابَّةٌ فِي الْمَاءِ 14395 - vitamines hydrosolubles

( ٢ ) ( ٢ )

وأرجح فيتامينات<sup>(٢)</sup> تنحل أو خلولة في الشحم ، وفي الدهنفي اللفظة الأولى وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> وفيتامينات تنحل أو خلولة في الماء في اللفظة الثانية وسبق للجنة أن ترجمت ( fusion ) بإذاب ( اللفظة ٦١١٠ ) .

١٤٤٠٠ - سُرْعَةُ الْإِنْتِشَارِ 14400 - Vitesse de propagation

سُرْعَةُ الْإِنْتِقَالِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .

(١) لفظـة (peripheral vision) في معجم درلند الطبي Dorland's. medical

Dictionary

(٢) (after-vision: the perception of after-image)

(٣) الصفحة ٢٢٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (liposoluble, fat-soluble vitamins)

(٥) (rapidity of transmission)

- ١٤٤٠١ - سُرْعَةُ انْتِشَارِ الْمَوْجِ النَّبْضَانِيِّ  
14401 - vitesse de propagation de l'onde pulsatile  
وأفضل سرعة انتقال مَوْجِه النَّبْضِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .
- ١٤٤٠٣ - بَرَص  
14403 - Vitiligo  
وأفضل البَهَق<sup>(٢)</sup>
- ١٤٤٠٤ - رُجَاجِيّ ؛ مَرَجِّج  
14404 - Vitreux, euse; vitré, ée  
وأرجح رُجَاجِيّ ، ذو رُجَاج وبلوري كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> .
- ١٤٤٠٧ - ضَعَطُ الرُّجَاج  
14407 - Vitropression  
وأفضل الضَّغْطُ بِالْبُلُورَةِ ( او بَلُورَةِ السَّاعَةِ )<sup>(٤)</sup> وهي من طرق استقصاء أمراض الجلد .
- ١٤٤١٣ - طَرِيقٌ جَانِبِيّ  
14413 - Voie collatérale  
وطريق غَيْرُ مُبَاشِر ، او مَسْرَى غير مباشر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .
- ١٤٤١٤ - طَرِيقُ الْاِنْتِقَالِ الْعَصَبِيِّ  
14414 - voie de conduction nerveuse

(١) (velocity of the pulse-wave)

(٢) الصفحة ٦٤٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (vitreous, glassy)

(٤) لفظية (vitropression) في معجم فلاماريون الطبي Dictionnaire

de médecine Flammarion

(٥) (collateral, indirect route or course)

والسبيل العصبي ، ومسرى الانتقال ، والمجاري العصبية كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٤١٥ - طريق دَمَوِي      14415 - voie sanguine

والقناة الدموية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٢)</sup> .

١٤٤١٦ - طَرَقُ صَفْرَاوِيَّة      14416 - voies biliaires

والسبيل الصفراوي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٣)</sup> .

١٤٤١٧ - طَرَقُ هَضْمِيَّة      14417 - voies digestives

السبيل الهضمي والقناة الغذائية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> .

١٤٤١٨ - طَرَقُ تَنَاسُلِيَّة : مَسْرَى حَوْضِي      14418 - voies génitales; filière

تَنَاسُلِي : قَنَاة حَوْضِيَّة تَنَاسُلِيَّة      pelvi-génitale; canal

فَرْجِيَّة : طَرِيقُ التَّخْلُص      pelvi-génito-vulvaire;

voie de dégagement

وأفضل طَرَقُ تَنَاسُلِيَّة ، مَسْلُكُ حَوْضِي تَنَاسُلِي ، قَنَاة حَوْضِيَّة

تَنَاسُلِيَّة فَرْجِيَّة طَرِيقُ الانْطِلَاق ، ثُمَّ قَنَاة تَنَاسُلِيَّة وَقَنَاة الْوَلَادَةِ

وَالْمَرْمَرُ التَّنَاسُلِي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .

(١) (nervous tract, conduction pathways)

(٢) (blood channel)

(٣) (biliary tract)

(٤) (digestive tract, alimentary canal)

(٥) (genital, generative, parturient, birth canal, birth canal)

- ١٤٤١٩ - طُرُقُ بَيْنَ الْفُلُقاتِ أو الْقَطْعِ  
14419 - voies intersegmentaires  
وأفضل مجازات بين الشُدْفِ<sup>(١)</sup> وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .
- ١٤٤٢٥ - طُرُقُ بَوْلِيَّةٍ  
14425 - voies urinaires  
ومسالك البول ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> .
- ١٤٤٢٦ - بُرُقُع ، حِجَاب : بِساط  
14426 - Voile; tenture  
وشِراع ايضاً .
- ١٤٤٢٧ - حِفاف ، شِراعُ الْحَنَكِ  
14427 - voile du palais  
والصحيح الحَقَاف<sup>(٣)</sup> في اللفظة الأولى والحَنَك اللّين كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> .
- ١٤٤٢٨ - إِدارَةُ الْأَرْقَةِ ( مَصْلَحَةٌ )  
4428 - Voirie (service de la)  
والصحيح المجاري أو الأَقْذار أو مصلحتها ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .
- ١٤٤٣٣ - صَوْتٌ شَبِيهُ بِالْخَصِيّ  
14433 - voix eunuchoïde

(١) (intersegmental tracts)

(٢) (urinary passage)

(٣) في لسان العرب : الحِفافان ناحيتا الرأس والإِناء وغيرهما وقيل هما جانباه والجمع أَحْفَافُ الحَقَاف : اللحم الذي في أسفل الحَنَك الى اللِّهَاء .

(٤) (soft palate)

(٥) (sewage and offal service, garbage service)

والصحيح صَوْتُ شَبِيهِ الْخَصِي أَوْ الْخُصَوَانِي أَوْ صَوْتُ شَبِيهِ  
الطَّوْاشِي<sup>(١)</sup> .

١٤٤٣٤ - صَوْتُ حَادِّ ، صوت خارق      voix de fausset ; voix de tête  
صَوْتُ نَشَاز ( ناب ، غير طبيعي ) في اللفظة الأولى وصوت  
فوق المزمار<sup>(٢)</sup> في اللفظة الثانية .

١٤٤٤٤ - إِنْفِتَال      Volvulus

١٤٤٤٦ - مُقْيِيء      Vomique ( a )  
وقيوء<sup>(٣)</sup> .

١٤٤٤٨ - جَشَأَ      vomir ( avoir envie de )  
وأفضل غَيْثَانِ أَوْ جَيْشَانِ<sup>(٤)</sup> تَارَكَ جَشَأَ تَرْجَمَةً لـ éruclatation

١٤٤٥١ - فَرُثُ صَبَاحِيٍّ فِي بَدَأِ الْحَمْلِ      vomissement matutinal au  
début de la grossesse

(١) الصفحة ٤٧١ من المجلد الخامس واثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لفظة (voix) من معجم لاروس ( الموسوعي ) .

(٣) في لسان العرب : قَبِوءٌ بِالْفَتْحِ عَلَى فَعُولٍ : مَا قَبِأَكَ . من الصَّحَاحِ : الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْرَبُ  
لِلْقَيْءِ رَجُلٌ قَبِوءٌ كَثِيرُ الْقَيْءِ .

(٤) في لسان العرب : الْغَيْثَانُ خُبْتُ النَّفْسِ وَهُوَ تَحَلُّبُ الْقَمِّ فَرَجًا كَانَ مِنْهُ الْقَيْءُ جَاشَتْ  
النَّفْسُ تَجِيشَ جَيْشًا وَجِيوَشًا فَاطَتْ وَجَاشَتْ نَفْسِي جَيْشًا وَجَيْشَانًا غَشَتْ أَوْ دَارَتْ  
لِلْغَثِيَانِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّهَا ارْتَفَعَتْ مِنْ حُزْنٍ أَوْ فُزِعَتْ قَلْتَ جَشَأْتَ .

جَشَأَتْ نَفْسُهُ تَجَشَأُ تَجْشُوءًا : ارْتَفَعَتْ وَتَهَضَّتْ إِلَيْهِ وَجَاشَتْ مِنْ حُزْنٍ وَفُزِعَتْ وَجَشَأَتْ  
ثَارَتْ لِلْقَيْءِ ، جَشَأَتْ نَفْسِي وَجَشَّتْ وَلَقِئْتُ وَاحِدًا . ثُمَّ قَالَ التَّجَشُّؤُ تَنْفُسُ الْمَعِدَةِ عِنْدَ  
الْإِمْتِلَاءِ وَالْإِمَامِ الْجُشَاءُ .

وغثيان الصباح ( في الحبالى ) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٤٥٢ - قيأت ( الأطفال ) التَّخْلُونِيَّةُ - vomissements acétonémiques périodiques ou cycliques ( des enfants )

وأفضل أقياء التخلونية المكررة او الدورية ( في الأطفال ) .

١٤٤٥٣ - تَفَرَّثَاتُ الحَمَلِ الغَنِيْدَةُ ( الحَظِرَةُ ) - vomissements incoercibles ( graves ) de la grossesse

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( hyperemesis gra - vita rum ) بتقياء الحمل وجاء في الشرح : والتقياء فرط القيء وهو كثرة القيء إبان الحمل .  
وأفضل قيء الحمل المستعصية<sup>(٢)</sup> .

١٤٤٥٥ - قيأت على الرقيق ( في العَلاهَى ) - vomissements à jeun ( chez les alcooliques )

وأفضل أقياء على الرقيق ( في السكيرين ) اذ لا يشترط فيها ان تكون كثيرة .

(١) (morning sickness of gravidae)

(٢) في لسان العرب : الفَرَثُ السَّرْجِينُ ( أي الزبل ) ، مادام في الكرش ، الفَرثُ ايضاً تفتيت

الكبد بالغم والأذى ، وأفرثت الكرش اذا شقققتها ونثرت ما فيها الى ان قال : الفَرث غثيان الحبلَى ( ولم يقل قيئها ) قاء يقيء قيئاً واستقاء وتقيأ : تكلف القيء وقاء فلان ما أكل يقيئه قيئاً اذا ألقاه فهو قاء ويقال به قيئاً بالضم والمد اذا جعل يُكثر القيئ



١٤٤٥٧ - قِيَّاتٌ عَصِيَّةُ الْمُنْشَا ، هَوَعِيَّةُ - vomissements névro-

pathiques, pithiatiques

وأفضل قِيَّاتٌ عَصَايَّة ، امتشالية<sup>(١)</sup> او هستريائية كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> .

١٤٤٦٠ - دَوَامَةُ الْقَلْبِ - Vortex (du cœur)

وما تعنيه هذه اللفظة هي الألياف الدائرية السطحية من عضلة  
القلب في ناحية القمة ، لذا ارجح التدورة<sup>(٣)</sup> .

١٤٤٦١ - حِنَايَةٌ ، اِنْحِنَاءٌ - Voussure

١٤٤٦٢ - حِنَايَةٌ قَلْبِيَّةٌ ، اِنْحِنَاءٌ قَلْبِيٌّ - voussure cardiaque

وأفضل تَحَدُّبٌ في اللفظة الأولى والتَحَدُّبُ الْقَلْبِيُّ في الثانية او  
التَحَدُّبُ أَمَامَ الْقَلْبِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٤)</sup> .

١٤٤٦٣ - مَقَبَّبٌ ؛ بِشَكْلِ الْقُبَّةِ - voûté, ée

١٤٤٦٤ - قُبَّةٌ - Voûte; cintre

وأفضل مَقَبَّبٌ ، قُبِّي الشَّكْل ، وعلى هَيْئَةِ الْقَنْطَرَةِ ( وقد أهملتها  
اللجنة ) في اللفظة الاولى وقَنْطَرَةٌ في الثانية .

١٤٤٦٥ - صَاقُورَةٌ ، قُبَّةُ الْقَحْفِ - voûte du crâne

وأفضل قُبَّةُ الْقَحْفِ ( بكسر القاف )<sup>(٥)</sup> .

(١) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة -

(٢) (hysterical vomiting)

(٣) في لسان العرب : ودَوَامَةُ الْعَلَامِ هي التي تلعب الصبيان بها فْتَدَارُ

في تاج العروس : الدَاوَرَةُ من الرَّمْلِ ما استار منه كالديرية والتَّدْوَرَةُ .

(٤) (precordial, bulging, cardiac voussure)

(٥) في لسان العرب : الصاقورة باطن القحف المشرف على الدماغ كأنه قعر قصعة .

١٤٤٧٠ - البَصَر ( عَضْوُ ) 14470 - vue ( orane de la vue )

(١) خلايا لامة للأشعة الكيماوية (1) cellules amacrine

والصحيح الخلايا العصبية وحيدة القطب .<sup>(١)</sup>

(٢) خلايا مضاعفة القطب (2) cellules bipolaires

وأفضل خلايا ثنائية القطب او ذات القطبتين .

(٨) طبقة حبيبية ظاهرة (8) couche granuleuse

externe

طبقة حبيبية خارجية او برائية والطبقة الخارجية كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .<sup>(٢)</sup>

(٩) طبقة حبيبية باطنة (9) couche granuleuse interne

والطبقة النووية الداخلية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الاصلي .

(١١) طبقة شائكة أو شبه (11) couche réticulée ou plex-

iforme externe صفيرية ظاهرة

وأرجح طبقة شبكية أو شبه صفيرية ظاهرة صفيرائية ظاهرة ،

والطبقة الجزيئية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم

الأصلي .<sup>(٣)</sup>

- للبحث صلة -

(١) (unipolar nerve cells)

(Stidman's Medical Dictionary)

(outer nuclear layer) (٢)

(inner granular or nuclear layer) (٣)

(outer molecular layer) (٤)

# استدراك النقصان

## في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٢ -

٤٣ - التهاب الدماغ الرضّي

encéphalite traumatique

ف

punch drunk

ز

يرادف ، الفرنسية :

أ ( التهاب دماغ المراكزين أو الملاكين

encéphalite des boxeurs

ف

ب ( سُكْر رَضِي

ébriété traumatique

ف

٤٤ - التهاب الدماغ السنجابي

polioencéphalite

ف

polioencephalitis

ز

٤٥ - التهاب الدماغ الضموري في الحداثة

encéphalite atrophique de l'enfance

ف

infantil encephalitis

ز

يرادف الفرنسية :

آ ( التهاب الدماغ المزمن الطفلي

encéphalite chronique infantile

ف

ب ( فالج تشنجي طفلي

hémiplégie spasmodique infantile

ف

٤٦ - التهاب الدماغ اللقاحي أو بعد اللقاح

encéphalite vaccinale ou post - vaccinale

ف

vaccinal, post - vaccinal encephalitis

ز

٤٧ - التهاب الدماغ الوبائي أو السَّبْخِي

encéphalite épidémique ou léthargique

ف

epidemic encephalitis; lethargic encephalitis; sleeping sickness

ز

يرادف الفرنسية :

آ ( التهاب المحور العصبي

névraxite

ف

ب ( داء كروشة ، فون إيكونومو

maladie de Cruchet, de von Economo

ف

٤٨ - التهاب ذو أغشية كاذبة

inflammation à fausses membranes

ف

croupous, fibrinous inflammation

ز

يرادفها بالفرنسية :

inflammation fibrineuse

التهاب ليفيني

٤٩ - التهاب الرئة

pneumonie

ف

pneumonia

ز

٥٠ - التهاب الرئة التبغ

( الناشيء من استنشاق مسحوق التبغ )

tabacosis (pneumoconiose par la poudre de tabac)

ف

tabacosis; tabaco - lung

ز

٥١ - التهاب الرئة الفصيحي ذو البؤر المنتشرة

pneumonie lobulaire à foyers disséminés

ف

lobular pneumonia

ز

يرادف الفرنسية :

أ ( التهاب القصبات والرئة

bronchopneumonie

ف

bronchopneumonia

ز

ب ( التهاب القصبات والنخاريب

broncho - alvéolite

ف

ج ( التهاب الرئة النزلي

pneumonie catarrhale

ف

catarrhal pneumonia

ز

٥٢ - التهاب الرئة النزلي

انظر ( الرقم ٥١ - ج ) .

٥٣ - التهاب رئوي

inflammation rhumatismale

ف

rheumatic inflammation

ز

٥٤ - التهاب الرحم

métrite

ف

métritis

ز

٥٥ - التهاب الرغامى

trachéite

ف

tracheitis

ز

٥٦ - التهاب الرغامى والقصبات

trchéobronchite

ف

tracheobronchitis

ز

٥٧ - التهاب الزائدة

appendicite

ف

appendicitis

ز

٥٨ - التهاب السحايا الجسئي

pachymeningite

ف

pachymeningitis

ز

٥٩ - التهاب سحايا دماغي شوكي سار

meningite cérébrospinale épidémique ف

epidemic cerebrospinal meningitis ز

٦٠ - التهاب سحايا كاذب

pseudomeningite ف

meningism (us) ز

يرادف الفرنسية :

meningisme تنبّه سحائي

٦١ - التهاب السحايا المصلي •

meningite séreuse ف

serous meningitis ز

يرادف الفرنسية :

أ ( التهاب العنكبوتية

arachnoïdite ف

arachnoiditis ; arachnitis ز

ب ( التهاب العنكبوتية والأمخنون الدماغية المصلي

arachnoïdopiémerite séreuse cérébrale ف

٦٢ - التهاب السرة

omphalite ف

omphalitis ز

٦٣ - التهاب السلعة

( غدة درقية مصابة بالسلعة )

strumite	ف
strumitis	ز

٦٤ - التهاب السمحاق

périostite	ف
periostittis	ز

٦٥ - التهاب سمحاق السنّ السنيّ

périodontite	ف
periodontitis	ز

يرادف الفرنسية : التهاب سمحاق الدُّرُّر

périostite alvéolodentaire	ف
periosteitis	ز

٦٦ - التهاب السين ( المعوي )

sigmoïdite	ف
sigmoiditis	ز

٦٧ - التهاب الشبكية

rétinite	ف
retinitis	ز

٦٨ - التهاب الشبكية الصبغي

rétinite pigmentaire	ف
tigroid retina	ز



## ٦٩ - التهاب شبه عقبولى

inflammation herpétiforme ف

vesicular, herpetiform inflammation ز

## ٧٠ - التهاب الشرايين الحثري

thromboartérite ف

thromboarteritis ز

## ٧١ - التهاب شرايين عديدة عقيد

polyartérite noueuse ف

periarteritis nodosa; Kussmaul disease ز

يرادف الفرنسية :

## أ ( التهاب شريان عقيد

artérite noueuse ف

## ب ( التهاب حول الشريان

périartérite ف

## ج ( داء كُسمُول

maladie de Kussmaul ف

## ٧٢ - التهاب الشريان

artérite ف

arteritis ز

## ٧٣ - التهاب الشغاف

endocardite	ف
endocarditis	ز

## ٧٤ - التهاب الشفتين

chéilite	ف
cheilitis	ز

## ٧٥ - التهاب الصائم واللفائفي

jéjuno-iléite	ف
jéjuno-ileitis	ز

## ٧٦ - التهاب الصخرة

pétrosite; rochérite	ف
petrositis	ز

## ٧٧ - التهاب الصفاق

péritonite	ف
peritonitis; perititis	ز

## ٧٨ - التهاب الصفاق بالانثقاب

péritonite par perforation	ف
perforative peritonitis	ز

## ٧٩ - التهاب الصفاق السرطاني

peritonite cancéreuse	ف
cancerous peritonitis	ز

## ٨٠ - التهاب الصفاق السلبي

péritonite tuberculeuse	ف
tuberculous peritonitis	ز

## ٨١ - التهاب الصفاق اللاصق

péritonite adhésive	ف
adhesive peritonitis	ز

## ٨٢ - التهاب الصفاق المتقيح

péritonite purulente	ف
purulent peritonitis	ز

## ٨٣ - التهاب صفاق موهيم

pseudopéritonite	ف
pseudoperitonitis	ز

## يرادف الفرنسية : صفاقية

peritonisme	ف
peritonism	ز

## ٨٤ - التهاب الصفاق النزفي

péritonite hémorragique	ف
hemorrhagic peritonitis	ز

## ٨٥ - التهاب صفيرة حاد

plexite aiguë	ف
acute encephalo-mycelo-radiculo-neuritis; Guillain-Baré syndrome	ز

يرادف الفرنسية : ( آ ) التهاب جذور وأعصاب عديدة

polyradiculonévrite

ب ( التهاب جذور وخلايا وأعصاب

celluloradiculonévrite

ج ( تناذر غيلن وباره

syndrome de Guillain et Baré

د ( التهاب غمد شوان

schwannite

٨٦ - التهاب طبلة الاذن

tympanite (otologie)

ف

tympanitis

ز

ملاحظة - في الفرنسية كلمة tympanite تدل ايضاً على توتر البطن

distention de l'abdomen وانتفاخه [ وهو الخُجاج ] :

٨٧ - التهاب العروق

angéite

ف

angeitis

ز

٨٨ - التهاب العصب

névrite

ف

neuroitis

ز

٨٩ - التهاب العصب البصري والشبكية

neurorétinite

ف

neuroretjnitis

ز

## ٩٠ - التهاب العضلة

myosite; myite	ف
myositis; myitis	ز

## ٩١ - التهاب العضلة القطنية

psoïte	ف
psoitis	ز

## ٩٢ - التهاب العضلة القلبية

myocardite	ف
myocarditis	ز

## ٩٣ - التهاب العظم

ostéite	ف
osteitis	ز

## ٩٤ - التهاب العظم الافرنجي في الولدان

ostéite syphilitique des nouveaunés	ف
syphilitic paralysis	ز

## يرادف الفرنسية : آ ( شلل موهم

pseudoparalysie	ف
syphilitic osteochondritis of the epiphysis	ز

## ب ( داء پارو

maladie de Parrot	ف
Parrot's disease	ز

## ٩٥ - التهاب العظم والعُضروف المشوّة الطفلي

ostéochondrite déformante infantile ف

osteochondritis of the capitular epiphysis ز

يرادف الفرنسية : أ ) فخذ مسطّحة

coxa plana ف

ب ) التهاب المفصل المشوّة الفتوي

arthrite déformante,juvénile ف

ج ) التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا

épiphysite fémorale supérieure ف

د ) خلع ولادي مقمّص

luxation congénitale larvée

هـ ) داء پيرت ، لغ كالقه ، والدين ستروم

maladie de Perthes, de Legg-Calvé, de Waldenström ف

disease of Perthes, of Legg-Calvé, of Waldenström ز

## ٩٦ - التهاب العظم المهيكل في النبو

osteoplastique de croissance ف

growing fever; growing pains with light fever

يرادف الفرنسية : أ ) حمى النبو

fièvre de croissance ف

ب ) التهاب العظم التَّبَيُّني غير المتقيح

ostéite hipérémique non suppurée ف

٩٧ - التهاب العظم والمفصل السلبي

ostéoarthritis tuberculeuse ف

tuberculous arthritis ز

يرادف الفرنسية : آ ( ورم أبيض

tumeur blanche ف

white swelling ز

ب ( كم مفصلي

fongus articulaire ف

ج ( خراج مفصلي المنشأ

abcès arthriifluent ف

د ( التهاب المفصل الكئي

arthritis fongeuse ف

٩٨ - التهاب العقْد السلبي أو العُصبي

adénite tuberculeuse ou bacillaire ف

scrofula ز

يرادف الفرنسية : آ ( عُذْب

écrouelles ف

ب ( داء الملك

maladie du roi ف

King's evil

ز

ج ( خنازير

scrofulae; strumes

ف

٩٩ - التهاب العقد المحبة الإيوزين الحاك

adénie éosinophilique prurigène

ف

Hodgkin's disease

ز

يرادف الفرنسية : آ ( داء لنفاوي محبب خبيث

lymphogranulomatose maligne

ف

lymphogranulomatosis; malignant lymphoma; infectious granu-  
loma; lymphatic anemia; pseudoleukemia

ز

ب ( داء حبيبي خبيث

granulomatose maligne

ف

ج ( داء هودكين ؛ يلتوف ؛ إسترنبرغ

maladie de Hodgkin, de Paltauf, de Sternberg

١٠٠ - التهاب عقد لنفاوية

adénite

ف

adenitis

ز

١٠١ - التهاب العنبية

uvéite

ف

uveitis

ز

١٠٢ - التهاب عنق المثانة



cervicite	ف
cervicitis	ز
١٠٣ - التهاب العين	
ophtalmie	ف
ophtalmia	ز
١٠٤ - التهاب العين الشامل	
panophtalmie; panophtalmité	ف
panophtalmia; panophtalmitis	ز
١٠٥ - التهاب الغدد حول الظفر	
tarsite périglandulaire	ف
tarsitis; acné tarsi	ز
يرادف الفرنسية : أ ( التهاب القنينة الظفرية	
canaliculite tarsienne	
ب ( غدة غدد مَبُومِيُوس	
acné meibomienne	
١٠٦ - التهاب الغدد اللمفاوية الالتهابي الحاد	
lymphadénie leucémique aiguë	ف
leukemic lymphadenosis (dcute)	ز
يرادف الفرنسية : أ ( التهاب حاد	
leucémie aiguë	ف
acute leukemia	

## ب ( كثرة الجذعيات البيض

leucoblastose

ف

leucoblastosis

ز

## ١٠٧ - التهاب الغدة الدرقية ( سلعة التهابية )

goitre inflammatoire

ف

thyroiditis

ز

يرادف الفرنسية : ذراق

thyroïdite

## ١٠٨ - التهاب الغدة العرقية

adénite sudoripare

ف

hydro (A) adenitis

ز

يرادف الفرنسية :

hydrosadénite, hydradénite

## ١٠٩ - التهاب الغدة النكفية الساري

parotidite épidémique

ف

epidemic parotidis; mumps

ز

يرادف الفرنسية : أ ( نكاف

oreillons

ف

ب ( حمى نكافية

fièvre ourlienne

ف

## النحت

- ٢ -

الاستاذ المهندس وجيه السمان

بعد فراغي من كتابة القسم السابق من مقالي في النحت ، لفت زميلي الكريم الأستاذ أحمد راتب النفاح نظري الى دراسة للنحت كتبها الأستاذ اسماعيل مظهر ووردت في كتاب له أسماء « تجديد العربية » . ووفقت الى استعارة نسخة من هذا الكتاب من مكتبة المجمع فاذا بها كانت في الأصل ملكاً للرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأهداها الى مكتبة المجمع في جملة ما أهدى . ولما طالعتها وجدت في بعض حواشيتها تعليقات قيّمة لصاحبها ينتقد فيها بقسوة جرأة الكاتب المصري وادعائه الإتيان بأفكار جديدة لها شأن عظيم في إغناء اللغة العربية « بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون » كما جاء في عنوان الكتاب .

ولم يجد الشهابي رحمه الله فيها أي جديد ، بل كان يعلق عليها بين الحين والحين بقوله : هذه قواعد بحثناها منذ عشرين عاماً . لقد شاء سوء حظ اسماعيل مظهر أن يطبق آراءه على مصطلحات الحيوان والنبات وهي أهم ما اختص به الأمير الشهابي وقضى في دراسته الوقت الكثير . فوقع آراء اسماعيل مظهر هذه بين يدي أحد أساطين زمانه في مصطلحات هذين العلمين .

غير أن الكتاب لا يخلو مع ذلك من الفوائد ، وقد وجدت فيه أصداء كثيرة لأفكار تخامرني منذ زمن بعيد في موضوع النحت . ووجدت أن اسماعيل مظهر يدعم آراء ابن فارس في أن اللغة العربية اعتمدت على النحت أيام نشأتها اعتقاداً كبيراً ، اذ يقول ( ص ١٥ ) « لاشك في أن قليلاً من التأمل يرجح قول ابن فارس

في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . . . وما كان أكثر  
تسامح العرب في المنحوتات ما دام جرس الكلمة جارياً على الذوق العربي « ثم  
حدد مشكلة النحت في الأسئلة الآتية :

٠١ - أيعتبر النحت قياسياً أم سماعياً ؟ وما حد القياس و السماع فيه عند  
فقهاء اللغة ؟

٠٢ - أيجوز أن نحري على النحت في وضع المصطلحات التي نعجز عن  
ترجمتها أو تعريبها تعريباً يفي بحاجة اللغة ؟

٠٣ - هل يفسد النحت اللغة العربية إذا روعي فيه : (أ) ألا يكون نائياً  
في الجرس عن سليقة اللغة . (ب) أن يكون المنحوت على وزن عربي نطق به  
العرب . (ج) أن يؤدي حاجات اللغة من إفراء وتثنية ونسب وأعراب ؟

٠٤ - أيجوز أن ننحت ألفاظاً على وزن غير عربي عند الضرورة ، أم تقتصر  
على أن يكون المنحوت على وزن عربي إطلاقاً ؟

٠٥ - هل التسليم بأن اللغة العربية لغة اشتقاق ينافي النحت مع مراعاة  
شروط كالتي ذكرناها ؟

٠٦ - إذا أضفنا إجازة النحت الى الاشتقاق ، هل يكون هذا توسيعاً في  
اللغة وتيسيراً أم تضيقاً وتعسيراً ؟

ثم ذكر رأياً أبداه استاذہ المرحوم أحد الاسكندري فقال : « إن رأي ابن  
فارس صحيح ، ولذا جاز النحت في نشأة اللغة لتشكل عدتها من الألفاظ ، وإن  
النحت إذا جاز في مثل تلك الحال البدائية ، فإن زمانه قد مضى وبابه قفل بعد  
أن تكيفت اللغة العربية وأصبحت بقواعدها لغة اشتقاق لا لغة نحت « ولكنه  
أردف بعد ذلك قائلاً « إنه مع احترامه لهذا التعليل النير فإنه يقول إن حاجة اللغة  
العربية للنحت ما تزال قائمة . وينبغي ألا تتردد في اتخاذ النحت طريقة من طرق  
وضع المصطلحات جرياً على ما جرى عليه أسلافنا قبل أن تجمد اللغة بجمود

أهلها . ثم عاد فقال : إنه سيحاول أن يثبت في صفحات كتابه رأي ابن فارس في أن النحت كثير في اللغة العربية وهو الرأي السديد الذي أنكره عليه الأكثرون وذهبوا الى القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق لا لغة نحت ، وذلك بدون تبصر في أسرار هذه اللغة الكبرى ، وانه سيتتبع البحث في كلمات فصيحة ليثبت أنها منحوتة أو مصنوعة بطريق زيادة الحروف على الأصول لإفادة معنى زيد في معنى اللفظ ، فإذا ثبت ذلك كان لنا أن نجري على ما جرى عليه العرب فنفتح للعربية أبواباً مغلقة تطلعننا على آفاق لا نهاية لا تساعها تبرزها العربية لغات العالم قاطبة . »

وسرد في كتابه أمثلة كثيرة عن النحت ثم انتهى الى وضع قاعدة يحلل بها الكلمة الرباعية أو الخماسية الى اصلها ليجد كيف نحتت ولا أظن أن هذه الطريقة ناجحة ولعل اللغويين يجدون في تحسينها وضبطها قاعدة تفيد الباحثين في أصول هذه الكلمات .

وأنتهى اسماعيل مظهر بحث النحت بقوله : « هذا غاية ما وصل اليه جهدي مما استطيع الآن نشره ، وعندى من الألفاظ التي اثبت احتمال النحت فيها شيء كثير ليس هذا مكانه ، ولعل الفرصة تتاح لي يوماً إذا أقبل ناشرون محبون للعلم على نشر ما عندي ، فأخرج كتاباً ضخماً في المنحوتات العربية هو أقصى ما أتقنى ونهاية ما يبلغ اليه مطمعي في الحياة . »

هذه هي خلاصة ما كتبه اسماعيل مظهر عن النحت . وقد استغرق بحثه هذا ( ٤٢ ) صفحة ، يضاف اليها أمثال عملية قليلة في كيفية استعمال النحت في مصطلحات علمي الحيوان والنبات . وهذه أطول دراسة في موضوع النحت على ما أعلم .



إن النحت - بالرغم من قول السيوطي من أن معرفته من اللوازم - لم يلق دراسة كافية من علماء اللغة سوى ذكرهم إياه كما يذكر الانسان التاريخ القديم . ولا شك في أن سبب ذلك هو اعتقادهم بأن باب الاجتهاد والعمل فيه قد اغلق وأن الكلام المنحوت في لغة العرب ينبغي أن يقتصر على ما جاء به الأقدمون ، ولا مجال لاضافة أي جديد عليه . ونحن نرى في الواقع أنه لم تنحت ألفاظ جديدة خلال اثني عشر قرناً تقريباً ، أي منذ بداية القرن الثالث الهجري حتى بداية القرن الرابع عشر . لقد ظل باب النحت مغلقاً كل هذه السنين الطوال حتى جاءت ترجمة العلوم الحديثة الى فتحه من جديد .

لقد ذكرت فيما تقدم بعض القواعد التي اتى بها ابراهيم أنيس عضو مجمع القاهرة ، وختمت بالقرار الثاني للنحت ، الذي اتخذته مجمع القاهرة عام ١٩٦٥ . ثم وجدت محاولة لتصنيف الجمل التي نحت منها العرب وهذه خلاصة هذا التصنيف :

٠١ - نحت نسي ، وهو ما ينحت نسبةً الى أعلام مثل عبشمي وطبرخزي ( طبرستان وخوارزم ) .

٠٢ - نحت فعلي ، وهو ما ينحت من جملة فيها فعل ليدل على معنى الجملة ، مثل : سبحل ( قال سبحانه الله ) ، أو بأبأ ( قال بأبي أنت ) .

٠٣ - نحت اسمي وهو ما ينحت من اسمين مثل حبقر ( من حب وقر ) ، وعقاييل (من عقي وعله ) .

٠٤ - نحت وصفي وهو ما ينحت من كلمتين للدلالة على صفة ( هي بمعناها أو أشد منه ) مثل صلدم ( من الصلد والصدم ) ، وصهلق ( من الصهيل والصلق ) ، وصلخد ( من صلد وصخذ ) .

يبين لنا هذا أن مناسبات النحت التي استفاد منها العرب محدودة جداً ، وإن مثال العبشم الذي استفاد منه صلاح الكواكي فقال : صبغة العبشم ، مثال نادر ليس له نظراء كثيرة تستطيع العلوم الحديثة أن تستخدمها .

ثم إن اقتصار النحت على أوزان فعلل وتفعّل وفعللي التي حددها ابراهيم أنيس في مقدمته للقرار الثاني لمجمع القاهرة تضيق حدود الاستفادة من النحت في المصطلحات العلمية الحديثة غاية التضييق ، ولذلك نرى أن المصطلحات المنحوتة حديثاً لم تتقيد بهذه القواعد ويبدو ذلك واضحاً لكل من يراجع المصطلحات التي وضعت بطريقة النحت .

وعملية النحت نفسها ليست سهلة كما يظن ، لأن إسقاط عدد من الحروف من الكلمتين أو من الكلمات التي سيؤخذ منها اللفظ المنحوت قد يوقع هذا اللفظ في عدد من العيوب اللفظية كالثقل وتنافر الحروف وعدم اتساقها إذا لم يتخذ الناحت كل أسباب الحذر في انتقاء الحروف التي سيبقي عليها ليؤلف منها الكلمة المنحوتة .

ولا يقع الائتلاف المطلوب في البنية الصوتية للكلمة المنحوتة إلا بعد تحقيق هذه الشروط . وقد جاء في مقدمة المجهرة لابن دريد :

« إعلم أن أحسن الأبنية عندهم أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة . ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصمت الحروف لامزاج له من حروف الذلاقة إلا بناء يجعل بالسين ، وهو قليل جداً مثل عسجد ، وذلك لأن السين لينة وجرسها من جوهر الغنة فلذلك جاءت في هذا البناء .

فأما الخماسي مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فإنك لن تجد واحدة إلا بحرف وحرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان .

فإن جاءك بناء يخالف مارسمته مثل : دعشق ، ضفتج ، حضافج ، صفهيج أو مثل عتجش ، شفيع . . . فانه ليس من كلام العرب فأرده .

ولابراهيم أنيس تعليق على الإحصاءات اللغوية التي أجريت لجذور اللغة العربية بواسطة الحاسب الإلكتروني ( مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ،

الجزء ٣٠ ) بين فيه ان اكثر آراء اللغويين القدماء في تتابع الحروف في الجذور العربية قد ثبتت صحتها بفضل هذه الإحصاءات . وهذه الآراء تساعدنا على النظر في مصطلحاتنا العلمية التي تقوم بنحتها ، أهى مقبولة أم لا ؟ قال :

٠١ - من حيث اجتماع الجيم مع القاف أو الصاد أو الطاء في كلمة واحدة . جاء في حاشية القاموس المحيط في مادة قيج ( لاجتمع القاف والجيم في كلمة عربية ) . وكذلك جاء في اللسان . وبمناسبة الكلام عن « صولجان » جاء في حاشية القاموس المحيط : ( القاعدة المشهورة بين ائمة الصرف واللغة انه لا يجتمع صاد وجيم في كلمة عربية ، ولذلك حكموا على نحو الجص والاجاص والصولجان بأنها أعجمية ) وكذلك جاء في اللسان في مادة صرح بأنها فارسية معربة والطاجن أيضاً .

٠٢ - من حيث امتناع اجتماع السين مع الذال في القاموس المحيط بمناسبة « السبذة » ، ولا تجتمع السين والذال في كلمة عربية ( ساذج وسذاجة ) .

٠٣ - من حيث امتناع وقوع الزاي بعد دال : جاء في القاموس المحيط بمناسبة « قهندز » ( معرب ولا يوجد في كلامهم دال بعدها زاي ، بلا فاصلة بينها ) .

وجاء في اللسان في مادة هندز ( صيروا الزاي سيناً فقالوا مهندس لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال ) .

٠٤ - من حيث امتناع وقوع الراء بعد نون جاء في القاموس المحيط ( النرش التناول باليد عند ابن دريد ، وعندي أنه تصحيف وليس في كلام العرب راء قبلها نون ) .

٠٥ - ومن حيث حروف الذلاقة ، جاء في اللسان في مادة ذلق : ( وحروف الذلاقة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم ) . قال ابن جني : ( وفي هذه الحروف الستة سر ظريف ينتفع به في اللغة وذلك انه متى رأيت اسماً رباعياً أو



خماسياً غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما ثلاثة .

١٠٦ - وجاء في كتاب الخصائص لابن جني : « أما إهمال ما أهمل مما تتحمله قسمة التراكيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستئصال ، وبقيته ملحقة به ومقفاة على اثره . فمن ذلك ما يرفض استعماله لتقارب حروفه نحو : صـ ، ظسـ ، ظثـ ، ثظـ ، ضسـ ، ضثـ ، شـ ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك : قحـ ، جقـ ، كقـ ، قكـ ، كجـ ، جـ ، وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخرجها عن معظم الحروف أعني الفم ، فإن جُمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف نحو : أهل ، أحد ، أخ ، عهد ، عهر :

#### متى يجوز النحت . . ؟

لقد بينا فيما سبق أن النحت كان قليل الاستعمال قديماً ، وما دما الآن بحاجة إليه فقد أجازته جمع اللغة العربية بشروط وأهم هذه الشروط أن تخضع الكلمات المنحوتة الجديدة الى نظره فيها ليقبلها أو يرفضها . وعلى كل حال ينبغي أن يظل النحت قليل الاستعمال حديثاً لأن اللغة العربية لا تتقبله بسهولة . وخير للمصطلح أن يتألف من كلمتين مضافتين ( أو من ثلاث كلمات أحياناً ) من أن ينحت نحتاً مستقلاً .

إن النحت الناجح قليل ويتطلب دربة طويلة وذوقاً سليماً ، وليس في وسع كل من أراد النحت ان ينحت فيأتي نحته مصيباً للشروط والغرض مقبولاً جليلاً . ومن العجيب ان بعض أصحاب النظر في اللغة ومن ألفوا فيها مؤلفات حسنة ، عالجوا النحت فجاءت منحوتاتهم رديئة سقيمة لا يقبلها أحد . أضرب مثلاً على ذلك : الأستاذ عبد الله أمين صاحب كتاب الاشتقاق . فقد ألف في الاشتقاق كتاباً قيماً تعرض فيه الى النحت لأن النحت في رأي علماء فقه اللغة هو الاشتقاق الكبار . فأتى بالأمثلة الآتية للنحت :

٠١ - فحم السكر ( وهذا مصطلح واضح بسيط وإن كان مؤلفاً من كلمتين ) فاقترح له أحد المصطلحات المنحوتة الآتية حين لا لزوم للنحت هنا ابداً :

فَحْمَس ، فُسْكَر ، فَحْشُك ، فَحْكَر .

٠٢ - قلم حبر ، نحت له المصطلحات الآتية على وزن فعلل :

قلمح ، قحبر ، قلقب ، قلبز .

٠٣ - سم الفأر نحت منه على وزن فعلل :

سمفر ، سفار ، سمار ، سَمَف .

وكذلك في سنّ الفيل فقال : سنفل ، ودار الطبع ( درطع ) على وزن دربخ لدار البطيخ ( ومنه دربخي ) - و درجة الحرارة ( دزخر ) أو ( درجح ) ونحت من بنك مصر : بنصر . ومن دار العلوم : درع .

وفي هذه المنحوتات المقترحة ما يناقش أمره ومنها ما قد يزكى ، وأكثرها لا لزوم له ، ولكن الطامة الكبرى جاءت عندما جرب أن ينحت أسماء المركبات الكيميائية ، ولا سيما المركبات الحارية على ثلاثة عناصر .

أولا المركبات من عنصرين :

كلور الفضة : كلفض مثل ( حيعل ) ، وكبريت النحاس : كبنح أو كبنحس على مثال شقحطب ( وهذه مستقلة من أصلها ) .

أكسيد الحديد أكحد ، وكلور الصوديوم كلصد ، وبروم الحديد : برُحد .  
والآن نأتي الى المركبات الثلاثية :

أزوتات الفضة : أزأفض ، أزأفض ، أزأفض ( لاطهار وجود الاكسجين ) .

كبريتات الحديد : كُبْأُكُحد ، أو كُبْحدات أو كبكحد

كبريتات الزنك : كُبْأُكُزن أو كُبْأُزن أو كبكزن .

كبريتات النحاس : كُبْأُكُنج ( بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها ) كأنما

كان إظهار أسماء العناصر ضرورياً في إسم المركب بعد أن سمي بالكبريتات .  
واقترح له أيضاً البدائل الآتية : كبنحات ، وكبانح ، وككنح ، وكبنج .  
كربونات الصوديوم : كُرأ كصد ( بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها ) أو  
كرصدات ، أو كراصد أو كركصد وراعى تنافر الحروف فقال : ولانستطيع أن  
نقول : كرسد لأن السين والصاد من مخرج واحد فلا تجتمعان .  
نترات الصوديوم : تُتأكصد أو تتصدات ، أو نتكصد . . . الى آخر ما هنالك من  
تركيبات .

وأترك للقارئ الحكم على هذه المنحوتات وعلى مدى نجاحها وعلى صحة  
تفضيلها على المصطلح المؤلف من كلمتين مضافتين .<sup>١</sup> وإذا لم يكن من النحت بد  
فن الأفضل أن يقول : أزوتات الفضة = نترات الفضة فينحت من الأولى : أزفض  
ومن الثانية تنفض ، كبريتات الحديد : ينحت منها : كبُخذ ، كبريتات الزنك  
ينحت منها كبز و كربونات الصوديوم ينحت منها : كرسد ، وهكذا . . .

وما حاجتنا الى هذا النحت السقيم المستقل ؟ اليس الاسم المترجم المضاف  
أسهل وأعذب على السمع وأقرب الى الفهم والدلالة على المعنى ؟ وكأن الأستاذ عبد  
الله أمين لم يدر أن تسمية كربونات أو نترات أو كبريتات تعني في ذاتها أجساماً  
مركبة تحوي على الأكسجين فأراد أن يفصح عن اسم الاكسجين صراحة وخلافاً  
للتسميات العالمية . ان كل من درس الكيمياء يعلم بأن هذه الاملاح حاوية على  
الاكسجين .

أنتقل الآن الى مثال آخر قد يكون ابلغ من الأول في الدلالة على ما يؤدي  
إليه النحت في المصطلحات العلمية إذا هو لم يحسن صنعه وتدييره ، وإذا لم يعمل  
ببصيرة وتأن وبدافع الضرورة الملحة . لقد وقعت في الجزء الأول من المجلد ( ١٢ )  
من مجلة ( اللسان العربي ) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الرباط على  
مشروع معجم لمصطلحات صيانة الطبيعة وضعه الأستاذ عبد الحق فاضل ، وهو  
أديب عراقي معروف . أورد الأستاذ مصطلحاته على شكلين : شكل الترجمة

بالإضافة ، وشكل الترجمة بالنحت . وفي رأيي أن تجربته هذه كافية لردع كل من تحدّثه نفسه باللجوء الى النحت بدلاً من الاضافة . وأورد فيما يلي عدداً من مصطلحاته :

المصطلح المنحوت	المصطلح بطريقتة الإضافة	المصطلح الأجنبي
الأغرضانية	الأغلفة الأرضانية	Geospheres
التنظطبيعي	التناظم الطبيعي	Ecosystems
الفئحيائية	الفئة الاحيائية	Biotic Community
الكثاسكن	كثافة السكان	Population Density
الحشدمثل	الاحتشاد الأمثل	Optimal Density
نقوطن	نوع مستوطن	Endemic
التشغذائي	التواشج الغذائي	Food Chains
الحججحيائي	الحجم الإحيائي	Biomass
التتاجحيائية	الإنتاجية الإحيائية	Biological Productivity
العمطبيعية	العوامل الطبيعية	Natural Factors
المصطعجدة	المصادر الطبيعية المتجددة	Renewable natural resources
المصطعلاجدة	المصادر الطبيعية اللامتجددة	Non Renewable natural resources
تؤنؤجد	توليد نوع واحد	Monoculture
المنديئي	المذار البيئي	Environmental Monitoring
التباتفاعلي	التبادل التفاعلي	Biogeocoenology

Sosiecology	علم صيانة البيئة	العصيايئة
Human ecology	علم التبادل الطبيعي البشري	التبلطعشري
Soil humidity	رطوبة التربة	الرطوتربة
Opening new lands	تدشين الاراضي	التدشاضي

الخ . . وسار على هذه السنة في النحت في ( ٢٥٧ ) مصطلحاً فظهرت فيها آيات منحوتة مثل التبلطعشري ، والضجرنهر ، والعشضر ، والثباصقع ، والصقناعي ، والصقمديني ، والمخطبخاصة ، والمحقنائص ، والاستعفيهي ، والمحنظرية ، والرضقنائص ، والبقتتاع ، والمخطعمرعية ، والرضوطني ، الخ . .

لم يكن هنالك بد من أن يرى صاحب هذه المنحوتات مبلغ نجاحه في ما أخرج للعربية من مصطلحات فحاول أن يجد عذراً لنفسه فقال في مقدمة البحث : « إن الذي نحن موقنون منه هو أنه لن يعجب الأكثرين من القراء نحت بعض المصطلحات التي تتألف من أكثر من لفظ واحد . ذلك أننا مزجنا ألفاظ المصطلح بأخذ بعض الحروف من كل منها فتكونت لدينا ألفاظ جديدة نعترف بأنها ( مشقبة ) لا سائفة في السمع ، ولا يسيرة أحياناً على النطق . على أن مزية النحت ليست الاقتصاد في الحروف ( وبس ) ، بل جعل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتكثير والاضافة والافراد والجمع ، بل والاشتقاق أحياناً . وإننا لنعترف لملأ بأننا لو قرأنا هذه الألفاظ المنحوتة العجاء من صنع أحد غيرنا لما تماثلنا نفسنا من الضحك منها . لكنها مع هذا لا مفر من قبولها كما هي أو بعد تحويلها حسب ذوق كل قارئ ، وذلك شأن الكثير من الألفاظ المنحوتة ولا سيما العلمية الحديثة التي قوبلت بالاستنكار أول الأمر ثم جرت سائفة على السنة المعلمين وطلابهم . »

لا حاجة للعربية الى مثل هذه المصطلحات التي لا تحمل من النحت سوى الاسم والتي تخالف قواعد النحت في جميع أحكامها ، مادامت المصطلحات المترجمة والمؤلفة من المضاف والمضاف اليه تفي بالمرام مع ضبطها ، وحسن وقعها ، وكونها

سائغة مقبولة . وغير مطولة . ولا أوافق صاحبها على ما يأمله من أن استعمالها الكثير سيجعل الألسن تصقلها لأنها لن تنصل إلا بعمليات تشذيب لاتبقي من أصلها شيئاً . والعربية في غنى عن هذه التراكيب الثقيلة التي لا توحى إلا بالغلظ والاستعجام . ولم ننفر هذه المصطلحات بالاستئغال فهناك أخوات لها نراها في كتب العلم . وفي المعاجم . وفي المجلات . مثل ضسقوط ، وسفنجو ، وارضباق ، ومحركيار . أوردها الأستاذ عبد الله العلايلي في مقدمته لدرس لغة العرب . وكلها مما لا يجوز نخته بهذه الصورة .

إذا أنعم الإنسان النظر ملياً في مصطلحات الأستاذ عبد الحق فاضل . التي وسماها بالمنحوتة ( وعددها كما قلت ٢٥٧ مصطلحاً ) يرى أنها وردت باللغتين الإنكليزية والفرنسية بكلماتها الكاملة بدون نحت أو إدغام . فما الباعث على صياغتها بالعربية منحوتة . والترجمة العربية التي أوردها لها تؤدي الغرض . وإن كان فيها مجال للنقاش ؟ ثم إن هذا ليس نحتاً حقيقياً لأنه احتفظ بالقسم الأعظم من الحروف ، فحذف من الكلمة الأولى حرفاً أو حرفين ونقل ( ال ) التعريف إلى البداية وأبقى الكلمة الثانية كاملة على حالها . مثال ذلك المصطلح رقم ( ٢١٩ ) :

Green Belt

Ceintur verte

نطاق الأخضر - النخضر

وكان بوسعنا ان يختصره الى النخضر ، أو يقول الحزام الأخضر ، وينحت منها الحِزْضر ، أو الحِزْمُضر . ولا حاجة الى كل هذا النحت فما أجل الحزام الأخضر وما أبشع هذه المنحوتات . إنها متكلفة وأقرب الى التركيب المزجي منها الى النحت .  
مثال آخر : المصطلح رقم ( ٢٢١ ) :

Natural trail

Sentier de nature

مجر الطبيعة - المجطبيعة

لم يحذف من الكلمة الأولى سوى الزاي وأبقى الكلمة الثانية على حالها . المصطلح رقم ( ١٢٩ ) :

Weed

Mauvaise herbe

عشب لئيم - العنخضر

وتقتضي أصول النحت أن يقول : العشْضر فقط .

وقد ترجمها المرحوم الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية بـ ( الأعشاب المضرة ) و ( الحشائش المضرة ) . ولربما كان لها في بطون المعجمات العربية مقابل بكلمة واحدة لم أهتمد إليه .

عندما نبحث عن المصطلحات الأجنبية المركبة التي نعتقد أن النحت قد يفيدنا في وضع مقابلات لها بالعربية ، نجد أعداداً كثيرة ومتنوعة . وبعد إمعان النظر في هذه الأنواع نرى أنه يمكن تصنيفها في ثلاثة أصناف أساسية :

٠١ - مصطلحات اختزالية أو اختصارية .

٠٢ - مصطلحات ولدت بالإدغام على نحو شبيه جداً بالنحت في العربية .

٠٣ - مصطلحات ولدت بالإدغام على طريقة السوابق والحشو واللواحق .

ولن نبحت في هذا المقال في النوع الثالث لأنه معقد ويتناول أصول اللغة ، ونأمل أن نفرده له بحثاً خاصاً في المستقبل . وسنكتفي الآن بدراسة النوعين الأولين :

#### ٠١ - المصطلحات الاختزالية

وليست في حد ذاتها مصطلحات ذات معنى ، ولكنها مجرد رموز تدل على مسميات حديثة في مختلف نواحي الحياة والسياسة والعلم والتقنية . وقد ولد أكثرها من ضم الحروف الأولى من الكلمات التي يتألف منها المصطلح المركب . فهي تسمى بالفرنسية Sigle أو Abréviation ، مثل Mr و Mme و Mlle و Me للسيد والسيدة والأنسة والأستاذ ( أو المعلم = مِتر ) . ويجد المطالع هذه الاختصارات في كل مكان ، ففي الإذاعة مثلاً نجد : BBC ومعناها المنظمة البريطانية للإذاعة ، و NBC في أمريكا معناها مؤسسة الإذاعة الوطنية . ونجد في أنظمة التلفزة NTSC لنظام التلفزة الأمريكي ، ومعناه : لجنة نظام التلفزة الوطنية ، و SECAM للتلفزة الفرنسية ، ومعناه النظام التعاقبي الملون ذو الذاكرة ، ولنظام التلفزة الألماني PAL ومعناه خط تغيير الطور .

ونجد شركات الطيران العالمية تختصر اسماءها المركبة فتقول BOAC و

TWA و PIA و KLM الخ . . .

ومن أشهر المختصرات الرموز التي يشار بها الى المؤسسات والمنظمات العالمية أو القومية المشهورة مثل ONU بالفرنسية أو UN بالانكليزية لمنظمة الأمم المتحدة ، ويونسكو UNESCO لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، و ILO لمنظمة العمل الدولية ، و FAO لمنظمة التغذية العالمية ، و AEIO للوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقد اورد معجم ( لاروس ) المدرسي جدولاً بـ ( ١٢٠ ) مختصراً شائعاً في اللغة الفرنسية .

ومن المختصرات القومية : EDF لمؤسسة كهرباء فرنسا ، و GDF لمؤسسة غاز فرنسا ، و CERN للمركز الأوروبي للبحوث النووية ، و NASA للمنظمة القومية الأمريكية للفضاء والطيران ، و NAS للأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم ، و MIT لمعهد التكنولوجيا في ولاية ماساشوست .

وهناك ايضاً رموز لعدد كبير من الشركات العالمية ، مثل : GM لشركة جنرال موتورز ، و IBM للشركة العالمية لصنع الآلات الحاسبة ، و NCR للشركة الوطنية لتسجيل المقبوضات ، و GE لشركة جنرال الكتريك ، الخ . . .

ونجد في التقنيات والعلوم عدداً كبيراً من الرموز التي أصبحت تقوم مقام الجمل ، ولا ريب في أن الدافع الى اتخاذ هذه المختصرات هو قصد السهولة واجتناب التكرار والاطالة ، اذ ان المصطلح ( ويكون مركباً في أصله من عدة كلمات ) قد يتردد ذكره مرات عديدة في كل صفحة من النص العلمي ، بل وفي كل سطر ، ففضلوا لذلك اختصاره اقتصاداً في المكان وفي الوقت . وهذا في رأيي هو ما دفع علماء العرب إلى نحت كلمات البسلة والخيعة والحلقة وأشباهاها . لقد كثرت هذه المختصرات الآن واصبح لكل علم أو تقنية ضرب من الرطانة خاص به لا يفهمه إلا أهل ذلك العلم أو التقنية ، واسمه بالفرنسية وبالانكليزية Jargon .



فالتيار الكهربائي المتواصل ، رمزه بالانكليزية : DC ، والتيار المتناوب رمزه AC ، وجهاز الرادار الشهير RADAR هو مختصر لما معناه بالعربية : الكشف وقياس الابعاد بالراديو . وجهاز الليزر LASER معناه تضخيم الضوء باصدار الاشعاعات المحثثة .

والصونار SONAR هو في الماء كالرادار في الهواء ومعناه الملاحه وقياس الأبعاد بواسطة الصوت .

ونجد في تقنيات الفضاء :

SNAP	وهو نظام توليد القدرة النووية المساعد .
SAMOS	وهو نظام توابع وصواريخ المراقبة .
TIROS	توابع التلفزة والمراقبة بالاشعة تحت الحمراء .
MOUSE	تابع الأرض ذو المدار المنخفض ( الأدنى ) وليس فيه سائق .
الخ . . .	

ولو أردنا أن نأتي على جميع هذه المختصرات لاحتجنا إلى صفحات كثيرة . وأنتهي منها بذكر شاهد فصيح جداً هو علم الالكترونيات ، وخاصة ما يتعلق منه بالالكترونيات الدقيقة Micro electronics وأنصاف النواقل ، فهو علم حديث جداً ولد منذ ( ٢٤ ) سنة ، وتقدم بسرعة مذهلة لايعادلها فيها تقدم أي علم آخر . ويكتشف فيه أو يخترع كل يوم شيء جديد . ومن أعاجيبه هذه الحاسبات الدقيقة الصغيرة التي توضع في الجيب كأنها مفكرة رقيقة ، والساعات الرقيقة وأجهزة الراديو - ترانزستور الصغيرة المرسله والمستقبله ، وأجهزة التلفزة الصغيرة ، وأجهزة الاستماع والتسجيل ، الخ . . . جميع هذه الأجهزة تتألف من أقسام صغيرة يسمونها أنظمة Systems ، ويشار إليها جميعاً بمختصراتها . وأهم مركب فيها هو الجهاز المسمى ترانزستور .

نحت كلمة Transistor من كلمتين هما Transfer Resistor أي مقاوم النقل ، أو مقاوم التحويل . نحتوا من الكلمة الاولى Tran ومن الثانية Sistor

وقد شاع هذا الاسم حتى أصبح من غير المعقول التفكير بوضع مقابل عربي له بواسطة النحت ، كأن نقول مثلاً مق - قل ، أو مقْد - وَلْ ، فالاسم الأجنبي قد اكتسب شهرة كاسحة وقد اشتق منه فعل هو Transistorize بالانكليزية و Transistoriser بالفرنسية ومعناه تزويد جهاز ما بوحدات الترانزستور لكي يعتمد عمله أو تشغيله عليها .

نجد في علم الانكرونيات الدقيقة مئات المختصرات التي تستعمل في كل مكان بدلاً من الجمل التي تؤلف المصطلح المركب . مثلاً :

٠١ - Mos أي Metal-Oxyde - Semi Conductor ومعناه التركيبية الآتية : معدن فأكسيد فنصف ناقل . لا تجد هذا الجهاز في الكتب الا باسم Mos .

٠٢ - Metal-Oxyde-Semi Conductor Field Effect Transistor = Mosfet أي الترانزستور ذي مفعول الحقل والمؤلف من معدن - أكسيد - نصف ناقل .

٠٣ - Junction Field Effect Transistor = JFET ، أي الترانزستور ذي الوصلة ومفعول الحقل .

٠٤ - Binary Digit = Bit أي الرقم الثنائي ، وهو عنصر اساسي في الآلات الحاسبة وفي الألكترونيات الدقيقة . ولما كان قد وضع بالانكليزية مختاً ، فقد ترجمته الى العربية بطريقة النحت أيضاً ، فأخذت الحرفين رق من رقم والحرف نون من ثنائي فجعلت منها : رqn .

٠٥ - Small Scale Integration = SSI ، أي المكاملة على مقياس صغير ، وهي مرحلة في مراحل التصغير استطاعت أن تحمل أقل من ١٠٠ مركب على رقاقة صغيرة من السيلسيوم ، وكان ذلك في عام ١٩٦٠ .

٠٦ - Medium Scale Integration = MSI أي المكاملة على مقياس متوسط وقد وصلت الى تحميل الرقاقة الصغيرة قرابة الف مركب ، وكان ذلك عام ١٩٦٦ .

٠٧ - Large Scale Integration = LSI أي المكاملة على مقياس كبير ،  
وقد وصلت الى تحميل الرقاقة الصغيرة قرابة عشرة الاف مركب ، وكان ذلك  
عام ١٩٦٩ .

٠٨ - Very Large Scale Integration = VLSI أي المكاملة على مقياس  
كبير جداً . وقد تمكنت من تحميل الرقاقة الصغيرة أكثر من عشرة الاف مركب  
دقيق ، كان ذلك عام ١٩٧٥ .  
٠٩ - ALU وحدة منطق الحساب .

١٠ - Binary Coded Decimal = BCD العدد العشري المرّم ثنائياً .

١١ - Read Only Memory = ROM ذاكرة للقراءة فقط .

١٢ - Program = PROM اي ال روم القابل للبرمجة .

١٣ - EPROM : ذاكرة روم قابلة للبرمجة والحوي .

١٤ - DCTL منطق الترانزستور ذي القران المباشر .

٠١٥ - Diode Transistor Logic = DTL منطق ذو صمام ثنائي

وترانزستور .

١٦ - LARAM ذاكرة ذات مدخل عشوائي قابلة للعنونة خطياً .

الخ . . .

أعتقد أن الحيلة في كتابة هذه المختصرات والرموز بالعرابية هي في ترجمة  
عباراتها ومدلولاتها الأصلية مثلاً فعلت في القائمة التي سقتها مثلاً . وهذا ما فعله  
الفرنسيون عندما كتبوا وألفوا الوثائق والكتب العديدة في الالكترونيات . فهم  
نقلوا الى الفرنسية المصطلحات الموضوعية باللغة الانكليزية ولكن أبقوا على رموزها  
كما جاءت بالانكليزية ، مع وضع تفسيرها بالفرنسية الى جانبها ، ما عدا بعض  
الحالات التي كتبوا فيها مختصرات فرنسية محضة .

فقالوا مثلاً : MSI و LSI و VCO و ECL وهي مختصرات انكليزية ، وقالوا MOS وهو يأتي بالفرنسية بنفس الكيفية التي يأتي بها في الانكليزية ، ولكنهم قالوا ايضاً TEC أي الترانزستور ذو مفعول الحقل ، ورمزه بالانكليزية FET . وكثيراً ما يأتي المختصر الفرنسي مشابهاً للمختصر الانكليزي لتقارب اللغتين ولاستعمالها الحروف اللاتينية .

أما نحن فلا أعتقد بأننا نستطيع أن نضع مختصرات بالعربية لهذه الرموز الالكترونية لأن شهرة هذه المختصرات بالانكليزية قند أصبحت كشهرة أسماء الاعلام ، فهي شائعة في جميع أنحاء العالم شيوعاً يغلق باب الأمل ويسد الطريق على شيوع المختصرات العربية في البلاد العربية . فالليزر والرادار والصونار والموس والموسفيت ستبقى كما هي ، وليس لنا من سبيل الا أن نعرّبها فقط ، فلا نستطيع أن نقول مثلاً أن MOS التي تعني تركيبة من المعدن والأكسيد ونصف الناقل ينبغي أن تسمى بالعربية م . ا . ن . = مان ولا نستطيع ان نسمي الـ MOSFET بـ مان ذي مفعول الحقل اي م . ا . ن . م . ح . = مانح ، الخ . . . ولنا في الإبقاء على الرموز الانكليزية أسوة بجميع أبناء اللغات الأخرى الذين لم يجدوا بداً من ذلك .

## ٠٢ - المصطلحات الأجنبية المنحوتة او المولدة بالإدغام

هذه المصطلحات كثيرة جداً ونجدها في جميع المجالات فنّها : العلمية ، ومنها الأدبية ، ومنها مصطلحات حضارية ، وبعضها يتألف من دمج مصطلحين في بعضها بحيث يكون المصطلح الناتج أقرب إلى التركيب المزجي ، مثلاً : Eurovision = التلفزيون الأوروبية وقد حذف فيها من كلمة Europe الحرفان الأخيران فقط ، و Mondovision = التلفزيون العالمية ، ولصقت الكلمتان فيها بحرف O بعد حذف حرف E من الكلمة الأولى .

ومثل ذلك Eurasien = أوربي - آسيوي و Indo-Européen = هندي أوربي و Indo-Hellénique = هندي اغريقي و Anglo-Arabe = جواد إنكليزي عربي و Anglo-Saxon = أنكلوسكسوني و Afro-Asiatique = افريقي آسيوي ،

وقد شاع هذا المصطلح على النمط : أفرو آسيوي ولا مبرر لتعريب Afro هكذا مادام اسم القارة الافريقية موجوداً في العربية ، لذلك يقتضي إذا أردنا النحت أن نقول : أفُرسِيوي .

ومن أمثلة مصطلحات الحضارة التي ولدت بالنحت كلمة Motel فسرّها معجم المورد كما يلي = موتيل ؛ فندق على الطريق العام يبيت فيه الرحالون ليلتهم ويوقفون في ساحته سياراتهم . والمصطلح منحوت في اللغة الانكليزية من Motorist و Hotel ، أخذ من الكلمة الأولى Mo ومن الثانية Tel وذلك مطابق لقواعد النحت بالعربية . وقد سبق لي ذكر كيفية توليد كلمة ترانزستور بالنحت أيضاً .

وفي نطاق العلوم - وأذكر الفيزياء خاصة - عدد كبير من المصطلحات المركبة ولدت بطريقة شبيهة بالنحت . وهي تتعلق غالباً بظاهرتين فيزيائيتين في آن واحد مثل الضوء والصوت والحرارة والكهرباء والمغناطيسية والالكترونيات والميكانيك بفروعه الثلاثة : الحركة والتحريك - الدينامية والتوازن أو السكون . فكل ما يجمع مثلاً بين الحرارة والتحريك يسمونه Thermodynamique ، وكل ما يجمع بين الكهرباء والمغناطيسية يسمونه Electromagnétique وكل ما يجمع بين الضوء والكهرباء يسمونه Photoélectrique ، الخ . . .

أورد معجم ( لاروس ) المدرسي قرابة خمسين مصطلحاً تبدأ ب : Electro ، مثل Electromagnétique التي سبق ذكرها ، وقد ترجمت هذه المصطلحات في مصر باستعمال السابقة كهرو مقابل Electro ولا أدري ما هو دور حرف ال ( واو ) هنا ، أ هو أداة وصل أم انه جاء من نقل حرف O على حاله . على كل حال لا نرى اي حاجة لهذه الواو التي تجعل المصطلح مصوغاً على شكل خليطة عربية أجنبية كقولك مثلاً كهروضوئي ، او كهروميكانيكي ، أو كهرومغناطيسي ، الخ . . . بل ينبغي أن نقول كهروضوئي ، وكهروميكانيكي ، وكهرومغناطيسي .

يمكن المضي في النحت واقتطاع الحروف الى ما هو أبعد من ذلك ، ولكن لا يمكن الوصول الى جعل الكلمة المنحوتة تقتصر على أربعة أحرف كما أوصى مجمع القاهرة . لان ذلك يفقد الكلمة صلتها بالأصل . فإما هي الحروف التي يمكن حذفها ؟

ينبغي أن يبقى في كل كلمة ما يشير الى معناها وينبغي أن نبقي على الحروف التي تدل على جذر الكلمة . مثال ذلك :

مصطلح : Electromagnétique أي : المغنطيسي الكهربائي . لقد نحت منها منذ نصف قرن كلمة كهريطيسي وفازت ببعض الشيوع ، ولكنني أرى فيها العيب الآتي :

إن الحروف : م ، غ ، ن ، التي حذفت من مغنطيسي هي أكثر دلالة على المغنطيس من الحروف التي أبقى عليها ، بدليل أننا نستعمل في بحث المغنطيسية : مغنطة ، ومغنط ، ومغنط ، ومغنط . أي أننا نحافظ على الميم والغين والنون ، ونسقط السين ، فإذا تقييدنا بهذا الرأي وجب أن نقول كهرمغني لا كهريطيسي والكهرمغنية لا الكهريطيسية .

أورد هنا عدداً من المصطلحات المركبة الحاوية على الكهرمغنية :

بحث علم الكهربية - المغنطيسية =

Electromagnetism

الكهرمغنية

Electromagnetic crack detector

كاشف الشقوق الكهرمغني

Electromagnetic deflection

الحرف الكهرمغني

Electromagnetic lens

عدسة كهرمغنية

Electromagnetic waves

أمواج كهرمغنية

Electromagnetic field

حقل كهرمغني

Electromagnetic braking

إلجام كهرمغني

ومن المصطلحات الحاوية على Electro :

Electrolyse = تحليل بالتيار الكهربائي

Electrolyte تحليل كهربائي = حل كهري  
متحلل بالكهرباء = حل كهري = كهرحل

Hydroelectric = Electrohydraulic كهربي مائي = كهرمائي

Electrostatic كهربية راكدة = كهراكدة

Electrodynamic كهربية دينامية = كهدينامية

Electrokinetic كهربية حركية = كهركية

Electrofluorescence تفلور كهربي = تفكهري

ومن المصطلحات الحاوية على الكاسحة Electrique :

Piezoelectric كهري ضغطي - كهضغطي

Photoelectric كهري ضوئي - كهضوئي

Radioelectric كهري رادي - كهرادي

Hydroelectric كهري مائي - كهرمي

مصطلحات تبدأ بـ Thermo = حراري :

Thermoionic حراري ايوني - حرّايوني - حرّايوني

Thermonuclear حراري نووي - حرّنووي - حرّنووي

Thermoelectric حراري كهربي - حرّكهري

Thermistor مقاوم حراري - مقاوم حرّي - مقحرّي

Thermostat مثبت حراري - مشبحرّي - مشحرّي

احب أخيراً أن أورد مثالا على صعوبة النحت وعسر الوصول الى مصطلح منحوت مقبول . وهو مثال كلمة Dielectric ، وتدل على الاجسام العازلة كهربائياً أي التي لا يمكن أن يسرى فيها التيار الكهربائي ولكن ينتشر فيها الحقل

الكهربائي فهي نافذة للحقل وغير نافذة للتيار . ويستعمل هذا المصطلح في كثير من الأحيان مرادفاً لكلمة عازل كهربائي Insulator . وجميع كتب الفيزياء العربية تسمية عازلاً . وسماه أحد أساتذة جامعة دمشق : معزلاً يقصد بذلك تفريقه عن العازل في اللفظ ، وإن كان قد اشتقه من الجذر عينه .

والكلمة موضوعة بالادغام واصلها Dia Electric أي الجسم النفوذ للكهرية ، فعلى ذلك ينبغي أن نسميه بالعربية : النافذ الكهربائي أو كهربياً نافذ ، ومنه اشتقنا بالنحت كلمة : كَهْرَنَافِذٌ .

أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث إلى بيان ما للنحت وما عليه . إن المصطلحات المنحوتة الموفقة كنز لغوي ثمين ينبغي الاكثار منه كما أن المنحوتات الثقيلة غير الموفقة أشواك في حديقة اللغة وينبغي اقتلاعها ، وخير للمرء أن يتجنب النحت إذا هو لم يوفق فيه إلى شيء مقبول .

وجيه السمان



# في سيرة الزمخشري جار الله

الدكتور عبد الكريم اليافي

نشر هذا النص الذي ينوّه بسيرة العلامة الإمام الزمخشري صاحب التصانيف والرسائل المشهورة التي هي مراجع مهمة وقيمة في علوم التراث العربي الإسلامي .  
حقق النص السيد أنس خالد من العلماء الأجلاء في ليننغراد بالاتحاد السوفياتي وهياًه لحولية ١٩٧٣ ونشره عام ١٩٧٩ في « الشواهد الكتابية الشرقية » لمعهد الاستشراق في أكاديمية العلوم السوفياتية . وقد زار دمشق في نيسان عام ١٩٨١ بمناسبة المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية والاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري وأهدانا تلك الشواهد في جملة مآهدانا اياه من آثاره العلمية .  
وكان قد قدم بين يدي النص بالخلاصة الآتية يتحدث فيها عن والده وأعماله :  
ب . ز . خالدوف ( ١٩٠٥ - ١٩٦٨ ) مؤسس قسم اللغة العربية وأدائها في جامعة طشقند . عمل في السنوات الأخيرة من حياته في تحقيق رسالة عن سيرة محمود بن عمر الزمخشري ( ١٠٧٥ - ١١٤٤ ) . وهو عالم فذ من خوارزم عاش في الفترة السابقة للعصر المنغولي . كشف في المخطوطة ذات الرقم ( س ٢٣٨٧ ) في مجموعة فرع ليننغراد لمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية معلومات جديدة غير معروفة في المصادر الأخرى عن حياة الزمخشري . وكانت تلك المخطوطة الثالفة تعتبر حينئذٍ مجهولة المؤلف . وتبين أخيراً أن كاتبها عبد السلام بن محمد الاندلسباني مؤلف مخطوطة « معجم السير » التي وردت الرسالة فيه .  
وجدت الرسالة منقولة بين أوراق ب . ز . خالدوف فاعدنا النص العربي للنشر . ولما كانت تلك السيرة ذات أهمية لدى المستعربين ومؤرخي ثقافة آسية الوسطى استحققت أن تنشر منفصلة . وقت مجدداً بتدقيق النص على المخطوطة الأصلية وأضفت عليه ملاحظات خاصة بالقراءات الممكنة .

ولا تتوافر مواد أخرى عكّ من نقد النص . فالنسخة فريدة ، ولا يتوقع وجود نسخ أخرى منها . ومثّل مؤلف السيرة حين يعرضها مثل المخبر ينقل أخبار معاصريه المتداولة . والمصدر الوحيد الذي يستشهد به هو كتاب « الأربعون » لموفق بن أحمد المكي ، وهو مفقود في أغلب الظن .

وعلى هامش النسخة إضافتان في موضعين ( الورقة ١٤١ أ و ١٤١ ب ) كتبتا بخط دقيق وبجبر واضح استعصت قراءة بعض الكلمات فيها . وفي إحدى الإضافتين استشهاد بكتاب « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » لابن الأنباري ( توفي سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م ) . وتم تدقيق ذلك الاستشهاد على أحدث طبعة لهذا الكتاب ( عطية تامر ، استكھولم ١٩٦٣ )<sup>(٥)</sup> ويشار في الحواشي إلى القراءات المختلفة .

١ . ب خالدوف لينغراد تشرين الأول ١٩٧٢

أتينا أن ننشر هذا النص في مجلة المجمع نظراً لمكانة الزمخشري المرموقة في مختلف العلوم التراثية الثليدة ولقلة انتشار البحوث السوفياتية التي تدخل في ميدان التراث العربي الاسلامي في البلاد العربية . ولقد أصاب النص بعض التصحيف المطبعي فصحناه ، وتحامينا الحواشي التي لافائدة فيها كما أنا أضفنا بعض الحواشي المفسرة لما صحناه مشيرين إليها بحرف ( ي ) .

هذا ومن المعلوم أن أساليب ترجمة العلماء الأعلام في التراث العربي الاسلامي صنفان : علمي وأدبي . فالعلمي تدخل فيه كتابة التاريخ والسير وعلم الطبقات بأنواعها وهي كثير ( طبقات الأطباء والحكام والقراء والمحدثين والمفسرين والنحاة والشعراء والفقهاء من حنابلة وحنفية وشافعية ومالكية وشيعة وغيرهم ) . وعلم الطبقات هذا مما امتازت به الحضارة العربية الاسلامية . أسلوب الكتابة في هذه الميادين من خصائصه الترسل والدقة والتنقيب والإجادة وقلة الاهتمام بالمحسنات البديعية لفظية ومعنوية وهذا هو الأسلوب الغالب .

(٥) أحدث طبعة للكتاب هي في سنة ١٩٧٠ وهي الطبعة الثانية بتحقيق الدكتور إبراهيم

أما الصنف الأدبي فيكلف بالسجع والزخرفة المعنوية واللفظية ومختلف أنواع البديع . وهو طور من أطوار البيان العربي نعهده بين النثر والشعر يعتمد إليه الكاتب والمؤلف في مقدمة كتابه وكذلك حين يريد الاحتفال بالموضوع الذي يعالجه وإبراز قدرته اللغوية والبيانية . وقد شرحنا هذا الطور المتألق من البيان في كتابنا « دراسات فنية في الأدب العربي » ووسمناه بالفن البراق . وهو طور لاح في أكثر الفنون العالمية من رسم وتصوير وبناء وشعر ونثر وموسيقى . ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهاره في حقب متطاولة من العهود العربية الإسلامية في مجال البيان غنى اللغة العربية وطواعيتها ومزاياها الكثيرة بالاضافة إلى صروف اجتماعية متعددة .

وكان كاتب سيرة الزمخشري هذه لما كان موضوعها علماً من أعلام البيان العربي بنوعيه المترسل والمسجوع وحجة في علوم التراث المؤئل أراد أن يحاكيه في بيانه المرصوف كالدرر في أطباق الذهب وفي أسجاعه المنثورة على صفحات أساس البلاغة . وقارئ النص يقدر اعجاب المؤلف بترجمه في ذلك العصر الحافل .

عبد الكريم اليافي

### النص

( ورقة ١٣٧ ب ) محمود بن عمر بن محمد ابو القاسم الزمخشري الخوارزمي الامام العلامة المشهور بفخر خوارزم رحمه الله امام الدنيا في علم الاعراب واللغة وعلم المعاني والبيان والزهد وحسن السيرة في السر والاعلان .

ادركت أيامه ودخلت عليه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وسلمت عليه الا أنه عاقتني من القراءة عليه والاخذ منه عوائق فبقي ذلك حسرة علي لأنه رحمه الله كان قرأ على جدي أبي أمي شيئاً من الادب فكان يعرفني .

وحين توفي خالي كتب الى جدي كتاب تعزية وهو بعد في الكتاب يعتذر من عدم المجيء من زمخشر الى اندرسبان فقال في آخره وليس على مقصوص الجناح جناح .

وكان السبب في قطع الرجل منه أنه كان صغيراً فسقط من السطح فانكسرت رجله وأنتنت فقطعوها منه .

وكان أبوه يوم بقرية زمخشري فعلمه القرآن وقال أعلمه الحياطة لأنه صار زمناً مبتلى فقال لأبيه أحملني إلى البلد وأتركني بها فإن الله تعالى يرزقي فحمله إلى البلد وكان رزقه الله تعالى الحطّ الحسن فرأى خطّه الشيخ أخو الأستاذ أبي الفتح بن علي بن الحارث البيهقي رحمه الله فاستكتبه فكان يجري عليه فكفاه الله رزقه .

ودخل على الشيخ أبي علي الضرير الأديب فآخذ عنه علمه ثم جاء الشيخ أبو مضر النحوي خوارزم فأخذ عنه علم الأعراب ثم ترقّت له همته العالية إلى أن بلغ درجة من العلم في اللغة والأعراب وعلم المعاني والبيان والشعر أنه ما رأى مثل نفسه ثم رزقه الله من التوفيق أن صار الإمام ركن الدين محمود الأصولي والإمام أبو منصور من تلامذته في علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منها الأصول ويأخذ علم الفقه من الشيخ السديد ( ورقة ١٣٨ أ ) الحياطي ختن عين الأئمة رحمه الله فجمع الله تعالى له مناقب العلوم كلها .

وكان رحمه الله إلى الحادي والأربعين من عمره ينسادم الوزراء والملوك ويمدحهم ويتنعم في الدنيا إلى أن أراه تعالى رؤيا فكانت سبباً انقطاعه عنهم وإقباله على أمور دينه وأورد رحمه الله هذه الرؤيا في أول كتابه الموسوم بالنصائح الكبار وهي خمسون مقالة أنشأها في معاتبة النفس لما رأى تلك الرؤيا في مرضه ناهكة مرضها في مستهل شهر الله الأصم رجب من سنة ثنتي عشرة وخمسة وهي الحادية والأربعون من عمره وكانت سبب أنابته وفيئته وتغيير حاله وهيئته وسماها عام المنذرة .

رأى كأنما هُتِفَ به في بعض إغفاءة الفجر وقيل له يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب .

ثم أخذ في الاستحلال<sup>(١)</sup> حتى كان له رسم في مرّج يوسف الموقوف على العلماء فاخذ الذهب ومضى اليه واستحلّ من الناس ودفع اليهم ما قبلوا منه وابرؤوه عن البعض ثم اخذ في الانزواء والتصنيف .

فحكى عن الشيخ القاضي رحمه الله وقال دخلت عليه يوما وهو بين الكتب جالس يُصنّف فقلت له مرحبا بهذه السيرة الحسنة التي انت عليها ونعم المجلس هذه الكتب التي أنت بينها فقال لي الشيخ هذه الكتب والتصانيف التي أصنفها قشور واللّب هو التقوى قال فتعجبت من متانة كلامه رحمه الله .

ثم لما اعتزل الناس كان الملك خوارزمشاه أتر بن محمد يزوره فزاره في بعض الأيام بعد قدومه من مجاورة بيت الله الحرام فكث عنه حتى صلى خلفه العصر فوضع يده على كتف خوارزمشاه وقال له: ما أحسن المحراب في المحراب<sup>(٢)</sup>

وقيل له قد وخطك الشيب فقال رحمه الله شيبني مطالعة الاسفار ومتابعة الاسفار<sup>(٣)</sup> .

وصبر رحمه الله في جواره على القوت النزير لمكة وحرّها حتى اني سمعت انه غلا السعر بمكة فما كانوا يجدون بها الا الأرزن<sup>(٤)</sup> السود وكان قوته كل يوم مع جاريته تُهاض أربعة أقراص صغار له قرصان ولها قرصان وكان يقنع بقرص واحد ويتصدق بقرص .

وكانت له مروءة عالية حتى إن الشيخ أبا الفتح الضرير مدحه بقصيدة وكان يقول جائزتي من هذه القصيدة أن يستع اليها فأحسن الاصغاء اليها واجازة بعشرة دنانير طوارح<sup>(٥)</sup> .

(١) الاستحلال : يقال استحل فلاناً الشيء سأل ان يحله إياه ( ي )

(٢) المحراب الأول بمعنى المجلس والثاني محراب المسجد ( ي )

(٣) في الهامش شرح لهذين اللفظين :

الأول جمع سفير بكسر الاول ومكون الوسط وهو الكتاب ، والثاني جمع سَفَر بفتح الاول والوسط وأصل تركيبها يدل على الظهور والانكشاف قيل الاول فعل بمعنى مفعول صح .

(٤) الأرزن لفظ فارسي وهو نوع من الذرة او الدخن . sorghum vulgare ( ي )

(٥) طوايح ؟ ( ربما كان معنى طوارح واحداً تلو آخر ي )

وحين قُرِب وفاته فرق قدر مائتي دينار بيده على زهاد أصحابه وعلمائهم  
وماترك الا شيئاً سيراً ولم يكن له عقب وكذا السادات لاقب لهم  
كاحنف بن قيس والحسن البصري رحمه الله وله قطعة غزاء في هذا المعنى اوردها في  
بعض مجموعاتي . ( ورقة ١٢٨ ب )

تَمَنَّوْا عَلَى اللَّهِ ابْنَ أَنْثَى كَهَيْئَتِي

مَطْلَأً عَلَى هَامِ الْعُلَى وَالْمَنَاقِبِ

وَقَالُوا لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَنْثُرُ صُلْبَهُ

بِفَرَسَانِ صَدَقَ كَالنَّجُومِ الثَّوَابِقِ

أَلَا فَاقْلِبُوا مِنْ تَمَنِّيكُمْ فُلِي

فَرِيقَانِ مِنْ نَسْلِ كَرِيمِ الْمَنَاصِبِ

فَرِيقٌ تَرَاهُ صَامِتًا وَهُوَ نَاطِقٌ

بِمَا الْخَلْقُ فِيهِ بَيْنَ رَاوٍ وَكَاتِبِ

وَأَخْرَجُوا الْبِلَادَ يَذِيعُ فِي

مَشَارِقِهَا أَسْرَارَهُ وَالْمَغَارِبِ

وَحَسْبِي تَصَصَّانِي فِي وَحْسِي رَوَاتِمًا

بَنِينَ يَهْمُ سَيَقْتُ إِلَيَّ مَطْلَعًا

إِذَا الْآبُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ ابْنِ عَقْوَقِهِ

وَلَأَنْ يَعْزُقَ الْآبَنُ بَعْضَ النَّوَابِ

فَمَنِّي مِنْهُمْ أَمِنْ وَعَلَيْهِمْ

وَأَعْقَابُهُمْ أَرْجُوهُمْ لِلْعَوَاقِبِ

ولقد سمعت على شيخنا الصدر الأجل اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي  
ابي المؤيد رحمه الله صفته حين وصفه بأحسن بيان في كتابه الموسوم بالاربعين حين  
روى عنه في باب الصبر وافتتح الباب بذكره فقال رحمه الله : شيخي في باب  
الصبر جاز الله العلامة شيخ العرب والعجم فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر

الزخشي برد الله مضجعه ويسر الى رضوانه مرجعه وهو أستاذي في بضاعتي  
المرجاة في فن النحو والادب ولطائف كلام العرب .

وزخشي قرية من قرى خوارزم وهي مولده غير أنه رحمه الله فارقتها في  
صباه وجعل جرجانية خوارزم مَبَوَّاه ومثواه ولقد ترقّت له الهمة إلى غاية  
لامطمح للأبصار وراءها وحركته الحمية الحريّة لتسمّ قلّة من الفضل لا مرتقى  
فوقها .

ومن نفاثات الأمير الامام الاجل الشريف سعد الدين ذي المناقب ابي الحسن  
علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسني المكي صديقه فيه

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي

تبوأها داراً فـداء زخشي

وأحرّ بأن تُزهي زخشي بامريء

إذا عُدّ في اسد الشرى زَمَخ الشرى

وقد صدق فيما قال فان خوارزم كانت قبل فخرها مَرْهُوَّةً بابي بكرها صادقة  
في زهوها سنّ بكرها مباهية به مباهاة الشمطاء بيكرها تعده لغرائب من رغائبها  
وتعده لرغائبه من عرايها وتفضّله أرضه على فضلائها تفضيل السماء المشتري على  
سائر كواكبها وتدخره واسطة عجائبها وما أخطأت خوارزم في اعتقادها فيه  
وإفاضة مائع من النظم والنثر من فلق فيه اذ الخوارزمي دَوَّخ أطوار العراق  
ونقب في أقطار الشام وتقلب في آفاق خراسان وطاف في أطراف سجستان ودار في  
أمصار مازندران وتوغّل في كُور فارس واستوطن بلاد الجبال فلم يجترئ أحد من  
بلغائها على مجاراته في ميدان بيانه ولم تتجاسر نسمة من فصائها على التحكك  
بجذيل تبيانه ولم يَنْبِرْ مقلق من قُطامها لمساجلته إذا أخذ في طي كلامه او نشره  
ولم يدرك شاعر أو كاتب من سكانها شأؤ نظمته او نثره ( ورقة ١٣٨ أ ) ودع عنك  
ذكر تهديده<sup>(٦)</sup> ودرايته ولا تسأل عن حفظه وروايته ان احتدم للدراية خلف اهلها

(٦) في أعلى الهامش : تهدي بمعنى اهدى .





العقيان وان نثره الى جنب نثره كالهجين الى جنب الهجان واني يدرك شاو من دعا  
جوامح القصائد فركضن في ميدانه وأوماً الى شمس الرسائل فأتَيْنَ مسخرات لبيانه  
ومج اليه كتاب سيوبه أسرارهِ واهدى لشعره جرير نسيبه والفرزدق اقتخاره  
وخدمه ابن العميد وعبد الحميد بديواني نثرهما مع علو شأنها وفخامة قدرهما  
ولفظت اليه الخطابة افلاذ كبدها وذللت له البلاغة صعاب شُردها فديوان نظمه  
نُجِعَ البصائر ونُزِعَ الأبصار وديوان نثره مجاني الخواطر ورياض الافكار فيها روضة  
وغدير للرواد والوراد وهو ومُرتاده خير مرتادٍ ومرتاد<sup>(١١)</sup> قد القح بلطائفه  
القرائح الحائلة وأطلع من سماء الفضل الكواكب الآفلة حتى امتدت في خوارزم  
بيامين فضله على عراض الادب ( ورقة ١٣٩ ب ) ظلال الاقبال وسبغت ببركات  
علمه لاهله اودية الجلال ونشأت في ايامه من تلامذته فحولة الرجال وازدحمت في  
منتداه الافاضل ومثلت بين يديه الأمائل ومن نقاشاتي في مرثيته :

قد جاور الله جـار الله حين رأى  
دهراً جهولاً يبيع النبع<sup>(١١)</sup> بالعرب<sup>(١٢)</sup>  
ان القلاص وجُرد الخيل قد عطفت  
وأُنضيت نحوه بالوخد والخبب  
فالنَّهْدُ لا يشتهي من بعده ابدُ  
ركض العجول وغض<sup>(١٣)</sup> السرج واللبب

(١٠) مطلوب . ( مرتاد يقع على اسم الفاعل وعلى اسم المفعول وهما المرادان هنا أي خير طالب

ومطلوب - ي ) .

(١١) شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام ( ي ) .

(١٢) شجر آخر أقل قساوة ( ي ) .

(١٣) يجوز أن يكون غض ( ي ) .

والعوْد في روضةٍ غنّاء غازلها  
 وطفاء تبسم عن ماءٍ وعن عُشب  
 رد الخشاش على الحادي وناوله  
 وضيّنّه وارتمى بالنسج والقتب  
 عنّت له العرب العرباء قاطبةً  
 في البدو ماضره أن ليس بالعربي  
 تُزري اذا هدرت يوماً شقاشقه  
 بماضغ الشيح شراب من القلب<sup>(١٤)</sup>  
 قد ذاب جامدٌ دمعي في رزيتيه  
 هيهات قل وفائني حين لم أذب  
 أجابني الدمع لما جئت أسأله  
 عن مشكلات قد اعتاصت فلم تُجِب  
 رحا الفضائل مذ قد سار واقفةً  
 وهل تدور رحا يوماً بلا قطب  
 والقصيدة طويلة وإنما تتفت منها ما يليق بإيراده بهذا الموضع ولن نصفه أبلغ  
 مما وصف به نفسه في شاكرته المشتملة على مقاماته التي جلت عن الإحصاء المنظوية  
 على خصائصه التي خدمت لسان الاستقصاء اولها :  
 سقى الله بطن الاييك اوطف واكفها  
 يُجلس بطن الاييك أزرق وارفا  
 أزاهيره تُزهي الرّبي برفيفهـ  
 كأن الرّبي يسحب منه رفا رفا

فطالعها ان اردت الدخول في مطارف البراعة واحفظها ان رُمّت ان تتجمل  
 بزخارف البراعة ودونك تصانيفه التي تؤذّنك بعلو مرتبته وتعرفك سمو منزلته

(١٤) جمع قليب وهو البئر ( ي ) .

ثم انه قدس الله روحه العزيز حلّى هذه المحاسن الثواب وجمل هذه المناقب  
بتقمصه من الورع بلأمة لا تحيك فيها سهام الشيطان [ واطراحه الدنيا ]<sup>(١٧)</sup>  
وزخارفها لعيون الهوان وقلة اكتراته ( ورقة ١٤٠ أ ) لها اقبلت أو ادبرت ولّي  
اخادعه اظلمت أو اسفرت ومثوله في المحراب اذا الليل ارخى سدول ظلمائه  
وتدريسه العلم اذا النهار مدّ رواق ضيائه ووقفته بعرفات سبع مرات وحطّ رحله  
خمس سنين في البلد الحرام وتصانيفه بين زمزم والمقام لا يستفزّه الى مسقط رأسه  
ادكار العيش الرغد ولا يقلقه ضحك العيش بمكة في طلب مرضاة الواحد الصمد وفيه  
يقول الشريف رحمها الله .

فلله ما أدنت جمال وأينق

صليب قناة الدين في الله جاهد

اذا خار عزم او تحلل موثق

بِإِذَا الزَّهْدُ مِنْهُ وَالتَّوَرُّعُ صَاحِبًا

مصْفَق شَرِبَ صَفْوَهُ مَا يُرْنَقُ

(١٥) يقال وجد تمر الغراب وذلك أنه يتبع أجود التمر فينتقيه . التاج ( ي )

(١٦) مضافة تحت السطر .

(١٧) الزيادة من أجل اتساق العبارة (ى) .

بِهِ مَحَتِ الْإِيَّامَ كُلَّ اسَاءَةٍ  
جَنَّتْهَا وَلَمْ يَدَّهْرِ مَا كَانَ يَفْتِقُ

وحق الاستاذ استنفاد الطاقة في ذكر فضائله على رؤوس الاشهاد واستغراق  
الوسع في شرح فواضله على اعناق الاعواد ولكن مالي يدان بنشر عُشْرَ مَا أُوتِيَ عِلْمُ  
علمه ولا لسان يفي ببيان شيء مما اختص منه طود أناته وحلمه ومن بذل مجهود  
المقل فقد اعتذر قال رحمه الله ومن مقالتي فيه رحمه الله :

اعْلَامَةُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا الَّذِي  
زَمَّتْ حُرُوفُ الْعِلْمِ كَرِهًا فَقُدَّتْهُ  
هَلِ الْعِلْمُ إِلَّا بَعْضُ مَا قَدْ لَهَجَتْهُ  
هَلِ الدِّينُ إِلَّا كُلُّ مَا قَدْ رَسَمَتْهُ  
وَقُدِّرَ كُلُّ الدِّينِ فِي الْعِلْمِ كُلِّهِ  
وَقِيلَ لَهُ كُنْ أَنْتَ شَخْصًا فَكُنْتَ  
إِذَا قِيلَ هَلِ فِي عَالَمِ اللَّهِ وَاحِدٌ  
غَدَا عَالَمًا فِي كُلِّ عِلْمٍ فَانْتَ هُوَ  
إِلَّا هَكَذَا فَلْيَبْلُغِ الْمَرْءُ جَاهَهُ  
رَوَيْدُكُمْ أَنِّي لَكُمْ ذَاكَ فَانْتَهُوا

تمت صفة الخطباء رحمها الله وجزاهما عن الاسلام خيرا ورحمني  
معهما . وانشدني الامام ابو المعالي عبد الله بن علي الحاكمي الزمخشري رحمه الله  
للشريف علي بن عيسى المكي في جار الله العلامة فخر خوارزم حين ودعه راجعا  
الى خوارزم .

لَقَدْ شَجَنِي فِي أُمِّ رَأْسِي عِزْمُهُ  
فَاصْبَحْتُ مِنْ عِزْمِ الْإِمَامِ أُمِّيَا  
فَأَعْجَبُ بِهَا حَالًا وَلَمْ يَشْحَطِ النَّوَى  
وَلَمْ تَكُ إِلَّا وَلَثَّةَ وَشْمِيَا

تَمْنَيْتُ لَوْ لَمْ أَلْقَهِ وَجْهَهُ  
 فَلَمْ يَحْشُ قَلْبِي بِالفراق كلوما  
 فِدَيْتُ امْرَءاً يَحْشُو الفُراد فراقَهُ  
 كلوما وَتُقِيَاه حَشْتَهُ علوما  
 وَكأَيُّ رَأْيِنَا من ذَوِي العلم والتُّقَى  
 رجالا أَنَاخُوا بِالْحِجَاز قَدُومَا  
 فَاخْتَدَ اسْتِاذ الزَّمَان ضِيَاءَهُمْ  
 وَكَانَ وَكَانُوا شَارِقاً وَنَجُومَا

وحدثني الامام الاستاذ الجامع الكامل ابو صالح عبد الرحيم بن عمر الترجماني جزاه الله عني خيرا وكان قرأ على فخر خوارزم الكشاف في سبع سنين واستفاد ( ورقة ١٤٠ ب ) منه اشياء وقال حدثني الامام سعيد بن عبد الله الجلالي المُعَبَّر . وقال: دخل على الشيخ الامام عتيق بن عبد العزيز النيسابوري وكان اماما في حفظ اللغة والعروض والنظم وقال جرى اليوم في مجلس الامام الاجل جار الله العلامة خطأ فينبغي أن تعلمه فقلت له لا بد من الكتاب فجاء به فحملته اليه وعرضته عليه فاحسن الانصاف وقال نعم هو كما قال وكان في الصحن عدلان من الدقيق وزن كل واحد منهما ثلاثمائة من فأمرني ان احملها الى الشيخ عتيق وقال كما اختارك لهذا اخترتك لهذا فحملتها اليه قال الشيخ عبد الرحيم والواحد في زمانه اذا وَقَفَ على الخطأ يَتَلَوَّ غِيظاً وحقداً ويتشمر للانتقام ويعده استخفافا فما أبين الفرق بينهما ويالها من سيرة ثم يالها من سيرة رحمه الله .

وسمعت واحدا من شركائي انه كان يقرأ أساس البلاغة على فخر خوارزم وكان الشيخ عتيق يسمعه معناه فجاء عذر المطر فتخلف الشيخ عتيق فقال فخر خوارزم لاتقرؤوا حتى يجيء فحسي جائزة أن يسمعه عليَّ الشيخ عتيق وكنت أسمع

الامام القاضي في قصصه كثيرا ما يتثل بيت فخر خوارزم رحمه الله<sup>(١٨)</sup> ثم يقول  
 خربت خربت . قلت ومما رقى به استاذہ ابا مضر رحمه الله :  
 وقائلة ما هذه الدرر التي  
 تساقطها عيناك سمطين سمطين  
 فقلت هي الدر التي قد حشا بها  
 ابو مضر اذنى تساقط من عيني  
 وله ايضا في مرثيته<sup>(١٩)</sup> :

أيا طالب الدنيا وتاركا الاخرى  
 ستعلم بعهد اليوم ايها احرى  
 ألم يقرعوا بالحق سمعك قل بلى  
 وذكرت بالآيات لو تنفع الذكرى  
 أما وقر الطيش الذي فيك واعظ  
 كانك في اذنيك وقر ولا وقرا  
 أمن حجر صلد فؤادك قسوة  
 ام الله لم يودعك لبنا ولا حجرا  
 وما زال موت المرء يخرب داره  
 وموت فريد العصر قد خرب العصر  
 وصك بمثل الصخر سمعي نعيه  
 فشبهت بالخنساء اذ فقدت صخرا

(١٨) جاء في الهامش :

خربت هذا العمر غير بقيّة . ولعلني لك يابقيّة عامر  
 فكان يقول وهل عمر أحد كعبارة فخر خوارزم . صح .

(١٩) مكتوبة في الهامش .

قلت: وله عجائب في ديوان نظمه ونثره من أرادها رجع الى ديوانه .  
وقال الشيخ الامام الاستاذ عبد الرحيم الترجماي قد بلغ من سمعت منهم وقرأت  
عليهم اربعين شيخاً أو أكثر فما رأيت مثل فخر خوارزم في الشفقة على التلامذة  
والورع الصادق والصلابة في الدين مع كمال النصيحة في الله والمرّة العالية رحمه الله  
رحمة واسعة . قلت ولقد عظمه الله تعالى وأعزه حين أعزّ أمره ان مثل ركن الدين  
محمود ومثل شمس الأئمة ابي الفرج المكي رئيس أئمة خوارزم والشيخ أبي منصور  
صاحب الاصول وواعظ أهل خوارزم كانوا يجثون بين يديه وكانوا يعظمون مجلسه  
تعظيماً، جلّ عن وصفه البيان حتى إن شمس الأئمة ينزع خفه في الدهليز ويمشي الى  
الصفة ( ورقة ١٤١ أ ) حافياً وما كان يمكنهم أن يقرعوا بابه .  
فحكى لي أحد شركائي أنّ واحداً من نواب شمس الأئمة كان يلقب بالفقيه  
عمر عرضت له حاجة فجاء الى باب فخر خوارزم رحمه الله وبعث اليه بلسان  
الخادم ان عمر الفقيه بالباب وكان فخر خوارزم مشغولاً فما أذن له فبعث اليه  
الفقيه وقال اسمي عمر وعمر لا ينصرف فقال فخر خوارزم للخادم قل له نعم اذا  
كان معرفة لا ينصرف فاما اذا كان نكرة ينصرف ونحن لانعرفك فانصرف .  
وسمعت هذه الحكاية من أخطب الخطباء رحمه الله انه حين قال عمر  
لا ينصرف اذن له بالدخول والله اعلم .  
وكان رحمه الله صنف تصانيف كثيرة سوى ما ذكر اخطب الخطباء منها  
مقدمة الادب والانموذج في النحو وكتاب ربيع الابرار وكتاب متشابه الاسماء في  
علم الحديث وكتاب فصوص الاخبار والزيادات على الفصوص والمختصر من موافقة  
الصحابة وهو اول من احيا علم الحديث بخوارزم وعمر رسومته وجاء بكتب الحديث  
من العراق وحث الناس على ذلك وانتشر منه هذا العلم ثم بعده اخطب الخطباء  
رحمهما الله رحمة واسعة ورحمني معها<sup>(٢٠)</sup> .

(٢٠) حاشية على هامش الورقة ١٤١ أ: وكتاب أسماء الأودية والجبال وكتاب المفرد والمؤلف في

وسمعت اخطب الخطباء المكي رحمه الله يحكي عن فخر خوارزم رحمه الله قال قلت لفلان بمكة وهو صغير جئني بالمفعلتين ثم أطرق ساعة ثم قال كانك تريد المقلمة والمحبرة .

قال رحمه الله وقد انتشرت أجزاءي وكتبي ليلة من الليالي فقال لي أكفيتها لك ياسيدي من قوله والارض كفاتا .

وقال وقد امرته يوما أن يضع القصعة المملوءة مرقاة على الأرض فقال لي المكان مُستصفي<sup>(٢١)</sup> .

قال وسقطت ابرة من امرأة بمكة وكانت تطلبها فقال لها ابنها وهو صغير يألمي كانت مزمومة أم غير مزمومة .

حدثني الامام الزاهد صديقي محمد الحاج وقد زجى عمره في صحبة فخر خوارزم وكان رفيقه في رجوعه عن مكة ولزمه حتى توفي رحمه الله وكان فخر خوارزم يقدمه في شهر رمضان فيصلي خلفه التراويح .

وقد اكرمني هذا الشيخ فسمع مني الفردوس في صحبة الشيخ الامام الكبير القاضي رحمه الله وسمع من مصنفاتي ايضا عدة جزاه الله عني خيراً .

حدثني فقال كان فخر خوارزم اذا صلى الغداة يخفيض رأسه فيدعو بدعوات ثم يأخذ يبكي فقلت له يوما ماهذا البكاء الذي يعرض لك فقال لي او ماتعرف ما بين ايدينا من الاهوال والشدائد فلا ندري بم تقطعها .

وحدثني انه دفع الى اصحابه الذين كانوا يقرؤون عليه أجزاء ليكتبوها له فكتبوها ثم بعد مدة قال لي هل تعرف فلانا صاحبنا من سكة جنكار قلت نعم . فقال: خذ هذا القدر من الذهب فادفعه اليه فامتنع من أخذه وقال أنا تبرعت بذلك وكذا جميع الاصحاب فقال فخر خوارزم نعم تبرعت ولكن اصحابك لم يتخذوا الكتابة حرفة وانت اتخذتها حرفة فلا استجيز ان احرمك ثمرة حرفتك والحق عليه حتى أخذه ( ورقة ١٤١ ب ) رحمه الله ورحمنا معها .

(٢١) أي مائل وإثبات الياء جائز ( ي ) .



وحدثني ايضا قال قال لي يوماً هل تعرف فلانا الذهاب قلت نعم قال جئني به قلت ايش تصنع به قال بعث منه جارية وقد كنت قلت لتلك الجارية يوماً من الأيام لا ابيعك فلعلها تأذت ببيعي اياها فجئت بالرجل فقال له رحمه الله أتبيعني جاريتهك واعتقها وازوجها منك فقال الرجل بل أهبها منك فقال بل تبيعني فباعها منه ان شاء الله باربعين ديناراً وسلمها اليه فاعتقها رحمه الله والبسها دست ثياب وزوجها من ذلك الرجل . كان رحمه الله احتياطه الى هذا المقدار أن لا تخالف لفظة جرت على لسانه وان كان معذوراً شرعاً .

وقدم الى بغداد للحج فجاءه شيخنا الشريف ابن الشجري مهناً له بقدمه . فلما جالسه أنشد الشريف :

كانت مساءلة الركبان تخبرني      عن احمد بن دؤاد اطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعتُ      أُذني بأحسن مما قد رأى بصري

وانشده ايضا :

واستكبر الأخبار قبل لقائه      فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وأنشأ عليه ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف من كلامه فلما فرغ شكر الشريف وعظمه وتصاغره وقال ان زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادة لله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وُصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ما وُصفت . وكذلك الشريف . ودعا له واثني عليه قال فعجب الحاضرون من كلامها لان الخبر كان أليق بالشريف والشعر كان أليق بالزمخشري . وحكى ابو عمرو عامر بن السماري<sup>(٢٢)</sup> قال وُلد خالي<sup>(٢٣)</sup> فخر خوارزم في زمخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين

(٢٢) في الطبعة التي حققها الدكتور السامرائي : السمار ( ي ) .

(٢٣) فيها أيضاً : في خوارزم بزمخشر .

واربعائة وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة - من كتاب نزهة الالباء في طبقات الادباء تصنيف<sup>(٢٤)</sup> . . . كال الدين عبد الرحمن بن / محمد بن عبيد الله بن ابي / سعيد الانباري النحوي .  
حاشية على هامش الورقة ( ١٤١ ب )

مات ركن الدين محمود الاصولي بن عبيد الله الملاحمي . . . ليلة الاحد السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة كان معروفا بالكلام فريد دهره في هذه الصنعة وله تصانيف كثيرة في هذا الباب مثل المعتمد في اصول الدين وهو اربع مجلدات والفائق في الاصول وتحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة من طالعتها او غيرها من مصنفاته عرف<sup>(٢٥)</sup> . . . وكان ورعا جدا ومن نقائات صاحب الكشف في مرثيته :

ما بال خورزم كانت امس مشرقة  
واليوم ارجاؤها مغبرة سود  
لم يبق من نور اهل العدل<sup>(٢٦)</sup> باقية  
لما تُوفِّي ركن الدين محمود<sup>(٢٧)</sup>

(٢٤) الكلمة المطموسة بعد تصنيف : أبي البركات وهو لقب الأنباري ( ي ) .

(٢٥) ربما كان اللفظ المطموس : فضله ( ي ) .

(٢٦) أهل العدل هنا هم المعتزلة ( ي ) .

(٢٧) انظر ديوانه .

# أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم السادس

بقلم : عبد المعين الملوح

## [ ١٦ ] الأخيمر السعدي

مصادر شعره وأخباره

١ - المصادر القديمة

تناولت مصادر كثيرة حياة الأخيمر السعدي وشعره ولكن نصيب شعره كان قليلاً ، فقد كررت أكثر المصادر قصائد معينة ، بل آياتاً معينة من هذه القصائد وأشهر هذه المصادر :

الوحشيات	ص ٢٤
الشعر والشعراء	٧٨٨
عيون الأخبار	١ : ٢٣٧
المؤتلف والمختلف	٤٣
سمط اللآلئ	١٩٦
معجم البلدان	دورق - جوف - الأبرشية - كرمان
البيان والتبيين	٣ : ٢٠٠ - ٢٠١
البيان والتبيين	٤ : ٥٣
الحيوان	١ : ١٣٣
الحيوان	٣ : ٥٢
المعاني الكبير	٩٥ - ٩٦
الأمالي	١ : ٤٨

٢٢ : ١	الكامل
١١٧ : ١	العقد الفريد
٢٣٨ : ٦	العقد الفريد
٢١٧	مجموعة المعاني
٣٥٧ : ٢	الزهرة
١١٧ : ١١	اللسان
٣٢٩ : ١٣	اللسان

وربما كانت هنالك مصادر أخرى لأعرفها .

## ٢ - المصادر الحديثة

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي حسين عطوان

في صفحات متعددة وخاصة ص ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٣٦

ترجمته

اختلفت المصادر في تحديد عصر الأخير السعدي اختلافاً كبيراً جداً .

١ - جاء في العقد الفريد : ١ : ١١٧ تحقيق أحمد أمين  
الأخير السعدي :

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنزة الفوارس ،  
وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ،  
وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأخير السعدي ، وعامر بن الطفيل  
وعمر بن ود ، وعمر بن معد يكرب .

٢ - أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٧٦١ - ٧٦٣

فيجزم أنه « متأخر وأن شيوخه رأوا الأخير » قال :  
« وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا »

٣ - وفي سبط اللائي

١٩٥ - ١٩٦

« وهو الأخير . . . من شعراء الدولتين »

٤ - ويرجح الأستاذ شاكر في هامش الوحشيات رقم ٤٤ ص : ٣٤ أنه عباسي فيقول :

« وقد عدّه البكري في اللائي من شعراء الدولتين والراجح أنه عباسي . . . »

٥ - وفي معجم البلدان - مادة دورق - ما يأتي :

« وطلبه ( الأخير ) سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه فهرب . . . »

٦ - ونعود إلى الطبري فنرى أن سليمان بن علي - وهو عم أبي العباس السفاح - تولى البصرة عام ١٢٣ هـ .

جاء في أخبار سنة ١٢٣ هـ ج ٧ ص ٤٥٩ تحقيق إبراهيم :

« فمن ذلك ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها . . . » وورد في أخبار سنة ١٢٥ ج ٧ ص ٤٦٧ :

« وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن علي ، وهو على البصرة وأعمالها . »

ويورد الطبري خبر عزل سليمان بن علي في أخبار سنة ١٢٩ ج ٧ ص ٥٠٠ :

« وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعمّا كان إليه من أعمالها ، وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ . »

من هذه الآراء المختلفة في تحديد عصر الأخير السعدي يبدو لنا أن أكثر الآراء تميل إلى اعتباره من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ونحن نرجح أن يكون من شعراء الدولتين ، وأنه عاش فترة من عمره في العهد الأموي ، ثم عاش فترة أخرى في مطلع العهد العباسي ، وشعره يدل على أنه عاش في كثير من البلاد التي افتتحها العرب بعد الإسلام ولاسيما في فارس والعراق وخوزستان .

ويبدو أن الذي دفع الأستاذ ( شاكرًا ) إلى ترجيح أنه عباسي ذكر ولاية سليمان بن علي وهرب الأخير منه ، ولكن سليمان بن علي كان من أوائل ولاية بني العباس ومطاردته للأخير في ولايته دليل على أن الأخير كان قد بلغ سن الرجال أو الشيوخ .

### نسبه

تجمع مصادر ترجمة الأخير السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤتلف فقد جاء فيه :

« ليس بمرفوع النسب عتدي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم . »  
والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد .

### اسمه

جاء في اللآلي :

« هو الأخير بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي » .  
وأغلب ظني أن « فلان » هذه كناية عن أبيه ، وليست اسم أبيه الحقيقي - جاء في اللسان مادة ( فلن ) : فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين . . . الليث : إذا سمى به إنسان لم يحسن فيه الألف واللام . »

أما جده ، فقد ورد ذكره في البيان والتبيين عند الجاحظ .

٣ : ٢٠٠ - ٢٠١ وجاء فيه :

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأخير اللص السعدي :

لَا أَعْقُ وَلَا أَحِبُّ      بٌ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرٍّ<sup>(١)</sup>  
لَكُنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الْمَدْبَرِ

(١) أحوب من الحوب وهو الإثم ، المصدر بفتح الحاء واللام بضمها والمطي : جمع مطية .

والدبر بالتحريك جمع دبيرة ، وهي قرحة الدابة . والمراد اشتد ألمه .

وأشدد الجاحظ كذلك البيتين في الحيوان : ١ - ١٢٣ وعقب بقوله : فخر بالغزو في ذلك الزمان وعاد فأنشدها كذلك في ٣ : ٧٧ و ٥ : ٣٣ .

### أخباره

رغم وفرة المصادر التي تحدثت عن الأخير السعدي فإن أخباره قليلة جداً فهي لا تتحدث عن ولادته ولاحياته ، ولأهله وأولاده . وتقتصر على قولها في غالب الأحيان إنه شاعر نص .

ومع ذلك فإن بعض هذه الأخبار وما يرفدها من شعره تحدد لنا إقامته في العراق أولاً ثم في فارس ، وهربه إلى وبار وإقامته قليلاً في الشام والين قال الأخير يصف إقامته حزيناً في العراق وإقامته مسروراً في الشام :

لئن طال ليلى بالعراق لرَبِّها

أق لي ليلٌ ، بالشَّامِ ، قصيرٌ

وقال يذكر إقامته في فارس :

وما زالت الأيَّامُ حتى رأيتني

بـدورق ملقى بينهنَّ ادور<sup>(١)</sup>

أما خبر فراره إلى الصحراء وتجاوزه نخل وبار فقد ورد على لسان الأخير نفسه في مصادر كثيرة منها الشعر والشعراء وعيون الأخبار والحيوان والعقد الفريد في صورة واحدة تقريباً . قال الأخير السعدي :

(١) في معجم البلدان : دورق : بلد بخوزستان ، وهو قصبه كورة ( سرق ) يقال لها دورق الفرس .

« كنت ممن خلعتني قومي ، وأطل السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت أنني قد جزت نخل وبار<sup>(١)</sup> أوقد قربت منها ، وذلك لأنني كنت أرى في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي وكنت أغشى الظباء - وفي رواية أخرى الذئاب - وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ، لأنها لم تر غيري قط وكنت آخذ منها لطعامي ماشئت - وفي رواية وكنت أمشي إلى الطيبي السمين فأخذه - إلا النعام فاني لم أره قط إلا شاردأ - وفي رواية نافراً - فزعأ .

ولعل هذه الصحراء في هذه الرحلة البعيدة هي التي أوجت إليه بيته المشهور<sup>(٢)</sup> :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذعوى  
وصوت إنسان فكادت أطيروا

ولا تذكر لنا المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه .

ولعله تاب في آخر حياته وترك اللصوصية وهاجم إخوانه اللصوص القدماء ، وإن ظل يحن إلى شبابه وغزواته ؛ قال<sup>(٣)</sup> :

قل للصوص بني اللخناء يحتسبوا  
بز العراق وينسوا طرفة العين  
ويتركوا الخز والسديج قلبسه  
بيض الموالي ذوو الأعناق والعكن

(١) في معجم البلدان : وبار مبني مثل قطام وحزام . . . وهي ما بين الشحر إلى صنعاء أرض واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها . . . وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني : وفي اليمن أرض وبار وهي ما بين نجران وحضر موت وما بين بلاد مهرة والشحر .

(٢) انظر القصيدة في شعره .

(٣) انظر القصيدة في شعره .



أشكــو إلى الله صَبْرِي عن زوَامِلِهِمْ  
ومــا أَلَاقي إذا مَرَّتْ من الحــزنِ  
لكن ليــالي نلقــاهم فنسلبهم  
سقياً لــذاك زماناً كان من زمنِ  
إنها توبة الشيخ العاجز واللص القديم .

### صفاته الجسدية والنفسية

يطلعنا شعر الأحير على صفاته الجسدية ، حين يقول<sup>(١)</sup> :

وقالت أرى ربعَ القوامِ وشاقَّها  
طويلُ القنْاةِ ، بالضحاءِ نؤومُ  
فإن أكْ قصداً في الرجالِ فأنَّيْ  
إذا حَلَّ أمرٌ ســاحتي لجسيمُ  
إذن فقد كان ربعةً في الجسم : جسيماً في قوته وجلده .  
كما يذكر لنا الشاعر صفته الخلقية في محافظته على العهد وإنكاره للغدر فقد  
صاحب ذنباً فوفى له وحفظ وداده قال<sup>(٢)</sup> :

أراني وذئبَ القفرِ إلفين بعــدمــا  
بدأنــا كــلــانــا يشمُّزُ ويــذعــرُ  
تألفني لَمَّادنــا وألفْتُه  
وأمكنني للرمي لــو كنتُ أغــدِرُ  
ولكنني لم يــسأتمنــي صــاحــبُ  
فيرتــســاب بي مــســادام لايتغيرُ

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) انظر الأبيات في شعره .

ويذكر في شعره فقره وأن امرأة عيرته الإعدام فاعترف أنه فقير ، ولكن البادية قريبة وفيها مال كثير ، كما أن سيفه كفيل بأموال التجار قال<sup>(١)</sup> :

تعيرني الاعدام والبدو معرض      وسيفي بأموال التجار زعيم

ولعل أغرب صفة نفسية في الأخير استئناسه بعواء الذئب ونفرتة من صوت الإنسان حين قال بيته الشهير<sup>(٢)</sup> :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكادت أطير

وصفة نفسية ثانية كرهه للناس ، لما لاقاه من عنت وظلم حين قال<sup>(٣)</sup> :

يرى الله إني لـالأنيس لكاره      وتبغضهم لي مقلسة وضمير

وأغرب من هذا وذاك فرحه بنهيق الحير واستبشاره به لأنها بنهيقها تدله على قرب التجار منه . قال<sup>(٤)</sup> :

نهق الحمار فقلتُ : أيمن طائر

إن الحمار من التجار قريب

شعره :

حرف الباء

قال الأخير<sup>(٥)</sup> :

نهق الحمار فقلتُ : أيمن طائر

إن الحمار من التجار قريب

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر الأبيات في شعره .

(٥) الشعر والشعراء ٧٦١ - ٧٦٣ ، والبيت في المؤلف أيضاً .

وقال<sup>(١)</sup> :

سقى سكرًا كأسَ الذُّعَافِ عَشِيَّةً  
فلا عادَ مَخْضَرًا بعشبٍ جَوَانِبُهُ  
حرف الراء

وقال الأحير<sup>(٢)</sup> :

أُراني وذئبَ القفرِ إلفينِ بَعْدَ مَا  
بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمِئُزُ وَيُذْعَرُ  
تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَا وَأَلْفَتْهُ  
وَأَمَكَّنِي لِلرَّمِي لَوْ كُنْتُ أَغْوِي  
وَلَكَّنِي لَمْ يَأْتَمِّنِي صَاحِبُ  
فِيرَتَابِي ، مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ

### رأية الأحير السعدي

جاء في هامش الشعر والشعراء تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧٦٢ ما يأتي :

« هي قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتي في هامش اللآلي إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان . . . وعيون الأخبار . . . ومجموعة المعاني . . . »

(١) في المعاني الكبير ٩٥ - ٩٦ ، وفسر البيت فقال :

« سكرًا : جملة ، وكان رعى النثر فسهم قال الأصمعي : الخيل تدوي من النثر وإن لم تسهم . »

قلت : وهو يدعو على الوادي الذي رعاه جملة سكر بالجدب .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٦١ - ٧٦٣ .

وقد قمت بجمعها نزولاً على طلب أستاذنا الميني الراجكوتي من هذه المصادر ومن غيرها ، حتى استقام لي منها ( ٢٨ ) ثمانية وعشرون بيتاً ، وقد حاولت الحفاظ على التسلسل في المعاني والصور والموضوعات ، وإليك القصيدة كما صورتها :

قال الأحير :

- ١ - عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذا عوى  
وصَوَّتْ إنسانٌ فكُـدْتُ أَطِيرُ
- ٢ - يرى الله إني لــــالأنيسِ لَكَارِةٌ  
وَتُبْغِضُهُمْ لِي مَقَالِبَةٌ وَضَمِيرٌ<sup>(١)</sup>
- ٣ - فَلَلَيْلِ إن وارانِي اللَّيْلُ حَكْمَةٌ  
وللشمسِ إن غابَتْ عَلَيَّ نَذُورُ
- ٤ - وإني لأُستحيي من الله أن أرى  
أَجْرَزُ حَبالاً لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ<sup>(٢)</sup>
- ٥ - وَأَنْ أَسْـالَ المرءَ اللثيمَ بَعِيرَهُ  
وبعراً رِيٍّ في البــــالادِ كَثِيرٌ<sup>(٣)</sup>

☆ ☆ ☆

- ٦ - لئن طالَ ليلى بــــالعراقِ لَرَبِّياً  
أَتَى لِي لَيْلٌ بــــالشَّامِ قَصِيرُ

(١) في مجموعة المعاني : ووالله إني . عيون الأخبار والزهرة والشعر والشعراء . ومعجم البلدان لثانيء .

(٢) في مجموعة المعاني : مليكي . وفي عيون الأخبار أطوف بحبل . وفي الشعر والشعراء أمر بحبل .

(٣) في الأمالي وسمط اللالي : الجبس اللثيم وفي الشعر والشعراء : العبد اللثيم .



١٥ - تُسَدِّدُ كُرْنِي أَظْلَالَكُنْ إِذَا دَجَّتْ

علي ظلال الدوم وهي هجير<sup>(١)</sup>

١٦ - وَقَدْ كُنْتُ رَمْلِيًّا فَأَصْبَحْتُ ثَاوِيًّا

بـدورق ملقى بينهم أدور

١٧ - وَقَدْ كُنْتُ ذَا قَرَبٍ فَأَصْبَحْتُ نَازِحًا

بكرمـان ، ملقى بينهم أدور

١٨ - وَنُبْتُ أَنْ الْحَيَّ سَعْدًا تَخَاذَلُوا

حمائم ، وهم لو يعصبون ، كثير<sup>(٢)</sup>

١٩ - أَطَاعُوا لَفْتِيَانِ الصَّبَاحِ لئَامَهُمْ

فلذوقوا هوان الحرب حيث تندور

٢٠ - خِلا الْجَوْفِ مِنْ قُتَالِ سَعْدٍ فَاجْهَا

لمستصرخ يدعو الثبور نصير<sup>(٣)</sup>

☆ ☆ ☆

٢١ - نَظَرْتُ بِقَصْرِ الْأُبْرَشِيِّ نَظْرَةً

وطرفي وراء النـاطرين بصير<sup>(٤)</sup>

(١) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ما كان .

ملاحظة :

نلاحظ أن في الأبيات تكراراً وإبطاء ، ولعل ذلك يعود إلى روايات مختلفة أو إلى الشاعر نفسه في زيارته لأماكن مختلفة في حياته المتشردة ، ولم نذكر الخلافات بين الروايات ، وهي غير قليلة .

(٢) يعصبون : يجتمعون .

(٣) الجوف : ( في معجم البلدان ) أرض لبني سعد .

(٤) الأبرشية : ( في معجم البلدان ) موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة .

٢٢ - قَرَدَ عَلِيَّ الْعَيْنَ أَنْ أَنْظَرَ الْقُرَى  
 قرى الجوف ، نخل معروض وبحور  
 ٢٣ - وتيهاء يزور القطاعن فلاتها  
 إذا عنبلت فوق المتان حور<sup>(١)</sup>  
 ☆ ☆ ☆

٢٤ - كفى حزنأ أن الحمار بن بحدل  
 علياً بأكناف الستار أمير<sup>(٢)</sup>  
 ٢٥ - وأن ابن موسى بائع البقل بالنوى  
 له بين باب والستار خطير<sup>(٣)</sup>  
 ٢٦ - واني أرى وجه البغاة مقاتلاً  
 أديرة يسدي أمرنا ويُنير  
 ☆ ☆ ☆

(١) تيهاء : مفازة يضل بها الانسان .

(٢) العسيلة : اختلاف الناس بعضهم إلى بعض وترددهم ، والمتان ماصلب من الأرض وارتفع .

وفي الأبيات الثلاثة ١٨ و ١٩ و ٢٠ كما ترى يأسف الشاعر على خذلان قومه ، ولا سيما بعد أن أنكروه وخلعوه ، وهو فارسهم .

(٣) الستار : ( في معجم البلدان ) جبل بأجأ وناحية بالبحرين وجبل بالعالية أما حمار بن بحدل فلم أعثر له - في حدود معرفتي - على ترجمة ، ويبدو أنه كان والي الستار .

(٤) باب ( في معجم البلدان ) جبل قرب هجر من أرض البحرين ، وباب أيضاً من قرى بخاري ، ولم أعثر له على ترجمة . الخطير : الشأن والرفعة .

- ٢٧ - هنيئاً لمخفوظٍ على ذاتِ بيننا  
ولا بن لـــــــَـزازٍ مَغْنَمٍ ومروءٍ
- ٢٨ - أنا عيمٌ يحويهن بالجرع الغضا  
جمعابيبٌ فيها رثّةٌ ودثور<sup>(١)</sup>
- اللام -

وقال الأحير<sup>(٢)</sup> :

- بأقْبَ منصلتِ اللَّبَّانِ كأنه  
سَيِّدٌ تَنْصَلُ مِنْ جُحُورِ سَعَالِي
- الميم -

وقال<sup>(٣)</sup> :

- وقالت أرى ربعَ القوامِ وشاقَّها  
طويلُ القناةِ بالضَّحَاءِ نَوْمُ
- فإن أكْ قصداً في الرجالِ فإنني  
إذا حُلَّ أمرٌ ســـــاحتي لجسيم

(١) ج ج أنعام - الجرّع : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لا تنبت شيئاً ، ولعلها هنا موضع معين - المعبوب : الضعيف لاخير فيه والجمعاء : الضخمة الكبيرة ، وأميل إلى التفسير الأول بعد أن ذكر الشاعر الرثة والدثور .

(٢) البيان والتبيين : وفي الهامش : الأقب : الضامر البطن ، يعني الفرس ، واللبن بالفتح الصدر ، وقد عني بالمنصلت الصلت ، وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم ، والسيد : الذئب . تنصل : خرج ، والسعالى ج سعاله ، وهو الغول فيما يزعمون ، يقول : كأنه ذئب خبيث فهو سريع العدو .

(٣) في الآبيات الثلاثة يرى الأحير أن الرجال بعظم الخلود لا بضخامة الجسم .



تَعَيَّرَنِي الْإِعْدَامَ ، وَالْبُدُو مَعْرُضٌ  
وَسَيْفِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمٌ

- النون -

قال الأحيير :

قُلْ لِلصَّوْصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا  
بَزْزِ الْعِرَاقِ وَيَنْشُؤُوا طَرْفَسَةَ الْيَمَنِ

وَيَتْرَكُوا الْحَزْزَ وَالِدِيْبَاجَ يَلْبَسُهُ  
بِيضُ الْمَوَالِي ذُوو الْأَعْنَاقِ وَالْعَكَنِ

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ  
وَمِمَّا أَلَاقِي إِذَا مَرَّتْ مِنْ الْحَزَنِ

لَكِنْ لِيِيَالِي نَلْقَاهُمْ فَنَسْلِبُهُمْ  
مَقِيًّا لَذَاكَ زَمَانًا كَانَ مِنْ زَمَنِ

قَرُبًا ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَخْضُدُهُ  
مِنَ الْقَطَارِ بِلَا نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ

تفسير المفردات : اللخن : النتن والفساد وعدم الختان . العكن : ج عكنة : الطي الذي في البطن .  
من السمن . الزوامل : الابل التي يحمل عليها . القطار : القافلة من الابل تمشي تباعاً .

تخريج الأبيات

ملاحظة - كنت في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدالي أن أكتفي بذكر  
المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات .

## عُطَارِدُ بْنُ قُرَّانَ

المصادر

- |                          |                      |
|--------------------------|----------------------|
| ١ - البيان والتبيين :    | ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٣        |
| ٢ - المرزباني            | ٣٠٠                  |
| ٣ - مجموعة المعاني       | ١٣٩                  |
| ٤ - الأُمالي             | ١ : ٤٤               |
| ٥ - السبط                | ١٨٤                  |
| ٦ - الأشناداني           | ١ : ٤٢               |
| ٧ - المختار من شعر بشار  | ٨٥                   |
| ٨ - معجم البلدان         | مادة ( بشر ، نجران ) |
| ٩ - تهذيب الألفاظ        | ٥٧                   |
| ١٠ - الزاهر              | ١ : ٢٤٨              |
| ١١ - معاني القرآن للفراء | ٣ : ٤١               |
| ١٢ - القلب والإبدال      | ٥٥                   |

## اسمه ونسبه

عطارِد بن قُرَّان وضبطت القاف من أبيه في بعض المصادر بالفتحة شكلاً وفي مصادر أخرى بالضم ، ورجح الميني الضمة ، وهو أحد بني صُدي بن مالك .

## حياته :

لأنعرف عن حياته إلا قليلاً فقد ذكر المرزباني أنه كان يهاجي جريراً عند هجاء جرير للمرار البرجي فطلبت بنوصدي بن مالك إلى جرير أن يهيه لهم فقال جرير :

وهبتُ عطارداً لبني صُـدي  
ولولا غيرُهُ غَلَّكَ اللجـامـسا

ومعنى هذا أنه شاعر أموي .

ونعرف أيضاً من مصادره أنه حبس مراراً ، منها حبسه بنجران ، وحبسه في حجر ، وله في الحسين شعر ، ثم لانعرف عنه غير ذلك .

### شعره

شعره قليل ، وربما ضاع ، وقد استطعنا أن نجمع منه بعد لأي هذه

الآيات

- الباء -

قال عطارد (١) :

- ١ - ولـمـا رأيت البشرَ أعرَضَ وانـشـنتُ  
لأعرافِهِمْ من دونِ نـجـدٍ مـواكِبُ
- ٢ - كـتـمْتُ الهوى من رهبة أن يـلـومـني  
رفيقـايَ وانـهـلْتُ دـمـوعَ سـواكِبُ
- ٣ - وفي القلبِ من أروى هوى كَلِمًا نـأـتُ  
وقـد جَعَلْتُ دارَ لأروى تُجـانِبُ

وقال (٢) :

- ١ - طرـبـتَ إلى نـجـدٍ وما كـدـتَ تطـرُبُ  
وهبتُ جَنُوبَ مَسْهُـا لـك مـعـجـبُ

(١) معجم البلدان ( بشر )

١ - البشر جبل بين الشام والعراق . الأعراف : النوق .

(٢) المختار من شعر بشار .

٢ - يَمَانِيَّةٌ يسري بِمِسْكٍ إِذَا سَرَتْ  
نَسِيمٌ لَهَا يَشْفِي مِنَ الدَّمَاءِ طَيْبٌ

- الدال -

وقال عطار ، وقد حبس بحجر<sup>(٥٢)</sup> :

- ١ - يَقُوذُنِي الْأَخْشَنُ الْحَدَّادُ مَوْتِزراً  
يمشي العِرضَنَّةُ مَحْتالاً بتقيييدي<sup>(١)</sup>
- ٢ - إني وَأَخْشَنَ فِي حِجْرٍ مُخْتَلَفٍ  
حالٍ ، وما ناعمُ حالاً كَجُهودٍ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَنَحْنُ فِي عَصْبَةٍ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهِمْ  
من مشتتكِ كَبَلْنَهُ مِنْهُمْ وَمَصْفُودٍ
- ٤ - كَأَنَّمَا أَهْلُ حِجْرٍ يَنْظُرُونَ مَتَى  
يَرُونَنِي خَارِجاً طَيْرُ الْيَنَابِيدِ<sup>(٣)</sup>
- ٥ - طَيْرٌ رَأَتْ بَازِيَاً ، تَضْحَكُ الدَّمَاءُ بِهِ  
أَوَامَةً خَرَجَتْ رَهْوَاً إِلَى عَيْدٍ<sup>(٤)</sup>

(٥٢) معجم الشعراء للمرزباني ، تهذيب الألفاظ ، الزاهر ، معاني القرآن للفراء ، المخصص ،  
والأبيات موزعة في هذه المصادر حسب أرقامها في مطلع البحث .

(١) الأخشن : اسم السجان . الحداد : السجان . العرضنة : مشية فيها بغي وتكبر .

(٢) حجر ( في معجم البلدان ) بكسر ثم سكون ديار ثمود بوادي القرى . . .

(٣) الينابيد : المتفرقة .

(٤) الرهو : السير السهل .

## - حرف السين -

وقال (٥) :

- ١ - يطوّل علي الليل حتى أملّهُ  
فأجلسُ ، والفهذيّ عندي جالسُ
  - ٢ - كلانا به كبلان يرسفُ فيهما  
ومستحکم الأقفالِ أصرُّ يابس<sup>(١)</sup>
  - ٣ - له حلقاتٌ فيه سمرٌ يحبها الـ . . .  
عنساءةٌ كما حبّ الظماءُ الخوامسُ
  - ٤ - إذا ما ابن صَبّاحٍ أرئتُ كبولهُ  
طنً على ساقٍ وهناً وسأوس<sup>(٢)</sup>
  - ٥ - تذكرتُ هل لي من حميمٍ يُهمُّهُ  
بنجران كبلاي اللذانِ أمارسُ
  - ٦ - فامّا بنو عبيدِ المدانِ فإنهم  
وإني من خيرِ الحَصِينِ لِيـ\_\_\_\_\_ائسُ
  - ٧ - روى نمرٌ عن أهـ\_\_\_\_\_ل نجران أنكم  
عبيدُ العصا لو صَبَّحتكم فوارس<sup>(٣)</sup>
- الميم -

وقال (٥) :

(٥) معجم البلدان ( نجران )

(١) الكيل : القيد ويكسر ( يعني الكاف ) .

(٢) ابن صباح : لعله شريكه في السجن . فكما تحركت أغلال رفيقه أحس بوسوستها في ساقيه .

(٣) عبيد العصا : أذلاء .

(٥) البيان والتبيين ٢ : ٣٦٢ .

- ١ - ولا يلبثُ الحبلُ الضعيفُ إذا التوى  
وجادَّبه الأعداءُ أن يتجذَّما<sup>(١)</sup>
- ٢ - ولا يتوي السيفان : سيفٌ مؤنثٌ  
وسيفٌ إذا ماعَضَّ بسالعظمِ صمّا<sup>(٢)</sup>
- النون -

وقال عطارد : وقد حبس بنجران<sup>(٣)</sup> :

- ١ - لقد هزئتُ مني بنجرانَ أن رأتُ  
قيصامي في الكبَلينِ أم أبوانِ
- ٢ - كأن لم تري قبلي أسيراً مكبلاً
- ولا رجلاً يرمى به الرجوان<sup>(٤)</sup>
- ٣ - كاني جوادَّصمه القيْدُ بعدما  
جرى سابقاً في حلبة ورهان
- ٤ - خليلي ليس الرأي في صدر واحدٍ  
أشيرا عليَّ اليوم مأتريان
- ٥ - أأركبُ صعبَ الأمرِ إن ذلَّوْله  
بنجرانَ لا يرجى حين أوان<sup>(٥)</sup>

(١) تجذم : تقطع ، والأجذم : المقطوع اليد .

(٢) صم : أصاب المفصل وقطعه . والمؤنث والأنيث : الذي ليس بقاطع .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ١٦٢ . مجموعة المعاني ١٣٩ ( ١ و ٢ و ٣ ) . الأمالي ٤٤ وهامش البيان والتبيين عن المرزباني .

(٤) يرمى به الرجوان : رجوا البئر طرفاه وشفيراه . كناية عن عرض للاستقاء ثم جعل لكل مهنة وابتدال ، وقيل إنه كناية عن عرض للهلكة . وانظر الأشنانداني .

(٥) لا يرجى وروي لا يقضى أي لا يهيب في الوقت الذي يراد .

# أصالة الرسالة في صناعة الاسطرلاب

والعمل به ، المنسوبة الى ماشاء الله

للاستاذ الدكتور

بول كونيتش - جامعة ميونيخ

لقد ترجمت هذا المقال للمثقفين المهتمين بالتراث العربي لاطلاعهم على ناحية طريفة من البحث في التراث ، والاكتشاف الذي وصل اليه العالم الكبير بول كونيتش الاستاذ في جامعة ميونيخ . المقال ليس للعلماء في التراث لأن كل الاشارات الصغيرة وكثيراً من المراجع والهوامش قد حذفت . وعلماء التراث يستطيعون أن يعودوا الى البحث الاصيل لملاحقة هذه الامور الهامة لهم . والمقال في الواقع هو ترجمة للنص وحده .

د . عبد الرحيم بدر

ان الرسالة الألاتينية عن صناعة الاسطرلاب والعمل به ، الدارجة تحت اسم Messahalla ( = ما شاء الله )<sup>(١)</sup> يمكن اعتبارها أكثر رسالة عن هذا الموضوع انتشاراً وذيوفاً في العصور الوسطى . وعدد المخطوطات الباقية حتى الآن عن هذا النص يكاد يبلغ ٢٠٠ نسخة . وقد طبع مرارا وتكرارا وازدادت شهرته منذ أن

(١) منجم وفلكي شهير في بلاط أوائل الخلفاء العباسيين في بغداد . توفي نحو ١٩٩ هـ ( ٨١٥ م )

انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ١٦٧ والفهرست لابن النديم : ٣٩٦ .

أخذ تشوسر كتاب ما شاء الله المذكور أساساً بنى عليه رسالته التي كتبها عن الاسطرلاب باللغة الانكليزية . وعلى ما لهذا النص من أهمية تاريخية فإنه لما ينشر نشراً محققاً . وأفضل ما هو متيسر الآن الطبعة التي قام بها ر . ت . غنتر سنة ١٩٢٩ ، على أننا لا نستطيع أن نعتمد عليها اعتماداً كاملاً . وقد استعمل مياس Millás طبعة غنتر هذه في أعماله الصادرة سنة ١٩٣١ ، وهي التي سنتخذها نحن كذلك أساساً في بحثنا هذا<sup>(١)</sup> .

ومع أن المؤرخ العربي الشهير ابن النديم في كتابه الفهرست ، سنة ( ٣٧٧ هـ ) ( ٩٨٧ م ) ، يعزو الى ما شاء الله كتاب « صناعة الاسطرلابات والعمل بها » ، إلا أنه لم يُعثر لهذا الكتاب على نسخة واحدة أصيلة باللغة العربية حتى اليوم . بينما نجد من الناحية الأخرى عدداً كبيراً من كتابات ما شاء الله عن التنجيم وبعض الكتابات عن الفلك ، في اللغة العربية وفي الترجمات اللاتينية والبيزنطية التي لا تزال باقية ماثلة في دور الكتب ، سواء على شكل مخطوطات أو في كتب مطبوعة . وأمّا رسالته عن الاسطرلاب ، فيبدو أنه لا يوجد غير هذا النص اللاتيني الذائع ، الذي يعزى غالباً - وليس دائماً - الى Messahalla ( و سائر الصور التي يكتب بها هذا الاسم وما تفرّع من صور كتابتها ) . و Messahalla هي التحوير اللاتيني في العصور الوسطى لاسم المنجم والفلكي العربي الشهير ما شاء الله .

على أية حال ، فقد قامت في العقود القليلة الاخيرة شكوك في صحة نسبة رسالة الاسطرلاب الى ما شاء الله .

وقد أشار مياس الى تناقضات في التسلسل الزمني في القسم الأول من الكتاب : « الصنعة » ، تدل على وجود اضافات لاحقة وتعديلات لاحقة على

(٢) بيبي م . ماسي ( شيكاغو ) الآن طبعة محققة لهذه الرسالة وقد أخبرني برسائل بيننا أن القصد الرئيسي من تحقيقه هو معرفة المدى الذي قدّمته هذه الرسالة الى جوفري تشوسر حين كتب رسالته عن الاسطرلاب .



النصّ المنسوب الى ما شاء الله . وكنت أنا نفسي قد بيّنت عددا من الحالات التي كان المؤلف فيها يسمّي مسلمة - أي مسلمة المجريطي - بدلا من ما شاء الله . هذه الحقائق ، مع بعض التأمّلات الأخرى ، جيّلتني أرى أن مؤلف الرسالة قد يكون مسلمة ، أو أحد تلاميذه - لكن ليس ما شاء الله .

وبعد اعادة قراءة رسالة ما شاء الله ، وعدد كبير من النصوص المتعلقة بها ، عربيّة كانت أم لاتينية ، وبعد قراءة الابحاث التي تدخل في هذا الباب ، تجمّع لدينا من الحقائق ومن الادراك ما يكفي لنعيد البحث مرّة أخرى في اثبات شخصيّة مؤلف هذه الرسالة .

وبناء على الحالة التاريخية ، سندرس في هذا البحث جزأي الرسالة في قسمين منفصلين . القسم الأول عن « الصنعة » ، والقسم الثاني عن « العمل » بالاسطرلاب .

### القسم الأول

#### De compositione astrolabii

#### ( في صنعة الاسطرلاب )

ان القسم المنشور من هذا النص في غنتر ص : ١٩٥ - ٢١٦ ، يبدأ هكذا -

Scito quod astrolabium est nomen grecum cuius interpretatia est acceptio stellarum.

( اعلم أن اسم الاسطرلاب لفظة يونانية ترجمتها أخذ الكواكب . . . )

وفي طبعة غنتر هذه يتكوّن قسم « الصنعة » من مقدّمة و ٢٢ فصلاً ، ويحتوي على جدولين للكواكب الثابتة مدرجين فيما بين الفصل الثامن عشر والتاسع عشر .

ان أصالة هذه المجموعة ونسبتها - كلّها - الى ما شاء الله ، كانت موضع شكّ فيما سبق عند بعض العلماء . وتحليلنا للنص سيسير على هذا النمط . وسنبين - بعد تقديم حجج أكثر تفصيلاً - أن هذه الشكوك كان لها أساس قويم .

و « الصناعة » على الشكل الذي أخرجها فيه غنتر ، يمكن أن تقسم الى أربعة أقسام متميزة أو خمسة -

#### المقدمة

قسم يضم الفصول من ١ - ٦ .

قسم يضم الفصول من ٧ - ١٦ .

قسم يضم الفصول من ١٧ - ٢٢ .

وقد نعتبر جدول الكواكب الثابتة قسما مستقلا .

أما بشأن المقدمة ، ففي استطاعتي أن أقدم هنا أصلا عربيا . وبناء على ذلك فاننا نستطيع أن نعطي هوية لهذا القسم بأنه ترجمة حقيقية عن العربية . والنص العربي موجود في مقدمة رسالة عن « صناعة الاسطرلاب » ، في أستانبول ، مخطوطة أياصوفيا ٢٦٧١ ( مؤرخة ٦٢١ هـ = ١٢٤٤ م ) ورقة ١٣٣ ظ - ١٥٠ و<sup>(٣)</sup> والمؤلف غير مذكور . ويرى د . كنغ ، بناء على أسباب وجيهة ، أنها قد تكون من عمل الفلكي الأندلسي المسلم الشهير الزرقاله ( المتوفى سنة ٤٩٤ / ٤٩٥ هـ ١١٠٠ م ) . واثبات ذلك بالتفصل كما يلي -

scito quod astrolabium ( الموجودة في طبعة غنتر ص : ١٩٥ سطر ٢ ) ،

تطابق . .

« اعلم أن الاسطرلاب . . . »

( الموجودة في نسخة أياصوفيا ٢٦٧١ ورقة ١٣٣ ظ سطر ٦ ) .

وتستمر النسختان في كلمات متطابقة حتى in eodem climate ( سطر ٩ )

= « في ذلك الأقليم » ( سطر ١٠ ) .

أما الكلمات اللاتينية التالية -

et initium eorum est ex circulo emispherii eiusdem climatis ( سطر ١٠ )

(٣) ظ = ظهر الورقة ، و = وجه الورقة .

فهي غير موجودة في العربية وقد تكون شرحاً أضافه المترجم اللاتيني أو الذي جمع الكتاب .

ثم ان كلمات *cui lineate sunt* ( سطر ١٠ - ١١ ) تطابق « الذي خطت له » في العربية ( سطر ١٠ ) .

ويتبع ذلك في العربية قسم طويل عن أجزاء مختلفة للأسطرلاب ، وهذا غير موجود في اللاتينية . ويبدو أن هذا معقول جداً ، لأن هذا القسم متداخل في بحث الاقاليم السبعة التي هي موضوع الحديث الرئيسي في هذه المقدمة . فمن الواضح أن النصّ العربي هنا قد اختلّ بشكل من الاشكال . وينتهي هذا الحشو في العربية في ورقة ١٣٤ و ، سطر ١٤ ثم يستأنف الحديث عن الاقاليم السبعة . ومن هنا يتطابق النصان العربي واللاتيني تطابقاً كلياً حتى نهاية المقدمة اللاتينية . *Invenimus quoque antiquos* ( سطر ١١ ) = « وقد وجدنا القدماء » ( ١٣٤ و ، سطر ١٤ ) ، حتى *et brevior 8 horarum* ( سطر ٢٤ ) = « وأقصره ٨ ساعات » ( ١٣٤ ط ، سطر ١٦ ) .

وهكذا نستطيع أن نجزم بأن مقدّمة « الصنعة » هي ترجمة حرفية حقيقية لرسالة عربية عن صنعة الاسطرلاب ، ربما كانت للزرقالة . غير أننا لانزال نجعل متى ترجمت هذه الرسالة الى اللاتينية ، وأين ترجمت ومن الذي قام بترجمتها ، كما لاندرى أكانت هذه المقدمة موجودة في اللاتينية وحدة مستقلة أم كانت جزءاً من رسالة كاملة . لقد اختارها جامع كتاب « الصنعة » ووضعها في أول الكتاب مقدمة مناسبة . ومن رأي مياس أن كتاب « الصنعة » له علاقات وثيقة ببعض أقدم الرسائل اللاتينية عن الاسطرلاب ، من نهاية القرن العاشر الميلادي ، والتي نشرها في كتابه سنة ١٩٣١<sup>(١)</sup> . وأن كلّ هذه النصوص مشتقة ، وإن كان ذلك مع تعديلات عديدة ، من رسالة أصيلة لما شاء الله .

(٤) *Philosophi qui sua sapientia* في مياس «١» ص : ٢٩٣ وما بعد ، و *Philosophi*

*quorum sagaci studio* ص : ٢٩٦ وما بعد .

على أية حال ، فإذا كانت هذه الملاحظات صحيحة ، فإن تفسيرها ينبغي ان يكون على النقيض من الرأي الذي قدّمة مِيّاس . فهي تعني أن المصنّف وهو متأخر ، لكتاب « الصنعة » ، قد استعمل فيما استعمل ، تلك النصوص من أقدم النصوص اللاتينية ، عند تصنيف عمله هذا . ولكن ما شاء الله لم تكن له يد اطلاقا ، في تلك النصوص القديمة ولا في كتاب « الصنعة » .

والمقدّمة هي القسم الوحيد من النصّ العربي الموجود في مخطوطة آيا صوفيا ٢٦٧١ ، الذي أدرج في الترجمة اللاتينية لكتاب « الصنعة » المكوّن من عناصر مختلفة . وليس هناك في الفصول التكنيكية التالية من كتاب « الصنعة » ما يظهر أية علاقة بذلك النصّ العربي .

والقسم التالي من كتاب « الصنعة » يتكوّن من الفصول : ١ - ٦ ، وفي نهاية الفصل السادس نقرأ ماييلي ( غنتر ص ٢٠٢ ، سطر ١٠ - ١١ ) - *Huc usque intermisimus vero de diversis tractatibus sed nunc redeamus ad librum* .

= ( هنا تنتهي المقتطفات التي استخرجنا وأضفنا من بعض الرسائل الأخرى ، فلنرجع الآن الى كتابنا بالذات ) .

وهذا يظهر لنا شيئين بوضوح : - أن هذه الفصول لم تكن جزءا من أصل الكتاب ، وأنها استخرجت وأضيفت من رسائل عديدة . فهي تعالج بكثير من الاسهاب صناعة الأم ( mater ) في ( الفصل الأول ) ، وظهر الاسطرلاب في ( الفصل الثاني ) وربع الظلّ في ( الفصل الثالث ) والعصادة في ( الفصل الرابع ) وتخطيط الساعات على العصادة في ( الفصل الخامس ) والمحور في مركز الآلة في ( الفصل السادس ) . ولا أعرف في العربية ولا اللاتينية رسالة عن الاسطرلاب توصف فيها صناعة أجزاء هذه الآلة بمثل هذه الاطالة . وزيادة على ذلك ، فإن الاسطرلابات العربية - على ما أعلم - ليس فيها عادة علامات للساعات على العصادة . وهكذا ، يبدو - من هذا كلّه - أن هذا القسم من « الصنعة » قد

اقتطف وأضيف من رسائل عديدة ، ولكن الموضوعات قد جرى فيها تضخيم كثير . أما استعمال المصطلحات العربية فيه ، وتكرار جملة *Si deus voluerit* ( = إن شاء الله ) فلا يعني بالضرورة أن مصادر هذا التصنيف كانت ترجمة مباشرة عن العربية ، لأن هذه المصطلحات وهذا التعبير كانت معروفة معرفة جيدة أيام تلك التراجم ، حتى ان كل معنى بالفلك في البلاد اللاتينية الغربية من سبق له أن قرأ كتب النصوص « الكلاسيكية » ، كان يعرفها وكان بإمكانه أن يستعملها بنفسه بيسر . ان الدراسات المستقبلية في النصوص اللاتينية عن الاسطرلاب من القرن العاشر حتى الثالث عشر قد تكشف لنا عن المزيد من جزئيات المصادر التي أخذ هذا القسم عنها .

ومن ثم ، بناء على الملاحظة الواردة في نهاية الفصل السادس ، يأتي الكتاب نفسه ، أي النص الأصلي عن صناعة الاسطرلاب . وهذا القسم يتكوّن من عشرة فصول ( أي من ٧ - ١٦ ) ، ويصف رسم الخطوط والدوائر الأساسية التي توضع في الأسطرلاب وبعض أجزائه . ولم أجد تشابها مباشراً بين هذا والرسائل العربية المعروفة حتى الآن . وبالتالي فإننا نظل غير واثقين بهذا القسم - أي الكتاب الأصلي عن « الصناعة » - هو ترجمة لاتينية مباشرة عن بعض النصوص العربية أم هو أحد التصانيف أو تصنيف معدّل عن واحد أو أكثر من النصوص اللاتينية الموجودة آنذاك . ان المصطلحات العربية الواردة في هذا القسم هي جزء من المعرفة العامة للفلكيين في ذلك العصر . ولا نستطيع ان نستشهد بها على طبيعة هذا النصّ بأنه نصّ مترجم . وزيادة على ذلك ، ففي الفصل السابع ، عند الحديث عن قيمة الميل في دائرة البروج ، يرد استشهاد بالبّاتاني ( Albategni ) والمأمون ( Almeon ) . وكما أشار ميّاس في مواضع عديدة ، فإن هذا يثبت أن هذا القسم ، على الأقل ، قد أضيف فيما بعد ، لأن ما شاء الله قد توفي قبل ذلك ( نحو ١٩٤ - ١٩٩ هـ - ٨١٠ - ٨١٥ م ) . ومن الناحية التكنيكية . يقول هـ . ميشيل أن النص اللاتيني من « الصناعة » قد عدّل تعديلاً شديداً . ويكلّ قائلًا

« أن مؤلف النسخة اللاتينية قد أدخل فيها وسائل ومخططات لم تكن في مقدرة ما شاء الله إطلاقاً .

« Lauteur du manuscrit latin y a introduit des méthodes et des tracés dont Mashallah aurait été absolument incapable على ذلك كله ، نستطيع أن نقول إن القسم الاوسط من الكتاب ، الكتاب الاصيل ، ليس فيه شيء يتحدث عن فضل ما شاء الله في التأليف . وبالإضافة الى ذلك ، ففي نهاية هذا القسم ( بعد الفصل ١٦ ، غنتر ص ٢١١ ) نجد بعض المخطوطات تضع الملاحظة التالية - Finit opus astrolabii secundum Marcellania

( = تم عمل الاسطرلاب بحسب مسلمة ) . هكذا في مخطوطة أشمول ١٧٩٦ التي اعتمدها غنتر . وهنا نأتي الى حجة أخرى تدفع أن يكون هذا القسم من تأليف ما شاء الله ، لأن الاسم الوارد في المخطوطة هو بلا شك تحوير اسم مسلمة العربي ، وليس ما شاء الله . وهناك مخطوطات أخرى ، ذكرها بعض العلماء الآخرين ، تعطي بالمثل هذا الاسم تحويراً عن مسلمة . لكن ، حتى نسبة هذا القسم الاوسط الى مسلمة فانها خطأ أيضاً ، لأننا كما سنبحث فيما يلي ، لا نجد أن مسلمة كتب رسالة كهذه عن الاسطرلاب . وعلى ذلك ، فليس هناك مؤلف بالذات ، عربياً كان أم لاتينياً ، يمكن أن نعزو اليه هذا القسم من كتاب « الصنعة » .

ويبقى لدينا القسم الاخير ، الفصول من ١٧ - ٢٢ . فن كلمة الختام في آخر الفصل ١٦ ومن محتويات الفصول نفسها ، يمكن أن نحكم على هذه الفصول بأنها مجموعة جديدة أضيفت الى التصنيف بأسره . وهي تحتوي على مقالة عن تسطيح الكرة على بسيط مسطح ( الفصل ١٧ ) والفصول التالية بعدها تعالج النبذ التي كانت قد وصفت في القسم السابق ( الفصل ١٩ و ٢٠ عن السموت ، راجع فصل ١٥ السابق ، والفصل ٢٢ عن الكواكب الثابتة ، راجع فصل ١٠ السابق ) . وكما بين أ . بول ( بضم الباء على وزن قول ) ، فان بعض المخطوطات الباريسية « للصنعة »

تنتهي عند آخر الفصل ١٦ ، ولا تشتمل على هذا القسم ، وهذا قد يدل على أن « الصنعة » التي نشرها غنتر لم يصنفها مؤلف واحد في وقت معين ، وإنما جرت اضافات مختلفة الى هذا التجميع في مراحل مختلفة وفي أوقات متتابة .

أما بشأن جداول الكواكب ، فتلك الموجودة في مخطوطة كمبريدج ، مكتبة الجامعة Li 3:3 قد وضعت فيها بين الفصليين ١٨ و ١٩ . والجدول الأول ( وهو غير مطبوع في نشرة غنتر ، وإنما طبع بشكل مصورة ) عن الأصل من ورقة ٧٠ ظ ، وقد طبعه سكييت<sup>(٥)</sup> ص : ٣٧ - ٣٩ من مقدمة كتابه ، وهو من النوع الثامن من كونيتش « ١ » ) وهو يحتوي ٤٩ كوكبا ، وهو مصنف من جدولين أساسيين - هما الجدول ذو السبعة والعشرين كوكبا الذي كان منتشرا في البلاد اللاتينية الغربية ، وهو مأخوذ من أقدم الرسائل اللاتينية عن الاسطرلاب من شمال شرقي أسبانيا في أواخر القرن العاشر الميلادي ( وهو من النوع الثالث بحسب كونيتش « ١ » ) ، وجدول وضعه جون اللندني في باريس سنة ١٢٤٦ م ( وهو من النوع السادس بحسب كونيتش « ١ » ) . أما الجدول الثاني ( وهو من النوع السابع بحسب كونيتش « ١ » ) فهو نسخة مختصرة مباشرة عن جدول جون اللندني الموضوع سنة ١٢٤٦ . وبناء على ذلك ، فقد قدم بول رأيه قائلا إن القسم المضاف في « الصنعة » ( فصل ١٧ - ٢٢ ) مع جدولي النجوم اللذين يشاهيان جدول جون اللندني شها كبيرا ، يحتمل أن يكون جون اللندني نفسه هو الذي أضافها كلها الى التصنيف . وأنا لا أشاطره هذا الحكم دون تردد ، لأن هذين الجدولين من النجوم من النوع الثامن والسابع ليسا الجدولين الوحيديين اللذين وضعوا في « الصنعة » . بل في كثير من المخطوطات نجد جداول أخرى للنجوم ، مثلا ، النوع الخامس ( في

(٥) قد نشر سكييت الجزء الثاني لهذا الكتاب المنسوب الى ما شاء الله ( « في استعمال الاسطرلاب » ) وذلك في مقدمة نشره لرسالة جوفري تشوبر عن الاسطرلاب التي طبعت مرات عديدة آخرها طبعة اكسفردي ١٩٦٨ ، وقد اتبع غنتر طبعة سكييت ايضا وأدخل عدة أخطاء .

كونيتش « ١ » وهو مشتق من الجدول العربي الذي وضعه الزرقالة ) ، والنوع الحادي عشر ( وهو في رأيي تعديل عن النوع الثامن ، وأن تأريخه بسنة ١٢٢٢ أو ١٢٢٣ م يجب أن يكون خاطئاً ) ، والنوعان التاسع والعاشر ( وكلاهما مشتق من النوع الثامن ) . ولهذا أشك في أن تكون إضافة جداول النجوم هذه راجعة الى شخص واحد وفي أن يكون هذا الشخص هو نفسه الذي أضاف القسم كله ١٧ - ٢٢ الى هذه التركيبة . ولهذا أيضا يمكن اعتبار جداول الكواكب جزءا من القسم المضاف ، فصل ١٧ - ٢٢ ، أو نبذة مستقلة أضيفت الى هذا التجميع .

وهكذا يثبت أن « الصنعة » هو تجميع لعناصر من نصوص مختلفة ، قام به أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة . وأجزاؤه الاخيرة لا يمكن أن تكون قد أضيفت قبل النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي ( انظر جداول الكواكب التي اشتق معظمها من جدول جون اللندني الذي وضعه في باريس سنة ١٢٤٦ م ) . والبعض من أقدم المخطوطات المعروفة يرجع تاريخها الى هذه الفترة : مكتبة جامعة كامبريدج Li 3:3 وهي المخطوطة الأساسية التي اعتمدها سكيت وغنتر ، وتاريخها ١٢٧٦ ، وبالإضافة الى ذلك فهناك مخطوطات أخرى من اواخر القرن الثالث عشر ، مثلا في دراشتات ، مكتبة

الولاية ٢٦٦١ ورقة ١٤٦ - ١٦٨ ، وفي ميونيخ ، المكتبة الأهلية Clm 353 ورقة ٤١ - ٥٤ . ولا نعرف الاسماء والتواريخ لهذا التأليف أو التصنيف للأقسام المختلفة من هذا المصنف . فنسبة الجزء الأساسي الأصلي من هذا العمل الى ما شاء الله هو خطأ . وقد يكون خطأ في ترجمة اسم مسلمة الذي يذكر في نهاية القسم من الفصل ١٦ كأحد المصادر . ولكن هذا لا يمكن الاعتداد به ، لأن مسلمة لا يعرف عنه أنه ألّف رسالة في الاسطرلاب من هذا النوع .



## القسم الثاني

## ( في العمل بالاسطرلاب )

## De operatione uel utilitate astrolabii.

نشر هذا الجزء من النص غنتر من ص ٢١٧ - ٢٣١ وهو يبدأ كالتالي -

Nomina instrumentorum sunt hec primum est armilla suspensoria

( « أسماء الآلة هي التالية ، أولها الحلقة » )

وزيادة على ذلك فان النصوص التالية داخلية في البحث :

أ - العربية

- أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن الصقار ( أسبانيا ، توفي سنة ٤٢٦ هـ - ١٠٣٥ م ، من تلامذة مسلمة ) : كتاب العمل بالاسطرلاب ، نشره خ . م . مياس في مجلة معهد الدراسات الاسلامية Revista del instituto Egipcio de Estudios Islamicas . في مدريد ، ٣ ( ١٩٥٥ ) ، ٣٥ - ٤٩ ( مقدمة بالاسبانية ) ، والنص العربي من ٤٧ - ٧٦ ( ترقيم الصفحات بالعربية ) ، من مخطوط الاسكوريال ٩٦٤ ، وله ترجمة حديثة الى الكاتالانية في مياس « ١ » ، ص : ٢٩ - ٤٨ . ( الابواب غير مرقمة ، أما ترقيمي الخاص فيصل الى ٤٢ باباً ) . واستشهادي بابن الصقار يرجع الى هذا النص ، إلا اذا ذكر غير ذلك .

- نفس المؤلف ، نص العنوان نفسه ، ولكن بكلمات مختلفة وتوزيع أبواب مختلف . من الواضح أنه تنقيح وتوسيع للنسخة المطبوعة ، مخطوطة لندن ، المكتبة البريطانية Add . 9600 ورقة ٢٦٢ ظ - ٢٨٠ ظ ( الأبواب غير مرقمة في المخطوط ، ترقيمي الخاص يصل الى ٣١ باباً . )

- محمد بن علي بن يحيى بن النطاح ( يبدو أنه في أسبانيا ، بعد ابن الصفّار الذي يستشهد به ) : كتاب في الاسطرلاب ، دون عنوان خاص ، مخطوطة في لندن ، المكتبة البريطانية Add. 9602-ورقة ١ ظ - ٢٤ ظ . وهذا النص له علاقة بيّنة برسالة ابن الصّفّار . ( الأبواب غير مرقّمة في المخطوطة ، وترقيمي الخاص يصل الى ٥١ باباً )

### ب ) - اللاتينية

- جوهانس هيسبالينسيس ، ترجمة رسالة عن العمل بالاسطرلاب المسطح ، تنسب في المخطوطة الى مسلمة المجرطي ، وذلك بيد متأخرة . وهي مطابقة كلّ المطابقة لرسالة ابن الصّفّار التي نشرها ميّاس ( كما سبق ) . نشرها ميّاس « ٢ » ص ٢٦١ - ٢٨٤ من مخطوطة في مكتبة مدريد الوطنية ١٠٠٥٣ ، وأخرى في توليدو ، مكتبة الكاتدرائية ٩٨ - ٢٧ . ٤٠ باباً . تبدأ - *Primum horum armilla per quam suspenditur astrolabium*

وتنتهي كما يلي - *De annus [ sic ] xristi et ex annus [ sic ] arabum, si deus votuerit ( الترجمة حرفيّة جداً )*

- أفلاطون تيرتينس ، ترجمة رسالة ابن الصّفّار العربية . غير منشورة . وقد استعملت نسخة مخطوطة من مكتبة اكسفورد ، ديغي ٥١ ، ورقة ٢٨ و - ٣٥ و . الابواب غير مرقّمة ، ترقيمي يصل الى ٤١ باباً .

وتبدأ المقدمة كالآتي - *Translacio platonis tiburtini de opere astro-*

*labii sua serenissimo amico johanni dauid in quatuor matescos disciplinis peritissimo*

أما النص نفسه فيبدأ بالباب الأول كما يلي - *quoniam interpretationes*

nominum instrumentorum astrolabii fidelissima descreptione [sic]

وينتهي النص بقوله :

et hec est figura, sicut in dorso astrolapsus iuxta contrum konitur finit  
liber operis astrolapsus ab abucazin filio asafar editus , et a platone ti-  
burtina translatus in ciuitate barchinona والنص متطابق مع ابن الصّفّار كما  
نشره ميّاس ( فوق ) . والترجمة ليست حرفيّة تماما ، وإنما هي مسهبة ومعقّدة .

وسيُسرّ بحثنا في خطوتين متتاليتين . أولاً علينا أن نفكّك العلاقات  
الداخلية بين النصوص المارّة ذكرها ، ثم نتقدّم لنحكم في أهر علاقة الرسالة المنسوبة  
إلى ما شاء الله هذه النصوص .

ان من أشهر العلماء الفلكيين وأكثرهم نفوذاً في اسبانيا الاسلامية هو مسلمة  
المجريطي ( المتوفى نحو ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م ) . وقد ذاع اسمه في العالم اللاتيني لأنه  
كان قد ترجم له كتابان رئيسيان الى اللاتينية من تنقيحات كان قد قام بها :  
كتاب الزيج للخوارزمي وكتاب بطلميوس في تسطيح الكرة . غير أن الذين  
كتبوا عن حياته لم ينسبوا اليه رسالة في الاسطرلاب . والآن ، لدينا رسالة عن  
العمل بالاسطرلاب ، موجود منها نسختان متطابقتان ، في العربية وفي اللاتينية .  
النسخة العربية منسوبة بوضوح الى ابن الصّفّار ، بينما النسخة اللاتينية ( ترجمة  
جوهانس هيسبالينسيس ) منسوبة الى معلّمه مسلمة ، وإن كان بعض النساخ قد  
أضاف هذه الملاحظة فيما بعد . وميّاس ، الذي قبل هاتين النسختين أول الأمر  
على أنها مستقلتان ، على الرغم من انها متطابقتان في النص ، وصل فيما بعد الى  
الاستنتاج الذي يقول بأن ليس هناك دليل على وجود رسالة في الاسطرلاب  
لمسلمة ، وأن النصين كليهما في الحقيقة لابن الصّفّار وقد كان هذا الرأي مقبولا منذ  
أن قيل ، وأنا أوافقه فيه موافقة تامة .

وعلى ذلك ، فلدينا رسالة عن العمل بالاسطرلاب ، كتبها تلميذ مسلمة ، ابن الصفار ، يوجد منها تنقيحات كثيرة في العربية وترجمتان مختلفتان في اللاتينية .

وبالتالي ، نحن نعرف أن مياس كان أول من قارن بين كتاب « العمل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله ورسالة ابن الصفار . وقد وجد توافقاً بينهما ، واستنتج بناء على ذلك ، أن مسلمة ( ومدرسته ) تعلموا عن الاسطرلاب من رسالة ما شاء الله ( العربية ) ، واستعملوها أساساً لأعمالهم في هذا المجال . وهذا يعني أن رسالة ابن الصفار - في رأي مياس - هي تقليد شديد الشبه بالنص العربي لما شاء الله . ولكي يجعل نظريته قائمة على أساس متين ، قام مياس بإجراء مقارنة دقيقة ، باباً باباً ، بين « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ما شاء الله خطأ ( بحسب نشرة غنتر ١٩٢٩ ) ورسالة ابن الصفار . ووجد الاثنتين متطابقتين تطابقاً كلياً .

وتيسيراً على القراء ، أورد هنا جدولاً مقابللاً للابواب المتطابقة من الرسائل بحسب المصادر الستة التي قمت بدراستها .

ابن الصفيار ،	ابن الصفيار ،	ابن النطاح ، عربي
١	( ١ )	١
٢	٤	٢
٣	٥	٣
٤	٢	٤
٥	٦	١٠
٦	٧	٦
٧	٨	٩ و ٨
٨	٩	١٢
٩	١٠	٧
١٠	١١	
١١	١٢	
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		
١٧		
١٨		
١٩		
٢٠		
٢١		
٢٢		
٢٣		
٢٤		
٢٥		
٢٦		
٢٧		
٢٨		
٢٩		
٣٠		
٣١		
٣٢		
٣٣		
٣٤		
٣٥		
٣٦		
٣٧		
٣٨		
٣٩		
٤٠		
٤١		
٤٢		
٤٣		
٤٤		
٤٥		
٤٦		
٤٧		
٤٨		
٤٩		
٥٠		
٥١		
٥٢		
٥٣		
٥٤		
٥٥		
٥٦		
٥٧		
٥٨		
٥٩		
٦٠		
٦١		
٦٢		
٦٣		
٦٤		
٦٥		
٦٦		
٦٧		
٦٨		
٦٩		
٧٠		
٧١		
٧٢		
٧٣		
٧٤		
٧٥		
٧٦		
٧٧		
٧٨		
٧٩		
٨٠		
٨١		
٨٢		
٨٣		
٨٤		
٨٥		
٨٦		
٨٧		
٨٨		
٨٩		
٩٠		
٩١		
٩٢		
٩٣		
٩٤		
٩٥		
٩٦		
٩٧		
٩٨		
٩٩		
١٠٠		

١٨ و ١٧	١١	١٣	١١	١١
٢٠ و ١٩	١٢	١٤	١٢	١٢
١١	١٢	١٥	١٣	١٣
١١	١٢	١٦	١٤	١٤
١١	١٢	١٧	١٥	١٥
١١	١٢	١٨	١٦	١٦
١١	١٢	١٩	١٧	١٧
١١	١٢	٢٠	١٨	١٨
١١	١٢	٢١	١٩	١٩
١١	١٢	٢٢	٢٠	٢٠
١١	١٢	٢٣	٢١	٢١
١١	١٢	٢٤	٢٢	٢٢
١١	١٢	٢٥	٢٣	٢٣
١١	١٢	٢٦	٢٤	٢٤
١١	١٢	٢٧	٢٥	٢٥
١١	١٢	٢٨	٢٦	٢٦
١١	١٢	٢٩	٢٧	٢٧
١١	١٢	٣٠	٢٨	٢٨
١١	١٢	٣١	٢٩	٢٩
١١	١٢	٣٢	٣٠	٣٠
١١	١٢	٣٣	٣١	٣١
١١	١٢	٣٤	٣٢	٣٢
١١	١٢	٣٥	٣٣	٣٣
١١	١٢	٣٦	٣٤	٣٤
١١	١٢	٣٧	٣٥	٣٥
١١	١٢	٣٨	٣٦	٣٦
١١	١٢	٣٩	٣٧	٣٧
١١	١٢	٤٠	٣٨	٣٨
١١	١٢	٤١	٣٩	٣٩
١١	١٢	٤٢	٤٠	٤٠
١١	١٢	٤٣	٤١	٤١
١١	١٢	٤٤	٤٢	٤٢
١١	١٢	٤٥	٤٣	٤٣
١١	١٢	٤٦	٤٤	٤٤
١١	١٢	٤٧	٤٥	٤٥
١١	١٢	٤٨	٤٦	٤٦
١١	١٢	٤٩	٤٧	٤٧
١١	١٢	٥٠	٤٨	٤٨
١١	١٢	٥١	٤٩	٤٩
١١	١٢	٥٢	٥٠	٥٠
١١	١٢	٥٣	٥١	٥١
١١	١٢	٥٤	٥٢	٥٢
١١	١٢	٥٥	٥٣	٥٣
١١	١٢	٥٦	٥٤	٥٤
١١	١٢	٥٧	٥٥	٥٥
١١	١٢	٥٨	٥٦	٥٦
١١	١٢	٥٩	٥٧	٥٧
١١	١٢	٦٠	٥٨	٥٨
١١	١٢	٦١	٥٩	٥٩
١١	١٢	٦٢	٦٠	٦٠
١١	١٢	٦٣	٦١	٦١
١١	١٢	٦٤	٦٢	٦٢
١١	١٢	٦٥	٦٣	٦٣
١١	١٢	٦٦	٦٤	٦٤
١١	١٢	٦٧	٦٥	٦٥
١١	١٢	٦٨	٦٦	٦٦
١١	١٢	٦٩	٦٧	٦٧
١١	١٢	٧٠	٦٨	٦٨
١١	١٢	٧١	٦٩	٦٩
١١	١٢	٧٢	٧٠	٧٠
١١	١٢	٧٣	٧١	٧١
١١	١٢	٧٤	٧٢	٧٢
١١	١٢	٧٥	٧٣	٧٣
١١	١٢	٧٦	٧٤	٧٤
١١	١٢	٧٧	٧٥	٧٥
١١	١٢	٧٨	٧٦	٧٦
١١	١٢	٧٩	٧٧	٧٧
١١	١٢	٨٠	٧٨	٧٨
١١	١٢	٨١	٧٩	٧٩
١١	١٢	٨٢	٨٠	٨٠
١١	١٢	٨٣	٨١	٨١
١١	١٢	٨٤	٨٢	٨٢
١١	١٢	٨٥	٨٣	٨٣
١١	١٢	٨٦	٨٤	٨٤
١١	١٢	٨٧	٨٥	٨٥
١١	١٢	٨٨	٨٦	٨٦
١١	١٢	٨٩	٨٧	٨٧
١١	١٢	٩٠	٨٨	٨٨
١١	١٢	٩١	٨٩	٨٩
١١	١٢	٩٢	٩٠	٩٠
١١	١٢	٩٣	٩١	٩١
١١	١٢	٩٤	٩٢	٩٢
١١	١٢	٩٥	٩٣	٩٣
١١	١٢	٩٦	٩٤	٩٤
١١	١٢	٩٧	٩٥	٩٥
١١	١٢	٩٨	٩٦	٩٦
١١	١٢	٩٩	٩٧	٩٧
١١	١٢	١٠٠	٩٨	٩٨
١١	١٢	١٠١	٩٩	٩٩
١١	١٢	١٠٢	١٠٠	١٠٠
١١	١٢	١٠٣	١٠١	١٠١
١١	١٢	١٠٤	١٠٢	١٠٢
١١	١٢	١٠٥	١٠٣	١٠٣
١١	١٢	١٠٦	١٠٤	١٠٤
١١	١٢	١٠٧	١٠٥	١٠٥
١١	١٢	١٠٨	١٠٦	١٠٦
١١	١٢	١٠٩	١٠٧	١٠٧
١١	١٢	١١٠	١٠٨	١٠٨
١١	١٢	١١١	١٠٩	١٠٩
١١	١٢	١١٢	١١٠	١١٠
١١	١٢	١١٣	١١١	١١١
١١	١٢	١١٤	١١٢	١١٢
١١	١٢	١١٥	١١٣	١١٣
١١	١٢	١١٦	١١٤	١١٤
١١	١٢	١١٧	١١٥	١١٥
١١	١٢	١١٨	١١٦	١١٦
١١	١٢	١١٩	١١٧	١١٧
١١	١٢	١٢٠	١١٨	١١٨
١١	١٢	١٢١	١١٩	١١٩
١١	١٢	١٢٢	١٢٠	١٢٠
١١	١٢	١٢٣	١٢١	١٢١
١١	١٢	١٢٤	١٢٢	١٢٢
١١	١٢	١٢٥	١٢٣	١٢٣
١١	١٢	١٢٦	١٢٤	١٢٤
١١	١٢	١٢٧	١٢٥	١٢٥
١١	١٢	١٢٨	١٢٦	١٢٦
١١	١٢	١٢٩	١٢٧	١٢٧
١١	١٢	١٣٠	١٢٨	١٢٨
١١	١٢	١٣١	١٢٩	١٢٩
١١	١٢	١٣٢	١٣٠	١٣٠
١١	١٢	١٣٣	١٣١	١٣١
١١	١٢	١٣٤	١٣٢	١٣٢
١١	١٢	١٣٥	١٣٣	١٣٣
١١	١٢	١٣٦	١٣٤	١٣٤
١١	١٢	١٣٧	١٣٥	١٣٥
١١	١٢	١٣٨	١٣٦	١٣٦
١١	١٢	١٣٩	١٣٧	١٣٧
١١	١٢	١٤٠	١٣٨	١٣٨
١١	١٢	١٤١	١٣٩	١٣٩
١١	١٢	١٤٢	١٤٠	١٤٠
١١	١٢	١٤٣	١٤١	١٤١
١١	١٢	١٤٤	١٤٢	١٤٢
١١	١٢	١٤٥	١٤٣	١٤٣
١١	١٢	١٤٦	١٤٤	١٤٤
١١	١٢	١٤٧	١٤٥	١٤٥
١١	١٢	١٤٨	١٤٦	١٤٦
١١	١٢	١٤٩	١٤٧	١٤٧
١١	١٢	١٥٠	١٤٨	١٤٨
١١	١٢	١٥١	١٤٩	١٤٩
١١	١٢	١٥٢	١٥٠	١٥٠
١١	١٢	١٥٣	١٥١	١٥١
١١	١٢	١٥٤	١٥٢	١٥٢
١١	١٢	١٥٥	١٥٣	١٥٣
١١	١٢	١٥٦	١٥٤	١٥٤
١١	١٢	١٥٧	١٥٥	١٥٥
١١	١٢	١٥٨	١٥٦	١٥٦
١١	١٢	١٥٩	١٥٧	١٥٧
١١	١٢	١٦٠	١٥٨	١٥٨
١١	١٢	١٦١	١٥٩	١٥٩
١١	١٢	١٦٢	١٦٠	١٦٠
١١	١٢	١٦٣	١٦١	١٦١
١١	١٢	١٦٤	١٦٢	١٦٢
١١	١٢	١٦٥	١٦٣	١٦٣
١١	١٢	١٦٦	١٦٤	١٦٤
١١	١٢	١٦٧	١٦٥	١٦٥
١١	١٢	١٦٨	١٦٦	١٦٦
١١	١٢	١٦٩	١٦٧	١٦٧
١١	١٢	١٧٠	١٦٨	١٦٨
١١	١٢	١٧١	١٦٩	١٦٩
١١	١٢	١٧٢	١٧٠	١٧٠
١١	١٢	١٧٣	١٧١	١٧١
١١	١٢	١٧٤	١٧٢	١٧٢
١١	١٢	١٧٥	١٧٣	١٧٣
١١	١٢	١٧٦	١٧٤	١٧٤
١١	١٢	١٧٧	١٧٥	١٧٥
١١	١٢	١٧٨	١٧٦	١٧٦
١١	١٢	١٧٩	١٧٧	١٧٧
١١	١٢	١٨٠	١٧٨	١٧٨
١١	١٢	١٨١	١٧٩	١٧٩
١١	١٢	١٨٢	١٨٠	١٨٠
١١	١٢	١٨٣	١٨١	١٨١
١١	١٢	١٨٤	١٨٢	١٨٢
١١	١٢	١٨٥	١٨٣	١٨٣
١١	١٢	١٨٦	١٨٤	١٨٤
١١	١٢	١٨٧	١٨٥	١٨٥
١١	١٢	١٨٨	١٨٦	١٨٦
١١	١٢	١٨٩	١٨٧	١٨٧
١١	١٢	١٩٠	١٨٨	١٨٨
١١	١٢	١٩١	١٨٩	١٨٩
١١	١٢	١٩٢	١٩٠	١٩٠
١١	١٢	١٩٣	١٩١	١٩١
١١	١٢	١٩٤	١٩٢	١٩٢
١١	١٢	١٩٥	١٩٣	١٩٣
١١	١٢	١٩٦	١٩٤	١٩٤
١١	١٢	١٩٧	١٩٥	١٩٥
١١	١٢	١٩٨	١٩٦	١٩٦
١١	١٢	١٩٩	١٩٧	١٩٧
١١	١٢	٢٠٠	١٩٨	١٩٨
١١	١٢	٢٠١	١٩٩	١٩٩
١١	١٢	٢٠٢	٢٠٠	٢٠٠
١١	١٢	٢٠٣	٢٠١	٢٠١
١١	١٢	٢٠٤	٢٠٢	٢٠٢
١١	١٢	٢٠٥	٢٠٣	٢٠٣
١١	١٢	٢٠٦	٢٠٤	٢٠٤
١١	١٢	٢٠٧	٢٠٥	٢٠٥
١١	١٢	٢٠٨	٢٠٦	٢٠٦
١١	١٢	٢٠٩	٢٠٧	٢٠٧
١١	١٢	٢١٠	٢٠٨	٢٠٨
١١	١٢	٢١١	٢٠٩	٢٠٩
١١	١٢	٢١٢	٢١٠	٢١٠
١١	١٢	٢١٣	٢١١	٢١١
١١	١٢	٢١٤	٢١٢	٢١٢
١١	١٢	٢١٥	٢١٣	٢١٣
١١	١٢	٢١٦	٢١٤	٢١٤
١١	١٢	٢١٧	٢١٥	٢١٥
١١	١٢	٢١٨	٢١٦	٢١٦
١١	١٢	٢١٩	٢١٧	٢١٧
١١	١٢	٢٢٠	٢١٨	٢١٨
١١	١٢	٢٢١	٢١٩	٢١٩
١١	١٢	٢٢٢	٢٢٠	٢٢٠
١١	١٢	٢٢٣	٢٢١	٢٢١
١١	١٢	٢٢٤	٢٢٢	٢٢٢
١١	١٢	٢٢٥	٢٢٣	٢٢٣
١١	١٢	٢٢٦	٢٢٤	٢٢٤
١١	١٢	٢٢٧	٢٢٥	٢٢٥
١١	١٢	٢٢٨	٢٢٦	٢٢٦
١١	١٢	٢٢٩	٢٢٧	٢٢٧
١١	١٢	٢٣٠	٢٢٨	٢٢٨
١١	١٢	٢٣١	٢٢٩	٢٢٩
١١	١٢	٢٣٢	٢٣٠	٢٣٠
١١	١٢	٢٣٣	٢٣١	٢٣١
١١	١٢	٢٣٤	٢٣٢	٢٣٢
١١	١٢	٢٣٥	٢٣٣	٢٣٣
١١	١٢	٢٣٦	٢٣٤	٢٣٤
١١	١٢	٢		

٠٣	٧١	٨١	٦١	٦١	٠	٠
٦١	٨١	١١ ٦١	١١ ٦١	٦١	٠	٣٣ ٦ ٥٣
٧١	٦١	٦١ ١	٧١	٧١	٧١	٠
٨١	٥١	٧١	٨١	٨١	٨١	١٣
٦١	٣١	—	٦١	٦١	مشتري	٠
٥١	١١	٥٣ ٦ ٣	٥١	٥١	مشتري	١٥
٣١	١١	—	٣١	٣١	٠	٠
١١	١١	—	١١	١١	٠	٠
١١	٠١	٣٣	١١	١١	١١	٠
١١	٦١	١٣	١١	١١	٠١	٧٣
٠١	٧١	١٣	٠١	٠١	٦١	٨٣
٦١	٨١	( قسم نسبه )	٦١	٦١	٨١	٠
٧١	٦١	٦١	٧١	٧١	٣١	٠
٨١	٥١	١١	٨١	٨١	٦١	٠
٦١	٣١	٣١	٦١	٦١	١١	٠

.

.

.

.

.

.

١٣

-

٠٣

٠٣

-

٦١

-

( ١٣ )

١٣



● عناوين هذه الأبواب موجودة ، ولكن النص محذوف لأنه غير متصل بحسابات الزمن . . . . .



لقد استنتج مِيَّاس أن المعرفة بالاسطرلاب جاءت الى اسبانيا الاسلامية ( الاندلس ) من خلال رسالة ما شاء الله . وفي رأيه أن أعمال مسلمة وتلاميذه ، وترجماتها اللاتينية ، تسلسلت في الأصل من رسالة ما شاء الله . وبناء على ذلك ، فقد قضى بأن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله ( كما نشره غنتر ) هو عمل أصيل لما شاء الله . وقد بقي مِيَّاس محافظاً على هذا الرأي من سنة ١٩٣١ حتى كتاباته الأخيرة ، وتبعه بعد ذلك خلفاؤه . وقد مدَّ مِيَّاس علاقة ما شاء الله - عدا أعمال مدرسة مسلمة - الى أقدم النصوص اللاتينية الموجودة عن الاسطرلاب والتي ترجمت أو ألُفَت نحو نهاية القرن العاشر في شمال شرقي أسبانيا ، والتي كان قد نشرها في كتابه الرئيسي Assaig (مِيَّاس « ١ » ) .

واني أوافق مِيَّاس موافقة كلية على ما وجد من علاقة شديدة ، أو ما يقارب التطابق ، بين « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ وأسرة نصوص ابن الصَّفَّار ، ولكن استنتاجاتي وتفسيراتي تختلف عنه اختلافاً كلياً .

ولكي تتفحص هذه النصوص تفحصاً جيداً ، علينا أن نقارن بين نسخة ابن الصَّفَّار ( العربية ) وترجمتها اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، والنسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ . وسنجد عندئذ أن ترجمة جوهانس هيسبالينسيس الحرفية هي صورة لنسخة ابن الصَّفَّار العربية كما نشرها مِيَّاس . وزيادة على ذلك ، فعندما نقارن النصين اللاتينيين ، نجد أن النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ لها صلة وثيقة بترجمة جوهانس هيسبالينسيس ، ويتضح لنا أنها مشتقة منها . وهذا يقلب نظرية مِيَّاس رأساً على عقب ، لأنه يعني أن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ ، بدلا من أن يشتق من نفس الأصل الذي استعمله ابن الصَّفَّار وجوهانس هيسبالينسيس - كما افترض مِيَّاس - انما هو على الاصح تحرير لنص ترجمة جوهانس هيسبالينسيس . وبالتالي ، فان مصدر هذا الطابع كله يرجع الى ابن الصَّفَّار : أي الى مدرسة مسلمة ، وعليه فإن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ يفقد أي ارتباط باسم messahalla الذي هو ماشاء الله .

إن المقارنة بين النسخة المنسوبة إلى ماشاء الله خطأ وترجمة جوهانس هيبالينيس يجب أن تكفي الآن بالنص الذي نشره غنتر ، وأن تترك ناحية إمكانية أن نعثر بين النسخ التي تقارب المائتين ، على واحدة منها قد نجد في تفاصيلها ما يقربنا أكثر إلى الكلام الذي وضعه جوهانس هيبالينيس .

وليس في الامكان أن تقدم هنا كلّ الجمل والتعابير المتطابقة التي تتبع فيها النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ ، الترجمة التي قام بها جوهانس هيبالينيس ، وانما سنعطي بعض الأمثلة .

الفصل الذي يبتدئ به الكتاب متطابق في كلتا النسختين تطابقاً كبيراً . ويتضمن هذا التطابق حتى المصطلحات العربية التي حافظ عليها جوهانس هيبالينيس في ترجمته والتي تستعمل الاستعمال نفسه في النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ . وهنا أضع لائحة بالمصطلحات بحسب تتابعها في النص :

ج . ه . Alorwat	م . Alhabor	العروة .
Almucantherath	Almucantherath	المقنطرات
sunt al raz, zenitum		
capitum	cenit capitum	سمت الرأس
.Azimut	Azimuth	السموت
Allancabuth	Alhanthabuth	العنكبوت
Almuri	Almuri	المري
Almahuar	Almenath	المحور
( equus )	Alphaeraz	الفرس
Allidadah	regula	العضادة

وفي الأبواب التالية ( باستثناء ٤ و ٩ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٤٣ و ٤٦ ) نجد أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله يتبع تسلسل الأبواب والمواد الموجودة في جوهانس هيسبالينسيس ، وليس ذلك وحسب ، بل انه يكرّر جملاً كاملة أو كلمات متتالية ، ولا سيما في الأبواب : ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٦ و ٤٢ و ٤٥ . وفي الأبواب الأخرى أيضاً ، فان مقاصد جوهانس هيسبالينسيس واضحة وضوحاً كاملاً .

والاستنتاج من هذه التشابهات والعلاقات أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله ، ما هو إلا اختلاق غربي خالص ، صنع على أساس ترجمة جوهانس هيسبالينسيس . إلا انه جرت عليه تعديلات بطرق عديدة : جرى عليه التبسيط والتركيز في مواضع معينة ، وزيد عليه بعض الفصول الإضافية . والمؤلف الغربي الذي قام بهذا التصنيع أو التصنيف ، غير معروف .

مهما يكن من أمر ، فمن السهل علينا أن نفرّ كيف أضيف اسم ما شاء الله الى هذا النصّ الذائع . ان اسم مسلمة كان معروفاً معرفة جيّدة في الغرب اللاتيني ، فقد كان مقترناً - من خلال كتاب تطيح الكرة لبطليموس - بالاسطربال ونظرياته ، ولهذا نسب اسمه أحياناً الى الترجمة اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، بدلا من اسم المؤلف الحقيقي ، ابن الصقار ، تلميذ مسلمة ( ويمكن أن نرى دليلاً على هذا من اضافة اسم مسلمة الى بعض المخطوطات لترجمة جوهانس هيسبالينسيس ) . وهذا الاسم ، مسلمة ، أضيف فيما بعد الى بعض المخطوطات في أثناء التحرير الغربي لترجمة جوهانس هيسبالينسيس . وهنا ، في هذا النصّ الذائع ، التبس على بعض النساخ اسم مسلمة ( بشكله اللاتيني ) مع الاشكال اللاتينية لإسم ما شاء الله ، الذي كان أكثر شهرة في الغرب من مسلمة ، للنصوص العديدة التي كتبها في التنجيم . ومنذ ذلك الحين ، أخذ النصّ الجديد ينتشر أكثر فأكثر تحت اسم ما شاء الله ، كما نجده مثلاً في المخطوطة التي نشرها غنتر . ولكن اسم مسلمة لم يبلغ الغاء تاماً ، اذ لا تزال نجده يذكر كؤلف في بعض المخطوطات .

وهكذا فإننا نصل الى استنتاج أن ما شاء الله لا يبدو أن له يدأ في هذه المجموعة المتواترة عن الاسطرلاب . كان الاسطرلاب موضع بحث في اسبانيا الاسلامية ( الاندلس ) في أيام مسلمة ( النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي ) - أما ما هي المصادر التي استعملوها ، فإننا لم نصل فيها بعد الى يقين ، لكن كان هناك قدر كبير من النصوص العربية الشرقية في موضوع الفلك والهيئة ، من الممكن أن يكون قد وصل الى مسلمة ، مثل كتاب تسطيح الكرة لبطلميموس وزيج الخوارزمي وأعمال البتاني وكتاب المجسطي . هذه البحوث عن الاسطرلاب ، نشأ منها - من ناحية - دراسات عن الاسطرلاب في القسم الغربي من شمال شرقي اسبانيا في نهاية القرن العاشر ، أدت الى الترجمات والى تصنيف الرسائل التي تجمعت حول Sententiae Astrolabii ( كتاب الآراء في الاسطرلاب ) والتي نشرها ميّاس « ١ » . ومن الناحية الأخرى ، ظهرت رسالة ابن الصفار التي ترجمت مرتين فيما بعد الى اللاتينية ( جوهانس هيسبالينسيس وأفلاطون تيرتينس ) . وإحدى هاتين الترجمتين ، أي تلك التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، نشأ منها بالتالي رسالة « العمل بالاسطرلاب » التي نسبت فيما بعد خطأ الى ما شاء الله ، وهي التي نببحثها هنا .

والعنصر الرئيسي الذي ساعدنا على تفسير التائل الشديد والتطابق بين « العمل بالاسطرلاب » وابن الصفار / جوهانس هيسبالينسيس بدقّة . هو العدد الكبير من التعابير اللفظية والجمل الكاملة الواردة في « العمل بالاسطرلاب » المأخوذة من ترجمة جوهانس هيسبالينسيس اللاتينية . هذا العنصر لم يهتم به ميّاس الاهتمام الكافي ، ولهذا وصل الى تفسير مخالف لتطور التاريخي . إن تحليلنا لمادة النصّ وكلماته وإدخالنا هذا العنصر في حسابنا ، بالإضافة الى الملاحظات الأخرى عن العلاقات المترابطة بين النصوص المعنية ، يقودنا الان الى فهم أصح عن تسلسل هذه النصوص . ويبدأ تسلسلنا من رسالة ابن الصفار العربية ، ويستمر حتى ترجمتها لجوهانس هيسبالينسيس ، ويصل أخيرا الى « العمل بالاسطرلاب » الذي

هو تحرير غربي لترجمة جوهانس هيسبالينسيس اللاتينية ، والذي ذاع خطأ تحت اسم ما شاء الله .

لقد بينا في البحث السابق أن الرسالة الذائعة عن صنعة الاسطرلاب والعمل به المنسوبة عادة الى ما شاء الله ، ليس فيها شيء يمكن أن نعزوه الى هذا المؤلف . فالقسم الأول منه « في صنعة الاسطرلاب » هو تصنيف لاتيني غربي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي أو النصف الأخير منه . ويتألف من أربعة أقسام أو خمسة ذات أصول مختلفة ، وليس في أحدها ما يحمل علاقة ظاهرة بما شاء الله . حتى مسلمة الذي استشهد به على أنه مصدر الجزء الأصلي من « الصنعة » لا يبدو أن له يدأ في تاريخ هذه الرسالة ، على مدى علمنا بأعماله . أما القسم الثاني « في العمل بالاسطرلاب » فقد تبين أنه تصنيف وتصنيع غربي خالص وضع على أساس الترجمة اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس من الرسالة العربية عن « العمل بالاسطرلاب » التي وضعها الفلكي الاندلسي المسلم ابن الصفار ، أحد تلامذة مسلمة . وهكذا ، فإن كلاً من جزأيه لا يظهر عناصر التصنيف الداخلية فقط ، بل أن كل جزء منها مشتق من مصدر مختلف عن الآخر . أما السؤال الذي لا يمكن الاجابة عنه حتى الآن ، فهو : أكان هذا التجميع كله من عمل شخص واحد ، أم كان كل جزء قد عمل مستقلاً على حدة ، ومن ثم جّع الجزآن معاً فيما بعد بواسطة القراء أو الناسخين . والاساس الذي نحن بأشد الحاجة اليه لمواصلة دراسة هذا النص والتعمق فيه ، هو طبعة صحيحة محققة معتمدة مبنية على جميع المخطوطات الباقية .

### بعض من المراجع الهامة

منها ما أشير اليه في هذه المقالة

كونيتش « ١ »

P. Kunitzsch typen von sternverzeichnissen in astronomischen handschriften des zehnten bis vierzehnten jahrhunderts wiesbaden, 1966.

كونيتش « ٢ »

P. Kunitzsch untersuchungen zur sternnomen klatur der araber wiesbaden, 1961.

كونيتش « ٣ »

P. Kunitzsch, arabische sternnamen in Europa, wiesbaden, 1959.

ميّاس « ١ »

J. Millás vallicrosa, assig d'història de les idees físiques i matemàtiques a La catalunya medieval, vol. 1, Barcelona, 1931.

ميّاس « ٢ »

J. Millás vallicrosa, las traducciones en los manuscritos de la biblioteca catedral de toledo, Madrid, 1942.

ميّاس « ٣ »

J. Millás vallicrosa, estudios sobre historia de la ciencia española, Barcelona, 1949.

بول « ١ »

E. Poule [l'astrolabe médiéval d'après les manuscrits de la Bibliothèque Nationale ], in: bibliothèque de l'Ecole des Chartes 12 , 1954. 81-103.

بول « ٢ »

E. Poule, [ les instruments astronomiques de l'occident latin aux XI<sup>e</sup> et XI<sup>e</sup> siècle ], in: cahiers de civilisation médiévale 15, 1972. 27- 40.

غنتر

R. T. Gunther, chaucer and messahalla on the astrolabe, oxfoed, 1929.  
تنبيه : النص الكامل ، باللغة الانكليزية ، للمقال المنشور أعلاه ، قد  
صدر في Archives internationales d'Histoire des sciences, vol. 31, no.

## أراجيز المقلّين

( القسم الثاني )

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

F L

إِهَابُ بْنُ عُمَيْرٍ الْعَبْشِيُّ (١)(٢)

■ ■ ■

- ١ - إِذَا أَرَدْتَ السَّيْرَ فِي الْمَفْـَازِ  
٢ - فاعْمِدْ لَهَا بِبِازِلِ تَرَامِزِ  
٣ - أَرُوحَ سَاطِ بِأَلْيَدَيْنِ هَامِزِ  
٤ - ذِي مِرْفَقٍ بِلَانٍ عَنِ النَّزَائِزِ  
٥ - يَهْـَـسِدُ فِي عَقَائِلِ حَرَائِزِ  
٦ - فِي مَثَلِ صَفْنِ الْأَدَمِ الْمُخَارِزِ  
٧ - تَمْعُ مِنْ هَدِيدِهِ الْمُتَزَاهِرِ  
٨ - قَبْقَبَةً مَثَلْ عَزِيفِ الرَّاجِرِ  
٩ - لَا شَرَطَ فِيهَا وَلَا ذُو نِقَاقِزِ  
١٠ - قَاطِ الْفُرَيَّاتِ إِلَى الْعَجَائِلِزِ  
١١ - يَرُدُّ شَعْبَ<sup>(٣)</sup> الْجَمَحِ الْجَوَامِزِ  
١٢ - وَشَعْبَ كَبَلٍ بِبَاجِحِ ضَمَارِزِ

(١) : ثم أعثر له على ترجمة .

(٢) : التكملة ( رمز ) ( نقل ) . وفي التكملة ( عجلز ) : العيسى . تحريف .

(٣) : في تهذيب اللغة ١٢ / ١٠١ . . غرب . . تحريف .

- ١ - اللسان والتاج ( ترمز ) والخصائص ٢ / ١٩٧ . . . طلب . . .
- ٢ - اللسان والتاج ( ترمز ) والخصائص ٢ / ١٩٧ وجمهرة اللغة ٣ / ٣٣٧ .  
٣٩٤ . . . لكل بازل . . .
- تهذيب اللغة ١٣ / ٢٠٦ . . . لبازل . . .
- البازل : البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه .  
الترامز : الشديد القوي الذي قد ذكى وتمت قوته .
- ٣ - الأرواح : الذي يتدانى عقباه ويتباعد صدرا قديمه . ساطئ : بعيد الخطوة .  
هامز : شديد الدفع .
- ٤ - اللسان ( لرز ) وتهذيب اللغة ١٣ / ١٦٧ . . . ناء . . . الجيم ٣ / ٢٠٢ . . . باني . . .  
اللزائر : مجتمع اللحم من البعير فوق الزور مما يلي الملاط .
- ٥ - اللسان ( حرز ) يهدر . . .  
العقائل : الكرام على أربابها . الحرائز : التي لا تباع نفاسة بها .
- ٦ - شبه لهاة البعير بالصفن . والصفن من آدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها  
زادهم وربما استقوا به الماء كالدلو . الأدم المخارز : أي كل ثقبه وخطها .
- ٧ - جمهرة اللغة ٢ / ٣٩٤ . . . في . . .  
الهرايز : الكثير الصوت .
- ٨ - القبقبة : صوت أنياب الفحل وهديره .
- ٩ - الشرط : الخواشي والصغار . ذو ناقز : إذا كان خسيما .
- ١٠ - قاط : أقام في الصيف . القريبات : من منازل طيئ . العجالز : جمع  
عجلزة ، وهي رملة بعينها بجذاء حفر أبي موسى .
- ١١ - الشعب : الخلاف ونزاعها إلى وطنها . الجوامز : السراع ، وفي بعض المصادر :  
شعب : بالعين المهملة . تصحيف .
- ١٢ - اللسان ( ضمزر ) . . . بازل . . . جمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤ . . . ناجخ .<sup>(٤)</sup>

(٤) : النَّجَج : البَيْثِم .



التخريج<sup>(٥)</sup> :

١ ، ٢ ، ٤ اللسان والتاج ( لزز ) - ١ ، ٢ اللسان\* والتاج ( ترمز ) والتكلمة  
 ( رمز ) وجهرة اللغة ٣ / ٣٣٧ ، ٣٩٤ وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٠٦\* والخصائص  
 ٢ / ١٩٧ - ٣ ، ٤ الجيم ٣ / ٢٠٢\* - ٤ اللسان\* والصاح\* ( لزز ) وتهذيب اللغة  
 ١٣ / ١٦٧\* ومقاييس اللغة ٥ / ٢٠٤\* وأنجل ٢ / ١٦٠\* أ ( لزز ) - ٥ ، ٦ اللسان\*  
 والتكلمة والتاج ( حرز ) - ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ التكلمة ( تقز ) - ٧ ، ٨ التكلمة ( هزز )  
 وجهرة اللغة ٣ / ٣٩٤\* - ٩ ، ١٠ اللسان\* والتاج ( تقز ) وتهذيب اللغة  
 ٨ / ٤٣٥\* - ١٠ ، ١١ التكلمة والتاج ( عجلز ) والعباب والتاج ( قيظ ) - ١١ ، ١٢  
 اللسان\* والتاج ( ضرز ) والتكلمة ( ضرز ) وتهذيب اللغة ١٢ / ١٠١\* وجهرة اللغة  
 ٣ / ٣٩٤\* - ١٢ اللسان\* والتاج\* ( ضرز ) .

- ٢ -

- ١ - ظَلَّتْ بِمَنْدَحِ الرَّحَى مَثْوُلُهُـ
- ٢ - ثَامِنَةٌ وَمَعْوَلٌ أَفِيلُهُـ
- ٣ - تَرْكَبُ أَفْنَانِ الْغَضَى بُزْوَلُهُـ

١ - مقاييس اللغة ١ / ١١٩ . . الرجا<sup>(٦)</sup> . .

المنح : المتسع . الرحى : نجفة من الأرض . مثولها : قيامها .

٢ - ثامنة : رعت سبعة أيام ووردت من اليوم الثامن . الأفيل : ابن مخاض . أي

يرغو من شدة العطش .

٣ - أي تلوذ بأفنان الغضى من الحر .

## التخريج :

١ - ٣ الإبل ٧٧ - ١ ، ٢ الإبل ٩٨ ، ١٢٩\* - ١ مقاييس اللغة ١ / ١١٩ .

(٥) : في الجيم ١ / ٩١ بيت غير منسوب يشبه أن يكون منها .

(٦) : الرجا : ناحية كل شيء .

- ١ - ظَلَّتْ تُوَلِّي الشَّمْسَ فِي الْمَقْصَايِلِ
- ٢ - هَوَادِيَا مُفْرَعَةَ الْكَوَاهِلِ
- ٣ - حَتَّى إِذَا أَهْرَأْنَ بِسَالَاَصَائِلِ
- ٤ - وَفَارَقَتْهَا بُلَّةُ الْأَوَابِلِ<sup>(٧)</sup>

١ - الفائلة : الظهيرة .

٢ - الهوادي : الأعناق . . الكاهل : تقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

٣ - اللسان والتاج ( هراً ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ . . للأصائل .

أهرأن : دخلن في الأصائل . يقول : سرن في برد الروائح إلى الماء بعد ما يبس الكلأ .

٤ - أبِل : اجتزأ بالرطب عن الماء . بلة الأول : بلة الرطب .

### التخريج :

١ ، ٢ ، ٤ الإبل ١٣٠ - لبعض رجاز بني سعد - ٣ ، ٤ اللسان والصاح<sup>\*</sup> والتاج

( بلل ) ( هراً ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ ، ١٥ / ٣٤١<sup>\*</sup> والخصص ٩ / ٧٧<sup>\*</sup> - ٤

مقاييس اللغة ١ / ١٨٧<sup>\*</sup> والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ / ٣٨٧<sup>\*</sup> .

### [ ٧ ]

عَمارة بن طارق الضبي<sup>(٨)(٩)</sup>

- ١ -

- ١ - إِنْ سَرَّكَ الْإِرْوَاءُ غَيْرَ سَابِقٍ<sup>(١٠)</sup>
- ٢ - فَاعْجَلْ بِغَرْبٍ مِثْلِ غَرْبِ طَسَارِقٍ

(٧) : الصاح ( هراً ) . . الأول : تحريف . الإبدال ١ / ٣٨٧ . . الأوابد . تحريف أيضا .

(٨) : لم أعثر له على ترجمة .

(٩) : المنصف ٣ / ٢٤ .

- ٣ - يُبْذَلُ لِلجِرَانِ وَالْأَصْدَاقِ
- ٤ - مُوَقَّرٍ مِنْ بَقَرِ الرَّسَائِقِ
- ٥ - ذِي كِدْثَةٍ عَلَى جِجَافِ الطَّائِقِ
- ٦ - أَخْضَرَ لَمْ يُنْهَكَ بِمَوْسَى الْحَالِقِ
- ٧ - مُغْتَفِرٍ لِلْأَعْيُنِ الْخُوارِقِ
- ٨ - يَحْطُ بِالعَبْدِ الشَّدِيدِ الْعَاتِقِ
- ٩ - مَثَلُ حَطَّاطِ الْبَغْلِ فِي الْخَنَادِقِ
- ١٠ - وَمَسَدٍ أَمَرَ مِنْ أَيَّامِنِ
- ١١ - لَنْ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَقَائِقِ
- ١٢ - عَيْسٍ عِتَاقِ ذَاتِ مُنْخٍ زَاهِقِ
- ١٣ - وَمَنْجَنُونَ كَالْأَتَمَانِ الْفَارِقِ
- ١٤ - مَنْ أَثَلِ ذَاتِ الْعَرْضِ وَالْمُضَايِقِ
- ١٥ - عَلَى مُتَوْنٍ صَخَرٍ طَوَائِقِ
- ١٦ - مَثَلِ مُتَوْنِ الْحُمْرِ الزَّهَالِقِ
- ١٧ - وَمِحْشُورٍ أَخْضَرَ ذِي سَفَاسِقِ
- ١٨ - جَوْنِ كَسَاقِ الْحَبَشِيِّ الْآبِقِ
- ١٩ - فَوَرَدَتْ مِنْ أَيْمَنِ الْبَلَالِقِ
- ٢٠ - حَيْثُ تَحَجَّى مُطَرِّقٌ بِالْمَقَالِقِ
- ٢١ - أَرْضُ بَهْمٍ الشَّيْرَانُ كَالْبَرَاقِ
- ٢٢ - كَأَنَّمَا يَمِشُّ فِي الْيَلَامِ
- ٢٣ - يَنْفُضُنْ بِالْمَشَافِرِ الْهَدَالِقِ
- ٢٤ - نَفْضُكَ بِالْمَهَاشِي الْمَحَالِقِ

(١٠) : في النوادر في اللغة ١٢٩ : « أبو حاتم : سائق . . قال أبو الحسن : رواية الناس كلهم :

٢ - اللسان ( منجنون ) ( فرق ) والتاج ( مجن ) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٩ والإبل ٧٠  
إعجل . . . المنصف ٣ / ٥١ . . دلو . .

٣ - الأصادق : الأصدقاء .

٤ - النوادر في اللغة ١٢٩ موفر . . . الرزادق<sup>(١١)</sup> . المنصف ٣ / ٥١ . إبل . .  
موقر : محرب . الرساتق : السواد .

٥ - انكدنة : القوة . الجحاف : أن تصيب الدلو في البئر فتنخرق وينصب ماؤها .  
الطائق : مانشر من حال البئر من صخرة ناتئة . أي ذو قوة على مكاحنة تلك  
الصخرة .

٦ - أخضر : أي أنه استقى بهذه الدلو زمانا طويلا حتى اخضرت . ينهك :  
ينتقص .

١٠ - المسد : الجبل . أمر : قتل .

١١ - المخصص ٧ / ٢١ ليست . . . اللسان والصحاح ( مسد ) والتاج ( حقق )  
ومشاهد الإنصاف ٨٦ ليس . . .

الأنياب : جمع ناب . وهي الهرمة . الحقة : الناقة التي دخلت في السنة  
الرابعة وليس جلدها بالقوي . أي أن جلدها ليس من الصغير ولا الكبير بل  
هو جلد ثنية أو رباعية .

١٢ - تفسير الطبري ٣٠ / ٣٤١ وإيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٩٩٢ ومجاز القرآن

(١١) : هما بمعنى .

٢ / ٣١٥ : صهب . . اللسان والصحاح ( زهق ) ومشاهد الإنصاف ٨٦ : ولا  
ضعاف مخهن زاهق<sup>(١٢)</sup> .

العيس : الضاربة إلى الصفرة . العتاق : الكرام . المخ : نقي العظام .  
زاهق : مكتنز .

١٣ - التكللة ( زهق ) والتاج ( محن ) : ومنجنين . . الإبل ٧٠ . . كأتان . . .  
المنجنون : البكرة . الفارق : الناقة المتهينة للنتاج . شبه الغرب بالأتان  
الفارق في ضخم الجنين وهي أعظم ما تكون بطناً إذا تهيأت للنتاج .  
١٤ - المنتصف ٢ / ٢٤ وشجر الدر ١٧١ . . بين . . .

١٦ - الحمر الزهالقي : هي إناث حمر الوحش إذا استوت متونها من الشحم .  
١٧ - التاج ( فسق ) . . أسود . .

المحور : الحديدية التي تدور عليها البكرة . السفاسق : الطرائق ، والسفسقة :  
شُطبة السيف كأنها عمود في متنه ممدود .

١٨ - الإباق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل .  
١٩ - التاج ( بلق ) : ويروى : البلائق .

البلائق : واحدها بلوقة . مكان بناحية البحرين من فوق كاطمة .

٢٠ - المخصص ٣ / ١٦ ، ١٥ / ١٣٥ : وروى محمد بن السري : تحجى : أي أقام .  
تحجى : أقام . مطرق : واد . الفالق : مسيل ماء هناك .

(١٢) : في الصحاح ( زهق ) ما نصه : « وأما قول الآخر ولاضعاف . . فإن انفراء يقول : هو  
مرفوع والشعر مكناً ، يقول : بل مخهن مكتنز . رفعه على الإبتداء . قال : ولا يجوز  
أن يريد : ولا ضعاف زاهق مخهن . كما لا يجوز أن تقول : مررت برجل أبوه قائم  
« بالخفض » قال الصغاني : « وكان له - أي للجوهري - وللنفاء في تتبع الحق مندوحة  
عن التعليل الذي لأمعول عليه » ٩ هـ . ثم أورد الأبيات ١٠ - ١٣ من هذه الأرجوزة .  
وروايته للبيت ١٢ تتفق مع الرواية التي أثبتتها . التكللة ( زهق ) . وقال ابن بري :  
« والذي وقع في شعر عماره<sup>(١٥)</sup> : عيس . . . » اللسان ( زهق ) .

(١٥) : في اللسان : عثمان . والصواب ما أثبت .

- ٢١ - الفائق ٢ / ٣٥٩ : أرضاً . .  
البرازق : الجماعات .  
٢٢ - اليلامق : جمع يلمق وهو القباء .  
٢٣ - النوادر لأبي مسحل ٤٠١ والتاج ( طوق ) . . بالمشارف . .  
الهدالق : المسترخية .  
٢٤ - المحاشي : أكسية خشنة تحلق الجسد واحدها محشاً . . أي التي تحلق الشعر من خشونها .

### التخريج :

قال الزبيدي في التاج ( فرق ) : « وأنشد الأصمعي لعماره بن طارق كما في الصحاح ، وكذا أنشده الرياشي له . وقال الزيادي هو عماره بن أرطاة » . وفي اللسان ( مسد ) : « وأنشد الأصمعي لعماره بن طارق وقال أبو عبيد هو لعقبة الهجيمي » . والبيت ٢٠ في اللسان والتاج ( حجا ) لعماره بن إمين الرياني<sup>(١٣)</sup> - كذا . - والأرجح عندي أنها لعماره بن طارق .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ المنصف ٣ / ٥١ \* - ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ النوادر في اللغة  
١٢٩ \* - ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١ مشاهد الإنصاف ٨٦ - ٢ ، ٣ اللسان والتاج ( صدق ) -  
٢ ، ١٠ ، ١١ اللسان والتاج ( مسد ) ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، اللسان ( فرق ) ( منجنون )  
والتاج ( فرق ) - ٢ ، ١٣ التاج ( مجن ) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٩ \* والإبل<sup>(١٤)</sup> ٧٠ -  
٤ - ٦ اللسان والتاج ( طوق ) - ٤ ، ٥ تهذيب اللغة ٩ / ٢٤٢ \* - ٨ ، ٩ التاج  
( خندق ) - ١٠ - ١٣ التكملة ( زهق ) - ١٠ - ١٢ الصحاح \* واللسان والتاج  
( زهق ) - ١٠ ، ١١ اللسان والتاج ( حقق ) والصحاح ( مسد ) ( حقق ) \* والتاج  
( نوق ) والأساس ( مسد ) \* وتهذيب اللغة ٣ / ٣٨٠ \* والمخصص ٧ / ٢١ \* والمحكم  
٢ / ٣٣٤ \* وتأويل مشكل القرآن ١٣٣ \* - ١٠ ، ١٢ تفسير الطبري ٣٠ / ٣٤١ \*

(١٣) : في التاج ( حجا ) : الربابي .

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عماره بن أرطاة .

وإيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٩٩٢ ومجاز القرآن ٢ / ٣١٥ - ١٠ تهذيب اللغة ١٢ / ٣٨٠ ومقاييس اللغة ٥ / ٣٢٣ . والمجمل ٢ / ١٨٧ ب ( مسد ) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٢ - ١٣ ، ١٤ المنصف ٣ / ٢٤ وشجر الدر ١٧١ - ١٣ تهذيب اللغة ١١ / ٢٥٨ والصحاح ( جنن ) ( منجن ) ( فرق ) ( زهق ) ( جنن ) والمخصص ١٦ / ١٢٥ - ١٥ اللسان والتاج ( طوق ) - ١٦ اللسان ( زهق ) - ١٧ ، ١٨ التاج<sup>(١٤)</sup> ( سفق ) ١٧ اللسان ( سفق ) - ١٨ الملع ٧٢ - ١٩ ، ٢٠ معجم ما استعجم ٢٧٧ - ١٩ اللسان والتاج<sup>(١٥)</sup> ( بلق ) ٢٠ اللسان ( فلق ) ( طرق ) والتاج ( فلق ) ( طرق ) واللسان والتاج ( حجا ) والمخصص ٣ / ١٦ ، ١٢ / ٦٧ ، ١٥ / ١٣٥ ومقاييس اللغة ٢ / ١٤٢ والمجمل ١ / ١٠٥ ب ( حجي ) - ٢١ ، ٢٢ اللسان والتاج ( برزق ) - ٢١ الفائق ٢ / ٣٥٩ - ٢٢ اللسان والتاج ( يلق ) - ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتاج ( حلق ) ( حشأ ) والتكلمة والتاج ( هدلق ) والصحاح ( حلق ) وتهذيب اللغة ٤ / ٦٠ ، ٥ / ١٣٩ والحكم ٣ / ٣ ، ٣١٠ ، والمخصص ٤ / ٨١ وجمهرة اللغة ٣ / ٢٣٣ والنوادر لأبي مسحل ٤٠١ - ٢٣ اللسان ( هدلق ) - ٢٤ مقاييس اللغة ٢ / ٩٨ والمجمل ١ / ٢٢٢ ( حلق ) .

- ٢ -

- ١ - آقَ عَلَيْنَا وَهُوَ شَرُّ أَيِّقَ
- ٢ - وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدُ بِسَالِبْهَالِقَ
- ٣ - إِنَّ ذَوَاتِ السِّدْلِ وَالْبَخَانِيسِقَ
- ٤ - قَتَلْنَ كُلَّ وَامِيسِقٍ وَعَاشَشِقَ
- ٥ - حَتَّى تَرَاهُ كَالسِّدِيمِ السِّدَانِ قِ

١ - آق : أشرف . البهالِق : الأباطيل . البخانِق : البراقع .

٤ - اللسان ( دلق ) : يقتلن . .

٥ - الدانِق : الساقط المهزول من الرجال .

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عمارة بن أوطاة .

## التخريج :

قال البكري في سبط اللآلي ٨٣٧ : « هذه الأشرطة تروى لعبارة بن طارق ولم تقع في أرجوزته التي على هذا الروي » . والآيات ١ - ٥ في تهذيب الألفاظ ١٤٦ لزياد الملقطي . والبيتان ١ ، ٢ في التكملة والتاج ( بهلق ) ، والأول في ( أوق ) للعاني . وهما في اللسان ( أوق ) ( بهلق ) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٠٣ دون نسبة . والأول في تهذيب اللغة ٩ / ٣٧٦ دون نسبة . والآيات ٢ - ٥ في اللسان والصحاح والتاج ( دنق ) والمخصص ٢ / ٨٥ ، ١٤ / ٣٥ ، ٣٦ وتهذيب اللغة ٩ / ٣٥ والأمالي ٢ / ٢١٥ دون نسبة . والثالث في سبط اللآلي ٨٣٧ دون نسبة أيضا . والأرجح أنها للعاني .

## - ٣ -

- ١ - ذُو نَمَشٍ لَمْ يَدَهِنْ بِالزَّنْبِقِ
- ٢ - يَرْمِي بِهِن سَمَلٌ عَنْ سَمَلٍ

٢ - السملق : الأرض المستوية .

## التخريج :

الأول منها في اللسان والتاج ( زنبق ) والثاني في ( سملق ) . قال الزبيدي في التاج ( زنبق ) : « وأنشده الصغاني لأبي قحطان العنبري » . والأرجح أنها لسالم بن قحطان ، وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال .



## [ ٨ ]

عمرو بن حميل الأسدي<sup>(١٥)</sup>

- ١ -

- ١ - هل تعرفُ الدارَ بـذي أجدادِ
- ٢ - داراً لهنـدٍ وابنتي مُعدادِ
- ٣ - أزعمانَ خلـو العيشِ ذو لـدادِ
- ٤ - إذ النـوى تـدنو عن الحـوادِ
- ٥ - لم يُسبقِ منها سبـل الرّدادِ
- ٦ - ومَرَّ رِيحَ سَيِّهـك هـدادِ
- ٧ - غيرَ أثـافي مِرْجـل جـوادِ
- ٨ - كأنّـها والعهدُ من أقيـادِ
- ٩ - أسُّ جـراميزَ على وجـدادِ<sup>(١٦)</sup>
- ١٠ - كأنّهنَّ قِطـعُ الأفـدادِ
- ١١ - فاجتـبـذتُ أقرانـهم جـبادِ
- ١٢ - أيـدي سبـا أبرحَ ما اجتـبادِ
- ١٣ - بَقِيَ على الـوابـل والرّدادِ
- ١٤ - وكُلُّ نَحسٍ سـاهـيك شـعـادِ
- ١٥ - يُريـغُ شـذاً إلى شـعـادِ
- ١٦ - من الرّبـابِ دائـم التلـدادِ
- ١٧ - تـدُرُّ بعـد الوبـلى شـجـادِ
- ١٨ - منها هـاديّ إلى هـاديّ

(١٥) : عمرو بن حميل الأسدي ، أحد بني مضر - وقال الأصمعي : حميل - اللسان ( مبع )

والتكلمة ( شعد ) .

(١٦) : لم يرو الأصمعي البيتين ٨ ، ٩ في هذه الأرجوزة . الاقتضاب : ٤١٦ .

- ١٩ - كَمْشُ التَّـ وَالِي رَيْثُ النَّفْسِـ آذِ
- ٢٠ - دِرَّاتٍ لَّا خَـ لَـ وَلَا مِشْجَـ آذِ
- ٢١ - وَمَهْمَـ لِّلرَّكْبِ ذِي الْخَبِـ آذِ
- ٢٢ - وَذِي تَبِـ أَرِيحَ وَذِي آجِلِـ وَآذِ
- ٢٣ - لَيْسَ بِسِـ ذِي عِـ وَلَا إِخِـ آذِ
- ٢٤ - تَسْتَرِكُـ الْعِلْجَ بِهِ حَنَـ آذِ
- ٢٥ - كَالْأَرْمِـ اسْتَغْضَى عَلَى آسْتِيخِـ آذِ
- ٢٦ - يُضْحِي بِهِ الْخِرْبَاءُ فِي تَحَنَـ آذِ
- ٢٧ - مِثْلَ الشُّيُخِ الْمُقْـ ذَحْرِ الْبِـ آذِ
- ٢٨ - أَوْفَى عَلَى رَبِّـ آوَةِ يُبِـ آذِ
- ٢٩ - غَلَسْتُ قَبْلَ الْأَعْقِـ الشَّمِـ آذِ
- ٣٠ - كُـ سَلُوفٍ لِلْقَطِـ آذِ
- ٣١ - قَطَـ أَقْرَانِ الْقَطِـ آذِ
- ٣٢ - وَكُـ ذَبُّ أَكْحَلِ الْمَقِـ آذِ
- ٣٣ - أَعِيسَ مِلْسَـ النَّـ مِلْجِـ آذِ
- ٣٤ - لِكُلِّ عِيَـ لَ الْضُحَى لَـ آذِ
- ٣٥ - لَـ وَنِ الثَّرَابِ أَعْقِـ الشَّمِـ آذِ
- ٣٦ - إِذَا افْتَحَى بِنِـ آبِـ آذِ
- ٣٧ - أَفْرَى عُرُوقِـ الْـ وَدَجِ الْـ آذِ
- ٣٨ - كَأَنَّ أَوْبَ ضَبِـ آذِ
- ٣٩ - ذَرُوعَ الْيَمَانِ سَـ آذِ
- ٤٠ - يَسْتَهْبِـ الْمَوَاهِقَ الْمُحِـ آذِ
- ٤١ - عَافِيهِ سَهْوًا غَيْرَ مَا إِجْرَـ آذِ
- ٤٢ - أَعْلُو بِهِ الْأَعْرَفَ ذَا الْأَلِـ آذِ
- ٤٣ - ذَوَاتِ أَمْطِي ذَاتَ الْحِـ آذِ
- ٤٤ - تَجَسَّمُ الْقُرْقُـ وَرِ مَـ وَجَ الْآذِ

- ١ - معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ ) والاقتضاب ٤١٦ . أتعرف . . .
- ٢ - معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ ) داراً لسعدى . الاقتضاب ٢٣٥ ، ٤١٦ والتكلمة ( قيذ ) دارٌ لسعدى . . . جمهرة اللغة ٢ / ٧٠ والتاج ( قيذ ) ( جرد ) دار . . .
- ٣ - الجيم ١ / ٢٣٩ . . . خلو العيش . . .
- ٤ - اللسان والتاج ( خوذ ) وتهذيب اللغة ٧ / ٥٣٢ والجيم ١ / ٢٣٩ إذا . . .  
الخواذ<sup>(١٧)</sup> . الاقتضاب ٤١٦ . . . الخواذ .  
الخواذ : البعد .
- ٥ - معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ ) لم تبق منهم رهم . . . الاقتضاب ٤١٦ . . .  
رهم . . .
- ٦ - السيهك : التي تسهك الأرض وتسحقها وتذري تراها ، الهذاذ : السريعة .
- ٧ - الأثافي : حجارة القدر . الجوازي : المنتصبات .
- ٨ - اللسان والصاح والتاج ( جرمر ) وأدب الكاتب ٥٢٣ والاقتضاب ٤١٦ منذ  
أقياط<sup>(١٨)</sup> . . . الاقتضاب ٢٣٥ منذ أقياط<sup>(١٩)</sup> . العباب والتاج ( قيظ ) . . .  
أقياط<sup>(٢٠)</sup> . جمهرة اللغة ٢ / ٧٠ أزمان إذ نحن على أقياط .
- ٩ - الأس : الأصل . الجراميز : الحياض . الوجاذ : المشرف من الأرض . شبه الدار  
وقد مضت عليها أعوام ببقايا حياض تهدمت .

(١٧) : الخواذ : الفراق .

(١٨) : منذ أقياط : أي في وقت التقيظ فليس في الوجاذ ولا الأحواض ماء .

(١٩) : في الاقتضاب ٢٣٥ ما نصه : « كذا روينا عن أبي نصر عن أبي علي منذ بالنون وحرف

الروي مقيد ووزن غير صحيح . والصواب إسقاط النون من منذ وإطلاق حرف

الروي . كذا أنشده الشيباني في أرجوزة ذاتية أولها : هل تعرف . . . » .

(٢٠) : في العباب ( قيظ ) : « قال أبو محمد الفقعسي : كأنها والعهد من أقياط . وفي أرجوزة

المرار بن سعيد الفقعسي : كأنها والعهد من أقياط . ثم اتفقا : أس جراميز على وجاذ

بالذال . وهذا من توارد الخواطر وهو الإكفاء على قول أبي زيد . » وعنه في التاج

( قيظ ) .

- ١١ - اجتذبت : اجتذبت . جياذ : علم للنية .
- ١٢ - أيدي سبا : أي متفرقين هنا وهناك .
- ١٣ - بقى : لغة في بقي . الوابل : المطر الشديد . الرذاذ : المطر الضعيف .
- ١٤ - شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ . . . جون . . .
- النحس : الغبار . الساهك : الساقط . والريح السهوك : هي التي تقشر الأرض من شدة مرها .
- الشحاذ : الملح .
- ١٥ - جمهرة اللغة ١ / ٧٨ يضم . . .
- يريع : يعيد .
- ١٦ - الرباب : السحاب الممتلئ . التلواذ : الملاوذة وهي أن يستتر بعضه ببعض .
- ١٧ - الوبلى : التي تدر بعد الدفعة الشديدة . شجاذ : المطرة الضعيفة .
- ١٨ - اللسان والتاج ( همد ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨ فيها . . . التكللة والتاج ( وبل ) . . . على . . .
- شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ منه . . . على . . .
- الهماذي : تارات شداد تكون في المطر .
- ١٩ - الكش : السريع الماضي .
- ٢٠ - التكللة ( شجذ ) : ويروى : لاجال . أي منكشف . وهي رواية السكري .
- المشجاذ : المقلاع .
- ٢١ - التكللة ( جيد ) بل . . . بالركب . . .
- ذي انجياذ : أي أنه مهلك للركب .
- ٢٢ - التباريح : الشدائد . الاجلواذ : الامتداد مع السير .
- ٢٣ - العد : ماء الأرض الغزير . الإخاذ : الغدر .
- ٢٤ - ركذ : سكن . العليج : الحمار . حناذ : اسم للشمس .
- ٢٥ - استغضى : كف من بصره . الاستيخاذ : الخضوع . أي يستديم قيام الحمار كأنه مغض أرمد من شدة الحر .
- ٢٦ - التحناذ : التوقد .

- ٢٧ - المفذحر : السيء الخلق . الباذي : الفاحش .
- ٢٨ - الرباوة : كل ما ارتفع من الأرض .
- ٢٩ - غلس : سار في الغلس وهو ظلام آخر الليل . الأعقد : الذئب الذي يلوي ذنبه كأنه منعقد .
- الشمذ : رفع الذنب .
- ٣٠ - السلوف : الناقة التي تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء .
- ٣١ - قطاع أقران : أي لا يثبت على ما لا ينبغي الثبات عليه . هذاذ : سباق متقدم .
- ٣٢ - الذب : الثور الوحشي . المقذ : منتهى شعر الرأس عند القفا .
- ٣٣ - الأعييس : الذي يخالط بياضه شيء من الصفرة ، ودابة ملجاذ ملساس : إذا أخذ البقل يقدم فيه . الندى : الكلاً .
- ٣٤ - عيال الضحى : أراد به ذئبا يتعيل في عطفه أي يتشنى . اللذلاذ : السريع .
- ٣٦ - اللسان ( فرا ) وجهرة اللغة ٣ / ٤٤١ . . الهذهاذ .
- الهذاذ : القطاع .
- ٣٧ - اللسان ( فرا ) : فرى . . .
- أفرى : قطع . الودج : عرق في العنق . الغواذي : التي تغذي بالدم . ومعنى تغذي أي لا تكاد ترقأ .
- ٣٨ - الأوب : سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير . الضيع : أن تهوي الإبل بأخفافها إلى العضد إذا سارت . الملاذ : السريع .
- ٣٩ - المشواذ : العمامة .
- ٤٠ - يستهبع المواهق : أي يبطره ذرعه فيحمله على أن يهبع . أي يمشي مشياً بليداً . والمواهق : المباري .
- ٤١ - عافية : ما جاء من جريه سهواً سهلاً على غير مشقة وتكلف . سهواً : لئنا . الإجراد : الاضطرار .
- ٤٢ - الأعرف : الجبل العظيم ، ولوذ كل شيء : ما حوله .

٤٣ - التكلة ( حوذ ) : ذوات الامطي . .

الأمطي : شجر له صمغ يصفه صبيان الأعراب . الحاذ : شجر . الواحدة : حاذة .

٤٤ - اللسان ( جشم ) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ : تجشم . . .

القرقور : ضرب من السفن .

### التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي ، وإلى المرار الفقعسي<sup>(٢١)</sup> ، وما نسب إليهما نسب أيضا إلى عمرو بن حميل في مراجع أخرى .

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، الاقتضاب ٤١٦ - ١ ، ٢ ، ٨ ، جهرة اللغة ٣ / ٧٠\* - ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ )\* - ١ ، ٢ ، التكلة والتاج ( جرد ) - ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، التكلة والتاج ( قيد ) للمرار الفقعسي وقيل

( ٢١ ) : في الجيم ٣ / ١٢٢ بيتان للفقعسي - دون تحديد - هما :

كأن بـ\_\_\_\_\_سالعين قـ\_\_\_\_\_ذاة قـ\_\_\_\_\_اذي

من رسم أطـ\_\_\_\_\_لال بـ\_\_\_\_\_ذي أجراذ

وفي ٣ / ١٥٢ منه بيتان آخران نسبهما إلى المرار الفقعسي :

كان أثـ\_\_\_\_\_ار اللبـ\_\_\_\_\_ج الشـ\_\_\_\_\_اذي

ذبرُ مهـ\_\_\_\_\_اريـ\_\_\_\_\_ق على الكـ\_\_\_\_\_واذ

وهما في اللسان والتاج والتكلة ( كلذ ) ومعجم البلدان ٤ / ٤٧٨ ( كلواذ ) والرسالة الموضحة ٥٦ دون نسبة ، مع اختلاف في الرواية .

القاذي : الذي ينزع القذى ، وبرك لببيج : وهو إبل الحي كلهم إذا أقامت حول البيوت باركة كالمنزروب بالأرض . الشاذي : المتفرق . الذبر : الكتابة . ويروى : زبر ، وهما بمعنى . المهارق : الصحائف . الكواذ : صندوق اليهود الذي يجعلون فيه كتبهم .

وفي اللسان ( لجذ ) والجيم ٣ / ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ / ٧٩ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

لأبي محمد - ٣ ، ٤ التكلة والتاج ( حوذ ) . الجيم ١ / ٢٣٩ لمرار الفقعي - ٤  
 اللسان والتاج ( حوذ ) \* وتهذيب اللغة ٧ / ٥٣٢ \* - ٥ ، ٧ اللسان والتاج  
 والصاح \* ( جذ ) - ٧ ، ١٠ ، ٩ اللسان والتاج ( وجد ) لأبي محمد الفقعي - ٨ ،  
 ٩ اللسان والتاج ( جرمز ) لأبي محمد الفقعي . الصاح ( جرمز ) \* وأدب الكاتب  
 ٥٣٣ \* وشرح أدب الكاتب ٣٣٧ \* والاقتضاب ٢٣٥ - ٩ الصاح ( وجد ) ١١ ، ١٢  
 التكلة والتاج ( جذ ) والمستقصى في أمثال العرب ٢ / ٩٠ \* وما بنته العرب على  
 فعال ٢٧ - ١٣ ، ١٤ التكلة والتاج ( شجذ ) - ١٤ ، ١٨ شرح ديوان العجاج  
 ١ / ٦١ \* - ١٥ ، ١٦ التكلة ( لوذ ) والتاج ( لوذ ) ( هذ ) وجهرة اللغة ١ / ٧٨ \* -  
 ١٥ ، ١٨ اللسان ( هذ ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨ \* - ١٧ ، ١٨ ما بنته العرب على  
 فعال ٢٨ والتكلة والتاج ( شجذ ) ( وبل ) - ١٩ ، ٢٠ التكلة والتاج ( شجذ ) -  
 ٢١ - ٢٣ اللسان ( جذ ) \* وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨ \* - ٢١ ، ٢٢ التكلة ( جذ ) -  
 ٢٤ - ٢٨ التكلة ( حنذ ) - ٢٤ ، ٢٥ التاج ( حنذ ) وما بنته العرب على فعال ٢٨ -  
 ٢٧ ، ٢٨ اللسان ( بذ ) ( قذحر ) والصاح ( بذ ) \* ( قذحر ) والتاج ( بذ ) -  
 ٢٩ اللسان ( جذ ) \* وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨ - ٣٠ ، ٣١ التكلة والتاج ( هذ ) -  
 ٣٢ ، ٣٣ التكلة والتاج ( لجذ ) - ٣٤ ، ٣٥ التكلة والتاج ( لذ ) - ٣٦ ، ٣٧  
 التكلة والتاج ( هذ ) واللسان ( فرا ) \* وجهرة اللغة ٣ / ٤٤١ \* - ٣٨ - ٤٢ اللسان  
 ( هبع ) - ٣٨ - ٤١ العباب ( هبع ) وتهذيب اللغة ١ / ١٤٧ - ٣٨ - ٤٠ التاج  
 ( هبع ) - ٣٨ ، ٣٩ التكلة والتاج ( شوذ ) - ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ اللسان ( جرد )  
 وتهذيب اللغة ١١ / ١١ \* - ٤٠ ، ٤١ التكلة والتاج ( جرد ) - ٤٠ الصاح  
 ( هبع ) - ٤٢ ، ٤٣ التكلة والتاج ( حوذ ) - ٤٣ اللسان ( حوذ ) \* وتهذيب اللغة  
 ٥ / ٢٠٧ \* - ٤٤ اللسان ( جسم ) ( جسم ) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ .

- ٢ -

- ١ - عَوْدَ عَلَى عَوْدٍ لَأَقْوَامٍ أَوَّلُ
- ٢ - يَمُوتُ بِالتَّرْكِ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ
- ٣ - يَحُثُّ بَكَرًا كُلَّمَا نَصَّ ذَمًّا لُ

- ٤ - قَدِ احْتَدَى مِنَ الدَّمَاءِ وَانْتَعَلَ  
 ٥ - وَتَقَبَّ الْأَشْعَرُ مِنْهُ وَالْأُظْلُ  
 ٦ - حَتَّى أَتَى ظِلَّ الْأَرَاكِ فَاعْتَزَلَ  
 ٧ - وَذَكَرَ اللَّهَ وَصَلَّى وَنَزَلَ  
 ٨ - بِمَنْزِلٍ يَنْزِلُ بِهِ بَنُو عَمَّالٍ  
 ٩ - لَا ضَفَفَ يَشْفُلُ بِهِ وَلَا ثَقَّالٍ  
 ١٠ - فَلَمْ يَزَلْ مُلَبِّياً وَلَمْ يَزَلْ  
 ١١ - حَتَّى عَلَا الصَّوْتُ بُخُوحٍ وَصَحَّالٍ  
 ١٢ - وَكَلَّمَا أَوْفَى عَلَى نَشْرِ أَهْالٍ

١ - تهذيب اللغة ٣ / ١٢٦ وأما لي المرتضى ١ / ١١١ والموازنة ١ / ١٠١ . . . من  
 القدم الأول . ديوان المعاني ٢ / ١٣١ . . . قوود للإبل .

يريد بالعود الأول الجمل المسن ، وبالثاني الطريق . أي يعير مسن على طريق  
 متقاد .

٢ - الموازنة ١ / ١٠١ يميته الترك ويحييه العمل .

أراد أنه إذا سلك وطرق ظهرت أعلامه ، ووضحت طرقه ، واهتدى سالكه  
 لسلوكه ، ولم يضل عن قصده ، فكان هذا كالحياة له . وإذا لم يسلك طمست  
 آثاره ، وأمحت معالمه ، فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان هذا كالموت له .

٣ - نص : رفع ناقته في السير . ذمل : سار سيراً سريعاً ليناً .

٥ - الأشعر : اللحم تحت الظفر . الأظل : بطن الإصبع .

٧ - اللسان والصحاح والتاج ( ضفف ) : وكبر . . . وسمى . اللسان والأساس  
 ( عمل ) فذكر . . . وسمى . . .

٨ - بنو عمل : المسافرون إذا مشوا على أرجلهم .

٩ - الضفف : كثرة العيال . الثقل : متاع المسافر وحشمه . أي لا يشغله عن نسكه  
 وحجه عيال ولا متاع .

١١ - الصحل : كالبحّة .

١٢ - النشر : المتن المرتفع من الأرض .



### التخريج :

قال الزبيدي في التاج ( ضفف ) : « وأنشد لبشير بن النكت . قال الصفاني :  
ويروى لعمر بن حميل وقال الأصمعي : هو لبعض الأعراب » .  
١ ، ٢ اللسان والتاج ( عود ) واللسان ( وأل ) - لبشير بن النكت . - الحكم  
٢ / ٢٢٣ \* والمخصص ١٢ / ٤٥ \* ومقاييس اللغة ٤ / ١٨٣ \* والفائق ٢ / ٣٦ \* وأما  
المرتضى ١ / ١١١ \* وديوان المعاني ٢ / ١٣١ \* ومحاضرات الأدباء ٤ / ٦٠٨ \* والموازنة  
١ / ١٠١ \* - ١ الصحاح ( عود ) \* وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٦ \* . الصحاح ( وأل )  
- لبشير بن النكت - ٣ - ٩ التاج ( عمل ) - لبعض الأعراب - ٣ - ٨ التكملة  
( عمل ) - لبعض الأعراب - ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ اللسان والصحاح  
- لبشير بن النكت . - التاج ( ضفف ) - ٧ - ٩ اللسان والأساس ( عمل ) \* - ٩  
اللسان ( ثقل ) \* والأساس ( ضفف ) \* - ١٠ - ١٢ اللسان \* والصحاح \* ( صحل ) .  
التاج ( صحل ) - لبعض العرب . - والأرجح عندي أنها من شوارد الرجز .

حلب

محمد يحيى زين الدين

- للبحث صلة -

# مع القوصوني في قاموسه

الدكتور مختار هاشم

١ - لقد ألف ابن سينا كتاب القانون في الطب استجابة لالتماس بعض الخُصص من اخوانه .

أما مَدِين بن عبد الرحمن القوصوني المصري فقد ألف ( قاموس الاطباء وناموس الألبا ) ابتداء ، تلبية لصوت صادر من أعماق نفسه يدعو للنهوض بمثل هذا العمل الجليل .

فالمعجمات وافرة في اللغة والأدب وطبقات الرجال واهاء البلدان ومصطلحات العلوم ومصطلحات التصوف ولكنك لاتجد في المكتبة العربية معجماً طبياً عربياً يلبي حاجة الدارس دون الاضطرار الى عناء طويل في تصفح المؤلفات الطبية العربية المطولة .

وما قولي هذا على وجه الاطلاق فقد ألف أحمد بن محمد بن الحشّاء من رجال المئة السابعة للهجرة كتاباً في تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواردة في كتاب المنصوري للرازي سآه ( مفيد العلوم ومبيد الهموم ) وألف رضي الدين محمد بن أحمد الغزّي كتاباً ( في ذكر اعضاء الانسان )<sup>(١)</sup> وألف غيرهم من لم يصل اليهم اطلاعي المحدود .

ولكن هذه الأعمال كانت تفتقر الى الشمول ، مما جعل تأليف كتاب من هذا الطراز مطلباً لاغناء عنه .

---

(١) يوجد في المكتبة الظاهرية كتاب في اسماء اعضاء الانسان لنادر بن بديع الزمان القاجاري ولكنه مؤلف في زمان متأخر .

وكان شعوراً خامره بضرورة الأخذ بيد الناشئة التي تسعى الى تحصيل هذه الصناعة الشريفة في وقت أخذت فيه شمس الحضارة العربية تميل نحو الغروب .

وكان رئيس الاطباء في دار الشفاء بمصر عزّ عليه أن يُقال : ان المتأخرين عاجزون عن الاتيان بما جاء به الأوائل فاستشهد بقول العلامة محمود بن مسعود الكازروني :

ليس كلمة أضّر بالعلم من قولهم ما ترك الأول للأخر شيئاً . . الى آخر قوله .

ويقول محمد مجد الدين<sup>(٢)</sup> في قاموسه المحيط :

ولو لم أخشَ ما يلحق المُرَكَّب نفسه من المعرّة والدّمان لثملت بقول أحمد بن سليمان اديب معرّة النعمان ، ولكن اقول كما قال ابو العباس [ المبرد ] في الكامل وهو القائل المَحِقّ : ليس لِقَدَمِ العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يُهْتَمُّ المَصِيب .

وبلغ اعجاب صاحبنا بالقاموس المحيط مبلغاً عظيماً فلا غرو اذا سُمي كتابه ( قاموس اطببا وناموس الالبا ) ، ورتبه على ترتيب القاموس ابواباً وفصولاً وحذا حذوه فروعا واصولاً . ومجد الدين - على حد قوله ( واحد الزمان وفريد الأوان ذو التحقيق والفصاحة والتدقيق والبلاغة ، افصح اللغويين ) هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فقد اصاب صاحبنا عندما قال : لم أُسبق الى أمثاله ولم يُنسج على منواله ، إذ أنه :

**معجم لغوي** ينقل عن الازهري وابن سيده وابن المكرم وغيرهم ولكنه لا يستوفي المادة كلها بل يختار منها ما يتصل بالطب ولو بأدنى سبب او لا يتصل به البتّة فيذكر المجموع المختلفة واللغات المختلفة الواردة في كلمة .<sup>(٣)</sup>

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزبادي الملقب بمجد الدين وقد جاءت في الأصل محمد شمس الدين

سهواً من الناسخ .

(٣) انظر ( كبد ) مثلاً .

وقد يطرّفنا بشيء من الحديث أو شيء من الشعر كما في المادة التالية :

- الحُبّ ( بالفتح ويكسر ) : الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد .  
 وفي الحديث : لا يدخل الجنة حُبّ ولا خائن .  
 وفيه ايضاً : المؤمن غرّ كريم والكافر حِبّ لئيم .  
 الغرّ ( بالكسر والغين المعجمة ) : الذي لا يفتن للشرّ .

وما رأيته منسوباً للشيخ الرئيس :

زَمان كل حُبٍّ فيه حُبٌّ      وطعم الخَلِّ خَلٌّ لو يُذاق  
 له سوق بضاعته نفاق      فنافقُ فالنفاق له نفاق

**معجم طبي** ينقل عن ديسقوريدس وجالينوس والشيخ ابن سينا والقُرشي  
 الدمشقي المعروف بابن نفيس<sup>(٤)</sup> ويذكره باسم القرشي ( وترسم احياناً قريشي ) ،  
 او الشارح القرشي أو الإمام القرشي أو العلامة ابن نفيس والنقل من كتاب الموجز  
 او كتاب الشامل وغيرهما . وينقل عن عبد الله بن البيطار وابن الكتيبي وغيرهم .

ويقول ان كتابه لم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات  
 ومن ذكر اسماء المركبات ومن ذكر أعضاء بدن الانسان ومن ذكر الأوصاف المتعلقة  
 بغالب الأعضاء ومن ذكر الأمراض ، كل فرد منها مع ذكر تعريفه وسببه وعلامته  
 وعلاجه ومن ذكر الأمور الطبيعية والسنة<sup>(٥)</sup> الضرورية ومن ذكر امور مهمة  
 وفوائد كثيرة جمة .<sup>(٦)</sup>

وهذه هي موضوعات الكتب الطبية العربية الجامعة كالتقانون مثلاً إلا انها  
 رتبت ترتيباً الفبائياً بحيث يجد الدارس او الباحث بغيته بدون عناء .

(٤) هكذا يذكره بدون آل التعريف . ولكن الناسخ ساعه الله سماءه بابن تعيس .

(٥) الكلمة مصحّفة كما يبدو والصواب : الستة وفي الظاهرية مخطوطة برقم ٩٧٤٩ عنوانها

تحصيل الصعّة بالاسباب الستة .

(٦) من المقدمة باختصار .



٣ - بعد القاء هذه النظرة العامة لناخذ في استجلاء كلمات من باب الهمزة .

الألاء ( كالعلاء ويُقصر ) شجرة الدفلى وسيأتي ذكره في د ف ل والواحدة<sup>(٧)</sup> منه ألاءة .

### د ف ل

الدفلى ( كذكري ) شجر مَرَقَتَال . قال الشيخ<sup>(٨)</sup> : منه برّي ومنه نهري . والنهري ورقه كورق الحمقاء بل أدق ، وقضبانته طوال منبسطة على الأرض وعند الورق شوك وينبت في الخرابات . والنهري ينبت في شطوط الانهار وترتفع اغصانه على الارض وشوكه خفي وورقه كورق الخلاف وورق اللوز عريض مَر الطعم جداً [ واعلى ساقه اغلظ من اسفله ، وفقّاحه كالورد الأحمر جداً ]<sup>(٩)</sup> وعليه شيء مجتمع مثل الشعر ، وثمرته صلبة مفتحة محشوة شيئاً كالصوف . هذا وصفه النبائي ويليّه ذكر طبعه وافعاله وخواصّه وسميّته نقلاً عن الشيخ وغيره .

الآء ( كالعاع ) ثمرة شجر السرح وهو غنب يؤكل وسيأتي ذكره في س ر ح .

### س ر ح

السرح ( بالفتح ) : ادرار البول بعد احتباسه . وشجر كبار طوال يستظلّ به ، ينبت بنجد وله ثمر اصفر كالغنب يسمى الآء يؤكل ويتخذ منه رُبّاً .

أقول إن تعريف السرح والآء مأخوذ في الأصل من كتب اللغة باعتبار انه ليس دواء أما الألاء او الدفلى فقتبس من كتب اللغة وكتب المفردات معاً وكل منهما يذكر صفات وخواصّ يغفلها الآخر ولكن لاتعارض بينها .

(٧) في الأصل : الواحد .

(٨) اي ابن سينا .

(٩) الاستدراك من القانون .

في كتاب الصيدنة :

آء : نبت ليس من الأدوية ، وانما ذكرته بسبب رديف الهمزة الممدودة وهو الألف : قال ذو الرمة :

ألهاه آء وتَنوم وَعَقْبَتَه من لائح المرو ، والمرعى له عَقَب  
اي انه يرعى في هذا مرة وفي هذا مرة .

ولا اريد الخوض في كتب اللغة والمفردات لاسيما وان صاحبنا أقي بما يروي الغليل ولكن ظاهرة استوقفتني : إن التشابه اللفظي بين الآء والآء قد اوقع بعض اللغويين في الالتباس فبعضهم ظنّ انها شجرة واحدة فهذا ابن الاعرابي يقول :

من الشجر الدفلى وهو الآء والألاء والحب<sup>(١٠)</sup> وكله الدفلى<sup>(١١)</sup> . وتبع التباس الاسماء الخلط بين الأوصاف والخواص . وثارت لذلك مناقشات بين من يوحد بينهما وبين من يميز .

وثارت مناقشة أخرى هل الآء هو السرح نفسه او ثمره بخاصة .  
فعندما احتج أصحاب الرأي الأول بقول زهير بن ابي سلمى :

كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ من الظُّلْمَانِ جَوْجُوهُ هَوَاءٍ  
اصْلَكَ مَصْلَمَ الْاِذْنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنومَ وَاءٍ

وضع ابو زيد الأمور في نصابها بقوله :

الآء عنب ابيض<sup>(١٢)</sup> يأكله الناس ويتخذون منه رَبِيّاً وعذر من سمّاه بالشجر انهم يسمون الشجر باسم ثمره فيقول احدهم : في بستاني السفرجل والتفاح وهو يريد الأشجار .

(١٠) تذكرة داود : صَحَّفَ الحبَّ الى الجبن .

(١١) لسان العرب : دفل .

(١٢) يقولون تارة أبيض ويقولون تارة أصفر وهذا الاختلاف تابع لدرجة النضج .

ولو اخذت في تصوير هذه المعركة اللغوية لطال الحديث ، ولكن لأنتالك عن رواية ابيات أتت على ذكر هذين النباتين .

جاء في كتاب الصيدنة مايلى :

دخل أعرابي الحضر فرأى فيه مكاءً مئيتاً فقال :

ألا ايها المكاءُ مالك هاهنا ؟      ألاءٌ وتَتَـوَمُّ فـسـاين تبيض  
ترفّعُ الى أرض المكائى واجتنب      قرى الريف ، لاتصبحُ وأنت مريض

وقال المبرد في الكامل :

الألاء : شجر الدفلى وأنشد لأبي نواس :

بدلت من نفحات الورد بالألاء

ومن صبوحك درّ الابل والشاء

فإذا صحَّ أن المبرد استشهد بهذا البيت في معرض كلامه عن الألاء فذلك مستغرب لان ابا نواس يذكر ( الآء ) لا ( الألاء ) .

أما البيتان اللذان جاءا على لسان الأعرابي فيعبران عن تجربة حية عاناها فهو يحشى قرى الريف ذات المعيشة المعقدة بالنسبة اليه اذ لا يدري اين يبيت ولا يدري كيف يتقى المرض الذي حدس انه ملاقيه لو خامه هواء الريف فهو في الظاهر يخاطب المكاء ولكنه في الحقيقة يخاطب نفسه . فهو قد اجتوى البيئة الجديدة وحنّ الى البادية بعكس ابي نواس الذي استهواه زخرف الحضارة واستغنى بالخر عن اللبن .

٤ - ويقتضي البحث بيان محلّ هذين النباتين في التصنيف النباتي وتحديد

ما يقابلها في اللغة العلمية .

واعتمادى في ذلك على كتب علم النبات ، ومعجم اسماء النبات صنعة الدكتور احمد عيسى .



ونباتات العربية السعودية تأليف مجاهد وحودة وهو مؤلف باللغة الانكليزية ، شأنه في ذلك شأن سواه اذ لم يسبق في حدود علمي ان درس عالم غربي او عربي نباتات قطر من الأقطار العربية وألف فيها كتابا باللغة العربية ولكن مما يثلج الصدر ان هذا الكتاب قد ألحق به مسرد بالاسماء العربية الدارجة على ترتيبين ( لاتيني - عربي و عربي - لاتيني ) .

### الدفلى ( عند أحمد عيسى )

Nerium oleander L. دَفْلَى - حَبْن  
خر زهره ( تأويله سمّ الحمار ) وقد عُرّب خر زهرج ، ورد الحمار ( في مصر الآن )  
Fam. APOCYNACEAE من فصيلة الدفليات .

### السرّح ( عند أحمد عيسى )

CADABA farinosa FORSK السرح ( قال ابن سيده وللسرّح عنب  
يسمى الآء ) - قَرّة - عَسَل - طُرَيْج  
MAERUA crassifolia FORSK مرو - سرح ( الين ) .  
M. rigida R. BR. خَرْنباش - سرح .  
Fam. CAPPARIDACEAE والنباتات الثلاثة من فصيلة الكبريات .

### سرح ( عند مجاهد وحودة )

Cotoneaster nummularia  
Maerua crassifolia  
M. uniflora  
Fam. Rosaceae النبات الأول من فصيلة الورديات  
Fam. capparidaceae والنباتان الآخران من فصيلة الكبريات<sup>(١٣)</sup> .

(١٣) وإلى نفس الفصيلة ينتسب نبات CLEOME الذي يسمى بالعربية ذفراء .

يتبين من ذلك ان كلا المرجعين يقابل كلمة ( السرح ) بما يدل على ثلاثة نباتات مختلفة . والعكس صحيح اذ نجد للنبات الواحد عدة أسماء .

واذا كانت لغة الادب لاتجد حرجاً في ان تدل الكلمة الواحدة على عدة معانٍ ، وان تترادف الكلمات للدلالة على معنى واحد فان لغة العلم تأبى ذلك ولا مناص من ان يجري الاصطلاح على تسمية واحدة للنبات الواحد .

ومن مآثر القول « لا يعلم بدون لغة مُحْكَمَة » إذن لابد لنا من اعتقاد منهج يَهْدِ العقبات في سبيل الوصول الى الغاية . ولا اتصدى لاقتراح قواعد يمكن أن يقوم عليها هذا المنهج بل اعنود الى تسمية هذين الجنسين من النبات كما جاءت في المرجعين الآنف ذكرهما . واما النوع المندرج في الفصيلة الوردية فاضرب عنه صفحاً .

	أحمد عيسى	بجاهد وحمودة
CADABA farinosa FORSK	السرّح	—
C. glandulosa FORSK	—	قُرْمَط <sup>(١٤)</sup> ، كُرْمَت
C. longifolia DC	—	—
C. rotun difolia FORSK	القَضْب	قَطْب
MAERUA crassifolia FORSK	مرو ، سرح ( اليمن )	سرح
M. rigida R. BR.	خرنباش ، سرح	—
M. oblongifolia	قَصِيف (اليمن) ، شَيْقَر ، عود السم	—
M. uniflora VAHL.	مرو ( سورية )	سرح

اذا أمعنت النظر في هذا الجدول ظهرت لك امور :

(١٤) انظر لسان العرب ( قرمط ) .

- أولاً : ان التسمية الغالبة على انواع CADABA هي السرح والقضب ( أو القطب ) .
- ثانياً : ان التسمية الغالبة على انواع MAERUA هي السرح والمرو .
- ثالثاً : السرح والقضب والمرو اسماء عربية اصيلة .

### القضب

- في لسان العرب : القضب ما أُكِلَ من النبات المقتضب غضاً وقيل هو الفُصافص ( ما يعرف في عامية الشام بالفصة ) .
- القضب نبات سُئِلَ ينبت في مجامع الشجر ... الى آخر ما جاء في تحليلته عن ابي حنيفة<sup>(١٥)</sup> .
- في قاموس الاطباء : القضب القت .
- والقضب : كل شجر بسطت<sup>(١٦)</sup> اغصانه .
- إذن فالقضب له معنيان وحديثنا عن الشجر الذي حلاه ابو حنيفة .

### المرو

- في لسان العرب : المرو : شجر طيب الرائحة .
- المرو : ضرب من الرياحين ..
- اذن فالمرو له معنيان ايضاً وحديثنا عن الاول منها أما الثاني فتجد له في معجم اسماء النباتات نحو عشرين اسماً بين عربي وفارسي ومنها الخرنباش الذي ورد مرادفاً للسرح .

(١٥) انظر النص كاملاً في ( لسان العرب ) .

(١٦) لعل الصواب : انبسطت .

رابعاً : أما كيف انطبقت التسمية العربية على التسمية العلمية فلا يحتاج الى تأويل اذا علمنا أن هذه من وضع عالم النبات الشهير فورسكال P. FORSKAL الذي درس نباتات الجزيرة العربية وقد أخذ CADABA من ( قضب ) الذي سمعه من إفواه عرب الجزيرة العربية وَاخذ MAERUA من ( مرو ) .

وقد اطلق الاسمين على جنسين وميّز كل نوع من انواع الجنس بصفة بارزة يختص بها جرياً على الطريقة التي شرعها استاذ العالم السويدي كارل فون لينيه<sup>(١٧)</sup> الذي عدّ بحق مؤسس التاريخ الطبيعي الحديث فهو الذي اهتدى إلى طريقة التصنيف الطبيعي للكائنات الحية .

#### ٥ - وختاماً أقول :

كان بوذي ان اسير مع القوصوني شوطاً طويلاً فابّين حقيقة ( البكاء ) و ( الشداء و المصّاح ) ولكن بدا لي ان السير قد طال وينبغي الوقوف عند هذا الحد . ودعائي لمدين بن عبد الرحمن ما دعا به لنفسه :  
غفر الله له كل إضر ، وحمل عنه كل إضر ، ووفقه لكل محمود ميثاق وإضر .<sup>(١٨)</sup>

الدكتور مختار هاشم

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٨٢

(١٧) انظر LINNÉ في الموسوعة الفرنسية Universalis .

(١٨) من مقدمة قاموس الأطباء . ومن الجدير أن يذكر أن المؤلف قد جاء في دعائه بالمعاني الثلاثة التي ذكرها الفيروزبادي في القاموس المحيط : الإضر : العهد والذنب والثقل .

# ( التعريف والنقد )

## ديوان عرقلة الكلبي

« حسان بن نمير »

تحقيق أحمد الجندي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٠ م

الأستاذ إبراهيم صالح

منذ أكثر من عشر سنوات خلت ، أتخف الأستاذ الشاعر أحمد الجندي المكتبة العربية بكتابين ابتعثهما من مرقدها بعد طول هجوع ، فاستحق بذلك شكر محبي تراثنا الأصيل وقرائه ، ونشرهما ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، كان أولاهما : كتاب « قطب السرور » للرقيق النديم ١٩٦٩ م ، وثانيهما : ديوان « عرقلة الكلبي » ١٩٧٠ م .

وعرقلة هذا هو حسان بن نمير ، كان شاعراً خليعاً مطبوعاً ، من شعراء صلاح الدين الأيوبي ، وللشاعر معه قصة طريفة مفادها : أن صلاح الدين كان وعده إن أخذ الديار المصرية أن يعطيه ألف دينار<sup>(١)</sup> ، فلما أخذها أنفذ إليه السلطان عشرين ديناراً<sup>(٢)</sup> فخاف عرقلة أن تكون « محسوبة من جملة الألف » ؛ فألح في المطالبة بإجهاز الوعد كقوله :<sup>(٣)</sup>

---

(١) الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٣٦٤ بتحقيق الدكتور شكري فيصل . وفوات الوفيات ج ١ ص ٣١٣ بتحقيق الدكتور إحسان عباس .

(٢) الوافي ١١ : ٣٦٧ ، وفي الديوان ص ٦٤ « عشرين ألفاً » وهو غلط .

(٣) الديوان ٤٩ ، والوافي ١١ : ٣٦٤ ، والفوات ١ : ٣١٣ . وشفاء القلوب للحنبلي ص ٧١ بتحقيق فاظم رشيد .

قل للصالح معيني عند إقتاري

ياألف مولاي أين الألف دينار ؟ !

فأرسل اليه السلطان « ألفاً وأخذ له من أخوته مثلها ، فجاءه الموت فجأة ولم ينتفع بفجأة الغنى »<sup>(١)</sup> .

- أبقت لنا الأيام قدراً صالحاً من شعره واحتفظت بنسخة منه مكتبة الامبروزيانا بإيطالية ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وعليها كان اعتماد المحقق .

- بذل المحقق جهداً مشكوراً في التقديم للديوان وفي الشروح والحواشي والفهارس : إلا أن النقص لازال يعتوره<sup>(٢)</sup> ، وبعض الروايات في المصادر أعلى وأجود من رواية الأصل ، وقد جانب المحقق الصواب في بعض حواشيه ، فأردت أن أسد ثلثة وأرباب صدعاً ، وكلنا يسعى ليقترّب من الكمال ، والكمال لله وحده .

أ - الإضافات :

١ - قال عرقلة :

ياليل طرّيته وصُبحَ جَبِينِهِ

أنصرتْهُاءَ وأنما أضـ\_\_\_\_\_داد ؟

بل ياسنا برقي الجمال بثغره

كيف انخدعت فأخذت بك صاـ\_\_\_\_\_د ؟

أمبُلبلي بفتـ\_\_\_\_\_ونِ فترة طرفـ\_\_\_\_\_ه الـ

ننـ\_\_\_\_\_بّال حسي خـ\_\_\_\_\_دك الزرّاد

[ الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ] .

(١) الوافي ١١ : ٣٦٥ ، والفوات ١ : ٣١٣ . وفي الوافي : « بفجعة الغنى » .

(٢) أشار المحقق إلى هذا مراراً . انظر الديوان ص « ك » من المقدمة . وص ٥٩ و ١١٢ .

٢ - « ومن نكته [ عرقله ] البديعة قوله فيه [ المنشور الأحمر ] :

حاذِرْ أَصَابِعَ مَنْ ظَلَمْتَ فَإِنَّهَا  
تَدْعُو بِقَلْبٍ فِي الدَّجَى مَكْسُورِ  
فَالْوَرْدُ مَا أَلْقَاهُ فِي حَجَرِ الْقَضَا  
إِلَّا « دُعَاءُ أَصَابِعِ الْمُنْشُورِ »  
[ نزهة الأنام في محاسن الشام للبديري ص ١٤٠ . ط . السلفية ١٣٤١ هـ ] .

٣ - « ومن محاسنه [ عرقله ] قوله فيه [ المنشور الأحمر ] :

لَمَّا آدَعَى الْمُنْشُورُ أَنَّ الْوَرْدَ لَا  
يِيَّاتِي وَأَنْ يَصِلَ بِنَارِ سَعِيرِ  
وَدَّتْ ثَفُورُ الْأَقْحَوَانِ لَوْ أَنَّهَا  
كَانَتْ تَعْضُ أَصَابِعَ الْمُنْشُورِ »  
[ نزهة الأنام ص ١٤١ ]

٤ - ومن لطائفه [ عرقله ] قوله فيه [ المنشور الأحمر ] :

مَنْذِرٌ لِحَظِّ الْمُنْشُورِ طَرَفَ النُّجُوسِ الـ  
مَزُورِ قَالِ وَقَوْلُهُ لَا يُدْفَعُ :  
فَتُحَ عِيُونُكَ فِي سِوَايَ فَإِنَّهَا  
عِنْدِي قِبَالَةُ كُلِّ عَيْنٍ إِصْبَعُ »  
[ نزهة الأنام ص ١٤٠ - ١٤١ ]

٥ - وقال [ عرقله ] يرثي أبا الحكم :

يَاعَيْنِ سَحْيَ بَدْمَعِ سَاكِبٍ وَدَمِ  
عَلَى الْحَكِيمِ الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ

قَدْ كَانَ لَارْحَمَ الرَّحْمَنِ شَيْبَتُهُ

وَلَا سَقَى قَبْرَهُ مِنْ صَيْبِ السَّمَاءِ  
« شَيْخاً يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً »

وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ

[ نَفْحُ الطَّيِّبِ لِلْمَقْرِي ج ٢ ص ٦٢٨ بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ إِحْسَانَ عَبَّاسٍ ] .

٦ - « وَقَالَ عَرْقَلَةُ فِي الْمَنْشُورِ الْأَحْمَرِ وَأَجَادَ :

انْظُرْ إِلَى الْمَنْشُورِ مَا بَيْنَنَا      وَقَدْ كَسَاهُ الطَّلُ قَهْصَانَا  
كَأَنَّمَا صَاغَتْهُ أَيْدِي الْحَيَا      مِنْ أَحْمَرِ الْيَاقُوتِ صِلْبَانَا  
[ نَزْهَةُ الْأَنْامِ ص ١٤٠ ] .

٧ - « وَكَانَ الْعَرْقَلَةُ أَعُورَ وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى حَانُوتِ خِيَاطٍ بِدَمَشَقٍ يَعْرِفُ بِأَبِي

الْحُسَيْنِ الْأَعْرَجِ وَكَانَ لَهُ طَعِيعٌ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ لَهُ عَرْقَلَةُ يَوْمًا يَدَاعِبُهُ :

أَلَا قُلْ لِلرَّبِّيعِ نَعْيَ أَبِي الْحُسَيْنِ  
أَرَانِي اللَّهُ عَيْنُكَ مِثْلَ عَيْنِي  
فَقَالَ الْأَعْرَجُ مُجَابِباً لَهُ :

أَلَا قُلْ لَابْنِ كَلْبٍ لَابْنِ عَجَلٍ  
أَرَانِي اللَّهُ رَجُلُكَ مِثْلَ رَجُلِي  
[ الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١١ : ٣٦٦ ] .

ب - التَّخْرِيجُ وَالرُّوَايَاتُ : سَأَكْتَفِي بِبَعْضِ الْأَمْثَلَةِ وَلَنْ أَعْمِدَ إِلَى الْإِسْتِقْصَاءِ .

١ - ص ٥١ : الْقَصِيدَةُ ( مَجِزٌ ) :

جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥ مَادَّةُ « جَلَّقَ » :

« . . . وَقَالَ حَسَنُ بْنُ نَوَاسٍ الْمَعْرُوفُ بِعَرْقَلَةِ الدَّمَشَقِيِّ يَذْكُرُهَا وَيُصِفُ كَثِيرًا مِنْ  
نَوَاحِيهَا مِنْ قَصِيدَةٍ وَازَنَ بِهَا قَصِيدَةَ أَبِي نَوَاسٍ فَقَالَ [ كَذَا ] :



أجارة بيتينا أبسوك غيور  
[ وميور مايرجى لديه غير ]<sup>(١)</sup>

مدح بها صلاح "الدين يوسف بن أيوب وفصده بها" إلى مفرجة فعل أبو نواس في قصيدة الحميب حيث قال :

عسى من ديار الظلـاعنين بشير  
ومن جور أيـام الفراق مجير  
لقد عسل صبري بعدهم وتكاثرت  
همومي ولكن المحب صبور  
وكم بين أكناف الشغـور متيم  
كئيب غزقه أعين وثغور  
[ وكم ليلة بالمطرون قطعتها

ويوم إلى الميطور وهو مطير ]<sup>(٢)</sup>  
سقى الله من سطرا ومقرا منـزالاً  
بها للننـدامى نضرة وسرور<sup>(٣)</sup>  
ولا زال ظل النيرين فـانـه  
طويل ويوم المرء فيه قصير  
ويـا بردى لا زال مساؤك بارداً  
وماء الحيا من ساحتيك ثير

(١) وهذه القصيدة عارضها ابن دراج القطبي قبله بقصيدة مطلعها :

دعي عزمات المستغـام تسير  
فتنحده في عرس الغـلا وثغور  
[ ديوان ابن دراج ص ٢٩٧ - ٣٠٤ ط . دمشق ١٩٦١ د ]

(٢) انفراد ياقوت برواية هذا البيت .

(٣) ورد البيت أيضاً بمفرده في معجم البلدان ٣ : ٢٢٠ مادة " سطرا " .

أبى العيش إلا بين أكناف جدق  
وقد لاح فيها أشمس وبسور  
وكم بحمى جيرون سرب جـــــأذر  
حنائلهن المال وهو نفور ؟  
ولكن سأحويه إذا سرت قاصداً  
إلى بليد فيه الصلاح أمير  
[ قلت : هذه رواية ياقوت أوردتها بتمامها وفيها زيادة واختلاف عما في الديوان ،  
ويستفاد من قوله أن الأبيات جزء من قصيدة ، ولعل الأبيات الأربعة في ص ٥٠  
( مجور ) منها . ]

٢ - ص ٧٥ : البيتان ( بلبالي ) : هما في وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٤٨ بتحقيق  
الدكتور احسان عباس ، ونزعة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسر ص  
٣ ط . الترقي بدمشق ١٣٤٩ هـ . برواية :

إن كنت بالأسمر الزيتي مفتتناً  
فسل عن الأبيض الفضى بلبالي  
إن كان في الرمح شبر قاتل أبداً  
ففي المهنت شبر غير قتال

٣ - ص ١٣ : البيت ( أيوب ) : في الوافي بالوفيات ١١ : ٣٦٦ ، وشفاء القلوب  
للحنبلي ص ٧١ . وقال الحنبلي : وما أحسن قول عرقلة وكان أعور ، فله من  
قصيد :

أقول والقلب في هم وتعذيب  
أي كل يوسف ارحم نصف يعقوب  
[ أقول : لامتني لرواية الأصل : . . . ارحم نصف أيوب ] .

ج - ملاحظات على الحواشي : سأكتفي هنا أيضاً ببعض الأمثلة :

١ - قال عرقلة : [ الديوان ص ٤ ]

وافى أجنّتها بكلّ مُدجّج

في راحتيه خيئة صفراء

ترمي بنيها كلّما حملت بهم

ولها عليهم حنة وبكاء

قال المحقق في الحاشية تعليقاً على البيت الأول : هي الحربة كما نضن .

أقول : بل هي القوس على الحقيقة بدليل البيت الذي يليه ، وهو بهذا ينظر الى قول الشنفرى :

إذا زلّ عنها السهمُ حنّت كأنها

مرزاة عجلى ترن وتعلم

وقال أبو حنيفة الدينوري في باب القسيّ والسهم من كتاب النبات<sup>(١)</sup> : « قالوا : حنّت القوسُ تحنُّ حينئذٍ وهو أحسنُ أصواتها في لين وامتداد كإرزام الناقة على ولدها إذا مدّت سجعها وضربت : وبه سميت حنّانة فصار اسمها علماً » .  
وفيه ثمة شواهد كثيرة .

٢ - ص ٢ ح ١ : قال المحقق : « وماردين بلدة على الحدود التركية مع سورية وكان اسمها : أمد » .

وقال في ص ٨٠ ج ٣ : وأمد هي ديار بكر اليوم وتقع على حدود تركيا » .

ثم قال في ص ١٠٥ ج ٢ : « كان حاكم أمد « ماردين » » .

[ قلت : احتفظت ماردين باسمها منذ بنائها إلى أيامنا هذه ، وهي من ديار ربيعة .

(١) البيت ١٣ من لامية العرب . ويروى : ثكلى ترن . . . .

(٢) كتاب النبات ص ٣٢٥ بتحقيق برنهارد لقين ، ط . فيسبادن ١٩٧٤ م .

وآمد من ديار بكر - معجم البلدان ٢ : ٣٩ « ماردين » و ٥ : ٤٩٤ « ديار بكر »  
« ديار ريعة » [ .

٣ - ص ٩٢ ج ٢ : قال المحقق : « . . . ومتم هو القائل في رثاء أخيه  
مالك بن نويرة :

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها      عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا «  
[ قلت : ليس البيت لمتن بن نويرة . وهو من قصيدة للضمّة بن عبد الله  
القشيري .

يراجع شرح الحماسة للمرزوقي ج ٣ ص ١٢١٧ ] .

- وفي الختام أقول : بمعارضة ما رواه كل من الصفدي في الوافي بالوفيات ، وابن  
شاعر في فوات الوفيات ، والخبلي في شفاء القلوب ، وأبي شامة في الروضتين ،  
والعماد في الخريدة ، يتبين لنا أن الديوان لا يزال بحاجة إلى نشرة جديدة تراعى  
فيه أصول التحقيق العلمي من دقة في التخرّيج ، وذكر للروايات المختلفة ، مع  
إبقاء الأصل على ما كان عليه دون إخضاعه للترتيب الهجائي ، ففهرس القوافي  
كفيل بذلك .

دمشق - ابراهيم صالح

# الصحيح في نسبة تحقيق ديوان البحري

علي حيدر النجاري

صدر في بيروت عن دار النهار للنشر لعام ١٩٨٠ كتاب قيم بعنوان أحمد فارس الشدياق : آثاره وعصره ، تأليف الدكتور عماد الصلح ، ويتضمن معلومات ذات أهمية كبيرة عن الشدياق ، الكاتب والعالم اللغوي المعروف . والكتاب يعد مستدرَكًا وجامعاً نفيساً لكل من كتب أو حقق في سيرة الشدياق ، وخير من فعل هذا في رأينا الأخ الشاعر البهائية الأستاذ محمد عبد الغني حسن<sup>(١)</sup> ، ثم يأتي أخيراً الدكتور عماد الصلح إذ استوفى جميع مناحي الشدياق اللغوية والأدبية والاجتماعية والسياسية في تبويب مُتسق وسرد محكم وأسلوب بديع .

غير أنه ، وحسبما أدى إليه اجتهاده ، وهيئات أن يبلغ إنسان حد الكمال ، اعتقد أن جميع ما طبع في الجوائب من كتب التراث المخطوطة مما لم يذكر فيها عند نهايتها الاسم الصريح للمحقق ، هي من تحقيق أحمد فارس الشدياق . فهو يقول : « بين أيدينا نحو ثلاثين كتاباً من الكتب التي أخرجتها مطبعة الجوائب والتي تيسر لنا الاطلاع عليها ويمكن تقسيمها من حيث العلامات الفارقة إلى قسمين : القسم الأول الكتب التي حققها معاونو الشدياق وقد ذكروا أسماءهم صراحة في خاتمة كل كتاب . والقسم الثاني الكتب التي هي غفل من الأسماء وإننا نرجح إلى شبه القطع أنها من تحقيق الشدياق »<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) أعلام العرب ٥٠ أحمد فارس الشدياق بقلم محمد عبد الغني حسن . الدار المصرية للتأليف

والنشر وليس عليه تاريخ ١

( ٢ ) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق - آثاره وعصره ص ١٤١ .

وأيد هذا بيقينه في أحد كتب القسم الثاني إذ قال في فهرس مراجعه :

« البحري - ديوان البحري تحقيق الشدياق الاستانة ١٨٨٢ »<sup>(٣)</sup>.

وهذا مغاير للحقيقة تماماً - كما سنوضح - وإثباتاً لما نرى ، وفي براهين وأدلة محسوسة ملموسة أورد ما يلي :

أولاً - ليست جميع الكتب التي لم يرد في خاتمتها إسم مصححها أو محققها هي من تصحيح أو تحقيق الشدياق ، فمعاونوه حققوا الكثير منها ، ويأخذ والدي الشيخ رسول النجاري - وأقولها غير متحيز - النصيب الوافي من التحقيق .

دليلي على قولي اعتراف الشدياق نفسه في أواخر حياته ، في أبيات له من قصيدة جوابية بعث بها إلى والدي وهي بخط يده وكنت قد احتفظت بالنسخة الأصلية غير أنها فقدت ، ولحسن الحظ أنني كنت صوّرتها وصورتها الآن بين يدي ؛ وعلى كل فهي واردة في كتاب الوالد المخطوط : « الجواهر العالية الأثمان في الرحلة إلى دار خلافة آل عثمان » .

يقول أحمد فارس :

دُم يارسول المعالي تستبين لنا من معجزات المعاني زينة الكتب  
لأنت فخر لنا والناس تعلم ذا وليس ينكره إلا عم وغبي  
ولا تؤاخذ شئئخاً بالقصور عن الإطراء فهو أسير الهم والوصب  
ولم يذكر الصلح - حسب مقولته - للوالد سوى كتاب واحد لورود الإسم  
الصريح في خاتمه<sup>(٤)</sup> فقال في فهرس مراجعه :

« - الطغرائي : ديوان الطغرائي ، تحقيق رسول النجاري الاستانة ١٨٨٢ »<sup>(٥)</sup>.

( ٣ ) طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هجرية كما جاء في خاتمة الديوان .

( ٤ ) عماد الصلح أحمد فارس الشدياق ص ١٤١ .

( ٥ ) نفس المصدر ص ٢٧٠

ثم كتاب للشدياق في طبعته الثانية « اللفيف في كل معنى ظريف » ، قال الدكتور الصلح إنها « طبعت بأشراف الشيخ رسول النجاري أحد محققي مطبعة الجوائب » .  
وللدكتور الصلح العذر فيما فاتته إذ ليس لديه من الإثبات مالدّي .

ثانياً - لقد ورد في خاتمة بعض الكتب المطبوعة في الجوائب الإسم الصريح للشدياق ، مثاله كتاب « حسن الأسوة فيما ثبت من الله ورسوله في النسوة »<sup>(٦)</sup> لصديق حسن خان ملك بهوبال ، ففي خاتمة تقرّيط مسهب استهل بالقول : « يقول الفقير إلى ربه مولى المواهب ، أحمد فارس منشىء الجوائب » . . . إلى آخر ما جاء في التقرّيط المسجوع<sup>(٧)</sup> .

وقد ضم إلى هذا الكتاب - حسن الأسوة - مجموعتين من مطبوعات الجوائب أحدهما للشريف المرتضى : « الشهاب في الشيب والشباب » والثانية : « سلوة الحرّيف بمنظرة الربيع والخرّيف » وعند هذه المجموعة الثانية لابد لنا من وقفة قصيرة ، ففي ذيل عنوانها جاء ما يلي : « تأليف فريد الزمان الشيخ الأجل قوام الأدب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » وفي أولها ترجمة وافية للجاحظ .

المنظرة مسجوعة من أولها إلى آخرها ، وما عهدنا الجاحظ ساجعاً إلا فيما ندر ، وفي عبارات عابرة ؛ فضلاً عن أن هذا النوع من المناظرات لم يعثر عليه قبل القرن الخامس الهجري . ولو سامنا جدلاً وقلنا إن الجاحظ زاول السجع في

( ٦ ) طبع الجوائب سنة ١٣٠١ هـ والكتاب من مقتنيات المكتبة الظاهرية ( و - ١٦٨١٦ ) .

( ٧ ) لهذا الكتاب قصة مشابهة لتقرّيط ديوان البحري ، ففي رسالة بخط يد صديق حسن خان وتوقيعه بعث بها إلى الوالد وهي إحدى رسالتين محفوظتين يقول : « ثم إن الأسوة وقد تم طبعها وبقي خاتمتها وتكون إن شاء الله تعالى من إنشاء جنابكم وتلحق في آخرها القصيدة التي أرسلتم » .

المجموعة ، لبرز لنا ناقض ثان هو الاستشهاد ؛ فقد وردت أبيات لابن المعتز وللسلامي وغيرهما بالكُنى الصريحة ، والأول - ابن المعتز - كان له من العمر سبع سنين حين توفي الجاحظ ، والثاني - السلامي - من شعراء الغزل المتهتكين في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

ثالثاً - وهنا بيت القصيد ونتولاه بمزيد التوضيح :

إن ديوان البحري في أول طباعة له في الجوائب ليس من تحقيق أو تصحيح الشدياق ألبتة ، بل هو من تنقيح وتصحيح الوالد الشيخ رسول النجاري . حجتنا الدامغة في هذا أبيات للوالد وردت في تقريره الشعري لديوان البحري ثم كلمات منثورة له ؛ والأبيات تعطي صورة واضحة لما يعمله ويعانيه كل محقق :

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه      لغموضه بتفكر وتدبر  
أقلامنا تجري على صحف له      وقت التصحيح كالعتاق الضمر  
وتسترت عنا معان لا يراها غير أهل الكشف مثل التستري  
لله در البحري إذ ازدرت      حُسن معانيه بدد الأبحر  
هذا الإمام الأمدي قد اصطفا      ه على حبيب وهو خير مقرر  
وكان الوالد مولعاً ولعاً صوفياً بشعر البحري وقد أتم به إماماً وافياً إذ هو يقول في تقريره :

ديوان آداب زهت زهراته      وتضوعت منه روائح عنبر  
أبدى لنا سرّ البيان وسحره      وجلا لنا حكماً بأجلى مظهر  
لولا تقاي لقلت في أبياته      آيات قرآن وإن لم تؤثر  
تالله مامرت به من لفظية      وحلت بغير تأسف وتحسر



ويبدو أن الشدياق أبي إثبات التقريظ لمذهب له - في أحسن الظنون - في التقريظ الشعري ، وأبي الوالد بالتالي ذكر اسمه كمنقح أو مصحح متظاهراً بابتعاده عن الشهرة كما جاء في رسالته التي بعث بها مع التقريظ الشعري إلى جريدة البيان القاهرية .

قالت البيان<sup>(٨)</sup> ما نصه :

بعث إلينا حضرة العالم الفاضل والكاتب الكامل رب الفصاحة والعرفان وسحبان بلاغة العصر والأوان حضرة الشيخ رسول أفندي النجاري هذه الرسالة المنسجمة متبوعة بتقريظ غفقه يراعه على ديوان البحري الذي قد تولى حضرته تنقيحه ومناظرة طبعه قال حفظه الله :

### ويأتيك بالأخبار من لم تزود

أبي الله إلا أن تبرغ شمس الوجود في سماء الحقيقة ، وتتيه مخدراتها المصونة في عالم الكون بجهاها الباهر وبرودها الرقيقة ، ويبرز الدر المكنون من بحور الأسرار إلى نحر الصحف وتطاط عن عرائس الأدب الحجب والأستار الخ . . .

وجاء في كتاب الوالد المخطوط « الجواهر الغالية الأثمان » توطئة للرسالة والتقريظ جاء ما يلي :

« وهذا تقريظ يزدرى بعقد الجيد ، قرطت به ديوان البحري الشاعر المفلق الحميد ، حينما صححته ونمقته للطبع ونقحته ، إلا أنه مُمَيَّز يومئذ عن الديوان ، كما درجته جريدة البيان ، وجاءت به في العدد الثامن والثلاثين ، حيث قالت رغم أنف القالين » .

( ٨ ) لصاحبها يوسف شيث وصدر بعدها البيان لابراهيم اليازجي ثم البيان للبرقوقي .

ثم إن الوالد لم يذكر تصريحاً أو تليحاً في تقييده الشعري الذي بلغ عدد أبياته خمسة وستين بيتاً أيّ عملٍ أو جهدٍ لأحمد فارس في الديوان ، وإنما ذكر فقط أن الذي قام بالطبع سليم بن أحمد فارس وذلك لانتقطاع الأب عن العمل - كما سنذكر - يقول الوالد :

ولطالما قبلاً تعسّر وصلها      للعاشقين ولم يكن بميسر  
حتى أتيت لها « سليم » الطبع فأزّ      دهرت به وله دعت أن أبشر  
وقضى بها وطراً وفَضّ ختامها      بمحرّم ومضى بحفظٍ أوفر  
وجاء في خاتمة الديوان ما نصه :

« قد تم بحول الله تعالى هذا الديوان الفريد ، وبذل غاية الجهد في تصحيحه وتهذيبه ، وحسن طبعه وترتيبه ، في مطبعة الجوائب وذلك في أوائل شهر محرم الحرام ، سنة ١٣٠١ هجرية على صاحبها أفضل التحية والسلام » .  
وهكذا ، فالخاتمة خلت من الإشارة ولو بكلمة واحدة إلى الشدياق . ذلك أنه كان عندئذ « أسير الهمم والوصب » حسبما قال هو عن نفسه في أحد أبياته التي أوردناها .

يقول الدكتور عماد الصلح : « انسحب الشدياق تدريجياً من تحرير الجوائب قبل تعطيلها<sup>(٩)</sup> بسنتين أو ثلاث بسبب وطأة السنين<sup>(١٠)</sup> وكلل في عينيه ، واحتجب قلমে عن الصحيفة إلا فيما ندر ، وتسلم المؤسسة ابنه سليم فأدارها وأدار تحريرها بإرشاد الشيخ رسول النجاري ، ولكن سطوة الأب ظلت مهينة على سياستها<sup>(١١)</sup> » .

( ٩ ) غطّلت جريدة الجوائب بأمر من السلطان في آذار ١٨٨٤ .

( ١٠ ) ولد الشدياق حسبما حققه الدكتور الصلح عام ١٨٠١ .

( ١١ ) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق ص ١٣٥ .

وكان الدكتور الصلح قال قبلئذ في غير مكان : « إلا أن سليم لم يكن يجيد الكتابة فيما يبدو مما يدعو إلى الإعتقاد أن الشدياق كان يصوغ الأخبار التي يأتي بها ابنه أو أن هذا كان يكتبها أو يصححها أبوه أو أحد الأدباء من مساعدي رئيس التحرير »<sup>(١٢)</sup>

ثم في واحد من ثلاثة أعداد مزقة من « الجوائب » بقيت لدينا ، جاء نقلاً عن صاحب جريدة « روضة الاسكندرية » ما يلي :

« إننا على تمام العلم بأن حضرته - والحديث عن الشدياق - معتزل تحرير الجوائب من بضع سنين وهو ما تأكدناه في مدة أقامتنا بدار السعادة » الجوائب ٤ جمادى الأولى ١٣٠٠ هـ .

هذا ما عن لي ذكره أقوله للحقيقة والتاريخ وقد انقضى مائة عام هجري على دخول ديوان البحري عالم الطباعة في مطبعة الجوائب . والمجد والخلود لذلك الشاعر العظيم الذي هاله تسلط الاعاجم على بني قومه فهب صائحاً :

نحن أبناء يعرب أعرب النسا      س لساناً وأنضر الناس عودا  
وكأن الإله قال لنا في الحرب كونوا حجارة أو حديدا  
علي حيدر النجاري      حمص

## آراء وأنباء

### حركة عين المضارع من « فَعَلَ »

جاءنا من الأستاذ محمد خليل الباشا اقتراح في هذه المسألة أحيل إلى عضو لجنة الأصول أحمد راتب النفاخ ، فأعد كلمة ألم فيها بمجمل أقاويل المتقدمين في المسألة ، وذكر ما بدا له فيها تهيداً لعرض ذلك كله على « لجنة الأصول » لترى فيه رأيها . وفيما يلي نص رسالة الأستاذ الباشا التي ضمتها اقتراحه ، ثم نص الكلمة الأخرى . وسنشر فيما يستقبل ما تنتهي إليه لجنة الأصول في المسألة إن شاء الله .

#### ١ - رسالة الأستاذ محمد خليل الباشا

سيادة العلامة رئيس مجمع اللغة العربية المحترم

سيدي الرئيس ،

تيسير درس العربية أصبح واجباً قومياً يفرضه واقع راهن يقوم عليه ألف دليل . وكان الجهد الذي بذلتم وتبذلون على هذا الصعيد خيراً مشكوراً ، لكنني أحسب أن واجبنا نحوكم ، نحن البعيدين عنكم ، يجب ألا يقتصر على شكر نزجيته ، أو إعجابكم بكم نكنه أو نبديه ، بل يجب أن نعرب عنه بإسهام فعلي نضعه بين أيديكم ، ولو انه جهد المُثْقَل ، فلعل في هذا الوشل نهلاً لعطشان .

من المصاعب التي يقف أمامها شدة العربية حائرين مُشفقين ، إطلاق القياس في مواطن لغوية كثيرة تتجافى عن كل اطراد ، وتخرج عن أي سنن يُوصف فيُعرف فيُتبع ، وتبقى رهن السماع فحسب ، فتكلّ الاذهان عن الإحاطة بحفظها ، فتتداولها الأقلام والألسنة على فساد ، فساد هو سقم في جسم العربية يجب أن نجد له الدواء .

فمن ذلك حركة عين الفعل الثلاثي في المضارع ، إنك لتقف أمام كل فعل فلا تدري أتقول يسيط أم يسط ، ويربط أم يربط ، ويحفر أم يحفر ، وتعتد الذاكرة وحدها ، وهذه قلما تسعف إلا في بعض مشاهير الأفعال ، ويطول وقوفك ، فتنتطق أخيراً ، والله وئى أمرك في أن تصيب ، أو في ألا يظن السامعون إلى خطئك ، أو قد تكون ممن وهبهم الله القدرة على التوبة والتبليس ، فتبيل بالحركة حتى هي كقباء حرب ، لا يميز السامع أهى ضم أم هي كسر .

إننا نعلم انه ما من أحد يستطيع ان يغير شيئاً من واقع اللغة العربية ، فما جاء مضموماً سيبقى على ضمه ، وما جاء مكسوراً سيبقى على كسره ، وليس هذا ما قصدنا إليه بهذه الرسالة ، بل اردنا ان نقترح منهجاً ثابتاً ، لا نفرضه على عين الفعل ، ولا على قواعدها المعروفة ، فلا نغير شيئاً من هذه ولا شيئاً من تلك ، بل نفرضه على أنفسنا كما تفرض تلك القواعد ، ونلتزم بها لكي نستطيع التعاطي مع عين الفعل بيسر واطراد .

ابواب الفعل الثلاثي ، من حيث حركة العين في المضارع ، جمعها القدماء في قولهم =

فتح كسر ، فتح ضم ، فتحتان كسر فتح ، كسر كسر ، ضمتان . ثم قالوا = لا يعول في معرفة هذه الاوزان الا على كتب اللغة .

غير ان الباحث يجد ان الصرفيين وضعوا ضوابط تناولت بعض الأفعال ، ولبت بعضها طليقاً وهو الاكثر ، وهذه القواعد نستعيدها معاً في ما يلي =

- الباب الأول « فتح كسر » تكسر عين فعل في المضارع في =

١ - المثال الواوي = « وَجَدَ يَجِدُ »

٢ - الأجوف والناقص اليائيين = « باع يبيع - رمى يرمي »

٣ - المضاعف اللازم = « خَفَّ يَخِفُّ » ( باستثناء بعض الأفعال مثل يَمِرُّ

ويشَدُّ ) .

- الباب الثاني = « فتح ضم » ، تضم عين فَعَلَ في المضارع في =

١ - الاجوف والناقص الواويين = « قام يقوم نما ينمو » .

٢ - ما هو للغلبة = « ضاربني فضربته أضربه »

٣ - المضاعف المتعدي = « مدَّ يَدَهُ » ( باستثناء بعض الافعال مثل يود ويشد ويشم ) .

- الباب الثالث = « فتحتان » تفتح عين فَعَلَ في المضارع اذا كانت عين الفعل او لامه حرف حلق ( الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء ) « يذهب ويمنح » ( باستثناء بعض الافعال مثل يبلِّغ ويرجع ) .

- الباب الرابع = « كسر فتح » تفتح عين فَعَلَ في المضارع اطلاقاً « غضب يغضب »

- الباب الخامس = « كسر كسر » تكسر عين فَعَلَ في المضارع في خمسة عشر فعلاً مثل وثق يثق منها ثلاثة فتح فيها أيضاً = حسب يحسب ، وواحد اجتمع له فتح وضم وكسر « نعيم ينعم » وهذا الباب يكاد يكون ماتاً وأفعاله تعد نادرة عن الباب الرابع .

الباب السادس = « ضمتان » تضم عين فَعَلَ في المضارع اطلاقاً « كرم يكرم » .

إن انعمنا النظر في هذه القواعد فاننا نلاحظ ان ليس فيها اطراد ، وان البابين الأول والثاني ( فَعَلَ ) لبثا طليقين تقريباً من القيود والضوابط ، وهما رئيسيان في الموضوع لأنه منها تأتي أكثر الافعال الثلاثية .

نحن اذاً بعد كل هذه القواعد ، ما يرحنا امام الاهم شبه التسام في حركة عين الفعل ونحسب ان هذه القواعد ، اما ان تؤدي

مهمّة ما في خدمة العربية فتستحقّ عناء الابقاء عليها وحفظها ، واما يجب الغاؤها لكي لا تكون ضغثاً على اُبالّة .

ان الغاءها مع ما فيه من نُكر ، لا يخرجنا مما نحن فيه ، بل نرى ضرورة استكمالها لتكون شاملة ينتظم فيها كل الافعال ، وهذا الاكّال تقترحه كما يلي =

١ - اطراد هذه القواعد

٢ - اجراء فَعَلَ يِيَّ السَّالِمِ مجرى المضاعف ، اي الضم مع المتعدي ، والكسر مع اللازم .

يستثنى مما ذكرنا مشاهير الافعال ، يلتزم بها من عرفها ، وعلى من جهلها ان يلزم القاعدة .

هذا الاقتراح على بساطته ، يحل مشكلتنا لان فيه معياراً يُؤخذ به ، واماماً يبنى عليه .

فلئن بلغتْكَ شهرة الفعل نطقت به بحسب ما حفظت ، واذا كانت شهرته قد فانتك اخضعته لهذه القاعدة فكنت في حل من امرك ، ولا غرو ، فقد أحلّسك منه ، من قبل ، ابو زيد الانصاري المتوفى سنة ٢١٥ هـ بقوله « اذا جاوزت المشاهير من الافعال فانت بالخيار بين الضم والكسر » وروى الامام السيوطي في المزهرة « ان ابا زيد طاف في هوازن وهذيل يسألهم عن كل فعل ثلاثي مفتوح العين وليس ثانيه او ثالثه من حروف الحلق او من الحرف الهواي ، أبالضم هو ام بالكسر ، فلم يره يفرقون بين الحركتين بل يلفظ لافظهم كما يتهيأ له ، فيقولون ضرب يضرب ويضرب ونفر ينفر وينفر ونصر ينصر وينصر بالضم او بالكسر .

فاذا كانت الحال كذلك في القبائل التي عنها أخذت العربية ، واذا كان هذا التساهل اجيز منذ اكثر من الف سنة ، ولمن شأنهم الوحيد الاشتغال بالعربية دون اي شاغل اخر ، فلماذا نُعنت طلابنا اليوم ونلزمهم ما لم يلتزمه الاوائل ، مع الفرق الشاسع في الوقت الذي كان متوافراً للاقدمين ، ونراه ضاغطاً على هؤلاء يزحهم زحاً دراكاً ، لا كنّ فيه ولا هواة ، في مزدحم المواد الهجة في المناهج المدرسية التي هي ابلغ من عين الفعل اثراً في تكوين شخصيتهم العلمية ، وتوطيد مستقبلهم ، وخصوصاً ان حركة العين في الثلاثي لم تستقر في يوم من الايام ، وما برحت قلقه حتى الان ، والمعجمات لم تُجمع على الكثير منها ، فحيث يكسر هذا قد يضم ذاك ، وكثيراً ما ترد الحركتان معا ، وحيثما الحركات الثلاث .

للحركات المتعددة مسوّغ غالباً ، الا ان المعجمات اهلّت الاشارة الى هذا المسوّغ الا قليلاً حتى يخيل ان هذا التعدد هو كيفي ، وانه يجوز التصرف بهذه الحركات كيفما اتفقت الحال ، لكن الاقتراح الذي تقدمه يعطي التحليل المنطقي لهذا التعدد ويرشد الى استعمال صحيح له = فاذا كانت عين الفعل مثناة فاننا نضما اذا جاء الفعل بمعنى المتعدي ، ونكسرها اذا جاء بمعنى اللازم ، فنقول هبط هبط يهبط من الجبل ، وهبط يهبط الكتاب اذا انزلته ، وحلج يحلج القطن ، وحلج يحلج في

سيره اذا باعد الخطى ، ودرس يدرس الكتاب ، ودرس يدرس الرسم ، اذا أمحى ، وخرق يخرق الثوب ، وخرق يخرق الرجل اذا كذب ، ونثر ينثر الحب ، ونثر ينثر الرجل اذا امتخط الخ . . .

اما الافعال المثلثة العين مثل هنأ ونعّب ونحت ومحى / ، وهي مما عينه او لامه حرف حلق ، فنستطيع الضم مع المتعدي ، والكسر مع اللازم ، والفتح مراعاة لحرف الحلق ، لكننا نرجح الفتح لانه الاصل ، وفي ذلك التزام بالاطراد الذي نقترحه .



قال بعضهم ان الضم في المثلث العين جاء من امتزاج اللغات ، اي الامتزاج مع فعل المضموم العين ، الا ان هذا الامتزاج الذي نُسب الى أفعال كثيرة لا يجوز القبول به ولا نحن بحاجة الى الابقاء عليه ، ولا يعقل وجود اي امتزاج بين فَعَلَ الدال على حدث وفَعَلَ الدال على اكتساب صفة ، الا اذا اردنا ان نتحلل للخطأ عذرا للابقاء عليه بدلا من ان نعمل للتخلص منه .

واخيرا نسائل النفس ماقية عين الفعل هذه لتبقى شوكة في جنب العربية ؟ ومن قال ان البلاغة قائمة على التزامها ، ومع ذلك فاننا لاندعو الى اطلاقها اطلاقا يبلبل استعمالها ، بل ندعو الى وضع ضوابط نلتزم بها ، فيصبح لدى المتكلم دليل يسير يهديه ، ولا يتبدل في الواقع شيء من الافعال .  
انه مجرد اقتراح متواضع مقتضب نسوقه اليكم لعل فيه مايستحق اهتمامكم فتدرجوه في جدول اعمال المجمع الموقر ، فقد ينظر بعين العطف الى عين الفعل ، وعين عليها بالابصار بعد هذا العمى الطويل .

محمد الباشا

## ٢ - الدراسة

من أجمع ماوقفت عليه في حكاية أقاويل المتقدمين من أصحاب العربية في المسألة التي اقترح فيها الأستاذ الباشا ما اقترح ماذكره ابن سيده في الخصاص ١٤ / ١٢٣ قال :

« . . . فأما « فَعَلَ » فستقبله يجيء على « يفعل » و « يفعل » ويكثران فيه حتى قال بعض النحويين : إنه ليس أحدهما أولى به من الآخر ، وإنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله .

قال أبو علي [ يعني الفارسي ] : هذان المثالان - يعني « يفعل » و « يفعل » - جاريان على السواء في الغلبة والكثرة . قال : وقال أبو الحسن [ يعني الأخفش سعيذا ] : « يفعل » أغلب عليه من « يفعل » . قال أبو علي : وذلك

ظنّ ، إنما توهم ذلك من أجل الحُفّة ، فحكم أن « يفعل » أكثر من « يفعل » ولا سبيل إلى حصر ذلك فَيُعَلَمُ أيّها أكثر وأغلب ، غير أنا كلما استقرينا باب « فَعَلَ » الذي يعتقب عليه المثالان : « يفعل » و « يفعل » وجدنا الكسر فيه أفصح ، وذلك للحفّة ، كقولنا : خفق الفؤاد يخفق ويخفق ، وحجل الغراب يحجل ويحجل ، وبرد الماء يبرد ويبرد ، وسقط الجدي يسقطه ويسقطه ، وأشباه ذلك مما قد تقصّاه متقنوا اللغة كالأصمعيّ ، وأبي زيد ، وأبي عبيد ، وابن السكيت ، وأحمد بن يحيى .

فهذا مذهب أبي علي في « يفعل » و « يفعل »

وقال بعض النحويين : إذا عَلِمَ أن الماضي على « فَعَلَ » ولم يُعَلَمِ المستقبل على أي بناء هو فالوجه أن يُجَعَلَ « يفعل » وهذا أيضا لما قدّمت من أن الكسرة أخفّ من الضمة .  
وقيل : هما يُسْتَعْمَلَانِ فيما لا يُعرَف .

وحكي عن محمد بن يزيد [ يعني المبرد ] وأحمد بن يحيى [ يعني ثعلبا ] أنه يجوز الوجهان في مستقبل « فَعَلَ » في جميع الباب .

وزعم قوم من النحويين أن ماكثر استعماله على « يفعل » [ كذا ، ومراده : على أحد الوجهين ] وشهر لم يجز فيه ما استعمل على غير ذلك ، نحو ضرب يضرب ، وقتل يقتل ، وما لم يكن من المشهور جاز فيه الوجهان »

وقد ذكر ابن يعيش في شرح المفضل ٧ / ١٥٢ - ١٥٣ أكثر ما حكاه ابن سيده بنحو عبارته ، وكأنها استقيا من مصادر واحدة ، وزاد بعدها قولاً انفراداً - فيما أعلم - بحكايته ، وقد ذهب صاحبه إلى أن الأصل والقياس تقيض ما اقترح الأستاذ الباشا ، ونصّه كما حكاه ابن يعيش :

« وقيل : إن الأصل في مضارع المتعدّي الكسر نحو [ ضرب ] يضرب ، وإن الأصل في مضارع غير المتعدّي الضم نحو سكت يسكت ، وقعد يقعد ، يقال [ كذا ، ولعلّ الصواب : قال ] : هذا مقتضى القياس ، إلا أنها قد يتداخلان

فيجيء هذا في هذا ، وربما تعاقبا على الفعل الواحد ، نحو عرش يعرش ويعرّش ، وعكف يعكف ويعكّف ، وقد قرئ بهما »

ولأبي الفتح بن جني في المسألة مذهب يظهر أنه ندّ عن ابن سيده وابن يعيش - على عنايتها بآثاره - فلم يذكره ، وكذلك لم أصب ذكراً له أو إشارة إليه فيما وقفت عليه من كلام غيرها في المسألة أيضا . وقد ذكره أبو الفتح وبسط الاحتجاج له في المنصف ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، وهو أن باب « فعل » المفتوح العين أن يجيء مضارعه على « يفعل » بكسرها ، وأن « يفعل » بضم العين فيه داخل على « يفعل » . ومجمل ما يؤخذ من كلامه في الاحتجاج لذلك أنهم - يعني العرب - أرادوا أن تخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي لأن كل واحد منها بناء على حياله ، غير أنهم ألزموا « فعل » المضموم العين أن تكون العين في مضارعه مضمومة أيضا كالماضي لأن هذا بناء على حدته لا يكون متعدياً أبداً ، إنما يكون للهيئة التي يكون الشيء عليها . وأما البناءان الآخران : « فعل » المفتوح العين ، و « فعل » المكسور العين فيكونان متعديين وغير متعديين ، فلزموا أن تخالف حركة العين في مضارع كل منها حركتها في الماضي . وقد استبد « فعل » المكسور العين بـ « يفعل » بفتحها ، فكان القياس أن يستبد « فعل » المفتوح العين بـ « يفعل » بكسرها ، ومن هنا كان « يفعل فيه داخلا على « يفعل » .

وقد تطرق أبو الفتح إلى ذكر مذهبه هذا والاحتجاج له في باب « تركب اللغات » في الخصائص ١ / ٣٧٩ أيضا وبني عليه ثمة ما يشبه أن يكون أصلاً للقول الذي تقدّم أن ابن يعيش انفرد بحكايته ، وذلك قوله :

« وأنا أرى أن « يفعل » فيما ماضيه « فعل » في غير المتعدي أقيس من « يفعل » فـ « ضَرَبَ يضرب » إذن أقيس من « قتل يقتل » ، و « قعد يقعد » أقيس من « جلس يجلس » . وذلك أن « يفعل » إنما هي في الأصل لما لايتعدى ، نحو « كُرم يكُرم » على ما شرحنا من حالها . فإذا كان كذلك كان أن يكون في غير المتعدي فيما ماضيه « فعل » أولى وأقيس » .

وقد يؤنس بما ذهب إليه أبو الفتح من أن الأصل في مستقبل « فعل » المفتوح العين « يفعل » بكسر العين أنهم لزموا ضم العين من مضارع « فعل » المراد به معنى الغلبة ، فإن صنيعهم هذا يوحي أنهم لم يجعلوا ضم العين فيه علماً على إرادة هذا المعنى إلا وقد عدلوا إليها عن حركة أخرى هي الأصل فيه إذا لم يرد به معنى الغلبة .

وكان من تمام ما تقدم ذكره من مذهب أبي الفتح في المسألة ما ذكره في الحديث عما اعترفت فيه العرب أحد الجائزين في « باب وجوب الجائز » في الخصائص ٣ / ٨٦ - ٨٧ قال :

« ومن ذلك ما يبيحه القياس في نحو يضرب ويجلس ، ويدخل ويخرج ، من اعتقاب الكسر والضم على كل واحدة من هذه العيون ، وأن يقال : يخرج ويخرج ، ويدخل ويدخل ، ويضرب ويضرب ، ويجلس ويجلس ، قياساً على ما اعتقت على عينه الحركتان معاً ، نحو يعرش ويعرش ، ويشق ويشق ، ويخلق ويخلق . وإن كان الكسر في عين مضارع فعل أولى به من يفعل ، لما قد ذكرناه في شرح تصريف أبي عثمان [ يعني : المنصف ] فإنها على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فعل » .

ثم عقب على ذلك بقوله :

« فأعرف ذلك ونحوه مذهباً للعرب ، فمهما ورد منه فتلقه عليه »

وظاهر كلامه هذا أن ما سمع فيه من مضارع « فعل » كسر العين وضمتها يبيح أن يقاس عليه ما لم يسمع فيه إلا إحدى الحركتين ، إلا أن الوجه في ذلك التزام ما اعترفته العرب دون ما يبيحه القياس . على حين ذهب آخرون - كما جاء في حكاية ابن سيده وابن يعيش - إلى أن اعتقاب الحركتين جائز في جميع الباب . ومن ذهب هذا المذهب واحتج له ابن درستويه ، وفي ذلك يقول في كتابه : تصحيح الفصح ١ / ١٠٥ ، وقد نقله عنه السيوطي في المزهري ١ / ٢٠٧ :

« اعلّموا أن كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على « فعلت » بفتح العين ، ولم يكن ثانية ولا ثالثة من حروف اللين ولا حروف الحلق فإنه يجوز في مستقبله « يفعل » بضم العين ، و « يفعل » بكسرهما . كقولنا : « ضرب يضرب » و « شكر يشكر » وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف »

وقد احتج ابن درستويه لما ذهب إليه بما حكاه ١ / ١٠٩ - ١١٠ من غير وجه عن أبي زيد أنه قال :

« طفت في عليا قيس وتيم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياساً ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك » .

وكل من تقدّمت أقاويلهم يستثنون ما ذكروا ما كان معتلاً ، وأحكامه معروفة لاختلاف فيها ، ويستثنون من الصحيح أيضاً ما كانت عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق ، فإن عين مضارعه كثيراً ما تفتح ، إلا أن ذلك ليس بمطرد ، وفي ذلك يقول ابن سيده في المخصص ١٤ / ١٢٥ :

« وقد يكون الآتي [ يعني المستقبل ] من فعل : يفعل إذا كانت لامه أو عينه حرفاً من حروف الحلق . وليس هذا الموضع كلياً ، بل قد يجيء مما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق على القياس كثيراً »

ثم عدد حروف الحلق وساق أمثلة شتى مما فتحت عين مضارعه لأن عينه أو لامه أحد هذه الحروف ، وقال عقب ذلك :

« وقد يجيء بعض ذلك على الأصل : على فعل يفعل أو يفعل ، فأما ما جاء منه على فعل يفعل فنحت ينحت ، وصهل يصهل ، ورجع يرجع . وما كان على يفعل ففعد يقعد ، وشحب يشحب ، وذلك كثير » .

وأما ما وراء ذلك من الصحيح فالظاهر من كلام من حكى ابن سيده وابن يعيش أقاويلهم أن لافرق بين السالم منه والمضاعف ، وأن القبيلين يجريان فيما ذكروا مجرى واحدا . يشهد بذلك أن ابن سيده ذكر عقب ما حكاه من الأقاويل قطعة صالحة مما يعتقب عليه المثالان من-الأفعال السالمة وقال بعدها ١٤ / ١٢٤ : « فأما ما يعتقب عليه هذان المثالان من المضاعف نحو شَدَّ يَشْدُو وَيَشْدُ ، وشَحَّ يَشْحُو وَيَشْحُ ، وعَلَّ يَغْلُو وَيَغْلُ ، ونَمَّ يَنْمُو وَيَنْمُ ، فسأستقصيه في موضعه إن شاء الله تعالى . وأشبهاء هذا في الكلام كثير جدا ، ولكني ذكرت منه عامة ليدلّك على أن المثالين يكثران في هذا الباب ، وجعلت لك تعاقبها على الكلمة الواحدة دليلا على كثرتها واشتراكها في هذا البناء » . ثم لم أجد في كتابه هذا موضعاً تقصى فيه ذلك ، غير أنه عقد فيه ١٥ / ٦٤ - ٦٨ باباً لـ « يفعل ويفعل » أيضا حشد فيه أفعالا كثيرة تعاقب عليها الوجهان وفيها من المضاعف سبعة عشر حرفا اثنان منها من المتعدي وباقيها من اللازم . هذا إلى أن ابن درستويه صرح في تصحيح الفصح ١ / ١١٣ بأن المضاعف مجري - فيما ذهب إليه مجرى غير المضاعف ، قال : « وأما جَفَّ يَجِفُّ ، وكلَّ يَكُلُّ ، وما أشبهها من المضاعف في هذا الباب فكان عين الماضي منه مفتوحا فأسكن لاستثقال التضعيف وأدغم ، ثم أسكن في المستقبل - وكان حقه الكسر - ولكنه أدغم ليخفّ ، وتقلت كسرتة إلى فاء الفعل . وقياس ما كان من هذا النحو أن يجوز الضمّ والكسر في مستقبله كما وصفنا في عين [ كذا ] ، والصواب : غير [ المدغم ] ، لأنه صحيح لا تنقلب حروفه . والضمّ فيه مثل يَرْدُ وَيُمْدُ ، ولكن المستعمل أنس للسمع » .

وأما القول بأن ما كان من المضاعف لا يتعدى فستقبله بالكسر ، وما كان منه متعديا فستقبله بالضم فأقدم من حكي عنه ذلك - فيما وقفت عليه - هو الفراء . وقد استثنى من المتعدي ثلاثة أحرف ذكر أنها جاءت باللغتين جميعا ، وهي : شَدَّ يَشْدُو وَيَشْدُ ، ونَمَّ الحديث يَنْمُو وَيَنْمُ ، وعَلَّه من الشراب يَغْلُو وَيَغْلُ ؛ حكى عنه ذلك كله ابن قتيبة في أدب الكاتب ، ص : ٥٠٩ - ٥١٠ ( ط .

ليدن ) وذكر أن غير الفراء زاد فيما جاء باللغتين من المتعدي : بت الشيء يَبْتَسُهُ ويَبْتَسُهُ ، وأن غيره أيضا ذكر أن بعض مالا يتعدى جاء باللغتين جميعا ، قال : « قالوا : جدَّ يَجْدُ ويَجْدُ ، وشَبَّ الفرس يشَبُّ ويشَبُّ ، وجَمَّ يَجَمُّ ويَجَمُّ ، وصَدَّ عني يَصَدُّ ويَصَدُّ ، وشَحَّ يشَحُّ ويشَحُّ . وعن أبي زيد : فَحَّتْ الْأَفْعَى تَفْحُجُ وَتَفْحُجُ » .

ومن بعد الفراء نصَّ كبير البصريين في المئة الثالثة أبو العباس المبرد في الكامل ، ص : ١٠٩٩ ( ط . أحمد محمد شاكر ) أن ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديا فإن المضارع منه على « يفعل » وساق أمثلة من ذلك ثم قال : « وجاء منه حرفان على « يفعل » ، و « يفعل » فيها جيد : هَرَّ يَهَرُّ - إذا كرهه ، ويَهَرُّ أجود ، وعلَّه بالخناء يعلِّه ، ويعلِّه أجود . ومن قال : حَبَبْتُهُ قال : يَحْبَبُهُ لاغير » . ومن بعد المبرد ذكر ابن جني في الخصائص ١ / ٣٧٩ - ٣٨٠ نحو مقالته ، وكانت عبارته عن حكم المتعدي : « ان « يفعل » في المضاعف المتعدي أكثر من « يفعل » . وكلا الرجلين لم يتجاوز ما قاله في المتعدي إلى التصريح بأن ما كان من المضاعف غير متعدٍ فستقبله بالكسر ، أو أكثر ما يكون كذلك .

وقد تابع أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، ص : ٣١٨ - ٣١٩ ( الطبعة الثانية ) الفراء على جملة مقالته ، وذكر أن الضمَّ في غير المتعدي أكثر من الكسر فيما كان متعديا ، وساق الأمثلة التي حكاها ابن قتيبة إلا « صدَّ عني يَصَدُّ ويَصَدُّ » فقد جعل مكانه « صحَّ الأمر يصَحُّ ويَصَحُّ » .

ثم قال بمثل قول الفراء أيضا ابنُ عصفور في الممتع ، ص : ١٧٤ - ١٧٥ ، وبه أخذ أيضا غير واحد من المتأخرين ولا سيما ابن الحاجب وشراح شافيته . ومن ثم كان في زماننا هو القول المشهور الذي لا يكاد يُعرَف غيره .

هذا ، وجملة ما انتهت إليه من النظر في هذه المسألة وما اقترحه فيها الأستاذ الباشا على هدي ما تقدّم أن ثمة أفعالا اشتهر فيها أحد الوجهين ، أو لم يُحك فيها إلا أحدهما ، كالكسر في « يضرب » والضم في « ينصر » والوجه فيما هذه سبيله أن يلتزم فيه المشهور والمسموع ، وصاحب الاقتراح لا يخالف عن هذا . وقد

سلف نحوه في بعض ما نقلته عن أبي الفتح . وأما ما لم يُعَرَف مستقبله على وجه اليقين ، وما سمع فيه الوجهان فالأصل فيما كان من هذا القبيل أن يُتْرَك لكل امرئ أن ينطق به على الوجه الذي يجذبه إليه طبعه ويخفّ على لسانه . ولم أجد حجة فالجة توجب أو ترجّح أن يلتزم فيه قاعدة مطرّدة . ولكن إذا ما شاء امرؤ أن يختار لنفسه في ذلك مذهبا يبينه على أصل ما من غير ما إنكار على من خالف اختياره اختياره فلا حرج عليه في ذلك . وقد ظهر مما قدّمت حكايته من أقاويل المتقدمين أن غير واحد منهم يمنح في ذلك إلى الكسر ؛ فهذا أبو علي الفارسي - مع أنه ردّ على أبي الحسن زعمه أن الكسر في هذا الباب أكثر - يصرّح بأنه كلما استقرى باب « فَعَلَ » الذي يعتقب عليه المثالان وجد الكسر فيه أفصح ، وذلك للخفة . ولهذا أيضا ما ذهب بعضهم إلى أن الوجه فيما لم يُعَرَف المستقبل منه على أي بناء هو أن يُجْعَلَ بالكسر . يضاف إلى هذا ما ذهب إليه ابن جني من أن الكسر هو الأصل في هذا الباب . واحتجّاه لذلك لا يخلو من وجاهة .

وأما ما اقترحه الأستاذ الباشا من إجراء السالم في هذا الباب مجرى المضاعف في التزام الضم في المتعدّي منه ، والكسر في اللازم ففيه نظر ؛ وذلك أنا إذا سلمنا باطراد ذلك في المضاعف فإننا لانسلم بجواز حمل الصحيح السالم عليه ؛ وذلك أن أئمة العربية استظهروا من استقراء كلام العرب أن التضعيف ضرب من الاعتلال ، ولهذا ما شارك المضاعف المعتل في بعض الأحكام التي تباين أحكام الصحيح ، وبنحو ما قلت اعتل أبو الفتح بن جني ؛ فإنه لما ذهب إلى أن ضم العين في مستقبل « فَعَلَ » اللازم أقيس من الكسر ، وأن الكسر في مستقبل المتعدّي منه أقيس من الضم قال عقب ذلك : « فإن قيل : فكيف ذلك ونحن نعلم أن « يفعل » في المضاعف المتعدّي أكثر . . ؟ . . قيل : إنما جاز هذا في المضاعف لاعتلاله ، والمعتل كثيرا ما يأتي مخالفاً للصحيح ، نحو سيّد وميّت ، وقضاة وغزاة ، ودام ديمومة ، وسار سيرورة . . » ولكن قد يسوغ لصاحب الاقتراح أن



يعتَلّ لما اختاره بأن المتعدي من الأفعال سالمها ومضاعفها أقوى من اللازم ، ولهذا ما اختار له أقوى الحركتين وأثقلهما وهي الضم ، وترك أضعفها وأخفها للأضعف .

ولا بدّ لي في ختام هذه الكلمة أن أُنَبِّه أن أي اقتراح يقترحه فرد أو جماعة محدودة في هذه المسألة وما يشبهها لا يرتفع - مهما بلغ من الوجاهة - إلى مرتبة القاعدة الملزمة ، ولكنه إذا ما تَلَقَّى بالقبول من جمهرة الدارسين فقد يرتفع إلى مرتبة الضابط الذي يحسن الأخذ به .

أحمد راتب النفاخ

# دفاع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

## في الدورة السابعة للدراس

١٩٨١

بقلم

### المذكور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط ( فبراير ) حتى ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨١ م : عقد خلالها اثني عشرة جلسة ، منها جلستا الافتتاح واختتام .

وفي ما يلي عرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من بحوث واتخذ من مقررات :

#### أولا - جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية ، حضرها جمع من رجال الفكر والأدب وعبي العربية ، وألقيت فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت أعمال المؤتمر في دورته السابقة ، والتطلعات المرجوة منه في هذه الدورة .

---

( \* ) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب هذه الوقائع في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني بالعدد المزدوج رقم ( ١٣ - ١٤ ) الصادر في كانون الأول ١٩٨١ م ، وقد رأت لجنة المجلة إعادة نشرها حرصاً على متابعة وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية .

افتتح الجلسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ، وبعد أن رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، ألقى كلمة قال فيها : « لقد شاء برنامج مؤتمرنا هذا العام أن يوجه النظر نحو لغة العلم ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في أننا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمي قط ، في التاريخ قديمه وحديثه . بتلك الخطوات التي حققها في العصر الحاضر . . » وأردف يقول : « وَطَنُ خَطَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي وَسْعِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَتَّبَعَ هَذَا السَّيْرَ الْحَثِيثَ ، وَأَنْ تُؤَدِّيَ رِسَالَةَ الْعِلْمِ الْحَدِيثِ . وَرَبِّمَا كَانَ هَذَا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَعَتْ إِلَى تَكْوِينِ الْمَجْمَعِ اللُّغَوِيِّ . . » وبعد أن ألقى الأستاذ الرئيس إلى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلاً : « ولكن من الخطأ أن يُظَنَّ أَنَّ الْمَجْمَعِ مُصْنِعُ أَلْفَاظٍ وَمُصْطَلِحَاتٍ ، بَلْ جَلَّ هَمُّهُ أَنْ يَسْجَلَ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ عَرَفُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَخَصِّصِينَ . مَا دَامَ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ أَصُولِ اللُّغَةِ » .

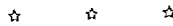
وبعد أن عدد الأستاذ الرئيس بعض القواعد التي أخذ المجمع بها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقياسية المصدر الصناعي . وابتاحة دخول « ال » التعريف على « لا » انشائية ، قال : « . . وفي ضوء هذا أقر المجمع عشرات الألوف من المصطلحات العلمية ، وأخرجها في مجموعات سنوية صعدت إلى اثنين وعشرين مجلداً ، يضاف إليها كل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمته قائلاً : « ولم يُهْمَلِ الْمَجْمَعُ لُغَةَ الْفَنِّ وَالْأَدَبِ . فَتِلْكَ هِيَ رِسَالَتُهُ الْأُولَى . . » .

ثم قرأ الدكتور مهدي علام . الأمين العام للمجمع ، تقريره السنوي ، موجزاً فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئاً بما تم في المؤتمر السابق من أعمال وما صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهود التي بذلها مجلس المجمع ولجانه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة .

ثم عدّد الأمين العام المطبوعات التي أتم المجمع طباعتها والتي هي قيد الطبع . ثم أشار إلى افتقاد المجمع اثنين من شيوخه ، وهما المرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد الفحام ، وإلى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخاب الذي جرى لملء ما شغر من مقاعد جمعية . ثم المح إلى فوز كل من عضوي المجمع الأستاذ عبد السلام هارون بجائزة الملك فيصل العالمية ، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية .

ثم تحدث الدكتور عمر فروخ ، باسم الوافدين على المؤتمر ، عن الجهود التي يبذلها الجمعيون في خدمة لغة القرآن الكريم وفي الدفاع عنها ؛ وما لبث أن نفس عن صدره صارخاً : « وأنا الآتي من لبنان يؤمني أن أقول : إن اللغة العربية تخوض عندنا اليوم حرباً عواناً ؛ فني ( الراديو ) وفي ( التلفزيون ) لاجئ الفصحى إلا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الوقورة ، مما يستمع إليه قلة من الناس . أما برامج الترفيه التي تصل إلى الكثرة من المستمعين فإنها تذاع بغير اللغة الفصحى » . وأردف يقول بلسان كل عربي : « وأدعي من هذا كله إلى الأسى البالغ أن الأخبار التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح ألفاظاً وأقوم تركيباً وأصح اعراباً مما أسمعها عندنا في نشرات الأخبار » .

وختم الدكتور فروخ كلمته مهيباً بمجامع اللغة العربية إلى المبادرة إلى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهابة عليها من الشرق والغرب ، ودعا القادرين على حمايتها بأيديهم إلى النهوض بواجباتهم ، فإن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن .



ثم ألقى الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة من رواتعه . ضمنها ترحيباً بأعضاء المؤتمر ، وتمجيذا للعربية ، ودعوة إلى أبناء العروبة للحب

والتآخي ونبذ الفرقة والشتات ، كما ضمنها بكاءً لحال العربية وما تلقاه من  
عدوان أعداء ، ونكاية أبناء . وكان مما ورد فيها :

يا رفيقي سقياني وهاتبا	رشفة في في ترد الحياة
يا رفيقي هيئ لي بساطا	إنني ظامئ . . فهاتا . . وهاتا . .
وأديرا الهوى . . . صبوحا غبوقاً	وعشياً ، وبكرة ، وغداة . .
إننا ههنا نلوذ من « الضا	د » بحصن نرجو عليه النجاة
إننا ههنا إلى الحب ننحو	قبل - والله - أن نكون نُحاة
( لغة الضاد ) وَحَدَّثْنَا قَدِيماً	لا أرتنا فيها الحياة شتاتا
فهي كانت للسامعين حذاءً	وهي كانت للخاشعين صلاةً
وهي كانت للهائئين على البيداء	فيئنا وموردا ونبساتا . .
وسعت رقعة الجزيرة رملاً	وكثيلاً ، وواحةً ، وفلاةً
ثم مَدَّتْ إلى الحضارة كَفْأً	فأفادت ظلاً ، وأُخِيت مواتا
نَبَّهَتْ نُوماً على صحوه « الإسم	لام » ديناً ، وأيقظتهم غُفَاةً
خَطَمَتْ بالإيمان رأس « سِوَاعٍ »	وجناحي « نَسْر » وذيل « مَنَاة »
وأنت بـ « الكتاب » سمحاً وضيئاً	عريئاً ، وبالمبين أداة . .
وَقَعَ اللَّهُ لَحْنَهَا فاسترقت	نغيات ، واستحصدت أصواتا . .

☆ ☆ ☆

وسعت ساحرة العلوم فا كا	نت نَزُورا ، ولم تكن مِقلاتنا
حينما قَدُمْتُ إلى العلم شيئاً	لم تُقَدِّم بضاعاً مُزجاةً
إنما قَدُمْتُ إلى الدهر منما كا	ن بحق لفخرنا مدعاة . .
أيها الباسطون أيدي التآخي	لم تكونوا للحب إلا دُعَاةً

☆ ☆ ☆

التقيم هنا . . فكنتم عدولاً وشهوداً على الهوى أثباتاً  
لم تــــــزدكم مراة الخلف إلا قربة لئله أو إخباتاً  
إن يكن بعضنا يميل إلى الهدم م فـا زلتو البناة الرعاة  
بيتنا واسع الرحاب . . فأهلاً بالذي زارنا ، ووافي ، ووافي . .

### ثانياً : المصطلحات العلمية

عرضت على المؤتمرين خلال الجلسات التي كانوا يعقدونها يومياً ، المصطلحات الفنية والعلمية المرفوعة إلى المؤتمر من قبل اللجان المتخصصة ، بعد أن أقرها مجلس المجمع . ودرس المؤتمر تلك المصطلحات وأقرها غالبيتها مجعين عليها ، وبعضاً منها بالأكثرية . كما أقرها بعضاً آخر بعد تعديله ، وأعادوا عدداً منها إلى اللجنة التي صدر عنها لاعادة دراسته في ضوء المناقشات التي دارت حوله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين ( ١١٩٨ ) مصطلحاً موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

- |     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| ١٩١ | مصطلحاً في علم الفيزياء ( الفيزيقا ) |
| ٢٩  | مصطلحاً في علم النبات .              |
| ١٢٦ | مصطلحاً في علم الكيمياء .            |
| ١٢٨ | مصطلحاً في علم الصيدلة .             |
| ١٢٨ | مصطلحاً في علم الرياضة .             |
| ٦٤  | مصطلحاً في علم التربية .             |
| ٦٢  | مصطلحاً من ألفاظ الحضارة .           |
| ٨٢  | مصطلحاً في علم الحيوان .             |

- ١٧٥ مصطلحاً في العلوم الطبية .  
 ٦٣ مصطلحاً في علم التاريخ .  
 ٥٣ مصطلحاً في علم الجيولوجيا .  
 ٩٧ مصطلحاً في علم المياهيات ( الهيدرولوجيا ) .

### ثالثاً - البحوث

ألقى عدد من الأعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحثاً قيماً في موضوعات شتى . وفيما يلي عرض موجز لها ، مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ - لغة العلم : بحث للدكتور عمر فروخ وثَّقَه بآيات بينات ليثبت أن اللغة العربية واحدة ، يستطيع المرء أن يبين بها عن شتى الأغراض والمعارف ، وإذا ما استثنينا مصطلحات العلوم من جهة ، ومعالم البيان ومحسنات اللفظ من جهة ثانية ، فإن لغة العلم تبقى نفسها هي لغة الأدب ، ولا طائل من التفريق بينهما ، وخصّ الواحدة منها بالبحث والدرس .

وأكد الباحث على أن خدمة « لغة العلم » لا تكون إلا بخدمة الفصحى ، لغة علم وأدب على حد سواء ، لأن اللغة في كل منها لا تختلف عن الأخرى إلا بمقدار ما يلتزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، أو بمقدار ما يلزم الأديب نفسه باستخدام المجازات والمحسنات اللفظية .

وأثار البحث عدة تعليقات ومناقشات ، اشترك فيها كل من الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور ، والأساتذة توفيق المدني ، وعز الدين عبد الله ، وأحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محيي الدين ، والحبيب ابن الخوجه ، ومهدي علّام . وكاد المعلقون يجمعون ، خلافاً لرأي صاحب البحث ، على أن للعلم أسلوبه الخاص ،

ومن أبرز معالمه : الدقة والسهولة والوضوح ؛ وهو بهذا يختلف عن الأسلوب الأدبي الذي يستطيع كل أديب أن يطبعه بطابع خاص ينفرد به .

٢ - في الدين والدنيا : قصيدة للدكتور حسن علي إبراهيم ، بكى فيها شباباً رحل وزمناً فسد ، ونددَ بعدوِّ فجرٍ وصديق غدر ، ثم هزىء بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلبت فيها المفاهيم ، ولا منجاة لأحد من دنسها إلا باللجوء إلى الله مع الأمل في عقوه ورحمته .

والقصيدة في مجملها من عيون الشعر الوجداني ، تكسوها مسحة من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية بإيمانها العميق . وكان أثرها في نفوس المؤثرين بالغاً ، فهبوا إلى تقديم شكرهم الخالص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيم القلبية .

٣ - من غرائب الأساليب : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني ، عرض فيه بعض المأثور من الأساليب المستغربة في تاريخ الأدب العربي ، وقد شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بطرف سَجَلها بغض الكتاب عن بواعث هذه الظاهرة في الأساليب ؛ ثم بيّن كيف أصبحت غرابة الأسلوب عنواناً على اختلاف لغة العلم عن لغة الأدب ، وعزا شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة إلى العلماء ، وعلماء النحو منهم بخاصة ، الذين نظموا الأراجيز الألفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ، وجاء الشراح والحشون من بعدهم فزادوا الإغراب تعقيداً بدافع التعالم والاحتفاظ للعلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصاً حديثة تؤيد غرابة أسلوب بعض الكتاب في العصر الحاضر ، رغم أنه كان يُعتقد بانتهاء أمر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشترك فيها الأساتذة : عبد الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام ، وأحمد الحوفي ، ومحمد عبيد الغني حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في بواعث هذه الظاهرة والدوافع إلى اقترافها ، فردها البعض إلى ما يطلق عليه اسم « الرمزية » وأكد آخرون على أن



مصدرها يكن في العجز عن الأداء ، بينما أشار بعضهم إلى أن معرفة أسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .

٤ - من وحي الزيادة في القرآن الكريم : واحد من أبحاث الأستاذ علي النجدي ناصف القِيَمَة ، التي عوّد المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصد البلاغي من زيادة اسم الإشارة في المأثور من الشعر العربي ، وفي مثل قول الله عز وجل :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وكذلك زيادة ( لا ) النافية في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> أو تكرار بعض الجمل في مثل قوله عز من قائل : ﴿ قَبَائِلُ آلِ رِبْكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وافاض الباحث في كلامه مؤكداً على أن هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عبثاً ، بل كل ذلك إنما هو جزء من المعنى المقصود في التنزيل العزيز .

وأثنى الدكتور شوقي ضيف أحرّ الثناء على البحث القيم ، معلناً اتفاقه التام في الرأي مع الباحث فيما أورده من نفي لوجود حروف للزيادة في القرآن الكريم ، مؤكداً على أنه لا يشعر عند تلاوته آية ﴿ قَبَائِلُ آلِ رِبْكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لأنها ترد كل مرة بعد ذكر نعم أو آلاء مختلفة ، وكأن كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيداً لنعم الله التي لا تحصى .

( ١ ) الآية ( ٥ ) من سورة الرعد ( ١٣ ) .

( ٢ ) الآية ( ٧٥ ) من سورة الواقعة ( ٥٦ ) .

( ٣ ) الآيات ( ١٣ - ١٧ ) من سورة الرحمن ( ٥٥ ) .

واضطرب الباحث بعد هذا التعليق لايضاح لبس قد يقع امرؤ فيه ، من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : إن التكرار ليس من الزيادة اصطلاحاً ، ولكنه يُعدُّ منها في المعنى ، لأن التكرار اعادة ، والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو أنها للتوكيد .

٥ - خطأ القياس : بحث للدكتور إسحق موسى الحسيني . تحدث فيه عن العوامل التي تؤدي إلى خروج بعض ألفاظ اللغة عن دلالتها المألوفة ، ودخول معان جديدة عليها تخالف معانيها السابقة . وجاء بأمثلة عن ألفاظ متداولة ، أغلبها كان قد تَرَبَّ إلى لغتنا المعاصرة نتيجة ضعف المترجمين عن اللغات الأوروبية ، أو نتيجة تسرعهم في الترجمة .

وعرَّج الباحث على مفهوم تطور معاني الألفاظ في اللغة ، ولم ينكره بالنسبة للعربية ، لأن التطور سُنَّة الحياة ؛ ولكنه أنكر أشد الانكار ما ينجم عن الترجمة المتسربة بسبب قياس خاطيء بين العربية واللغة المترجم عنها ، من ظهور ألفاظ خاطئة في دلالتها ، أو أساليب غير متفقة مع أصول العربية وقواعدها ، ولا تلبث أن تألفها الجماهير ، مع ما يشوبها من عيب ، بتأثير وسائل الاعلام الحديثة .

وتساءل الباحث عما إذا كان من الممكن وضع قواعد وضوابط لتصويب<sup>(٤)</sup> الألفاظ الخاطئة ، وتقويم الأساليب المنحرفة عن الأصول العربية ، وذلك حفاظاً على الفصحى التي نعتز بها ، ومن أهم واجباتنا حمايتها من كل فساد .

(٤) التصويب بمعنى تقويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسموع اللغة ولم تثبته المعاجم وإنما قصرته على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير أنه شاع منذ أوائل هذا القرن ، فاثبتته المعجم الوسيط على أنه مولد ، والمتزمتون يستنكرونه . وعرض هذا المعنى على المؤتمر في دورته السابقة فأقر قبوله لأنه يتفق مع قواعد اللغة وأصولها ، التي تقر بأن التعديمية بالتضعيف تحمل معنى الجعل والصورورة . انظر ٩٩ ، المؤتمر في الدورة ( ٤٦ ) والتعليل الذي قام عليه قرار لجنة الألفاظ والأساليب .

وأخيراً ناشد الباحث المؤتمرين الحدّ من تخريج أمثال تلك الألفاظ والأساليب ومنحها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي ، إلا إذا وجدت ضرورة قصوى لهذا .

ولقي البحث استحساناً في نفوس كثير من أعضاء المؤتمر ، ولكنه أثار عاصفة من التعليقات المتباينة ، وقد وافق الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور الباحث على كثير من نظراته المبنية على متابعة شخصية ، وتساءل مستنكراً : هل للغيرة على اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات مع لغة أخرى إذا كانت بحاجة إليها ؟ ثم أيد الباحث في وجوب عدم الاسراف بالأخذ بالجديد من الأساليب والمفاهيم ، مشيراً إلى جهود لجنة الألفاظ والأساليب وعطائها الملموس ، موضحاً منهجها ، ويتلخص في : « إن الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يُهتَم به ، ولكن الجديد الذي يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والأفكار مدة طويلة ، يجب أن يُبحث له عن سند وأرض يقف عليها » .

وعلق الدكتور مهدي علام على البحث بصعوبة الأخذ بما يطالب به الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد . على أنه يرى شخصياً التفريق بين ما يسمى بـ « الفرملة »<sup>(٢)</sup> وما يسمى بـ « العرقلة » : فالأولى مقبولة لأنها تمنع الجموح ، أما الثانية فمرفوضة لأنها تمنع من تطور اللغة . وأتى بأمثلة ، كان هو نفسه طرفاً في حصولها ، مستشهداً بها على أنها عرقلة غير مقبولة لأنها غير منطقية .

وانتهت المناقشات بتأكيد من الباحث على أنه شخصياً ليس من أنصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكنه يدعو إلى كبح رغبة من يرى

( ٥ ) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى ( كبح ) وقد أثبتته المعجم الوسيط في طبعته الأولى وأشار إلى أنه من الدخيل ، كما أشار إلى عامية ( الفرملة ) في تعريفه ( الكباحة ) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل ( فرمل ) وأثبت كلمة ( الفرملة ) في تعريفه لكلمة ( الكباحة ) دون إشارة إلى عاميتها .

تبرير<sup>(٦)</sup> كل لفظة تشيع على الألسنة ، وكل أسلوب غريب ولو كان مخالفاً لأصول العربية وقواعدها .

## ٦ - الاكتفاء بمجمل التذييل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :

بحث للدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوي الهام ، مبيناً أن من جملة أساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، أو بالتذييل أو بما يشبه التذييل : غير أن الشواهد على هذا الأسلوب قليلة فيما وصل إلينا من الشعر العربي ، أو فيما بين أيدينا من نثر البلغاء ، بينما شواهد في القرآن الكريم عديدة<sup>(٧)</sup> . ومن الأمثلة التي جاءت في التذييل العزيز :

١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>

فجواب ( إذا ) هنا محذوف اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه وهي ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ .

٢ - ﴿ إِنْ تَحَرَّصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾<sup>(٩)</sup>

وجواب ( إن ) في هذه الآية محذوف اكتفاء بمفهوم ما بعد الشرط وتقديره : ( فأعلم أن من أضله الله فهو لا يهدي بحرصك ) .

( ٦ ) التبرير بمعنى التسويغ والتركية لم ترد في التقديم من معجمات العربية ، وأثبتها المعجم الوسيط على أن هذا المعنى ( محدث ) ثم عرض أمر هذه الكلمة على مؤتمر المجمع في دورته الرابعة والثلاثين فأقر المعنى الجديد استناداً إلى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

( ٧ ) كلمة ( عديدة ) تعني : معدودة ، كما ورد في الامهات من المعاجم . غير أن مؤتمر المجمع ، في دورته الثالثة والاربعين أقر المعنى الشائع للكلمة أي ( كثيرة ) وقد أثبت المعجم الوسيط هذا المعنى للكلمة .

( ٨ ) الآية ( ٤٥ ) من سورة يس ( ٣٦ ) .

( ٩ ) الآية ( ٣٧ ) من سورة النحل ( ١٦ ) .

٣ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١١)</sup>

وجواب ( لولا ) هنا محذوف اكتفاء بمفهوم السياق وتقديره : ( لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة ) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤتمرين ، فأتوا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعترض الأستاذ عبد العزيز السيد على إشارة الباحث إلى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي ، إذ لا قيمة لأي شاهد أمام التنزيل العزيز . فردّ عليه بأن الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم أمر فرغ علماء العربية والدين من اقراره والأخذ به .

٧ - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعالي : بحث للأستاذ أحمد توفيق المدني ، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفقه المالكي ، ومن رجال المنة التاسعة للهجرة ، واصفاً إياه بأنه كان في الجزائر مثل أبي حنيفة النعمان في بغداد .

بدأ الباحث الحديث بمقدمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية إلى المغرب ، وكان منها « الشعالبة » وهم بطن من « بني هلال » ، وفيهم وُلد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الأندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر ، وله فيها ضريح شهير يزار<sup>(١٢)</sup> .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم له تفسيره للقرآن الكريم ، وأكثر من ثلاثين مؤلفاً بعضها مطبوع أو معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس إبراهيم مذكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري : وقال إن الترجمة لأمثاله جزء هام من رسالة التعريف بالعظماء الذين أسهموا بتكوين تراثنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

( ١٠ ) الآية ( ١٠ ) من سورة النور ( ٢٤ ) -

( ١١ ) ترجم للشعالي أحد معاصرينا أحمد عطية الله صاحب « القاموس الاسلامي » وقال :

وينسب إليه مسجد سيدي عبد الرحمن الذي شيده الداوي أحمد سنة ١٦٩٦ م .

وشكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن للباحث بحثه المتع ، وعلق عليه بمخاطرات سريعة تضمنت لفت الأنظار إلى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيراً إلى كل من الأمير عبد القادر الجزائري ، وحفيده جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري<sup>(١٢)</sup> ، كما أشار إلى ثعالبي آخر معاصر هو عبد العزيز<sup>(١٣)</sup> ، مبدياً استغرابه من إغفال السخاوي صاحب « الضوء اللامع » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالبي موضوع البحث القيم<sup>(١٤)</sup> .

٨ - ابن سينا أين أخطأ وأين أصاب : بحث للدكتور حسن علي إبراهيم تضمن وصفاً لشعور طبيب حديث التخرج قرأ كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفعه الرغبة ويصدّه الملل : كان يفهم شيئاً وتفوته أشياء . فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثغراته ، متصدراً زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد إلى قراءة الكتاب فبهره ما حوى وأدهشته عبقرية فذة سبقت زماناً عاشت فيه بأزمان ، وتبين له أنه لا يصاحب أحد معلمي الطب فحسب ، بل هو يقف أمام أحد عمالقة الفكر الإنساني .

ووقف الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع ألفية نظمها ابن سينا في علوم الطب حيث يقول :

---

( ١٢ ) ان كلا من الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وفيها عاشا ثم دفنا . وكنا عضوين في مجمع دمشق : فشاميتها واضحة وغالبة على أرومتها الطيبة التي دفعت باسميها إلى خاطرة الزميل الكريم .

( ١٣ ) إن عبد العزيز الثعالبي هو أيضاً من مواليد تونس وفيها دفن ، وكان من زعمائها وتونسيتها غالبة على أرومته .

( ١٤ ) كان الزميل متسرعاً في إبداء هذا الاستغراب لأن السخاوي ترجم للثعالبي ، وكانت ترجمته مصدراً لكل من جاؤوا بعده وترجموا له . انظر ص ( ١٥٢ ) من الجزء الرابع من الضوء اللامع . من الطبعة المصرية المصورة .

## الطبُ حِفْظُ صِحَّةٍ بُرءُ مَرَضٍ

من سبب في بــــــدن لقــــــد عرض

وقف الطبيب المجمعي ليحدث زملاءه قائلاً : « وهذا يعني أن الطب ليس علاجاً فقط ، وإنما هو حفظ الصحة وتجنب الأمراض أيضاً ؛ فأشار بذلك إلى ما نسميه الآن علم الصحة العامة والطب الوقائي ، وهو ما لم يكن في مفهوم الطب في عصر - ابن سينا - وأظنه أول طبيب أشار إلى أهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في منع الأمراض وعلاجها ، وهو ما نسميه اجمالاً اليوم بالعلاج الطبيعى »

وهكذا مضى الباحث في حديثه عما أدهشه في كتاب « القانون » يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب من دون شرح . وكان مما قاله : « . . . كان ابن سينا دقيق الملاحظة إلى أبعد حد ، ووصفه للأمراض وأعراضها رائع ، حتى تشعر وأنت تقرأ كتابه أنك تقف بجواره ومريض من مرضاك وهو يصف دقائق المرض . . . » وبعد أن عرض صوراً وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الأمثلة أسوقها ولا أستطيع الاسترسال في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لأن ذلك يستغرق كتاباً آخر في حجم كتابه ، ولكنني انتقل إلى الجانب الآخر الذي أخطأ فيه . . . ولو أن الذنب ليس ذنبه ، إذ أنه كله تقريباً منقول عن اليونان ، ولهم العذر . . . » ثم أردف يقول : « . . . كذلك أعجبنى من الرجل أمانته في النقل واحترام السلف ؛ فكان ينسب دائماً إلى جالينوس ، وحتى إلى غيره من تكرات الأطباء اليونانيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . . »

وقبل أن يختم المتحدث بحثه قال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد ألف عام من يومنا إذا قُدِّر له أن يقرأ كتبنا التي نتدارسها الآن : هذا إذا لم يُفَنَّ الإنسان نفسه بغبائه وأطاعه قبل ذلك بكثير ؟ ! » وتابع يحيب عن هذا التساؤل :

« لاشك أنه سيضحك من جهلنا ، وقد يجد أن كثيراً مما كتبناه غير مفهوم له ، ويكفيني أن أقول : إن أعاجيب تمت اليوم - في الطب - لم أكن لأحلم بها وأنا حديث التخرج . . » .

وشكر الرئيس إبراهيم مذكور باسم الزملاء المستعین للطبيب الأديب ما أمتعهم به من علم وفكر وحسن عرض لبعض جوانب تراثنا العربي الخالد .

٩ - من خصائص العربية : بحث للدكتور تمام حسان ، ألقى فيه نظرة جديدة - في ضوء علم اللغة الحديث - على خصائص اللغة العربية ، فكان بحثه تحديثاً<sup>(١٥)</sup> - على حد تعبيره - لفكر قديمة ، وأنشاءً لأفكار لم يسبق أن تطرق إليها القدماء .

عدّد الباحث خصائص العربية جامعاً إياها في الثلاث التالية :

أولاً - دَرَجِيَّةُ التَّنْظِيمِ : وعنى بها أن العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل على أنظمة فرعية متدرجة : فالصرف فيها مثلاً يسبق النحو ؛ ثم شرح جوانب هذا التدرج .

ثانياً - الإِقتِصَاد : وعنى به أن العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من الألفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني ؛ وشرح كيف يتم ذلك في العربية عن طريق تعدّد الصيغ ، ونقل الكلم من باب إلى باب ، إلى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

( ١٥ ) فعل حدث المضعف لم يرد في معجمات العربية الا بمعنى : التكليم ، أما معناه الشائع اليوم عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهو : جعل الشيء حديثاً ، وسبق أن تصدت لجنة الألفاظ والأساليب للمعنى الشائع فلم ترفيه مخالفة لمقاييس العربية فقررت إجازته ، وعرض الأمر على المؤتمر في الدورة الخامسة والأربعين فقررت الأكثرية رفض قرار اللجنة .



ثالثاً - مراوغة اللبس : وعنى بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشئ عن خاصية الإقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى إذا ما تولى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس .

وشكر الرئيس إبراهيم مذكور للباحث حديثه القيم المركز .

١٠ - مجالات اللغة العلمية في أصول البيان العربي : بحث للدكتور عبد الرزاق محي الدين ، يئن فيه اختلاف أسلوب الأداء بين العلم والأدب تبعاً لاختلافها في الجوهر رغم وحدة اللغة فيها ؛ وإذا كان استعمال المصطلحات يميز لغة الأداء في العلم عن لغة الأداء في الأدب ، فإن علوم العربية من بلاغة وبيان وبديع تكاد تستأثر بها لغة الأداء في الأدب .

وأخذ الباحث يستعرض فروع البيان العربية ويعرضها على مختلف العلوم ، ويبين كيف ترفضها لغة الأداء فيها ؛ فلما بلغ فرع المحسنات اللفظية قال: إن لغة العلم لا تانع قبولها إذا لم تكن متكلفة ، فإن كانت ، فلغة الأدب ترفضها اليوم أيضاً ، كما ترفض لغة العلم كل غموض وأي كناية ولو عن كلمة يجها الذوق العام .

وتلقى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه الممتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس إبراهيم مذكور والأساتذة مهدي علام ، وقام حسان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

١١ - لمحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية : بحث للأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء الجزيرة المعاصرين ، منتخباً غاذج غير مختارة - على حد تعبيره - من شعر كل واحد منهم ، ملقياً عليها نظرات نقدية قيّمة .

واشترك في التعليق على هذا البحث الممتع كل من الأساتذة : محمد عبد الغني حسن ، ومهدي علّام ، ومحمد محمود الصياد ، وأحمد الحوفي .

١٢ - **جولة مع الكتاب العربي** : بحث للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، عرض فيه أصنافاً من الكتب المطبوعة ومنهج فهرسة كل منها ؛ كما عرض **مناهج تحقيق المخطوطات** ، وما قد يقع فيه المحققون من أوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تعثروا بها من توالي العثرات ؛ وفي بعض هذه العثرات طرافة ، وكثير منها من الأخطاء الفاضحة .

ثم بيّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، وفوائد المقدمات إذا وجدت ، وشعور القارئ إذا ما افتقد في كتاب ما المقدمة ؛ كما بين أنواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، وطرق تعداد مصادر التأليف ، والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر ، وفوائد بيانها وعيوب التبجح بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقية .

وختم الباحث كلامه مشيراً إلى كثرة إنتاج بعض المؤلفين ، ومزايا سعة الانتاج وعيوبه ، وأخطار اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع إلى النص المكتوب .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور للباحث حديثه الممتع ، والبدال على التتبع وسعة الاطلاع .

١٣ - **لغة العلم** : بحث للدكتور سعيد رمضان هدارة ، الخبير في المجمع ، عرض فيه خصائص الأسلوب العلمي ، مشيراً إلى فضل العرب على العلم والعلماء ، مؤكداً على ضرورة الانفتاح اللغوي لئيم تطوّر لغة العلم بتطور الحضارة ؛ ثم عدد السمات الأساسية للغة العلم ، وتتلخص في :

**أولاً : الوضوح** وما يستلزمه من دقة وتبيين : وأشار الباحث إلى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على الوضوح المطلوب .

**ثانياً : الإيجاز والسلاسة** وما يتطلبان من سعة اطلاع : وأشار الباحث إلى مزايا العربية التي تساعد على ذلك .

**ثالثاً : وجود مصطلحات** ، ويُنَّ الباحث طُرُق وضع المصطلحات ، وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة : كما ذكرنا للعربية من مزايا تساعد في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور للباحث حديثه المفيد .

**١٤ - حديث القوافي :** بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى في الشعر ، وأثر مختلف الأنغام في النفس البشرية : تحدث فيه عن تجاوب ألفاظ اللغة العربية بمخارجها الصوتية الدقيقة مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحث عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي ، واضع علم العروض ، في كشفه للأنغام ووصفه لبحور الشعر ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقرى العملاق تجاه من يحاول أن يتطاول عليه ممن يظنون أن الشعر يمكن أن يكون بلا موسيقى . وكان الحديث ممتعا لعشاق الشعر العمودي ، وأشار تعليقات قيمة ، اشترك فيها أغلب الشعراء في المؤتمر ، وفيهم الأساتذة : إبراهيم الدمرداش ، وعبد الرزاق محيي الدين ، ومحمد عبد الغني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

**١٥ - بعض فنون التأليف المعجمي :** بحث للدكتور مجدي وهبة ، بدأه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعاني من لغة إلى أخرى ، وكيف تمت له بعد ذلك خبرات في صناعة المعاجم ، فأحب أن

يعرضها على زملائه في المجمع . وصناعة المعاجم من أهم الأمور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد أن عرض الباحث ما صنعه المجمع من معجمات ، وما ينوي صنعه خدمة للمعجم العربي المنشود ، أخذ يسرد تاريخ أشهر معاجم اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة اللغة ، موجزاً الكلام على أهم التجارب التي مرّ بها واضعو تلك المعاجم ، والمناهج التي اقاموا عليها عملهم ، مشيراً إلى القيود التي ألزموا أنفسهم بها .

وانتهى الباحث إلى التأكيد على أن ( العمل المعجمي الناجح ما هو إلا ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم ) والجهود الذي يبذلها صانعه .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور للباحث حديثه القيم وجهوده في خدمة المعجم العربي .

#### رابعاً : المحاضرات العامة

تضمن جدول أعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ، دعي إلى حضورها جمهرة من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي اللغة العربية ، وفتح أمامهم باب الحوار والنقاش العلني ، وكان الموضوع في هاتين المحاضرتين هو :

#### المحاضرة الأولى - تيسير تعليم النحو

ألّفها الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو العربي وصعوباته منذ فقد العرب السليقة بعد أن اختلطوا بالأعاجم . وتكلم على ضعف برامج التعليم الحكومي ، وعلى كثرة المواد على طلاب العلم ؛ وشرح التعقيدات في كتب النحو وأسبابها ، مشيراً إلى الجهود والمحاولات التي تمتّ خلال نصف قرن مضى من أجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى المواد التي يرى في الأخذ بها تيسيراً حقيقياً في تعليم النحو ، وعدّها في ضوء طول معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتِحَ باب الحوار، جرت مناقشات مطولة، أيد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة، وعارضوا بعضاً آخر، وأبدى بعضهم آراء جديدة. ولم يَحُلْ النقاش من تعريض البعض بالنحو وفوائده، ومن هزء بنحو سيبويه وصنيعه.

ورد المحاضر على المتكلمين واحداً واحداً، وختم كلامه قائلاً:

«... لقد دَوَّنَ أجدادنا التراث العظيم الذي تركوه لنا على هدى قواعد سيبويه، وإننا لن نستغني عن النحو ما دامت الفصحى؛ والفصحى مستظل، بإذن الله، خالدة، وسيظل النحو العربي خالداً، كما ستبقى المحاولات لتيسيره على الناشئة جادة متواصلة».

#### المحاضرة الثانية - لغة الصحافة

ألّفها الأستاذ محمد زكي عبد القادر، أحد شيوخ الصحافة في مصر، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية، وأفاض في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي أيام روادها الأعلام؛ ثم تكلم عن العهود التي أخذت فيها لغة الصحافة بالتدنّي، وهي تُعَنَى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة أكثر من عنايتها باللفظ الفصيح والأسلوب الرفيع.

وعندما فُتِحَ باب الحوار اشترك عدد من الحضور في المناقشات، وأسهموا في تعداد أسباب تدني لغة الصحافة، واختفاء المجلات التي تعنى بالأساليب المتينة والأدب الرصين. وكادت الآراء تجمع على أن للنظام السياسي أثراً كبيراً في لغة الصحافة، وعلى أن الديمقراطية السياسية من أهم البواعث على ارتقاء هذه اللغة.

#### خامساً: المعجم الكبير

عُرِضَ على المؤتمرين ما أنهى مجلس الجمع دراسته والموافقة عليه من مواد المعجم الكبير؛ وهي المواد المبتدئة من أول الجيم والزاي المضقفة إلى نهاية حرف

### الجيم واللام مع التاء .

واستمع المؤتمر إلى الملاحظات التي قدمها الدكتور عدنان الخطيب ، ثم الملاحظات التي قدمها الأستاذ حمد الجاسر ، والتي أثارت نقاشاً حاداً حول منهجية المعجم الكبير في نقل المواد الثابتة تصحيفها في المعاجم القديمة ، أو في نقل التعريفات الخرافية ، أو التي لا يقرها العلم .

ولم ينتهِ النقاش إلى موقف حاسم صحيح ، لسبق إقرار منهج للمعجم الكبير ، وإن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد أحيل الأمر على لجنة المعجم للنظر فيه .

### سادساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمر في الموضوعات التي أقرتها لجنة الأصول ووافق عليها مجلس الجمع . وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها :

#### الموضوع الأول - حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي المصغر

كانت لجنة الأصول ، بناء على طلب لجنة الطب ، انتهت بعد الدراسة إلى القرار التالي :

" يؤثر العلميون في بعض المصطلحات العلمية عدم إلحاق التاء بالمؤنث المجازي المصغر عند الحاجة ؛ ومن ذلك استعمالهم ، أذنين تصغيراً لأذن .

وترى اللجنة أن جبهة اللغويين نصّوا على جواز مثل ذلك إذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس ؛ وتسجل معجمات اللغة جملة من المؤنثات المجازية المصغرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء<sup>(١٦)</sup> .

( ١٦ ) من هذه الامثلة : قوس ، وحرب ، وشجر ، تصغر على : قويس ، وحريب ، وشجير ،

ولا يقال شجيرة . كما تقتضي القاعدة ، خوف الالتباس مع تصغير شجرة .

ثم اتخذ مجلس الجمع قراراً بالأكثرية عدل فيه قرار اللجنة كما يلي :

« يجوز حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي ، في المصطلح العلمي ، إذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس » .

وجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الأعضاء ، تدافع الأولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها إلى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الأخرى أن التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلح العلمي .

وعند عرض الموضوع على التصويت تقرر قبول قرار المجلس بالأكثرية :

#### الموضوع الثاني - النسبة إلى المثنى في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الأصول ، بطلب من لجنة الطب ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية إلى المثنى على لفظه دون رده إلى مفرده ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، ايضاحاً للدلالة ، كما في أذينياني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع . ( ١٧ ) » .

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس الجمع قرر الموافقة على الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها أن ينسب إلى المثنى على لفظه دون رده إلى مفرده ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، ايضاحاً للدلالة كما في أذينياني : وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع ، إذ أن الجمع

---

( ١٧ ) نسب العرب الى الجمع فقالوا : أنصاري ، ومعاصري ، وكلاي ، نسبة الى قبيلة كلاب ، دون رد الكلمة الى المفرد خوفاً من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

أقر من قبل أن ينسب إلى الجمع بلفظه عند الحاجة كإرادة التمييز<sup>(١٨)</sup> ، على أن يلزم المثنى الألف في هذا التركيب ، لأن الاعراب عندئذ يكون على الياء : ذلك أن المثنى العادي فيه لغة بأعرابه بالألف في جميع الأحوال<sup>(١٩)</sup> .

وجرت بعض المناقشات تذييلاً للمناقشات التي تمت حول الموضوع الأول ، وعند التصويت تمت إجازة القرار بالأكثرية .

### الموضوع الثالث - ( لا ) في محدث الاستعمال عُرِضَ على المؤتمر قرار لجنة الأصول التالي :

« يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعقول مذهب من مذاهب الأدب - كان عملاً لا أخلاقياً - تَصَرَّفَ لا شعورياً<sup>(٢٠)</sup> .

( ١٨ ) كان الجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي : « المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يُرَدَّ إلى واحد ، ثم ينسب إلى هذا الواحد . ويرى الجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة ، كإرادة التمييز أو نحو ذلك » انظر أسانيد هذا القرار ، وبحث الشيخ محمد الحضر حسين في الاحتجاج له في الجزء الثاني من مجلة مجمع مصر .  
( ١٩ ) لم يرد عن العرب كلمات منسوبة إلى المثنى سوى بحراني نسبة إلى البحرين ، وكأنهم لجأوا إليه استثقلاً لكلمة بحريني . انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المقدم إلى المؤتمر في هذه الدورة .

( ٢٠ ) للمؤتمر ثلاثة قرارات سابقة في موضوع ( لا ) النافية وهي :

الأول : اتخذ في الدورة الثانية ونصه : « يجوز دخول ( أل ) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللاهوائي » .

الثاني : اتخذ في الدورة الثامنة ونصه : « في ترجمة المصدر a - or - on الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كلمة ( لا ) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلاً : اللاجنف واللامقلة » .

الثالث : اتخذ في الدورة الحادية عشرة ونصه : « يجوز استعمال ( لا ) مركبة مع الاسم المنفرد إذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفر منه السمع » .



ويجوز في هذه الأمثلة السابقة وما يشبهها أحد وجهين :

أ - اعتبار ( لا ) النافية غير عاملة ، على أن يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها .

ب - اعتبار ( لا ) مركبة مع ما بعدها ؛ ويعرب المركب بحسب موقعه في الجملة .

وبعد مناقشة سريعة أقر المؤتمر هذه الإجازة بالاجماع .

#### الموضوع الرابع - الجمع بين لم ولن أو لا ولن

عرض على المؤتمر قرار اللجنة التالي :

« يرد في التعبير العصري مثل قولهم : إن صورتها لم ولن تغيب عني ؛ ومثل قولهم : ان موقفك لا ولن يغير رأيي ، ويرد على هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، أو بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة تسوية الصيغتين على أنها من باب تنازع العاملين معمولاً واحداً ، أخذاً برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة على الحروف » .

وجرت مناقشات ، واختلف رأي الأعضاء حول ادخال التعليل في باب التنازع أو في باب المحذوف<sup>(٣١)</sup> ، وعرض الأمر على التصويت فأجازت الأكثرية قرار اللجنة كما عرض .

وانهى المؤتمر النظر في أعمال لجنة الأصول بشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

( ٣١ ) أي حذف معمول العامل الأول فيكون أصل المثل الأول : إن صورتها لم تغيب عني ولن

تغيب عني .

### سابعا : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة عليه من قبل مجلس المجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذته المؤتمر بشأنها :

#### القسم الأول : الألفاظ

##### أ - الموسوعة

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مراداً بها الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد ، أو في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الآن دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميسرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاسلامي .

وقد يتردد الناقد اللغوي في قبول هذه الكلمة لأنها ليست في مأثور اللغة ، أو لأن الموسوعة ( مفعولة ) أطلقت على الوعاء أو المحل ، وهو الكتاب ، في حين الموسوع هو المحتوى أو المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لأنه يسهل أو يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وسع الله عليه رزقه يسوعه وسعاً : بسطه فالرزق مبسوط ويمكن القياس عليه فيقال : وسع المؤلف الكتاب ، فالكتاب موسوع . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كلاً ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كلاً ، فالوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المفعولية . واللجنة تجيز استعمال الموسوعة بمعناها العصري في دلالتها على الخلية الواسعة أو الموسوعة أو المتسعة » .

وعقب تداول الرأي ، أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين بالإجماع على القرار .

#### ب - منضدة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مرادها بها نوع من أثاث البيت توضع فوقه الأواني أو الأدوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد مفرداً أو جمعاً في المعجمات . وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهـدي بكم تستنفعون مشـافراً

من الخض بالأضياف فوق المناضد

وربما قصد بالمناضد هنا الأسرة التي يجلسون عليها .

وأما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهو : نضد المتاع ينضده نضداً ونَضْدَه تنضيذاً : جعل بعضه على بعض ، والنضد بالتحريك : ما نضد من متاع البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه المتاع أو الثياب ، والجمع أنضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

أولاً : اجازة استعمال مَنَضَّة على مَفْعَلَة ، بفتح الميم والعين من وجهين : أحدهما أنها اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ، وإن كان القياس ( منضد ) على مفعِل بكسر العين ، تعديلاً على أن في المسوع من أسماء المكان ما جاء على وزن مَفْعَل ، بفتح العين ، مع أن فعله من باب ضرب .

والثاني : أنها صيغة على وزن مَفْعَلَة للمكان يكثر فيه النضد ، وهو أثاث البيت ومتاعه : وقد سبق أن أقر الجمع هذه الصيغة للمكان يكثر فيه الشيء قياساً .

ثالثاً : إجازة منضدة على مفعلة اسماء للآلة ، من قبل أن الأولاني والأدوات والمتاع توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها أو للعب أو للجلوس ، فكأنها مما يعالج به الشيء وينقل .

وأعلن الرئيس موافقة المؤتمرين على القرار بالإجماع .

### ج - القيمة والقيم

تلي قرارا اللجنة التاليان :

#### ١ - القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ، وإنما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، أولهما : أن قيمة الشيء ثمنه ، والثاني : الثبات والاستقرار . قال الفيروز ابادي : ما له قيمة : إذا لم يدم على الشيء . ولما كان وزن المرء مرتبطاً بما فيه من فضيلة ، ووزن الأمة بما فيها من فضائل ، صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الانسانية ، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث ، وقد استعمل الجاحظ القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته : كتمان السر وحفظ اللسان : « تدبرت أعراقك ، وتأملت شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ، وقومتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال .

« اغتيال الناس جميعاً خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ، وسخافة في الرأي ودناءة في القيمة » .

ومن هنا ترى اللجنة أن استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا المعنى المحدث - جائر من قبيل المجاز المرسل .

## ٢ - القِيم

« تشيع كلمة القِيم بمعنى الجيد ، أو ماله قيمة ممتازة . والمأثور في اللغة أن القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم أو دين القيمة ، أي الملة المستقيمة الفارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة إجازة الاستعمال العصري لكلمة ( القيم ) تعويلاً على ما جاء في مستدرك التاج من قوله قِيم : حسن ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة أو الحسن أو الامتياز ثمة الاستقامة » .

وبعد مناقشة وجيزة أعلن الرئيس إجماع المؤتمرين على قبول قراري اللجنة .

## د - صفراوي وصفرائي

تلي قرار اللجنة التالي :

« يرى بعض العلميين إذا نسب إلى الصفراء اسماً - وهي إحدى مواد الجسم الأربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء - ضرورة النسبة إلى الصفراء على لفظها ، وهي الاسم تمييزاً بين المنسوب إلى الصفة وهي الصفراء ، لما يترتب على ذلك من فروق علمية .

وقد يؤخذ على ذلك أن القاعدة عند جمهرة علماء النحو والتصريف إذا نسبوا إلى المخبوم بألف التأنيث الممدودة ، فإنه يجب قلب الهمزة واواً ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حمراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل أبو حاتم السجستاني أن من العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فيقر الهمزة من غير قلب تشبيهاً بألف كساء . لذلك ترى اللجنة أنه يجوز عند الحاجة ، كالتمييز بين الاسم والصفة ، أن ينسب إلى هذا الضرب المخبوم بألف التأنيث الممدودة ببقاء الهمزة كما هي ، دون أن تقلب واواً .

ويضاف إلى ذلك أن المجمع سبق له أن أجاز مثل هذا التوجيه في النسبة إلى كيمياء . إذ يقال كيميائي<sup>(٢٢)</sup> .

وبعد مناقشة هادئة وافق المؤتمر على إجازة هذا القرار .

### هـ - تَوْقَى والمتوقَّى

تلى قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« بشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين تَوْقَى فلان . بالبناء للمعلوم . فهو متوقَّى . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال أن المسموع في اللغة تَوْقَى . ببناء الفعل للمجهول . فهو متوقَّى . بصيغة اسم المفعول . والتعبير الشائع سائغ في قراءة أبي عبد الرحمن السلي<sup>(٢٣)</sup> مرفوعة إلى علي بن أبي طالب في قوله تعالى « وَالَّذِينَ يَتَتَّقُونَ مِنْكُمْ »<sup>(٢٤)</sup> وقد وجد هذه القراءة لغويا ابن جني<sup>(٢٥)</sup> والسخاوي الذي زاد أن توقَّى بمعنى استوفى أجله : ومحجى تفعل

( ٢٢ ) يقال في النسبة الى كلمة كيمياء : كيميائي . وكيمياوي . وكجاوي . انظر بحث الأب ماري انتاس الكرملي في الدورة السادسة . وقرار المؤتمر فيها : وانظر أبحاث المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقرارد في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب ان المعجم الوسيط أثبت صيغتي النسبة الأولى والثانية واغفل الثالثة .

( ٢٣ ) هو محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري . من علماء المتصوفة . ومن كبار المؤلفين . توفي سنة ٤١٢ . ترجم له الزركلي في الاعلام ج ٦ / ٣٣٠ .

( ٢٤ ) الآية ( ٢٣٤ ) من سورة البقرة ( ٢ ) .

( ٢٥ ) أبو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها » طبعه المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بتحقيق الاساذه علي النجدي ناصف . وعبد الحكيم النجار . وعند المتاح اسماعيل شلبي . القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٩ .

المضعف المزيّد بالتاء بمعنى استفعّل نص عليه الرضي : وما قاله السخاوي<sup>(٢٦)</sup> في ( الإعلان ) فلان المتوفى ، وأنت في فتح الفاء وكسرها بالخيار . وترى اللجنة أن كلاً من التعبيرين صحيح لا غبار عليه .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشترك في معارضته كل من الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وعبد الرزاق محي الدين ، ومهدي علام . وأضاف الدكتور عبد الله الطيب أن القراءة المستند إليها شاذة<sup>(٢٧)</sup> ورفض قبول أن علياً كرم الله وجهه قرأ بها<sup>(٢٨)</sup> ؛ وبعد عرض الأمر على التصويت قررت الأكثرية رفض قرار اللجنة .

( ٢٦ ) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ ، وذلك في كتابه « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

( ٢٧ ) جاء في الصفحة ( ١٢٥ ) من الجزء الأول من كتاب المحتسب : « ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) : « والذين يتوفون منكم ، بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ، وذلك أنه على حذف المفعول » .

( ٢٨ ) لم أجد في ما بين يدي من كتب القراءات أي إشارة إلى الطريق الذي رفع فيه السلمي روايته إلى علي بن أبي طالب . أما محققو كتاب المحتسب فقد ترجموا لجميع الأعلام الواردة اسماءهم فيه ، ولكن فاتني العثور على ترجمة للسلمي بينهم ، غير أنني وجدت الزركلي ينقل في الأعلام قول الذهبي عنه : « شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . قيل : كان يضع الأحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب التبيان لبديعة البیان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زاهد لكن ليس بعمدة » والكتاب مخطوط في مكتبة أحمد عبيد ، وعليه استدراك بقلم ابن حجر العسقلاني . انظر الأعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

## و - جَمَدٌ وَتَجَمَّدَ

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الأرصفة ، تجميد أموال الشركة ، تجميد التركة . بمعنى منع حق التصرف فيها جميعاً . ومثل قولهم تجمد السائل والماء . بمعنى صلابتها بعد أن كانا سائلين . ويؤخذ على هذين التعبيرين أن الفعلين جَمَدَ وَتَجَمَّدَ غير موجودين بالمعاجم .

وطوعاً لقرار المجمع في « جواز إكمال الاشتقاقات في مادة لم ترد في المعاجم ، وجواز تضعيف الفعل للتعدية ، وقياسية المطاوعة » . والمعروف من أن تعدية الثلاثي بالتضعيف تفيد التصيير إلى الشيء . مثل قَوَّاه جعله قوياً . وعليه يقال : جَمَدَ الشيء : جعله جامداً والمصدر التجميد .

وترى اللجنة أن قول المعاصرين تجميد المفاوضات، بمعنى وقف إجراءاتها ، وتجميد الأنشطة ونحوها ، جائز من طريق المجاز ، أما قولهم تَجَمَّدَ السائل والمائع فجائز من باب المطاوعة يقال : جَمَدَ السائل فَتَجَمَّدَ تَجَمُّداً » .

وعرض هذا القرار على التصويت فقبِلَ بالإجماع .

## ز - تَرْبَوِي وَتَتَمَوِي

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قولهم في النسبة إلى تربية وتنمية « تربوي وتنموي » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما شاكلهما أنها تخالفان المشهور من فصيح العربية . فالمقرر في النسب إلى المنقوص الذي رابعه ياء أحد وجهين :

الأول : أن تحذف الياء فيقال : قاضي .



والثاني : ألا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي واواً ثم تضاف ياء النسب فيقال : قاضي . ولما كان إعمال هذه القاعدة على تربوي ، وتنوي يجعلها مشكلة لما أقره سيويه في نحو : عرقوة ، وقرنوة ، وقد ضم ما قبل الواو في المنسوب ، وفتح عند النسبة : ترى اللجنة أن النسبة إلى مثل تربية ، تنية وتزكية : تربوي ، تنوي ، تزكوي صحيحة الاستعمال .

وبعد مناقشة سريعة قبل القرار بالإجماع .

ح - تحديد معنى النسب وعلاقته بالمصاهرة :

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة النسب مرادفاً به المصاهرة : فيقال بين فلان وفلان نسب ، وفلان نسب فلان أي صهره ؛ ويؤخذ على هذا الاستعمال أن اللفظتين مختلفتان في الدلالة . فالنسب عند جمهور أهل اللغة هو القرابة ، أي قرابة الدم والقربى في الرحم ، والمصاهرة هي القرابة الزوجية ، والصهر أهل بيت المرأة وقرابات النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيان ما يفيد إطلاق النسب على مطلق القرابة . يقول الفيومي : يستعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ، فيقال : بينها نسب أي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير لأنها وصلة على وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينها نسب ، أي قرابة ، سواء جاز بينهما تناسب أم لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعيان من إطلاق النسب على القرابة عامة ، ترى اللجنة : أن الاستعمال المعاصر للفظه النسب في معنى المصاهرة ، والنسب في معنى الصهر ، جائز من باب التوسع والتعميم .

وجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشترك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمر فروخ : « إذا كان الله جليلاً وعلاً ففرق في المعنى بين اللفظين فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ (٢٩) فما بالناس تجري وراء العامة في الخلط بينهما ! ! » .

وانتهت المناقشات برفض الأكثرية للقرار .

#### ط - خصوم الِداء وأعداء الِداء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم الِداء وأعداء الِداء ، يعنون أنهم قد اشتدت بينهم العداوة والبغضاء . ويؤخذ على هذا التعبير أمران :

أحدهما : أن اللدد لم يرد في مأثور اللغة إلا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصم والعدو .

والثاني : أن كلمة الألداء جمعاً لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على أفعلاء ، والجمع المسموعة المنصوص عليها هي : لُدْ ، ولداد ، وألْدَة ، والمسموع في مفردتها : ألد ، ولدود ، وترى اللجنة إجازة هذا التعبير باعتبارين :

الأول : أن استعمال اللدد مسنداً إلى العداوة ، مع أنه في أصل استعماله يسند إلى الخصومة ، إنما هو من قبيل الاتساع ، مراعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لأن العداوة مبعثها الخصومة ، وأن الخصومة من دواعي العداوة .

ثانياً : جاء الفعل « لَدَ » لازماً ومتعدياً بمعنى واحد ، هو اشتداد الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : أَلَدَ ، وجمع على لَدَ ولداد ، وجاء الوصف من المتعدي : لدود وجمع على أَلَدَة .

وإذا كان لَدَة بمعنى خاصه مسموعاً ، فإنه يمكن لنا أن نصوغ من الفعل المتعدي بناء للمبالغة على وزن فاعيل ، فنقول : لديد ، وعندئذ يكون من اليسير أن يجيء الجمع أَلَداء قياساً سائغاً .

وجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار أو للتخريج الذي جاء به ومن يدافع عنه ، ولما عرض على التصويت قررت الأكثرية رفضه .

### ي - المَعْمَر

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلغَ معمرة وشجر معمّر . والمسموع في اللغة أن ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخريج الاستعمال العصري يستند إلى أن اللغة أثبتت فعلَ عَمَرَ مجرداً لازماً ، وتضعيف فَعَلَ للتكثير والمبالغة قياساً مجعياً . على أن في مستدرك التاج ما يدل على أن ذلك مسموع ، وربما كان هذا علة اثباته في معجم أقرب الموارد . »

وجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الأعضاء فلما عرض على التصويت قررت الأكثرية رفضه .

### القسم الثاني - الأساليب

#### أ - تَرَسَّمَ فلان خطأ فلان

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسّم فلان خطأ فلان » ، بمعنى تتبعها ، واقتفاها ، وسار عليها . ويرد على هذا الاستعمال أنه ليس وارداً بهذا المعنى

في المعجمات ، وإنما الموجود فيها ترسم الرسم : نظر إليه ، وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتفرسته . وفيها أيضا : رسمت له كذا فارتسمه إذا امتثلته ، وأنا أرتسم مراسمك : لا اتخطاها .

ولما كان الترسم والتأمل كثيراً ما يؤدي إلى المتابعة والمحاكاة ، فإن اللجنة تقرر استعمال هذا التعبير محل النظر على أساس المجاز المرسل باطلاق السبب على المسبب .

وجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وإن جملة : ترسم خطاه تعني نهج نهجه ، وعرض الأمر على التصويت فأقر بالإجماع .

#### ب - فَحَصَ الشَّيْءَ

تلي قرار اللجنة التالي

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم ( فحص الخبير الانتاج العلمي ) مراداً به بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن الفعل فحص تعدى بنفسه ، مع أنه في المعاجم متعدد بحرف الجر » عن « . فعن اللسان : فحص عنه كمنع : بحث . وتقول فحصت عن فلان ، وفحصت عن أمره لأعلم كنه حاله .

وترى اللجنة أن قول العرب : فحص المطر التراب ، كاف لاجازة التعبير محل النظر على سبيل المجاز ، لأن فاحص الانتاج العلمي يقلبه ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب » .

واستنكر بعض الأعضاء هذا القرار ، ولمسا عرض على التصويت تقرر بالأكثرية قبوله .

#### ج - شَجَّبَ العدوان

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : نحن نشجب العدوان ، ويقصدون به أنهم يستنكرون الحرب أشد الاستنكار . ويؤخذ على هذا التعبير أن الشجب في اللغة هو الإهلاك . وترى اللجنة أن المراد بالشجب في الاستعمال المعاصر هو الرفض للشيء ، والاستبعاد له ، والرغبة في محوه لاستنكاره : والمجاز يتسع لحمل الشجب على الإهلاك ، لأنه يلزم من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال الشجب في دلالاته المعاصرة . »

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب . واستنكره البعض ، ولما عرض الأمر على التصويت أجاز القرار بالأكثرية .

#### د - الاستشعار من بعيد

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة العميين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد : وهو مصطلح يعنون به علم ما على ظهر الأرض وما في بطنها من شيء بوسائل شتى ، منها ما يتم عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها . فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نפט وماء ومعادن . هذا المصطلح لحدثة استعماله وحدثه عهده بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغوياً ، ففي اللغة :

شعرت بالشيء شعراً : علمت به ، وأشعرته الأمر وأشعرته به أعلمته إياه - واستشعر خشية الله ، أي جعلها شعار قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك تجيز استعمال الاستشعار في دلالاته المعاصرة . »

وبعد مناقشة سريعة عرض الأمر على التصويت فقبل بالأكثرية .

هـ - حتى أنت يا صديقي !

تلي قرار اللجنة التالي :

يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى أنت يارفيق الجهاد ، حتى أنت يا صديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية . ولم يرد قبلها كلام فتكون غاية له .

وترى اللجنة إجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على بيت الفرزدق :

فـواعجـبا حتى كليب تسبني      كأن أباهـا تهـشـل أو مجاشع  
فقد ر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجا يسبني الناس حتى كليب تسبني " .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعبيرات مأثورة مشابهة . قررت الأكثرية إجازة هذا التعبير .

ثامنا - جلسة الختام

عقد المؤتمر صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، وفق التاسع من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨١ م . جلستهم الختامية ، وفيها عرض الدكتور مهدي علام ، أمين المجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة : ثم تليت اقتراحات الأعضاء وملاحظاتهم ، وكان أكثرها تساؤلات عما بلغ المجمع من صدى توصيات المؤتمرات السابقة . وبعثها يطالب بالتأكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الاعلام من إذاعة مرئية ومسموعة وصحافة ، وهي في

أغلب البلاد العربية قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها .

وطالب أعضاء المؤتمر بالعمل على تقوية صلة مجامع اللغة بالناس ، وعلى نشر أعمالها وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات ، وبالعامل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الأقطار العربية .

ثم أقر المؤتمر التوصيات النهائية التالية :

١ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف وأقرها مجلس المجمع ومؤتمره .

٢ - يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام - صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية - بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، وإعداد العاملين بها إعداداً لغوياً وصوتياً ، مستعينة في ذلك بالأساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصرفيات .

٣ - إن الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية أو المواد الأخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة إعداد المدرسين إعداداً لغوياً وصوتياً يسر لهم استخدام اللغة العربية في التدريس استخداماً صحيحاً .

٤ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة . ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لها مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونها المختلفة .

٥ - إن تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى إليه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهارس المكتبات الأخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين إنجاز مهامهم العلمية .

وبعد هذا أعلن الدكتور إبراهيم مذكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والأربعين ، متمنياً للأعضاء الخير والصحة ، آملاً اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد إن شاء الله في الأسبوع الأخير من شباط ( فبراير ) سنة ١٩٨٢ .

عدنان الخطيب



# المجمع العلمي الهندي ومجلته

الدكتور نسيب نشاوي

## انشاء المجمع

انشىء المجمع العلمي الهندي عام ١٢٩٦ هـ / ١٩٧٦ م بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها العلامة الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة الاسلامية ، وكان يقصد الى تأسيس مجمع علمي عربي بالهند على غرار مجمع اللغة العربية بدمشق واصدار مجلة تكون لسان حال المجمع ، ووقع الاختيار على جامعة عليكرة الاسلامية لتضطلع هي بتأسيس المجمع لأن من مقاصد هذه الجامعة وأهدافها نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، وهي كما يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي « من أحق المراكز العلمية والثقافية وأجدرها بانشاء المجمع ، لتوافر الوسائل عندها ، ولوجود مكتبة من أغنى مكتبات الهند ، ولوجود قسم اللغة العربية وآدابها ، وقسم الدراسات الاسلامية ، وقسم ثقافة آسية الغربية . . . ولأن عددا من الأساتذة المحققين في اللغة العربية وآدابها . . . كانت لهم صلات وثيقة بهذه الجامعة كالعلامة عبد العزيز الميني الراجكوتي والأستاذ بدر الدين العلوي والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد . . . »

واثر انشاء المجمع انتخب الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد أميناً عاماً للمجمع وهو التلميذ المخلص والزميل للأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي رحمه الله رئيس أساتذة الأدب العربي في جامعة عليكرة وصاحب التحقيقات العلمية واللغوية ، وقد انتهت اليه بالهند رئاسة الصدارة في معرفة المخطوطات العربية . والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد شخصية معروفة ذات مزايا رفيعة ، احتذى نهج استاذاه الراجكوتي واقتدى بطريقته في التأليف والتحقيق والبحث ، وتأثر بحبه للغة العربية وحميته لها .

## أهداف المجمع

تطلع المجمع منذ انشائه الى نشر كنوز اللغة العربية والثقافة الاسلامية وتدعيم أسباب العلاقة الودية بين الهند والعالم العربي . وقد عدد الأمين العام للمجمع الدكتور مختار الدين أحد الأهداف العامة التي وضعت عند تأسيسه في بيان نشر في افتتاحية الجزء الأول من مجلته فقال :

« وهذا المجمع العلمي الهندي يهدف الى :

- ١ - تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند والعناية بنشرها وبأدائها .
- ٢ - تنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب وعلومهم وحضارتهم .
- ٣ - إحياء المخطوطات والمؤلفات العربية بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .
- ٤ - تشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند .
- ٥ - استنهاض الهمم وبث الروح العلمية في البلاد العربية .

ولتحقيق هذه الأغراض العلمية قرّر المجمع العلمي الهندي انشاء مجلة علمية ينشر فيها كل أفكاره وأعماله وتكون رابطة بينه وبين المؤسسات المماثلة في العالم العربي وغيره على سواء ومبدأنا حرّاً لأقلام العلماء والأدباء » .

وفي آخر هذا البيان دعا العلماء المخلصين الى أن يشدوا أزر المجمع بنشر تحقيقاتهم في مجلته ، وأن يوافوه باقتراحاتهم ، وأن يقدموا اليه كل ما يساعده في تحقيق أهدافه وتدعيم أركانه .

يضم المجمع في عضويته عدداً من علماء العربية في الهند والأقطار العربية والبلدان الأجنبية ، وهم فئتان :

أ - الأعضاء العاملون ( في الهند ) وهم :

الدكتور علي محمد خسرو      مدير جامعة عليكرة  
( رئيس المجمع )

## أعضاء المجمع

الدكتور محمد شفيع	نائب مدير جامعة عليكرة	( نائب رئيس المجمع )
الدكتور مختار الدين أحمد	عميد كلية الآداب بجامعة عليكرة	( أمين المجمع )
الأستاذ أبو الحسن الندوي	لكنهنوه	
الأستاذ امتياز علي عرشي	رامبور	
الأستاذ سعيد أحمد أكبر آبادي	دهلي	
الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري	مدراس	
الدكتور مقبول أحمد	عليكرة	
الدكتور الحافظ غلام مصطفى	عليكرة	
الدكتور رياض الرحمن الشرواني	عليكرة	
الدكتور مفتدي حسن الأزهرري	بنارس	

## ب - الأعضاء المراسلون في الأقطار العربية والبلدان الأخرى

الجمهورية العربية السورية :

الدكتور حسني سبح	رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شاكر الفحام	نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور عدنان الخطيب	أمين مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شكري فيصل	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور أحمد يوسف الحسن	رئيس جامعة حلب
الدكتور خالد ماغوط	وكيل جامعة حلب
الدكتور محمد خالد حورية	وكيل جامعة حلب
المملكة العربية السعودية :	الأستاذ حمد الجاسر
الجمهورية العراقية :	الدكتور عبد الرزاق محيي الدين - الدكتور

- يوسف عز الدين - الدكتور علي جواد الطاهر -  
 الأستاذ كوركيس عواد - الدكتور صالح أحمد  
 العلي - الدكتور حسين علي محفوظ .  
 المملكة الأردنية الهاشمية :  
 الدكتور ناصر الدين الأسد .  
 فلسطين :  
 الدكتور احسان عباس .  
 الأستاذ محمود محمد شاكر - الدكتور عبد الحميد  
 صرة .  
 الجمهورية اللبنانية :  
 الدكتور صلاح الدين المنجد - الدكتور عمر  
 فروخ .  
 المملكة المغربية :  
 الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله - الأستاذ عبد  
 الله كنون .  
 الكويت :  
 الأستاذ عبد الستار فراج - الدكتورة ودیعة  
 أنصاري .
- وباقی الأعضاء كبار المستعربين من ایران وتركیة وباكستان والاتحاد  
 السوفياتي وبريطانية وفرنسة والمجر وإيطالية وهولندة وألمانية .  
 وقد افتقد المجمع عددا من أعضائه العاملين والمراسلين ، اذ توفي الأستاذ عبد  
 العزيز الميمني الراجكوتي عام ١٩٧٨ م . والأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧ م ،  
 والدكتور السيد محمد يوسف ١٩٧٨ م ، والدكتور أصف علي أصغر فيضي ١٩٨١ م ،  
 والدكتور الحاج عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩ م ( من المجر ) ، والأستاذ خير الدين  
 الزركلي ١٩٧٦ م ، والأستاذ عبد الستار فراج ١٩٨٠ م ، والأستاذ محمد المبارك  
 ١٩٨١ م ، والدكتور ميشيل خوري ١٩٨٠ م .

### مجلة المجمع العلمي الهندي

أنشأ المجمع العلمي الهندي مجلته عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م لتصدر مرتين في السنة ، وجعل شعارها قوله تعالى ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، وعهد الى أمينه العام الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد رئاسة تحريرها فكتب افتتاحية العدد الأول منها في جمادى الثانية ١٣٩٦ هـ / يونيو ١٩٧٦ م ، ثم استهل العدد مقال الأستاذ عبد العزيز الميني رحمه الله وعنوانه « أبو عمر الزاهد غلام ثعلب الحفظة اللغوي المحدث » .

وهدف المجلة إحياء التراث العربي القديم بالهند ، والتعريف بعلماء العربية الذين خدموا الثقافة في شبه القارة الهندية ، ومساعدة المشتغلين باللغة العربية في بحوثهم وأعمالهم ، وتشجيع الدراسات الأدبية والإسلامية باللغة العربية . وقد أسهمت المجلة في دعم العلاقات الثقافية بين الهند والعرب وأحياء جوانب من التراث العربي اللغوي والأدبي والحضاري الإسلامي ، وعرفت بعدد من المخطوطات العربية ، ونشرت بحثاً قيمة وأخرى محققة كان لها صدى طيب في الأوساط الأدبية في العواصم العربية ، واتسمت بحوثها بالعمق والأصالة والموضوعية سواء أكانت في الدراسات أم التحقيقات أم الآراء والملاحظات أم تعريف الكتب ونقدها .

وسألمح الى آخر جزء وصل إلينا منها وهو العدد المزدوج ١ - ٢ من المجلد الرابع الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ م ويشتمل على المقالات التالية :

- تلخيص كتاب الحيوان لابن باجة الأندلسي للدكتور محمد صغير حسن

معصومي

عرّف فيها الدكتور معصومي القراء رسالة نادرة لأبي بكر محمد بن يحيى الصائغ المعروف بابن باجة وابن الصائغ فيلسوف الأندلس المولود بقرقسطة والمتوفى سنة ٥٢٣ هـ / ١١٣٨ م ، وقدم لها بقوله : إنها « تشل شرح بعض الأبواب من كتاب الحيوان لأرسطو ، وقد أمكن الحصول على نسختها من النادرة الخطية

المحفظة في مكتبة بودليانا بأكسفرد تحت رقم ٢٠٦ من مجموعة بوك [ تبدأ بالورقة ٨٩ ] . هذه الرسالة تتضمن كل ما كتبه ابن باجة في شرح بعض الأبواب من كتاب أرسطاطاليس في تاريخ الحيوانات . وقد يبين ابن باجة أن علم الحيوان جزء من العلوم الطبيعية . . . » . وذكر أن ابن باجة جعل « القول في النفس وأجزائها وقواها في كتاب النفس » ، والقبول في لوائح النفس وقواها كالذكر والتذكر والحكم ولوائح الجسم من حيث النفس كالنوم والسهر والشباب والهرم في كتاب الحسن ، وأفرد للصحة والمرض وحركات الحيوان كتابين . . . » .

ويأتي بعد المقدمة النصّ المحقق في ٨٣ صفحة وأوله : « ولله العزة والقدرة . ومن قول ابن باجة رحمه الله تعالى على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة : كل طائر له صناعة نظرية فهي مؤتلفة من مباد ومسائل . » وأخرا النص : « كل طائر له منقار فلا أسنان له ولا شفة ولا منخر ولها أعين وهي تغمض دون شعر ماثقل جسده من الطيور تغمض الشعر أسفل كالنعامة . . . » .

### ٢٠ العربية تواجه العصر في الجاهلية للدكتور ابراهيم السامرائي

ناقش فيها الدكتور ابراهيم السامرائي الجوانب الحضارية في العصر الجاهلي واستجلى صور هذه الجوانب في الشعر الجاهلي وقال : « فاستقرأ أدب العرب في جاهليتهم يدلنا على أن القوم كانت لهم ذخيرة حضارية . . . » . واستعرض بعد ذلك نموذجات من الشعر الجاهلي كثيرة تدل على معرفة العرب الأديان السماوية وأننا « لانعدم أن نجد زرعاً وإشارة إلى بساتين نخل وإلى مواد حضارية أخرى » ، ثم استقرى مظاهر الحضارة الصناعية في الشعر الجاهلي الذي ورد فيه ذكر صناعة البرود المخططة ، وحوك العراق المنق ، والثياب اليمنية ، والنصع الحميري ، والنسج المهاجري ، والسجل اليافاني ، ونسج أنطاكية ، ونسج دمشق الدمقس ، والمسك الأذخر ، وصناعة الجلد وقوارير العطر والحرير . . . كما عرض مظاهر الحضارة التجارية من ذكر للسفن يدل على التجارة ، وأسواق العرب التي لم تكن مقصورة على المناظرات الأدبية في ذى الحجاز وغيره ، واتخاذهم الذهب عملة والحلي .

### - بين النويري والميداني للدكتور عبد الحليم الندوي

في هذه المقالة بين الدكتور عبد الحليم الندوي أن النويري بدأ الاستشهاد بالأمثال السائرة في كتابه ( نهاية الأرب ) « واستمر فيه الى الجزء الثالث منه حيث وضع باباً خاصاً مفرداً في الأمثال المشهورة وذلك في القسم الثاني من الفن الثاني من موسوعته ، فنقل الأمثال المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وجماعة من الصحابة لتعقبها أمثال العرب العامة » ومع أنه أتى ببعض الأمثال من كتب أخرى ولاسيما العقد الفريد فقد اعتمد على كتاب « جمع الأمثال للميداني » في الباب المذكور بصفة خاصة وفي الأبواب الأخرى السابقة بصفة عامة فقال « ومن أمثال العرب ما نقلته من كتاب الأمثال للميداني » الذي يشتمل على ستة آلاف مثل ونيف .

واستشهد الكاتب بفقرات من كلا الكتابين وانتهى الى القول : « إن النويري عند نقل الأمثال من الميداني لا يتبعه كقلّد أعمى أو ناقل خاتل بل يعتمد الى الأمثال والقصص والروايات المنسوجة حولها والأقوال المزوية عنها فيهدبها تارة ، وينقحها تارة أخرى ، ويختصرها طوراً ، ويوجزها طوراً آخر أخذاً منها ما طاب وصفاً تاركاً منها ما كدر وكسد ، على هذا المنوال أتى على جميع حروف المعجم . . . . . وضمنها الجزء الثالث من كتابه النهاية . . . وكذا فان مجموع الأمثال التي أوردها النويري في كتابه تقلّ من الميداني يبلغ ٥٩٨ مثلاً . . . » .

### - نظرة اجمالية على مخطوطة نادرة « عصمة الأنبياء للمأخوذ الملك » للدكتور عبد الباري

عرض فيها الدكتور عبد الباري مخطوط كتاب « عصمة الأنبياء » الذي وضعه عبد السلطان بوري المشهور بمأخوذ الملك المولود بولاية بنجاب قرب مدينة لاهور ، وأن تأليف الكتاب يعود الى عصر الامبراطور همايون ٩٣١ - ٩٦٣ هـ ، وقد درس الكاتب حياة المؤلف وعصره ثم انتقل الى وصف المخطوط المحفوظ في مكتبة خدابخش بمدينة بنّة في الهند تحت رقم ٥٦٩ وعدد أوراقه ١٤٩ ورقة ،

فذكر أن موضوعه في عصمة الأنبياء من الزلل كتبه مؤلفه في ضوء الكتاب والسنة وأثبت آراءه وعقائده بنصوص من القرآن والحديث متجنباً المجادلات العقلية والعلوم الفلسفية السائدة في زمانه ، وأن « المنهج الذي نهجه مخدوم الملك كان في الحقيقة امتداداً للمدرسة المنهجية التي أسسها العلامة التوريشي » شارح ( مصابيح السنة ) للبغوي ، وأنه تأثر برأي الامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ الذي سبق أن وضع كتاباً باسم « عصمة الأنبياء » ولكنه لم يطبع ومخطوطته محفوظة في مكتبة برلين برقم ٢٥٢٨ ، وفي أثناء عرض أبواب الكتاب أشار الى أن المؤلف أسند آراءه « بأراء الكتاب الباحثين مثل القاضي عياض والامام القشيري وغيرها » ، ثم بين قيمة الكتاب التاريخية ، مشيراً الى أنه عاكف على تحقيقه وسقدمه للناس في الوقت القريب .

#### - فهرسة المخطوطات العربية كمشكلة أدبية للأستاذ رودلف زهايم مدير

معهد الدراسات الشرقية بجامعة فرانكفورت

محاضرة ألقاها الأستاذ زهايم ونشرتها مجلة المجمع العلمي الهندي ، بحث فيها مشكلة فهرسة المخطوطات العربية ، وأشار الى أن فهارس المخطوطات الوصفية الكبيرة التي نشرت في القرن التاسع عشر الميلادي وخاصة عشرة المجلدات من « فهرس المخطوطات العربية » في المكتبة الحكومية ببرلين لويليم أهلوارد زودت بروكلمان بالتواريخ الضرورية والحقائق والموضوعات والملخصات لمعظم كتابه النفيس ، وأمدته بنظام العرض والبسط لمواده الغزيرة الهائلة .

ونصح بالعودة الى سجلات مكتبة برلين التي تقوم بنفس الخدمة وهي التي أخذ منها بروكلمان ملخصاته التي وصفها الكاتب بأنها تحتوي على قدر ما من المعلومات الناقصة والخطأ أحياناً ، ثم وضع بعض البنود التي تقتضيها فهرسة المخطوطات العربية من تحليل ووصف وتذييل وتوثيق وتوحيد .

وعقب قلم تحرير المجلة بما يلي : « قد نشر الأستاذ رودلف زهايم صاحب هذه المقالة المجلد الأول من برنامج الفهرسة الكاملة . . ولقد وصفت المخطوطات العربية المحفوظة في المانيا ونوقشت في هذا المجلد الكبير » .



هذه تلميحات مقتضبة لبعض موضوعات مجلة المجمع العلمي الهندي ، أما بقية المقالات فهي : « الى الدراسة الاسلامية » للأستاذ امتياز علي عرشي ، و « قصة الأرز في الأدب العربي » للأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي ، ثم كلمة الدكتور مختار الدين أحمد التي أعدها سنة ١٩٧٧ م لمهرجان الذكرى المئوية لولادة محمد كرد علي ، وكلمة الدكتور مختار الدين أحمد في مجعنين افتقدهما المجمع العلمي الهندي هما الشيخ محمد يوسف البنوري ١٣٢٨ - ١٣٩٧ هـ والدكتور السيد محمد يوسف ١٩١٦ - ١٩٧٨ م .

### نسيب نشاوي

#### تصحيح خطأ مطبعي

وقع في العدد السابق خطأ في ترتيب الصفحات وترقيتها . في مقال الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب « بدوي الجبل »

الصفحة ٢٣٣ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٥ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٣٤ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٣ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٣٥ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٤ وتأخذ رقمها

# الكتب المهداة إلى مكتبة

مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني ١٩٨٢

كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ - تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - تونس - الجزائر ١٩٧٦ م .

فاكهة ابن السبيل ( الجزء الثاني ) - تأليف رشد بن عمير - ( عُمان ) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

المنظومات الثلاث في مقدمة أصول القراءات - تأليف شيخ القراء بدمشق أحمد الحلواني الرفاعي - تقديم الشيخ حسين خطاب - دمشق ١٩٨١ .

كتاب العلم - تأليف الحارث بن أسد المحاسبي - حققه محمد العابد مزالي - تونس - الجزائر - ١٩٧٥ .

تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - تأليف أبي حيان الأندلسي - تحقيق د . أحمد مطلوب ، د . خديجة الحديدي - بغداد ١٩٧٧ .

آداب المتعلمين - تأليف محمد بن سحنون - تقديم وتحقيق مقارن د . محمود عبد المولى - الجزائر .

أهل الإسلام - تأليف لويس غارديه - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨١ .

الصنوبري شاعر الطبيعة - تأليف د . عبد الرحمن عطية - ليبيا - تونس - ١٩٨١ .

ديوان الشاذلي عطاء الله ( الجزء الأول - الوطنيات ) - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .

- ديوان الصيب والجهام والماضي والكهفام - تأليف لسان الدين بن الخطيب - دراسة د . محمد الشريف قاهر - الجزائر ١٩٧٣ .
- عكاظية ١٨ جانفي - تأليف عديد من الشعراء - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .
- مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي - إعداد عزيز لعكايشي إشراف د . سعد الدين الجيزاوي - قسنطينة - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .
- فصول في الشعر العربي في العهد النبوي - تأليف اي . ك . أحمد كتي . أم . بي اتش . دي . الهند .
- خصائص الأسلوب في الشوقيات - تأليف محمد الهادي الطرابلسي - تونس ١٩٨١ .
- نظرية الشعر عند محمد مندور - إعداد عمار زعموش - إشراف د . شكري محمد عياد - قسنطينة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .
- التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس تأليف حمادي صمود - تونس ١٩٨١ .
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها - تأليف أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني - حققه وقدم له د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- تصحيح الفصيح ( الجزء الأول ) - تأليف عبد الله بن جعفر بن درستويه - تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٥ .
- زهر الأكم في الأمثال والحكم ( ١ - ٣ ) للحسن البوسي - حققه د . محمد حجي ، د . محمد الأخضر .
- دور مجلة المجاهد الثقافي في تطور الأدب الجزائري بعد الاستقلال - إعداد عقيلة بالي - إشراف د . شكري محمد عياد - قسنطينة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

- نثر الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الفترة من سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٩ - جمع وتوثيق - إعداد محمد العيد تاورته - إشراف شكري محمد عياد .
- الشعر العربي الحديث - تأليف د . نعيم اليافي - دمشق ١٩٨١ .
- أغان على طريق الحرية - تأليف أحمد علي الحسن - دمشق ١٩٨١ .
- الدائرة ( قصص ) - تأليف أمين الطويل - محمد محيي الدين مينو - حماة ١٩٨١ .
- ذكريات وأصداء ( شعر ) وليد قصاب - الرياض ١٩٨٠ .
- نظرية الرواية - تأليف جون هالبرين - ترجمة محيي الدين صبحي دمشق ١٩٨١ .
- محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث - تأليف د . أبو القاسم سعد الله - القاهرة .
- البناء الفني في شعر فدوى طوقان - إعداد بو زيد كحول - إشراف د . شكري محمد عياد .
- حتى القطرة الأخيرة وقصص أخرى - تأليف فارس زرزور - دمشق ١٩٨١ .
- حسن جبل ( رواية ) تأليف فارس زرزور - دمشق ١٩٨١ .
- العطلة الصيفية ( قصص للأطفال ) - تأليف الكونتس دي سيفور ترجمة هشام خوري - دمشق ١٩٨١ .
- أهديك الشمس للذكرى ( قصص للأطفال ) بلاتسكوفسكي - ترجمة عبد الكريم البني - دمشق ١٩٨١ .
- جلجامش ( مسرحية ) تأليف وليد فاضل - دمشق ١٩٨١ .
- مصاعب الطفلة صوفيا - تأليف الكونتيسة دي سيفور - ترجمة نايف العطواني - دمشق ١٩٨١ .

- رحلة حمار يدعى غندور ( قصص للأطفال ) تأليف ليلى سالم - دمشق ١٩٨١ .
- أرفض أن يدجن الأطفال ( شعر ) زينب الأعوج دمشق ١٩٨١ .
- أليس في بلد العجائب - تأليف لويس كارول - ترجمة سالم جبارة - دمشق ١٩٨١ .
- أربع قطرات ( مسرحية ) تأليف فيكتور روزوف - ترجمة ضيف الله مراد - دمشق ١٩٨١ .
- البقرة ( مسرحية ) تأليف ناظم حكمت - ترجمة جوزيف ناشف - دمشق ١٩٨١ .
- ويجيء الموج امتداداً ( قصص جزائرية ) - تأليف الزاوي أمين - دمشق ١٩٨١ .
- التانغو ( مسرحية ) تأليف سلافو مير مروجيك - ترجمة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨١ .
- بيت المجديان ( قصص وحكايات للأطفال ) تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة كرم رسم - دمشق ١٩٨١ .
- لن يموت الحب ( مجموعة قصص قصيرة للناشئة ) تأليف اسكندر نعمة - دمشق ١٩٨١ .
- المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي لأي إسحاق الصابي تحقيق د . محمد صابر خان - طهران ١٩٧٦ .
- المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية - تأليف يحيى بن أبي الصفا المعروف بابن محاسن - تحقيق ودراسة محمد عدنان البخيت - بيروت ١٩٨١ .
- تاريخ المساجد والجوامع الشريفة في بيروت - تأليف الشيخ طه الولي بيروت ١٩٧٣ .
- بلد ( أسكي موصل ) تاريخها وآثارها - تأليف عبد الله أمين أغا - الموصل ١٩٧٤ .

- تاريخ العربية - تأليف د . ابراهيم السامرائي - الموصل ١٩٧٧ .
- إتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن - تأليف القاضي عبد الملك بن حسين الأنسي الصنعاني - تحقيق القاضي إسماعيل الجرافي - صنعاء ١٩٨١ .
- لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر (الفر الأول) - تأليف جم الدين محمد الغزي - حققه محمود الشيخ - دمشق ١٩٨١ .
- ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .
- زمن العسر ( ١٩٣٠ - ١٩٤٠ ) - صفحات مطوية من تاريخ تونس - تأليف محمد علي بلحوله - تونس .
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ( ١ - ٣ ) إعداد د . عبد الله الجبوري - بغداد .
- مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ - ١٩٧٠ - جمع وترتيب عصام محمد محمود - مراجعة وتقديم عبد الحليم اللاوند - الموصل ١٩٧١ .
- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ( الجزء الثامن ) إعداد سالم عبد الرزاق أحمد - بغداد ١٩٧٨ .
- كشف الجرائد والمجلات العراقية - تأليف زاهدة ابراهيم - مراجعة عبد الحميد العلوجي - بغداد ١٩٧٦ .
- مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل - تأليف سعيد الديوه جي - بغداد ١٩٦٧ .
- المكتبة والتنمية القومية - جامعة الموصل - الموصل ١٩٧٦ .

معجم المسرحيات العربية والمعرّبة - تأليف يوسف أسعد داغر - بغداد  
١٩٧٨ .

المراجع العربية العامة - تأليف نزار محمد علي قاسم بغداد ١٩٧٨ .

رسائل الخيام الجبرية - حققها وترجمها وقدم لها رشدي راشد ، أحمد جبار  
حلب ١٩٨١ .

الفلسفة السياسية عند العرب - تأليف أحمد بن النداية - الجزائر ١٩٧١ .

أصول الصهيونية ومآلها - تأليف عبد الحميد بن أبي أزيان - الجزائر ١٩٧٤ .

السيطرة على المستقبل - تأليف فرانسوا هيتان - ترجمة كمال خوري دمشق  
١٩٨١ .

العالم الذي نقطنه - تأليف رينيه غويو - ترجمة خليل الفريجات دمشق ١٩٨١ .

عالمنا الرائع في مغامرة الحياة - تأليف فرنسيس برونه - ترجمة مهة فرح  
خوري - دمشق ١٩٨١ .

دور الجراثيم في حياتك - تأليف ليوشنيدر - ترجمة غسان مصري زاده دمشق  
١٩٨١ .

الإحصاء الإداري - تأليف محمد حسن عمر - الرياض ١٩٧٥ .

التدريب والتطوير - تأليف د . علي محمد عبد الوهاب - الرياض ١٩٨١ .

تخطيط الأسعار في الاقتصاد الاشتراكي - تأليف د . محمود عبد الفضيل تقديم  
د . هنري بارتولي - ترجمة د . رفيق المصري - دمشق ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

## فهرس الجزء الثالث للمجلد السابع والخسين

### الصفحة

### المقالات

- ٢٦١ نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٥٢ ) الدكتور حسني مسيح
- ٢٦٧ استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء د . محمد صلاح الدين الكواكبي
- الانسان ( ١٢ )
- ٢٩٣ التحت الاستاذ المهندس وجيه السمان
- ٣٦٥ في سيرة الزمخشري جاز الله الدكتور عبد التكرم البياتي
- ٢٨٣ أشعار النصوص وأخبارهم الاستاذ عبد المنعم الملوحي
- ٤٠٣ بحث في أصالة الرسالة في صناعة الدكتور عبد الرحيم بدر
- الامطرلاب المنسوبة الى ما شاء الله
- ٤٢٧ أراجيز المقلين الاستاذ محمد يحيى زين الدين
- ٤٤٦ مع القوصولي في قاموسه الدكتور مختار هاشم

### التعريف والنقد

- ٤٥٧ ديوان عرقلة الكبي الاستاذ إبراهيم صالح
- تحقيق أحمد الجندي
- ٤٦٥ الصحيح في نسبة تحقيق ديوان الاستاذ علي حيدر النجاري
- البحري

### آراء وأنباء

- ٤٧٢ حركة عين المضارع من فعل الاستاذ أحمد راتب النفاخ
- ٤٨٦ وفائز مؤتمر مجمع اللغة العربية الدكتور عدنان الخطيب
- في القاهرة عام ١٩٨١ م
- ٥٢٥ المجمع العلمي الهندي ومجلته الدكتور نسيب نشاوي
- ٥٢٤ الكتب المهداة الاستاذ محمد ميثيق الحافظ



مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع التي هي العربية سابقاً »



المحرم ١٤٠٣ هـ

تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٨٢ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# نظرة في معجم المصطلحات الطبيّة

الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل  
نقله إلى العربية الأستاذ مرشد خاطر  
وأحد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٣ -

الدكتور حسني سبح

١٤٤٧٠ - البَصَر ( عَضْو ) 14470 - vue ( organe de vue )

(١٢) طَبَقَةٌ شَابِكَةٌ أَوْ شِبْهُ - (12) couche réticulée ou ple -  
صَفِيرِيَّةٌ بَاطِنَةٌ xiforme interne

وأرجح طبقة شَبَكِيَّةٌ بَاطِنَةٌ أَوْ شِبْهُ صَفِيرِيَّةٍ أَوْ صَفِيرَانِيَّةٍ  
بَاطِنَةٌ . وطبقة جَرِيئِيَّةٌ بَاطِنَةٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلِي .<sup>(١)</sup>

(١٣) حُمْرَةُ الشَّبَكِيَّةِ (13) érythropsine

وأرجح حُمْرَةُ البَصَرِ وَأَرْجَوَانُ البَصَرِ ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلِي<sup>(٢)</sup> ولأن هذا اللَّوْنُ البَادِي فِي  
الطَّبَقَةِ الشَّبَكِيَّةِ يَقْتَصِرُ وجوده على النَّبَايِيتِ (batonnets) دُونِ  
الْمَخَارِيطِ (cônes)

---

(١) (inner molecular layer)

(٢) (visula purple, shodopsin, erythropsin, erythropsin)

(١٤) ألياف مُؤلِّر fibres de Müller (14)

وألياف مُؤلِّر الماسِكة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي .<sup>(١)</sup>

١٤٤٧١ - منْظَرَة مُجَسَّمة ، صُورَة مُجَسَّمة : vue stéréoscopique ;  
image stéréoscopique

وأفضل مرأى مُجَسَّم . صُورَة مُجَسَّمة .

١٤٤٧٢ - جَرُوحِيَّة Vulnérabilité

وتَعَرُّضِيَّة ، والتَّأَهَب لِلْعُدُوِّ .<sup>(٢)</sup>

١٤٤٧٣ - دَوَاءٌ نَافِعُ الجُرُوح Vulnérable

وأفضل جَرُحي ( نسبة الى الجَرَح ) ونَافِع للجروح ( دواء )

١٤٤٧٧ - قَرْج Vulve

وأفضل قَرْج ( المرأة ) .<sup>(٣)</sup>

(6) méat urinaire

(٦) صِاخ بُولِي

وأفضل الكِطَامَة .<sup>(٤)</sup>

(١) (Müller's supporting fibres)

(٢) لفظة (vulnerability) في معجم دُورْلَنْد الطبي ( Dorland ' s Illustrated Medical Dictionary )

(٣) في لسان العرب : القَرْجُ العَوْرَة والقَرْجُ شِوَار ( هكذا وَزِدَتْ بالكسْرِ والصحيح بالفتح )  
الرَّجُلُ والمرأة ، وشِوَار الرَّجُل ذكره وخصياه وأُسْتَه . والشِّوَارُ قَرْجُ المرأة والرَّجُل .

(٤) في لسان العرب : والكِطَامَة من المرأة مَخْرَجُ البَوْل

الصِاخ من الأذن : الخَرْقُ الباطِن الذي يفضي الى الرأس

ولا أرى وجهاً لاستعارة إستعماله في هذا الصدد لأنه يَدُل على المجزئ لا المنخرَج نفسه

## X

١٤٤٨١ - صُفَار ؛ وَرَمٌ أَصْفَرٌ مُسَطَّحٌ  
14481 - Xanthélasma; xanthome  
plan

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : صفاح أصفر = ورم أصفر  
وجاء في الشرح : مرض يصيب الجلد وبخاصة في الجفنين يظهر  
في صورة صفائح صفر  
وأفضل لويحة صفراء ، أصفروم<sup>(١)</sup> أو ورم أصفر مسطح

١٤٤٨٢ - إِصْفِرَارُ الْجِلْدِ  
14482 - Xanthochromie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الخضاب الاصفر  
( زانشوكروميا ) وجاء في الشرح : تقط صفر على  
الجلد تظهر في مرض البول السكري . سببها قصور  
الكبد عن تحويل الكاروتين الى فيتامين ( أ ) وأرجح  
اصفرار الجلد .

١٤٤٨٣ - وَرَمٌ أَصْفَرٌ  
14483 - Xanthome

واصفروم . وأقر مجمع اللغة العربية تعريب اللفظة زانشوما .  
وجاء في الشرح وهي تورمات صفر تتكون تحت الجلد .

(١) مما اتفق عليه في لجنة المعجم الطبي الموحد الرجوع الى اقتراح قديم بإضافة وم بضم  
الواو على اسم العضو المصاب بالورم مجازاة لما هو جاء في اللغات الاجنبية وتسهيلا  
للدلالة واقتصارا على كلمة واحدة عوضا عن كلمتين .

- 14484 - Xanthopsie - رُؤْيَةٌ صَفْرَاءُ ( في الِيزْقَان )  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صفرة المرئيات وجاء في  
الشرح : وهي حالة تظهر فيها الاشياء صفراء . وأرجح  
الرؤية الصفراء ( في المريوقين )
- 14485 - Xérodermie - صَوْمَلَةٌ ، جَفَافُ الْجِلْد  
واللَشْحَامُ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>
- 14486 - Xérophtalmie; xérosis; xérome - جَفَفَ الْعَيْنُ ؛ جَفَافٌ ؛ رَمَدٌ  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جفاف العين وجاء في  
الشرح : وفيه تصبح الملتحمة جافة عديمة اللعان بسبب نقص  
فيتامين ( أ )  
وأفضل رَمَدٌ جاف ( عن شرف ) جَفَافٌ ، ورم جاف أو جفاف  
الملتحمة
- 14487 - Xérose - جَفَافٌ ، جَفُوفٌ
- 14488 - Xérotique - جافٌ ، صاملٌ ، ناشفٌ  
وأفضل جفاف في اللفظة الاولى وجفافي في الثانية
- 14489 - Xiphoïde - خَنْجَرِيٌّ
- 14490 - xiphoïde ( appendice ) - رَهَابَةٌ ، خَنْجَرِيٌّ ( ذَيْلٌ )  
وأفضل خنجراني في اللفظة الاولى ورهابة الخنجراني ( الذيل )  
في الثانية

- ١٤٤٩١ - عَوْلُ الْمَوْصِ ، كِسِيلُولُ ؛  
14491 - Xylol; xylène; diméthyl-  
benzène  
كِسِيلُنْ ؛ بَنْزَنُ مُضَاعَفُ الْمَتِيلِ  
وأفضل زيلول ، زيلين بنزين مضاعف المتيل
- ١٤٤٩٢ - يَمْ - كَسِيلُوزُ ؛ سُكَّرُ الْخَشَبِ  
14492 - d-Xylose; sucre de bois  
وأفضل زيلوز ، سكر الخشب

## Y

- ١٤٤٩٣ - عُيُونٌ مُحَاطَةٌ بِدَائِرَةِ زَرْقَاءَ  
14493 - Yeux cernés  
وأفضل عُيْنَانُ ذَابِلَتَانِ أَوْ هَاجَتَانِ <sup>(١)</sup> أَوْ هَجَافَتَانِ <sup>(٢)</sup>
- ١٤٤٩٤ - عُيُونٌ مُحْتَقِنَةٌ دَمًا  
14494 - yeux injectés de sang  
وأفضل عُيْنَانُ مُدْمِيتَانِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ  
الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ <sup>(٣)</sup>

## Z

- ١٤٤٩٩ - خُطُوطٌ عَلَى شَكْلِ الْحَرْفِ Z ؛  
14499 - Zig- zag ( en ); zig-

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : هَجَجَ الْبَعِيرُ يَهْجُجُ إِذَا غَارَتْ عَيْنُهُ فِي رَأْسِهِ مِنْ جُوعٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ  
إِغْيَاءٍ غَيْرِ خَلْقَةٍ ، إِلَى أَنْ قَالَ وَعَيْنٌ هَاجَّةٌ أَيْ غَائِرَةٌ .

(٢) فِي الْمَخْصَصِ : وَيُقَالُ عَيْنٌ هَجَانَةٌ غَائِرَةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ تِلْكَ لِأَمِّهَا أَجْدُ عَيْنِي هَجَانَةٌ .  
وَقَدْ يَكُونُ التَّهْجِيجُ لِلْبَعِيرِ . التَّهْجِيجُ غُورُ الْعَيْنِ مِنْ عَطَشٍ أَوْ إِغْيَاءٍ لِاخْلَاقَةِ .

(٣) (blood-shot eyes)

zagué, éc; festonné, éc

خُطوطُ غَمُوج

وأفضل بِتَغْرِج ، مَتَغْرِج ، مُتَايِل ومُتَرَدِّد<sup>(١)</sup>

14500 - Zinc

١٤٥٠٠ - توتياء

وأقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة : زنك - خرصين . وأرجح زنك تعريباً . أما خرّصين فقد جاء رسم اللفظ بالألف ( خارصين ) في جميع المعاجم التي اطلعت عليها وإن هذه الكلمة والتوتياء معربتان ايضاً .<sup>(٢)</sup>

14501 - zinc ( chlorure de )

١٤٥٠١ - التوتياء ( كُورُور )

وأفضل كُورُور الزنك وكذلك الألفاظ التالية

14506 - Zincique

١٤٥٠٦ - توتياي

وأفضل زُنكي

14507 - Zona: syndrome radi

١٤٥٠٧ - داءُ المنطقة ، تَبَاذُرُ جَذِيرِيّ

عُقْدِيّ : قُوبَاءُ مَنْطِقِيَّة herpes zoster culo-ganglionnaire

وأرجح داءُ المنطقة ، المتلازمة<sup>(٣)</sup> الجَذِيرِيَّة العُقْدِيَّة ، العقبولة المنطقيّة<sup>(٤)</sup>

(١) أرى المقصود من اللفظة الأخيرة المشي غير السوي شأن الحال في السكر .

(٢) وذكر في المعاجم ان كليها يدل على حَجَر يَكْتَحِلُ به . وتطلق توتياء في بلاد الشام على خيوان يعرف بِقُتْنَفِ البعر ( echinus بالانكليزية و oursin بالفرنسية ) وللتمييز بينها ( الحيوان المائي والجهد المعدني ) انه يحسن ان تخصص تسمية توتيا بلا مد للحيوان المذكور او توتياء للمعدن

(٣) الصفحة ٤٣٧ من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الثاني والاربعين من هذه المجلة



- ١٤٥١١ - مَنطِقَةُ الاسْتِغَاثَةِ  
14511 - zone d'alarme  
وأفضل مَنطِقَةُ الحَذَرِ أو بَقْعَةُ الحَذَرِ
- ١٤٥١٢ - مَنطِقَةُ مَوْرَثَةِ الأَلَمِ : مَنطِقَةُ  
14512 - zone algésiogène; zone  
بَاعِثَةُ الوَجَعِ  
وَأَفْضَلُ مَنطِقَةٍ أو بَقْعَةٍ مُثْبِرَةٍ للأَلَمِ وَبَقْعَةٍ أو مَنطِقَةٍ مُؤْلِمَةٍ أو  
مُوجِعَةٍ
- ١٤٥١٣ - مَنطِقَةُ الانْبِعَاثِ أو بَدْءِ  
14513 - zone de déclenchement  
الْعَمَلِ ( فِي أَلَمٍ أو يُحْرَانِ ) :  
( d' une douleur ou crise )  
مَنطِقَةُ تَحْرِشِيَّةٍ ، أَنْظَرُ :  
zone irritative, v. épine  
شَوْكَةٌ مُحَرِّشَةٌ  
irritative  
وَالصَّحِيحُ : مَنطِقَةٍ أو بَقْعَةٍ الإِثَارَةِ أو الإِطْلَاقِ ( فِي أَلَمٍ أو  
نُوبَةٍ<sup>(١)</sup> ، مَنطِقَةٍ أو بَقْعَةٍ حَسَّاسَةٍ ) أَنْظَرُ شَوْكَةٌ مُثْبِرَةٌ
- ١٤٥١٤ - مَنطِقَةُ مَوْرَثَةِ الصَّرَعِ  
14514 - zone épileptogène  
وَأَفْضَلُ مَنطِقَةٍ أو نَاحِيَةٍ مُثْبِرَةِ الصَّرَعِ
- ١٤٥١٥ - مَنطِقَةُ عَاطِفِيَّةٍ ، مَوْرَثَةِ العِشْقِ  
14515 - zone érotogène  
وَالصَّحِيحُ مَنطِقَةُ مُشْبِقَةٍ<sup>(٢)</sup>

(١) وما يقصد من المنطقة المذكورة هي التي يؤدي غمزها أو ضغطها إلى إحداث نوبة  
هستيرائية ( في الغالب ) في ذوات التأهب وكذلك إثارة الألم الكامن أو المهاجع ، ولاصيلة  
لها بالبحران الذي تنتهي به الحمى عادة

(٢) وهي النواحي أو الأعضاء التي تثير الشهوة الجنسية .

- 14516 - zone hyperesthétique - مَنطِيقَةُ تَحَسُّيَّةٍ  
وأفضل مَنطِيقَةُ مَفْرِطَةِ الحِسِّ
- 14518 - zone hysterogène ou spas- مَنطِيقَةُ مُهَرِّعَةٍ أَوْ مُشَنِّجَةٍ  
mogène  
وأفضل مَنطِيقَةُ مُثِيرَةِ الهِستَرِيا<sup>(١)</sup> أَوْ الشَّنْجِ
- 14520 - zone de matité - مَنطِيقَةُ الحَرَسِ  
وأفضل مَنطِيقَةُ الصَّمِّ أَوْ الْأَصْمِيَّةِ<sup>(٢)</sup>
- 14522 - zone ombilicale - مَنطِيقَةُ سُرِّيَّةٍ  
وَنَاجِيَةِ السُّرَّةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup>
- 14524 - zone tussipare - مَنطِيقَةُ مُورِثَةِ السُّعَالِ  
مُثِيرَةِ لِلْسُّعَالِ
- 14526 - zone de Zinn; zonula - مَنطِيقَةُ زِينْ ؛ مَنطِيقَةُ هُدْيِيَّةٍ  
مَنطِيقَةُ هُدْيِيَّةٍ فِي اللَّفْظَةِ الثَّانِيَةِ
- 14528 - Zooparasite - طَفِيلِيٌّ حَيَوَانِيٌّ  
وأفضل حَيَوَانٌ طَفِيلِيٌّ
- 14531 - Zygote - خَلِيَّةٌ مُقْتَرَنَةٌ ، خَلِيَّةٌ مُوَحَّدَةٌ  
وأفضل خَلِيَّةٌ مُقْتَرَنَةٌ

(١) الصفحة ٣٠٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٥٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

(٣) (umbilical region)

### الخاتمة

بهذه المقالة أفرغ من عرض ما بدا لي من ملاحظات على كتاب الدكتور أ. ل. كليرفيل : « معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » الذي نقله إلى العربية « لجنة المصطلحات العلمية » في كلية الطب بالجامعة السورية ( جامعة دمشق اليوم ) وكان قوام هذه اللجنة الأساتذة الأجلاء : مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي رحمهم الله جميعاً ، وأجزل لهم ثواب الآخرة كفاء ما بذلوا من جهد في خدمة لغتنا الكريمة في مجال مصطلحات العلوم الطبية . وقد طبعت الترجمة المذكورة في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ ، وجاء المعجم في ٩٦٠ صفحة تشمل على ١٤٥٣٤ مادة ، وهو عدد يبدو ضئيلاً جداً إذا ما قيس بما حوته معجمات أخرى مماثلة<sup>(١)</sup> .

وكان سلفي العلامة الجليل الأمير مصطفى الشهابي - طيب الله ثراه - قد رغب إليّ أن أعرف بهذا المعجم في « باب الكتب » من مجلة المجمع على السنة التي أخذ بها المجمع في التعريف بما يهدى إلى مكتبته من مطبوعات . وكان العرف المتبع أن يجتزئ المعرّف بوضع صفحات يلم فيها بمجمل ما ينبغي أن يقال في الكتاب . وقد حاولت أن ألزم ذلك ، ولكنني سرعان ما رأيتني مضطراً إلى العدول عن ذلك

---

(١) كما أنه خلا من الكثير من المصطلحات الحديثة ( آنئذ ) ، ولم يخل من حشو بعض الألفاظ المهجورة وحتى البعيدة منها عن علوم الطب .  
أشرت إلى هذا وإلى غيره في مقدمة المقالة الأولى المنشورة في الصفحة ٨٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، وفيها نبذة قصيرة عن تاريخ تعليم الطب الحديث بالعربية ويحسن الرجوع إليها .

النهج إلى النهج الذي أخذت به . وذلك أن الكتاب اعتبر المرجع الوحيد والرسمي لمصطلحات علوم الطب في قطرنا ، ولما شرعت أتصفحه ، ونظرت في طائفة من مواده نظرة سريعة مشيراً في الهامش إلى ما ينبغي لي أن أقول كلمتي فيه ، وأحصيت ذلك وجدته بلغ ٩٠٠ مادة لا تفي بالكلام فيها صفحات قلائل ، فأخذت أنشر في ذلك سلسلة مقالات بعنوان « نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » بلغت أربع عشرة مقالة تقع في ٢٢٠ صفحة .

كان ذلك هو الخطوة الأولى في عملي هذا ، ثم تبعها الخطوة الثانية ، وكان الباعث على ذلك أن مقالاتي السالفة لقيت استحساناً من العاملين في هذا المجال ، وأن « مجمع اللغة العربية في القاهرة » أخذ ينشر مجلدات سنوية بعنوان « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع » وكان فيها كثير من مصطلحات الطب ، وفيها ما لم يتناوله معجمنا لضالة عدد مواده كما أسلفت ، ومنها ما يبدو فيه التباين بين ما نشر في دمشق ونظيره مما نشر في القاهرة جلياً ، فكان لا بد من القول في ذلك وترجيح ما يظهر لي ترجيحه<sup>(١)</sup> . هذا إلى أنه ظهر لي من مراجعة هذا المعجم أن اللجنة استبدلت بلا مسوغ مصطلحات جديدة بمصطلحات سابقة مضى على استعمالها ما يربو على عقدين ، وقد تداولتها الألسن ، وأثبتتها عشرات الكتب التي ألفها أساتذة كلية الطب . وكان ظهور هذا المعجم بعد مضي ما ينيف على ثلث قرن ( ٣٧ سنة ) على بدء تدريس الطب بالعربية .

وقد حلني ذلك كله على إعادة النظر في مواد هذا المعجم مادة مادة - وهذا ما دعوته بـ « الخطوة الثانية » - فأتبعت مقالاتي السالفة سلسلة جديدة من المقالات بعنوان « استدراك وتعقيب » ابتداء من الجزء الرابع من المجلد السابع

(١) أشار الى هذا التباين ، الأمير مصطفى الشهابي في مقالة نشرها في هذه المجلة بعنوان :

( بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية ) الصفحة ١٨٣ من المجلد السابع

والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه المجلة . وقد بلغت عدتها ٥٣ مقالة تناولت فيه نحواً من ٦٠٠٠ مصطلح ، وبهذا امتدت كتابتي عن هذا المعجم نيفاً وعشرين سنة .

والمواد التي كان لي مقال فيها لا تخرج عن الفئات الآتية :

أ - مواد فئات اللجنة معناها العلمي ، فترجمتها بغير مدلولها . وهي في الغالب مصطلحات اختصاصية يتخلق معظمها بأمراض المجلة العصبية أو الأمراض العقلية . وما هذه سبيله كنت أقول فيه : « الصحيح كذا وكذا » مستنداً في الاستدلال إلى المراجع المختصة ومستأنساً - في بعض الأحيان - بما جاء في الترجمة الإنكليزية أو الألمانية لمعجم كليرفيل هذا<sup>(١)</sup> .

ب - مصطلحات خالفت فيها اللجنة الشائع والمألوف من المصطلح الصحيح بلا مسوغ . ومن هذه المصطلحات ما مضى على استعماله - كما ذكرت آنفاً - ما يزيد على ثلث قرن .

ج - مصطلحات رجحت في كل منها لفظاً آخر ، إما لأصالته ، أو لأنه أحسن جرساً ووقعاً ، أو لأنه أقرب دلالة على المعنى المقصود . وما كان من هذا القبيل كنت أقول فيه : « أفضل - أو : أرجح - كذا وكذا » .

د - مصطلحات باينت في بنيتها أو صيغتها ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة . فكنت أذكر ما أقره المجمع مكتفياً بذلك إذا كان اللفظان متقاربين ، ومرجحاً أحدهما إذا ما بدا لي وجه للترجيح .

(١) تقدم مقدمة المعجم ( جدول تصويب الأخطاء الواردة في المعجم ) ويتألف من ١٢

صفحة على عمودين وبحرف صغير . تقدر بـ ٥٠٠ تصويب وهي أخطاء يبدو أنها

استدركت مؤخراً ، على أن منها ما كان موضع النظر أيضاً .

هـ - مصطلحات رأيت من المفيد أن أثبت ترجمتها عن الإنكليزية إذا كانت مغايرة لما جاء في الترجمة عن الفرنسية . وذلك أن الإنكليزية هي السائدة اليوم في كلية الطب ، بخلاف ما كانت عليه الحال في السابق إذ كانت السيادة للفرنسية .

### وفيا يلي بعض الأمثلة عما جاء في الفئات السالفة

أ

المصطلح	ما جاء في المعجم	الصواب
Aliments de lest	أغذية ضخمة	أغذية الملء
Anaplasie	رقيق	خوؤل راجع
Goujon	بورى ( نوع من السمك )	مشار عظمي
Maladie de chien	داء الكلب ، كلب	داء كاره ، جائحة الكلاب
Monophasie	وحدة الصفحة ، وحدة	ترديد الكلمة او نمطية
	الطراز	الكلام
Paradidyn	خصية جانبية	جنب البربخ
Paraovarie	مبيض جانبي	مبيض بدئي
Paracousie	وقر ، ضعف السمع	التخيل السمعى ، الهواس
		السمعى
Parablaste	خلية مغذية	الوريقة المتوسطة
Stérotypie	طباعة بالحروف المصفحة	النمطية
	بالحروف المقلوبة	
Substance à seuil	مادة ابتدائية	مادة ذات عتبة
Voile du palais	حفاف	حقاف

المجاري والأقذار	ادارة الأزقة	Voirie (service de
او مصلحتها	( مصلحة )	la-)
ميل الى الترهات	ميل الى قص الشعر	tendance à couper
او هوس الترهات	رباعي	les cheveux
		en quatre

## ب

الشائع	ما جاء في المعجم	المصطلح
عدم الانتظام	عدم اتساق	Arythmie
وهن	نَهْكَ ، نَقَه	Asthénie
الفؤاد	سُدْفَة	Cardia
سبات	تسبيخ	Coma
ضُبح	صوت صوري	Cornage
البيلة التفهة	داء سكري تفه ، مائي	Diabète insipide
تدبير الغذاء بالماء	حمية مائية	Diète hydrique
جامد	خاثر ، جاس ، عقيد	Figé
تُخَمَة	مَعَق ( اضطراب مَعِدِي )	Embarras
		gastrique
هستيريا	هَرَع	Hystérie
داء الأسد العظيمي	جَهَم العظام	leontiasis
نوم	سبات	Léthargie
أصمية ، صَم	خَرَس	Matité
تَفْسَح	تَدَعَص	Putifaction

ج

المفضل	ما جاء في المعجم	المصطلح
أَلْرِجِيَّةُ ، أَرْجِيَّة	تجاؤب	Allergie
اللاقياس البصري	تيه البصر	Ametropie
نسيان لاحق	نسيان سابق	Amnésie
		antérograde
نسيان سابق	نسيان لاحق	Amnésie
		rétrograde
إعتلال مَفْصَلِي	مرض مَفْصَلِي	Arthropathie
رَبْوُ الكَلَأْ	رَبْوُ الحَشَائِش	Asthme de foin
هَوَس الكَلِمَات	مَس لَعْوِي	Onontomanie
نُشوء الفرد	تَوَلَّد الكائنات	Ontogénèse
العَمَلِيَّة القَيْصَرِيَّة	عَمَل قَيْصَرِي	Opération
		Sésarienne
هَزَّة المُجَامَعَة	إِتْتِصَاب نُعُوظ ، شَبَق	Orgasme
إِباضَة	بَيْض	Ovulation
إِتهاب القَلْب الشامِل	إِتهاب القَلْب العام	Pancardite
المَثَن ، الشَّغَا	تَقَطَّر البَوَل	Strangurie
يافِتقار الدَّرَقِيَّة	حَرَض خَنَازِيرِي	Strumiprive



المصطلح	ما جاء في المعجم	ما اقره مجمع القاهرة
Beri-beri	هُزَال رُزِي	البَري
Boulimie	سُعَار ، ضُور	الاستِجَاعَة ( الجُوع البَقْرِي <sup>(١)</sup> ) الجُوع الكَلْبِي (
Bursite	التهاب الأكياس الآحينية	التهاب الجُزدان <sup>(٢)</sup>
Cachexie	حَرَض	دَنَف
Catatonie	خُلَاع	خُباط مُتَقَلِّب
Chlorose	خَضَر	كُلُوروز
Cirrhose	إشقرار	تَلَيْف
Colloïdal	شَبْغَرِي	عُرَوَانِي
Coma	تَسْبِيخ	سَبَات
Contraction	تَقَلَّص حَوَلِي	التَّمْعُج
peristaltique		
Hypertension	فَرَط تَوَتَّر شِرْيَانِي	تَضْغَاط شِرْيَانِي
artérielle		
Ophtalmologie	مَبْحَثُ أَمْرَاضِ الْعَيْنِ ، كَحَالَة	عِلْمُ الرَّمَدِ
Orifice externe	فَتْحَة الإِحْلِيلِ	الإِحْلِيلُ ، الكِظَامَة <sup>(٣)</sup>
du méat de		
l'urèthre		
Urètre	إِحْلِيلِ	مَبَالِ

(١) - ارجح الشهوة الكلبية ، بوليميا وكلاهما قديم الاستعمال في كتب التراث .

(٢) - التهاب الجراب .

(٣) - في لسان العرب : والكظامة من المرأة مخرج البول .

هـ

المصطلح بالانكليزية	ما جاء في الترجمة	المصطلح
قَلْبٌ عَلَى هَيْئَةِ الْقَطْرَةِ	قَلْبٌ مُسْتَرَخ	Cœur en goutte
الْعَضَلَةُ الْأَنْفِيَّةُ ، عَضَلَةُ جَانِبِ الْجَنَاحِ	عَضَلَةُ أَسِيَّةٍ قَابِضَةُ الْمُنْخَرِ	Muscle myrtiforme, constricteur de la narine
الطاعون الشرقي	طاعون دَبِيلِي أو عَقْدِي	Peste bubonique
الْمَذْفُ فِي مِصْبَاحِ كُولِج	قِطْعَةُ التَّكَاثُفِ ( اسطوانة المولبدن في حُبَابَةِ كُولِيَج )	Pièce de concentration, cylindre de Molybdène dans l' ampoule de Coolidge
نَبْضٌ كَذَّابٌ الْفَأْرُ	نَبْضٌ نَازِعٌ	Pouls myure
دَوْرَةُ الْقَلْبِ	ثَوْرَانٌ قَلْبِي	révolution cardiaque
صَمْلُ الْكُرَةِ الْكَمِدةِ	صَلَابَةُ شَاحِبَةٍ	Rigidité pallidale
التَّأَهُبُ لِلْفَتْقِ	كَيْسٌ فَتَقِي سَابِقِ التَّكُونِ	Sac herniaire préformé
الْمَقَانِيقُ الْبَيْضَاءُ	وَشِيقٌ كَبِدِي	Saucisson au foie
الْمَحْفَظَةُ حَامِلَةُ الْبُوعِ	مَبْرَزَةٌ	Sporange
ثُقْبَةٌ مَا بَيْنَ الْفِقَارِ	ثُقْبَةٌ إِتْصَالِ	trou de conjugaison

# إستدراك النقصان

## في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٣ -

ج ( نَكَف

ourles

١١٠ - التهاب غشاء الجنب الجسئي

pachypleurite

ف

pachypleuritis

ز

١١١ - التهاب غشاء الطبل

myringite

ف

myringitis

ز

١١٢ - التهاب الغضروف

chondrite

ف

chondritis

ز

١١٣ - التهاب غمد شوان

Schwannite

ف

انظر ( الرقم - ٨٥ - التهاب ضفيرة حاد )

## ١١٤ - التهاب الفرج

vulvite

ف

vulvitis

ز

## ١١٥ - التهاب الفرج والمهبل

vulvovaginite

ف

vulvovaginitis

ز

## ١١٦ - التهاب الفم القشدي

stomatite crémeuse; blanchet; millet

ف

thursh; mycotic stomatitis; soor

ز

يرادف الفرنسية : سَلَق.

muguet

## ١١٧ - التهاب الفم القلاعي

stomatite aphteuse

ف

aphtous stomatitis

ز

## ١١٨ - التهاب الفم المَوَاقِي

stomatite gangréneuse

ف

gangrenous stomatitis

ز

يرادف ، الإفريجتين :

noma

مَوَاتُ الفم

## ١١٩ - التهاب القُرْنَة

cervicite ف

cervicitis ز

١٢٠ - التهاب القرنية

Kéatite ف

Keratitis ز

١٢١ - التهاب القرنية التصليبي

Kératite scléreuse ف

sclerosing keratitis ز

١٢٢ - التهاب القرنية الحُرْيمي

kératite fasciculaire ف

fascicular keratitis ز

١٢٣ - التهاب القرنية الحويصلي

kératite vésiculaire ف

vesicular keratitis ز

١٢٤ - التهاب القرنية الخلالي المنتشر

kératite interstitielle diffuse ف

intertitial,parenchymatous,deep keratitis ز

يرادف الفرنسية : التهاب نسيج القرنية الخاص ، العميق

kératite parenchymateuse profonde

١٢٥ - التهاب القرنية الخيطي أو الليثفي

kératite filamenteuse, fibrillaire	ف
filamentous keratitis	ز
١٢٦ - التهاب القرنية القرصي الشكل	
kératite en forme de disque	ف
keratitis disciformis	ز
١٢٧ - التهاب القرنية مع تقيح البيت الأمامي	
kératite à hypopion	ف
serpigenous ulcer of the cornea	ز
يرادف الفرنسية : ( أ ) قرحة ثعبانية	
ulcus serpens; ulcère serpiginoux	ف
( ب ) قرحة سَمِيش	
ulcère de Saemish	ف
١٢٨ - التهاب القرنية والملتحمة النُفَاطِي	
kératite conjonctivite phlycténulaire	ف
marginal keratitis	ز
يرادف الفرنسية : التهاب القرنية الهامشي	
kératite marginale	ف
١٢٩ - التهاب القرنية المنقَط	
kératite ponctueuse	ف
ponctate keratitis	ز

	يرادف الفرنسية : آ ) التهاب المحفظة ، المائي	
aqua capsulite		ف
	ب ) التهاب غشاء ديمّت	
descémétite		ف
	١٣٠ - التهاب القرنية الهامشي	
	( انظر الرقم - ١٢٨ )	
	١٣١ - التهاب القرنية الوعائي	
kératite vasculo-nébuleuse ou vasculaire		ف
vasculonebulous keratitis		ز
pannus	. يرادف الافرنجيتين : سَبَل	
	١٣٢ - التهاب القَرْحِيّة	
iritis		ف ، ز
	١٣٣ - التهاب القصبات	
bronchite		ف
bronchitis		ز
	١٣٤ - التهاب القصبات والنخاريب	
bronchoalvéolite		ف
	انظر ( رقم - ٥١ )	
	١٣٥ - التهاب القصبات والرئة	
bronchopneumonie		ف

انظر ( رقم - ٥١ )

١٣٦ - التهاب القصبات ( أو القُصَبَات الشعيرية )

bronchite: bronchite capillaire ف

bronchitis: capillary bronchitis ز

١٣٧ - التهاب قُلَاعِي

cocotte ف

foot and mouth disease ز

يرادف الفرنسية : ( أ ) حمى قُلَاعِيَة

fièvre aphteuse ف

aphthous fever ز

ب ( قُلَاع سَوَافِي

aphte épizootique ف

epidemic, epizootic stomatitis ز

١٣٨ - التهاب القلب العام

pancardite ف

pancarditis ز

١٣٩ - التهاب القناة الجامعة

cholédocite ف

choledocitis ز

١٤٠ - التهاب قناة الصفراء

angiocholite ف



angiocholitis; cholangitis	ز
١٤١ - التهاب كُئَيْبَات الكلى	
glomérulo-néphrite	ف
glomerular nephritis	ز
١٤٢ - التهاب الكظر	
surrénalite	ف
surrenailitis; adrenitis	ز
١٤٣ - التهاب الكلية	
néphrite	ف
nephritis	ز
١٤٤ - التهاب الكلية البؤري	
néphrite en foyer	ف
focal nephritis	ز
١٤٥ - التهاب الكلية الحملي	
néphrite gravidique	ف
nephritis of pregnancy	ز
١٤٦ - التهاب الكلية الدموي المنشأ	
néphrite hématoène	ف
exudative néphritis	ز
١٤٧ - التهاب الكلية السلي	
néphrite tuberculeuse	ف

suppurative tuberculous nephritis; tuberculosis of the kidney ز

١٤٨ - التهاب الكلية القرمزي

néphrite scarlatineuse ف

scarlatinal nephritis ز

١٤٩ - التهاب الكلية المزمن

néphrite chronique ف

chronic nephritis ز

يرادف الفرنسية : آ ( داء برايت

maladie de Bright ف

Bright's disease ز

ب ( برايتية

Brightisme ف

Brightism ز

١٥٠ - التهاب الكلية المزمن الضموري في الطفولة

néphrite chronique atrophique de l'enfance ف

renal dwarfism, infantilism ز

يرادف الفرنسية : آ ( قزم كلوي

nanisme rénale

ب ( طفل كلوي

infantilisme rénale ف

renal infantilism ز

## ج ( خَرَجَ كلوي

rachitisme rénale

ف

renal rachets

ز

١٥١ - التهاب الكولون

colite

ف

colitis

ز

١٥٢ - التهاب الكيس الدمعي

dacryocystite

ف

dacryocystitis

ز

١٥٣ - التهاب اللثة

gingivite; ulite

ف

gingivitis; ulitis

ز

١٥٤ - التهاب اللسان العميق الثالثي

glossite profonde tertièrè

ف

syphilitic glossitis sclerosa

ز

يرادف الفرنسية : لسان كلارك

langue de Clarke

ف

Clarke's tongue

ز

١٥٥ - التهاب اللفائفي

iléite

ف

ileitis

ز

## ١٥٦ - التهاب اللهاة

staphylite	ف
staphylitis; inflammation of uvula	ز

## ١٥٧ - التهاب اللوزة

amygdalite	ف
amygdalitis : tonsillitis	ز

## ١٥٨ - التهاب ليفيني

inflammation fibrineuse	ف
croupous , fibrinous inflammation	ز

## يرادف الفرنسية: التهاب ذو أغشية كاذبة

inflammation à fausses membranes	ف
----------------------------------	---

## ١٥٩ - التهاب ماتحت اللسان الغشائي الشكل

sublingossite diphtéroïde	ف
Fede ' s disease	ز

## يرادف الفرنسية: ( آ ) تمم تحت اللسان

production sublinguale	ف
------------------------	---

## ب ( داء ريغا أو فة ذ

maladie de Riga ou de Fede	ف
----------------------------	---

## ١٦٠ - التهاب ما حول الثدي

paramastite	ف
paramastitis	ز

يرادف الفرنسية :فلمغمون ما حول الثدي

phlegmon périmammaire

ف

١٦١ - التهاب ما حول الطحال

périsplénite

ف

perisplenitis

ز

١٦٢ - التهاب المبيض

ovarite

ف

ovaritis

ز

١٦٣ - التهاب متشعب مُهيكل

inflammation proliférative hyperplastique

ف

formative, hyperplastic, plastic, proliférous,

ز

productive inflammation

١٦٤ - التهاب متقيح

inflammation purulente

ف

suppurative inflammation

ز

١٦٥ - التهاب المثانة

cystite

ف

cystitis

ز

١٦٦ - التهاب المثانة النبات

cystite végétante

ف

cystitis vegetans ; cys.papillomatosa

ز

## ١٦٧ - التهاب محور النخاع الشوكي الأمامي

الحاد في الطفولة

poliomyélite antérieure aiguë de l'enfance

ف

acute atrophic, acute anterior

ز

poliomyelitis; infantil

spinale paralysis;

epidemic infantil paralysis;

Heint-Medin disease

يرادف الفرنسية :

( آ ) شلل شوكي طفلي

paralyse spinale infantile

ب ( داء هُنْ - مه دَنْ

maladie de Heint-Medin

١٦٨ - التهاب مخزَّب

inflammation destructive

ف

destructive inflammation

ز

١٦٩ - التهاب المرارة

cholécystite

ف

cholecystitis

ز

١٧٠ - التهاب المستقيم

récitite

ف

rectitis	ز
يرادف الفرنسية : التهاب الدبر	
proctite	ف
proctitis	ز
١٧١ - التهاب المستقيم والسين	
rectosigmoïdite	ف
rectosigmoiditis	ز
١٧٢ - التهاب المستقيم والكولون	
recto-colite	ف
recto-colitis; colirectitis	ز
١٧٣ - التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا	
( انظر الرقم - ٩٥ )	
١٧٤ - التهاب المشكلة الحاد النزفي	
pancréatite aiguë hemorrhagique	ف
acute hemorrhagic pancreatitis	ز
١٧٥ - التهاب المعدة	
gastrite	ف
gastritis	ز
١٧٦ - التهاب المعدة والأمعاء	
gastro-entérite	ف
gastroenteritis	ز

## ١٧٧ - التهاب المعى

entérite	ف
enteritis	ز

## ١٧٨ - التهاب المعى والقولون

entéro-colite	ف
entero-colitis	ز

## ١٧٩ - التهاب مفاصل شيخوخي ( فُقاس شيخوخي )

arthrocace sénile	ف
chronic infectious arthritis; proliferative arthritis;	ز
rheumatoid atrophic arthritis	

يرادف الفرنسية :

## أ ) التهاب المفصل المشوّه أو الجاف

arthrite déformante ou sèche	ف
------------------------------	---

## ب ) رثية عظمية قسّية

rhumatisme osseux partiel	ف
---------------------------	---

## ج ) رثية مفصليّة مزمنة قسّية

rhumatisme artrculaire chronique partiel	ف
--	---

## ١٨٠ - التهاب المفصل

arthrite	ف
arthritis	ز



## ١٨١ - التهاب المفصل الحرقفي الفخذي

coxarthrie	ف
coxarthria	ز

يرادفها : فُقّاس شينخوخي

arthritis sénile	ف
senile coxitis: hip joint disease of old people: of the aged	ز

## ١٨٢ - التهاب مقرّح

inflammation ulcéralive	ف
ulcerative inflammation	ز

## ١٨٣ - التهاب الملتحمة

conjunctivite	ف
conjunctivitis, cold in the eyes	ز

## ١٨٤ - التهاب الملتحمة الحاد

( رمد حاد )

conjunctivite aiguë	ف
acute conjunctivitis	ز

## ١٨٥ - التهاب الملتحمة الحبيبي

conjunctivite granuleuse	ف
trachoma	ز

يرادف الفرنسية :

trachome	ف
----------	---

## ١٨٦ - التهاب الملتحمة المتقيح البني

conjunctivite purulente gonococcique ف

gonorrheal conjunctivitis: ophthalmia ز

يرادف الفرنسية : رمد سيلاني

ophtalmie gonorrhéique ف

## ١٨٦ مكرر - التهاب الملتحمة الوبائي أو المعدي الحاد

conjunctivite épidémique ou contagieuse aiguë ف

acute contagious or epidemic conjunctivitis: pink eye ز

## ١٨٧ - التهاب الملحقات

annexite ف

adnexitis: annexitis ز

يرادف الفرنسية : التهاب المبيض والنفير

salpingo-ovarite: tuboovarite; oophoro-salpingite ف

salpingo-ovaritis: tuboovaritis: salpingo-oophoritis ز

## ١٨٨ - التهاب المهبل

colpitis: vaginite ف

colpitis: vaginitis ز

## ١٨٩ - التهاب المُوثة

prostatite ف

prostatitis ز

## ١٩٠ - التهاب ناخر

inflammation nécrasante	ف
necrotic, phlegmonous inflammation	ز
١٩١ - التهاب نتحي	
inflammation exsudative	ف
exsudative inflammation	ز
١٩٢ - التهاب النخاع الشوكي	
myélite	ف
myelitis	ز
١٩٣ - التهاب نسيج الكلية الخاص	
néphrite parenchymatique	ف
parenchymatous nephritis	ز
١٩٤ - التهاب النفير	
salpingite	ف
salpingitis	ز
١٩٥ - التهاب النفير والمبيض	
انظر الرقم - ١٨٧	
١٩٦ - التهاب النقي	
ostéomyélite	ف
osteomyelitis	ز
١٩٧ - التهاب نواقيء العظم النوي	
ostéite apophysaire de croissance	ف

osto-chondrosis of the tuberosity of the tibia	ز
يرادف الفرنسية : داء لائلونغ : أسغود : شلالتر	
maladie de Lannelongue, de Osgood, de Schlalter	ف
Osgood-Schlalter's disease	ز
١٩٨ - التهاب الوتر	
tenosite: tendinite	ف
tenositis: tendinitis: tenonitis	ز
١٩٩ - التهاب الوتر الصوتي الحذبي	
chordite tubéreuse	ف
singer's nodes: singer's nodules	ز
يرادف الفرنسية : آل التهاب الحنجرة الحبيبي	
laryngite granuleuse	ف
ب ( عَجر صوتية	
nodules vocaux	ف
٢٠٠ - التهاب الوتر والغمد	
tenosinovite	ف
tenosinovitis	ز
٢٠١ - التهاب الوتين	
aortite	ف
aortitis	ز
٢٠٢ - التهاب الوريد	

phlébite	ف
phlébitis	ز
٢٠٣ - التهاب الوريد الأبيض المؤلم	
phlegmatia alba dolens	ف
leukophlegmasia; milk leg; white leg; thrombotic phlegmasia	ز
يرادف الفرنسية : خَرَب أبيض مؤلم	
œdème blanc douloureux	ف
٢٠٤ - التهاب الوريد الخثري	
thrombophlébite	ف
thrombophlébitis	
٢٠٥ - التهاب الوعاء والعروق	
vascularite	ف
inflammation of blood vessels	ز

# الكيفية والنوعية والجودة

الأستاذ المهندس وجيه السمان

وقع نظري منذ أيام على ورقة رسمية لمؤسسة قطرية عربية قد كتب اسمها في أعلى الورقة باللغة العربية إلى اليمين وباللغة الانكليزية إلى اليسار هكذا :  
الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية-Central Organization for Standardization and Quality Control

فالاسم العربي لهذه المؤسسة ، إذا عدّ ترجمة للإسم الانكليزي ، وهو لاشك كذلك ، فيه غلطتان : اولاهما أن كلمة Organization لاتترجم في العربية ب : جهاز ، بل ب : منظمة أو نظام أو مؤسسة ، مثل منظمة الأمم المتحدة . وثانيتهما أن السيطرة النوعية تعني شيئاً آخر يختلف كل الاختلاف عما يعنيه الأصل الانكليزي .

وقد تعودنا مؤخراً رؤية كلمة Quality تترجم بالنوعية ، وهي صيغة تسمى بالمصدر الصناعي ، مثل الكية والكيفية . ودرج الاستعمال على القول بأن هذا الشيء هو من نوعية عالية أو جيدة ، وان ذاك الشيء هو من نوعية متوسطة أو رديئة . فيقصد بالنوعية إذن صفة الشيء من حيث هو جيد أو رديء .

وجاء في اللسان : النوع أخص من الجنس وهو أيضاً الضرب من الشيء والجمع أنواع قل أو كثر . قال الليث : النوع والأنواع جماعة وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب والثار وغير ذلك ، حتى الكلام . وقد تنوع الشيء أنواعاً ( ١ هـ )

وكلمة نوعية بهذا المعنى محدثة ويخيل إلي أنها ولدت منذ مالايزيد على ثلاثين عاماً ، ولم أجد لها في معجم المنجد ولا في المعجم الوسيط ، وكنا قبل ذلك عندما نتكلم عن Quantity و Quality نقول : الكم والكيف ، ونبحث في الشيء

من الوجهة الكمية أو من الوجهة الكيفية ، ويرد كثيراً في الكيمياء قولهم التحليل الكمي Quantitative Analysis والتحليل الكيفي Qualitative Analysis ، إلى آخر ما هنالك في معني الكم والكيف .

ويقول معجم المورد عن كلمة Quality : خاصة ، خاصة ، سجية ، خلة ، نوع ، نوعية ، طبيعة ، مزاج ، خلق ، وصف ، صفة ، كيفية ، جودة . فهو قد أورد لها عدة مترادفات منها النوعية ومنها الجودة .

غير أن ثمة معنى آخر لكلمة نوعية ، فهي ترد أيضاً مؤثلاً لكلمة نوعي ، وعندئذ يختلف معناها عن معنى الجودة تماماً وتصبح مقابلةً لكلمة Specific ، أي صفة خاصة بالشئ ، وقد اشتقت من كلمة النوع بإضافة ياء النسبة للمذكر ، والياء وهاء التأنيث للمؤنث ، وتعني عندئذ ما هو خاص بالشئ ( أي الذي يختلف عند الانتقال من شئ إلى آخر من غير نوعه ) .

وقد ورد في معجم المورد لقاء كلمة Specific مايلي :

معين ، محدد ، دقيق ، واضح ، خاص ، مميز ، نوعي ، ناشئ عن سبب معين ، صفة مميزة ، تفاصيل ، مواصفات .

وفي علم الفيزياء ترد كلمة Specific بمعنى النوعية فتعني صفة خاصة مميزة ، مثل . Specific- Resistance أو Resistivity فتسمى المقاومة النوعية . Speci- fic Heat وتسمى بالحرارة النوعية . Specific Conductivity أو Conductivity فقط وتسمى الناقلية النوعية وقد أورد المعجم العسكري الموحد ٢٧ مصطلحاً مركباً فيه Specific بمعنى نوعي أو نوعية .

نأتي الآن إلى العبارة التي دعنا ترجمتها العربية إلى القيام بهذا التحليل ، وهي Quality Control ، ويسمونها الفرنسيون الآن Contrôle Qualité ، وهي تدل على مفهوم تقني جديد لم يدخل بعد في بعض المعجمات ، ولربما عدلوه قبل إدراجه في المعجم فأضافوا إليه de أو de la أو de la qualité : لأن الصيغة الفرنسية الحالية عليها طابع الاقتباس المباشر من الانكليزية . وقد سبق

للفرنسية ان غلبت على امرها مرات ومرات في استعمال المصطلحات التقنية والعلمية الانكليزية قبل أن يضعوا لها مقابلاً فرنسياً نهائياً ، ويكفي القارىء أن يراجع كتاباً فرنسياً يبحث في علم الالكترونيات أو في التطبيقات العديدة لهذا العلم لكي يشاهد مئات المصطلحات الانكليزية بل الأمريكية تتوارد في جميع صفحات الكتاب . وقد استعمل الفرنسيون كلمة Engineering الانكليزية للمهندسة بعد أن كانوا يسمونها Génie أو L'art de L'ingénieur ثم شاعت الكلمة الانكليزية عندهم في العقود : الخامس والسادس والسابع من هذا القرن حتى اتفقوا أخيراً على مصطلح L'ingéniorité .

وكلمة Controle نفسها كانت تعني بالفرنسية : المراقبة ، ومنها وظيفة Contrôleur للمراقب أو المفتش ، ثم صاروا يستعملون دلالتها الانكليزية وهي الادارة والتحكم والسيطرة ، حتى دخلت هذه المعاني الجديدة دخولاً جزئياً في المعجمات الفرنسية الحديثة .

هذا ما كان من أمر كلمة Controle ، وأما كلمة Qualité أو Quality فقد ذكرنا ما قاله عنها معجم المورد ، ويهمننا من المعاني المتعددة التي لها كلمة الجودة ، فقد ورد عنها في لسان العرب :

الجَيِّد تَقْيِيز الرديء على فيعمل وأصله جَيُّود والجمع جِيَاد .

وجاد الشيء جَوْدَةً وجَوْدَةً أي صار جيداً واجدت الشيء فجَاد ، والتجويد مثله . وقد قالوا : اجْوَدْتَ كما قالوا أطال واطوّل واطاب واطيب وألان وألين على النقصان والتمام . ويقال هذا شيء جَيِّد بين الجَوْدَةِ والجَوْدَةِ . وقد جَادَ جَوْدَةً وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل . ويقال أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله يجود جَوْدَةً ورجل مجوّد وشاعر مجوّد أي مجيد يجيد كثيراً واستجدت الشيء أعددته جيداً واستجاد الشيء وجده جيداً أو طلبه جيداً .



وفي الحديث : تجودتها لك أي اخترت الأجود منها .  
وقال أعرابي : كنت أجلس إلى قوم يتجاوبون ويتجاودون فسل :  
مايتجاودون ؟ فقال : ينظرون أيهم أجود حجة . ( ١ هـ )

والموضوع الذي نحن بصدده يهتم بالتحكم في الجودة ومراقبة هذه الجودة في المنتجات الصناعية والمنشآت الهندسية وكل ماينتجه الإنسان بعد تصميم ودراسة ليستعمله الناس . وقد عدت في كتاب يبحث في هذا الموضوع باللغة الانكليزية قرابة عشرين فصلاً كبيراً للبحث في الجودة في عشرين من أمهات الصناعات الكبيرة كالغزل والنسيج والأدوات الميكانيكية والأجزاء الالكترونية والسيارات والأجهزة المنزلية والمواد الكيماوية والعقاقير والصناعات المعدنية واللدائن والأغذية ولب الخشب وصناعة الورق ، الخ . . .

ومن المعلوم أن الشركات الصناعية تتنافس فيما بينها في عاملين : الجودة والسعر ، وهما في غالب الأحيان على طرفي نقيض ، فكلما انخفض الثمن ساءت الجودة وكلما تحسنت الجودة ارتفع الثمن . وتتسابق الشركات الصناعية في تحسين نوعية منتجاتها إلى أقصى مايمكن مع الحرص على أن لا ترتفع أسعارها إلى مستوى ينفر منه الشاري .

من جملة الأسباب التي حلت على تحسين الصنع والمضي في الجودة إلى أقصى غاياتها أن يكون الجهاز المصنوع أو المادة المنتجة أو المنشأة المشيدة حائزاً على الصفات التي تمكنه من الوفاء بالمهمة التي أعد لها ، والقيام بواجبه خير قيام وان يعمل أطول مدة ممكنة . من هنا نشأ مفهوم هام جداً يسمى بالوثوقية أو الموعية : Reliability أو Fiabilité وقد أصبح علماً هاماً جداً .

ولد هذا العلم الجديد منذ مدة لاتربو على عقدين ، مع تقدم التقنية وتزايد الدقة والإتقان في صنع الأجهزة إلى حد جعلها صالحة لأن يعول على مقدرتها على القيام بالأعمال المطلوبة منها قياماً تاماً مهما بلغت هذه الأجهزة أو الآلات من التعقد ومن كثرة المركبات وتعدد العناصر التي تؤلفها والعوامل التي يعول عليها في

تشغيلها وقد يبدو بديهياً أن واجب الصناعة هو انتاج أجهزة تقوم بوظائفها قياماً يطمئن إليه كل من يستعين بهذه الأجهزة ، إلا أن ثمة أسباباً أساسية ثلاثة تسوغ الأهمية التي نالها علم المعلومات الناشئ في السنوات الأخيرة والجهود التي تبذلها الصناعات الرائدة في المضي بالمعولية إلى أبعد الغايات .

فالسبب الأول هو الضرورة الحتمية في أن تؤدي بعض الأجهزة وظائفها اتم أداء وأوكده ، مثل الأسلحة والأجهزة التي تقوم بمعالجة المعلومات معالجة مركزة ( مراكز الهاتف والاذاعة والحاسبات الالكترونية . . . ) والشبكات الكبرى لتوزيع الطاقة الكهربائية . إن هذه الأنظمة تزداد مع الأيام تعقيداً بينما تزداد الأعباء الملقاة عليها ، وينبغي أن تقوم بواجباتها قياماً لاتساهل فيه أبداً ولا تقبل منها أية هفوة مهما دقت ، لأن أقل تخاذل تبديه قد يسبب خسارة في أرواح البشر مثل الطائرات ومراكب الفضاء المسكونة ، أو تعطلاً في أعمال مدنية كبيرة هامة تنجم عنه اضطرابات كبيرة في حياة المجتمع المتمدن .

يمكن أن نتصور بسهولة مبلغ الفوضى التي تنجم عن توقف فجائي لوسائل معالجة المعلومات في مصرف كبير أو في إحدى كبريتت المصالح الوطنية كالضمان الجماعي . ونذكر بهذه المناسبة العواقب الوخيمة التي تنتجت من تخاذل شبكة كهربائية كبيرة لتوزيع الكهرباء في نيويورك في أواخر عام ١٩٦٧ . هذا إذا اقتصرنا على النطاق المدني . على أنه ما الفائدة التي ترجى من أسلحة تتخاذل في أثناء استعمالها ؟

والسبب الثاني اقتصادي : لأننا إذا بحثنا في مجموع النفقات التي يتطلبها مُنتج ما خلال طول مدة استعماله فإننا نرى على الفور كلفة التأسيس الأولى مثقلة بنفقات استثمار هامة ، لأن هذه النفقات تتضمن نصيباً كبيراً خصص لاصلاح العطب وللصيانة الوقائية . وينبغي أن يحسب لعدة أمور حسابها منها التلفيات الثانوية التي يسببها تخاذل قطعة بسيطة كفاصمة الدارة الكهربائية إذا عجزت عن تأدية وظيفتها فقد تؤدي إلى خراب محرك كهربائي كبير باهظ الثمن ، ومنها لزوم

حيازة عدد زائد من القطع الاحتياطية وفي ذلك تعطيل لرأس مال كبير ومنها ضرورة الاحتفاظ بفرقة دائمة للصيانة وهي تكلف كلفاً باهظة ، ومنها خسارة الأرباح من جراء تعطل الأجهزة .

لذلك ينبغي تحسين الموعية في هذه الأجهزة مع إيجاد حل وسط بين ازدياد كلفة التأسيس وبين تخفيض الكلف الكلية للإستثمار خلال مدة الاستعمال بكاملها . والسبب الثالث هو أنه ينبغي إعطاء جميع الفعاليات الصناعية طوقاً علمية لأن تطور حجم المشروعات الصناعية واتجاهه نحو الضخامة لايسمح لرب العمل أن يكون فكرة شاملة عن مشروعه .

خير مثال نسوقه على الأهمية القصوى للموعية هو مثال مشروع أبولو الذي أوصل الإنسان إلى القمر . لقد جرى تنفيذ مجمل البرنامج على شكل كامل لم يسبق له مثيل ، وقدر الفنيون في وكالة الفضاء الأمريكية عامل الموعية لصاروخ ( زحل ) الذي قذفت به مركبة أبولو بـ ٩٩,٩٩٩٩ في المائة لذلك فإن الأقسام المؤلفة للصاروخ والمركبة القمرية ( ويبلغ عددها عشرة ملايين قطعة ) لو كانت الموعية فيها تقتصر على ٩٩,٩ في المائة فقط لكان ذلك يعني أن ثمة احتمالاً لعشرة آلاف قطعة من هذه أن تتخاذل فتتعطل عن العمل . ولو كانت الموعية ٩٩,٩٩ في المائة لكان ثمة احتمال لألف قطعة أن يطرأ عليها خلل أثناء السير ولكن الرقم ٩٩,٩٩٩٩ يعني أنه ليس ثمة أكثر من ١٠ قطع فقط من أصل عشرة ملايين قطعة يمكن أن يعثرها خلل في أثناء العمل .

قام علماء وكالة الفضاء بالحساب الآتي : لوأنه طلب من صناعة السيارات مثلاً بلوغ هذا القدر العالمي من الموعية ، فإن السيارة التي تتألف من نحو ثلاثة عشر ألف قطعة لاحتاج إلى إصلاح قبل قرن كامل من العمل المتواصل .

إن الحاسبات الالكترونية الموجودة في مراكز الفضاء والتي تعمل بسرعة وباتقان يفوقان التصور ، وتقوم كل يوم خلال رحلة أبولو بما يقارب مائة مليار عملية حسابية هي إنجاز فريد في تاريخ البشرية والتقنية والعلم .

وتقدر التقدير عينه لمركبات (لونا) السوقية الأخيرة، الآلية الحالية من البشر، التي انطلقت من الأرض وطارت إلى القمر وحطت عليه بهدوء وجمعت من صخوره وأحجاره ثم انطلقت منه وعادت إلى الأرض بحمولتها سالمة . كلاهما بلا ريب هو إنجاز رائع ذو معولية عالية جداً وذو جودة أو نوعية فريدة .

بعد هذه الجولة الصغيرة في موضوعي الجودة والمعولية والاهتمام الكبير بها في هذه الأيام ، أحب أن أذكر انني قد كتبت هذه الصفحات مستعيناً بكتابين : أولهما اسمه Quality Control Handbook ويبلغ عدد صفحاته ١٧٨٠ صفحة ، وثانيهما اسمه Reliability Handbook ويبلغ عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة ، وفي هذين الرقنين دلالة واضحة على ضخامة الكتابين ومبلغ خطورة هذين العلمين في الوقت الحاضر .

وما قلت ماقلته عنها إلا لأبين ماهو المقصود بكلمة Quality ، فهي كما رأينا تعني جودة المصنوعات ونوعيتها العالية وبلوغها أرقاماً عالية جداً من المعولية بما يمكنها من الوفاء الكامل بالقصد الذي صنعت لأجله .

لقد أورد المعجم العسكري الموحد للدول العربية في ترجمة Quality الكلمات الآتية : صفة ، خاصة ، خاصية ، خصلة ، رتبة ، منزلة ، وأما Quality Control فترجمها بـ : التحكم في الجودة ، ومراقبة الجودة . وكذلك Quality Factor ترجمها بعامل الجودة و Quality Standard ترجمها بمقياس الجودة .

وإني أوافق كل الموافقة على مجاء به وأتساهل بعض التساهل في قبول كلمة النوعية فأقول : التحكم في النوعية أو مراقبة النوعية ويمكن أيضاً أن نقول : السيطرة على النوعية .

وأما قولهم : السيطرة النوعية أو المراقبة النوعية أو التحكم النوعي فهو خطأ بين ، لأن معنى كلمة هذه هو Specific وتصبح النوعية صفة للتحكم أو السيطرة أو المراقبة ، وهذا يغير المعنى المقصود تغييراً كاملاً .

## الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وفروقتها في اللغة والتراث

الدكتور عبد الكريم اليافي

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية أنها أقامت تضامناً بين الفرد والمجتمع لا تشاداً بينها ولا تنازلاً كما في المجتمعات الغربية الرأسمالية الحديثة ، ولا ذوبان الفرد في المجتمع كما يجري في المجتمعات المستبدة ، وذلك حينما نظرت إلى الفرد بصفته كياناً اجتماعياً وربطته هو والمجتمع بقوة متعالية يعنوها الرعاية والراعى وهم مسؤولون جميعاً في تصرفاتهم وأعمالهم تجاهها . بل زيادة على ذلك أقامت تلك الحضارة تضامناً بين المجتمعات كلها على كوكبنا الأرضي السابح في الفضاء بحيث يتصور مفكر إسلامي كالفارابي نشوء المدينة الفاضلة والأمة الفاضلة والمعمورة الفاضلة .

ويتجلى هذا التضامن في شتى ميادين الفكر العربي الإسلامي الذي استوعبت معظمه اللغة العربية الغنية المطواع . ونحن نريد هنا أن نستشف شيئاً من طوعية هذه اللغة وغناها الزاخر وحسن تأتيها لمختلف المعاني من خلال بعض الألفاظ المتشاكلة الفحوى التي ترتسم عليها أشعة ذلك الفكر المبدع ، وهي الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وما تعلق بها . هذه الألفاظ قد يقع بعضها في مواقع بعض ، وقد تختلف مواقعها فتختلف الدلالة . نجلو فروق معانيها أو تماثلها وتقاربها في شتى المجالات كما وردت في التراث العربي ، وكأنها الدرر والجمان والماس تزدان بها الغانية التي ليست هي بذاتها محتاجة للزينة ولا يزيد تحليها بها المتبدل في الحين بعد الحين إلا فتنه وحسناً وبهاءً وسناً .

يرى الزمخشري جاز الله صاحب « الكشف » أن « الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وعيرها . تقول حمدت الرجل على إنعامه وحدته على نسبه وشجاعته . وأما الشكر فعلى النعمة خاصة . وهو بالقلب واللسان والجوارح . » ويستشهد بقول الشاعر :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

فالشكر هنا في البيت، قد أطلق على أفعال الموارد الثلاثة وهي الضمير أو القلب واللسان واليد ، وجعل بإزاء النعمة جزاءً لها متفرعاً عليها ، وكل ما هو جزاء النعمة عرفاً يطلق عليه الشكر لغة . قال الشريف الجرجاني في حاشيته على الكشف : « فإن قلت : الشاعر جعل المجموع بإزاء النعمة ، فالشكر يجب أن يطلق عليه ، وأما على كل واحد من الثلاثة فلا ، قلت : لا شبهة في أن الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقاً . وإنما الاشتباه في إطلاقه على فعل القلب والجوارح ، حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة فعل اللسان وحده . ولما جمع الشاعر الأول مع الآخرين وجعلها ثلاثة عَلِمَ أن كل واحد شكر للنعمة على حدة ، كأنه أراد أن نعماء كثرت عندي وعظمت ، فاقتضت استيفاء أنواع الشكر ، وبأن في ذلك حتى جعل مواردها واقعة في مقابلة النعماء ملكاً لأصحابها مستفاداً منها كأنه قال : يدي ولساني وقلبي لكم فليس في القلب إلا نصحكم ومحبتكم ، ولا في اللسان إلا ثناؤكم ومحمدتكم ، ولا في اليد والجوارح إلا مكافأتكم وخدمتكم . وفي وصف الضمير بالحجب إشارة إلى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه . »

أما الحمد فباللسان كما جاء في الكشف « فهو إحدى شعب الشكر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبداً لم يحمده . وإنما جعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على موليتها أشيع لها ، وأدل على مكانتها من الاعتقاد وآداب الجوارح ، لحفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ، بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبّه . »

ويعقب الجرجاني على قول صاحب الكشف إن الحمد إحدى شعب الشكر « أي باعتبار المورد ( اللسان واليد والقلب ) وإن كان الشكر باعتبار المتعلق إحدى شعب الإيمان » .

ذكرنا أن الحمد والمدح أخوان عند صاحب الكشف ، أي هما مترادفان ، وقيل : أراد أنها أخوان في الاشتقاق الكبير ، ويشهد له وجهان ينقلهما الجرجاني :

« الأول أن الشائع في كتب المصنف استعمال الأخوة فيما بين لفظين يتلاقيان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر ، أما الكبير فبأن يشتركا في الحروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيه كالجذب والجذب ، والحمد والمدح ، وأما الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك الحروف فقط ، ويتناسبا في الباقي مع الاتحاد أو التناسب في المعنى كآله ودله ، وكالفلق والفلج .

الثاني أن الحمد مخصوص بالجميل الاختياري ، والمدح يعمه وغيره يقال : مدحت اللؤلؤة على صفائها ، ولا يقال : حمدتها . « هذا رأي التفتازاني أي في تخريج كلام الزمخشري الذي ورد في الكشف وفي الفائق أيضاً .

ولكن الجرجاني يذهب إلى أن المدح والحمد مترادفان عند الزمخشري « إما بعدم قيد الاختيار في الحمد أو باعتباره فيها<sup>(١)</sup> » كما كتب أبو البقاء في كلياته .

هذا والثناء هو الذكر بالخير ، وقد عقبه صاحب الكشف بالنداء وهو رفع الصوت إظهاراً لما ادّعاء من اختصاصه باللسان وكونه أشيع وأدل .

ونقيض الحمد والمدح الذم . ونقيض الشكر الكفران . ولكن المدح كما يطلق على الثناء الخاص ، أي الوصف بالجميل قد يُخصَّصُ بعدَ المآثر ، وعندئذ يقابله المهجو أي عد المآثبات .

(١) من حق أبي البقاء أن يعيد لفظ إما فيقول وإما باعتباره فيها .

هذا وذكر القرطبي : « أن الحمد ثناء على المدح بصفات من غير سبق إحسان ، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من إحسان . »

وبهذا الاعتبار يكون الحمد أعم من الشكر ، وهذا يتفق مع ما سبق من أن الشكر باعتبار المتعلق إحدى شعب الحمد .

وقد جاء في القرطبي : « ويذكر الحمد بمعنى الرضا ، يقال : بلوته فحمدته أي رضيته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مقاماً محموداً ﴾ . »

وفي القرطبي : « الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل وأبهج محمود الثناء خصصته بأفضل أقوالي وأفضل أحمدي »

وفي القرطبي أيضاً : « ذهب أبو جعفر الطبري وأبو العباس المبرد إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد سواء . وليس بمرضي . وحكاه أبو عبد الرحمن السلمي في « كتاب الحقائق » له عن جعفر الصادق وابن عطاء . قال ابن عطاء معناه ( معنى الحمد لله ) الشكر لله إذ كان منه الامتنان على تعليناه إياه<sup>(٢)</sup> حتى حمدناه . واستدل الطبري على أنها بمعنى ، بصحة قولك : الحمد لله شكراً . قال ابن عطية : وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه ، لأن قولك شكراً إنما خصصت به الحمد لأنه على نعمة من النعم . »

ثم يعرج القرطبي على مثل ما جاء في قول الزمخشري فيورد : « وقال بعض العلماء : إن الشكر أعم من الحمد لأنه باللسان وبالجوارح والقلب ، والحمد إنما يكون باللسان خاصة . »

هذا وفي اللغة جاء مصدر شكر يشكر شكراً وشكوراً وشكرانا ، ويقال : شكر له وشكره وتشكر له بمعنى .

(٢) يريد تعلينه إيانا وكلامه له وجه ، وهو إضافة المصدر إلى المفعول به وإياه هو الفاعل

ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع وهو جائز .



إن هذه الألفاظ المتقاربة المعاني قد ينوب بعضها عن بعض كما سلف وإن كان بينها بعض الفروق التي اتضحت . وأكثر العلماء في التراث العربي الإسلامي يتناولون معاني هذه الألفاظ عند الحمد والشكر لله .

نعود إلى الحديث الذي سلف ذكره « ما شكر الله عبد لم يحمده » يعقب الجرجاني عليه بقوله : « فإنه إذا لم يعترف بإنعام المولى ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمة وإكرامه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً ، وإن اعتقد وعمل فلم يعد شاكراً ، لأن حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها ، كما أن كفرانها إخفاؤها وسترها . والاعتقاد أمر خفي في نفسه ، وعمل الجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتمل خلاف ما قصد به . فإنك إذا قمت تعظيماً لأحد احتمل القيام أمراً آخر ، إذ لم يتعين للتعظيم بخلاف النطق ، فإنه ظاهر في نفسه ومعين لما أريد به وضعاً . . . » .

فالحمد وهو النطق والثناء باللسان كما سبق « أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة الشكر والإبانة عن النعمة حتى لو فقد كان ما عداه بمنزلة العدم » .

وهذا عندنا يدل على شرف الحرف ، وصدق النطق به في الحضارة العربية الإسلامية ، لأن النطق شاهد على التصديق مبدئياً ، وتصديق القلب يستلزم العمل بمقتضاه وهو من دلالات التوحيد .

وقد عمد السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته إلى قسمة الشكر شكراً لغوياً : « وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان » ، وهو لا يختلف عما سلف شرحه . وشكراً عرفياً : « وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلُق لأجله » .

كما قسم الحمد أقساماً عدة :

« فالحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها .

الحمد القولي : هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه .

الحمد الفعلي : هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاءً لوجه الله تعالى .

الحمد الحالي : هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية .

الحمد اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده .

الحمد العرفي : فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان .

وقد ألم أبو البقاء في كلياته بهذه الأقسام ، وأعادها ييسر من التغيير ، وعرض لما في قضية الشكر والحمد من علاقة بعلم الكلام :

جاء في الكليات أن الشكر العرفي « هو المراد بعدم وجوب شكر المنعم عقلاً إذ لو وجب عقلاً لوجب قبل البعثة ، ولو وجب قبلها لعذب تاركه ، ولا تعذيب قبل الشرع لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ <sup>(٣)</sup> هذا عند الأشاعرة القائلين بعدم وجوب الإيمان قبل البعثة ، إذ لا يعرف حكم من أحكام الله تعالى إلا بعد بعثة نبي . فمن مات ولم تبلغه دعوة رسول فهو ليس من أهل النار عندهم . وأما أبو منصور الماتريدي وأتباعه وعامة مشايخ سمرقند فإنهم قائلون بأن بعض الأحكام قد يُعرف قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به ؛ إما بلا سبب

كوجوب تصديق النبي وحرمة الكذب الضار ، وإما مع سبب بالنظر وترتيب المقدمات ، وقد لا يعرف إلا بالكتاب كأكثر الأحكام ، فيجب الإيمان بالله تعالى قبل البعثة عقلاً ، حتى قال أبو حنيفة : لولم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم لما يُرى في الآفاق والأنفس»<sup>(٤)</sup> .

ولما عرض أبو البقاء أقسام الحمد ، كما جاء في تعريفات الشريف الجرجاني دون أن يذكره كما هي عادته ، أضاف في بحث الحمد الحالي لله : « فحمد الله عبارة عن تعريفه وتوصيفه بنعوت جلاله ، وصفات جماله ، سمات كماله ، الجامع لها سواء كان بالحال أو بالمقال . وهو معنى يعم الثناء بأسمائه فهي جليلة ، والشكر على نعمائه فهي جزيلة ، والرضى بأفضيته فهي حميدة ، والمدح بأفعاله فهي جميلة . وذلك لأن صفات الكمال أعم من صفات الذات والأفعال ، والتعريف بها أعم منه باللسان أو بالجنان أو بالأركان » .

ثم يردف أبو البقاء : « وأما الحمد الذاتي فهو ، على السنة المكملين ، ظهور الذات في ذاته لذاته .

والحمد الحالي : اتصافه بصفات الكمال .

والحمد الفعلي : إيجاد الأكوان بصفات حسيها يقتضيها في كل زمان ومكان . ونفس الأكوان أيضاً محامد دالة على صفات مبدعها ، سوابقها ولواحقها ، مثل الأقوال والله سبحانه يثني بنفسه على نفسه : نعم المولى ونعم النصير » .

وقد عمد الصوفية إلى الشكر فأدخلوه في عباراتهم واعتباراتهم وجعلوه سمة لنصيب من السلوك الإنساني الاجتماعي فقد ورد في كلامهم : « شكر العينين أن

(٤) انظر أيضاً الفريدة الثالثة والعشرين في كتاب « نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل

التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد » لشيخ زاده .

تستر عيباً تراه بصاحبك ، وشكر الآذنين أن تستر عيباً تسمعه فيه <sup>(٥)</sup> . وهذا شأن عالٍ في السلوك والأخلاق . قال الجنيد : « كان السري السقطي ، ( أي خال الجنيد ) إذا أراد أن ينفعني يسألني فقال لي يوماً : يا أبا القاسم ، ايش الشكر ؟ فقلت : ألا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه ، فقال : من أين لك هذا ؟ فقلت : من مجالستك <sup>(٦)</sup> .

وفرقوا بين موقع الحمد وموقع الشكر فقالوا : « الحمد على الأنفاس والشكر على نعم الحواس <sup>(٧)</sup> » كما قالوا : « الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع <sup>(٨)</sup> .

كذلك ميزوا هم والمفسرون شكر العبد من شكر الحق ، « فشكر العبد لله تعالى ثناءؤه عليه بذكر إحسانه إليه ، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناءؤه عليه بذكر إحسانه له . ثم إن إحسان العبد طاعته لله تعالى . وإحسان الحق انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له . وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب تعالى <sup>(٩)</sup> .

وكانهم يتذكرون بيت الشعر الذي استشهد به الزمخشري فيفصلون أقسام الشكر فهو : « ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة ، وشكر بالبدن والأركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة ، وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة . ويقال : شكر هو شكر العالمين يكون من جملة أقوالهم ، ومشكر هو نعت العابدين يكون نوعاً من أفعالهم ، وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في عموم أحوالهم <sup>(١٠)</sup> .

ومن هذا يستبين أثارهم السلوك زيادة على مجرد العبادة والعلم ولهم في باب الشكر وفي غيره نبد لطيفة .

وقد فرقوا بين الشاكر والشكور . والشكور صيغة مبالغة لاسم الفاعل يستوي فيها المذكر والمؤنث : « قيل : الشاكر الذي يشكر على الموجود ، والشكور الذي يشكر على المفقود . ويقال : الشاكر الذي يشكر على الرشد ، والشكور الذي

يشكر على الرد ، ويقال : الشاكر الذي يشكر على النفع ، والشكور الذي يشكر على النفع . ويقال : الشاكر الذي يشكر على العطاء ، والشكور الذي يشكر على البلاء ، ويقال : الشاكر الذي يشكر عند البذل ، والشكور الذي يشكر عند المظل « (١١) » .

ويشعر مطالع هذه الأقوال، إلى أي حد بلغ هؤلاء في السيطرة على نوازع نفوسهم وسبل تصرفهم .

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية هذا التواصل بين الإنسان وربه ، فكما أن الإنسان يشكر ربه على إحسانه إليه ، كذلك في المقابل يشكر الرب عبده لطاعته له ولسعيه الصالح في خدمة الآخرين وابتغاء مصالحهم : ﴿ ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم ﴾ (١٢) أي مجاز على القليل كثيراً ، ﴿ وكان الله شاكراً عليماً ﴾ (١٣) ووصف نفسه جل وعلا : ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، إن الله غفور شكور ﴾ (١٤) .

قال الإمام القشيري : « حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعاً ، ومعناه أنه يجازي العباد على الشكر فمي جزاء الشكر شكراً ، كما قال : ﴿ جزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقيل : شكره إعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير » .

(٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) الرسالة القشيرية باب الشكر .

(١٢) البقرة : ١٥٨ .

(١٣) النساء : ١٤٧ .

(١٤) الثوري : ٢٣ .

وجاء في تاج العرّيس : « وأما الشكور في صفات الله عز وجل فعنايه انه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء ، وشكره لعباده مغفرته لهم .

وقال شيخنا : الشكور في أسمائه هو معطي الثواب الجزيل بالعمل القليل لاستحالة حقيقته فيه تعالى . أو الشكر في حقه تعالى بمعنى الرضا . والإثابة لازمة للرضا . فهو مجاز في الرضا ثم تجوّز به إلى الإثابة . وقولهم : شكر الله سعيه ، بمعنى أثابه <sup>(١٥)</sup> .

ومها يردّ من تفسير شكر الحق للإنسان فإنه يكفي الإنسان شرفاً وعلواً أن الحق يشكر له سعيه الصالح الحسن ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها فأُولَئِكَ كَانُ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴾ <sup>(١٦)</sup> .

والشكر زيادة على الجزاء ﴿ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾ <sup>(١٧)</sup> وليس فوق هذا حث على السعي الصالح والعمل الفاضل في المجتمع الإنساني .

إن الحضارة العربية الإسلامية حضارة اجتماعية تقصد إلى رفعة الإنسان وتعظيم شأنه . وغالبية العبادات إن لم تقل كلها تتعلق بتحسين المجتمع وتجويد العلاقات الإنسانية والتعاون والتضامن بين بني الإنسان .

(١٥) ذكر الزبيدي أيضاً : « اللحياني من سوى الحمد بالشكر ولم يفرق بينها ، وذكر أقوال غيره ممن فرق بينها » . ثم قال : « وقد أكثر العلماء في شرحها وبيانها وما لها وما بينها من النسب وما فيها من الفرق من جهة المتعلق أو المدلول وغير ذلك » .

(١٦) الإمراء : ١٩ .

(١٧) الدهر : ٢٢ .

وقد ورد في كتاب « فضيلة الشكر » للإمام محمد بن جعفر الخرائطي<sup>(١٨)</sup> رواية الأثر : « لم يشكر الله من لم يشكر الناس » . ومعناه عندنا أن الخير إنما يأتي بتعاون الناس ، فإذا تعاونوا شكر بعضهم لبعض سعيهم في الخير ، وكان ذلك شكراً لله على هذا التعاون . وقد ورد الحديث في كشف اصطلاحات الفنون نقلاً عن أسرار الفاتحة : « من لم يحمد الناس لم يحمد الله » .

على أن الصوفية قد فرقوا أيضاً بين الشكر والرضا وتناقشوا في الرضا ، هل هو من الأحوال أو من المقامات ؟

« فأهل خراسان قالوا : الرضا من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه . وأما العراقيون فإنهم قالوا : الرضا من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسباً للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال » .

ويوفق القشيري بين القولين فيرى أنه : « يمكن الجمع بين اللسانين فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة »<sup>(١٩)</sup> .

وقد فرقوا بين نوعين من الرضا فرفضوا أحدهما ونوهوا بالثاني ؛ ذلك أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به إذ ليس كل ماهو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون عن المسلمين<sup>(٢٠)</sup> .

(١٨) محدث وأديب عاش في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع وعُمر نحواً من تسعين سنة وتنتقل من سرمن رأى نشأها إلى بغداد ودمشق ويافا حيث توفي سنة ٣٢٧ هـ . وينشر كتابه هذا الآن السيد محمد مطيع الحافظ أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وقد جاء الأثر هذا موزوناً نصف شطر من البحر البسيط .

(١٩) الرسالة : باب الرضا .

(٢٠) المرجع السابق .

هذا وقد قَصَرَ الغزالي في سِفَره الواسع « إحياء علوم الدين » كتاباً على الصبر والشكر ، خصص الشطر الثاني من هذا الكتاب لبحث الشكر . وجمعهُ للشكر والصبر في باب يدل على ما بينهما من علاقة ، وقد سبق في كلامنا على معنى الشكور ما يتضمن ذلك . والقارئ لما يكتبه مؤلف الإحياء لا بد له من أن يُعجب ببيانه السهل وتحليله الدقيق ، ويدرك في الوقت نفسه مدى إفادته من رسائل من سبقه كأبي طالب المكي والحاسبي والقشيري وغيرهم . ولاغرو في ذلك فإن العلم يزداد وينو ويزكو بالمراجعة والمحاورة وإضافة المتأخر على ماسبق إليه المتقدم .

ويجد الباحث غنى في هذا المجال في كتب المفسرين والمحدثين وكلام علماء الصوفية والفقهاء ، اقتصرنا على تلخيص ماسنح منها لنا .

هذا وثمة بحوث نحوية في الكلام على حمد الله يجدها القارئ الكريم في كتب التفسير خاصة ، وهي معروفة ومتداولة ، وخلاصتها كما جاء في كليات أبي البقاء أنه ( الحمد لله ) من المصادر المنصوبة بالأفعال المقدرة السادة مسدها كما في شكراً وسقياً ورعياً ونحوها ، فحذف فعله لدلالة المصدر عليه ، ثم عدل إلى الرفع لقصد الدوام والثبات ، وأدخل عليه الألف واللام فصار الحمد لله . كما أن ثمة خلافاً في لام التعريف التي في الحمد حين تتلو « الحمد لله » ، أَللّجنس هي كما يقطع بذلك الزمخشري أم للاستغراق بمعنى كل حمد في الدنيا والآخرة يرجع إليه تعالى كما يذكر مفسرون آخرون كالنسفي .

وهذا التفريق بين معاني اللام راجع في رأينا إلى الموقف الكلامي . ذلك أن كل حمد وثناء راجع إلى الله عند التحقيق في رأي غالبية أهل السنة فهو خالق الأفعال الحمودة وهو وحده الفاعل المختار . أما عند المعتزلة فخلق أفعال المرء راجع إلى المرء نفسه .

هذا « والحمد من صفات الله تعالى بمعنى المحمود على كل حال ، وهو من الأسماء الحسنى » كما جاء في التاج .



والسعيد من هدي إلى صراطه : « وهدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط الحميد » (٢١)

وقد سمى العرب أحمد ومحمداً ، وهي من أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم كما جاء أيضاً في التاج .

هذه الحضارة العربية الاسلامية صرفت وكُدها وكُدّها نحو مكارم الأخلاق وحسن السيرة . لقد نُوّهت بالحمد والشكر والرضا ، ولكنها نددت بالمدح . ورد في الأثر « احثوا التراب في وجوه المذاحين » . جاء في « فيض القدير » أنه « عبّر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذ صناعة وبضاعة يتأكل بها الناس ، وجازف في الأوصاف ، وأكثر الكذب . يريد لاتعطوهم على المدح شيئاً . فالخبي كناية عن الحرمان والرد والتحجيل . قال الزمخشري : من المجاز حثا في وجهه الرماد إذا أخجله . أو المراد قولوا لهم : بأفواهكم التراب . والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهون » .

ثم يعقب المناوي مؤلف الفيض ، فيذكر ما قاله النووي : « ومدح الانسان يكون في غيبته وفي وجهه . فالأول لا يمنع إلا إذا جازف المادح ودخل في الكذب فيحرم للكذب ، لا لكونه مدحاً ، ويستحب مالا كذب فيه إن ترتب عليه مصلحة ولم يجرّ إلى مفسدة . والثاني قد جاءت أخبار تقتضي إباحته ، وأخبار تقتضي منعه كهذا الخبر . وجميع بأنه إن كان عند الممدوح كالإيمان وحسن يقين ورياضة بحيث لا يفتتن ولا يغتر ولا تلعب به نفسه فلا يحرم ولا يكره . وإن خيف عليه شيء من ذلك كره مدحه . »

والخلاصة أن الشكر لله يتضمن عرفان آلائه ونعمه السابغة ظاهرة وباطنة والحمد لله يعمّ الشكر له ويتعرف صفاته وأسماءه الحسنى ، ويشتمل على الثقة به

خالق الحياة والموت ومالك الدنيا والآخرة . وكل ذلك يستلزم وجود التضامن بين الإنسان والكون ، ولزوم أداء المسؤولية الكبرى التي تقع على الإنسان في سلوكه السوي ، وتعاونه هو وأبناء نوعه في سبيل العلم والفن والتقدم والرفق والتاس أسباب المعالي .

هذا وإن الحمد لله أول ما نتلوه في المصحف الشريف ، وهو أيضاً آخر دعاء أهل الجنان .

☆ ☆ ☆

الدكتور عبد الكريم اليافي

# الأوزان والقوافي في شعر المتنبي

رسالة مخطوطة لأبي العلاء المعري

تحقيق محمد طاهر الحمصي

لقد كان المعري يُعنى بشعر المتنبي ويتعصب له ، وحكايته مشهورة مع الشريف المرتضى في بغداد ، وما كان من أمره لما ردّ المذمة عن أبي الطيّب بقوله : « لو لم يكن للتنبي من الشعر إلّا قوله : ( لك يا منازل في القلوب منازل ) لكفاه فضلاً »<sup>(١)</sup> .

وما زالت الكتب التي ترجمت للمعري تحفظ له أنه قد وضع شرحين على شعر أبي الطيّب ، دعا أحدهما ( اللامع العريزي ) والآخر ( معجز أحد )<sup>(٢)</sup> .

وهذه المخطوطة ليست إلّا جزءاً من أحد الشرحين المذكورين أو من شرح آخر لم يصل إلينا ذكره . وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع مخطوط تحت رقم ٩٢٣٧ عام ، وناسخها مجهول ، إلّا أنّ الذي يوثّق نسبتها إلى أبي العلاء أمران :

أما الأوّل فهو موافقة كلام أبي العلاء في هذه المخطوطة لكلامه فيما سواها . ومن هذا القبيل قوله في هذه المخطوطة بأن الطيّب تنفر منه الغريزة في بيت المتنبي :

ربّ نجيع بسيف الدولة انسفا  
وربّ قافية غاظت به ملكا

وهذا يوافق كلام أبي العلاء الذي حكاه صاحب كتاب ( تفسير أبيات المعاني من

١ - انظر تعريف القدماء بأبي العلاء : ٧٦ .

٢ - انظر تعريف القدماء : ١٨٣ .

شعر أبي الطيب ( ص ١٦٢ إذ يقول في شأن البيت السابق : « لم يزاحف أبو الطيب زحافاً تنكره الغريزة إلا في هذا البيت » .

ومن ذلك أيضاً ما يذكره أبو العلاء في هذه المخطوطة عن الجرمي أنه كان يزعم أن الرس لا حاجة لذكره . ومثل هذا الكلام لأبي العلاء موجود في مقدمة ديوانه ( اللزوميات ) ص ١٧ .

وبيتا الحزم اللذان يذكرهما أبو العلاء للمتنبي هنا مذكوران في كلام له حكاه صاحب كتاب ( تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ) ص ٥١ - ٥٢ وفي ( رسائل أبي العلاء ) : ٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩

وأولها : لا يحزن الله الأميرَ فإنني لأخذُ من حالاته بنصيبٍ  
وثانيها : إنْ تَكُ طيئٌ كانتْ إماماً فالأمها ربيعةٌ أو بنوهُ

وأما الثاني فهو اعتماد أبي العلاء في هذه المخطوطة على الغريزة في التمييز بين أنواع الزحاف : وهذا أمرٌ ظاهرٌ في جميع آثاره ، فالجزء من الرجز يسهل فيه الخبن والطبي . انظر هذا النصَّ المحقق ، وانظر الفصول والغايات ص ١٤٥ ، وطبي ( مفعولات ) في حشو المنسرح أحسن في الغريزة من إتمامها . انظر هذا النصَّ المحقق ، وانظر عبث الوليد ص ١٨٣ ، ٣٠٦ وبهذا تثبت صحة نسبة هذه الرسالة المخطوطة إلى أبي العلاء ، ويبقى أن نشير إلى أن أبا العلاء في هذه المخطوطة قد استقصى الأوزان التي نظم عليها المتنبي والقوافي التي استعملها في شعره ، وقد ضمن كلامه كثيراً من الأحكام العروضية القيّمة ، مما يرفع من شأن هذه الرسالة لدى الباحث في شعر المتنبي ، ولدى الباحث في عروض المعري على حدٍّ سواء .

### نصّ الرسالة

« قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان<sup>(١)</sup> المعريّ : استعمل أبو الطيّب رحمه الله من الأوزان التي ذكرها الخليل بن أحمد أحد عشر وزناً : الطويل والبيط والوافر والكامل والرجز والرمّل والسريع والمنسرح والخفيف والمجثّ والمتقارب . ولم يستعمل أربعة وهي : المديد والهزج والمضارع والمقتضب .

واستعمل الطويل بضروبه<sup>(٢)</sup> الثلاثة : الأول كقوله :<sup>(٣)</sup>

أَطَاعَنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا<sup>(٤)</sup> الدَّهْرُ

[ وَحِيداً وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ ]<sup>(٥)</sup>

والثاني كقوله :<sup>(٦)</sup>

وفاؤكما كالرُّبْعِ أَشْجَاهُ طَائِسُهُ [ بَأْنُ تَسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ ]

والثالث كقوله :<sup>(٧)</sup>

لياليّ بعد الظّاعنين شُكُوفُ [ طِوَالٌ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلٌ ]

واستعمل من البسيط ثلاثة أضرب<sup>(٨)</sup> : الأول كقوله :<sup>(٩)</sup>

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ [ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبِلِ ]

والثاني كقوله :<sup>(١٠)</sup>

مَنْ الجَادِزُ فِي زِيِّ الأَعَارِبِ [ حُمُرُ الحِلْيِ والمَطَايَا والجَلَابِيبِ ]

والثالث كقوله :<sup>(١١)</sup>

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مَنِّي اللهُ مَا تَصْنَعُ الخُورُ

واستعمل الأول<sup>(١٢)</sup> من الوافر كقوله :<sup>(١٣)</sup>

طِوَالُ قَنَأٍ تُطَاعِنُهَا قِصَارُ [ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعْيُ بَحَارِ ]

وجاء بالأول<sup>(١٤)</sup> من الكامل كقوله :<sup>(١٥)</sup>

لَكَ يَا مَنِيَّازِلُ فِي القُلُوبِ مَنَازِلُ [ أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهَنْ مِنْكِ أَوَاهِلُ ]

وبالثاني<sup>(١٧)</sup> كقوله: (١٧)

في الحدَّ أنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحِيلاً [ مطرٌ تزيْدُ به الحدودُ مُحولاً ]

وبالرابع<sup>(١٨)</sup> كقوله: (١٨)

اثْلَثُ فإِنَّا أَتَها الطَّلُلُ [ نَبِي وتُرْزِمُ تحتنا الإبلُ ]

وبالخامس<sup>(٢٠)</sup> كقوله: (٢٠)

أَقْصُرْ فَلَسْتُ بِزَائِدِي وَدَا [ بَلَغَ المَدَى وتجاوزَ الحدَّ ]

وبالسادس<sup>(٢٢)</sup> كقوله: (٢٢)

وزِيَارَةٌ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدْ كَالغَصْنِ فِي الجَفْنِ المِسْهَـ

وبالثامن<sup>(٢٤)</sup> كقوله: (٢٤)

لأَحْبَبِي أَنْ يَلْعَبُوا بالصَافِيَّاتِ الأَكْوَبا

وجاء بجزء<sup>(٢٦)</sup> الرجز في قوله: (٢٦)

أَيَّ مَحْسُولٍ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي

وجاء بمشطور<sup>(٢٨)</sup> الرجز كقوله: (٢٨)

وَشَامَخَ من الجِبَالِ أَقْـ

وجاء بأصل<sup>(٣٠)</sup> الرمل الذي لم يذكره الخليل عن العرب ، وذلك قوله: (٣٠)

إِنَّمَا بَدْرُ بَنٍ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَـطِيلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ

إِنَّمَا بَدْرٌ عَطَايَا وَرَزَايَا [ وَمَنَايَا ] وَطَعَانٌ وَضِرَابٌ

وقد روي مثل هذه الأبيات لرجلٍ من قريشٍ قالها في صدر الإسلام ، وأولها: (٣١)

إِنَّ لَيْلِي طَالٌ وَاللَّيْلُ قَصِيرٌ طَال حَتَّى مَا أَرَى الصَّبْحَ يَنْبِرُ

ذَكَرْتُ أَيَّامَ عَزَّتْنَا مَنَكِرَاتٍ حَدَّثَتْ فِيهِسَا أُمُورٌ وَأُمُورٌ

فَالَّذِي يَأْمُرُ بِالْغِيِّ مُطَاعٌ وَالَّذِي يَأْمُرُ ( بِالْخَيْرِ ) (٣٣) ذَخِيرُ

وجاء بالثالث<sup>(٣٤)</sup> من الرمل في قوله: (٣٤)

إِنْ هَذَا الشَّعْرُ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكُ

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِسَ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ

فَإِذَا مَرَّ بِأَذْنِي حَاسِدٍ صَارَ مَنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

وجاء بالسريع<sup>(٣٧)</sup> الأول في قوله: (٣٧)

لَا تَحْسُنُ الشَّعْرَةَ حَتَّى تَرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
وبالضرب السادس<sup>(٣٨)</sup> من السريع في رأي الخليل كقوله: (٣٩)

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَالْأَيَّامِ  
[ بَلَّانَ تَقُولُ مَالَهُ وَمَالِي ]

والعرب تسمي هذا رجزاً<sup>(٤٠)</sup> . وجاء بالمنسرح<sup>(٤١)</sup> الأول في مثل قوله: (٤٢)

أُبْعِدْ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ [ فِي الْبَعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ ]  
وبثاني<sup>(٤٣)</sup> المنسرح ، ولم يذكره الخليل ولا غيره ، كقوله: (٤٤)

مَا سَدِّكَتُ عَلَيَّ بِمُورُودٍ [ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ ]  
وقوله: (٤٥)

أَوْهَ بَدِيلَ مِنْ قَوْلِي وَاهَا [ لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا ]  
وبالأول<sup>(٤٦)</sup> من الخفيف: (٤٧)

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِي يَا رَسُولَ [ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمُتَبَوَّلُ ]  
وبالمجتث<sup>(٤٨)</sup> في قوله: (٤٩)

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبُّهُ [ وَأَمَّهَ الطُّرُّ طَبُّهُ ]  
وبالمتقارب<sup>(٥٠)</sup> الأول ، كقوله: (٥١)

أَحْلُمُ نَرَى أَمَ زَمَاناً جَدِيداً [ أَمَ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا ]  
وبالمتقارب<sup>(٥٢)</sup> الثالث كقوله: (٥٣)

إِلَامَ طَمَاعِيَّةَ الْعَاذِلِ [ وَلَا زَائِيَّ فِي الْحَبِّ لِلْعَاقِلِ ]  
فأما الطويل الأول فلم يزاخف فيه زحافاً تنكره الغريزة ، إنما جاء بما لا تنكره  
الغريزة ، وهو سقوط نون جزء الخامس<sup>(٥٤)</sup> ، وذلك كثير في الشعر القديم والحديث .  
وفي قوله: (٥٥)

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ  
زحافان : أحدهما في ( أغالب ) والآخر في ( وأعجب )<sup>(٥٦)</sup> . وقد خَرَّمَ<sup>(٥٧)</sup> أبو

الطيب في الطويل الثالث في موضع واحد وذلك قوله: (٥٨)

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَلَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَسَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ  
وهذا الحرم يسمّى النلم<sup>(٥٩)</sup> .

وأما البسيط فجاء فيه بزحاف يسمّى الحبن<sup>(٦٠)</sup> ، ولا تأثير له في الغريزة ،  
ومنه ما يقع في جرءٍ سباعيٍّ . ومن ذلك قوله :<sup>(٦١)</sup>

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا السَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ  
ففي قوله : ( أجاب ) زحاف ، وكذلك قوله : ( دعا ) ، وهذا زحاف السباعيٍّ .  
وأما زحاف الخماسي فمثل قوله :<sup>(٦٢)</sup>

ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفُفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعَذْرِ وَالْعَذَلِ  
فبعد قوله : ( بين ) الأولى زحاف ، وكذلك بعد السين في ( يسفح )<sup>(٦٣)</sup> ، وهو  
زحاف الخماسيٍّ . وقد جاء بزحاف يسمّى الطي في البسيط والغريزة تنفر منه ،  
وهو سقوط الرابع من الجزء السباعيٍّ ، وهو قوله :<sup>(٦٤)</sup>

رَبِّ نَجِيعِ سَيْفِ السُّدُولَةِ انْصَفَا [ وَرَبِّ قَافِيَةِ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا ]  
وأول البسيط وثانيه يستوي الزحاف فيهما ، فما قبح في الأول قبح في الثاني ، وما  
خفي في أحدهما خفي في الآخر . فأما السادس منه فلا يقبح فيه خبن السباعيٍّ  
ولا طيّه ، ولا تنفر الغريزة من خبن الخماسيٍّ ، ولم يستعمله أحد من المحدثين ،  
ومن خبن السباعيٍّ قوله :<sup>(٦٥)</sup>

وَذَا انْصَرَفِي إِلَى مَحَلِّي فَـأَذْنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
ومن الطي الخفي قوله :<sup>(٦٦)</sup>

مَالٌ عَلَيَّ الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْلُدِي

وأما الوافر فاستعمل فيه العصب ، وهو سكون الخامس من السباعيٍّ ، وكثر  
في الشعر القديم والحديث . قال :<sup>(٦٧)</sup>

[ وَ ] يَبْكِي خَلْفَهُ دَثْرٌ بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ تُؤَاجُ أَوْ يُعَارُ  
وفي هذا البيت عصبٌ في أربعة<sup>(٦٨)</sup> مواضع .



وقد خرم في الوافر في موضع واحد ، وهو الخرم الذي يسمّى العَضْب<sup>(٦٩)</sup> ، وهو قوله : (٧٠)

إِنْ تَكُ طَيِّبٌ كَانَتْ لِيَاماً فَأَلْمَهَا رِيْعَةً أَوْ بَنُوهُ

وأما الكامل فإنه زاحف فيه الزحاف الذي يسمّى الإضمار ، وهو كثير جداً في شعر من الوزن الكامل . من ذلك قوله : (٧١)

سِرْ حَلْـٌ حَيْثُ تَحْلُهُ النَّوَارُ [ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ ]  
والإضمار سكون الحرف الثاني .

وأما الرجز فجاء فيه بالطي والخبن ، وكلاهما غير قبيح ، كقوله :

أَيَّ عَمَلٍ أُرْتَقِي<sup>(٧٢)</sup>

وكقوله وشامخ من الجبال أقود<sup>(٧٣)</sup>

وأما الرمل فجاء فيه بالخبن ، وهو سقوط الثاني من سباعيه ، كقوله :

فَإِذَا مَرٌّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مَنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ  
وفي النصف الأول خبن في موضعين<sup>(٧٤)</sup> .

وأما السريع فطوى فيه وخبن ، كقوله : (٧٥)

أَخْرَجَ مَا الْمَلِكُ مَعَزَى بِهِ [ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ ]

وفي هذا المصراع طي في موضعين<sup>(٧٦)</sup> . وقوله : (٧٧)

وَلَمْ أَقُلْ ذَلِكَ أَغْنِي بِهِ [ سَوَاكَ يَا قَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ ]  
فيه خبن في قوله : ولم أقل .

وأما المنسرح فاستعمل في أول جزء منه الطي كقوله :

أُبْقِدُ نَأْيِي الْمَلِيحَةَ الْبَحْلُ

وخبن في الجزء الأول أيضاً كقوله : (٧٨)

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ هَا [ مِنْ مَلَسٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ ]

ففي قوله : ( ملولة ) خبن ، وأتى بالطي في الجزء الثاني . وطيه أحسن في

الغريزة من تمامه . وفي قوله :

أَبْعَدُ نَسَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ

طبي في الجزء الثاني .

وأما الخفيف فخبّن فيه وشعث ، والتشعث سقوط حرف متحرك من جزء الضرب قال : (٧٩)

مالنا كُنَّا جَوِيَّاً رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَثْبُولُ  
ففي قوله : ( كُنَّا جَوِيَّاً ) خبن ، وقوله : ( مَثْبُول ) فيه تشعث . وذلك موجود في الشعر الجاهلي والإسلامي .

وأما المجتث فجاء فيه بخبن السباعي ، فإذا روي : ( وَأَمَّةُ الطُّرْبُتْهُ ) بسكون الراء ، ففي البيت تشعث لم يذكره الخليل في المجتث ، وقد كثر في أشعار المحدثين ، وإن حركت الراء في ( الطُّرْبُتْهُ ) فالجزء مخبون غير مشعث . وليس ضمهم<sup>(٨٠)</sup> الراء بأبعد من قولهم : سُلْطَان ، بضم اللام في سُلْطَان ، وحكي أن عيسى بن عمر قرأ : ( حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ )<sup>(٨١)</sup> بضم الراء .

وأما المتقارب فإن أبا الطيب قبض فيه أيضاً قبضاً غير منكر ، وحذف حذفاً ليس بقبيح ، كقوله : (٨٢)

تَفَانِي الرِّجَالُ عَلَى حَبِّهَا وَمَا يَخْلُصُونَ عَلَى طَائِلِ  
فقوله : ( الرِّجَالُ ) فيه قبض ، وقوله : ( حَبِّهَا ) فيه حذف<sup>(٨٣)</sup> .

واستعمل أبو الطيب القوافي الأربع التي تردّد ذكرها ، وهي المتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف<sup>(٨٤)</sup> . ولم يستعمل المتكاس ، وهو أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن ، واستعملها لا يكون إلا بزحاف .

والقوافي المقيّدة ثلاث<sup>(٨٥)</sup> ، استعمل أبو الطيب منها اثنتين ، وهما المجردة والمردفة ، [ والمجرّدة ] كقوله :

وَزِيَارَةٌ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدْ كَالْغَمَضِ فِي الْجَفْنِ السُّهْدِ [

يلزمها لازمان : الروي والحركة التي قبله وهي التوجيه . والمردفة كقوله :<sup>(٨٦)</sup>  
 ما أنا والحرّ وبطيخة ————— داء في قشر من الخيزران  
 يلزمها ثلاثة لوازم : الروي وهو النون ، والردف وهو الألف التي قبل النون ،  
 والحدو<sup>(٨٧)</sup> وهي الحركة التي قبل الألف .

والقوافي المطلقة ست ، استعمل منها خمساً : المطلقة المجردة كقوله :<sup>(٨٨)</sup>  
 إذا [ كان ] مدح فالنسيب المقدم [ أكل فصيح قال شعراً متيم ؟ ]  
 الميم روي وحركتها المجري ، والواو وصل<sup>(٨٩)</sup> .

والمؤسّسة المطلقة كقوله :<sup>(٩٠)</sup>  
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم [ وتأتي على قدر الكرام المكارم ]  
 الألف في ( العزائم ) تأسيس ، وحركة ما قبلها الرس<sup>(٩١)</sup> . وكان أبو عمر<sup>\*</sup> الجرمي  
 يزعم أن الرس لا يحتاج إلى ذكرها ، لأن ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحاً<sup>(٩٢)</sup> .  
 والهمزة التي تصوّر ياء في ( العزائم ) دخيل وحركتها الإشباع<sup>(٩٣)</sup> ، والميم الروي  
 وحركتها المجري ، والواو وصل .

[ و ] المطلقة المردفة كقوله :<sup>(٩٤)</sup>  
 أين أزمعت أيها ————— نحن نبت الرب ————— وأنت الغمام  
 الميم الآخرة في ( الهام ) روي ، وحركتها مجري ، والواو وصل ، والألف التي قبل  
 الميم ردف ، وحركة ما قبلها حدو .

والقافية التي لها نفاذ<sup>(٩٥)</sup> كقوله :<sup>(٩٦)</sup>  
 أود من الأيام مالا يوده [ وأشكو إليها نيننا وهي جوده ]  
 الدال روي ، وحركتها مجري ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ .

والقافية المردفة التي لها نفاذ كقوله :<sup>(٩٧)</sup>  
 حجب ذا البحر بجمار دونه [ يذمها الناس ويحمدونه ]  
 الواو في قوله : ( دونه ) ردف ، وحركة ما قبلها حدو ، والنون روي ، وحركتها

مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج<sup>(١٨)</sup> .

ولم يستعمل القافية السادسة ، وهي المؤسسة التي لها نفاذ ، كقول القائل :<sup>(١٩)</sup>

ومــــــــــــــــاء لا أنيس بــــــــــــــــه      مُطْلَحَبَةٌ جَوَانِبُهُ<sup>(٢٠)</sup>  
ورُدْتُ وليــــــــــــــــة داجــــــــــــــــر      وقد غارت كواكبُهُ  
الألف في قوله : ( كواكبه ) تأسيس . وحركة ما قبلها رَسَ ، والكاف الثانية دخيل ، وحركتها إشباع ، والباء روي ، وحركتها مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج .

( انتهى كلام أبي العلاء بن سليمان المعري رحمه الله )

### المراجع

- تعريف القدماء بأبي العلاء . طبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٤٤ م .  
تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي . اختصار أبي المرشد سليمان المعري - تحقيق الدكتور مجاهد الصواف والدكتور محسن عجيل . مطبعة دار المأمون للتراث - بدمشق ١٩٧٩ م .  
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب . ناصيف اليازجي . ط دار القلم - بيروت ١٨٨٧ م .  
الفهرست لابن النديم - تحقيق رضا تجدد - طهران ١٩٧١ م .  
القوافي للأخفش - تحقيق عزة حسن . مطبعة وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٠ م .  
لزوم ما لا يلزم للمعري - ط دار صادر - بيروت .  
المعيار في أوزان الأشعار لابن السراج الشنتريني - تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية - ط دار الملاح ١٩٧٩ م .  
الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحيى - ط المكتبة العربية - حلب ١٩٧٠ م .

## الخواشي :

- ١ - أبو العلاء هو : أحمد بن عبد الله بن سليمان . وقد أسقط الناسخ اسم أبيه .
- ٢ - للطويل عروض واحدة مقبوضة وزنها : مفاعِلن . وله ثلاثة أضرِب : الأول سالم صحيح وزنه : مفاعِلين ، والثاني مقبوض كالعروض ، والثالث محذوف وزنه : فعولن . انظر الوافي : ٣٧ - ٣٩ .
- ٣ - العرف الطيب : ١٩٤ .
- ٤ - في المخطوطة : فوارسه .
- ٥ - كل ما وضع بين معقوفين تكلة من المحقق ، ولم يرد في المخطوطة .
- ٦ - العرف الطيب : ٢٦١ طائمه : دارسه . ساجمه : ساكيه .
- ٧ - العرف الطيب : ٣٦٩ شكول : جمع شكل بمعنى شبيه .
- ٨ - هي بحسب ترتيب الأبيات هنا : الضرب الأول من البسيط وهو مخبون العروض والضرب ( فعِلن ) ، والضرب الثاني وهو مخبون العروض مقطوع الضرب ( فعِلن ) ، والضرب السادس وهو مقطوع العروض والضرب ( مفعولن ) . ويجوز في ( مفعولن ) الحذف فيصير ( معولن ) فينتقل إلى ( فعولن ) كما هو الحال في البيت الثالث : قال الذي نلت منه مني .
- ٩ - العرف الطيب : ٣٤٨ .
- ١٠ - العرف الطيب : ٤٨٠ .
- ١١ - العرف الطيب : ١٦٠ .
- ١٢ - الأول من الوافر عروضه وضربه على وزن ( فعولن ) .
- ١٣ - العرف الطيب : ٤١٨ .
- ١٤ - الأول من الكامل عروضه وضربه ( متفاعِلن ) .
- ١٥ - العرف الطيب : ١٧٩ .
- ١٦ - الثاني من الكامل سالم العروض مقطوع الضرب . كان ضربه ( متفاعِلن ) فأسقطت النون وسكنت اللام فبقي ( متفاعل ) فنقل إلى ( فعِلاتن ) . انظر الوافي : ٨٤ ، والمعيار : ٦٣ .
- ١٧ - العرف الطيب : ١٤٥ .
- ١٨ - الرابع من الكامل أخذ العروض والضرب ( فعِلن ) . انظر الوافي : ٨٦ ، والمعيار : ٦٣ .

- ١٩ - العرف الطيب : ٥٩٦ . اثلث : كن ثالثاً ، والمعنى : نحن نبكي والإبل نحن كأنها تبكي فكن أيها الطلل ثالثاً لنا في البكاء .
- ٢٠ - خامس الكامل عروضه حذاء وضربه أحد مضمير ووزنه ( فعلن ) . الوافي : ٨٧ والمعيار : ٦٣ .
- ٢١ - العرف الطيب : ١٨ .
- ٢٢ - سادس الكامل عروضه مجزوءة وزنها ( متفاععلن ) وضربه مرقل وزنه ( متفاعلاتن ) . [ وقد رقل أبو الطيب العروض في هذا البيت لأنه مصرع لا بد أن تطابق عروضه ضربه في الزنة ] .
- ٢٣ - العرف الطيب : ٢٢٣ وفيه ( كالغرض ) في موضع ( كالغرض ) .
- ٢٤ - ثامن الكامل مجزوء . أنظر المعيار ٦٤ .
- ٢٥ - العرف الطيب : ٥١ .
- ٢٦ - مجزوء الرجز وزنه : مستفععلن مستفععلن مستفععلن .
- ٢٧ - العرف الطيب : ٣٤ .
- ٢٨ - المشطور ما أسقط منه عجزه .
- ٢٩ - العرف الطيب : ٢٢٧ .
- ٣٠ - أصل الرمل ( فاعلاتن ) ست مرات . انظر الوافي : ١٢١ .
- ٣١ - العرف الطيب : ١٤٤ . وقد ورد البيت الثاني في المخطوطة ناقصاً بإسقاطه كلمة ( منايا ) .
- ٣٢ - البيتان الأولان في المعيار : ٨١ غير منسويين مع بعض اختلاف في عجز البيت الأول ( طال حتى كاد صبح لا ينير ) .
- ٣٣ - في المخطوطة ( بالغي ) ، والمعنى فاسد ، وقد استعضت عنها بكلمة ( الخير ) ليصلح المعنى . دخير : دليل .
- ٣٤ - ثالث الرمل محذوف العروض والضرب ووزنها ( فاعلن ) . انظر الوافي : ١٢٣ .
- ٣٥ - العرف الطيب : ٣٥٤ .
- ٣٦ - المريع الأول عروضه وزنها ( فاعلن ) وضربه وزنه ( فاعلن ) . الوافي : ١٣٨ .
- ٣٧ - العرف الطيب : ٧ وفيه : لا تحسن الوفرة حتى ترى .

- ٣٨ - سادس السريع عروضه وضربه على وزن ( مفعولن ) ويجوز الخنن في كل منها فيصير ( فعولن ) . انظر الوافي : ١٤٢ - ١٤٣ .
- ٣٩ - العرف الطيب : ٦١١ .
- ٤٠ - انظر المعيار : ٧١ .
- ٤١ - المنسرح الأول عروضه سالة وضربه مطوي ، ووزنه :  
مستفعلن مفعولات مستفعلن      مستفعلن مفعولات مفتعلن .
- ٤٢ - العرف الطيب : ١٣٤ .
- ٤٣ - ثاني المنسرح الذي لم يذكره الخليل عروضه سالة ( مستفعلن ) وضربه مقطوع ( مفعولن ) . انظر الوافي : ١٤٨ وقد خالف المعري في كتاب ( تفسير أبيات المعاني ) : ١١٠ ما ذكره هنا ، إذ حكى أن بعضهم قد ذكر ثاني المنسرح .
- ٤٤ - العرف الطيب : ٣٠١ .
- ٤٥ - العرف الطيب : ٥٨٤ .
- ٤٦ - الأول من الخفيف سالم العروض والضرب .
- ٤٧ - العرف الطيب : ٤٥٦ .
- ٤٨ - للمجتث عروض واحدة وضرب واحد ، ووزنه :  
مستفع لن فاعلاتن      مستفع لن فاعلاتن
- ٤٩ - العرف الطيب : ٦٣٢ . ضُبَّه : اسم المهجو وهو ضبّة بن يزيد العتبي . الطرطبة : المسترخية الشديين .
- ٥٠ - المتقارب الأول سالم العروض والضرب ، وزنه ( فعولن فعولن ) أربع مرات . انظر الوافي : ١٨٣ .
- ٥١ - العرف الطيب : ١٣٢ .
- ٥٢ - المتقارب الثالث عروضه سالة ( فعولن ) وضربه محذوف ( قَعْلُ ) ويجوز في ( فعولن ) التي في العروض الحذف فتصير ( قَعْلُ ) .
- ٥٣ - العرف الطيب : ٢٧٦ .
- ٥٤ - سقوط الخامس الساكن زحاف يسمى القبض .

- ٥٥ - العرف الطيب : ٥٠٢ والبيت من الطويل الثاني .
- ٥٦ - الزحاف في الموضعين زحاف القبض ، وهو هنا سقوط النون من ( فعولن ) فتبقى ( فعول ) .
- ٥٧ - الحرم : حذف الحرف الأول من الوجد المجموع في أول الجزء من أول البيت . انظر المعيار : ٣٠ .
- ٥٨ - العرف الطيب : ٣٣١ . وقد ذكره المعري أيضاً شاهداً على الحرم في شعر أبي الطيب في كتاب ( تفسير أبيات المعاني ) : ٥١ .
- ٥٩ - الثام : هو الحرم في الطويل .
- ٦٠ - الخن : سقوط الثاني الساكن .
- ٦١ - العرف الطيب : ٣٤٨ .
- ٦٢ - العرف الطيب : ٣٤٩ .
- ٦٣ - الصحيح أن الزحاف هنا وقع بعد الفاء من ( يسفح ) . وهو زحاف الخن في ( فاعلن ) الذي صار ( فعلن ) .
- ٦٤ - العرف الطيب : ٣٠٥ . وكلام أبي العلاء حول البيت هنا مطابقاً لكلامه المحكي في ( تفسير أبيات المعاني ) : ١٦٢ .
- ٦٥ - العرف الطيب : ١٦٠ والرواية فيه : وفي انصرافي إلى محلي آذن أيها الأمير وقد وقع الخن في قوله : ( وذا انصرا ) وقوله : ( فآذن ) .
- ٦٦ - العرف الطيب : ٢٢٦ وقد أصاب الطي الجزء الأول من البيت في قوله : ( مال علي ) .
- ٦٧ - العرف الطيب : ٤٢١ . والرواية فيه : ويبكي خلفهم دثر بكاه .
- ٦٨ - وقع العصب في الجزأين الأولين من صدر البيت ، وفي الجزأين الأولين من عجزه . الدُّر : المال الكثير يعني المواشي . الشَّوَّاج : صوت الغنم . البعاز : صوت الماعز .
- ٦٩ - العَضْب : الحرم في الوافر .
- ٧٠ - العرف الطيب : ٥٥٧ ، والرواية فيه : ( لئن تك طيئاً كانت لثاماً ) بلا خرم .
- ٧١ - العرف الطيب : ٢٨٤ . وفي المخطوطة ( ترحل ) في مكان ( يرُحل ) وهو ليس بشيء .
- ٧٢ - هو شاهد الطي . وقع الطي في الجزء الأول من البيت .



- ٧٣ - هو شاهد الخن . وقد لحق الخن حشوه وعروضه .
- ٧٤ - في الجزء الأول والثاني .
- ٧٥ - العرف الطيب : ٦٠٨ .
- ٧٦ - الموضع الأول بعد الخاء من ( آخر ) والثاني بعد الكاف من ( الملك ) .
- ٧٧ - العرف الطيب : ٦١١ وفيه : ولم أقل مثلك .
- ٧٨ - العرف الطيب : ١٣٤ .
- ٧٩ - العرف الطيب : ٤٥٦ .
- ٨٠ - في المخطوطة : وليس بينهم الراء . والصحيح : وليس ضمهم الراء .
- ☆ عيسى بن عمر الشقفي من مقدمي نحويتي البصرة ، وعنه أخذ الخليل بن أحمد ، وهو أحد قراء البصريين ، مات سنة تسع وأربعين ومئة ، وله من الكتب كتاب الجامع وكتاب المكمل . انظر الفهرست : ٤٧ .
- ٨١ - آل عمران : ١٨٣ .
- ٨٢ - العرف الطيب : ٣٨١ وفيه : وما يحصلون على طائل .
- ٨٣ - الخذف : سقوط سبب خفيف من آخر الجزء .
- ٨٤ - المتراكب : كل قافية توالى فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين . والمتدارك : كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين . والمتواتر : كل قافية فيها حرف متحرك بين حرفين ساكنين . والمتزادف : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان . انظر قوافي الأخفش :
- ٨ - ٩ .
- ٨٥ - القافية المقيدة : ما كانت ساكنة الروي . وهي مجردة أو مردفة ( قبل رويها واو أو ياء أو ألف ) أو مؤسسة ( فيها ألف للتأسيس ) .
- ٨٦ - العرف الطيب : ٢٤٦ .
- ٨٧ - الحذو : حركة ما قبل الرفع . والردف : واو أو ياء أو ألف قبل الروي .
- ٨٨ - العرف الطيب : ٣٠٨ .
- ٨٩ - المجري : حركة الروي . والوصل : الحرف الحاصل من مدة حركة الروي .
- ٩٠ - العرف الطيب : ٤٠١ .

- ٩١ - الرمن : حركة ما قبل ألف التأسيس .
- ☆ أبو عمر الجرمي : صالح بن إسحاق أخذ النحو عن الأخفش ، وأخذ اللغة عن أبي زيد والأصمعي وطبقتهما . ومن كتبه كتاب القوافي وكتاب التثنية والجمع . انظر الفهرست : ٦٢ .
- ٩٢ - ذكر المعري قول الجرمي هذا في مقدمة اللزوميات ص ١٧ .
- ٩٣ - الدخيل : الحرف الفاصل بين الروي وألف التأسيس . والإشباع : حركة الدخيل في الشعر المطلق ، فإذا كانت في المقيد فهي التوجيه .
- ٩٤ - العرف الطيب : ٢٦٧ .
- ٩٥ - النفاذ : حركة الهاء إذا كانت وصلًا .
- ٩٦ - العرف الطيب : ٤٨٦ .
- ٩٧ - العرف الطيب : ٣٨٢ .
- ٩٨ - الخروج : هو الحرف الحاصل من مة حركة الهاء إذا كانت وصلًا .
- ٩٩ - البيتان في ( الفصول والغايات ) غير منسولين . ص ٣٣ .
- ١٠٠ - مطحلبة مثل مطحلبة : كثيرة الطحلب ، وهو خضرة تعلو الماء المزمن . انظر ( اللسان ) : ط ح ل .

# أراجيز المُقلِّين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

القسم الثالث •

[ ١ ]

بشير بن النِكت الكليبي<sup>(١)</sup>

- ١ -

- ١ - إِنْ كَحَلَ الْجَدْبُ وَعَضَّتْ لِيْزْبُهُ
- ٢ - كَفَّاهُ مِنْ كُلِّ طَعْمَامٍ يَجْلُبُهُ
- ٣ - كُومُ الْذُرَى يَطْلُبُهَا وَتَطْلُبُهَا

-----

٤ - وَلَّتْ وَدَعَوَاهَا شَدِيدٌ صَخْبُهُ

- ١ - ٣ كحل : اشتد . اللزب : جمع لُزْبَة وهي الشدة . الكوم : القطعة من الإبل ، وناقاة كوماء : عظيمة السنام طويلته .
- ٤ - اللسان ( دغر ) . . ودعوى ما . . اللسان ( دعا ) ص ٢٥٧ وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٠ قالت . . كثير . . المخصص ١٤ / ١٥٥ وكتاب سيويه ٢ / ٢٢٨ . . كثير . .  
الدعوى : الدعاء .

- 
- نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو لجنة المجلة في هذا القسم من أراجيز المقلِّين ، وأثبتنا ما تراءى له من تعليقات بين حاصرتين تميزاً عن الأصل [ لجنة المجلة ] .
  - ( ١ ) : معاصر جريير ، ذكره الأمدي ولم يترجم له . له شعر غير رجز . المؤلف والمختلف ٨٩ وذيل الأماني ٥٦ وديوان جريير ٤٦٢ والنقائض ١ / ٢٠٦ .

## التخريج: (٢)

١ - ٣ الأساس ( كحل ) - ٤ اللسان ( دغر ) ( عقر ) - اللسان ( دعا ) ص ٢٥٧\* ،  
ص ٢٥٨ - اللسان والتاج ( نكث ) - تهذيب اللغة ٣ / ١٢٠\* - المخصص  
١٣ / ٨٨\* ، ١٤ / ١٥٥ ، ١٥ / ١٨٤ - المحكم ١ / ١٠٥ ، ٢ / ٢٢٤ - المقصور والممدود  
لابن ولاد ٤٠\* - كتاب سيبويه ٢ / ٢٢٨ .

- ٢ -

- ١ - فَأَصْبَحْتُ بِالْأَنْفِ مِنْ جَنْبِي شِعْرُ
- ٢ - بُجْحًا تَرَاوِي فِي نَعْمَامٍ وَبَقْرُ
- ٣ - حَيْثُ تَرَاوِي مَسَاسَلٌ وَذَوْ قَجَرُ
- ٤ - يَتَمَحَنَ مِنْ حَبَّتِهِ مَا قَدْ نَثَرُ

-----

- ٥ - حَلَا غُثَاءُ الرَّاسِيَّاتِ فَهَدَرُ
- ٦ - رَغْرَغَةً رَفَهَاءَ إِذَا الْوَرْدُ حَضَرُ
- ٧ - أَذَاكَ خَيْرٌ أَمْ عَنْنُكَ عَسَرُ

-----

- ٨ - فَوَرَدَتْ عَنْنُكَ هَجِيرِ الْمُهْتَجِرِ
- ٩ - وَالظَّلُّ مَخْصُوفٌ بِأَخْفَافِ جُمُرِ

-----

- ١٠ - عَجَلْ لَهَا سَقَاتَهَا يَا ابْنَ الْأَعْرَ

( ٢ ) : في الإبل ٨٥ ، ١٣٠ واللسان والتاج ( خشب ) والأساس ( قصب ) ( كذب ) والمخصص

١٢ / ١٧ والجيم ٣ / ٣١٨ ومجالس ثعلب ٥٢٨ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

## ١١ - فَأَعْلِقِ الْحَبْلَ بِذَيْتَالِ زَوْرَ

-----

## ١٢ - وَحَسَّوْءَبِ أَثْجَرَ وَقِي فَسَا تَقَرَّ

- ١ - شعر : جبل والأصل فيه تسكين العين .
- ٢ - بجحا : معجمات بمكانهن ، والأصل : بُجَحَ بضتين . أي أنها بعيدة المرعى .
- ٣ - تراءى : قابل . مأسل وذو فجر : موضعان .
- ٤ - قح البعير عن الماء : إذا رفع رأسه عنه لا يشرب لعيافه أو لبرد الماء . .
- الحبة : أن يتكسر اليبس ويتراكم فإذا رعتها النعم سمنت عليها .
- [ الصواب - فيما أرى - أن « يقمحن » في البيت بمعنى : يسقفن ، من قولهم : قَمِحَ الشيء - وزان سَمِعَ ، واقتحه ، إذا سَقِهَ . وأما « الحبة » فهي حب البقل الذي ينتثر . قال الأزهري في التهذيب ( حب ) ٤ / ٧ ، وهو عنه في اللسان ( حب ) : « سمعت العرب تقول : رعيننا الحبة ، وذلك في آخر الصيف إذا هاجت الأرض ويس البقل والعشب ، وتناثرت بزورها وورقها . وإذا رعتها النعم سمنت عليها . ورأيتهم يسمون الحبة بعد انتشارها : القميم والقف . وتنام سمن النعم بعد التبقل ورعي العشب يكون بسف الحبة والقميم . ولا يقع اسم الحبة إلا على بزور العشب والبقول البرية وما تناثر من ورقها فاختلط بها من القلقلان والبسباس والذرق والتفل والملاح وأصناف أحرار البقول كلها وذكرها » ] .
- ٥ - رسا الفحل بشوله : هدر بها فاستقرت وسكنت .
- ٦ - قال الصغاني : والرواية : . . إذا الورد صدر . التاج ( رغ ) .
- الرغرة : سعة العيش . الرفه : أن ترد الإبل كلما أرادت .
- ٩ - التاج ( جمر ) . . محفوف . .
- مخصوف : أي قد قامت على أطلالها ، فكأن أخفافها قد خصفت الظل . جمر : صلبة .

١١ - التاج ( زور ) : وأعلق . . .

الزور : البعير الصلب .

١٢ - الحوَاب : الدلو الضخمة . انشجر : سال . اتفر : وفر .

[ الظاهر أنه يعني بقوله : « أنجر » أنه واسع عريض ؛ قال في القاموس :

« الأنجر : الغليظ العريض كالنجر والنجر ، والسهم الغليظ الأصل القصير .

والنشجر : التوسيع والتعريض » ] .

التخريج :

١ ، ٢ التكلة والتاج ( شعر ) - ١ ، ٤ معجم ما استعجم ١ ، ٨ - ٣ ، ٤ التكلة

والتاج ( فجر ) - ٥ ، ٦ اللسان والتاج ( رغ ) - ٦ ، ٧ التاج ( رغ )

- لمدرک بن لأي<sup>(٣)</sup> - ٨ ، ٩ التكلة والتاج ( جمر ) - ١٠ ، ١١ التكلة والتاج

( زور ) [ ١٢ التكلة ، والتاج ( وفر ) ] .

( ٣ ) : في التكلة والعباب ( ملح ) بيتان آخران لمدرک بن لأي هما

وفيه من مَيْلٍ ————— نَجْرٌ مُنْتَجِرٌ

ومن جَدِيدٍ ————— فيه ضربٌ مُشْتَهَرٌ

وفي التكلة ( أمر ) بيتان أيضاً :

تَرَبَّعتُ مُوَسِّلاً ————— فَنَذا أَمْرٌ

فلتقى البطنين من حيثُ افْتَجَرُ

وفي التكلة والتاج ( نذر ) بيتان كذلك :

كَأَنَّهُ نَذَرٌ ————— عَلَيْهِ مُنْتَذَرٌ

لا يَرِخُ الثَّوْبَ ————— إِلَيَّ مِنْهُ إِنْ قَصُرُ

ميلح : ناقة مشهورة . النجر : الأصل والحسب . جدیل : فحل مشهور . مواسل : اسم

قنة جبل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . ومعنى البيتین الآخرين : أي

لا يفارق التالي منها . وهو المتأخر . إن قصر عنها ، حتى يلحقها بها .

- ٣ -

- ١ - فـوـرـدـت قـبـل انـبـلاج الفـجـر
- ٢ - زَغَرَبَسَّة المـمـاء خَسِيفَ البـحـر
- ٣ - وَاِبْنُ ذِكْـمَاء كـمـا مِـنْ فِـي كُفْرِ
- ٤ - بِشْرُ بْنُ عَبَّـد المـلـك بـنِ بـشـرٍ
- ٥ - كَالنَّيـل يـسـقـي قُرَـيـمَات مِـصْرٍ

١ - التكلة والتاج ( كفر ) والتكلة ( ذكا ) : وردت قبل أفول النسر .

الانبلاج : انتشار الضوء .

٢ - الزغبة من البئار : الكثيرة الماء . الخسيف : التي لا ينقطع ماؤها كثرة .

٣ - ابن ذكاء : الصبح . الكفر : الغطاء . يريد أن الصبح لم يظهر .

٤ - ٥ [ جعل صاحب المقال هذين البيتين في آخر الأرجوزة السابقة وضبطهما

بسكون الروي وكسر ما قبله ، وهو مغلّ بوزنها . وقد جاء في التكلة

( أُل ، شلل ) - وهو المصدر الذي أخذنا منه - مضبوطين بكسر الروي على

الصواب في كلا الموضعين . فآثرنا نقلهما إلى هذا الموضع . ] .

التخريج<sup>(٤)</sup>

الآيات ١ - ٣ في تهذيب الألفاظ ٣٨٧ - لحيد الأرقط - والبيتان ١ ، ٣ في اللسان

والصاح ( كفر ) والصاح والتاج ( ذكا ) لحيد أيضاً . وهما في اللسان ( ذكا )

وإصلاح المنطق ٣٤٠ وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣٨ والمخصص ٦ / ٧٨ ، ٩ / ١٧ ،

١٣ / ٢٠٧ ، ١٦ / ٣٦ وشرح القصائد السبع ٥٦٠ وثمار القلوب ٢٦٤ والمقصور

( ٤ ) : قال الصفاني في التكلة ( كفر ) : « وقال الجوهري : قال حميد . . . وليس الرجز

لحميد ، وإنما هو لبشير بن النكت . . » ونحوه في التكلة ( ذكا ) والتاج ( كفر ) .

والأرجح أن الأبيات ليست لحميد .

والممدود لابن ولاد ٤٤ ومبادئ اللغة ١٠ والمنتخب من كُنَايَات الأدباء ٩٢ دون نسبة - والبيت الثالث في المسلسل ٣١٥ حميد الأرقط . وهو في الحيوان ١٣١ / ٥ للعجاج . ودون نسبة في مقاييس اللغة ١ / ٣٠٣ والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٧٦ - والأبيات الثلاثة في ذيل ديوان العجاج ٢ / ٢٨٥ .  
[ والبيتان ٤ ، ٥ التكملة ( أنل ) ( شلل ) . ]

## - ٤ -

١ - قَبَّـدِعَتْ أَرْنُبُـهُ وَخَرِنُقُـهُ

٢ - وَغَمَلَّ الثَّعْلَبَ غَمَلًا شَبْرَقُـهُ

-----

٣ - قَدَ غَرَّ زِيْدًا حَوَزُهُ وَطَلَقُـهُ

٤ - مِنْ أَمْرِي وَقَفَقُـهُ مُوقَفُـهُ

١ - بدع : سمن . الخرق : ولد الأرنب ، يكون للذكر وللأنثى .

٢ - غمل النبات : التف وغم بعضه بعضاً فعفن . الشبرق : نبات غض . أي طال الشبرق حتى غطى الثعلب .

[ إنما يقال للنبات إذا التف وغم بعضه بعضاً : غَمِلَ - بفتح فكسر ، غَمَلًا -

بالتحريك ، وهو فعل لازم والذي في البيت : « غَمَل » بفتحتين ، وهو

متعد ، ومصدره : « غَمَل » بفتح فسكون كما جاء في البيت أيضاً : يقال :

« غَمَل الشيء » إذا غطاه ، وكل ما غطيته فقد غمَلته . والراجز إنما يصف

نباتاً طال حتى غطى الثعالب - انظر كتاب النبات ، لأبي حنيفة ( الجزء

الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ) ص : ١٠٩ . وقد جاء في اللسان

( غمل ) عقب البيت تفسير له يُنْظَرُ فيه إلى قولهم : « غَمَل الأديم » إذا جعله

في غَمَةٍ لينفسخ عنه صوفه ، ونصه : « يريد : طال الشبرق - وهو

الرضيع - حتى غمل الثعلب وأصلحه فسن وتناثر شعره ، كما يُغْمَل الأديم إذا



دُرّ فيه الغلّة وألقي بعضه على بعض حتى يسترخي الشعر . والغلّة : نبت يدبغ به الأديم « اهـ .

كذا جاء في اللسان : « الغلّة » بالفاء في كلا الموضعين ، وهو تصحيف صوابه : « الغلّة » بالقاف ؛ ففي الجهرة ٣ / ١٤٩ : « الغلّة : نبت يدبغ به » . وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ، ص : ١٠١ : « الغلّة : شجرة لا تطاق حدة يتوق جانبيها على عينيها من بخارها أومائها . وهي التي تمرط بها الجلود ، فلا تترك عليها شعرة ولا لحمة أغلت في الإهاب إلا حلقته » ثم قال ص : ١٠٨ أيضاً : « وهي ( يعني الغلّة ) عشب تجفف وتطحن ، ثم تضرب بالماء ، وتنقع فيه الجلود فتمرط ويستنقى مافيها من بقايا اللحم ، ثم تطرح في الدباغ . وربما خلطت بها شجرة تسمى الشرجبان » . وقد حكى ابن سيده قوله الأخير في المخصص ٤ / ١٠٧ ، وحكى كلا القولين في المحكم ٥ / ٢٣١ ، وعن المحكم جاء في اللسان - غلق ] .

٣ - ٤ الحوز : أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه ، سميت بذلك لأنه يرفق بها تلك الليلة فيسار بها رويدا . الطلق : قبل القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسرون بعض السير ، حتى إذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية ، عجلوا فقربوا . يقول : غره حوزه فلم يَسُقْ ، ولم يكن مثل امرئ وفقه موفقه فهيأ آلة الشرب .

### التخريج :

- ١ ، ٢ التكلة والعباب والتاج ( بدع ) والتاج ( خرق ) ( شبرق ) - ١ اللسان ( بدع ) وتهذيب اللغة ٢ / ٢٤٢ - ٢ اللسان ( غل ) \* - ٣ ، ٤ التكلة ( حوز ) - ٣ اللسان ( حوز ) \* وتهذيب اللغة ٥ / ١٨٠ \* .

- ٥ -

- ١ - عَوْدَ عَلَى عَوْدٍ لَأَقْوَامٍ أُولُ<sup>(٥)</sup>
- ٢ - يَمُوتُ بِالتَّرْكِ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ
- ٣ - يَعُثُّ بَكْرًا كُلَّمَا نَصَّ ذَمًّا
- ٤ - قَدِ احْتَذَى مِنَ الدَّمَاءِ وَانْتَعَلَ
- ٥ - وَنَقَبَ الْأَشْعَرُ مِنْهُ وَالْأَظْلَلُ
- ٦ - حَتَّى أَتَى ظِلَّ الْأَرَاكِ فَاعْتَزَلَ
- ٧ - وَذَكَرَ اللَّهَ وَصَلَّى وَنَزَلَ
- ٨ - بِمَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ بَنَسُو عَمَلُ
- ٩ - لَا ضَقْفًا يَشْغَلُهُ وَلَا ثَقْلًا
- ١٠ - فَلَمْ يَنْزِلْ مُلَبَّيًّا وَلَمْ يَنْزِلْ
- ١١ - حَتَّى عَلَا الصَّوْتُ بِخُوحٍ وَصَحَل
- ١٢ - وَكَلَّمَا أَوْفَى عَلَى نَشْرِ أَهْل

-----

( ٥ ) : أَقْبَتَهَا فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْمَقَالِ ضَمَّنَ أَرَاغِيزَ عَمْرُو بْنِ حُمَيْلِ الْأَمْدِيِّ وَتَفْسِيرَهَا

وَتَخْرِيجَهَا هُنَاكَ .

## [ ١٠ ]

سالم بن قُحفان العنبري<sup>(٦)</sup>

- ١ -

- ١ - وقد شجاني في النجاء المطلق
- ٢ - رأس الشجاء مثل الفلّو الأبلق
- ٣ - وقد بدا لي في اللوى المنطق

-----

- ٤ - يتبعن ورقاء كلون العو هو ق
- ٥ - قوداء فئات فضلة المعلّق
- ٦ - لا حقة الرجل بيون المرفق
- ٧ - كأن بين دفهـا والمرفق
- ٨ - خليف بين قنـة وأبرق<sup>(٧)</sup>
- ٩ - هــ وألمستن الرّيح الحفـق
- ١٠ - هـن جنّ وهــا كالأولق
- ١١ - ظلت بيوم ذي ممـوم مغلـق
- ١٢ - بين عنيزات وبين الخرنق
- ١٣ - تلوذ منه بجبـاء ملـزق
- ١٤ - بالأرض لم يكفـأ ولم يرّوق
- ١٥ - إليك تشكو آزبات مغلـق

( ٦ ) : لم أعثر له على ترجمة وله شعر غير الرجز .

نظام الغريب ١٣٤ والحاسة بشرح المرزوقي ٤ / ١٥٨١ ، ١٧٣٦ وبشرح التبريزي ٤ / ١٣٨ ،

. ٢٤٨

والأمالي ٢ / ٤ وسمط اللآتي ٦٣١ وخزانة الأدب ٤ / ٤٩ ومحاضرات الأدباء ٣ / ١٦٤ .

( ٧ ) : التاج ( خلف ) . . قنة ابرق . . تحريف .

- ١٦ - وحاديلاً كاليذوق الأزرق  
 ١٧ - ذو نمش لم يسهن بالزنبق  
 ١٨ - ليس على آثارها بمشقق  
 ١٩ - يرمي بهن سملق عن سملق

-----

- ٢٠ - يا ابن رقيع هل لها من مغبق<sup>(٨)</sup>  
 ٢١ - أم هل لها عندك من معلق  
 ٢٢ - هل أنت ساقها سقاك المستقي  
 ٢٣ - ما شربت بعد طوي القربق  
 ٢٤ - من قطرة غير النجاء الأدق

(٨) : قبله في الصحاح والتكلمة واللسان والتاج ( قريق ) ومعجم البلدان ( قريق ) ٤ / ٢٢٠  
 البيتان : ٦٠٤ . قال الصغاني : « هكذا أنشد الرجز - أي الجوهرى - والمشطوران الأولان  
 ليسا من هذا الرجز ، والرجز لأبي قحطان العنبري والأول والثاني لمعروف بن عبد  
 الرحمن الأسدي » . التكلمة ( قريق ) . وقال ابن بري : « الرجز لسالم بن قحطان . وقال  
 أبو عبيد : يابن رقيع ، وما بعده للصقر بن حكيم بن معية الربعي . قال ابن بري :  
 والذي يروى للصقر بن حكيم :

- ١ - قعد أقبلت طواميماً من مشرق  
 ٢ - قعد أحسن أعينها في مخرق  
 ٣ - تركب كليل صحصحان أخوق

- البيتان ٣٠١ . في اللسان والتاج ( قريق ) للصقر بن حكيم - عن ابن بري - والأول  
 والثاني في التاج ( خرق ) لأبي قحطان العنبري . وفيه : طواميماً المشرق . والبيت  
 الثالث في اللسان والتاج ( خوق ) لسالم بن قحطان . والأبيات ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٢ في  
 مجاز القرآن ١ / ٢٤٩ للصقر بن حكيم وفيه غَبَقَ . . العَرَقَ . . الدَّقَ . . المسقي .  
 طمى : مر مسرعاً . المخرق : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . أخوق : واسع . وفي  
 اللسان تركت . . . أخوقاً تحريف .

- ١ - النجاء : اسم موضع .
- ٢ - معجم البلدان ٣ / ٣٢٦ ( الشجي ) . . الشجي<sup>(١)</sup> كالفلو . .  
الشجا : طرب قد شجي به الوادي . وهو كل ما نتأ من الحجارة وحد طرفه .  
الفلو : المهر إذا فطم .
- ٣ - اللوى : منقطع الرملة . المنطق : الأبيض موضع النطاق .
- ٤ - اللسان ( عهق ) . . سوداء . . . الجيم ١ / ٢٣٤ . . آدماء . . اللسان ( خضر )  
وتهذيب اللغة ٧ / ١٠٧ ومبادئ اللغة ١٢٤ : خضراء حماء . . التكللة واللسان  
( عهق ) والتاج ( غيهق ) وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٧ . . الغوهق . الحكم ١ / ٥٦  
واللسان ( عهق ) . . حرفا مثل قوس . . التاج ( عوهق ) . . خرقاء . . .  
الورقراء : التي في لونها بياض إلى سواد وهي أصبر على طول السرى .  
العوهق : الغراب الجبلي .
- ٥ - قوداء : طويلة العنق والظهر . أي فاتت أن تُنال فيعلق عليها فضل مما يحتاج  
إليه نحو القعب والقدح .
- ٦ - اللسان والصباح والتاج ( عند ) ( قريق ) والتاج ( عوهق ) والتكللة ( قريق )  
ومعجم البلدان ٤ / ٣٢٠ . . عنود . . . لاحقة الرجل : أي أنها تلحق الإبل  
فلا تكاد الإبل تفوتها في السير . بيون المرفق وعنوده : بعيدته من الزور .
- ٧ - ٨ دفها : جنبها . الخليف : الطريق بين جبلين . قنة وأبرق : جبلان .
- ٩ - ١٠ البهو : الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نشزين . أي أن  
الرياح تأتي على وجه واحد وطريقة واحدة لا تختلف . الأولق : شبه  
الجنون .
- ١١ - السوم : الريح الحارة . مفلق : يأتي بالعجب من شدته .
- ١٢ - ١٣ عنيزات : موضع . الخرئق : اسم حمة . ملزق : ملاصق .
- ١٤ - الكفاء : سترة أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره . الرواق : سترة مقدم البيت  
من أعلاه إلى الأرض .

١٥ - الأزبة : الشدة . مغلق : مكره عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه .

[ يقال لمن أكره على أمر : « مُغْلَق » بفتح اللام ، وهو اسم المفعول من « أغلقه على كذا » إذا أكرهه عليه . والذي في البيت : « مغلق » بكسر اللام ، وهو اسم الفاعل من « أغلق البعير صاحبه » إذا أثقل حمله حتى يدبر ، أي حتى يتفرّج ظهره ] .

١٦ - السذنوق : الصقر .

١٩ - السملق : الأرض المستوية .

[ في نسبة الأبيات : ١٧ - ١٩ إلى سالم بن قحطان ووضعها في هذا الموضع نظر . فالبيت ( ١٧ ) جاء في اللسان ( زنبق ) أن ابن بري أنشده لعامة بن طارق ، وكذلك قال الزبيدي في التاج ( زنبق ) أيضاً ، ثم ذكر - كما جاء في التخريج - أن الصغاني أنشده لأبي قحطان العنبري . ويؤنس بتصحيح نسبته إلى عمارة قوله : « ذو غش » بالرفع ، ولو كان لسالم وكان هذا موضعه لكان من صفة قوله في البيت ( ١٦ ) : « وحاديا . . . » وكان الأشبه أن يتبعه موصوفه فينصبه . والبيت ( ١٩ ) لم ينسبه أحد إلى سالم ، وإنما جاء في اللسان والتاج ( سملق ) منسوباً إلى عمارة بن طارق ، فأدرجه صاحب المقال في هذه الأرجوزة - كما قال - استئناساً بما ذكره الزبيدي في البيت ( ١٧ ) ، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذا البيت قد نسب إلى سالم أيضاً . وكذلك الأمر في البيت ( ١٨ ) فالظاهر من التخريج أن لم ينسبه أحد إلى سالم ، ولا مسوغ لإدراجه هنا إلا أنه جاء في اللسان والتاج ( سذق ) وقبله البيت ( ١٦ ) منسوبين لحמיד الأرقط .

هذا ، والوجه في ترتيب أبيات الأرجوزة أن تقدّم الأبيات ١١ - ١٦ وتليها الأبيات ٤ - ١٠ ، فإن قوله في البيت ( ٤ ) : « تبعن . . . » وقوله في البيت ( ١٠ ) : « بهن جنّ . . . » يقتضي أن يكون قد تقدم ذلك صفة إبل تبعن الناقة التي يصفها في هذه الأبيات ] .

٢٠ - الإبدال ٢ / ٣٥٨ . . . غير . . .

٢٣ - التكلة والعباب والتاج ( رقع ) والتاج ( دفق ) ( قريق ) وجهرة اللغة  
٢ / ٣٨٣ ومعجم البلدان ( قريق ) ٤ / ٣٢٠ ومعجم ما استعجم ١٠٦٠ والإبدال  
٢ / ٣٥٨ . . قليب . . معجم ما استعجم ٤٩٥ . الخربق . ويروى :  
الكربق . - وهي رواية أبي عبيد . الصحاح واللسان والتاج ( قريق ) - .  
الطوي : البئر المطوية بالحجارة . القريق : قليب معروفة بالبادية .

٢٤ - جهرة اللغة ٢ / ٣٨٣ ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ والمغرب  
٧ . . شربة . . معجم ما استعجم ٤٩٥ : من بلبل . . . التاج ( دفق )  
والعباب والتاج ( رقع ) والإبدال ٢ / ٣٨٥ : بقطرة . . . ويروى النجاء  
بكسر النون - وهي رواية أبي علي . اللسان والتاج ( قريق ) - .  
النجاء الأدفق : السير الشديد . والنجاء بالكسر : جمع نجوة وهي السحابة ،  
والمعنى ما شربت غير ماء النجاء ، فحذف المضاف الذي هو الماء لأن السحاب  
لا يشرب ، قال : والظاهر من البيت عندي أنه يريد بالنجاء الأدفق : السير  
الشديد لأن النجو هو السحاب الذي هراق الماء ، وهذا لا يصح أن يوصف  
بالغزر والدفق قاله أبو علي . اللسان والتاج ( قريق ) . قال أبو عبيدة :  
المراد البصرة بعينها ورواه أيضاً بالكاف . قال الصغاني : « وهذا مما يستثنى  
من غيره . يقول إنها لم تشرب ماء منذ خرجت من البصرة حتى وردت  
الرقيعي<sup>(١٠)</sup> بقطرة أي بقليل » . التاج ( قريق ) .

### التخريج :

١ ، ٢ معجم البلدان ٣ / ٣٢٦ ( الشجي ) - ٣ ، ٢ معجم ما استعجم ٣٢٧ - ٤ ، ٥  
اللسان ( علق )<sup>\*</sup> والحكم ١ / ٥٦<sup>\*</sup> . - ٤ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتكلة  
( قريق ) . التاج ( قريق ) وفيه : « لأبي قحطان عبد الله بن قحطان العنبري  
وأنشده الأصمعي لسالم بن قحطان وصوبه ابن بري » . معجم البلدان ٤ / ٣٢٠<sup>\*</sup>

( ١٠ ) : الرقيعي : ماء بين مكة والبصرة منسوب إلى رجل من بني تميم يقال له ابن الرقيع .

التكلة ( رقع ) وجهرة اللغة ٢ / ٣٨٣ .

( قريق ) والصحاح ( قريق ) - ٤ ، ٦ اللسان والصحاح\* والتاج ( عند ) - ٤ ، ٧ ،  
 ٨ الجيم ١ / ٢٣٤\* - ٤ ، ١٠ ، ٦ التاج ( عوهق ) - لمعروف بن عبد الرحمن  
 الأسدي . قال الزبيدي : وينسب أيضاً إلى سالم بن قحطان - ٤ ، ١٠ التكملة  
 ( غهق ) والتاج ( غيهق ) - لمعروف بن عبد الرحمن - ٤ اللسان ( خضر )\*  
 ( غهق ) ( عهق ) . وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٧\* ، ٧ / ١٠٧\* والمحكم ١ / ٥٦\* ومبادئ  
 اللغة ١٢٤\* - ٥ اللسان ( عهق )\* والمحكم ١ / ٥٦\* - ٧ ، ٩ شرح ديوان النابغة  
 ١٩\* - ٨ اللسان\* والتاج\* ( خلف ) - ١١ - ١٦ ، ٤ ، ٦ اللسان ( غهق ) - ١٢  
 معجم البلدان ٢ / ٣٦٢ ( خرنق ) واللسان\* والتاج\* ( خرنق ) وتهذيب اللغة  
 ٧ / ٦٢٩\* - ١٦ ، ١٨ اللسان والتاج ( سذق ) - لحمد الأرقط - ١٦ اللسان\*  
 والصحاح\* ( سوذق ) - ١٧ اللسان ( زنيق ) - لعامة بن طارق . - التاج ( زنيق )  
 وفيه : « وأنشده الصغاني لأبي قحطان العنبري » - ١٩ اللسان والتاج  
 ( سملق ) - لعامة بن طارق - (١١) - ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ الإبدال ٢ / ٣٥٨\* - ٢٠ ،  
 ٢٣ ، ٢٤ كتاب سيويه ٢ / ٣٤٣\* - العباب ( رقع ) وفيه : « وأنشد رجز  
 سالم بن قحطان وقيل عبد الله بن قحطان بن أبي قحطان العنبري » . ونحوه في التاج  
 ( رقع ) - ٢٠ ، ٢٣ التكملة ( رقع ) - ٢٠ الاشتقاق ٣٧٥\* - ٢٢ اللسان والتاج  
 ( قريق ) - ٢٣ ، ١٢ ، ٢٤ معجم ما استعجم ٤٩٥ - ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٠ جهرة اللغة  
 ٢ / ٣٨٣\* ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ - ٢٣ ، ٢٤ التاج ( دقق ) - لأبي قحطان  
 العنبري - المعرب ٧ .

( ١١ ) : لم ينسب هذا البيت إلى سالم بن قحطان وإنما أقيته في هذه الأرجوزة استئناساً بما ورد  
 في التاج ( زنيق ) للبيت ١٧ ، وانظر القسم الثاني من هذا المقال .



[ خِطَامُ الرِّيحِ المَجَاشِعِي (١٢) ]

- ١ -

- ١ - يَارُبَّ بِيضَاءَ بـوَعْسِ الأَرْمَلِ
- ٢ - شَبِيهَ العَيْنِ بَعِينِي مَغْـزَلِ
- ٣ - فِيهِمَا طِيَّاحٌ عَنِ حَلِيلِ حَنَكَلِ
- ٤ - وَهِيَ تُدَاوِي ذَاكَ بِـالتَّجْمَلِ
- ٥ - قَدْ شَفَعْتُ بِنِشَائِي هَبْرَكَلِ
- ٦ - يَنْفِضُ عِطْفِي خَضِرَ لِمَرْجَلِ
- ٧ - يُحَسِّبُ مُخْتَرًا وَإِنْ لَمْ يَخْتَلِ
- ٨ - دَسَّ إِلَيْهِمَا بِرَسُولِ بُحْمَلِ
- ٩ - عَنْ : كَيْفَ بِـالْوَصَلِ لَكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي
- ١٠ - فَلَمْ تَزَلْ عَنْ زَوْجِهَا الْمُخْشَلِ (١٣)
- ١١ - ابْعَثْ فَكُنْ فِي الرَّائِحِينَ أَوْ كُـ
- ١٢ - وَكُلَّ مَا أَكَلْتُ فِي مُحَلِّ
- ١٣ - وَأَوْقِرَنَّ يَمِينًا هُـدَيْتَ جَمَلِي
- ١٤ - حَتَّى إِذَا دَبَّ الرُّضَا فِي الْمِفْصَلِ
- ١٥ - وَكَانَ فِي الْقَلْبِ تُحْيَتُ الْمَعَلِ
- ١٦ - ثُمَّ غَدَا الشَّيْخُ لَهَا بِـأَزْفَلِ
- ١٧ - رَخَسُو الْيَسَدَ الْيَمْنَى مِنَ التَّرْسَلِ
- ١٨ - مِنَ الرُّضَا جَنَعُ الدَّلِ التَّكْتَلِ

( ١٢ ) : هُوَ بَشَرُ بْنُ عِيَّاضَ بْنِ نَصْرِ بْنِ رِيَّاحَ بْنِ عِيَّاضَ بْنِ يَرْبُوعَ ، مِنْ بَنِي الْأَبِيضِ بْنِ مَجَاشِعَ بْنِ دَارِمَ . رَاجِزُ إِسْلَامِي . الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ١٦٠ وَالتَّكْمِلَةُ ( مَرَّة ) وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣ / ٣٧٥ . وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ ٣٥١ : عِيَّاضُ بْنُ بَشَرٍ . . . غَلَطَ .

( ١٣ ) : فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٣ / ٣١٥ : الْمُخْتَلِ . تَحْرِيفُ مَحَلِّ بَانُوزِنَ .

- ١٩ - كَانَ خُصِيٍّ بِهِ مِنَ التِّدَادِ لَدُلْ  
٢٠ - ظَرْفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ  
٢١ - لَمَّا غَدَا تَبَهَّلَتْ لَا تَأْتَلِي  
٢٢ - عَنْ رَبِّ يَارَبِّ عَلَيْهِ عَجْزَلِ  
٢٣ - تَقُولُ يَارَبَاهُ يَارَبُّ هَلِ  
٢٤ - إِنْ كُنْتَ مِنْ هـَذَا مُنْجِي أَحْبَلِي  
٢٥ - إِمَّا بَتَطْلِيْقِي وَإِمَّا بَارْحَلِي  
٢٦ - بَرَهْصَةٌ تَقْتُلُهُ أَوْ دَمَلِ  
٢٧ - أَوْ حِيَّةٌ تَعُضُ فُوقَ الْمَفْصَلِ

- ١ - التكللة والتاج ( هيركل ) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . . . بوعث . . .  
الوعس : الأرض اللينة ذات الرمل .  
٢ - التكللة ( هيركل ) . . . بعين المغزل .  
مغزل : طيبة ذات غزال . شبه عينيها بعيني الطيبة .  
٣ - الحنكل : القصير . أي تبغض زوجها وتنظر إلى غيره .  
٤ - التكللة ( هيركل ) وخزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . . تداري . . .  
٥ - التكللة والتاج ( هيركل ) . . . شغفت . . . اللسان ( جعدل ) وتهذيب اللغة  
٣ / ٣٦٩ : قد منيت . . . جنعدل .  
شغفت : أي وصل الحب إلى غشاء قلبها . الناشئ : الغلام الحسن الشاب .  
الهيركل : الحسن الجسم .  
٦ - ينفض : يحرك . العطف : الجانب . الخضل : الرطب الناعم . الرجل : الموشى  
والمززين . أي هو مغتر بنفسه .  
٧ - وإن لم يحتل : أي وإن لم يعجب بنفسه .  
١٠ - الخشل : الضعيف الذليل .  
١١ - خزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . . وكن . . .

- ١٣ - أوقرن : تحلم وترزن .
- ١٤ - ١٦ الفصل : اللسان . المسعل : محل السعال . الأزل : الغضب والحدة .
- ١٧ - خزانة الأدب ٣ / ٣٦٨ . . . يد . . .
- الترسل : الرفق والتؤدة .
- ١٨ - الجنعدل : الصلب الشديد . التكتل : الاكتناز .
- ١٩ - ٢٠ شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٣٨ وللمرزوقي ١٨٤٧ : سحق جراب . . .  
فصيح ثعلب ٨٤ . . . جراب . . . اللسان والتاج ( هذل ) وتهذيب اللغة  
٦ / ١٩٩ . . . التهذل .
- ١٩ - ٢٠ : التدلذل : الاضطراب . شبه الخصيتين بمحظلين في جراب ، وأضاف  
ثنتا إلى الحنظل ، كأنه قال ثنتان من الحنظل .
- ٢٣ - ٢٤ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . . يارب ويارب . . . هل أنت من هذا  
مُخلٌ . . . اللسان ( خصا ) . . . أجلي .
- ٢٣ - ٢٤ : هل : أي هل يحسن إلي بتفريق ما بيني وبينه . الأحبل : ما بينهما من  
العقد . أي بقطع ما بيني وبينه من الرُصلة وعقد التزويج .
- ٢٥ - خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . . وإلا فاقتل .
- [ الأبيات : ٢٣ - ٢٥ زادها صاحب المقال على رواية الغندجاني من  
روائتين لطائفة من الأبيات حكاهما البغدادي في الخزانة ، وقد نقل أولاهما  
٣ / ٣١٧ عن ابن المستوفي ، ونقل الأخوى ٣ / ٣٦٩ عن اللبلي ، وهذا نقلها  
عن السيرافي ، وقد عزيت الأبيات فيها لشماء الهذلية . فنسبة الأبيات الثلاثة  
إلى خطام غير ثابتة ، وإقحامها في هذا الموضع يخلخل بنية الأرجوزة ،  
ويعصف بما في رواية الغندجاني من اطراد وتماسك . ومن البين أن قوله في  
البيت ( ٢٦ ) : « برهصة . . . » متعلق - على رواية الغندجاني - بقوله في  
البيت ( ٢٢ ) : « . . . عجل » وإقحام الأبيات الثلاثة بينها يبقى قوله :  
« برهصة » لا متعلق له .
- هذا ، ورواية « هل أنت من هذا مُخلٌ أحلي » في البيت ( ٢٤ ) هي  
الرواية التي يلتزم بها نظام الكلام ، و« هل » في أوله على هذه الرواية

تكرار لـ « هل » في آخر البيت السابق ، وأما رواية « إن كنت من هذا . . . » التي أثار صاحب المقال إثباتها في المتن فلا يكاد يظهر لها وجه ، إذ ليس فيما يلي البيت ما يصلح أن يكون جواباً لـ « إن » [ .

٢٦ - خزنة الأدب ٣ / ٣١٧ ، ٣٦٩ : أو ارم في وجعائه بدمل .  
الرهضة : أن يذوي باطن حافر الدابة من حجر تطؤه . الوجعاء : الاست .

### التخريج :

قال أبو محمد الأعرابي : هي لخطام الريح المجاشعي ، وقال الصغاني : « وأنشدت أم البهلول لغلام من تميم وهو لخطام الريح » . كما نسبت إلى جندل بن المثني الطهوي وإلى دكين وإلى سلمى الهذلية - في بعض المصادر : شاء ، ولم أجد لها ذكراً في شعراء هذيل - والأرجح أنها لخطام الريح . فرحة الأديب ١٥٨ والتكلمة ( هبركل )  
وفصيح ثعلب ٨٥ وخزنة الأدب ٣ / ٣١٥ ، ٣٦٨ - ١ - ١٦ ، ١٨ - ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧  
فرحة الأديب ١٥٨ - ١٦٠ وخزنة الأدب ٣ / ٣١٥ - ٣١٦ - ١ - ٥ التكلمة  
( هبركل ) - ١ ، ٥ تهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . التاج ( هبركل ) - لغلام من تميم - ٥  
اللسان\* ( جعدل ) وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦٩ - ١٧ - ٢٠ فصيح ثعلب ٨٤ - ٨٥ -  
١٧ ، ١٨ خزنة الأدب ٣ / ٣٦٨ ، ١٩ ، ٢٠ اللسان\* ( ثني ) ( هدل ) - التاج\*  
( دتل ) ( هدل ) . الصحاح\* والتاج\* ( ثني ) ( خصي ) . تهذيب اللغة  
٦ / ١٩٩ ، ٧ / ٤٧٨\* . المحصص ١٦ / ٩٨\* ، ١٧ / ١٠٠\* . إصلاح المنطق  
١٦٨\* . المنصف ٢ / ١٣١\* . كتاب سيويه ٢ / ١٧٧\* وفي ٢ / ٢٠٢ - لبعض  
السعديين - أمالي ابن الشجري ١ / ٢٠\* . التنبهات ٢٩١\* . خزنة الأدب  
٣ / ٣٦٠ ، ٣٦٧\* ، ٣٨٤ . شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٢٨\* . شرح الحماسة  
لمرزوقي ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ - لبعض الأعراب - ١٩٠ اللسان\* ( دتل ) . المحصص  
١٢ / ١١٠\* . خزنة الأدب ٣ / ٣٦٨ وبعضه في منهج السالك ٣ / ٣٦٤\* - ٢٠  
المحصص ١٣ / ١٩٦\* ، ١٧ / ٨٩\* - ٢٣ - ٢٦ ، ١٩ ، ٢٠ خزنة الأدب ٣ / ٣٦٩ -  
٢٣ - ٢٦ خزنة الأدب ٣ / ٣١٧ - ٢٣ - ٢٥ ، ١٩ ، ٢٠ فرحة الأديب ١٥٨ وشرح  
أبيات سيويه ٢ / ٣٦١\* واللسان\* ( خصا ) .

١ - حَيَّ دِيـــــــــــــــارَ الْحَيِّ بَيْنَ الشُّهْبَيْنِ  
٢ - وَطَلْحَةَ الدَّوْمِ وَقَدْ تَغْنُنُ  
٣ - لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحْلِنُ  
٤ - غَيْرَ حُطَامٍ وَرَمَادٍ كَنَفَيْنِ  
٥ - وَغَيْرَ نُؤْيٍ وَجِجَاجِي نُوَيْنِ  
٦ - وَغَيْرَ وَدَجٍّ اذِلْ أَوْ وَدَيْنِ  
٧ - وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤَثْفِنِ  
-----  
٨ - جَرَّبَهَا نَنْوَاءً مِنَ السَّمَائِينَ  
-----  
٩ - وَمَهْمُهَيْنِ أَغْبِرِينَ مَرْتَيْنِ (١٤)  
١٠ - مُشْتَبِهَيْنِ قَدْ ذَفْنِ صَعْبَيْنِ

وتهذيب اللغة ٨ / ٢٠٢ والتاج ( سمت ) والبيان والتبيين ١ / ١٥٦ :

قَطَعْتَهُ بِالسَّمْتِ لَا بِالسَّمْتَيْنِ

وَمَهْمَاهُ أَعْوَرُ أَحَدِي الْعَيْنَيْنِ

بصير أخرى وأصم الأذنين<sup>١</sup>

والأبيات الثلاثة في خزانة الأدب ١ / ٣٦٩ ومجالس ثعلب ٣٧٩ دون نسبة أيضا .

« قال ثعلب : « هذا منهل كانت فيه عينان فعوّرت إحداهما . وأصم الأذنين ، أي ليس فيه

جبل يجيب الصدى . وقطعته بالسمت : أي قيل لي مرة واحدة .

كما روي قبل البيت الثالث :

أَفَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بِالسَّيِّئَاتِ

اللسان ( غرا ) . وهو في الصحاح والتاج ( غرا ) قبل البيت السابع . قال الصغاني :

« المشطور الثاني - البيت ٧ - خطام الريح ، والمشطور الأول ليس في رجزه ، وإنما هو

لللكميت والرواية : هل تعرف المنزل . . « التكملة ( غرا ) . وهو في خزانة الأدب

٤ / ٥٠٩ لخطام الرياح وذكر في ٤ / ٥٠٥ دون نسبة .

- ١١ - ظهراهما <sup>(١٥)</sup> مثل ظهور الترسين  
 ١٢ - جبتُهما بالنعت لا بالنعتين <sup>(١٦)</sup>  
 ١٣ - على مطار القلب سامي العينين

-----

- ١٤ - كأن زحفا من وعول صفين  
 ١٥ - على محاني صلبه تلاقين

- ١ - ٢ - خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . دار . . [ وهو تحريف من النساخ أخل بوزن البيت ، وشرح البغدادي نفسه للآبيات يفيد أن ما أثبتته هو « حي ديار . . » ] شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافعية ٤ / ٦٠ . . السهين .  
 ١ - ٢ - الحي : القبيلة . الشهبان وطلحة الدوم : أسماء مواضع . تعفى : درس .  
 ٣ - المؤلف والمختلف ١٦٠ . . بين تحليل . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . تحليل . شرح أدب الكاتب ٣٥١ . . . تبقي . الآية : العلامة . التحلية : الوصف .  
 ٤ - المؤلف والمختلف ١٦٠ . . رماد وحطام <sup>(١٧)</sup> الكنفين . شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافعية ٤ / ٥٩ . . رماد وحطام . .  
 الحطام : ما تكسر من الخطب ، والمراد به دق الشجر الذي قطعوه وظللوا به . الحيام . الكنف : وعاء يجعل الراعي فيه أداته ، والكنف بالفتح : الناحية والجانب .  
 ٥ - النؤي : حفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، يؤخذ تراها ويجعل حاجزا للبيت . فجعل ذلك الحاجز كحجاج العين . وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

( ١٥ ) : في البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦ : ظهرا كـ . تحريف .

( ١٦ ) : قال العيني : « وذكر في بعض شروح أبيات كتاب الزمخشري : قطعتاه بالنعب

والنعبين . . وهذا تخليط وتخبيط » .

المقاصد النحوية ٤ / ٩٠ .

( ١٧ ) : في بعض المصادر : خطاء - تصنيف .

- ٦ - الود : الودد . الجاذل : المنتصب .
- ٧ - المؤتلف والمختلف ١٦٠ وشرح القصائد السبع ٢٤٢ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٩ . . وما ثلاث<sup>(١٨)</sup> . . شرح أبيات سيبويه ١ / ١٤٠ وشرح الشافية ٤ / ٦١ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٧ : ويروى : وغير سفع . .
- الصاليات : أراد بها الأثافي ، وهي حجارة تجعل عليها القدر . يؤثفين : يجعلن في موضع الطبخ . ككما يؤثفين : يريد أنها كما نصبت وتركت القدر ، لم يتغير منها شيء ، ولم تنح أثفية منها عن موضعها .
- ٨ - جر : أدام المطر . السماكان : نجان نيران أحدها السماك الرامح والآخر السماك الأعزل .
- ٩ - هي رواية الصغاني ، وفي بقية المصادر : قذفين مرتين . خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ ويروى : وفدقدين . المرت : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات .
- ١٠ - القذف : البعيد من الأرض .
- ١١ - الظهر : ما ارتفع من الأرض . شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعريه من النبات .
- ١٢ - أي نعتا لي مرة واحدة فلم أحتج إلى أن يُنعتا لي مرة ثانية . وصف نفسه بالحدق والمهارة .
- ١٣ - أراد على فرس جيد هذه صفته .
- ١٥ - المحاني : المعاطف .

### التخريج :

- ١ - ٧ ، ٩ ، ١١ - ١٣ خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ - ١ - ٤ ، ٧ ، ١٦٠ - ١  
٢ ، ١ شرح الشافية ٤ / ٦٠ - ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ شرح أدب الكاتب ٣٥١ - ٣ ، ٤ ، ٦  
٧ ، ٦ اللسان ( رنب ) وشرح الشافية ٤ / ٥٩ - ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٦ المقاصد النحوية  
٤ / ٥٩٢ - ٣ - ٧ شرح أبيات سيبويه ١ / ١٣٨ وشرح شواهد مغني اللبيب ٥٠٤ -

( ١٨ ) : أشير إليها في خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . وشرح الشافية ٤ / ٦١ .

- ٣ ، ٤ ، ٧ تهذيب اللغة ١٥ / ١٤٩ واللسان ( غرا ) واللسان والتاج ( ثفا ) - ٣ ،  
 ١٢ شرح الشافية ٤ / ٩٤\* .. ٧ اللسان ( أثف ) \* ( عصف ) \* . الصحاح ( ثفا ) \*  
 ( رنب ) \* ( غرا ) \* . جهرة اللغة ٣ / ٢١٩\* . المحكم ١ / ٢٧٨\* . المخصص  
 ٨ / ٧٦\* . ١٤ / ٤١\* ، ٦٤\* ، ١٦ / ١٠٨\* . مقاييس اللغة ١ / ٥٨\* . الصاحبي  
 ٢٧\* . الخصائص ٢ / ٣٦٨\* . المحتسب ١ / ١٨٦\* . المنصف ١ / ١٩٢\* ،  
 ٢ / ١٨٤\* ، ٣ / ٨٢\* . مجالس ثعلب ٤٨\* . مجالس العلماء ٧٢\* . كتاب سيويه  
 ١ / ١٣\* ، ٢٠٣\* ، ٢ / ٣٣١ . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ - ٣٦٩ ، ٢ / ٣٥٣\* ،  
 ٤ / ٢٧٠\* ، ٢٧٣\* . أدب الكاتب ٥٣٥\* ، ١٣١\* . شرح أدب الكنب ٤٠٨\* .  
 الاقتضاب ٤٣٠ . شرح أبيات سيويه ١ / ١٤٠ . سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٢\* ،  
 ٣٠٠\* . سمط اللآلي ٧٥٩\* . أسرار العربية ٢٥٧\* . توجيه إعراب أبيات ملفزة  
 الإعراب ١٤٧\* . المقتضب ٢ / ٩٧\* . شرح القصائد السبع ٢٤٢\* . ٨ اللسان  
 والتاج ( جرر ) - ٩ - ١١ التكلة ( مرت ) - ٩ ، ١١ - ١٣ خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ -  
 ٩ ، ١١ ، ١٢ اللسان ( مرت ) \* . توجيه إعراب أبيات ملفزة الإعراب  
 ١٣٥\* - ١٢٦\* - ٩ ، ١١ الصحاح ( مرت ) \* . أمالي ابن الشجري ١ / ١٢ ،  
 ٢ / ٢٠٣ - هميان بن قحافة - المقاصد النحوية ٤ / ٨٩ - لخطام الرياح وقال أبو  
 علي : هو هميان بن قحافة - شرح الشافية ١ / ١٩٤\* ، ٤ / ٩٤\* . منهج السالك  
 ٤ / ٣٥٣\* . البيان والتبيين ١ / ١٥٦\* . إعراب القرآن للزجاج ٧٨٧\* : تلخيص  
 البيان في مجازات القرآن ٣٧٧\* . المجل ٣٠٣\* ٩ تهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢\* . اللسان  
 ( سمت ) \* ( بقق ) \* التاج ( سمت ) \* كتاب سيويه ١ / ٢٤١ -  
 ٢ / ٢٠٢ - هميان - خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ . تفسير غريب القرآن ٤٣٩\* - ١١  
 اللسان ( رحل ) . المخصص ٩ / ٧\* . خزانة الأدب ٣ / ٣٧١\* ، ٣٧٤ - هميان -  
 ٣٧٥\* . البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦\* - ١٤ ، ١٥ سمط اللآلي ٦٧٨ .  
 التبيان ٤ / ١٦٩\* .



- ١ - يَا صَاحِبَا رَبَّتِ إِنْسَانٌ حَسَنُ
- ٢ - يَسْأَلُ عَنْكَ الْيَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ
- ٣ - إِنْسَا عَلَى طُولِ الْكِلَالِ وَالتَّوْنِ
- ٤ - مَمَّا نَقِيمُ الْمَيْسِلَ مِنْ ذَاتِ الضَّغْنِ
- ٥ - إِنْسَا عَلَى التَّشَوَاقِ مَنَّا وَالْحَزْنَ
- ٦ - مَمَّا نَمُودُ لِمَطْيِ الْمُسْتَفْنِ
- ٧ - نَسَوْقُهَا سَنًّا وَبَعْضُ السُّوقِ سَنَ
- ٨ - حَتَّى تَرَاهَا وَكَأَنَّ وَكَأَنَّ
- ٩ - أَعْنَاقُهَا مُلْزَمَاتٌ فِي قَرْنِ
- ١٠ - حَتَّى إِذَا قَضَوْا لُبَّانَاتِ الشَّجْنِ
- ١١ - وَكُلَّ حَاجٍ لِفَلَاحٍ أَوْ لِهَنْ
- ١٢ - قَامُوا فَشَدَّوْهَا لِمَا يُشْقِي الْأَرْنَ
- ١٣ - وَرَحَلُوْهَا رِحْلَةً فِيْهَا رَعْنُ
- ١٤ - حَتَّى أَنْخَنَّاَهَا إِلَى مَنْ وَمَنْ

٣ - ٤ التون : التواني . وهو التعب والفترة . الضغن<sup>(١٩)</sup> : الحقد .

٦ - الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . . نفن . . .

المطية : الدابة . المستفن : الذي يحمل على ضروب السير .

٧ - ٨ النوادر ١٠٣ : يسوقها . . . الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . . نراها .  
السن : السير الشديد .

٩ - النوادر ١٠٣ . . . مسربات . ورواية المازني وأبي حاتم : أعناقهن مُسربات .  
ويروى : مُسْرَبَاتٍ . المصدر السابق . خزنة الأدب ٣ / ٣٢٤ . . . مشربات . . .  
منهج السالك ٤ / ٣٨٦ . . . مشدّات بقرن . ملزّزات : مشدودات . القرن :  
الحبل . المشربات : المدخلات . مسربات : أي أنها تسرب في الحبل ، أي  
تذهب وتجيء .

( ١٩ ) : في النوادر ١٠٣ : الضلعن - كذا . .

- ١٠ - الشجن : الحاجة .  
 ١٢ - الأرئ : النشاط .  
 ١٣ - اللسان والتاج ( من ) والأمثال لأبي عكرمة ٩٦ والفاخر ٥٥ وإعراب ٣٠  
 سورة من القرآن ١٩٧ : فرحلوها . . جمهرة اللغة ٢ / ٣٨٨ قد . .  
 رحله رحلة : شد عليه أدواته . رعن : استرخاء . لأنهم لم يحكموا شدها من  
 الخوف والعجلة .  
 ١٤ - الفائق ٢ / ٤١ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧ ثم أناخوها . . الفاخر ٥٥ .  
 من ثم من . أي أبركنها إلى رجل وأي رجل . يريد بذلك تعظيم شأنه .

### التخريج :

- قال ابن بري : « قال خطام الرياح المجاشعي ورأيت بخط النيسابوري : قال  
 الأغلب العجلي « اللسان ( رعن ) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ . والأرجح أنها لخطام  
 الرياح كما يتضح من التخريج .  
 ١ - ٤ ، ٧ - ٩ النوادر ١٠٣\* - وخزانة الأدب ٢ / ٣٢٣\* - ٣٢٤\* - ١ ، ٢ خزانة  
 الأدب ٣ / ٣٢٣\* ، ٤ / ١٠٥\* - ١ خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣\* - ٢ ، ٣ اللسان\*  
 والتاج\* ( وفي ) .  
 ٥ - ١٤ اللسان ( رعن ) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ - ٥ - ٩ ، ١٣ الأمثال لأبي  
 عكرمة ٩٦\* - ٨ ، ٩ منهج السالك ٤ / ٣٨٦\* والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ -  
 ١٠ ، ١١ اللسان\* والتاج\* ( شجن ) - ١٣ ، ١٤ اللسان والتاج ( من ) وجمهرة  
 اللغة ٢ / ٣٨٨\* والفاخر ٥٥\* وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧\* - ١٣ التاج  
 ( رعن ) . اللسان\* والتاج\* ( رحل ) والصاح\* ( رعن ) والحكم ٢ / ٧٦\* ،  
 ٣ / ٢٢٥\* والمخصص ٣ / ٥٠\* ، ٧ / ١٤٩\* ومقاييس اللغة ٢ / ٤٠٨\* وإصلاح  
 المنطق ٥٧\* وجمع الأمثال ١ / ٣١٧\* - ١٤ الصاح\* ( من ) والفائق ٢ / ٤١\* .

### حلب

محمد يحيى زين الدين

# مادام المصدرية الشرطية وشواهدا

الأستاذ صبحي البصام

تمهيد :

جاء في هذه المجلة الزهراء [ ج ٢ مج ٥٢ / ١٩٧٧ م ] قول في « مادام في بعض تعبيرات عصرية » ، وهو فرع على مقالة عنوانها « آراء وأنباء » . ويُستفاد منه أن جُمِيعَة من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ومن أعضائه المراسلين تذكروا تعبيراً يرون أنه عصري ، وهو تقدّم « مادام » في نحو قولهم : « مادام عليّ مجتهداً في دروسه فسيكتب له النجاح » . وقالوا إنّ النحاة قالوا في « مادام » ب « وجوب تأخرها عما يكون مظهراً أو جملة » . ثم أجازوا التعبير على أحد وجهين : أحدهما أن تكون جملة « مادام » مقدّمة من تأخير ، والآخر أن تكون ( ما ) زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَاَسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . ورأى بعضهم ، وهو الأستاذ الفاضل عباس حسن أن يُجاز التعبير على أن « دام » تامة بمعنى فلم يؤخذ برأيه .

مادام المصدرية الشرطية :

١ - والحق الذي لاشوب فيه ، أنّ « مادام » هذه ليست عصرية ، بل هي قديمة صحيحة ، وردت في منطق الفصحاء ، وجرت في كلام علماء اللغة ولاسيما الخليل الفراهيدي والقراء وابن السكيت والزجاجي وابن سيدة والزمخشري ، وهم ممن عُرف بجلالة القدر ، واستنارة البصيرة ، والتوفر على حفظ اللغة ، وتقويم دُرّتها ، ورَمَ ما استرَمَ منها . وأقدم من وجدته يستعملها نثراً طُويس ، وكان وُلد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

جاء في فوات الوفيات [ ١ / ٤١٨ ت . عبد الحميد ] أنه كان من شؤمه يقول : « يا أهل المدينة ، ما دمتُ بين أظهركم فتوقعوا خروج الدابة والدجال » . وأقدم من

وجدته يستعملها شعراً عبد الرحمن الداخل [ ١١٣ - ١٧١ هـ ] ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، قال [ نفح الطيب ٤٣ / ٣ ت . إحسان عباس ] :

مادام من نسلي إمام قائم فأملك فيكم ثابت متواصل  
وتقل مؤلف النفخ من المسهب أن عبد الرحمن هذا : « كان من البلاغة بالملكان  
العالي الذي يرتد عنه أكثر بني مروان حسيراً » .

٢ - ف « مادام » قديمة في تقدمها ، وهي مصدرية شرطية ، وإن شئت قلت ظرفية شرطية ، لأنها تقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان محتلاً معنى الشرط . ففي قولك « مادام زيد مريضاً فأنا مهموم » تكون مدة المرض شرطاً في المهم . و « ما » في « مادام » حقها أن تعامل معاملة « ما » في « مأسقام » في قوله تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ لأنها تشبهها مبنى ومعنى . وقد قدر النحاة الشرط للاسم الموصول ، ومنهم ابن جني في سّر صناعة الإعراب [ ١ - ٢٦٠ ت . السقا . . . ] ، ومن تمثيله لذلك قوله : « الذي يكرمني فله درهم <sup>(١)</sup> » ، وذلك لأن « الذي » بمعنى من الشرطية . فاذا عومل الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط معاملته ، فما أشبه أداة الشرط باللفظ والمعنى كان أحقّ بتلك المعاملة .

(١) كآني بآبن جني يوجب إدخال الفاء هاهنا لقوله في مثله : « ولو قلت الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق للإكرام ، بل هو حاصل على كل حال » . وأظن أن حذف الفاء جائز إذا عُرِف المراد من سياق الكلام ، لأن وجه الشبه بين الذي والشرط ليس بالقدر الذي يقتضي هذا الوجوب ، ومن الحذف القريب من ذلك قول والد ابن العميد في رسالة له [ يتيمة الدهر ١٠ / ٣ ] : « وكلّ ضيقة إلى رخاء ، وكلّ غمرة في الخلاء » فحذف الفاء أولاً وأثبتها آخراً . وما قدر له الشرط النكرة الموصوفة ، كقول معاذا العدوية [ البخلاء ص ١٤٨ ت . الحاجري ] : « كلّ مقدور عليه فقلو محذور » ، والتقدير كلّ شيء مقدور عليه .

٣ - وتقديم مادام قد تقتضيه حاجة بلاغية ، كأنْ تُؤثر أن تقول : « مادام زيد غاضباً فلن أكلمه » ، على أن تقول « لن أكلم زيداً مادام غاضباً » ، كي لا يتوهم السامع ، قبل أن تم كلامك ، أنك تريد عدم تكليم زيد على أي حال .  
 ألا ترى الى حسن تأتي الخليل الفراهيدي في تقديمه « مادام » في قوله لرسول سليمان بن علي ، عم السفاح والمنصور ، وهو يشير إلى خبز بيده : « ما دمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان » [ نزهة الألباء ص ٤٤ ت . أبو الفضل ] . ولو كان بدأ قوله بـ « لاحاجة لي إلى سليمان . . . » لاحتمل أن يرى راء أن قوله يعوزه شيء من التحرز والكيس .

٤ - ثم إننا قد نحتاج إلى تقديمها عند الاستدلال ، والأكثر أن تُقرن عندئذ بالفاء ، كأنْ يُكشف عن حال أمر من الأمور ، فيقال استدلالاً : « فإدام الأمر على هذا الانكشاف والوضوح فقد بطلت إقامة الأدلة عليه » . ومنه قول أبي بشر الفارسي الحافظ ( اليتيمة ٣ / ٨ ) :

شكى النقرسَ فقريسٌ أخـــــو علم ونيطيسُ  
 فإدام لكم قـــــوسٌ فننفسى لكم جـــــوسُ

قال فيه الثعالبي : « وكان متقدماً في علم العربية متأخراً في قول الشعر » وفسر شعره هذا ، فمن شاء وقف عليه في موضعه .

٥ - وقد تقدم « مادام » لوزن الشعر . ومن له بصر في الشعر ، وقهر في عمله ، يعرف التحيل في تأليف كلامه ، والتخير في رصف نظامه ، ويدرك أن ما يلتوي من هاهنا قد يستوي من هنالك .

٦ - ويصح أن يعتدّ تقديمها تقديماً من تأخير ، لأن الأكثر في استعمالها أن

تؤخر عن الكلام الذي يَمَّ معنى جملتها<sup>(٢)</sup>.

٧ - فإن دخل عليها شرط عند تقديمها زال شرطها ، كقول أعرابي وقد سئل : هل لك في البادية ؟ : « أمّا مادام السعدان مستلقياً فلا » [ مجالس ثعلب ق ١ / ٣٤٥ ت . هارون ] ، وكقول بعضهم للمنتصر : « أما ماضت يا أمير المؤمنين في قلة من معك فلن أبرح » [ تاريخ الطبري ٩ / ٢٣٥ ت . أبو الفضل ] وكقول التوحيدي : « فأما ماذهنا نرتكض في ظلّة الهيولى فإننا نفقد كلّ حظ جسيم » [ رسائل التوحيدي ص ٧٩ ت . الكيلاني ] وهذه الشواهد الثلاثة المذكورة تدلّ على جواز تقدّم « مادام » بلا دلالة منها على شرط .

٨ - ويجوز فيها عند تقديمها أن تعرب « ما » شرطية ، و « دام » تامة ، على أن يصيّر خبرها حالاً . وهذا هو الذي قصد إليه الأستاذ الفاضل عباس حسن على أن فيه تكلفاً بتصيير خبرها حالاً . ومن ورود « مادام » تامة شرطية من غير أن يتلوها منصوبها قول زياد بن سميّة : « مادام سلطاننا فالدنيا كلها لنا » [ أنساب الأشراف ق ٤ / ٢٨٣ ت . إحسان عباس ] ، وقول الشريف الرضي [ السديوان ٢ / ٩٠٥ ت . اللبائدي ] :

فما دمت فالملك واري الزنا      د صافي الموارد عليّ المباني  
و « عليّ » هكذا في الديوان ، ولأمن أن تكون تحريف « عالي » .

(٢) من ذلك قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام : « وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً » ، وقول زهير [ الديوان ص ٢٨٢ صنعة ثعلب ] :

مسا زال في سببهم سجال يعمهم      مادام في الأرض من أوتادها وتد  
وقول مسكين الدارمي [ الأشباه والنظائر للخالدين ص ٦٠ ت . محمد يوسف ] :

وهبني امرأ راعيت ما دمت شاهداً      فكيف إذا ما غبت عن بيتها شهرا

٩ - أمّا ماذكره الفضلاء من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة من أنّ النحاة قالوا في مادام بـ « وجوب تأخرها عمّا يكون مظروفاً أو جملة » فلم أقف عليه فيما بين يديّ من كتب النحو ، فإن كان قال به بعض النحاة فأظن قوله يعوزّه الاستقراء ، وينقصه النظر في وجوه البلاغة . على أنّي وجدتهم ينعون أنّ يتقدم خبرها عليها . قال كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه أسرار العربية [ ص ٥٨ ليدن ١٨٨٦ ] : « وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر مادام عليها ، وذلك لأن ( ما ) فيها مع ( الفعل ) بمنزلة المصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه » . قلتُ : أي أنّ الممتنع عندهم أن يُقال « لا أكلم زيداَ حياً مادمتُ » لأن الذي عليه كلامهم : « لا أكلم زيداَ مادمتُ حياً » .

ب - وزاد أين مُعطٍ على ذلك أن مَنع من تقدّم خبرها على اسمها [ الأشباه والنظائر للسيوطي ٣ / ٥ ] ، ودفع منعه بشواهد منها قول الشاعر [ أوضح المسالك ١ / ١٧٠ ت . عبد الحميد ] :

لا طيبَ للعيش مادامت منغصةً لذاته باذكار الموت والهرم

ج - ومنع ابن مالك أن يكون خبر مادام ماضياً . قال الرضي الاسترأبادي في شرحه على الكافية [ ج ١ / ٢٥٢ ] بعد أن أيد رأي ابن مالك : « لأنّ ( ما ) المفيدة للمدة نحو ماذرّ شارق ، تقلب الماضي في الأغلب الى معنى الاستقبال ، كما يجيء في قسم الأفعال ، فلهذا تقول : أجلس مادام زيداَ جالساً » . قلتُ : ومن كُتاب عصرنا من يأتي بخبر ( مادام ) ماضياً ، مضيفاً الى معناها التعليل ، كأنّ يقول : أجلس مادام زيد قد جلس . وهذا أيضاً فاش في لغة العامة منا في العراق .

شواهد مادام المصدرية الشرطية :

١ - ٤ - تقدّم ذكرُ شواهد لطوّيس وعبد الرحمن الداخل والحليل الفراهيدي وأبي بشر الفارسي ، وهي تشهد بمصدرية مادام وشرطيّتها ، وهي أربعة وأنا مُضيف

اليها هاهنا سائر ماتحصل لذي منها :

٥ - قال أبو عبيدة : « مادامت الوديق في وداقها فهي في قرئها وإقراءها »  
[ تهذيب اللغة ٩ / ٢٧٤ قرأ . ت . هارون ] .

٦ - وقال الفراء : « يعني الكُفْرَى ، مادام في أكامه فهو نضيد » [ تهذيب  
اللغة ١٢ / ٤ نضد . ت . البردوني ] .

٧ - وقال ابن السكيت : « يقول : مادام الندى فهو في سلوة من العيش »  
[ إصلاح المنطق ص ٢٠٥ ط . الكاثوليكية ببيروت ] .

٨ - وقال الجاحظ : « ومادام صاحبه فيه فإنه بلاء » [ البخلاء ص  
٥ ] ، وقال « فما دام عزيزاً قليلاً فهو نفيس جليل أخذ للثن » [ الدلائل  
والاعتبار<sup>(٣)</sup> ص ١٥ حلب ١٩٢٨ ] وقال : « وهو مادام راكبه عليه فهو ألين من كل  
ذي أربع » [ الحيوان ٧ / ٢٢٧ ت . هارون ] .

٩ - وقال القاهر بعد عزله عن الخلافة وسمل عينيه [ الفرج بعد الشدة ٣ /  
٨٣ حاشية للمحقق عبود الشالجي ] :

**مادام توزون له إمرة مطاعة فالميل في الجمر**

١٠ - وقال السكري : « يقول : مادام الحمار مقيداً فهو ذليل معترف بالهون »  
[ الموازنة ١ / ٢٠٨ حاشية للمحقق سيد صقر ] .

١١ - وقال الزجاج : « أي ماداموا في الدنيا فالتوبة معرضة ولا توبة في  
الآخرة » [ تهذيب اللغة ٤ / ٤٤٧ فتح . ت . العزباوي ] .

١٢ - وقال التوحيدي : « والعلة مادامت علة فانها تقتضي شيئاً خاصاً ،

(٣) كتاب الدلائل هذا منسوب إلى الجاحظ ولاحقه له .



والشيء مادام مقتضياً فإنه يتبع علته الخاصة به » [ المقابسات ص ٢٢٢ ت .  
السندوني ] .

١٣ - وقال مسكويه في النفس : « حكموا أنها مادامت في البدن ومتصلة  
بالطبيعة ونجاسات البدن . . . فليست سعيدة على الإطلاق » ، وقال : « إن  
الإنسان مادام في هذا العالم فهو محتاج إلى حسن الحال الخارجة عنه » [ تهذيب  
الأخلاق ص ٨٥ ثم ص ٩٥ ط . بيروت ] .

١٤ - وقال أبو الفتح ذو الكفائتين [ اليتيمة ٢ / ٢٨ ] :

مادام في ليل الصبا في فاحم      رجل الذرى فينان كالعنقود  
قبل المشيب فطارقات جنوده      يُبدلنه يققأ بسحم سود

١٥ - وقال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي [ اليتيمة ٤ / ٢٣٢ ] :

مادمت حياً فدار الناس كلهم      فإنما أنت في دار المداراة  
وقال فيه الثعالبي : « كان يُشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً  
وأدباً . . . وتدريساً وتأليفاً »

١٦ - وقال الثعالبي في « ترتيب سنّ الغلام وتنقل السنّ به » : « مادام في  
الرحم فهو جنين ، فإذا وُلد فهو وليد ، ومادام لم يستتم سبعة أيام فهو صديغ . . .  
ثم مادام يرضع فهو رضيع » [ فقه اللغة ص ١٤١ ] .

١٧ - وقال الإمام عبد القادر الجيلاني : « مادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ،  
ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك » [ فوات الوفيات ٢ / ٥ ] .

١٨ - وقال ابن سيده : « وقيل مادام رطباً فهو ضريع فإذا يبس فهو  
الشبرق » [ المحكم ١ / ٢٥٠ ض ر ع . ت . السقا ونصار ] .

١٩ - وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾  
من سورة الحجر : « أي مادمت حياً فلا تخلّ بالعبادة » ، وقال في قوله جلّ

ثناؤه : ﴿ كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ ﴾ من سورة المنافقون : « ومادام متروكاً فارغاً غير مُتَنَفِّعٍ به أُسند إلى الحائط » [الكشاف ١ / ٢٢٧ ثم ٢ / ١٤٨٦ ط . كلكتا ١٨٥٦ م . ]

٢٠ - وقال الأعلم الشنترى : « يقول : الإنسان مادام حياً فإنه لا يدرك أواخر الأمور » [ديوان امرئ القيس ص ٣٩ ت . أبو الفضل ] .

٢١ - وقال عبد الملك بن شهيد [نفح الطيب ٣ / ٢٦٠] :

مادام من أرملاط مثيربنا دعر دير عمى وطيزنا باذا

٢٢ - وقال بعضهم [أوضح المسالك ١ / ١٧٠ حاشية للمحقق] :

مادام حافظ مري من وثقت به فهو الذي لست عنه راغباً أبدا

٢٣ - وقال أبو اسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق العديم : « واحتجوا أن عصير العنب مادام خلواً فهو حلال مطلق . » [قطب السرور ص ٤٦٤ ت . الجندي] .

٢٤ - وقال ماجد بن هاشم الحسيني البحراني ، وهو من المئة الحادية عشرة [سلافة العصر ص ٥٠٣ مصر ١٣٢٤ هـ] :

مادام طرفك لا يصح فإنما قلبي على الحسب المراض مريض

فعدة هذه الشواهد أربعة وعشرون ، عاش أصحابها في عصور شتى تبتدىء بالمئة الهجرية الأولى وتنتهي بالمئة الحادية عشرة .

ختام :

لما قرأت قول الفضلاء من أعضاء الجمع اللغوي في القاهرة بعصرية تقدّم « مادام » أنكرته ، لتذكيري شواهد تما قدّمته تشهد لقدمها وصحتها . وهمت أن أنبه على ذلك ، فقمعد بي عن التنبيه اشتغال بالي ، ببعض أحوالي ، ثم قلت في

نفسى : إنهم أجازوه على وجه وجهيه ، فما الحاجة إلى التنبيه ؟ ثم إنى وجدتُ بأخْرة الدكتور إبراهيم السامرائي يخطئ اللغويّ الشيخ محمداً العدناني في استعماله « مادام » هذه ، وذلك في أثناء مقالة له في هذه المجلة ( ج ٢ مج ٥٦ / ١٩٨١ ) ، فأيقظ راقداً عزمي ، وحرك ساكني نيتي . إنه بتخطئته قد أوجد السبيل على نفسه ، فأُتِي من حيث لم يحتسب ، لأن عبارة الخليل الفراهيدي المقدم ذكرها وهي : « ما دُمْتُ أجده فلاحاجة لي إلى سليمان » قد مرّت به في ترجمة الخليل إبان تحقيقه كتاب « نزهة الألباء »<sup>(٤)</sup> . . . ، فلم يرتسم في ذهنه موضع « مادام » منها . وكان قبل سنّيات استعمل « مادام » هذه في كتاب له مطبوع فما الذي جعله من بعدُ يقول بخطئها وهي صحيحة ؟ أظنّ أنه لم يكن له رأي خاص في تقدمها إلى أن نجم له قول الفضلاء من أعضاء المجمع بعصريتها ، وححصص ركونهم إلى إجازتها ، فظنّ أنه وقف منها على شيء جديد ، فبدا كَمَن يرفض إجازتها ، ويرفض عنها ، وذلك بتخطئته اللغويّ العدناني في استعمالها . وأتّى يفعل ذلك وهو ذو صَغُو إلى التسمّح في لغتنا ، وإلى التفسّح في إدخال التعابير العصرية فيها ؟ وهل يصحّ أن يجتمع الصغُو إلى الشيء والمخالفة إلى ضده ؟ وقد رأيتُ أن تخطئته هذه قد يَغَرّ منها جماعة من المعنيين باللغة ، وأنها قد تفرّخ وتبيض بين أهل الأدب ، فأملتُ هذه المقالة ، قاصداً فيها إلى إقامة الحجّة ، وإيضاح المحجّة ، وتوليّ القَرَنَ بالقَصْم ، والداء بالْحُسْم ، فإن بلغتْ بها المقصود ، وإلاّ فليُفدني مُفيد من علمه ، وعسى أن تكون فائدته صباحاً مغنياً عن مصباحي<sup>(٥)</sup> .

لندن

صباحي البصام

(٤) هو من حقق هذا الكتاب . وعبارة الخليل في النسخة التي حققها هي ( وما دُمْتُ أجده فلا حاجة لي في سليمان ) ( ص ٤٦ ط ٢ / ١٩٧٠ ) باستعمال ( في ) بدل ( إلى ) التي في النسخة المحققة من قبل أبي الفضل إبراهيم .

(٥) المراجع التي رجعت إليها في هذه المقالة وعدتها تسعة وثلاثون كنت استعرتها من مكتبة SOAS من جامعة لندن ، وكلّ مقالة لي من لندن فراجعها كلّها أوجّلها من هذه المكتبة .

# مقدمات في الاستعراب الجديد

( ١ )

## نحن والاستشراق :

ملاحظات نحو مواجهة إيجابية

القسم الأول

عبد النبي اصطيف

ربما كان أخشى ما يخشاه صاحب هذه السطور من أن يؤدي ظهور كتاب الاستشراق<sup>(١)</sup> للأستاذ الدكتور ادوار سعيد بترجمة<sup>(٢)</sup> الدكتور كال أبو ديب إلى غير ما أريد له من اطلاع للقارئ العربي على هذا الكتاب الهام الذي يكاد يكون فريداً في نوعه في معالجة تأثير تراث أو تقليد ثقافي معين هو « الاستشراق » على تكوين ما ينتجه عقل معين يمارس فعاليته ضمن هذه البنية الثقافية هو « المستشرق » ، وفي تقديم نموذج يحتذى في دراسة العلاقة بين هذا التراث الثقافي برمته كبنية عميقة محدة ( بكسر الدال المشددة ) وبين ما ينتجه العقل الفردي من إنشاء ، أو بعبارة أخرى من بنية فوقية .

إن الاستشراق كتقليد ثقافي هو - فيما يبدو بالنسبة لسعيد - نظام يشبه في تأثيره وقوته النظام اللغوي *Langue* ، وما ينتجه المستشرق من إنشاء يشبه الكلام *parole* في خضوعه لهذا النظام .

أقول أخشى ما يخشاه المرء هو أن تؤدي هذه الخدمة الجليلة ( والشيقة في حد ذاتها كتجربة جريئة في ميدان الترجمة من الانكليزية إلى العربية ينبغي أن تدرس

من هذه الوجهة ) التي قام بها الدكتور أبو ديب إلى مجرد تزويد بعض المعادين للاستشراق - وما أكثرهم - بذخيرة حديثة جداً على غاية ما تكون من التطور والفعالية في هجومهم على هذا التقليد الثقافي ، بدل الإفادة من تضمنات هذا الكتاب الذي سيكون له تأثير حاسم على الطريقة التي تدرس بها الظواهر الثقافية المعاصرة وخاصة ما اتصل بقضية التأثير المتبادل بين المعرفة من جانب والقوة / السلطة من جانب آخر . فالاستشراق هو نموذج متطور جداً في التحليل الأيديولوجي القائم على افتراض فحواه أن أي إنشاء يجبرنا عن منتجه والبنية الثقافية التي يعمل من خلالها أكثر مما يجبرنا عن موضوعه الذي يفترض فيه أن يعالجه ويحلله ويصل إلى نتائج معينة تتصل به .

ولهذا فإنني سأحاول فيما يلي من سطور أن أقدم جملة من الملاحظات التي تتصل بعلاقتنا نحن العرب - الداخلين Insiders - بهذا التقليد الثقافي القوي وبما ينتجه المستشرقون أو الخارجيون Outsiders ، لأصل إلى ما يبدو له أنه الطريق الأجدى في التعامل مع هذا التقليد ، أو ما أود أن أسميه بالمواجهة الإيجابية له .

تنبغي الإشارة بادئ ذي بدء إلى أنه مهما اختلفت آراؤنا في الاستشراق ، فإننا لا نستطيع أن ننكر حقيقة كونه تقليداً يتمتع بعراقية نسبية ، ويستطيع أن يمارس تأثيرات بعيدة المدى على كل من يتصل به بسبب ، من خلال كونه مؤسسة ثقافية وطيدة الأركان . أو بمعنى آخر إن كون الاستشراق بنية ثقافية تتمتع بقسط معقول من التأسك يجعل من الصعب على من يتحرك من خلالها أن يهرب من ساحة تأثيراتها السلبية أو الإيجابية على حد سواء . فالنصوص التي تشكل هذا التقليد مثلها أي نصوص توجد في سياقات معينة ، وثمة ما يشبه الإجماع الآن إلى أن هذه النصوص هي حصيلة تراكمات جمعية ، أو هي بعبارة أخرى حصيلة نظام من الاقتباس من أعمال ومؤلفين<sup>(٣)</sup> سابقين ومعاصرين ، وإن لنصية أي تقليد ثقافي

ضغطاً يمارس من خلاله المساهمون فيه على اختلافهم تأثيرات معتبرة تحاول أن تقمع الصوت الفردي لصاحب الإنشاء الجديد . وبالطبع فإن ذلك لا يعني إهمال أثر الكتاب الأفراد في هذا الجسد الجمعي للنصوص التي تشكل التقليد ، رغم أن هذا الأثر يقتصر على فئة قليلة جداً .

إن أي متتبع للاستشراف يستطيع أن يتلمس أن هذا التقليد الثقافي الذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب استطاع - ومن خلال جملة من التطورات التي مرّ بها - أن يتحول إلى مؤسسة ثقافية بالغة القوة لا تستطيع فقط أن تمارس تأثيرها على العاملين في دوائرها ، أو من يتصلون بها من قريب أو بعيد ، بل أن تمتد بتأثيرها هذا إلى موضوع بحثها - الشرقيين أنفسهم - . ورغم كل ما يمكن للمرء أن يجده في هذا التقليد من مثالب وعيوب ونواقص وما يستشفه في قراءته له من أهواء ونزعات مغرضة ، ورغم كل ما يقال عنه من أنه كان شريكاً للأنظمة السياسية في الغرب المستعمر في السيطرة على الشرق والتحكم بمقدراته ومصائر أهله وشعوبه ، وفي سماحه بتوظيف مالهديه من معرفة لخدمة نزعة السيطرة ، وتسويغ استخدام القوة ضد الآخر الضعيف الذي لا يملكها ، فإنه لا يمكن له إلا أن يعترف - وربما بأسف شديد حقاً - بأن دارس العرب خاصة والشرق عامة - سواء أكان من الشرق أم من الغرب - يظل يتحرك ضمن بنية ثقافية خلقها الخارجيون عن هذا الشرق ، ومن منطلق المحور حول الذات . فقد نجح هؤلاء رغم كل شيء في خلق تقليد ثقافي متأسك أصبح له تاريخ يمتد على أكثر من قرنين من الزمان ، ويستطيع بالإضافة إلى ذلك لا أن يشكل عقلية الدارسين الغربيين من المستشرقين فحسب ، بل وعقلية الدارسين السداسيين من الشرقيين أنفسهم في أحيان كثيرة سواء أدرسوا في الغرب أم لا . وأكثر من هذا فإننا كما يقول ادوارد سعيد فإننا :

« إذا اتخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطة للانطلاق محددة تحديداً تقريباً » . . . نستطيع أن نناقش الاستشراف ونحلّله « بوصفه

المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق - التعامل معه بإصدار تقاريرات حوله ، وإجازة الآراء فيه وإقرارها ، وبوصفه ، وتدرسه ، والاستقرار فيه ، وحكمه ، وبإيجاز : الاستشراق كسلوب غربي للسيطرة على الشرق ، وإعادة بنائه ، وامتلاك السيادة عليه<sup>(٤)</sup> .

وبالطبع فإنه ليس ثمة حاجة إلى القول ان هذه المؤسسة ما كان لها أن تقوم ، وان هذا التقليد الثقافي ما كان له أن يغدو بهذه الفاعلية ما لم يقدم حصيلة ثقافية على قدر معقول من الموضوعية ، وعلى حد أدنى من مقتضيات البحث لم يكد يصلها إلا عدد محدود جداً من دراسات الداخليين ممن يدعون الغيرة الشديدة على تراثهم وثقافتهم ، بل إن هذا التقليد غدا فرعاً على غاية من التنظيم استطاعت من خلاله الثقافة الغربية « أن تدبر الشرق - بل حتى أن تنتجه - سياسياً واجتماعياً ، وعسكرياً ، وعقائدياً ، وعلمياً ، وتحليلاً في مرحلة ما بعد عصر التنوير »<sup>(٥)</sup> . والحقيقة التي تبعث على الأسى حقاً هو أن هذا التقليد لا يكاد يفر من تأثيره حتى الشرقيون أنفسهم . ودع عنك المستشرقين الذين يؤسسون في دوائرهم . وعلى الرغم من أن الاستشراق قد بدأ بعملية نقد داخلية منذ بداية العقد السابع ، وأن ثمة أصوات جديدة متعاطفة مع موضوع الدراسة أخذت تتردد أصدائها في رحابه ، فإن المستشرق الذي يبدأ بدراسة الشرق ومن خلال جملة المكونات الثقافية التي تحكم انتاجه في النهاية - كالقوالب الثقافية الجاهزة التي تراكت من خلال أجهزة الإعلام والتي يعتبر عالم ألف ليلة وليلة والحروب الصليبية وسواها من موادها الأساسية ، ومن خلال التغطية الإعلامية للشؤون الشرقية وخاصة ما اتصل منها بحياته اليومية ؛ وبعد ذلك من خلال الكتب التي يقرأها في دراسته الجامعية الأولى ، ومن خلال المراجع المختلفة التي كتبت بمختلف اللغات الأوروبية والتي أنتجها الأوروبيون ، الخارجيون ، الآخرون ؛ وأخيراً من خلال التفاعل بين هذا الجانب الأكاديمي من هذا التقليد والجانب الإعلامي منه - يتقلب بفعل هذا التقليد الثقافي ورغم محاولته دائماً البحث عن صوته الخاص به ، ورغم محاولته أن

يكسر هذه الدائرة المغناطيسية التي تحدد حركته وتقيده ، فإنه يظل أسير هذا النمط من النظام الفكري الذي يقوم عليه الاستشراق ، هذا التراث النقابي / المهني كما يسميه ادوارد سعيد ، إنه بمعنى آخر يغدو منتجاً - بفتح التاء - ثقافياً له .

والغريب أن الاستشراق ، رغم إخفاقاته التي تحدث عنها أنور عبد الملك<sup>(١)</sup> ، وعبد اللطيف الطيباوي<sup>(٢)</sup> ، وادوارد سعيد وآخرون<sup>(٣)</sup> ، « ورغم مصطلحه المعاطل الذي يثير الشفقة ، وعرقينه التي لاتكاد تحجب ، وجهازه الفكري الرقيق رقة الورقة ، يزدهر اليوم<sup>(٤)</sup> » ازدهاراً لا يمكن للمرء أن يغضي طرفه عنه . ولكن من المثير للقلق حقاً هو أن تأثيره قد انتشر إلى الشرق نفسه ، « فصحات الكتب والمجلات باللغة العربية . . . . . تمتلئ بتحليلات من الدرجة الثانية لـ « العقل العربي » ، والإسلام ، وأساطير أخرى ، يقوم بها كتاب عرب<sup>(٥)</sup> . ورغم أن المرء لا يمكن أن يأخذ - وعلى النحو نفسه من التطرف - برأي ادوارد سعيد في تغلغل هذا التأثير عندما يقول :

« إن الوطن العربي اليوم كوكب تابع فكرياً وسياسياً وثقافياً للولايات المتحدة ، وليس هذا في ذاته بشيء يدعو إلى الرثاء ، غير أن الشكل المحدد بعلاقاته الكوكبية نفسه يدعو إلى ذلك »

إلا أنه من جهة أخرى لايسعه إلا أن يعترف بأن رأي سعيد فيما يتعلق بظروف انتاج الثقافة العربية المعاصرة صحيح في محله وبالأأسف ، يقول سعيد :

« خذ بعين الاعتبار أولاً أن الجامعات العربية في الوطن العربي تدار بشكلا عام تبعاً لنسق ما موروث عن ، أو مفروض مباشرة من قبل ، قوة مستعمرة سابقة ، وتجعل الظروف الجديدة واقعيات المنهج الدراسي قبيحة حتى الرعب تقريباً : صفوف يحتشد فيها مئات الطلبة ، جهاز تدريس مدرب تدريباً سيئاً ، ومرهق بالعمل ، ويتلقى رواتب سيئة ، تعيينات سياسية ، الغياب المطلق للأبحاث المتقدمة ولوسائل



البحث العلمي ، وأهم من ذلك ، الافتقار إلى مكتبة واحدة لثقفة في المنطقة بأسرها»<sup>(٩)</sup>

والحقيقة أن هذا الوضع المزري لظروف الانتاج الثقافي ، وسائله ، وعلاقاته ، وعناصره في المؤسسات الثقافية العربية - وخاصة الجامعات منها والتي يفترض منها أن تكون حصن القيم الثقافية في الوطن العربي - يقود بشكل أو بآخر إلى شيئين أولهما طفيلية المثقف العربي ، وثانيهما موقفه المتكافئ الضدين من هذا التقليد الثقافي المعني بمنطقته وتاريخه وثقافته وأدبه وحضارته . وحتى لا يكون هذان الحكان دون أساس فإني سوف أتوقف عند كل منها وأناقشه بشيء من الإجمال .

### الاستشراق وتطفل المثقف العربي

ربما كان من غير المبالغة القول إن الدارسين العرب المحدثين - إن لم تقل العرب جميعهم - كانوا وما زالوا ( وربما سيتابعون ذلك إن لم يستطيعوا تغيير الظروف الموضوعية للانتاج الثقافي في مجتمعاتهم ) عالة على الغرب ، ليس في مجال التقنية والعلوم النظرية والتطبيقية أو في ميادين الفلسفة والعلوم الإنسانية وحدها ، وإنما في ميادين الدراسات المتعلقة بتاريخهم وأدبهم وثقافتهم وحضارتهم بشكل عام . فنحن نستورد هذه الدراسات المكتوبة بالانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو الإيطالية أو الإسبانية أو غيرها من اللغات مثلما نستورد كتب الطب والهندسة والفيزياء والرياضيات وغيرها ، وأنا بالطبع أعنيها وأعني حصيلتها معاً هنا ، وبالطريقة التي نستورد فيها الطائرة والسيارة والآلة الحاسبة والمدفع والدبابة والحاسب الآلي وغير ذلك . إن الوطن العربي يبقى كما يقول سعيد قوة من الدرجة الثانية أو الثالثة على صعيد انتاج الثقافة والمعرفة والبحث المتعلق بأقرب الشؤون التي تتصل بهويته ، أي ثقافته وتراثه وأدبه وتاريخه . ومن ناحية أخرى ، فإنه ليس ثمة من باحث عربي أو إسلامي - جدير بلقب باحث - يستطيع المخاطرة بتجاهل ما يحدث في المجالات البحثية ، والمعاهد

والجامعات في الولايات المتحدة وأوروبا ، غير أن العكس ليس بصحيح ، فليس « ثمة من مؤسسة تعليمية عربية واحدة قادرة على مضاهاة أماكن مثل أوكسفورد وهارفرد ، وجامعة كاليفورنيا ، لوس أنجلوس ، في دراسة الوطن العربي ، ودع عنك أي موضوع غير شرقي »<sup>(١٠)</sup> . لأن العرب فيما يتصل بهذا الأخير - وأنا هنا أتحدث عن الغرب الحديث - لم يسهموا إلا بقسط لا يكاد يذكر في دراسة حضارات الآخرين وثقافتهم ، بل ربما شعر البعض أن الحديث عن مساهمة كهذه للعرب في العصر الحديث شيء من العبث ، لأن المقصر بحق نفسه لا يمكن أن يلام إذا ما قصر بحق الآخرين . ولكن رغم ذلك تبقى النقطة قابلة للإثارة . صحيح أن ثمة أسماء معينة قد ساهمت - من خلال كتابات جادة وقيمة عن الثقافات الأخرى - بقسط لا يمكن إنكاره ، إلا أن من الإنصاف أن نشير إلى جملة حقائق في هذا السياق :

( ١ ) إن هذه الإسهامات محدودة جداً ، ولا يمكن مقارنتها في أي وجه بإسهامات الخارجيين في دراسة ثقافة الشرق ، وربما كان من أهم ما يميزها فيما يتصل بموضوع هذه الدراسة ، كونها تخلو إلى حد كبير من أية نزعة عنصرية أو أيديولوجية تتصل بهذا الفرق الوجودي بين الشرق والغرب ( والذي يكن وراء أغلب الآراء الاستشراقية المغرضة ) . ويستطيع المرء أن يشير في هذا الموضع إلى أسماء كمحمد مصطفى بدوي<sup>(١١)</sup> ، وإيهاب حسن<sup>(١٢)</sup> ، وادوارد سعيد<sup>(١٣)</sup> ، وعادل سلامة<sup>(١٤)</sup> وسمر عطار<sup>(١٥)</sup> وآخرين . وهذا يقودنا إلى الحقيقة الثانية وهي :

( ٢ ) أنها نتاج غربي مائة بالمائة لأنها حصيلة ممارسة وتدريب ونشاط تم في الغرب ، ولأنها كتبت بلغة أجنبية . والحقيقة أنه إذا ماتم تغيير أسماء مؤلفين هذه الكتب ووضع أسماء أجنبية مكانها ، فإن المرء لا يمكن أن يدرك أنها كتبت من قبل باحثين عرب ، لأنها حصيلة ثقافة أجنبية .

( ٣ ) أما فيما يتعلق بتلك المؤلفات التي كتبت باللغة العربية فهي متفاوتة في حديثها وقيمتها وتوثيقها ، إلا أنها يمكن أن تندرج تحت الفئات التالية :

☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واسعة ومتعمقة وواثقة واحتكاك مباشرين بالثقافات الأخرى ، وهذه قليلة ومحدودة جداً وانتشارها يقتصر على فئة محدودة من الطلبة والدارسين .

☆ ☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واحتكاك غير مباشرين ، ويغلب عليها السطحية والتردد أحياناً وشيء غير يسير من الانتحال أحياناً أخرى .

☆ ☆ ☆ مؤلفات تعتمد على الترجمة وهي في مجملها تتخبط في مسخها ونسخها عما تنقل عنه ، إضافة إلى مساهمتها الغريبة حقاً في نشر الكثير من سوء الفهم فيما يتعلق بهذه الثقافات .

ومن الغريب أننا بعد هذا التقصير في حق ثقافة الآخرين - ( والذي ربما اغتفره البعض ) وفي حق ثقافتنا ( والذي لا أظن أن أحداً يمكن أن يغفره لنا ) لانرضى وفي كثير من الأحيان عما تنتجه المؤسسات الثقافية الخارجية من آراء ونظريات وننعتها باستمرار بأنها متعسفة مغرضة وغير موضوعية ومتحيزة وعنصرية . وغير مستقصية أو غير شاملة أو سواها من الصفات ، دون أن نستطيع أن نقدم البديل عنها . وإذا ما كان عجزنا عن انتاج سيارة أو طائرة أو دبابة أو حاسب آلي مسوغ بسبب طبيعة الظروف التي مرت بها الأمة العربية خلال القرون الماضية ، فإنه من غير المسوغ على الإطلاق أن نظل عاجزين عن تقديم دراسات جادة وموثقة ورصينة عن أدبنا وثقافتنا وتاريخنا وحضارتنا يمكن أن تنهض للمقارنة مع ما ينتجه الآخرون من أشياء تتعلق بنا ، ونحن أولى بها منهم ، والأغرب من هذا أننا نتأثر بشكل أو بآخر بمحصلة ما تقدمه هذه المؤسسة الثقافية الخارجية .

فنحن نباشر دراستنا من خلال مناهج وطرائق ومداخل ابتكرها الغربيون في دراستهم لثقافتنا وحضارتنا وأدبنا وتاريخنا ، وليس ثمة من حاجة إلى الإشارة إلى أن هذه المناهج والطرائق والمداخل متخلفة بالقياس إلى نظائرها المستخدمة في

المعارف الأخرى . والسبب في ذلك عائد لوظيفة الاستشراف في المجتمع الغربي وللأعباء الكثيرة التي حملها المستشرقون . تلك الأعباء التي كان من الصعب عليهم أن ينهضوا بها وهم على ما هم عليه من التأهيل الذي يقتصر في كثير من الأحيان على اللغة وفقها فقط . يقول ألبرت حوراني :

« ولما كان المستشرقون من الجيل القديم الباحثين الوحيدين المهتمين بحق بالعالم الإسلامي ، والذين يملكون مفتاحاً أساسياً لكشف أسراره . وهو معرفة لغاته - فإنهم كانوا يدعون للقيام بأشياء عديدة دون أن يكونوا مستعدين تمام الاستعداد للقيام بها جميعاً : أن يعلموا اللغات ، ويتذوقوا الأدب ، ويدرسوا التاريخ ، ويشرحوا النظم الدينية والقضائية ، بل أن يثيروا على الحكومات ويوعوا الرأي العام حول القضايا السياسية ، لقد كتب أعظمهم وعلم في حقل واسع سعة عجيبة وأظهر سعة معرفة وفهماً لا يستطيع أن يطمح إلى بلوغها إلا القليل من الباحثين المحدثين ، ولكنهم قاموا بكل هذا بثمن »<sup>(١٦)</sup>

وما ذلك إلا لأن عدتهم الوحيدة كانت معرفة اللغة فقط ( وشيء عن الاسلام وتاريخه ) ، وهل هذه تكفي لسبر أغوار ثقافة الشرق أو في ارتياد أفاقها الرجبة الواسعة . وهكذا فإن معظمهم كان على اطلاع كاف عندما يتعلق الأمر بفقه اللغة أو الدراسات الدينية ، ودون ذلك اطلاعاً عندما يتعلق الأمر بالأدب الصرف . بل إنهم في رأي سعيد لم يدرسوا الأدب لأنهم لم يكونوا ليتقنوا اللغة<sup>(١٧)</sup> . وربما أقل من ذلك في التاريخ والعلوم الاجتماعية . ونأتي بعد ذلك لتتخذ مما يقولون حجة نوثق بها كتاباتنا ، ولنقلدهم فيما تنتجه عن هذا الأدب وذاك التاريخ وتلك الثقافة رغم اعترافهم هم بقصوره منهجياً عن مضارعة ما ينتجه معاصروهم في ضروب المعارف الإنسانية الأخرى .

وهكذا فإن أكثر ما تنتجه مؤسسات الثقافة العربية هو نسخه ممسوخة وممسوخة وربما من الدرجة الثانية أو الثالثة مما ينتجه الآخرون ، وما ذلك إلا

لأننا لم نستطع خلق تقليد ثقافي متين ومتأسك في دراستنا لنقافتنا وحضارتنا وتاريخنا ، تقليد يكون في جانب منه تطويراً للتقاليد العربية الكلاسية من جهة ، واستجابة لما جدّ من مناهج ومداخل ونظم معرفية من جهة أخرى . تقليد يضارح هذا التقليد الثقافي المتأسك والقوي والفعال الذي نسميه بالاستشراق .

### موقف متكافئ الضدين تجاه الاستشراق

لأظن أن ثمة من يماري في أن المثقف العربي كعامل من عوامل الانتاج / أو الاستهلاك الثقافي في الوطن العربي يقف موقفاً متكافئاً الضدين في تعامله مع هذا التقليد الثقافي المدعو بالاستشراق . فهو من جهة يعرف - أو ربما لايعرف - أن هذا التقليد يشكل بنية ثقافية شديدة الوطأة في تأثيرها عليه ، ومن الصعب عليه تجاهلها أو الخروج منها دون إرادة قوية وهيئات أن يتم ذلك دون خلق بنية ثقافية مكافئة في القوة والمستوى تكون بديلاً عنها . وهو يشعر إضافة إلى ذلك أنها بعيدة عن أن تقارب واقعه الذي يعيشه وتظل تختلط فيها بقايا سياسية وأيديولوجية مغرضة ، إلا أنه من جهة أخرى يعرف أنه لايمكك انتاج البديل الذي يتيح له أن يستغني عنها بسبب طبيعة ظروفه المحيطة والتي سبق أن أشرت إليها . لذلك نجد أن كثيراً من المثقفين العرب يتخبطون في طريقة تعاملهم مع هذا التقليد ، فهم يرفضونه لما فيه رغم أنهم في انتاجهم الثقافي يتأثرون بشكل أو بآخر بهذا التقليد سواء أكانوا على وعي بهذا أم لم يكونوا . ويكفي أن يشير المرء إلى بعض مظاهر هذا التأثير :

أ ) هنالك أولاً أولئك الذين يدرسون في الغرب ، وهؤلاء يخضعون لما يخضع له أي دارس يتحرك ضمن البنية الثقافية الغربية ، ويتأثرون بنحو أو بآخر بالبنى الثقافية الغربية . وبالطبع فإن هؤلاء ( إذا ماشاء المرء أن يؤكد على النواحي الإيجابية في مشروعهم ) يبقون في موقع متميز - على أي حال - لأنهم يبقون على اطلاع مباشر ليس على هذا التقليد فقط بل وعلى ظروف خلقه ومعطيات إنتاجه ، وعلى النقد الداخلي الذي يمارس في داخله أيضاً . وهذه المعرفة المباشرة

يمكن لها أن توظف توظيفاً إيجابياً سأشير إليه بتفصيل أكبر فيما بعد . وربما كان من الضروري هنا أن نشير إلى خطر تبني آراء كآراء ادوارد سعيد في هذه الفئة ( عندما يدعو أصحابها بالمخبرين الأصليين<sup>(١٨)</sup> ) لأنها تعني بشكل أو بآخر سلب هؤلاء من حس انتائهم دونما سبب موضوعي مسوغ من ناحية ، ولأنها من ناحية أخرى تعني التخلي عن عامل هام في تحويل مجرى الاستشراق ، هو بالقوة في صالح المواجهة الإيجابية لتقليد الاستشراق ، ويمكن إذا ما أحسن استخدامه أن يساهم مساهمة لها شأنها في خلق مستويات جديدة داخل هذا التقليد تخلخل القيم السائدة فيه وتستطيع في النهاية أن تدخل قِباً وآراء ورؤى داخلية نافذة يصعب معها للمستشرق أن يتمسك بهذا التقليد ، لأنه لن يستطيع مقاومة رياح التغيير الداخلية .

٢ ) هنالك ثانياً هؤلاء الذين أتيح لهم أن يطلعوا على نحو غير مباشر على هذا التقليد وتعرضوا لتأثيره . وهؤلاء - سواء في تحقيقهم لكُتب التراث القديم وإعدادها للنشر أو في دراستهم لضروب الثقافة العربية الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة ، أو في كتاباتهم عن التاريخ العربي ، أو المجتمع الغربي ، أو السياسة ، أو الفلسفة وما إلى ذلك - يحاكون المستشرقين ربما في كل خطوة يخطونها . فلست أظن أن طرق تحقيقنا لتراثنا هي تطوير للطرق التي استخدمها العرب القدماء في تدوينه وتوثيقه وحفظه ونقله ؛ ولست أظن أن دراستنا للأدب العربي في عصوره المختلفة أو في دراستنا لبيئاته أو مذاهبه تفيد الفائدة التي يفترضها المرء من طرق دراستنا الكلاسيكية لهذا الأمر بعد تطويرها التطوير المناسب ؛ ولست أظن أن مناهج البحث التاريخي والاجتماعي والسياسي وغيرها مأخوذة عن أسلافنا القدماء مثلما هي مأخوذة - وإلى حد كبير - عن الغرب . وبمعنى آخر إننا في دراساتنا الإنسانية المعاصرة نتابع التقليد الغربي تقريباً ، وأننا إلى حد بعيد ننظر إلى تراثنا وثقافتنا وأدبنا بعيون غربية ، مصدرها تكويننا الثقافي الذي تنعدم فيه المشاركة العربية الفعالة التي تستند إلى تقليد يكون استمراراً لما ساهم فيه أسلافنا العرب .

٢) وهنالك أخيراً هذه الفئة الثالثة التي ترفض الاستشراق رفضاً كاملاً ، ولا تدع أية فرصة تفوتها دون أن تحاول النيل من هذا التقليد أو تفنيد ما ينتجه من آراء . وهي ترى فيه على وجه الإجمال تقليداً مغرضاً مافتئ منذ بداياته الأولى المرتبطة بالعهود الاستعمارية يحاول الانتقاص من ثقافة الشرق وأدبه وحضارته ، ويسعى جهده لتشويه تاريخه وإعطائه شتى التفسيرات البعيدة عن مدارك الشرقيين وآفاق تخيلاتهم .

والمفارقة في موقف هذه الفئة تتبدى في أنها في محاولتها نقد الاستشراق وتفكيك بناء تلجأ إلى الأطر الثقافية نفسها ، وتنتهي إلى تبني منطقة واعتقاداته وافتراضاته ومسلماته وأنظاره . وإذا ماشاء المرء أن يدلل على هذا فحسبه أن يشير مثلاً إلى أن الكثير من الباحثين العرب شغل إلى وقت طويل بتفنيد جوانب من التراث الاستشراقي المتصل بفلسطين وهو بالتحديد الجانب المعني بتسويق الحق التاريخي للصهاينة في الاستيطان في هذه الأرض العربية ، وهم في محاولتهم هذه تبنوا المنطق نفسه ، والأطر النظرية نفسها التي استخدمها المنظرون الصهاينة في تسويق مايرتكبونه من اضطهاد وظلم ضد العرب من سكان فلسطين المحتلة . وكذلك فإن الكثيرين من أفراد هذه الفئة وجدوا أنفسهم في معرض الرد على الاتهامات التي يلصقها بعض المستشرقين بالعرق السامي والتي تنبع من الاعتقاد بتفوق العرق الآري - يلجؤون إلى المنطق نفسه ، ويحاولون أن يثبتوا أن العكس هو الصحيح وأن العرق السامي عرق متفوق ، وأن الشرق الذي يسكنه هؤلاء الساميون هو مهد الديانات السماوية وموطن الأمن والسكينة الروحيين ومنبع الحضارات الكبرى في تاريخ الإنسانية وما إلى ذلك من بيانات تعتمد أساساً على الإطار النظري نفسه الذي يستخدمه المستشرقون . وهكذا فإنهم يقعون في الشرك نفسه الذي أرادوا أن يخرجوا الآخرين منه ، لأنهم ينطلقون من المسلمات نفسها التي ينطلق منها الآخرون ، وبالتالي فإنهم وعلى نحو سلبي يشبتون صحة هذه المسلمات عن غير وعي منهم . وهناك أمر آخر ، وهو أنه نتيجة الموقف الرفض

الذي تتخذه هذه الفئات من الاستشراف جملة وتفصيلاً تغضي طرفها عن كثير من الإنجازات الإيجابية فيه وهي لذلك تحرم نفسها دوماً سبب من الإفادة مما يمكن - لو مُحَصَّ - أن يكشف عن سمين فيه . فالاستشراف - كما لا يستطيع أن ينكر ذلك أي باحث منصف - فيه الغث والسمين ورغم أنه يوجد فيه الكثير من الأساطير والأوهام ، إلا أنه يستند إلى شيء ما ، استطاع أن يحفظ عليه وجوده حتى يومنا هذا . ويكفي أن يشير المرء هنا إلى أن التسهيلات المتاحة للباحث الغربي والتي تتراوح بين المكتبة المستوعبة للكتب والدوريات والنشرات والوثائق والأوراق الخاصة والمخطوطات وبين الحاسب الآلي مروراً بخدمات رجال سلك الأمن وأجهزته المختلفة ومعلوماتهم - المصنفة - والتي تقدم له على أساس المنفعة المتبادلة ، إضافة إلى الأموال الطائلة التي ترصدها المؤسسات الثقافية ومعاهد البحث والدراسة والخدمات ، أو التي توقفها عليه المؤسسات الاقتصادية والتجارية المهتمة بالمنطقة ، ودع عنك بعد ذلك الظروف المعيشية للباحثين أنفسهم والتي لاتكاد تفكر فيها المؤسسات الثقافية أو التعليمية أو التربوية العربية . إن الثقافة إنتاج في مجملها ، وليست إبداعاً مطلقاً ، وما لم يتم توفير وسائل هذا الإنتاج وتنظيم علاقاته ، وتعبئة موارده من أجل دفع الحصيلة النهائية كما وكيفاً ، فإنه لاسبيل إلى تعليق آمال كبيرة على مستقبلها . ولذلك فإن القائمين على أسباب إنتاج الثقافة العربية ينبغي أن يتنبهوا إلى ضرورة القيام بشيء ما ، من أجل تغيير ظروف هذا الإنتاج ، حتى يكفلوا إنتاجاً ثقافياً يمكن أن يعتبر إسهاماً عربياً من ناحية ، وأن ينتمي إلى العصر الذي نعيش فيه من ناحية أخرى .

أعود فأقول إن حصيلة هذه التسهيلات الخارجية ( التي تُمنح للمستشرق ) والمثلة بما يكتبه المستشرقون لابد وأن تكون على حد أدنى من الجدية والرصانة ، وبإل والإطراد والاتساق الداخليين<sup>(١٩)</sup> . ولربما كان من المفيد هنا أن نشير إلى رأي أكثر نقاد الاستشراف فاعلية وأهمية في تماسك هذا التقليد ، وما يتمتع به من قوة داخلية ، يقول إدوارد سعيد :



« ينبغي على المرء ألا يفترض أبداً أن بنيسة الاستشراق ليست سوى بنيسة من الأكاذيب أو الأساطير التي ستذهب أدراج الرياح ، إذا كان للحقيقة المتعلقة بها أن تجلى . وأنا نفسي أؤمن بأن الاستشراق أكثر قيمة بشكل خاص كعلامة على القوة الأوربية - الأطلسية بإزاء الشرق منه كإنشاء حقيقي عن الشرق ( وهو ما يدعي الاستشراق ، في شكله الجامعي أو البحثي ، كونه ) . على أي حال ، إن ما علينا أن نحترمه ونحاول أن ندركه هو القوة المتلاحمة للإنشاء الاستشراقي ، وعلاقاته الوثيقة بالمؤسسات الاجتماعية والسياسية المعززة ، وقدرته المهيبة على البقاء . فأني نظام من الأفكار قادر ، بعد كل حساب ، على أن يبقى دون تغيير كحكمة قابلة للتدريس ( في الجامعات ، والكتب ، والمؤتمرات والجامعات ، ومعاهد السلك الخارجي ) من زمن إرنست رينان في أواخر ١٨٤٠ ( ١ ت ) إلى الوقت الحاضر في الولايات المتحدة ، لا بد أن يكون شيئاً أكثر صلابة ومتانة من مجرد مجموعة من الأكاذيب<sup>(١٩)</sup> »

ويكتب في موضع آخر :

« إن لتاريخ الاستشراق - في آن واحد - اتساقاً داخلياً ، وجملة من العلاقات ، على درجة عالية من الفصاحة والوضوح ، مع الثقافة المسيطرة المحيطة به<sup>(٢٠)</sup> » .

وبالطبع فإن الحديث عن تماسك الاستشراق وقوته الداخلية واتساقه لا يعني بحال من الأحوال إنكار وجود أبعاد أيديولوجية وسياسية واقتصادية وثقافية لهذه الحصيلة . فالمعرفة المتعلقة بالجمتمع الإنساني معرفة تاريخية ومحكومة بالضرورة بظروف إنتاجها ، وهي لذلك قائمة على المحاكاة والتفسير . ولا يعني هذا أن الحقائق والمعطيات غير موجودة ، ولكنه يعني أن الحقائق تستحوذ على أهميتها مما يصنع بها في التفسير<sup>(٢١)</sup> . إلا أنه من الأهلية بمكان أن يكون العرب المعاصرون على وعي

بوجود هذه الحصيلة الثقافية ويفيدوا منها . وليس ثمة من حاجة إلى أن يؤكد المرء من جديد على أن هذا الموقف السلبي الرافض الذي تتخذه هذه الفئة الثالثة من هذا التقليد يجرمها - دونها مسوغ معقول - من فرصة الاحتكاك به ، وبالتالي الإفادة منه : هذه الإفادة الموجودة بالقوة فيه بالتأكيد .

☆ ☆ ☆

على ضوء ما تقدّم عن واقع العلاقة بين الاستشراق كتقليد ثقافي وبين العرب ، هذه العلاقة المحكومة بالثنائية والتي تمت مناقشتها فيما سبق من سطور ، كيف يمكن لنا نحن العرب - الداخليين - أن نتعامل مع هذه التقليد ، وما هي الخيارات المتاحة أمامنا ، وكيف السبيل إلى مواجهته مواجهة إيجابية ؟ هذا ما أمل أن أتحدث عنه في القسم الثاني من هذه المقالة .

عبد النبي اصطيّف

كلية سانت أنتوني - جامعة أكسفورد

كانون الأول / ١٩٨١

## هوامش

✧ أنا مدين بكتابة هذه الدراسة للدكتور عدنان درويش ( مدير التراث في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ) . فعلى الرغم من أن نواتها تعود إلى جملة من ملاحظات سجلتها هنا وهناك خلال السنوات الثلاث الماضية ( أي إلى الفترة التي تلت ظهور كتاب « الاستشراق » في عام ١٩٧٨ ) ، إلا أن الحافز على تدوينها في صورتها هذه إنما جاء إثر نقاش مطوّل معه عن وضع الدراسات العربية باللغة الانكليزية ، أثناء زيارتي الأخيرة لدمشق في صيف ١٩٨١ .

Edward W. Said,

( ١ ) أنظر

Orientalism, Routledge &amp; Kegan Paul, London, 1980.

( ٢ ) أنظر : ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

نقله إلى العربية كال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨١

( ٣ ) أنظر ، ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

ص ٥٦ ( وما تنبغي الإشارة إليه هو أن جميع الإشارات اللاحقة ستكون للترجمة العربية المذكورة

أعلاه رغبة في التسهيل على القارئ )

( ٤ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص ٣٨ - ٣٩ ،

( ٥ ) ادوارد سعيد ، نفسه ، ص ٣٩ ،

Anouar Abdel-Malek, ( ٦ )

Orientalism in Crisis , In his Social Dialectics , Vol.I,

Civilization &amp; Social Theory, State University of New York, 1981, P P. 73-96.

A. L. Tibawi, English Speaking Orientalists, London, 1964. ( ٧ )

Second Critique Of English-Speaking Orientalists and

Thier Approach to Islam and the Arabs, The Islamic Quarterly,

Vol.XXIII, no.I, 1979.

«On the Orientalists Again» The Muslim World,

Vol. LXX, no.1, January 1980, pp.56-61.

( ٨ ) د. عزيز العظمة ، « افصاح الاستشراق » ، في :

الاستقبال العربي ( بيروت ) ، العدد ٢٢ ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨١

ص ص ٤٣ - ٦٢ .

وانظر أيضاً كتابه :

A. Al-Azmeh, Ibn Khaldun in Modern Scholarship: A Study in Orientalism, Third

World Centre for Research and publishing, London, 1981.

( ٩ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص ( ٣١٩ )

( ١٠ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص ( ٢٢٠ )

M. M. Badawi, Coleridge : Critic of Shakespeare, ( ١١ )

Cambridge University press, 1973.

Background to Shakespeare,

Macmillan, London ,1981.

Ihab Hassan, Radical Innocence: Studies in the Contemporary American ( ١٢ )

novel, princeton University press, 1961.

The Dismemberment of Orpheus : Towards a postmodern Literature,

Oxford University press, 1971.

Paracriticism: Seven Speculations of the Times,

Urbana, University of Illinois press, 1975.

وغيرها بالفرنسية أيضاً

Edward W. Said, Joseph Conrad and the Fiction of Autobiography, ( ١٣ )

Harvard University press, 1966.

Beginning: Intention and Method,

Johns Hopkins University press, 1978.

Literature and Society,

Johns Hopkins University press, 1980.

Criticism between Culture and System,

Harvard University press, Forthcoming.

إضافة إلى عدد كبير من المقالات .

( ١٤ ) للدكتور عادل سلامة كتاب عن « قصائد شيلي الطويلة » نشر في سلسلة « دراسات سالزبورغ في

الأدب الانكليزي » ، لم يكن قريب المتناول عند كتابة هذه المقالة

Samar Attar, The Intruder in Modern Drama, ( ١٥ )

Peter Lang, Frankfurt, West Germany, 1981

Albert Hourani, ( ١٦ )

Europe and the Middle East, Macmillan & St. Antony's College

Series, 1980, p.180.

Interview/ Edward Said in: أنظر مقابلة مجلة دياكريكتيس معه ( ١٧ )

Diacritics, Fall, 1967, p.47.

( ١٨ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٢٢٠ )

( ١٩ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٤١ )

( ٢٠ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٥٥ )

Edward W. Said, ( ٢١ ) أنظر ،

Covering Islam: How the Media and the Experts Determine

How we See the Rest of the World, pantheon Books, new york,

1981, p.154.

# الأقرع بن حابس التميمي

## فاتح الجوزجان<sup>(١)</sup>

اللواء الركن محمود شيت خطاب

### نسبه وأيامه الأولى

هو : الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم<sup>(٢)</sup> بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي<sup>(٣)</sup> المجاشعي الدارمي . وأمه : فطيمة بنت حوى بن سفيان بن مجاشع<sup>(٤)</sup> .  
واسم الأقرع : فراس ، ولقب : الأقرع بقرع كان برأسه<sup>(٥)</sup> ، وكان أعرج فهو من ذوي العاهات<sup>(٦)</sup> .

---

(١) الجوزجان : اسم للناحية ، وهي كورة واسعة من كور ( بلخ ) بخراسان تقع بين ( مرو الزرد ) و ( بلخ ) ، وفيها عدة مدن ، منها مدينة ( الجوزجان ) التي أطلق اسمها على الكورة ، وبين مدينة ( بلخ ) ، والجوزجان تسعة عشر فرسخاً ، وهي ناحية كثيرة الخصب ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك ( ١٥٢ ) ومعجم البلدان ( ١٦٧ / ٢ ) وتقويم البلدان ( ٤٤٤ و ٤٤٧ ) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ( ٢٢٠ ) وطبقات خليفة بن خياط ( ١٧٨ ) .

(٣) الإستهيعاب ( ١٠٣ / ١ ) وأسد الغابة ( ١٠٧ / ١ ) .

(٤) الاصبانة ( ٥٨ / ١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) ، وانظر طبقات خليفة بن خياط ( ١٧٨ ) حول أمه .

(٥) أسد الغابة ( ١٠٩ / ١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) والمعارف ( ٥٧٩ ) والبداية والنهاية ( ١٤١ / ٧ ) .

(٦) المعارف ( ٥٧٩ ) .

كان شريفاً في الجاهلية<sup>(٧)</sup> رئيساً على قومه ، مجوسياً<sup>(٨)</sup> ، وكان حكماً في الجاهلية<sup>(٩)</sup> : يقضى بين الناس ، ويفصل بين المتخاصمين ، ويحكم بالعدل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وقد مارس الأقرع في جاهليته الغزو لغرض السلب والنهب ، إذ خرج وأخوه في بني مُجَاشِع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ، فلقبهم بِسُطَام بن قَيْس الشَّيْبَانِي<sup>(١٠)</sup> وَعِمْرَان بن مَرْة<sup>(١١)</sup> في بني وائل ( بزبالة )<sup>(١٢)</sup> ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ظفرت فيه بَكْر وانهزمت تميم ، وأسر الأقرع وأخوه وهما : الأقرعان ، وناس كثير . واقتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على إرسال الفداء ، فأطلقهما ، فَبُعِدا ولم يرسل شيئا<sup>(١٣)</sup> .

هكذا كان الأقرع في الجاهلية مثلاً حياً لرئيس القبيلة العربي : انحراف في الدين ، وممارسة للغارات ، ومقارعة للأخصام ، ومنازلة للشجعان ، ومصالوة للأقران ، وغدر إذا سمحت الظروف .

وفي غياب العقيدة السليمة ، ذهب مزايا الأقرع وأمثاله أدراج الرياح ، وطففت على الماء السيئات وبرزت وسادت ، كَأَنَّ المزايا لا وجود لها ، ولا تأثير لها

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ١٢٤ ) والاستيعاب ( ١ / ٥٨ ) .

(٨) المعارف ( ٦٢١ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) وابن الأثير ( ١ / ٥٨٧ ) .

(٩) سيرة ابن هشام ( ١ / ٨١ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) والمختار ( ١٨٣ ) و ( ١٣٤ ) .

(١٠) هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة انساب العرب ( ٢٢٦ ) .

(١١) هو عمران بن مَرْة بن الحارث بن مَرْة ، كان رئيساً ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة أنساب العرب ( ٣٢٥ ) .

(١٢) زبالة : قرية عامرة بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والشعلبية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤ / ٣٧٣ ) .

(١٣) ابن الأثير ( ١ / ٦٠١ ) .

في المجتمع الجاهلي إلا في حدود ضيقة للغاية ، فالعقيدة السليمة هي التي تشيع الانسجام الفكري بين الأفراد والجماعات وتؤدي إلى التعاون المثمر والضبط والنظام .

ولكن كما كان الأقرع وأمثاله يعانونه من مثالب الجاهلية ، فقد كان يحق شخصية لامعة في محيطه ومجتمعه ، ولم يكن رجلاً مغموراً بلا غد ، بل سيّداً مطاعاً<sup>(١٤)</sup> ، وأحد الرؤساء<sup>(١٥)</sup> .

### الصحابي

خرج رسول الله ﷺ من المدينة على رأس جيش المسلمين يريد فتح مكة ، فلحقه الأقرع بـ ( السُّقْيَا )<sup>(١٦)</sup> ، وسار مع الجيش فشهد فتح مكة وحُنيناً وحصار الطائف تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام<sup>(١٧)</sup> .

وانصرف النبي ﷺ من الطّائف إلى ( الجُعرانة )<sup>(١٨)</sup> ، وأتاه هناك وفد هوازن مُسلمين راغبين ، فخيرهم رسول الله ﷺ بين عيالهم وأبنائهم وبين أموالهم ، فاختاروا عيالهم وأبنائهم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يكلموا المسلمين في ذلك . وقال النبي ﷺ : « ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم » ، وقال المهاجرون والأنصار : أما ما كان لنا ، فهو لرسول الله ﷺ . وامتنع عُيَيْنَةُ بن حصن<sup>(١٩)</sup>

(١٤) البداية والنهاية ( ١٤٢ / ٧ ) .

(١٥) البداية والنهاية ( ١٤١ / ٧ ) .

(١٦) السُّقْيَا : قرية جامعة من عمل ( الفرع ) بينها تسعة عشر ميلاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٩٤ / ٥ ) ، وهي قرية على طريق المدينة المنورة - مكة المكرمة ، وانظر الطبري ( ٥٢ / ٣ ) حول التحاق الأقرع بالنبي ﷺ بالسُّقْيَا ، وانظر ابن الأثير ( ٢٤٢ / ٢ ) أيضاً .

(١٧) الاستيعاب ( ١٠٣ / ١ ) وأسد الغابة ( ١٠٩ / ١ ) والإصابة ( ٥٨ / ١ ) .

(١٨) الجعرانة : هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٠٩ / ٣ ) .

(١٩) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٤ / ١٦٦ - ١٦٧ ) .



والأقرع عن أن يردّا عليهم ما وقع لهما من الفَيء ، وساعدهما قومهما ، وامتنع العباس بن مرداس السلمي<sup>(٢٠)</sup> ، فطمع أن يساعده قومه ، فأبوا وقالوا : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فردّ على ( هوازن ) نساءهم وأبناءهم ، وعوّض مَنْ لم تَطِبْ نفسه بترك نصيبه أعضاضاً رضوا بها ، وكان عدد سي ( هوازن ) ستة آلاف إنسان<sup>(٢١)</sup> .

لقد كان احجام الأقرع وغيره عن ردّ السي لهوازن بعد تنازل النبي ﷺ عن حصّته وحصّة ذوي قرباه ورغبته في أن يفعل المسلمون ما فعله ، دليلاً على أن نكرة الجاهلية كانت لاتزال هي السائدة على الأقرع وقومه الذين معه ، فلم يكن حينذاك منضبطاً ولا ملتزماً .

ومن الأدلة على عدم انضباطه والتزامه حينذاك ، أن النبي ﷺ قَسَمَ الأموال بين المسلمين ، ثم أعطى نصيبه من الخمس المؤلفة قلوبهم ومنهم الأقرع مائة بعير<sup>(٢٢)</sup> ، فتألّف المؤلفة قلوبهم بهذا العطاء ووكّل المؤمنين حقاً إلى إيمانهم<sup>(٢٣)</sup> ، وكان الأقرع يومئذ من المؤلفة قلوبهم<sup>(٢٤)</sup> ، وهم جماعة من قادة العرب والأعراب ومن رؤسائهم لهم كلمة مسموعة وأثر في أتباعهم ، إذا أسلموا انقاد إليهم أتباعهم ، وإن أحجموا أحجم أتباعهم .

وقد أسلم الأقرع في شهر رمضان من سنة ثمان الهجرية ( ٦٢٩ م ) ، سنة فتح مكّة ، وكان تقسيم الغنائم في شوال سنة ثمان الهجرية ، ويبدو أن مضى

(٢٠) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٣ / ١١٢ - ١١٤ ) .

(٢١) جوامع السيرة ( ٢٤٤ - ٢٤٥ ) وانظر سيرة ابن هشام ( ٤ / ١٣٥ ) والطبري ( ٣ / ٨٧ ) .

(٢٢) جوامع السيرة ( ٢٤٦ ) والبدء والتاريخ ( ٤ / ٢٣٨ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ١٤٣ ) وعيون الأثر ( ٢ / ١٩٤ ) .

(٢٣) جوامع السيرة ( ٢٤٨ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ١٤٤ ) .

(٢٤) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) وتتنظر أسماء المؤلفة قلوبهم في المعارف ( ٢٤٢ ) وانظر تاريخ ابن خياط ( ١ / ٥٣ ) .

شهرين على إسلام الأقرع وأمثاله لم يؤثر فيها التأثير المطلوب ، فالتفاصيل في الإسلام بالتقوى وحدها لا بالنسب والحسب والنسب كما كان التفاضل في الجاهلية . وبمرور الوقت ، حسن إسلام الأقرع<sup>(٢٥)</sup> ، كما حسن إسلام المؤلفلة قلوبهم من أمثاله .

وفي سنة تسع الهجرية ( ٦٣٠ م ) ، قدم وفد بني تميم ومعهم الأقرع وعيينة بن حصن الفزاري<sup>(٢٦)</sup> في وفد عظيم ، وكان الأقرع وعيينة قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحسيناً وحضرا الطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم . ودخل وفد بني تميم المسجد ، فنادوا رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات : أن اخرج إلينا يا محمد ! فاذى ذلك رسول الله ﷺ ، وخرج إليهم<sup>(٢٧)</sup> .

وفي رواية : أن الأقرع هو الذي نادى رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات . وقال أيضاً : « يا محمد ! إن حمدي زين ، وإن ذمي شين » ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلك الله سبحانه »<sup>(٢٨)</sup> .

وخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : نحن ناس من تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك ! فقال النبي ﷺ : « ما بالشعر بُعِثنا ، ولا بالفخار أُمِرنا ، ولكن هاتوا ! »<sup>(٢٩)</sup> .

وقال الأقرع لشاب من تميم<sup>(٣٠)</sup> : « قم يا فلان ، فاذكر فضلك وفضل قومك »<sup>(٣١)</sup> .

(٢٥) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٢٦) انظر تفاصيل أسماء الوفد في : الطبري ( ٣ / ١١٥ ) وابن الأثير ( ٢٨٧ k ) وابن خلدون

( ٢ / ٨٢٤ - ٨٢٥ ) .

(٢٧) الطبري ( ٣ / ١١٥ ) وابن الأثير ( ٢ / ٢٨٧ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ) .

(٢٨) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٢٩) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) .

(٣٠) في الطبري ( ٣ / ١١٦ ) : ان اسمه عطارذ بن حاجب بن زُرادة بن عَدَس التميمي .

(٣١) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) .

وقام خطيب وفد بني تميم ، فقال : « الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدّة ، فَمَنْ مثُلنا في الناس ! ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم ! فمن يفاخرنا فليعدّ مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نُعرَف . أقول هذا لتأتونا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا » ، ثم جلس<sup>(٣٢)</sup> .

وقال النبي ﷺ لخطيبه ثابت بن قيس الخزرجي الأنصاري<sup>(٣٣)</sup> : « قُمْ فأجبه » ، فقام ثابت وقال : « الحمد لله الذي السموات والأرض خلّقه ، قضى فيهن أمره ، ووسّع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله . ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأفضلهم حسباً ، فأنزل عليه كتابه واثمنه على خلقه ، فكان خيرة الله في العالمين . ثم دعا الناس إلى الإيمان ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمته ، أكرم الناس أنساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً . ثم كان أول الخلق إجابة - واستجاب لله حين دعا رسول الله ﷺ - نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فَمَنْ آمَنَ بالله ورسوله منع ماله ودمه ، وَمَنْ كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا ، واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم »<sup>(٣٤)</sup> .

(٣٢) نص الخطاب من : الطبري ( ١١٦ / ٣ ) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة ( ١٠٦ / ١ ) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

(٣٣) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ ) والإصابة ( ١ / ٢٠٣ ) .

(٣٤) نص الخطاب من : الطبري ( ١١٦ / ٣ ) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة ( ١٠٨ / ١ ) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

وقال بنو تميم : يا محمد ! ائذن لشاعرنا ، فقال : « نعم » ، فقام  
الزبرقان\* بن بدر<sup>(٢٥)</sup>  
فقال :

نحن الكرام فلا حيُّ يُعادِلُنَا      منَّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البيعُ<sup>(٢٦)</sup>  
وكم قسَرُنَا من الأحياء كلُّهم      عند النَّهاب ، وفَضْلُ العِزِّ يُتْبِعُ  
ونحن نطعمُ عند القحطِ مطعمِنَا      من الشَّواءِ إذا لم يُؤْتَسَ القِرْعُ<sup>(٢٧)</sup>  
بما تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سرائِهِم      من كل أرضٍ هَوِيًّا ثم نَصْطَبِعُ<sup>(٢٨)</sup>  
فَتَنَحَرُ الكومَ غِبْطاً في أرومتِنَا      للنَّازِلين إذا ما أنزلوا شَبِعُوا<sup>(٢٩)</sup>  
فلا تَرَانَا إلى حيٍّ نَفْساخِرُهُم      إلَّا اسْتَقَادُوا وكاذَ الرِّاسِ يُقْطَعُ  
إنَّا أَيْنَا ولن يأبى لنا أَحَدٌ      إنَّا كذلك عند الفَخْرِ تَرْتَفِعُ  
فمن يَقَادِرْنَا في ذاك يعرفنا      فيرجعُ القول والأخبارُ تُسْمَعُ  
وكان حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ غائباً ، فبعث إليه رسول  
الله ﷺ . قال حسان : « فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر  
بني تميم ، خرجت إلى رسول الله وأنا أقول :

مَتَعْنَا رسول الله إذْ حَلَّ وَسَطْنَا      على كلِّ باغٍ من مَعْدٍ وَرَاغِمِ  
مَتَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ يَتَوْتَا      بأسِافنا من كلِّ عادٍ وظالمِ

(٢٥) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٢ / ١٩٤ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ١٩٣ ) ، وفي : أسد  
الغابة ( ١ / ١٠٨ ) الزبرقان قال لرجل منهم : « قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل  
قومك » .

(٢٦) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة .

(٢٧) القِرْع : السحاب الرقيق .

(٢٨) هَوِيًّا : سراعاً .

(٢٩) الكوم : جمع كوما ، وهي العظيمة السنام من الإبل . وعبط : من غير علة . أرومتنا :  
أي هذا الكرم متأصل فينا .

بَيِّتِ حَرِيْدٍ عَزَّهْ وَثَرَاوَهْ      بِجَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ<sup>(٤٠)</sup>  
 هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّوْدُودُ وَالنَّدَى      وَجَاءَ الْمُلُوكِ وَاحْتَالَ الْعِظَامُ  
 قَالَ حَسَّانُ : فَلَمَّا انْتَهَيْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ  
 مَا قَالُ ، عَرَضْتُ فِي قَوْلِهِ وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ .

إِنَّ الذَّوَاتِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ      قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَبَّعُ<sup>(٤١)</sup>  
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ      تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يُصْطَنَعُ  
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاولُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ تَقَعُوا  
 سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ      إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدْعُ  
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ      فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَّعُ  
 لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ      عِنْدَ الدَّفْعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا  
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ      أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا<sup>(٤٢)</sup>  
 أَعْفَسَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَّتَهُمْ      لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ<sup>(٤٣)</sup>  
 لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ      وَلَا يَمْسُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ<sup>(٤٤)</sup>  
 إِذَا نَصَبْنَا لِحْيَ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ      كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ<sup>(٤٥)</sup>  
 نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مَخَالِبُهَا      إِذَا الزُّعَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا<sup>(٤٦)</sup>  
 لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ      وَإِنْ أَصَابُوا فَلَا خَوْرَ وَلَا هُلَعُ<sup>(٤٧)</sup>

(٤٠) البيت الحريد : الفريد .

(٤١) الذواتب : السادة ، انظر ديوان حسان ( ٢٤٨ ) .

(٤٢) متعوا : زادوا .

(٤٣) الطبع : الدنس . ولا يطبعون : لا يدنسون .

(٤٤) الطبع : الدنس .

(٤٥) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نسرهما . والذرع : ولد البقرة الوحشية .

(٤٦) الزعائف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تذللوا .

(٤٧) الخور : الضعفاء . والهلع : جمع هلع ، وهم الجازعون .

كَأَنَّهُمْ فِي السَّوْغَى وَالْمَوْتُ مَكْتَنَعٌ      أَسَدٌ بِحَلْيَةٍ فِي أُرْسَائِهَا فَدَعَّ<sup>(٤٨)</sup>  
 خَذَ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا      وَلَا يَكُنْ هَمَّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا<sup>(٤٩)</sup>  
 فَإِنَّ فِي حَرِيمِهِمْ - فَاتْرُكْ عِدَاوَتَهُمْ      شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ<sup>(٥٠)</sup>  
 أَكْرِمَ بِقُومِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ      إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْبَعُ<sup>(٥١)</sup>  
 أَهْدَى لَهُمْ مِذْحَجِي قَلْبِي يُوَازِرُهُ      فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَائِكَ صَنَعُ<sup>(٥٢)</sup>  
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ      إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا<sup>(٥٣)</sup>

فلما فرغ حسان من قوله ، قال الأقرع : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لِمَوْقِي لَهُ<sup>(٥٣)</sup> !  
 لِحَطْبِيَّةٍ أَخْطَبَ مِنْ خَطِيبِنَا ، وَلِشَاعِرِهِ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ، وَلِأَصْوَاتِهِمْ أَعْلَى مِنْ  
 أَصْوَاتِنَا »<sup>(٥٤)</sup> .

وفي رواية ، أَنَّ الْأَقْرَعَ قَامَ فَقَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ جِئْتُ لِأَمْرِ مَا  
 جَاءَ لَهُ هَؤُلَاءُ ! قَدْ قَلَّتْ شَعْرًا ، فَاسْمِعْهُ » فَقَالَ : « هَاتِ » ، فَقَالَ<sup>(٥٥)</sup> :

- 
- (٤٨) مكتنع : دان . وحليّة : مأسدة بائمين . والأرْسَاءُ : جمع رَسْع ، وهو موضع القيد من  
 الرجل . فدع : اعوجاج الى ناحية .  
 (٤٩) عفواً : من غير مشقة .  
 (٥٠) يخاض : يغلط . والسلم : نبات مسموم .  
 (٥١) صنع : يحسن القول ويجيده .  
 (٥٢) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : اللّهُو والطرب .  
 (٥٣) مَوْقَى لَهُ : موفق .

(٥٤) الطبري ( ١١٧ / ٣ ) ، وانظر ماجاء في سيرة ابن هشام ( ٢٢٢ / ٤ ) وابن الأثير  
 ( ٢٨٦ / ٢ ) أسد الغابة ( ١٠٧ / ١ ) مع اختلاف في السياق والشعر غير يسير ،  
 وماجاء في المتن نقلاً عن الطبري .

(٥٥) أسد الغابة ( ١٠٨ / ١ ) ، وفي سيرة ابن هشام ( ٢٣٠ / ٤ ) : أَنَّ الزُّبَرْقَانَ بْنَ بَدْرٍ هُوَ قَائِلُ  
 هَذَا الشَّعْرِ .

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا      إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِصَارِ الْمَوَاسِمِ<sup>(٥٦)</sup>  
 بَأْنَا فُرُوعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ      وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارٌ<sup>(٥٧)</sup>  
 وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا      وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ<sup>(٥٨)</sup>  
 وَإِنَّا لَنَا الْمَرْبَاعُ مِنْ كُلِّ غَابِرَةٍ      نَغْيَرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ<sup>(٥٩)</sup>  
 وقام حسان بن ثابت فأجابه قائلاً :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُودُ وَالنُّدَى      وَجَاهُ الْمَلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ<sup>(٦٠)</sup>  
 نَضَرْنَا وَأَوْيَنَّا النَّبِيَّ عَمَّاداً      عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاقِمٍ  
 بِحَيٍّ حَرِيْئٍ أَصْلَاهُ وَثَرَاهُ      بِحَايِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسُطِّ الْأَعَاجِمِ<sup>(٦١)</sup>  
 نَضَرْنَاهُ لِمَا حَلَّ وَسُطَّ دِيَارِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ  
 جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبِنَاتِنَا      وَطِينَالَهُ نَفْساً يَفِئُ الْمَغَانِمِ

(٥٦) المواسم : جمع موسم ، وهو المكان الذي يجتمع الناس فيه كل سنة ، مثل موسم الحج ، وموسم عكاظ .

(٥٧) دارم : من بني تميم .

(٥٨) المعلمين : الذين يعلمون أنفسهم بعلامة يعرفون بها ، ليطلع الناس على بلائهم في الحرب .  
 انتخوا : تكبروا وأعجبوا بأنفسهم . والأصيد : المتكبر . والمتفاقم : المتعاطم .

(٥٩) المرباع : ربع الغنية .

(٦٠) العود : القديم ، والذي يتكرر على الزمان . والندى : الكرم والعطاء . والعظام : جمع عظيمة .

(٦١) حريد : منفرد لا يختلط بغيره لعزته . وجابية الجولان : موضع بالشام ، وأصل الجابية : الحوض الكبير .

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا      عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ<sup>(٦٢)</sup>  
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قَرِيْشٍ عَظِيْمَهَا      وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ<sup>(٦٣)</sup>  
نَبِيُّ دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا ، إِنَّ فَخْرَكُمْ      يَعُودُ وَبِالْأَعْنَادِ ذِكْرَ الْمَكَارِمِ  
هَبْلُكُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ      لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَهْرٍ وَخَادِمٍ<sup>(٦٤)</sup>  
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ      وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْتَمُوا فِي الْمَقَالِمِ  
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا      وَلَا تَلْبِسُوا زِيَا كَزِيَّ الْأَعْجَامِ

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمُؤَقَّى :  
لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من  
أصواتنا » فأسلم القوم ، وجوزهم رسول الله ﷺ ، فأحسن جوائزهم ،<sup>(٦٥)</sup> وكان  
الأقرع هو الذي بادر بإعلان إسلامه ، فقال : « أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْكَ رَسُولَ  
اللَّهِ » ، فقال رسول الله ﷺ : « لَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ قَبْلَ هَذَا »<sup>(٦٦)</sup> .

ولا شك في قدوم وفد بني تميم على النبي ﷺ في عام الوفود ، أي في سنة  
تسع الهجرة كما سبق ذكره ، وقد نزل في هذا الوفد قرآن هو قوله تعالى : ( إِنَّ  
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ )<sup>(٦٧)</sup> ، كما أن المصادر المعتمدة  
تجمع على قدومه ، كما تجمع على قدوم الأقرع مع الوفد .

(٦٢) المرهقات الصوارم : السيوف المهددة القاطعة .

(٦٣) ولدنا نبي الخير : ذلك لأن أم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ كانت من بني النجار من  
الأنصار .

(٦٤) هبلتم : فقدتم . وانظروا : التي ترضع ولد غيرها وهي تأخذ على ذلك أجراً ، وأصله : الناقة  
التي تعطف على ولد غيرها . والحادم : يقال للذكر والأنثى .

(٦٥) سيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٣٠ - ٢٣٢ ) ، وانظر أسد الغابة ( ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ) مع اختلاف في  
عدد أبيات الشعر .

(٦٦) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) .

(٦٧) الآية الكريمة من سورة الحجرات ( ٤٩ : ٤ ) ، انظر سيرة ابن هشام ( ١ / ٢٣٢ )  
والاستيعاب ( ١ / ١٠٣ ) وأسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والطبري ( ٣ / ١٢٠ ) وابن الأثير ( ٢ / ٢٩٠ ) .



ولكن الشك في نصوص القصائد والخطب التي قيلت في أثناء اجتماع النبي ﷺ بالوفد ، فهناك اختلاف في كلمات الشعر والخطب وفي قائلها إذ تنسب قسم من المصادر المعتمدة الشعر إلى الزبير بن تارة وإلى الأقرع تارة وإلى قيس بن عاصم<sup>(٦٨)</sup> تارة أخرى .

ومن تدقيق ما قيل من الشعر والنثر ، يظهر أثر التنبؤ الذي يحتاج إلى الروية ولا يستقيم مع الارتجال ، فما قيل أشبه بالأعمال الأدبية المدبرة لا بمجاذات التاريخ التصادفية .

ويبدو أثر الأقرع في الوفد ، فهو الذي استحثه على القدوم ، وهو الذي حَبَّب إليه الإسلام ، وهو الذي بايع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أعضاء الوفد ليقبضوا به ويقتفوا أثره ، فنجح في ريادته أعظم النجاح ..  
لقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء قبائل الأعراب ، بحبة هذا الفخر كما يحبه غيره من الرؤساء .

وكان النبي ﷺ يتألفه بإكرام وفادته وقبول رجائه ، وبالهدايا والمال ، كما يتألف أمثاله من المؤلفة قلوبهم .

فقد بعث النبي ﷺ عَيْنَةَ بن حِصْن الفَزَارِي على رأس سرية إلى بني تميم فيما بين ( السُّقْيَا ) وأرض بني تميم ، وذلك في المحرم من سنة تسع الهجرية ( ٦٣٠ م ) ، فأسر أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ، فجاءه الأقرع مع قسم من رؤساء بني تميم ، ورجوه أن يطلق سراح الأسرى ، فردّ عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسبي<sup>(٦٩)</sup> .

وأرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذهنية من اليمن ،

(٦٨) انظر سيرته في أسد الغابة ( ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠ ) .

(٦٩) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد ( ٢ / ١٦٠ - ١٦١ ) ومغازي الواقدي

( ٢ / ٩٧٤ - ٩٧٥ ) .

فقسمها بين أربعة أحدهم الأقرع<sup>(٧٠)</sup>، وكانت سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن سنة عشر الهجرية<sup>(٧١)</sup> ( ٦٣١ م ) .

والتحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، بعد أن حظي الأقرع برعايته ، ونال شرف صحبته ، والجهاد تحت رايته .

### المجاهد

شهد الأقرع تحت لواء الرسول القائد فتح مكة وغزوة ( حُنين ) وحصار الطائف ، كما ذكرنا .

وشهد تحت لواء خالد بن الوليد ( اليامة )<sup>(٧٢)</sup> وهي المعركة التي بين المسلمين من جهة بقيادة خالد بن الوليد وبين المرتدين من بني حَنْظَلَة بقيادة مسيلة الكذاب ، وذلك سنة إحدى عشرة الهجرية<sup>(٧٣)</sup> ( ٦٣٢ ) ، كما شهد مع خالد غيرها<sup>(٧٤)</sup> من حروب الردة .

وسار مع خالد إلى العراق ، وشهد معه المشاهد كلها ، وفي فتح ( الأنبار )<sup>(٧٥)</sup> كان وعلى مقدمته الأقرع ، فلما بلغها خالد طوق المدينة وأنشب القتال ، وكان قليل الصبر عنه . وأمر خالد رماته أن يصوبوا على عيون أعدائهم ، فرموا رشقاً واحداً ، ثم تابعوا فأصابوا ألف عين ، فسميت تلك الواقعة : ( ذات العيون ) ، وأخيراً استسلم الفرس فصالحهم خالد<sup>(٧٦)</sup> .

(٧٠) الإصابة ( ٥٨ / ١ ) .

(٧١) طبقات ابن سعد ( ١٧٠ / ٢ ) ومغازي الواقدي ( ١٠٧٩ / ٣ ) .

(٧٢) الإصابة ( ٥٩ / ١ ) .

(٧٣) انظر التفاصيل في ابن الأثير ( ٢ / ٣٦٠ - ٣٦٧ ) .

(٧٤) الإصابة ( ٥٩ / ١ ) وابن خلدون ( ٢ / ٨٧٥ ) .

(٧٥) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، بينها عشرة فراسخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١ / ٣٤٠ ) وهي مدينة الفلوجة .

(٧٦) أنظر التفاصيل في الطبري ( ٣ / ٢٧٢ - ٢٧٦ ) وابن الأثير ( ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ) وابن خلدون

( ٢ / ٨٩٤ - ٨٩٥ ) .

وسار خالد إلى ( عين التمر )<sup>(٧٧)</sup> وفيها قوّات فارسيّة وعربية تدافع عنها ، فاكسحها خالد عَنوة<sup>(٧٨)</sup> .

وكان عِيَاض بن غَنَم الفهريّ القرشي<sup>(٧٩)</sup> قد سار إلى ( دُوْمَة الجَنْدَل )<sup>(٨٠)</sup> ليخضع أهلها المتمردين ، ثم يسير منها شرقاً إلى هدفه في فتح العراق بالتعاون مع خالد بن الوليد<sup>(٨١)</sup> .

ولكن عِيَاض لم يستطع فتح ( دُوْمَة الجَنْدَل ) ، فكتب إلى خالد بعد أن عجز عن فتحها يستدّده على مَنْ يَازِئُه من العدو ، وكان خالد قد فرغ حينذاك من فتح ( عين التمر ) ، فسار سيراً حثيثاً نحو عِيَاض ، فلما وصل ( دُوْمَة الجندل ) وجد عِيَاضاً قد حاصر أهلها وحاصروه ، وقد أخذوا عليه الطريق وأشجوه وشجّوا به ، فجعل خالد ( دُوْمَة الجندل ) بين عسكره وعسكر عِيَاض .

وخرج أهلها لقتال المسلمين ، ولكنهم لم يلبثوا أن انهزموا إلى الحصن ، فلما امتلأ بالناس ، أغلق مَنْ فيه أبوابه دون أصحابهم وتركهم عرضة للقتل والأسر .

وأطاف خالد بباب ( الحصن ) ، ثم أمر به فاقتلع . واقتحم المسلمون على مَنْ فيه وقتلوا المقاتلة كافة إلاّ أسرى بني كلب السذين أمّتهم بنو تميم وعلى رأسهم الأقرع<sup>(٨٢)</sup> بعد أن قتل أحد قادة ( دومة الجندل )<sup>(٨٣)</sup> .

(٧٧) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، بقربها موضع يقال له ( شفاثا ) ، التفاصيل في : معجم البلدان ( ٦ / ٢٥٣ ) ، ولا تزال آثار الحصن باقية حتى اليوم ، ويسمى : قصر الأخيضر ، وقد أطلق عليه هذا الاسم بعد الإسلام ، بينما كان الحصن قبل الإسلام .

(٧٨) انظر التفاصيل في الطبري ( ٢ / ٣٧٦ - ٣٧٧ ) وابن الأثير ( ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ) .

(٧٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٤٦٩ - ٤٧٩ ) .

(٨٠) دومة الجندل : حصن على سبع مراحل من دمشق ، تقع بين دمشق والمدينة المنورة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤ / ١٠٦ ) .

(٨١) ابن الأثير ( ٢ / ٣٨٤ ) .

(٨٢) الطبري ( ٣ / ٣٧٩ ) .

(٨٣) الطبري ( ٣ / ٣٧٨ ) .

وفي رواية : أنَّ الأقرع كان مع شُرْحُبَيْل بن حَسَنَة<sup>(٨٤)</sup> في ( دومة الجندل )<sup>(٨٥)</sup> ، ولم يكن شُرْحُبَيْل في ( دومة الجندل ) بعد حروب الردة ، بل قصدها عياض بن غنم ، لذلك لاصحة لهذه الرواية .

وعاد خالد على رأس قوَّات المسلمين بعد استعادة فتح ( دومة الجندل ) إلى العراق ، وكان معه الأقرع الذي شهد مع خالد معارك حرب العراق ، وكان ذلك سنة اثنتي عشرة هجرية ( ٦٣٣ م ) .

وفي سنة ثلاث عشرة هجرية ( ٦٣٤ م ) ، أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالدًا بالمسير إلى الشام من العراق ، وأن يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المُشْتَى بن حارثة الشيباني<sup>(٨٦)</sup> ، ولا يأخذنَّ مَنْ فيه نجدة إلا ويترك عند المُشْتَى مثله . ولكن خالدًا استأثر أصحاب النبي ﷺ على المُشْتَى ، وترك للمُشْتَى عدادهم من أهل القناعة مَنْ ليس له صحبة ، ثم قسم الجند قسمين ، فقال المُشْتَى : والله لا أُقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر ، وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ﷺ ، فلما رأى خالد ذلك أرضاه<sup>(٨٧)</sup> .

وليس لدينا نص صريح يصرِّح بأنَّ خالدًا أخذ معه الأقرع من العراق إلى الشَّام ، ولكن هناك دلائل تدلُّ بوضوح على أنَّ الأقرع كان مع خالد في رحلته العسكرية من العراق إلى الشام ، فقد كان الأقرع موضع ثقة خالد ، ويوليه المقدمات في حروبه كما رأينا في معركة فتح الأنبار ، ويحقن دماء بني كلب لرجاء الأقرع ، ويوليه قيادة المقدمة بعد عودته من ( دومة الجندل ) إلى العراق ثانية<sup>(٨٨)</sup> .

(٨٤) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشَّام ومصر ( ١١٣ - ١١٩ ) .

(٨٥) ابن خلدون ( ٢ / ٨٧٥ ) والإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

(٨٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٢٧ - ٥٠ ) .

(٨٧) ابن الأثير ( ٢ / ٤٠٧ ) .

(٨٨) الطبري ( ٢ / ٢٨٠ ) .

كما أنّ الأقرع صحابي جليل يحبّ أن يستأثر به خالد ، وكان الأقرع مع خالد في حروب الردّة وفي معارك العراق ، وقد عرف كلّ واحد منها مزايا صاحبه وأساليبه القتالية نتيجة لرفقة السّلاح أمداً طويلاً .

فمن المتوقع أن يستأثر به خالد ، وأن يُقرّ الأقرع هذا الاستئثار طائعاً مختاراً .

ولعلّ ما يؤيّد هذا التّوقّع ما ورد في بعض المصادر المعتبرة ، أنّ الأقرع استشهد في معركة ( اليرموك )<sup>(٨٩)</sup> الحاسمة ، تلك المعركة التي فتحت أبواب أرض الشّام على مصراعيها للفاّتحين المسلمين ، ومعنى ذلك أنّ الأقرع شهد تلك المعركة ، فأخطأ من ذكر استشهاده فيها أوعدّه بين شهدائها ، ولكنه لو لم يشهد تلك المعركة لما جاء ذكره بين أسماء الشهداء .

وعاد أهل العراق الذين شهدوا معركة ( اليرموك ) في أرض الشّام إلى العراق ، فوصلوا في اليوم الثاني من أيام معركة ( القادسيّة ) المشهورة ، أي يوم ( أغواث ) ، فشهدوا هذه المعركة الحاسمة التي كانت بقيادة سعد بن أبي وقاص<sup>(٩٠)</sup> ، وأبلوا فيها أعظم البلاء<sup>(٩١)</sup> ، وكان ذلك سنة أربع عشرة الهجرية ( ٦٣٥ م ) .

ولم يرد للأقرع ذكر في ( القادسيّة ) ، فما كلّ من شهداها ورد ذكره .

وسكت المؤرخون عن أخبار الأقرع وبخاصّة جهاده ، ولكنّ قوم الأقرع بني تميم كان لهم جهاد مشهود في أرض فارس ، بقيادة الأحنف بن قيس التّميمي<sup>(٩٢)</sup> وغيره من بني تميم ، فليس من المعقول أن يبقى الأقرع بعيداً عن ميدان الجهاد .

(٨٩) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) ، فقد ورد فيه : « وقرأت بخط الرضى الشّاطبيّ : قُتِل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيّه » .

(٩٠) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٢٤٨ - ٢٩٦ ) .

(٩١) الطبري ( ٣ / ٥٤٣ ) وابن الأثير ( ٢ / ٤٧٣ ) .

(٩٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس ( ٢١٥ - ٢٤٦ ) .

وفجأة برز اسم الأقرع قائداً فاتحاً ، فقد عاد الأحنف بن قيس التميمي إلى مدينة ( مَرَوْ الرُّود ) ، بعد أن انتصر على أعدائه انتصاراً ساحقاً ، فلحق قسم من أعدائه بـ ( الجُوزْجان ) ، فوجه إليهم الأحنف الأقرع على خيل وقال : « يا بني تميم ! تحابوا وتبادلوا تعديلاً أموركم ، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلّوا يسلم لكم جهادكم »<sup>(٩٣)</sup> .

وسار الأحنف ، فلقى العدو بالجُوزْجان ، فكانت بالمسلمين جولة ، ثم عادوا وفتحوا الجوزجان عتوة<sup>(٩٤)</sup> ، فقال كثير النهلبي :

سَقَى مُـزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ

مَصَارِعَ فَيْيَةٍ بِالْجُوزْجَانِ

إِلَى الْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتِاقِ خُـوْطِ<sup>(٩٥)</sup>

أَقَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ<sup>(٩٦)</sup>

وكان فتح الجوزجان سنة إحدى وثلاثين الهجرية<sup>(٩٧)</sup> ( ٦٥١ م ) ، أو سنة اثنتين وثلاثين الهجرية<sup>(٩٨)</sup> ( ٦٥٢ م ) .

ويبدو أنّ الجوزجان انتقضت ، فسيره عبد الله بن عامر<sup>(٩٩)</sup> على رأس جيش إلى الجوزجان ، فأصيب بالجوزجان هو والجيش<sup>(١٠٠)</sup> وذلك في زمن عثمان بن عفان

(٩٣) لا تغلّوا : لا تخونوا في المغنم وغيره .

(٩٤) ابن الأثير ( ١٢٦ / ٣ ) وابن خلدون ( ١٠١٣ / ٢ ) والبلاذري ( ٥٧٣ ) .

(٩٥) خوط : قرية من قرى بلخ . انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤٩٠ / ٣ ) .

(٩٦) الطبري ( ٣١٣ / ٤ ) .

(٩٧) ورد ذلك في حوادث إحدى وثلاثين الهجرية في ابن الأثير ( ١١٧ / ٣ - ١٣٠ ) وانظر البداية والنهاية ( ١٦٠ / ٧ ) .

(٩٨) ورد ذلك في حوادث اثنتين وثلاثين الهجرية في الطبري ( ٣١٦ - ٣٠٤ / ٤ ) .

(٩٩) انظر سيرته المفصلة في هذا الكتاب .

(١٠٠) أسد الغابة ( ١٠٩ / ١ - ١١٠ ) .

رضي الله عنه<sup>(١٠١)</sup> . وقد استشهد عثمان سنة خمس وثلاثين الهجرية<sup>(١٠٢)</sup> ( ٦٥٥ م ) ، ومعنى ذلك أن استشهاده الأقرع كان سنة ثلاث وثلاثين الهجرية أو أربع وثلاثين الهجرية أو خمس وثلاثين الهجرية ، فانتتهت باستشهاده صفحة من صفحات البطولة العربية الإسلامية .

### الإنسان

كان الأقرع في الجاهلية رئيس دارم من بني تميم ، وكان من رؤساء بني تميم ومن المقدمين فيهم ، وبقي على منزلته في الرئاسة والشرف في الإسلام ، فكان شريفاً في الجاهلية والإسلام<sup>(١٠٣)</sup> .

وكان في الجاهلية مجوسياً ، وكان بنو تميم قضاء موسم الحج وعكاظ ، وقد اجتمع للأقرع قضاء الموسم وعكاظ ، وكان آخر القضاء في الجاهلية ثم أدرك الإسلام<sup>(١٠٤)</sup> .

وتوليه منصب القضاء في الموسم وفي عكاظ دليل على رئاسته وشرفه ، كما أن إعطائه مائة من الإبل مع المؤلفة قلوبهم<sup>(١٠٥)</sup> دليل آخر على منزلته العالية في الجاهلية والإسلام .

وقد أسلم وحسن إسلامه<sup>(١٠٦)</sup> ، ووفد على النبي ﷺ مع وفد تميم عام الوفود ، ونال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ، ولم يرتد<sup>(١٠٧)</sup> بعد أن التحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى .

(١٠١) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

(١٠٢) الطبري ( ٤ / ٤٦٥ ) والبداية والنهاية ( ٧ / ١٩٠ ) .

(١٠٣) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ١٢٤ ) .

(١٠٤) المهبر ( ١٨٢ - ١٨٣ ) .

(١٠٥) الشعر والشعراء ( ٢١٨ و ٦٣٤ ) .

(١٠٦) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١٠٧) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤٢ ) .

وكان في زيارة النبي ﷺ في يوم من الأيام ، فأبصر النبي ﷺ يُقْبَلُ الحسن<sup>(١٠٨)</sup> وفي رواية أو الحسين ، فقال الأقرع : « إِنَّ لي من الولد عشرة ، ما قَبَلْتُ واحداً منهم » ، فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ<sup>(١٠٩)</sup> » ، وفي رواية أَنَّ النبي ﷺ قال للأقرع : « مَا أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك !<sup>(١١٠)</sup> » .

وقسوته البالغة دليل على بداوته المتطرفة ، فهو مثال للأعرابي في شدته وتطرفه اللتين جعلتا قلبه يجف من الشفقة والحنان .

وحين ارتد الناس في أول عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفد الأقرع إلى أبي بكر الصديق ومعه الزُّبُرْقَان بن بَدْر التَّمِيمِي وقالوا له : « اجعل لنا خراج ( البحرين ) ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد » ففعل وكتب الكتاب ، وكان الذي يختلف بينهم طَلْحَة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأشهدوا شهوداً على ما جاء في الكتاب أحدهم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . وحَمَلَ الكتاب إلى عمر ليشهد ، فنظر فيه ولم يشهد قائلاً : « لا والله ولا كرامة ! » ، ثم مَزَق الكتاب ومحاه . وغضب طلحة ، فأقْبَأ بكر وقال : « أَأنت الأمير أم عمر ؟ ! » ، فقال : « عمر ! غير أن الطّاعة لي » ، فسكت طلحة<sup>(١١١)</sup> .

وقد استقطع عُبَيْثَة بن حِصْن والأقرع أبا بكر الصديق رضي الله عنه أرضاً ، فقال لها عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : « إِنَّمَا كان النبي ﷺ يتَأَلَّفُكُمَا على الإسلام ، فأما الآن فاجهدا جهدي<sup>(١١٢)</sup> » . ذلك لأن الإسلام أصبح قوياً وأصبح المسلمون كثيرين ، فلم تبق حاجة لدفع الأموال للمؤلفة قلوبهم .

(١٠٨) الحسن بن علي بن طالب رضي الله عنه .

(١٠٩) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١١٠) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤١ ) .

(١١١) الطبري ( ٣ / ٢٧٥ ) .

(١١٢) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) .



وكان بليغاً في حديثه ، فقد أخذ عُيَيْنَةَ بن حِصْن عَجُوزاً من سبي هوازن في غزوة ( حُنَيْن ) وقال حين أخذها : « أرى عَجُوزاً وأرى لها في الحي نسباً ، وعسى أن يعظّم فداؤها » ، فلما ردّ رسول الله ﷺ السبايا لست فرائض<sup>(١١٣)</sup> ، أبا عُيَيْنَةَ أن يرد عَجُوزَه ، فقال له زهير أبو صُرد<sup>(١١٤)</sup> : « خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا تُدَيِّها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا درّها بماكد<sup>(١١٥)</sup> ، ولا زوجها بواجد<sup>(١١٦)</sup> » ، فردّها عُيَيْنَةَ بست فرائض حين قال له زهير ما قال . ولقي عُيَيْنَةَ الأقرع ، فشكا له ذلك ، فقال الأقرع : « والله إنك ما أخذتها بكرة غريرة<sup>(١١٧)</sup> ، ولا نصفاً وثيرة<sup>(١١٨)</sup> » ، وقد كان شاعراً ، وذكرنا شيئاً من شعره سابقاً .

لقد كان الأقرع من خير مسلمي رؤساء وشيوخ وسادة الأعراب ، شجاعاً مقداماً ، شهماً غيوراً ، كريماً سخيّاً ، يحب هذا الفخر ويهواه ، ويجب هذا المال ويريده ، يدافع عن رجاله ويحرص على حقوقهم ، فلا عجب أن يفخر الشاعر الفرزدق بعمه الأقرع ، فيقول :

وعند رسول الله قام ابن حابس      بخطّة أسوار إلى المجد حازم  
له أطلق الأسرى التي في قيودها      مغلّلة أعناقها في الشكائم<sup>(١١٩)</sup>

وكانت هُنَيْدَةُ بنت صَعْصَعَةَ عمّة الفرزدق تقول : « من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعتي ، يحلُّ لها أن تَضَعَ خِمَارَها عندهم ، فصِرْمَتِي<sup>(١٢٠)</sup> لها : أبي

(١١٣) الفرائض : جمع فريضة ، والفريضة : المسنة من الإبل .

(١١٤) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٢ / ٢٠٨ ) .

(١١٥) الماكد : الغزير .

(١١٦) واجد : حزين .

(١١٧) غريره : الصغيرة السن من النساء .

(١١٨) الطبرى ( ٣ / ٨٨ ) ، والوثيرة : السمينة .

(١١٩) الإصاية ( ١ / ٥٨ ) .

(١٢٠) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل غير ذلك .

صَفْصَعَة ، وأخي غالب . وخالي الأقرع بن حابس ، وزوجي الزُّبْرَقَان بن بَدْر » ، فسميت : ذاتُ الحِجَار (١٢١) .

ولا أحد يعرف متى ولد الأقرع ، فقد ولد في الجاهلية ، وولد أمثاله كثيرون وماتوا دون أن يعرف بسنة قدومهم ولا سنة رحيلهم شيئاً ، فلم يكن لهم في جاهليتهم وزن ولا قيمة ، فلما أسلم منهم من بقي على قيد الحياة ، أصبح لهم بالإسلام وزن وقيمة في مجالات الحياة الجديدة : عسكرية في الفتح والجهاد ، ومدنية في العلم والإدارة ، فعُرف موت الأقرع في ساحات الوغى شهيداً سنة ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين أو خمس وثلاثين الهجرية .

لقد أكرمه الله بالشهادة ، فنال درجة الشهداء الأبرار ، وبقي اسمه في التاريخ وسيبقى مابقي التاريخ .

ومن حق أهل بيته وغير أهل بيته أن يفخروا به رجلاً ، لأنه تمسك بأهداب الشرف في الجاهلية والإسلام ولم يتهاون بما يتطلبه الشرف من المتسك بأهدابه من تكاليف جسام ، فنال ثناء الناس حياً وميتاً ، ونال ثواب الآخرة باستحقاق .

لقد كان الأقرع رجلاً . . . . . وكفى . .

#### القائد

لايستطيع المتتبع لجهاد الأقرع أن يتبين سماته القيادية إلا في نطاق ضيق محدود ، لأن المؤرخين والذين تطرقوا إلى نواح معينة من حياته ، لم يسلطوا الاضواء الكافية على حياته قائداً وإنساناً .

وقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء بني تميم ، وهي من القبائل العربية الكثيرة ذات التاريخ العريق في المجال العسكري قبل الإسلام وبعده ، وكانت القبائل تقاتل بقيادة رئيسها في الجاهلية وفي أيام الإسلام ، فلا بد من أن الأقرع

مارس القيادة العملية في ميادين القتال أيام الجاهلية ، وفي ميادين الجهاد أيام الإسلام ، ولكن الذين كتبوا عنه أهملوا تفاصيل المعارك التي خاضها وأثره القيادي فيها وتأثيره في نتائج القتال ، ولم يذكروا له غير موقعين قياديين : الأول قيادة المقدّمة لجيش خالد بن الوليد في فتح ( الأنبار ) ، والثاني مطاردة فلول القوّات الفارسيّة إلى ( الجوزجان ) وفتح هذه المنطقة الواسعة الغنيّة ، تلك القوّات التي كبّدها الأحنف بن قيس التميمي خسائر فادحة بالأرواح والمواد ، فتركت ميدان المعركة وانسحبت إلى ( الجوزجان ) .

وقد يغمر في قناة الأحنف بسبب تولية الأقرع منصباً قيادياً ، لأنّ الأحنف من بني تميم والأقرع من بني تميم أيضاً ، ولكن هذا الغمز لا يصدر إلّا من أعداء العرب والمسلمين أو من الذين ينقلون إلى العربية ما يكتبه أولئك الأعداء بدون تدقيق ولا تحييص ، ولا يصدر عن مُنصف يعتمد الحق ولا يجيد عنه . أما العسكريون المختصون فلا يقيمون في مثل هذا الخطأ ، لأنهم يعلمون علم اليقين أنّ القريب قد يُؤثر قريبه بالمناصب المدنية المريحة في أيام السلام ، وقد يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام السّلام أيضاً ، ولكنه لا يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام الحرب ، لخطورة هذه المناصب على الذي يتولى القيادة ، لأنّه قد يقتل أو يصاب بأذى ، وعلى الذي ولّاه القيادة ، لأنّ إخفاق من ولّاه يؤثر في سمعته ومصيره ، وعلى الجيش الذي يقوده ، لأنّه يقوده إلى الهزيمة ويكبّده خسائر مادية ومعنوية ، لذلك ليس هناك مسئول يولي منصب القيادة في أيام الحرب من لا يستحقه من ذوي قرباه .

فإذا غمز الأحنف في هذا المجال من الأعداء والمغرّرين والجهلاء ، فإنّ خالداً لا يمكن غمزه ، لأنّه من بني مخزوم والأقرع من بني تميم ، ولأنّ خالداً لا يولي غير أصحاب الكفايات العالية والماضي المجيد .

إنّ الأقرع تولّى القيادة لكفايته العالية ، ما في ذلك أدنى شك ، فليس كلّ

قائد يستطيع العمل بإمرة خالد بن الوليد ، ولا كلّ قائد يقدر على العمل بإمرته ، ولا يولي خالد كلّ مَنْ هبّ ودب منصباً قيادياً .

ومن المعلوم أنّ واجبات المقدّمة هي : الحصول على المعلومات المفصلة عن العدو ، وحرمان العدو من الحصول على المعلومات المفصلة عن قواتنا ، وحماية قواتنا في تقدمها وفي معسكرها ، وإدخال الجيش في المعركة بأمان .

وهذه الواجبات المعلومة ، بحاجة إلى قائد ماهر ، يتميز بالذكاء ، والشجاعة والاقدام ، وحضور البديهة ، وبمعرفة مبادئ الحرب ، وبالاندفاع ، وسرعة الحركة ، والقابلية على تحمل أعباء القتال ، وبإتقان الفروسية إتقاناً متفوقاً ، وبحمل المسؤولية كاملة بلا تردد .

هذا بالإضافة إلى قوّة الشخصية ، والإرادة القوية ، والقابلية على إصدار القرارات السريعة السليمة ، وتبادل الثقة بينه وبين رجاله ، وتبادل المحبة ، والماضي القياديّ الناصع المجيد .

أما واجبات قوّة المطاردة ، فتحتاج إلى قائد قدير على قلب الانسحاب إلى هزيمة ، وتحطيم قوّة العدو مادياً ومعنوياً لإجباره على الاستسلام والرضوخ إلى شروط المنتصر ، وإلى قائد يتميز بحبّ المغامرة والاندفاع بسرعة فائقة عمقاً ، بالإضافة إلى صفات القائد الأخرى بصورة عامة وإلى قائد المقدّمة بصورة خاصة .

ونستطيع أن نستنتج أنّ الأقرع كان قائداً قديراً على إصدار القرارات الصائبة السريعة ، قادراً على وضعها في حيّز التنفيذ ، ذكياً المعيّ الذكاء ، شجاعاً مقداماً جسوراً ، حاضر البديهة ، عارفاً بمبادئ الحرب ، مندفعاً سريع الحركة ، مغامراً من غير تهوّر ، يثق برجاله ويثقون به ويحبّهم ويحبّونه ، له قابلية بدنية متميزة ، فارساً لامعاً ، قوي الشخصية ، صلب الإرادة ، له ماض ناصع مجيد .

وهو فوق ذلك يتحمل المسؤولية كما يتحملها الرجال .

وأخيراً ، توجّ الأقرع حياته بالشهادة ، فسقط مضرّجاً بدمائه ، ولم يسقط من يمينه السيّف .

## الأقرع في التاريخ

يذكر التاريخ للأقرع أنه كان رئيساً من رؤساء بني تميم البارزين في الجاهلية والإسلام .

ويذكر له ، أنه كان قاضياً يقضى بين الناس في مواسم الحج وعكاظ في الجاهلية ليس بين تميم حسب ، بل للحجيج جميعاً وللوافدين على عكاظ .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل من أسلم من رؤساء بني تميم ، فنال شرف الصلبة وشرف الجهاد تحت لواء النبي ﷺ .

ويذكر له ، أنه كان من أبرز المؤلفة قلوبهم ومن بين الطبقة الأولى منهم ، وكان لأثره الحاسم في بني تميم إقبالهم على الإسلام ودخولهم في دين الله أفواجا .

ويذكر له ، أنه أسلم وحسن إسلامه ، فلم يرتد كما فعل كثير من رؤساء القبائل الأخرى ، وقاتل المرتدين قتالاً لا هوادة فيه .

ويذكر له ، أنه وهب نفسه للجهاد في حروب الردة وفتح العراق والشام وفارس وخراسان ، فشرق بجهاده وغرب ، ورفع رايات الإسلام خفاقة عالية شرقاً وغرباً .

ويذكر له ، أنه فتح ( الجوزجان ) ونشر العربية لغة والإسلام ديناً في أرجائها الواسعة الفسيحة .

ويذكر له ، أنه نال شرف الشهادة ، فضحى بروحه من أجل عقيدته ، ولم يضح بعقيدته من أجل روجه .

ويذكر له ، أنه كان مثلاً حياً لرؤساء قبائل الأعراب في الجاهلية والإسلام بما فيهم من مزايا وهنات .

رضي الله عن الفارس المغوار ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل ، الأقرع بن حابس التميمي .

# الحصبة من الرازي إلى ابن سينا

بقلم

الدكتور فيصل دبدوب

إن بحثي هذا يحتوي على مقاله ثلاثة من أعلام الطب العربي عن « الحصبة » وهم : الرازي والمجوسي وابن سينا . وسوف أبدأ بالرازي بناءً على التسلسل التاريخي .

## ١ - الحصبة عند الرازي :

الرازي هو ابو بكر محمد بن زكريا ، ولد في الري ، ( وهي مدينة قديمة تقع قرب طهران الحديثة ) نحو عام ( ٢٣٦ هـ = ٨٥٠ م ) ولذلك سمي بالرازي وكانت وفاته عام ( ٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م ) .

وقد اعتمدت في بحثي عن الحصبة عند الرازي على الجزء السابع عشر من الحاوي ( طبعة الدكن بالهند ) وعلى كتاب الجذري والحصبة ( طبعة الكلية السورية الانجيلية في بيروت عام ١٨٧٢ م ) .

أ - ما يحدث في الدم عند الإصابة بالحصبة : تصوّر الرازي أن ما يحدث في الدم عند الإصابة بالحصبة هو نفس ما يحدث عند الإصابة بالجذري إذ لم يظهر له فرق بينها في هذا الخصوص ؛ وتصور ما يحدث في الدم عند الإصابة - بواحد من هذين المرضين - من تغيير ، أشبه ما يكون بما يحدث من تحول العصير ( عصير الفواكه ) إلى خر وتحول الخمر إلى خل ، أي يحدث ما يشبه التخمر نتيجة لتعفن الدم . ومعلوم أن بين فعل الجراثيم ، وفعل الخمائر ( فيما يحدثانه من تغيير ) من التشابه الشيء الكثير . فالرازي بالاستناد إلى ماسبق كان له قَصَبُ السبق في

التفكير بالعامل المسبب لبعض الأمراض أي المكروب = الجرثوم MICROBE وذلك عن طريق البصيرة والفكر وليس عن طريق البصر والمجهر والمختبر ، إذ كان اختراع المجهر بعدة بقرون عديدة .

قال الرازي في كتابه الجدري والحصبة ( ص ١٤ ) : « ويكون الجدري عند عفونة الدم وغليانه لتنفس عنه فضول الابخرة وينقلب من دم الطفولة المشبه العصارات الرطبة الى دم الشباب المشبه الشراب النضج . وأما دماء المشايخ فتشبه الشراب الذي قد انفشت عنه قوته وقرب أن يبرد ويصير خلأ » .

ب - أعراض الحصبة : قال الرازي في الحاوي ( ج ١٧ / ص ٢ و ص

( ٣ ) :

« علامات الحصبة أن يغلظ الصوت ، وتحمّر العينان والوجنتان ، ويحدث الوجع في الخنجرة والصدر ، ويحجف اللسان ، وتنفتح الاصداع<sup>(١)</sup> ، ويحمر الجسد ، وتدمع العينان ، ويهيج التهوع ، فان رأيت هذه فانه ستظهر الحصبة ، والحصبة تخرج بمرّة والجدري شيئاً بعد شيء . والحصبة الخضراء والبنفسجية رديئة ، وخاصة إذا جاءت بغتة فانه يغشى عليه ، ويقتل سريعاً » .

وقال : « من علامات الجدري والحصبة ، الحمى الحادة من أول الابتداء ، مع صداع وحمرة في العين ، وأكثر ما يظهر في اليوم الثالث من ابتداء الحمى وربما كان من أول يوم أو من الثاني » . ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٥ ) .

وقال كذلك : « فاذا رأيت الحمى الدائمة بكرب وقلقي وغر شديد دائم ، فاعلم بأنه أخصّ العلامات بالحصبة » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٢ ) .

ج - الانذار Prognosis قال الرازي : « إذا رأيت الحصبة البنفسجية

والخضراء قد غابت بغتة الى داخل البدن فاعلم بانه سيغشى على المريض فيموت »

( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣٣ » .

وقال : « أفضل العلامات وأدلها على السلامة أن يشورَ في الثالثِ أو في وقت تكون الحمى قد لانت ؛ وبالعِدِّ لو ثارت في أول يوم » . وقال كذلك « إذا رأيتَ قد ثار الجدري والحصبة وقد لانت الحمى ، فإنها علاماتُ السلامة ، وإذا ثار ( الجدري والحصبة ) في غفوان الحمى فإنه مهلك » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣٤ ) . وذكر الرازي في كتابه الجدري والحصبة ( ص ٧٢ - ص ٧٣ ) أن أسلم الحصبة التي ليست شديدة الحمرة ، وأما الكدّة فردئة ، وأما الأخضرُ والبنفسجيُّ فهلكان » وقال كذلك : « ومتى غابا الجدري والحصبة بغتة بعد أن كانا قد برزا وأحدثا تعباً وكرباً وغشياً ، فإنه سيتبع ذلك غشيٌّ مهلك بسرعة إلا أن يعود بارزاً » وقال أيضاً : « إذا كان الجدريُّ أو الحصبةُ يظهر مرةً ويَبْطِئُ أخرى ، ويعرض معها كَرْبٌ وهذيانٌ فإنه مهلكٌ ، كيفما كان لونه ، وقلما يعرض ذلك مع الأبيض الذي ينضجُ ويحملُ الماءَ سريعاً » ( كتاب الجدري والحصبة ص ٧٣ ) .

#### د - التشخيص التفريقي DIFFERENTIAL DIAGNOSIS

(١) من حيثُ الإندفاعاتُ : فرّق الرازي بين الحصبة والجدري فقال : « وجدتُ الفرق بين الجدري والحصبة أن الحصبة إنما تكونُ حمرةً فقط في سطح الجلد ، وليس لها عمقُ البتة ، أعني تنوءاً وعلواً . والجدريُّ يكونُ كما يبدو مستديراً ، وله تنوءٌ ، فأجد التفرسَ في ذلك ، ومتى اشتبه عليك فلا تتحكم إلا بعد هذه الحالةِ بيومٍ أو بيومين ، فإنه إن لم يظهر تنوءٌ فليس يجبُ أن تتحكم بأنه جدري » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ١٤ - ص ١٥ ) .

(٢) من حيثُ العلاماتُ الأخرى : قال الرازي : « غير أنه لا يكون في الحصبة من وجع الظهر ما يكون مع الجدري ولا في الجدري من الكرب والغشي ما يكون مع الحصبة إلا أن يكونَ جدرياً رديئاً » كتاب الجدري والحصبة ( ص ١٩ - ص ٢٠ ) وقال : « لاشيُّ أخصُّ بالجدري من وجع الظهر مع الحمى ، فإن رأيتَ ذلك في



الخریف فتقُ بانه سيخرجُ جدريّ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لا يكون معها وجعُ الظهر » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٣ - ص ٢٤ )  
وقال ابن زكريا كذلك : « اذا رأيتَ الحمى الدائمةً بكَرْبٍ وغَمٍّ شديدٍ دائمٍ فاعلم بأنه أخصُ العلاماتِ بالحصبة » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٢ ) .

هـ - العلاج : قال محمد بن زكريا : « تجارب المارستان في الجدري والحصبة : يفصدُ قبل اليوم الرابع وبعده بالجملة قبل أن يثور جُلّه ، فاذا ثار كُلّه فلا يحتاجُ إلى الفصدِ ، لكنه دَعاه لتُبقي على القوة ، اللهم إلا أن تُقدِّر أن المادةَ كثيرةٌ جداً فتفصدَ ليَجفَ على الطبيعة قليلاً » ، ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣ - ص ٤ )

وقال أيضاً : « المري متى أكتحل به يومَ ظهورِ الجدري والحصبة ، قَوَى الحدةَ وحَفِظَهَا وأزال غَلَطَهَا » ، ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣ - ص ٤ ) .  
التعليق والنقد :

١ - إن من الملاحظات الجيدة في التشخيص التفريقي بين الحصبة والجدري قوله : « إن طَفَحَ الحصبةُ يظهرُ دفعةً واحدةً في حين أن طَفَحَ الجدري يظهر في مجموعات يتلو بعضها بعضاً » .

٢ - ومن ملاحظاته الجيدة كذلك في التشخيص التفريقي قوله : « لاشيء أخصُ بالجدري من وجع الظهر مع الحمى ، فان رأيتَ ذلكَ في الخريف فتقُ بأنه سيخرجُ جدريّ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لا يكونُ معها وجعُ ظهرٍ » .  
أقول : لايزالُ وجعُ الظهر من العلاماتِ الحاسمةِ في التشخيصِ التفريقي بين الجدري والحصبة في الطب المعاصر لنا .

٣ - ومن ملاحظاته الجيدة التي تتفق والطب الحديثِ قوله : « إن الحصبة الخضراء والبنفسجية رديئةٌ وخاصةً إذا جاءت بغتةً ، وإذا غابت بغتةً ، فانها مميّزةٌ » .

٤ - إن في سرد الرازي علامات ( أعراض ) الحصبة من صدق الملاحظة والدقة العلمية الشيء الكثير .

٥ - وقد أصاب أبو بكر في تفريقه بين طفح الجدري وطفح الحصبة بقوله : « الطفح ناتئ عن الجلد في الجدري كالثآليل وإن منه ما يغور في الجلد ( وهو المعروف الآن بالطفح السري UNBILICATED ) أما الحصبة فطفحها ليس له نتوء في الجلد وقد يصحبها طفح داخل الجوف يؤدي إلى نزف معوي » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ١٤ - ص ١٥ ) .

٦ - إن في تشبيه محمد بن زكريا العامل الممرض في الحصبة ( الجرثوم MICROBE ) وما يحدث في دم المصاب من تغير ، أقول إن تشبيهه إياه بالتخمير الحاصل بالخمائر في تحويلها العصير إلى خمر والخمر إلى خل قد سبق غيره في هذا المجال أي بالتفكير بما نسميه اليوم بالجراثيم . فاستحق علينا إذاً أن نرفعه إلى مصاف الخالدين من عباقرة العلوم .

٧ - أشار الرازي إلى علاج الحصبة في أيامها الأولى بالفصد وهو ما أنقره عليه الآن وهذا الرأي يتماشى مع ما كان سائداً عند أطباء عصره وما قبله ، فلم يستطع الخروج من الآراء اليونانية في هذا الخصوص كما خرج على نظرية الاخلاط اليونانية في تصويره لما نسميه اليوم بالجرثوم وما يحدثه في الدم من تغير عند الإصابة بالحصبة والجدري معاً .

٢ - الحصبة عند علي بن عباس المجوسي - ويعرف بابن الجوسي كنلك - ولد علي بن العباس في الأهواز ( الاحواز ) واعتنق الاسلام وعاش في حاشية بني بويه زمنياً ، وصنف لعهد الدولة البويهية كتابه « كامل الصناعة » المشهور « بالملكي » وهو الذي اعتدناه في بحثنا هذا عن الحصبة ، وقد طبع بصر عام ١٢٩٤ هـ .

توفي علي بن العباس عام ( ٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م ) أما تاريخ ولادته فجهول .

أ - أسباب وأعراض الحصبة : قال علي بن العباس في كامل الصناعة ( ج ١ / ص ٣٠٩ - ص ٣١٠ ) « وفي الجدري نوعٌ يقال له الحصبة ، وحدوثه عن دم حارٍ رقيقٍ ليس بالقوي الرداءة ، وهذا النوع إذا انتهى منتهاه كان شبيهاً بحب الجاورس<sup>(١)</sup> أو أكبر منه قليلاً ، وكان لونه أحمر ، ولا يفتح بل يصير له خشكريشه<sup>(٢)</sup> » .

ب - علاج الحصبة : قال المحوسبي في كتابه كامل الصناعة ( ج ٢ / ص ٩٣ - ص ٩٤ ) : « ينبغي أول ما تظهر علامات الجدري والحصبة من يوم إلى ثلاثة أيام المبادرة إلى فصد صاحبه وأن يُخرج له من الدم ما يغشى عليه إذا ساعدت القوة والمزاج والسّن والوقت الحاضر من أوقات السنة ، وإن كان العليل صبيّاً يحجم من الكاهل »  
وقال : « الاسهال في آخر الحصبة خطرٌ ووصف له أقراص الطباشير<sup>(٤)</sup> الحابسة » .

٢ - الجاورس : ورد في مفردات ابن البيطار ( ج ١ / ص ١٥٦ ) : قال بعضهم انه صنف من الدخن صغير الحب شديد القبض أغبر اللون وعند جميع الرواة انه الدخن نفسه . قال أبو حنيفة الدينوري الجاورس لفظ فارسي ويقابله في العربية الدخن . أقول ومن مرادفاته أيضاً الشّام ؛ جنس نباتات عشبية زراعية حبية من الفصيلة النجيلية .

الجاورس = PANICUM : MILLET . PANIC .

٣ - الخشكريشة : SLOUGH .

٤ - الطباشير : ذكره ابن البيطار في مفرداته فقال ( ج ٣ / ص ٩٦ ) : هو شيء يوجد في جوف القنأ الهندي وأجوده أشده بياضاً ، وقال ابن سينا عنه انه فيه قبض وديغ وقال الرازي إنه جيد للحصى الحادة والعطش . والطباشير لفظ فارسي ومعناه من الخيزران وهو بالانكليزية CHALK وبالفرنسية CRAIE .

ويقول العالم LAUFER إن اللفظ ليس من الفارسية بل الفارسية أخذته من السانسكريتية .

وقال كذلك : « ينبغي أن يُعنى بالعين في الحصبة والجدرى وأوصى بتقطير ماء الورد قد نُقع فيه سَمَاق<sup>(٥)</sup> » .

### التعليق والنقد :

١ - لم يفرق علي بن العباس بين الحصبة والجدرى إلا ببعض الأعراض اذ كان يعتقد أن الحصبة من أنواع الجدرى فقد قال في « الملكي » ( ج ١ / ص ٣١٠ ) « وفي الجدرى نوع يقال له الحصبة » . وقوله يتأشى مع ما كان شائعاً بين الأطباء آنذاك وقبلئذ ، اذ كان القدماء يعتقدون ويعدون كل حمى يتبعها طفح جلدي مرضاً واحداً على اختلاف هذه الحالات ، على خلاف ما كان قد قاله الرازي من قبله ، فيظهر أنه لم يطلع على ما قاله أبو بكر أو أنه لم يعتقد به .

٢ - كان علي بن العباس كالرازي في وصفه الفصد لعلاج الحصبة في أيامها الاولى ، وهذا كما قلنا لا يتفق مع الطب الحديث .

٢ - وفي بحثه عن الحصبة الشئ الكثير من الايجاز مع إغفال الأعراض والتشخيص ، وهذا مما يقلل من قيمة بحثه نسبة للرازي الذي سبقه في الزمن وفي تكامل البحث نسبة لذلك العصر ؛ وقد فاقه ابن سينا من بعده في التنسيق والتبويب والتنظيم كما سنرى في النصوص المختارة من قانونه .

٣ - ابن سينا : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا الملقب « بالشيخ الرئيس » ؛ ولد بالقرب من بخارى عام ( ٣٧١ هـ = ٩٨٠ م ) وسيرته طويلة ومسطورة في كتب التاريخ وغيرها ، وتوفي عام ( ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م ) اشتهر ابن سينا في الطب بكتابه « القانون » وقد اعتمدته في بحثي عن الحصبة واستقيت مادونته من نصوص من الجزء الثالث منه من ( ص ٦٨ - ص ٦٩ )

٥ - السَمَاق ( RHUS ) = SUMMAC : جنس اشجار أو جنبات من الفصيلة

البطمية وهذا الذي يستعمل بزره قابلاً وأوراقه للدباغة يسمى . HIDE SUMAC

TANNINC SUMAC

ومن مرادفات اسم السَمَاق ثُمَثَمٌ، وعُبرِب وعَرَبَرِب وعَرَبَرِب .

( طبعة جديدة بالأفست عن طبعة بولاق / مكتبة المثنى ببغداد ) .

أ - الاعراض : قال الشيخ الرئيس « إن الحصبة كأنها جدري صفراوي لافرق بينهما في أكثر الأحوال » .

ب - الانذار : قال ابن سينا : « علامات سلامة الحصبة مثل علامة سلامة الجدري ، فإن السريع البروز والظهور والنضج سليم ، والصلب والأخضر والبنفسجي ردئ ، وما كان بطيء النضج متواتر الغشي والكرب ثقيل ، وما غاب دفعة فهو رديء » . وقال : « وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري والحصبة ضيق نفس شديد وربما أوقعت في السل إذا تقرحت واما الأمعاء فربما عرض فيها سحج<sup>(٦)</sup> يعسر تلافيه .

ج - التشخيص التفريقي :

١ - الفرق بين الحصبة والجدري أن الحصبة صفراوية وأنها أصغر حجماً وكأنها لاتجاوز الجلد .

٢ - والحصبة لا يكون لها سمك يعتد به وخصوصاً في أوائلها . والجدري يكون له في أول ظهوره نتوء وسمك وهي ( أي الحصبة ) أقل من الجدري .

٣ - الحصبة أقل تعرضاً للعين من الجدري .

٤ - علامات ظهور الحصبة قريبة من علامات ظهور الجدري .

٥ - التهوع في الحصبة والكرب والاشتعال أشد مما في الجدري .

٦ - وجع الظهر في الحصبة أقل مما في الجدري .

٧ - يتولد الجدري من الدم الفاسد والحصبة أشد رداءة للدم الفاسد .

٨ - الحصبة تخرج دفعة واحدة في الأكثر والجدري شيئاً بعد شيء .

د - العلاج : أوصى ابن سينا بالفصد - في علاج الحصبة - في الأيام الثلاثة الأولى ، وأوصى كذلك بأن يعطى المريض ربّ الاجاص<sup>(٧)</sup> ، والتر الهندي<sup>(٨)</sup> لتلين

٦ - السحج = PARATRIMMA .

٧ - الأجاص هو البرقوق وهو في المصطلح العلمي PRUNUS .

الطبيعة وبالبطيخ الرقي لادرار البول . ولم يسمح بالفصد من بعد الأيام الأولى لظهور الاعراض . وأوصى كذلك با-طاء المحسوب ماء الحصرم<sup>(٨)</sup> وعصير الفواكه الباردة .

هـ - وصايا صحية : أوصى ابن سينا بما يلي لحفظ صحة بعض الأجهزة من العقابيل والآفات الجانبية التي تحدث عند الإصابة بالحصبة .

أ - أوصى بحفظ صحة العين بالكحل بالمري أو ماء الكزبرة وقد جعل فيه ساق وكافور وخصوصاً أول يوم ، والمري<sup>(٩)</sup> أيضاً وحده ، وكذلك تكحل العين بكحل مربى بماء<sup>(١٠)</sup> الكزبرة وماء الساق مجعول فيه كافور<sup>(١١)</sup> ، وعصاره شحم

٨ - الحصرم : جاء في مفردات ابن البيطار : قال ابو حنيفة هو غص العنب مادام أخضر وهو في الكرم بمنزلة البلح في النخل وكان يستعمل هاضماً وقاطعاً للزف والاسهال ( المفردات / ج ٢ / ص ٢٢ - ص ٢٣ ) .  
والتمر الهندي ومن مرادفاته صُبار ( TAMARINDUS INDICA ) : شجر مثمر اثماره ملبنة .

٩ - المري : في مفردات ابن البيطار ( ج ٤ / ص ١٤٩ ) يكتحل به في الجدري فيمنع أن يخرج الجدري في العين وان خرج منه شيء أذابه ويعمل من السمك المالح واللحوم المالحه . قال الرازي اجود انواعه النبطي .

١٠ - الكزبرة : ومن مرادفاتها كسرة وهما من الآرامية وفي العربية تَفِيدَة وَتَقِيدُ وَتَقْدَة والثلاثة الاخيرة من المخصص . بقلة حولية من الفصيلة النجمية تضاف أوراقها لبعض المأكول وتستعمل بزورها في الصيدلة .

واسمها العلمي ( CORIANDRUM SATIVUM , CORIANDER ) .

١١ - الكافور : مادة عطرية بيضاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور وتستعمل دواء للشنج والباء والآلام الموضعية .

واسم الكافور في الانكليزية ( CAMPHOR ) وبالفرنسية ( CAMPHRE ) وشجر الكافور الذي يستخرج الكافور من ورقه هو ( CAMPHOR TREE ) أو ( CINNAMUM CAMPHORA )

الرمان جيداً أيضاً في الأول .

٢ - وأما حفظ الفم والحلق فيمثل بمص الرمان ومضغ حبه في الابتداء ومص<sup>(١٢)</sup> التوت الشامي والغرغرة بربه خصوصاً إذا أخذ يشتكي وجعاً فيها .  
٣ - وأما حفظ صحة الأنف فباستنشاق الخل .

٤ - وأما الامعاء فيعطى بالابتداء القوايض ، وإذا حدث الاستطلاق في آخر العلة عولج بأقراص الطباشير<sup>(١٣)</sup> ورب الريباس<sup>(١٤)</sup> وأقراص بزير الخماض .  
التعليق والنقد : أعلق على ماجاء عن الحصة عند ابن سينا وأنقده فيما يوجب النقد فاقول :

١ - اعتبر ابن سينا الحصة كأنها جذري صفراوي وهذا ما لانوافقه عليه بالقياس الى الطب الحديث .

٢ - وأوصى بالفصد في الأيام الثلاثة الاولى وهذا الرأي يتفق فيه ابن سينا مع المجوسي والرازي ولكنه لايتفق والطب الحديث .

١٢ - التوت الشامي : ( MORUS NIGRA ) ويسمى كذلك التوت الاسود :

والتوت : شجر من الفصيلة القرآسية والقبيلة التوتية ، تزرع لثمرها يأكله الانسان . أو نورقها يطعمه دود قزية التوت . ومن أنواع التوت التوت الأبيض M . ALBA والتوت الأحمر M . RUBRA .

من اجاء التوت الثوث بالشاء والفرصاد .

ومن فوائد التوت الشامي حسب ماجاء في مفردات ابن البيطار ( ج ١ / ص ١٤٣ ) انه يجمع الصفراء ويطفئ حدة الدم .

١٣ - الريباس : ذكر الريباس ابن البيطار في مفرداته ( ج ٢ / ص ١٤٣ ) فقال إنه يقوي المعدة .

أقول وكلمة ريباس من أصل فارسي . وهو نبات معمر ينبت في جبال الشام وتوكل ضلوعه وترب ويصنع من عصيره شراب الريباس ( RIBES RHUM ) .

١٤ - البثرة POCK .

٢ - أجاد ابن سينا في وصفه تغذية المريض بالفواكه الباردة ( أعني الفواكه وعصيرها ) وبماء الحصرم واعطاء البطيخ الرقي لادرار البول .

٤ - أشار ابن سينا الى احتمال حدوث السل في المحسوب كنتيجة لظهور الاندفاعات ( البثور ) في الداخل ؛ والى حدوث ضيق في النفس شديد وقال ربما اندفعت البثور في الامعاء فسببت السحج فيها الذي ربما لا يمكن تلافيه ، وفي جميع هذه الملاحظات كانت الجودة والاصابة من نصيب أبي علي .

٥ - اهتم بصحة العين وهذا جيد وكذلك بصحة الفم والأنف والحلق ( أي الحنجرة ) وفي هذا الاهتمام بهذه العوارض يحمد الشيخ الرئيس .

وبعد : فهذا ماأردت بيانه عن الخصبة في الطب العربي من الرازي الى ابن سينا مروراً بالمجوسي ، ذكرته باقتضاب على ماأرى ، وربما يتوسع على رأي بعضهم ، ولايد لي من المقارنة بين أقوال هؤلاء الاعلام عن هذا الداء ليستوفي البحث نصيبه من التحصيل فأقول :

١ - خرج الرازي على نظرية الاخلاط في تصويره ما يحدث في الدم عند الاصابة بالجذري والخصبة وربما كان يعتقد أنه مازال ينضوي تحت لواء هذه النظرية ، وفي هذا من صدق البصيرة ونفوذ الفكر ومطابقة الحدس للواقع ما يدعوننا للفخر والاعتزاز بالرازي لسبقه العلمي ، والعباقرة في بعض الاحيان لا يدرون قيمة ما يبتكرون أو ما يكتشفون والرازي من هؤلاء .

٢ - كان الرازي في بحثه عن الخصبة أغزر مادة وأكثر دقة من علي بن العباس ومن ابن سينا ، معاً . خاصة في التشخيص التفريقي والاسباب والعلامات .

٣ - امتاز ابن سينا في بحثه عن الخصبة بالتبويب والتنسيق والتنظيم وليس كذلك الرازي والمجوسي وسبب ذلك أن الرازي كان عالماً سريراً فهو يقدم آراءه ومعلوماته عن هذا المرض كما يقدم الأستاذ السريري معلوماته لتلامذته أمام سرير المريض وليس كالمحاضر أو المؤلف ، الذي قد نسق بحثه وسلسل آراءه بشكلٍ منطقي ذلك لان الرازي أبرز في الطب منه بالفلسفة وابن سينا أبرز بالفلسفة



والتنسيق الفلسفي منه في الطب ، وهذا ما جعل كتابة القانون إنجيل الأطباء في القرون الوسطى ؛ وأما المجوسي فلا يقاس بها في هذا المجال إذ هو ليس بفيلسوف طبيب ولا بطبيب سريري عظيم .

٤ - دفع أطباء العرب بالطب العالمي الى الأمام والأعلى ، هذا ما نلاحظه في هذا البحث ، بخلاف مقالة خصوم العرب من أن العرب كانوا في علومهم يقلدون اليونان وغيرهم ويسرون على خطاهم ؛ وهنا تتجلى فوائد المؤتمرات التي تقام للطب والعلوم عند العرب ؛ حيث يُنفّض فيها الغبار عن كنوز الأجداد فتعرض للباحثين حسب أصول العلم الحديث فنفخر - من بينهم - بالمبتكرين ، فنضعهم في مكانهم اللائق بهم في صفوف الخالدين من أفاض العالم .

الدكتور فيصل دبدوب

العراق . الموصل

# ( التعريف والنقد )

## دليل السماء والنجوم

للدكتور عبد الرحيم بدر

الأستاذ المهندس وجيه السمان

هذا كتاب جديد في الفلك صدر باللغة العربية عام ١٩٨١ ، وما أقل ما ينشر عن الفلك بالعربية في هذه الأيام .

يقع هذا الكتاب في ٢٥٠ صفحة ويتكلم عن القبة السماوية وعن المجرات عامة وعن مجرتنا ( مجرة درب التبان ) خاصة ويستعرض الشمس والنظام الشمسي بكواكبه وأقماره وكويكباته ومذنباته . ويذكر باختصار آلات الرصد وأقمار النجوم ولمعانها وتصنيفها وكيفية قياس أبعادها ( باختصار شديد ) ويذكر شيئاً يسيراً عن تصنيفها وعن النجوم الثنائية .

ثم يستعرض النجوم المرئية في السماء بشيء من التفصيل متتبّعاً إياها حسب مجموعات التي تسمى بالكوكبات ( وتسميها العرب بالصور النجمية ) كالذب الأكبر والذب الأصغر وذات الكرسي والتنين وقيفاوس والعواء والجاثي والقيثارة والدجاجة والفرس الأعظم والمرأة المسلسلة ، الخ . . .

ويمتاز الكتاب بإيراد الأسماء العربية لهذه النجوم وهو أمر أراه ضرورياً لكل كتاب يبحث في الفلك ، فالتناس الآن يجهلون أن هذه النجوم جميعاً قد أعطاهم العرب أسماء وأن هذه الأسماء ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية الحية فحرفت أثناء هذه الترجمات أياً تحريف حتى بعد بعضها عن تسميته الأصلية .

مثال ذلك نجم السهوى ، وهو نجم خفيّ ملاصق للعناق من بنات نعش في كوكبة الدب الأكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ، وهو يسمى باللغات الأوربية Alcor ويقول أمين المعلوف صاحب المعجم الفلكي إن كلمة Alcor هي من خوار العربية ، فقالوا في وصفه كوكب خوار أي ضعيف وقد تكون الكلمة من

حَوَر العربية والخور كوكب آخر من بنات نعش الكبرى وهو رأي الأب لامنس .  
والأمثلة على التحريف والتصحيف عديدة جداً ، مثال آخر لها هو  
Alderamin من الذراع اليمين أي اليمى . وهنالك قرابة ١٥٠٠ اسم عربي للنجوم  
تقل أكثرها إلى اللاتينية بتحريف أو بدون تحريف .

ونعود إلى كتابنا ، فهو يعطي مع كل صورة نجمية مصوراً لها مع الأسماء  
العربية لنجومها . وينتهي الكتاب بمعجم صغير للمصطلحات الفلكية وأسماء النجوم  
مرتبة على أحرف الهجاء العربية وتأتي بعد ذلك عدة ملاحق في مواقع الكواكب  
السيارة في السماء في السنوات الخمس المقبلة وفي ذكر ألع نجوم السماء وهنالك أخيراً  
جدول تواتر حوادث كسوف الشمس الكلي والحلقي من عام ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠  
ومعلومات احصائية عن الكواكب السيارة .

يضم الكتاب كما نرى معلومات فلكية قيمة تفيد كل من يريد مراجعة هذه  
الموضوعات التي ندرت الكتابة عنها في اللغة العربية كما قلت ، إلى حد أن القارئ  
العربي يقف عاجزاً عندما يحتاج إلى مراجعة موضوع فلكي حديث .  
ولكن الكتاب لا يورد كل شيء عن الفلك ، فعنوانه يحدد ماورد فيه ، إذ أنه  
دليل للنجوم والكواكب السيارة فقط .

وأما بحوث الفلك الحديث ونظريات نشوء الكون ، والمكتشفات الفلكية  
الحديثة التي يزداد غناها كل عام ، والتي طورت علم الفلك تطوراً مدهشاً في  
السنوات الأربعين الأخيرة ، وخاصة فرع الفلك الذي يسمى فيزياء النجوم  
Astrophysics وجعلت الفلك يسبق بتقديمه جميع العلوم فلا تجدها في هذا  
الكتاب ولانلوم مؤلفه على ذلك فهو قد حدد موضوع كتابه في العنوان ووفاه  
حقه .

لقد نشطت بحوث الفلك منذ أن أقيمت المراصد الحديثة الكبيرة وخاصة  
مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا وبدأ يعمل بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد  
إقامة المراصد الراديوية التي تستقبل الموجات الكهرومائية المغنطيسية ( بينما تستقبل  
المراصد العادية الموجات الضوئية ) وبعد ولادة عصر الفضاء وإرسال المراصد

المتنوعة على متن مراكب الفضاء إلى خارج جو الأرض لكي تتجاوز الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وهو يحجب عنا قسماً كبيراً جداً من الاشعاعات الواردة من الشمس والكواكب والنجوم والمجرات ؛ يحجب قسماً من الأشعة الراديوية ومن الأشعة تحت الحمراء ويحجب الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية وأشعة غاما والأشعة الكونية .

لقد ولد الآن لكل من هذه الأشعة فلك خاص بها فتح لعلم الفلك عامة آفاقاً جديدة واسعة جداً طورت مفاهيمنا عن الكون وهي ماضية في تسهيل الاكتشافات يوماً بعد يوم . ثم إن أجهزة الرصد والتصوير التي ارسلت على متن مركبات الفضاء الجديدة إلى الكواكب السيارة بدءاً بالزهرة والمريخ ثم عطارد ثم الزهرة والمريخ ثانية ثم إلى المشتري وزحل وهي الآن في طريقها إلى أورانوس قد التقطت من هذه الكواكب ومن أقمارها حصاداً غنياً جداً من الصور والمعلومات العلمية بعثت به إلى الأرض حيث تلقت محطات الرصد المتخصصة وحولته إلى صور ملونة ومخططات وجداول علمية بالغة الأهمية .

لم أذكر هذه البحوث الواسعة الغنية بقصد انتقاد الكتاب ولكن طلباً للتأليف فيها باللغة العربية .

غير أنه قد استوقف نظري في مطالعتي الأولى للكتاب بعض ملاحظات أرى من الواجب ذكر أهمها :

في الصفحة ١٩ ، قد تكلم عن الحركة الظاهرية للنجوم في القبة السماوية حول محور الأرض فقال :

« المجموعات هذه تلف حول القطب الشمالي عكس اتجاه عقارب الساعة »

وبالرغم من كثرة استعمال اللف بمعنى الدوران ، وخاصة في هذا المعنى الميكانيكي للحركة الدورانية ، فإنني لم أجد لللف هذا التفسير في المعاجم . لقد جاء في اللسان : لف الشيء يلفه لفاً جمعه . وقد التف ، وجمع لفيماً مجتمع ملتف من كل مكان واللفوف الجماعات ، ورجل ألف مقرون الحاجبين . وجاء القوم بلفهم ولفتهم

ولفيفهم أي بجاعتهم وأخلاقهم . وجاء لفهم ولفهم ولفيفهم . واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى . والتف الشيء تجمع وتكاثف . الجوهري : لفت الشيء لفاً ولففته . واللفيف الكثير من الشجر . وجنة لفة ولف . وفي التنزيل : ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ أي وبساتين ملتفة . والتفاف النبات كثرت . الجوهري : في قوله تعالى ﴿ ألفافاً ﴾ واحدها لفاً ومنه قولهم كنا لفاً أي مجتمعين في موضع . التف الشجر بالمكان كثر وتضايق وألف الرجل رأسه إذا جعله تحت ثوبه وتلف فلان في ثوبه وتلف به . واللفافة ما يلف على الرجل وغيرها وجمعها اللفاف . وكذلك شأن المعاجم الأخرى لانجد فيها لفف معنى الدوران ، وذلك بالرغم من أن جمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز كلمة اللف بمعنى الدوران في ترجمة كلمة Spin الانكليزية وتعني الدوران ( مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها الجمع - المجلد ١٨ عام ١٩٧٦ )

وتكلم المؤلف في الصفحة ٣٢ عن النجم الذي سماه بالغميصاء ، وهو الشعرى الشامية Procyon ( وعاد إلى ذكرها في الصفحة ٢٠٩ باسم الغميصاء ) وذكر الاسطورة المعروفة عنها لدى كلامه عن الشعرى اليمانية Sirius ( ص ٢٠٧ ) . فأكد بأنها الغميصاء لأنها أغمضت عينها فسميت الشعرى الغميصاء . وجاء في القاموس المحيط : الغميصاء إحدى الشعرين ومن أحاديثهم ان الشعرى العبور قطعت الحجر فسميت عبوراً وبكت الأخرى على إثرها حتى غمِصت . ويقال لها الغموص أيضاً .

وجاء في لسان العرب : الشعرى الغموص والغميصاء ويقال الرميضاء من منازل القمر ، وأختها الشعرى العبور وهي التي خلف الجوزاء . وإنما سميت الغمِصاء بهذا الاسم لصغرها وقلة ضوءها من غَمَص العين ، لأن العين إذا رَمِصَت صغرت .

قال ابن دريد : تزعم العرب في أخبارها أن الشعرين أختا سهيل وإنها كانت مجتمعة ، فانحدر سُهَيْلٌ فصار يمانياً وتبعته الشعرى اليمانية فعبرت البحر ( الحجر )

فسميت عبوراً ، وأقامت الغميصاء مكانها فبكت لفقدتها حتى غمضت عينها ، وهي تصغير الغميصاء . وقيل إن العبور ترى سهيلاً إذا طلع والغميصاء لا تراه فقد بكت حتى غمضت . . . إلى آخر ما قيل في هذه الاسطورة . فهي إذا الغميصاء لا الغميصاء ، ولعل ثمة خطأ مطبعياً .

هذا وقد كتب الكتاب بلغة سهلة جداً تجعل مطالعته يسيرة ، ولكنها تكاد تلامس الركافة أحياناً . ولست أقصد من هذه الملاحظة الانتقاص مما فيه من فوائد جمة ومعلومات نفيسة هامة تجعله جديراً بالمطالعة والاستفادة منه .

وجيه السمان

# الفراسة عند العرب

وكتاب «الفراسة» لفخر الدين الرازي

تأليف الدكتور يوسف مراد

ترجمة الدكتور مراد وهبة - مراجعة الدكتور إبراهيم مذكور

عبد الكريم زهور عدي

في البحث الذي أعده الدكتور يوسف مراد ( ١٩٠٢ - ١٩٦٦ ) بعنوان « الدراسات السيكولوجية في مصر المعاصرة ١٨٧٥ - ١٩٦٣ »<sup>(١)</sup> ، تلبية لطلب من « هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت » لإلقاءه في الحلقة الدراسية التي انعقدت في ( ٩ - ١٣ ) كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٦٣ - اختص الرسائل التي قدمها طلبة مصريون في جامعات غربية للحصول على درجة الدكتوراه بأكثر من نصف البحث<sup>(٢)</sup> ( ٢٤ صفحة من ٤٥ ) ، أما القسم الأول منه فكان عرضاً لكتب مدرسية ومقالات كل قيمتها أنها تبشير ومقدمات لما تلاها من تدريس لعلم النفس تدريجياً حديثاً ومن كتابات سيكولوجية في مستوى علمي مقبول .

من هذه الرسائل رسالتان ليوسف مراد نفسه قدمتا للسربون وطبعتا في باريس سنة ١٩٣٩ ، ثم نوقشتا وحصل يوسف مراد على دكتوراه الدولة في الآداب بمرتبة الشرف الأولى في ٢٧ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٤٠ : الأولى منها في علم النفس وعنوانها « بزوغ الذكاء ، دراسة في علم النفس المقارن »<sup>(٣)</sup> ، والثانية في جانب من التراث العربي يتصل بالدراسات السيكولوجية وهي « الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي »<sup>(٤)</sup> ، وقد استقبلت الرسالتان في الأوساط العلمية حينذاك بالتقدير واعتمدتا فيها<sup>(٥)</sup> .

ولم يكن يوسف مراد من الذين ينامون على ( غار الدكتورا ) كدأب الأكثرين من الشباب العربي ، بل ظل حياته يعمل وينشط في ميادين كثيرة ولكنها تتصل جميعاً بعلم النفس : في التدريس والمحاضرة ، وفي الكتابة والتأليف - وهنا لابد من ذكر كتاب « مبادئ علم النفس العام » ( ١٩٤٨ ) الذي أظن أنني لا أجانِب الصواب إذا قلت فيه : إنه ، في حدود اطلاعي ، الكتاب العربي الوحيد في علم النفس العام الذي لم يكن تَقْلاً أياً كان نوع النقل : ترجمة أو اقتباساً أو تلخيصاً أو تلفيقاً ، وأية كانت درجة الأمانة في النقل ، بل كان كتاباً تظهر فيه شخصية المؤلف وأعماله واتجاهه الفلسفي - وفي النشاط الفكري الاجتماعي<sup>(٦)</sup> : تأسيس جماعة علم النفس التكاملي ، إنشاء مجلة علم النفس التي ظلت تصدر ثلاث مرات في السنة من حزيران ( يونيو ) ١٩٤٥ إلى شباط ( فبراير ) ١٩٥٣ الخ . . .

والدكتور يوسف مراد ، كما عرفته طوال ثلاث سنوات دراسية ( ١٩٤٣ - ١٩٤٦ ) ، مزاج من العالم والفيلسوف والفنان : فهو إذ ينطلق من الوقائع لا تقنعه الوقائع حتى تنتظم في نظرية ( أو نظرة ) فلسفية لكل منها فيها موقع ووظيفة ، وهو فنان في خلقه الرضي وفكره الذي يلتقط الأفكار والمشاعر وهي في حياتها وروحه الطيبة اللطيفة ، ولذلك كان طلابه يفيدون من الاتصال به ومحاورته وتوجيهه الرفيق أكثر مما يفيدون من دروسه التي ربما كان ينقصها شيء من الحزم ، وقد غلب عليه الفنان في السنين الأواخر من حياته فازداد اهتمامه بالفن وسيكولوجية الفن واتخذت دراساته في معظمها هذه الوجهة<sup>(٧)</sup> ، إلى أن استغرقه الفن في أخريات أيامه وغرته أمواج الموسيقى .



## ( ١ )

## الفراسة عند العرب

يقول الدكتور مراد وهبة في مقدمته لترجمة الكتاب : « قبل موته أبدى يوسف مراد رغبة في نشر النص العربي للإمام فخر الدين الرازي مع ترجمة عربية لمقدمته ( أي الدراسة التي قدم بها يوسف مراد للكتاب ) ، على أن يتولى صاحب المقدمة ( أي مراد وهبة ) تحقيق هذه الرغبة » . وقد لبى صاحب المقدمة هذه الرغبة وظهر الكتاب بالعربية سنة ١٩٨٢ .

وقد يفسر حرص الدكتور يوسف مراد على إصدار الكتاب بالعربية - وكان المتوقع أن يكون حرصه الأكبر على ترجمة « البزوغ » فهو الرسالة الكبرى وفيه أتى بالجديد وبه ثبت أقدامه في علم النفس وبين علماء النفس - أنه كتاب من التراث العربي ودراسة لجانب من هذا التراث فأولى له أن يعود إلى وطنه بعد الغربة الغربية التي طال أمدها .

والكتاب مؤلف ، كما هو واضح من عنوانه ، من قسمين : كتاب الفخر الرازي والدراسة التي قدم بها يوسف مراد له . والدراسة تتكون من مقدمة وأربعة فصول :

لاحظ يوسف مراد ، كما جاء في المقدمة ، وجود فجوة في تاريخ علم الفراسة فقرر أن يملأها « بتاريخ المؤلفات العربية في هذا العلم » ، فهبط هذه الأرض المجهولة وليس معه من دليل إلا بروكلمان ، فجاس ، في رحلتين<sup>(٨)</sup> ، خلال مكثات باريس ولندن وكبريدج وأكسفورد وليدن وبرلين وميونخ وغوتا الغنية بالخطوط ( والمطبوعات ) العربية يبحث وينقب ، وبعد سنة من البحث والتنقيب استطاع أن يقول : إنه عثر على معظم ما كتبه العرب في هذا الموضوع .

وفي المقدمة أيضاً يقول : إن العرب كان لديهم تراثهم الخاص في الفراسة قبل نقل تراث يونان ، وإن هذا التراث الخاص انضاف إلى تراث يونان فأغناه .

وفي الفصل الأول ، وعنوانه « موضوع علم الفراسة وتطوره » ، يرى أن عليه أن يبدأ بالتمييز بين علم الفراسة وطرائق التخمين التي تنسب إليه خطأ ، « فإلى جانب المؤلفات العلمية التي تقتصر على تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم ، صدرت مؤلفات وفيرة لا تقف عند حد تقرير علاقات مستنبطة من ملاحظة الظواهر الطبيعية ، وإنما تتجاوزها إلى التنبؤ بمصير الإنسان استناداً إلى السحنات . . . وخطوط الكف الخ . . . » . ومن هذه الطريق نفذ التنجيم إلى علم الفراسة ، إذ الإنسان هو الكون الأصغر الذي تنعكس فيه صورة الكون الأكبر وهو محل التقاء تأثيرات النجوم التي تترك عليه آثاراً وسمات وأسارير . . . وهذه العروة التي تربط الكونين تتيح من جهة معرفة العالم العلوي ابتداءً من الإنسان والتنبؤ بمصير الإنسان برصد مواقع النجوم وطوالها وقراناتها . . . من جهة أخرى . ولقد سيطر التنجيم على علم الفراسة في العصر الوسيط سيطرة جعلت الباحثين في تطور علم الفراسة ليصبح علم فراسة الدماغ ( فرينولوجيا Phrenologie ) يصونه بأنه قد أفسدته تماماً الخرافات وأخطاء التنجيم . ولكن هذا الحكم ينقصه التحديد والدقة ، فعلم الفراسة العربي ظل محافظاً على الاتجاه العلمي الطبيعي حتى تاريخ متأخر من العصر الوسيط .

ثم يعرض يوسف مراد لأساس من أسس علم الفراسة وهو المشابهات الملاحظة بين الناس والحيوانات ، ولما كان قد قرّر في الأذهان طباع خاصة لكل نوع نوع من الحيوانات وكل جنس جنس فقد أصبح من السهل الانتقال من التشابه الجسدي إلى التشابه بالطباع .

ثم يمضي فيقول : إن العرب قد ترجموا « كتاب الفراسة » لبوليون الطرسوسي وكانوا على علم « بكتاب سر الأسرار » المنحول لأرسطو وكتبوا في علم الفراسة كما فعل أبو بكر الرازي ، وانتقلت هذه الكتب إلى العالم اللاتيني فتركت أثراً كبيراً

وكانت أساساً لمؤلفات كثيرة ، ولكن سريعاً ما اختلط علم الفراسة هناك ، ولا سيما في القرن السادس عشر عصر إحياء القبالة وظهر الطبيب كورنيليوس أهرينا ، بالتنجيم حتى وقع تحت سيطرته تماماً .

ثم ينتقل إلى العصر الحديث ليقول قولاً : إن علمي الجحاجم Crâniologie وفراسة الدماغ هما فرعان من الفراسة ، وكذلك أبحاث الأنثروبولوجيا الإجرامية التي انتهت إلى تأسيس مدرسة لومبروزو وفيري والأبحاث النفسية لموريل ومورو دو تور في الانحلال النفسي والعقلي والخلقي .

وينتهي إلى الوقوف وقفة غير معجلة عند مدرستين حديثتين في علم النفس هما : مدرسة الغشطلت ( سيكولوجيا الشكل أو الصيغة ) والمدرسة السلوكية الحديثة ليبين مدى الاتصال بين مبادئ الفراسة والمبادئ التي تقوم عليها .

ففي مقابل السيكولوجيا الارتباطية التي تعتمد إلى تحليل الحوادث النفسية إلى عناصرها ثم تركيب هذه الحوادث بل الحياة النفسية كلها ابتداء من هذه العناصر ، قالت سيكولوجيا الشكل : إن الشكل والبنية - وكذلك العلاقة بين الشكل والمضمون وبين العلامة ودلالاتها - واقعة أولية تفرض نفسها وتكتشف تلقائياً وتختفي بالتحليل ، وإن الشكل لا يرتد إلى أجزائه بل هو أكبر من مجموع أجزائه ويتميز بتفرد لا يدركه التحليل بل يخفيه ولهذا يجب أن يدرك دفعة واحدة . وهكذا تكون هذه المدرسة قد أعادت الاعتبار لما تقول به الفراسة من أن شكل الجسم وأعضائه ، الأسلوب والسير ، الهياة ، الصوت ، الكتابة من شأنها أن تكشف عن الخلق وتعبر عنه .

وكذلك كانت المدرسة السلوكية الحديثة رداً على سلوكية واطسن التي ترجع السلوك إلى منعكسات ارتبط بعضها ببعض شرطياً . يقول تولمان : « إذا نظرنا إلى السلوك في مجلته وفي ديمومته في الزمان ندرك أنه أكبر من مجموع أجزائه الفزيولوجية ومميز منها . والسلوك من حيث هو كذلك هو ظاهرة بازغة

( مخلوقة خلقاً جديداً ) تتميز بخصائص وصفية ومحددة . ولهذا فإن أفعال السلوك ، مهما يكن أمر تقابلها التام مع ظواهر طبيعية وفزيولوجية تتميز ، من حيث هي كل ، بخصائص بازغة معينة ، وما هم السيكولوجيين في المقام الأول هو هذه الخصائص . . . » .

ويختم يوسف مراد الفصل بأن علم الفراسة كان دائماً على صلة وثيقة بالطب ، وكان متفقاً مع مفاهيم الفزيولوجيا والطب في العصرين القديم والوسيط القائلة بأن الطبيب الحق يجب عليه في المقام الأول أن يتبصر بالهيئة الخاصة بالفرد قبل وصف الدواء . أما الطب الحديث المتأثر بالإنتاج الكبير والاستهلاك بالجملة والتطور المذهل للتكنولوجيا فقد وصل إلى أفكار مضحكة ، كما يقول ثورنديك ، مؤداها أن جميع البشر ينبغي أن يطعموا بلا تمييز ضد التيفوئيد وأن يعالجوا على غلط واحد . . . أو ما هو أكثر شذوذاً أن يكون في مقدور الطبيب أن يتخصص في أمراض الأنف والحنجرة فقط . . . ويخلص ثورنديك إلى القول : « إن قبول نظرية الهيئة يفضي إلى الثقة بعلم الفراسة وإلى تقرير الفرض القائل بأن أي جزء من كل في إمكانه أن يعكس بقدر ما يسهم به حالة الصحة والتكوين الطبيعي والمعادلة الشخصية لهذا الكل ، وأن كل جزء من أجزاء البدن له علامات تعبر عن الهيئة الفردية » .

وفي الفصل الثاني وعنوانه « تصنيف العلوم والفراسة » يذكر يوسف مراد أربعة تصنيفات :

الأول - تصنيف أبي نصر الفارابي ( - ٣٢٩ ) وبسطه في كتابه « إحصاء العلوم »<sup>(٩)</sup> ، ولم يذكر فيه علم الفراسة .

الثاني - تصنيف ابن سينا ( - ٤٢٨ ) وبسطه في رسالة « في أقسام العلوم العقلية »<sup>(١٠)</sup> ، وهو أول من أدخل علم الفراسة في تصنيف للعلوم وجعله ضمن الأقسام الفرعية للعلم الطبيعي ، لأن « الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الأصل ومنها ما يقوم مقام الفرع . وأقسام ما يقوم مقام الأصل ثمانية . . . وأقسام الحكمة

الطبيعية الفرعية : الطب . . أحكام النجوم . . علم الفراسة والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الأخلاق . علم التعبير . . علم الطلسمات . . النيرنجيات . . علم الكيمياء . . »

وقد أورد هذا التصنيف الغزالي ( - ٥٠٥ ) في « تهافت الفلاسفة » ، الذي يطرح في بدايته آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها النقد<sup>(١١)</sup> .

وفي رد ابن رشد ( - ٥٩٥ ) على الغزالي « في تهافت التهافت » ينقد هذا التصنيف : يوافق على العلوم الطبيعية الأصلية ، ولكنه يرفض العلوم الفرعية : إما لأنها صناعية عملية كالطب والعلم الطبيعي نظري ، وإما لأنها بتقدمة المعرفة ( تنبؤية ) كعلم أحكام النجوم ، ومثله علم الفراسة إلا أنه علم بالأمور الخفية الحاضرة . . وليس هذا الجنس من العلم لا نظرياً ولا عملياً ، وإما لأنها باطلة كعلوم الطلسمات ، أو أنها داخلية في باب التعجب كعلوم الخيل ، أو أنها صناعة مشكوك في وجودها كالكيمياء<sup>(١٢)</sup> .

الثالث - تصنيف محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني ( - ٧٤٩ ) في كتابه « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » وفيه أحصى ستين علماً ، واتفق مع ابن سينا في أقسام العلم الطبيعي الأصلية الثانية ، ولكنه جعل الأقسام الفرعية عشرة بدل سبعة وهي : الطب ، البيطرة والبيزرة ، الفراسة ، تفسير الرؤيا ، أحكام النجوم ، السحر ، الطلسمات ، السيميا ، الكيمياء ، الفلاحة<sup>(١٣)</sup> .

الرابع - تصنيف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ( - ٩٦٨ ) في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، وفيه أحصى مالا يقل عن ثلثائة وسبعة علوم . وفي العلم الطبيعي يتفق مع الأكفاني في العلوم الأصلية والعلوم الفرعية ولكنه يضيف إليها ما يدعوه فروع فروع العلم الطبيعي : فللطب مثلاً اثنا عشر فرعاً وللفراسة أحد عشر فرعاً هي علوم الشامات والخيول ، الأسارير ، الأكتاف ، قيافة الأثر ( العيافة ) ، قيافة البشر ، الاهتداء بالبراري والقفار ، الريافة ، استنباط المعادن ، نزول الغيث ، العرافة ، الاختلاج<sup>(١٤)</sup> .

وفي الفصلين الثالث والرابع ذوي العنوان المشترك « الكتب اليونانية والعربية » اتخذ يوسف مراد من قول محمد بن أبي طائب الأنصاري الدمشقي ( - ٧٢٩ )<sup>(١٢٦)</sup> في مطلع كتابه « السياسة في علم الفراسة » دليلاً في دراسته للكتب الأمهات في علم الفراسة . قال الدمشقي إنه أفاد في تصنيف كتابه من سبعة حكاء هم : بوليون ، أرسطو ، المنصوري ( ويعني مؤلفه أبا بكر الرازي ) ، الرازي « الفخر » ، إيلوس ، الشافعي ، ابن عربي .

**إيلوس** - وبدأ بإيلوس فقال : إنه لم يستطع معرفة هويته . وبعد أن لاحظ أن الدمشقي لم يأت في كتابه على ذكره البتة على حين أكثر من ذكر الستة الآخرين وذكر معهم أبقرات . ولاحظ أن هناك كتاباً آخر بعنوان « أساس الرياسة في علم الفراسة » لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري يشبه شهاً كبيراً كتاب الدمشقي ويتفق معه في ذكر الأسماء الستة ويحمل اسم أبقرات محل اسم إيلوس - قال : « أغلب الظن أن الدمشقي أراد ذكر أبقرات فكتب خطأ إيلوس » .

**أبقرات** ( ٤٦٠ - ٣٧٥ ق . م بالتقريب )<sup>(١٢٧)</sup> - ليس في كتب أبقرات إلا صفحات قليلة في كتابه « الأوبئة »<sup>(١٢٨)</sup> تتصل بأحكام جزئية في الفراسة ، ولكنه في الكتاب نفسه ، في الكتابين الثاني والسادس منه ، يتحدث عن تأثير التربة والمناخ في مزاج البدن والطبع الخلقي . وكذلك فعل في كتابه « الأهوية والمياه والأمصار »<sup>(١٢٩)</sup> . أما التأثير الكبير لأبقرات في علم الفراسة العربي فكان من كتابين منسوبين له :

دلالة الخيلان - ليس إلا كتاب واحد في اليونانية يعالج هذا الموضوع وهو لمؤلف من القرن الثالث قبل الميلاد يدعى ميلامبس يتحدث فيه عن الوظائف الطبيعية للجلد . والترجمات العربية للكتاب المنحول لأبقرات تختلف فيما بينها : فما جاء في الكتاب المنسوب للجاحظ ( - ٢٥٥ ) « باب العرافة والزجر والفراصة على مذاهب الفرس » أعمق مما جاء في كتاب الدمشقي - وتختلف عما جاء في كتاب

ميلامبس ، فهو وإن كان مماثلاً لها فإنه أقل تفصيلاً وملاحظاته أكثر دقة .  
والمؤكد أن التنبؤ بالخيلاء وبقع الأظافر والحركات اللاإرادية للأعضاء مستمد من  
مصادر شرقية وبخاصة هندية قديمة . والتنبؤ بالخيلاء لم يكن من الأساليب  
المنتشرة عند العرب ، فليس له ذكر مثلاً في « مروج المسعودي » أو « مقدمة ابن  
خلدون » . . . . . ونجد لصالح الدين الصفدي ( - ٧٦٤ ) كتاباً اسمه « كشف الحال  
في وصف الحال » وهو « مؤلف من مقدمتين وخاتمة : المقدمة الأولى تدور على  
ملاحظات لغوية على لفظة حال ، والمقدمة الثانية تعرض لأسباب ظهور الخيلاء  
على الجلد ودلالاتها من حيث انتشارها في أجزاء متباينة من الجسم على مذهب  
علماء الفراسة ، وفي الخاتمة يذكر المؤلف حسب الحروف الأبجدية الأشعار التي  
تعرض للخيلاء » .

وبمناسبة ميلامبس يذكر يوسف مراد رسالة أخرى له تتناول « علم  
الاختلاج » ، وهو أسلوب آخر من التنبؤ يعتمد على الحركات اللاإرادية لأعضاء  
البدن . والتراث العربي أكثر غنى في هذا المجال منه في المجال السابق .

علامات ما قبل لحظة الموت - في كتب الفراسة العربية ثلاثة نصوص تتناول  
هذا الموضوع : الأول في الكتاب المنسوب للجاحظ « باب العرافة . . » ويعطيه  
فيه عنوان « أسرار الطبيعة » وينسب ترجمته إلى حنين بن إسحاق ( - ٢٦٠ ) ،  
والثاني في كتاب الدمشقي السابق ذكره ، والثالث في مخطوطة محفوظة في المكتبة  
الوطنية بباريس تحت رقم ٢٨٦٨ وفيها يُذكر يحيى بن البطريق بصفته المعلق لا  
المترجم . وفي الغرب اللاتيني نص باسم « أسرار أبقرات » يختلف اختلافاً ما عن  
النص العربي فهو أقل حجماً ودقة في تحديد الأيام الباقية من حياة المريض . فما  
مدى صحة نسبة هذه النصوص إلى أبقرات ؟ هذا ما يصعب الحكم فيه . فلأبقرات  
كتابات كثيرة في علم العلامات ، يصف في بعضها صفات الوجه في لحظة الموت ،  
وهو ما يدعوه القدماء « وجه الموت » ويدعوه المحدثون « الوجه الأبقراتي »

ويصف الحركات الفوضوية لليدين حين يكون المرض قاتلاً . والمترجم العربي على كل حال كان حذراً حين قال : إنه جنلة حكم مقتبسة من مؤلفات أبقرات .

وقد أحيط النص بأسطورة مذكورة في الكتاب المنسوب للجاحظ خلاصتها : أن أبقرات حين شعر بدنو الأجل أمر بحفر أسراره على قطعة من الرخام توضع في صندوق من العاج ووصى بأن يدفن الصندوق معه ، وحين زار قيصر المدينة التي فيها قبر أبقرات عثر على الصندوق وعرضت قطعة الرخام عليه فأعطاه لصديقه ميتوديروس لترجمة ما فيها .

بوليون الطرسوسي<sup>(١٩)</sup> - فسطائي من القرن الثاني بعد الميلاد . ذكر ابن النديم ( - ٣٨٠ ) في فهرسته كتابه في الفراسة ، وعلى ذلك فقد كان مترجماً إلى العربية ومتداولاً في القرن الرابع .

لم يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة عامة يعرف فيها علم الفراسة ويبين طرائقه ويعدد مسأله بل بدأ بفصل طويل في فراسة العين عرض فيه لشكل العين وسعتها وحركتها وأمراضها وما تدل عليه أحوالها هذه من خلق وطبع .  
وتناول في الفصل الثاني المشابهات بين الناس والحيوانات وكيفية استنباط طبع الإنسان من الحيوان الذي يشبهه .

وعرض في الفصول : ابتداء من الثالث حتى الثلاثين لأعضاء الجسد عضواً عضواً .

ثم خصص لشعوب الأرض خمسة فصول من الواحد والثلاثين حتى نهاية الخامس والثلاثين ، وخص اليونانيين بفصل هو السادس والثلاثون .

وعرض للأعضاء حسب لونها وحسب المجموعة الشعرية في الفصول من السابع والثلاثين حتى نهاية الثامن والأربعين .

ثم الحركات المتنوعة للأعضاء مثل المشي والتنفس والصوت من الفصل التاسع والأربعين حتى نهاية الثاني والخمسين .



ورسم صوراً فراسية لنماذج بشرية : علامات الإنسان القوي الجريء الخجول ، علامات الإنسان المحب للعلم والفلسفة الخ . . بالفصول من الثالث والخمسين حتى نهاية السادس والخمسين .

وذكر في الفصول الأربعة الأخيرة علامات إنسان على شفا موت من غير مرض ظاهر ، وعلامات إنسان مهدد بكوارث وشيكة بعزل داخلية لا يدري عنها شيئاً .

**أرسطو** ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق م ) - لم يضع أرسطو بالتأكيد أي كتاب في علم الفراسة ، وإن كان قد عرض نظريات في الفراسة كثيرة في كثير من كتبه لاسيما منها كتبه في التاريخ الطبيعي . ومع ذلك ذاع له في العصر الوسيط كتابان في الفراسة :

الأول « كتاب الفراسة » الذي لم يشك في صحة نسبته لأرسطو أحد في الغرب المسيحي . أما في الشرق الإسلامي فلم يعرف مترجه ولم يذكره ابن النديم بين مؤلفات أرسطو المترجمة ، ثم ذكره تحت عنوان « الكتب المؤلفة في الخيلان والاختلاج والشامات الخ . . » ونعته بأنه منحول<sup>(١)</sup> ، ثم لا نعود نسع بذكره إلا في « كشف الظنون » .

والثاني « سر الأسرار » وعنوانه الحقيقي « علم السياسة في تدبير الرياسة » . وقد عد في الشرق كما في الغرب اصيل النسبة لأرسطو ، وإذا كان هناك اختلاف بينه وبين كتب أرسطو الأخرى فرد ذلك إلى أن هذه الكتب تعبر عن تعاليم أرسطو العلنية على حين أنه يعبر عن تعاليمه السرية . وقد ألفه أرسطو ليعلم تلميذه الإسكندر كيف يجب عليه أن يعرف نفسه ويعرف الآخرين ليتجنب الانخداع ولتكون الفراسة له معيناً في اختيار وزرائه وندمائهم .

ويقال : إن مترجه هو يحيى بن البطريق ( - ٢٠٠ بالتقريب ) . ويقص ابن البطريق قصة طويلة عن سبب بحثه عن الكتاب وكيف عثر عليه . أما عن

حقيقة « سر الأسرار » فيقول يوسف مراد « يجب البحث عنها في ثنايا الأفكار الفارسية والسريانية المنتشرة في القرن التاسع ( الميلادي ) » (٢١) .

وجاء في « سر الأسرار » : إن القدرة على التنبؤ موهبة تستند فاعليتها على علاقات النجوم ، والزهد المطهر ضروري لتقويتها ، كما أن الموسيقى بما تولد من الفرح تطهر النفس وتهيئها لكشف الحقائق الخفية بتفسير العلامات الظاهرة ، إذ كلما كان انسجام عناصر النفس كاملاً كانت النفس صافية وكان انعكاس الموضوعات العقلية عليها صافياً .

وعلم الفراسة « علم صحيح ولولا الإطالة لأتيت بالعلة الموجبة » . ثم يورد صاحب « سر الأسرار » دليلاً على صحة علم الفراسة حكاية بوليون وأبقراط ، وخلاصتها أن تلاميذ أبقراط أعدوا صورة متقنة لأستاذهم ثم عرضوها على بوليون فحكم على صاحب الصورة وهو لا يعرفه بأنه « رجل خداع فاسق يجب الزنا » ، وحين ثار عليه التلاميذ قال لهم : « سألتوني عن علمي فأخبرتكم » ، فلما عادوا إلى أبقراط وسألهم فصدقوه القول أكد صحة الحكم وقال : « ولكن لما رأيته هذه الأشياء قبيحة ملكت نفسي عنها وغلب عقلي على شهوتي وأى حكيم لا يغلب عقله على شهوته ليس بحكيم » .

ويؤكد صاحب « سر الأسرار » على خطورة فترة الحمل إذ الرحم للجنين بمنزلة القدر للطعام فإذا لم يكن النضج الجواني كافياً فيكون تكوين الجنين ناقصاً .

ويصف هيئة « أفضل البشر » جسدياً وعقلياً أنها تلك التي ليس فيها زيادة ولا نقصان في الصورة واللون والقامة ، فالاعتدال والتوازن بين ميلين متطرفين هو الكمال .

ثم يستعرض الأعضاء والجوارح ويبين دلالاتها حسب هيأتها .

أبو بكر محمد بن زكريا ( ٢٥١ - ٣١١ ) - خصص الرازي المقالة الثانية من « كتاب الطب المنصوري »<sup>(٢٢)</sup> لدراسة الأمزجة المتنوعة وعلاماتها .  
بدأ فبين وسائل تشخيص الأمزجة : اللون ، الوجه ، الصورة ، استجابة الأعضاء للمس ، الحركات ، فحص الإفرازات .

ثم استعرض الأمزجة المتنوعة ، وهيأة الأعضاء ، والأخلاط الأربعة وعلاماتها ثم ذكر بعض علامات خاصة يستعان بها بالإضافة إلى العلامات العامة ، منها : شدة الصوت وضعفه ، الرقبة ، الأنف ، العين ، الشعر اللين والخشن ، رائحة البدن ، الأسنان ، الأصابع والأظافر ، صورة اليد والقدم .  
ويختم المقالة بعدد من الفصول يصف فيها وصفاً فراسياً نماذج من الشخصيات .

هذا وقد خص بفصل خاص تفسير الأحلام لمعرفة مزاج الشخص ومن ثم المتاعب المرضية التي تؤثر عليه من غير علمه .

كما خص الفحص الطبي للعبيد قبل الشراء بفصل خاص أيضاً . وقد تقل هذا الفصل الدمشقي في كتابه ، وتأثر به كثيرون أمثال ابن بطلان والأكفاني والأمشاطي وغيرهم .

محمد بن إدريس الشافعي ( ١٥٠ - ٢٠٤ ) - الإمام الشافعي عند الدمشقي حجة في علم الفراسة ، ويذكره في كتابه أربعاً وستين مرة .

وينقل البيهقي عن الحميدي أنه قال : « قال محمد بن إدريس الشافعي : خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها »<sup>(٢٣)</sup> . ولكن ابن النديم فيما ذكره من كتب الشافعي لم يذكر له كتاباً في الفراسة<sup>(٢٤)</sup> ، وكذلك البيهقي . وجاء في كتاب بروكلمان ذكر « كتاب في علم القيافة » منسوب للشافعي توجد مخطوطة منه في مكتبة « المدرسة الإسلامية » في الجامع الكبير في الموصل ، ويشكك بروكلمان بأصالتها<sup>(٢٥)</sup> .

وعلى كل حال تروى عن الشافعي قصص كثيرة تدل على قوة فراسته ، فقد كان يتعرف للوهلة الأولى على مهنة الشخص أو موطنه الأصلي أو قرابته من شخص آخر ، وربما على ما سيؤول إليه أمره في مقبل الأيام<sup>(٢٦)</sup> .

ويذكر البيهقي نقلاً عن حرمة بن يحيى قال : « سمعت الشافعي رحمه الله يقول : احذر الأعور والأحول والأعرج والأحذب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه ، وكل ناقص الخلق فاحذره فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة<sup>(٢٧)</sup> » .

أبو بكر محمد بن علي بن عربي محيي الدين ( - ٦٢٨ ) - يعرض ابن عربي رأيه في الفراصة في فصل طويل من موسوعته الصوفية « الفتوحات المكية » ، وفي رسالة « التدبيرات الإلهية » .

وغاية ابن عربي شرح رأيه في الفراصة الصوفية ، ولكن هذه موهبة من الله لا يفوز بها إلا الخاصة ، ولكي تعم الفائدة الخاصة والعامة يتحدث أيضاً في الفراصة الطبيعية ، وهو في هذه الناحية متأثر « بسر الأسرار » ، بل إن رسالة « التدبيرات الإلهية » تضم بين دفتيها هذا الكتاب .

يميز ابن عربي بين نوعين من الفراصة : الفراصة الطبيعية ، والفراصة الصوفية :

فالفراصة عامة هي الحكم على ما خفي من علامات ظاهرة . والعلامات التي يبني عليها المتفرس أحكامه علامات بدنية تعبر عن المزاج ، أما العلامات التي يراها الصوفي فهي علامات روحانية نفسية إلهية ، هي<sup>(٢٨)</sup> « نور إلهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به إذ يكشف له ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول إليه أمره . ففراصة المؤمن أعم تعلقاً من الفراصة الطبيعية . فإن الفراصة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها . . والفراصة الإلهية تتعلق بعلم ما تعطيه

الفراسة الطبيعية وزيادة ، وهي أنها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الإنسان المرضية عند الله وغير المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور ، فإذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمن تلك الحركة ، وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها إلا صاحب الفراسة ، فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة أو معصية . . » (٢٩) .

ثم يقول يوسف مراد : « إن العرض المتسق لوجهة نظره ( ابن عربي ) يستلزم أن يكون في الإطار الشامل لنظريته الفلسفية ، وهي مسألة تجرفنا بعيداً عن موضوع بحثنا » .

ويختم دراسته بقوله : « وثمة عروض موجزة عن الفراسة في مؤلفات متنوعة » . ويسرد سرداً أسماء عدد من الكتب مثل : « مروج المسعودي » و « مستطرف الأبشهي » و « أذكيا ابن الجوزي » و « الطرق الحكيمة لابن القيم » الخ . .

- للبحث صلة -

## المراجع والتعليقات

(١) يوسف مراد والمذهب التكاملي ، إعداد وتقديم مراد وهبة ، ص ٤٨٣ - ٥٢٨ - مصر

. ١٩٧٤

هذا البحث كما هو في الكتاب ناقص ، وأظن أنه لم يُتْلَ في الحلقة الدراسية ، وأن مرض يوسف مراد هو الذي حال دون إتمامه . وفيه على كل حال إشارات إلى موضوعات قال إنه سيعرض لها بعد ولم يعرض لها ، كما قد جاء في نهايته : « ونود الآن استكمالاً لعرض الاتجاهات المختلفة الإشارة إلى أهم رسائل الدكتوراه التي قدمت للجامعات الأميركية . . كما أننا سنستوفي الحديث عن بقية رسائل الدكتوراه التي قدمت للجامعات الانكليزية وذلك عند حديثنا عن الإنتاج العلمي في العشرين سنة الأخيرة في مختلف ميادين علم النفس » .

وهذا البحث ، فيما حرر منه وما لم يحرر ، يبرز لنا ظاهرة لا نلقاها في ميدان علم النفس وحده ولكن في كل الميادين الفكرية الأخرى ، وهي أن خير أعمال الباحثين العرب وأكثرها أصالة وجدية هي رسائلهم الجامعية لا سيما منها المقدمة إلى الجامعات الغربية . وإذا كان لهذه الظاهرة من مغزى فهو أننا لا تنقصنا القدرات العقلية ولكن النقص فينا ، أفراداً ومجتمعات ، في الطاقة الروحية والخلقية .

(٢) وهذه هي الأسماء والرسائل التي ذكرها يوسف مراد في بحثه :

محمد مظهر سعيد - الطبيعة النوعية لذاكرة الألوان والأشكال - سنة ١٩٢٩ .

عبد العزيز القوصي - بحث في العوامل باستخدام اختبارات تتضمن الإدراك البصري

للكان - لندن ١٩٣٥ - هذا ويرتبط اسم القوصي بالعامل المكاني K الذي اكتشفه سنة ١٩٣٤ .

محمد خليفة بركات - تحليل القدرات الرياضية عند تلاميذ المدارس

الثانوية - لندن ١٩٥١ .

مختار حمزة - التأخر الدراسي في الرياضة في المدارس الثانوية - جامعة ليدز ١٩٥١ .

محمد عبد السلام أحمد - حول مشكلة القدرة على التصور الجسم - أمريكا ١٩٥١ .

محمد خير مرسي - مسؤوليات العمليات العقلية والمعرفية - لندن ١٩٥١ .

- رمزية الغريب - التحليل العاملي للقدرة العملية وعلاقتها بالاستعداد العقلي العام  
والسمات المزاجية والتحصيل الدراسي - أدنبرة ١٩٤٩ .
- عزة راجح - المهارة اليدوية في مجال التوجيه المهني - باريس ١٩٣٨ .
- مصطفى زيور - الأفازيا والعصر الدماغي - ليون ١٩٤١ .
- صلاح مخيمر - التكيف الانفعالي لعميان الحرب - السربون ١٩٥٧ .
- المشكلات الجنسية لأعمى الحرب .
- سامي محمود علي - الإسقاط والطرق الإسقاطية - السربون ١٩٥٧ .
- عرض نقدي للدراسات التي بدأها برونر وبوستمان في العلاقة بين الإدراك  
والدوافع .
- سيد غنيم - الخداع البصري الهندسي من الطفل إلى الراشد - جنيف ١٩٥٩ .
- يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٠٤ - ٥٢٨ .

(٣) L'Eveil de l'intelligence, etude de psychologie comparée, 2e éd.Paris,1955

(٤) La Physiognomonie arabe et le Kitab al-Firasa de Fakhr al-Din al-Razi,  
Paris, 1939.

(٥) فقيما يتصل بكتاب « بزوغ الذكاء » فقد استشهد ببعض ما جاء فيه الأستاذ هنري  
بيرون في « فصل سيكولوجية الحيوان » في موسوعة علم النفس . وجان فييو في كتابه عن  
سيكولوجية الحيوانات يشير الى التمييز الذي أقامه يوسف مراد بين السلوك المكتسب والذكي ،  
أي العلاقة بين التعلم والذكاء وهو موضوع الفصل الرابع من « بزوغ الذكاء » كما أنه في حديثه  
عن تعلم الفأر اجتياز المتاهة يرجع القارئ الى الفصل السادس ، وفي خاتمة كتابه يذكر نصاً  
مقتبساً من « البرزوخ » في التمييز بين ذكاء الحيوان والإنسان . وكذلك استشهد ببعض ما فيه  
العالم الهولندي يويتنديك . وعدل بورجاد رأيه في طبيعة الذكاء في الطبعة الثانية من كتابه  
« ذكاء الطفل وتفكيره » يوسف مراد والمذهب التكاملي ص ٥٢٣ . و ٥٢٤ .

وأما كتاب « الفراسة » فقد تلقى مؤلفه من جورج سارتون مؤرخ العلم المشهور خطاباً  
يشثي فيه عليه . وورد ذكره في مجلة إيزيس لتاريخ العلم والفلسفة ١٩٤١ . وكذلك في الجزء

الثالث من كتاب جورج سارزون « مدخل الى تاريخ العلم » - يوسف مراد والمذهب التكلمي ، ص ٥٢٣ و ٥٢٤ .

(٦) في أوجه نشاط الدكتور يوسف مراد أنظر المرجع نفسه ، ص ١٥ - ٢٠ .  
(٧) كلف الدكتور يوسف مراد بإلقاء محاضرات بالفرنسية على طلبة قسم اللغة الفرنسية حول الموضوعات الآتية :  
ابتداء من الفصل الثاني للسنة الدراسية ١٩٥٦ - ١٩٥٧ حتى نهاية السنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، الحضارة الفرنسية ، تاريخ الفنون التشكيلية في فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ابتداء من السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، النقد الأدبي .  
وفي السنة الدراسية ١٩٦١ - ١٩٦٢ لطلبة الماجستير ، سيكولوجية الإبداع الفني في الشعر كما يراها الشعراء أنفسهم .  
وفي السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ألقى عشر محاضرات في سيكولوجية الفن على أعضاء مرسوم الفنون الجميلة بكلية الفنون الجميلة .  
وألقى محاضرات عامة في علم النفس والأدب والفنون الجميلة في متحف الفن الحديث وندوة الكتاب ومثغل ( آتيليه ) الإسكندرية والقاعة الشرقية بالجامعة الأميركية .  
ذلك إلى أحاديث في البرنامج الثاني في الإذاعة في علم النفس وفي الفنون التشكيلية الحديثة .

وأخيراً اختارته وزارة الثقافة للإشراف على الدراسات العليا المسائية في التذوق الفني - المرجع نفسه ، ص ١٧ و ١٨ .

وللاطلاع على بعض كتاباته حول الفن ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ - ٢٣٠ .  
(٨) قد تكون هاتان الرحلتان وما اطلع عليه فيها من مخطوطات عربية هي التي شجعت على التفكير في أن يكون كتاب « الفراسة » أول كتاب يصدر في « سلسلة المؤلفات العربية في الطب النفسي » ، فكان الكتاب الأول والأخير . . وانشع المشروع عما تنقشع عنه معظم أحلام الشباب .



(٩) كتاب « إحصاء العلوم » نشره عثمان أمين ، القاهرة ١٩٢١ .

(١٠) « تسع رسائل في الحكمة والطبيعات » وهذه الرسائل التسع هي :

- ١ - في الطبيعيات ٢ - في الأجرام العلوية ٣ - في القوى الإنسانية وإدراكاتها ٤ - في الحدود .
- ٥ - في أقسام العلوم العقلية ( ص ٦٧ - ٧٧ ) ٦ - في إثبات النبوت وتأويل رموزهم وأمشاهم .
- ٧ - النبروزية في معاني الحروف ٨ - في العهد ٩ - في علم الأخلاق - طبعة ببلي ( بومباي ) ١٣١٨ - وقد طبعت في القسطنطينية ١٢٩٨ .

(١١) ما عند الغزالي في الواقع :

في مقاصد الفلاسفة : تصنيف ابن سينا وقد غُيّر الترتيب فيه وأنقصت بعض العلوم منه ( علم الفراسة مثلاً لم يذكر ) - مقاصد الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٢ ، ص ١٣٤ - ١٤٠ ، دار المعارف مصر .

في تهافت الفلاسفة : أقسام العلوم الطبيعية الواردة عند ابن سينا الأصلية والفرعية ، لا بالنص الحرفي - تهافت الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٣ ، ص ٢٢٢ و ٢٢٣ - دار المعارف مصر ١٩٥٨ .

(١٢) تهافت التهافت ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ص ٧٦٧ - ٧٦٩ ، دار المعارف

مصر ١٩٦٥ .

ولقد ابتدع الدكتور دنيا طريقة في التحقيق غريبة عجيبة ، فهو يدخل في النص لا في الحاشية الاختلافات بين النسخ ، فكأنه يعتمد عرقلة عقل القارئ . وهذا مثال على بدعته ( وعليه وزرها فقط لأنه لن يرتكبها غيره إلى يوم القيامة ) « . . . العلم الطبيعي نظري والطب عملي . وإذا تكلمنا في شيء مشترك للعلمين فمن جهتين . مثل تكلمنا في الصحة والمرض ، وذلك أن صاحب العلم الطبيعي ينظر في الصحة والمرض من حيث هما من أجناس الموجودات الطبيعية ، والطبيب ينظر فيها - وفي نسخة فيها من حيث - وفي نسخة بزيادة إنه - يحفظ أحدهما - وفي نسخة بزيادة أعني الصحة - ويبطل - وفي نسخة يزيل - الآخر - وفي نسخة بزيادة أعني المرض - أعني أنه ينظر في الصحة من حيث يحفظها وفي المرض - وفي نسخة بدون عبارة إنه ينظر في . . . وفي المرض - من حيث يزيله » .

(١٣) كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، ص ٦٢ - ٧٨ - مطبعة الموسوعات بمصر ١٩٠٠ .

ومحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ويعرف بابن الأكفاني أبو عبد الله طبيب وعالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ بسنجار وسكن القاهرة وزاول صناعة الطب وتوفي فيها . له تصانيف منها : « تحب الذخائر في أحوال الجواهر » ، « كشف الرين في أحوال العين » ، « النظر والتحقيق في تثقيب الرقيق » ، « اللباب في الحساب » الخ .

(١٤) « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، ج ١ ، ص ٣٢٤ - ٣٥٩ ، دار الكتب الحديثة مصر ١٩٦٨ .

وأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده ولد في بروسه سنة ٩٠١ في أسرة علم ، وتنقل مع أبيه في مدن كثيرة ، وقرأ على شيوخ كانوا علماء عصره علوم اللغة وعلوم الدين والمنطق والعلم الإلهي والفلك والخلاف والجدل . عمل في التدريس وفي القضاء . كف بصره في أخريات حياته . ألف كثيراً من الكتب : المعالم في علم الكلام - شرح القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي - الشفاء لأدواء الوباء الخ . . وأهم كتبه : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - مفتاح السعادة .

(١٥) محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي شمس الدين المشهور بشيخ الربوة . ولد في دمشق سنة ٦٥٤ ، وولي مشيخة الربوة ومات في صفد . كان ذكياً فطناً متقشفاً صبوراً ، يصنف في كل علم عرفه أم لم يعرفه . أصابه الصمم قبل موته بعشر سنين وأضر من عينه الواحدة . له من المصنفات : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط .

(١٦) ولد أبقرات في جزيرة كوس قريباً من سنة ٤٦٠ ق.م . وتعلم الطب على والده هراكليدس وعلى هيروديكوس السليبري . وساح في بلاد اليونان . وتوفي في لاريسا عن عمر يناهز الخمسة والثلاثين عاماً نحو سنة ٣٧٥ ق.م . ينتسب أبقرات لأمة من الأطباء ، فجدّه أبقرات وأبوه كانا طبيبين ، ومن بعدهم أبناء تسالوس ودراكون وصهره بوليبيوس . وهم يكونون ما يسمى بالمدرسة الكوسية في الطب التي تعد هي ومدرسة كنيديوس أشهر مدرستين في

الطب اليوناني القديم . ذكره أفلاطون في محاورتي برتاغوراس وفيدروس ، وتحدث أرسطو في كتاب السياسة عن عظمة أبقرات - ج . سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ - ٢٢٠ ، دار المعارف مصر ١٩٥٩ .

(١٧) كتاب الأوبئة ، يتألف من سبعة كتب ، وهو جمهرة من الأنظمة الصحية ومجموعة من القصص السريرية ( الاكلينيكية ) ، تصف الأنظمة ظروف المناخ وأحوال المرض في مواطن معينة ، وتتميز الملاحظات السريرية بطابع علمي ولهجة رصينة .

وقد نسب القدامى الكتابين الأول والثالث لأبقرات نفسه ، أما الكتب الخمسة الأخرى فردوها إلى أبقراتيين آخرين ، فنسبوا الكتابين الثاني والسادس إلى تسالوس بن أبقرات ، وكذلك الرابع على شك - المرجع نفسه ، ص ٢٦٢ - ٢٧٢ .

(١٨) كتاب الأهوية والمياه والأماكن - صحيح النسبة ، أي أنه أبقراتي قديم . وهو أول بحث في الأدب العالمي يعالج علم المناخ الطبي . يقول فيه أبقرات : إن على الطبيب أن يدرس كل مسأله طبية في جوها الجغرافي والبشري الخاص لأن الأمراض تختلف باختلاف الأماكن تبعاً لتباين طبيعة سطح الأرض واختلاف المناخ وتفاوت الطبيعة الإنسانية . ويعالج فيه أيضاً تأثير المناخ في الطباع : ما الفرق بين أوروبا وآسيا ، أو بين الهيلينيين والبرابرة ؟

كتاب طبيعة الإنسان ، وكتاب التدبير الصحي في العافية - هذان الكتابان مجموعان في مجلد واحد ، وكذلك كانا في المخطوطات القديمة . وقد اقتبس أرسطو نبذة من كتاب طبيعة الإنسان ونسبها إلى بوليبيوس صهر أبقرات . وأهم ما في هذا الكتاب بحث نظرية الأخلاط ، وهو الكتاب الأبقراتي الوحيد الذي عالج هذه النظرية . ويقرر كتاب التدبير الصحي في العافية قواعد للتغذية والتارين الرياضية بحسب فصول السنة ومزاج الإنسان وسنه - المرجع نفسه ، ص ٢٨١ و ٢٨٢ .

(١٩) ذكره القفطي في « تاريخ الحكماء » قال : « فاضل كبير عالم . . . وكان معاصراً لبقرات . وأظنه شامي الدار . كان خبيراً بالفراصة عالماً بها إذا رأى الشخص وتركيبه استدل بتركيبه على أخلاقه ، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية . وله قصة مع أصحاب أبقرات طريفة . . » - تاريخ الحكماء ، ص ٦٠ ، تحقيق ليرت ، ليبزيغ ١٩٠٢ .

- (٢٠) في الفهرست طبعة طهران لم يأت النعت بأنه منحول في المتن بل في الحاشية تقيلاً  
عن طبعة فلوجل - ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧٦ ، طبعة طهران ١٩٧١ .
- (٢١) أضاف بروكلمان إلى « سر الأسرار » اسمائاً ثلثاً « المقالات العشر لأرسطو طاليس » وقال  
منه : « كتاب لفته أحد العرب في القرن العاشر أو الحادي عشر من مصادر مختلفة » - تاريخ  
لأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج ٤ ، ص ٩٤ و ٩٥ .
- (٢٢) « كتاب الطب المنصوري » عرض للطب في عشر مقالات : الأولى في التشريح  
ومنافع الأعضاء - الثانية في الأمزجة - الثالثة في الأدوية البسيطة - الرابعة في حفظ  
الصحة - الخامسة في أمراض الجلد والدهون - السادسة في غذاء المسافر - السابعة في  
الجراحة - الثامنة في السموم - التاسعة في أمراض الأعضاء المختلفة - العاشرة في  
الحيات - المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .
- (٢٣) البيهقي ، مناقب الشافعي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ، دار  
التراث ، مصر ١٩٧٠ .
- (٢٤) الفهرست ، ص ٢٦٤ .
- (٢٥) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .
- (٢٦) مناقب الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٣٠ - ١٣٧ .
- (٢٧) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
- (٢٨) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ٢ ، الباب الثامن والأربعون ومائة « في معرفة  
مقام الفراسة وأسرارها » ، ص ٢٣٥ - ٢٤١ - طبعة دار صادر بيروت .
- (٢٩) المرجع نفسه ، ص ٢٣٥ .

عبد الكريم زهور عدي

# آراء وأنباء

بجميعي افتقدناه

## المرحوم الدكتور حكمة هاشم

الأستاذ عبد الهادي هاشم



في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٨٢ م ( ٨ / ٩ / ١٤٠٢ هـ ) ذهب فجأة الى لقاء ربه المفكر والعالم المجمعى الدكتور حكمة هاشم ، فقد جمع اللغة العربية بدمشق بوفاته رجلاً فذاً من رجالاته ، وعُلمًا متميزًا من أعلام الفكر في هذا العصر ، وعالمًا من أنضج علماء هذا الوطن العربي .

ولد الفقيد في دمشق ، في آخر يوم من أيام العام ١٩١٣ م ( ٢ / ٢ / ١٣٣٢ هـ ) في أسرة محافظة عرف الكثيرون من أبنائها بالتفقه في الدين والتبحر في اللغة ، فعبّ قدراً وافياً من الثقافة الاسلامية من صغره ، وتخرّج بطائفة من الشيوخ والعلماء من رجالات ذلك العصر ، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية في بعض معاهد دمشق العربية والأجنبية دخل الجامعة السورية ( جامعة دمشق اليوم ) ونال شهادة مدرسة الأدب العليا واجازة كلية الحقوق في الثلاثينيات ، ثم أوفدته الحكومة السورية إلى باريز لدراسة الفلسفة في جامعتها ( السوربون ) . وحالت الحرب العالمية الثانية دون عودته الى بلده بعد أن نال الاجازة في الفلسفة ، فانصرف الى تعمق دراسة الفلسفة الاسلامية والاطلاع على ذخائر المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الوطنية في باريز ، ونال دكتوراه الدولة من السوربون بدرجة الشرف الممتازة عام ١٩٤٦ . وكان يقوم أثناء ذلك بالتدريس في المدرسة القومية للغات الشرقية الحية . ثم عاد الى دمشق فسمي أستاذاً للتربية وعلم النفس الاجتماعي في كلية الآداب في الجامعة السورية ، ثم اختير عميداً للمعهد العالي للمعلمين ( كلية التربية اليوم ) .

وفي غضون ذلك ، انتُخب الفقيد عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٣ خلفاً للعلامة المرحوم الأستاذ محسن الأمين العاملي ، وقد استقبله باسم المجمع شاعر الشام الأستاذ المرحوم شفيق جبري في جلسة عامة عقدت في ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ ، وكان مما قاله يومئذ يخاطبه : ( . . . لقد اجتمعتُ فيك قوتان : قوة شرقية وقوة غربية ، أخذتَ عن العرب هذه اللغة التي أحبتها حباً جاً ملاً شعورك . . . وأخذتَ عن الغرب هذه النظرة الصادقة الى الحياة وهذا التفكير القوي . . )

أصاب الفقيد في عمله العلمي والاداري نجاحاً بؤاه منصب مدير جامعة دمشق ( تشرين الأول ١٩٥٨ ) ثم اعتزل العمل الرسمي في بلده لخلاف سياسي بينه وبين أولي الأمر يومئذ ، فدعته جامعة محمد الخامس في الرباط للتدريس فيها ،

واستجاب لدعوتها وقضى في التدريس فيها أمداً نعم فيه بالهناء والغبطة ، ثم رغبت اليه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ( اليونسكو ) في أن يرأس بعض بعثاتها إلى الجزائر وليبيا ، وقضى في مهمته هذه سنوات . ثم لما اعتزل العمل في هذه المنظمة أقام في باريز وعاود ارتياد دار الكتب الوطنية فيها والتنقيب في مخطوطاتها العربية مما كان قد بدأ فيه قبل لواز خمسة وثلاثين عاماً أنفقها في التدريس والبحث والمحاضرة متنقلاً في كثير من البلاد العربية والأجنبية . وقد أخذ في أيامه الأخيرة يوافي إحدى المجلات العربية الرصينة برسائله الثقافية التي كان قراؤها يترقبونها ويحرصون على مطالعتها بكثير من الشوق والتلهف ، إذ كانت تقفهم على كثير مما يجد في مجالات المعرفة الغربية من مستحدثات فكرية وأدبية وعلمية .

وقد عجل في وفاته ، فيما يقول خالصه الأقربون ، ما حلّ بلبنان من محن أليمة وأحداث دامية كانت أنباؤها تقض مضجعه وتنغص عليه صفو أيامه .

ساهم الفقيد في الكثير من الندوات الفكرية وحاضر في بعض الجامعات العربية والغربية بالعربية والفرنسية ، وشارك في بعض اللقاءات والمؤتمرات الثقافية والفكرية في مشرق الوطن العربي ومغربه وفي بعض البلدان الأوربية والأميركية ، ونشر في شتى المجلات كثيراً من المقالات والبحوث . وفي أسلوبه الكتابي والخطابي جزالة وأصالة وإحكام قلّ من يضارعه فيها ، هذا إلى التزام بالفكر العلمي الموضوعي ، وصدع بالحكم السديد الراجح ، وترفع عن الهوى والتحيز لرأي لم يقيم عنده الدليل القاطع على صحته ، ولو لقي في سبيل ذلك عنتاً وضراً .

لم ينشر الفقيد الكثير من التصانيف ، ولكن ما بين أيدي الناس من تأليفه ينم عن سعة معرفته وصحة حكمه وسلامة محكمته وجزالة أسلوبه ، وقديماً قال الشاعر العربي :

بُعَاثُ الطَيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا      وَأَمَّ الصَّقَرُ مَقْلَاتَ نَزْوَرٍ

ومما يعرف من كتبه :

( ١ ) كتاب نقد مذهب المشائين والأفلاطونية الحديثة عند الغزالي بالفرنسية .

( ٢ ) كتاب ميزان العمل ، وهو دراسة تحليلية وترجمة فرنسية لكتاب ذي نزعة نفسانية صوفية ، كتبه الغزالي في أواخر أيامه في الاخلاق والتصوّف ، ( وقد طبع في باريز عام ١٩٤٥ ) .

( ٣ ) كتاب المذاهب الفلسفية المعاصرة ، لأندره كريسون وقد ترجمه عن الفرنسية ، ونشر في مطبوعات الجامعة السورية .

( ٤ ) كتاب المدخل إلى علم النفس الجماعي لبلونديل وقد ترجمه عن الفرنسية ونشر في دار المعارف في القاهرة .

( ٥ ) كتاب إعداد المرّبي ، وقد ألفه بالاشتراك مع المرحومين الدكتور جميل صليبا والدكتور سامي الدروبي وطبعته وزارة المعارف السورية .

عرفتُ الفقيد منذ ستين عاماً لم تنقطع بيننا أواصر الوُدِّ ، ولم تتراخ عرى المحبة ، وكنت أزداد إعجاباً به وتقديراً له عاماً بعد عام ، وذكرياقي عن الفقيد تملأ الصفحات الكثيرة ، ولكنني أحتفظ بها اليوم لنفسي ، على أنني أذكر حادثة واحدة خطرت لي وأنا أكتب هذه الكلمة ، فقد عين الفقيد في مقتبل شبابه معلماً ابتدائياً في قرية صغيرة من أرياف دمشق في أول الثلاثينيات ، وجرت العادة يومئذ بأن يعرض على ناشئة الموظفين استبيان يطلب منهم فيه الاجابة عن أسئلة كثيرة منها : ماذا تودّ أن تكون في المستقبل ؟ فكان جواب معلّم القرية الفتى الناشئ دون تردّد : أريد أن أصبح أستاذاً في الجامعة وقد رأى رؤسائه يومئذ في هذا الجواب شططاً في الطموح وفرطاً في الجموح . ولكن لم ينقض عقدان من السنين حتى كان معلّم القرية أستاذاً ( ذا كرسي ) في الجامعة بكفائته ومقدرته وجده ، ثم ما لبث أن أصبح مديراً لهذه الجامعة وقد نيّطت به مهمة إعادة تنظيمها .

أختم هذه الكلمة بابيات أنشدها على قبره في باريز بَعِيد وفاته صديقه وزميلنا الدكتور أمجد الطرابلسي :



أتيتُ يا حكمة أبكي وذاكُ      أذكر عهدي ها هنا وعهدك  
 أبكي علينا لا عليك وحدك      هذا مصري يا أخي بعدي  
 مَنْ يا ترى إذا قصدتُ قصدك      يذكر لحدي أو يزور لحدي  
 كنّا نقول غربّة يومها انقضاء  
 ثمّ نعود حيث نسي البعد والشفاء  
 ونلتقي في حيننا أهلاً وأصدقاء  
 هـاهنا هي ذي تصرّمت وانكشف العباء  
 من بعد غربّة الحياة غربّة الفناء  
 وهذه يسا صاحبي ليس لها انتهاء

الأستاذ عبد الهادي هاشم

# بدوي الجبل

## تصحيح وتوضيح

الحامي هاشم عثمان

الدكتور عدنان الخطيب ، علم من أعلام الأدب والفكر الذين تفاخر الضاد بهم . وقد قرأت بإعجاب مقاله الرائع الهام عن بدوي الجبل المنشور في الجزئين الأول والثاني - ك ٢ / نيسان ١٩٨٢ - من مجلة مجمع اللغة العربية الغراء وبما أنني معنيّ بدوي الجبل وبأدبه ، ولديّ عنه مؤلف ضخّم مائل للطبع ، جمعت فيه جلّ آثاره الشعرية والنثرية ومنها ماهو غير معروف من جهرة القراء . لذلك أحببت أن أعلّق على مقال الدكتور بالكلمات التالية :

١ - حول تاريخ ولادة بدوي الجبل : عُرِف عن البدوي تكتمه الشديد فيما يتعلق بعمره الحقيقي . هو يقول عن نفسه أنه من مواليد عام ١٩٠٥ . وفي مقابلة أجرتها معه مجلة ( ألوان ) عام ١٩٦٢ يقول : « في عام ١٩٢٠ أو ١٩٢١ وكنت يومها في الرابعة عشرة . . . » أي أنه من مواليد ١٩٠٦ أو ١٩٠٧ . وقيد نفوسه يشير إلى أنه من مواليد عام ١٨٩٨ لكن البدوي يقول إن هذا التاريخ هو تاريخ ولادة أخ له توفي قبله ولم يُرقن قيده من السجل المدني ، فلما وُلد هو سُمّي باسم أخيه المتوفى وحمل تاريخ ولادته . وذكر لي السيد علي نجيب ، وهو تربّ الشاعر ورفيق صباه وزميله في الدراسة في القرية ، أنه أكبر من بدوي الجبل بسنة واحدة ، وعلى المذكور من مواليد عام ١٨٩٨ .

٢ - حول تلقّيه العلم : انتقل بدوي الجبل وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره مع أخته فاطمة إلى قرية ( عين التينة ) وقرأ على الشيخ عبد اللطيف شريف ، وكان المرحوم نجيب خزيم قد أحضر هذا الشيخ إلى القرية المذكورة لتعليم أبنائه وأبناء القرية ، وأقطعه أرضاً يعيش منها .

ثم انتسب بدوي الجبل إلى مدرسة إعدادي مكتبي في اللاذقية ( ١٩١٧ / ١٩١٨ ) .  
ويقول بدوي الجبل إنه درس في مكتب عنبر بدمشق لمدة خمسة أشهر . فهو إذن لم  
يتجاوز المرحلة الابتدائية من التعليم ، لكن مواهبه الشعرية فاقت أصحاب  
الشهادات .

٣ - لقبه : ذكر الدكتور عدنان الخطيب : « في اليوم التالي فوجئت دمشق  
بصحيفة ( ألف باء ) تنصدها قصيدة على الصورة التالية ( ماك سويني ) .

أحقاً ما روت عنك الرواة . . . . .

قرأ أهل دمشق القصيدة . . . . . وأخذوا يتداولون الرأي فيمن يكون ( بدوي  
الجبل ) صاحب القصيدة » . . .

وفي الحقيقة ، إن قصيدة ( ماك سويني ) التي أوردها الدكتور الخطيب والمنشورة  
في ديوان بدوي الجبل الأول ، ليست هي القصيدة التي نشرها الأستاذ يوسف  
العيسى وذيلها بتوقيع بدوي الجبل . لأن بدوي الجبل في مقابلة له مع إحدى  
المجلات العربية قال : إن عنوان القصيدة هو « صلاة » ويتذكر منها الأبيات  
التالية :

أمنـول الأمم الضعيفة حقها  
ومديها القهار من ظلامها  
اسمح لنصرك ان يرفرف فوقها  
ويطاول الجوزاء في إعلامها  
إن لم تروا الفوز قبل حمامها  
فاسمح به يارب بعد حمامها  
فتراه بعد الموت في أرواحها  
إن لم تكن شهادته في أجسامها  
وهذه القصيدة مفقودة لم نثر عليها .

أما الذي أقام الحفلة التي جرى فيها الكشف عن شخصية بدوي الجبل وتقديمه إلى

الأدباء ، بعد أن ذاع هذا الإسم على ألسنة القراء ، هو يوسف العيسى نفسه كما ذكر بدوي الجبل في أكثر من مقابلة صحفية أجريت معه ، وذلك خلافاً لما ذكر الدكتور الفاضل من أن قائم الهياثي صاحب جريدة ( الفيحاء ) هو الذي دعا إلى الحفلة .

#### ٤ - حول مهادنة بدوي الجبل للفرنسيين : يقول الدكتور عدنان

الخطيب : « لم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين فرصة إلا وندد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وأثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة . ولم الشمل . . . والحقيقة أن بدوي الجبل خلال مهادنته للفرنسيين تبنى طروحاتهم السياسية الرامية إلى فصل الساحل عن سورية ودافع عن هذه الفكرة ، وهذا ما يتبين من رسالته إلى مسيوليون بلوم ورسالته إلى أسعد عقل صاحب جريدة البريق وخطابه أمام دي مارتيل وخطابه في بانياس ، كما هو مفصّل في كتابنا بدوي الجبل بين السياسة والأدب المائل للطبع .

وأكثر من ذلك ، فإن بدوي الجبل مدح الجنرال غورو بقصيدة إثر معركة ميسلون عنوانها ( تحية الجنرال ) جاء فيها :

أَسَدٌ أَطَّلَ عَلَى الشَّامِ فَهَلَلْتُ

وَكَيْفَ تَكُونُ تَحِيَّةُ الْأَسَادِ

أما المصادر التي ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه فهي كثيرة جداً جداً لم نذكرها خشية الإطالة ، وعسى أن نعود إلى هذا الموضوع في مقال قادم .

هذا ماعنّ لي ذكره توضيحاً لمقال الدكتور عدنان الخطيب ذكرته إحقاقاً للحق وإتماماً للفائدة .

اللاذقية - المحامي هاشم عثمان

## الكتب المهداة

مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق في الربع الثالث من عام ١٩٨٢

- تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- الإيمان بالأنبياء بمجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- العروض وموسيقى الشعر العربي - تأليف د. محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- فصول في النحو - تأليف د. محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- ما جاء على فعلتْ وأفعلتْ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم - تأليف أبي منصور الجواليقي - تحقيق ماجد الذهبي - دمشق ١٩٨٢ .
- دراسة في منهجية البحث التاريخي - تأليف د. ليلى الصباغ - دمشق ١٩٨٠ .
- أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحقاق - تأليف د. عبد الهادي التازي - المغرب - جامعة محمد الخامس .
- سير الأئمة وأخبارهم - تأليف أبي زكريا يحيى بن أبي بكر - تحقيق وتعليق اسماعيل العربي - الجزائر ١٩٧٩ .
- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران - تأليف محمد بن يوسف الزياتي - تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي - الجزائر ١٩٧٨ .

- الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية - تأليف رشيد بو رويبة ترجمة ابراهيم شيوخ - الجزائر ١٩٧٩ .
- الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا - تأليف ميشال جحا - بيروت ١٩٨٢ .
- تاريخ الأدب العربي ( الجزء الرابع ) الأدب في المغرب والأندلس - تأليف الدكتور عمر فروخ - بيروت ١٩٨١ .
- نقيب كوينيك - تأليف كارل تسوكاير - ترجمة وتقديم د . عبد السلام اسماعيل - مراجعة د . مصطفى ماهر - الكويت ١٩٨٢ .
- حفل كوكتيل - تأليف ت . س . إليوت - ترجمة وتقديم صلاح عبد الصبور - مراجعة د . أمين العيوطي .
- الحماية الفرنسية : بدؤها ، نهايتها - تعريب د . عبد الهادي التازي .
- العلاقات المغربية الإيرانية عبر التاريخ - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- رسائل مخزنية على عهد السلطان مولاي الحسن وابنه السلطان مولاي عبد العزيز تتعلق بأمين الأمناء محمد ( محمدا ) التازي وشقيقه عبد السلام ( القسم الأول ) - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار - تأليف القاضي عياض بن موسى البحصي السبي ( الجزء الأول ) تحقيق البلعمشي أحمد يكن - المغرب ١٩٨١ .
- مكارم الآثار وأحوال رجال دو قرن ١٢ و ١٤ هجري ( باللغة الفارسية ) - تأليف آقاي ميرزا محمد علي - أصفهان .
- في دروب العدالة - تأليف د . صبحي محصاني - بيروت ١٩٨٢ .
- أغنيات قلب ( شعر ) - مقبولة الشلق - دمشق .
- بلا تونوف أو فضيحة في الريف - ( مسرحية ) - تأليف أنطون تشيكوف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .
- لعبة البنج - بونج ( مسرحية ) - تأليف أرتور آدموف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .

- كيف أدرك العالم ( مذكرات عياء - بكاء - صماء ) - تأليف أولفاسكوروكودوفا - ترجمة ميشيل واكيم - قصي أناسي - دمشق ١٩٨١ .
- ابن باديس وعروبة الجزائر - تأليف محمد الميلي - الجزائر ١٩٧٣ .
- السيف في الوطن العربي - تأليف جان الكسان - الكويت ١٩٨٢ .
- العمال الجزائريون في فرنسا ( دراسة تحليلية ) - تأليف د . عمار بوحوش - الجزائر .
- الأنترو بولوجيا والاستعمار - تأليف جيرار لكرك - ترجمة د . جورج كتورة - بيروت ١٩٨٢ .
- البدائية - تحرير أشلي مونتأغيو - ترجمة د . محمد عصفور - الكويت ١٩٨٢ .
- التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي - تأليف د . محمد السيد عبد السلام - الكويت ١٩٨٢ .
- النفط والعلاقات الدولية ( وجهة نظر عربية ) - تأليف د . محمد الرميحي - الكويت ١٩٨٢ .
- مواصلة رائعة لقضية الكيميلسوفنية - تأليف محمد المصري - كوريا ١٩٨٢ .
- في السياسة والأمن - تأليف أمين هويدي - بيروت ١٩٨٢ .
- إسرائيل في ظل حكومة بيغن الثانية - تأليف د . مصطفى حفال ، هاني عبد الله ، نهاد حشيشو - بيروت ١٩٨٢ .
- العالم الثالث والثورة - تأليف نجاح واكيم - بيروت ١٩٨٢ .
- فهرس المخطوطات ( الجزء السادس ) - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١ .

## فهرس الجزء الرابع للمجلد السابع والخمسين

### الصفحة

### المقالات

- ٥٤٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٥٣ ) د . حسني سبح  
استدراك النقصان في مقالة أسماء
- ٥٥٩ أعضاء الانسان ( ١٣ ) د . محمد صلاح الدين الكواكبي
- ٥٧٨ الكيفية والتنوعية والجودة الأستاذ المهندس وجيه المجان
- ٥٨٥ الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا د . عبد الكريم اليافي  
الأوزان والقياس — وافي في شعر المتنبي
- ٥٩٩ رسالة لأبي العلاء المعري الأستاذ محمد طاهر الحمصي
- ٦١٥ أراجيز المقلين ( القسم الثالث ) الأستاذ محمد يحيى زين الدين
- ٦٣٩ مادام المصدرية الشرطية وشواهدا الأستاذ صبحي البصام  
مقدمات في الاستعراب الجديد ( ١ )
- ٦٤٨ نحن والاستشراق الأستاذ عبد النبي اصطيف
- ٦٦٦ الأقرب بن حابس التميمي اللواء أركان محمود شيت خطاب
- ٦٩٠ الحسبة من الرازي إلى ابن سينا د . فيصل دبدوب

### التعريف والنقد

#### دليل السماء والنجوم

- ٧٠٢ ( تأليف د . عبد الرحيم بدر ) الأستاذ المهندس وجيه المجان  
القراءة عند العرب وكتاب القراءة لفخر الدين الرازي
- ٧٠٧ ( تأليف د . يوسف مراد ) الأستاذ عبد الكريم زهور عدي



## آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه : المرحوم السدكتور

- ٧٧٩ حكمة هاشم الأستاذ عبد الهادي هاشم
- ٧٧٤ بدوي الجبل ( تصحيح وتوضيح ) الأستاذ الهادي هاشم عثمان
- ٧٧٧ الكتب المهداة الأستاذ محمد مطيع الحافظ
- ( ٧٤٠ ) الفهرس
- ( ٧٤٣ ) الفهارس العامة للمجلد السابع والحسين

أ - فهرس الأعلام ( أسماء كتاب المواد ) منسوقة على حروف المعجم .

ب - فهرس المواد منسوقة على حروف المعجم .



مركز تحقيق وتطوير علوم إلكترونية

الفهارس العامة للمجلد السابع والخمسين

أ - فهرس الأعلام ( أسماء كتاب المواد )

منسوقة على حروف المعجم

أ -

٤٥٧ ، ١١٥

٤٧٢

١٨١



الأستاذ إبراهيم صالح .

الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

د . أحمد كتي .

ج -

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

٥٤٣ ، ٣١١ ، ٣

د . حسني سبيح

ص -

٦٣٩ ، ١٧٨ ، ١٧٣

٢٨٦

الأستاذ صبحي البصام

د . صفاء خلوصي

ع -

٤٠٣

٧٠٧ ، ٣٥

٥٨٥ ، ٣٦٥

٣٨٣ ، ٣٧٢

٦٤٨

٧٢٩

٤٨٦ ، ٢٠٩ ، ١٩٩

٤٦٥

د . عبد الرحيم بدر

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

د . عبد الكريم اليافي

الأستاذ عبد المعين الملوحي

الأستاذ عبد النبي اصطياف

الأستاذ عبد الهادي هاشم

د . عدنان الخطيب

الأستاذ علي حيدر التجاري

## - ف -

٦٩٠

د . فيصل دبدوب

## - م -

٤٤٦

د . مختار هاشم

٥٥٩ ، ٣٢٧ ، ١٩

د . محمد صلاح الدين الكواكبي

٥٩٩

الأستاذ محمد طاهر الحصي

٧٢٧ ، ٥٣٤ ، ٣٠١

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

٦١٥ ، ٤٢٧ ، ١٥٠

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

٦٦٦

اللواء الركن محمود شيت خطاب



مركز تحقیقات و نشر علوم اسلامی  
- ن -

٥٢٥ ، ٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥

د . نسیب نشاوی

## - ه -

٧٣٤

الأستاذ المحامي هاشم عثمان

## - و -

٧٠٣ ، ٥٧٨ ، ٣٤٣ ، ٩٢

الأستاذ المهندس وجیه السمان

- ب - فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

- أ -

٢٥	أبو النصر السراج
١٥٠	أراجيز المقلين - القسم الأول -
٤٢٧	أراجيز المقلين - القسم الثاني -
٦١٥	أراجيز المقلين - القسم الثالث -
١٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١١ .
٣٢٧	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١٢ .
٥٥٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١٢ .
٢٨٨	أسماء أعضاء المجمع
٢٨٣	أشعار اللصوص وأخبارهم
٦٦٦	الأقرع بن حابس التيمي .
٣٧٨	انجازات معهد التراث العلمي العربي
٥٩٩	الأوزان والقوافي في شعر المتنبي .

- ب -

٤٠٣	بحث في أصالة الرسالة في صنعة الاسطرلاب المنسوبة إلى ماشاء الله .
٢٠٩	بدوي الجبل .
٧٣٤	بدوي الجبل ( تصحيح وتوضيح ) .

- ت -

٢٨٤	توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب .
-----	--

## - ح -

- ٤٧٢ حركة عين المضارع من فعل .  
 ٦٩٠ الخصة من الرازي إلى ابن سينا .  
 ٥٨٥ الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا .

## - د -

- ٧٠٢ دليل السماء والنجوم .  
 ٤٥٧ ديوان عرقلة الكلبي - تحقيق أحمد الجندي .



- ١٧٨ رأي الأخفش في قوفهم " الرجل البوء " .  
 مركز تحقيق التراث

- ٢٧٢ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف .

## - ص -

- ٤٦٥ الصحيح في نسبة تحقيق ديوان البهتري .

## - ع -

- ٢٨٦ عبد اللطيف الطيباوي في رحلته الأبدية .

## - ف -

- ٧٠٧ الفراسة عند العرب .  
 ١١٥ الفوائد والأخبار لابن دريد .  
 ٢٦٥ في سيرة الزمخشري جار الله .

## - ك -

- ٢٠١ الكتب المهداة للمجمع .  
 ٥٣٤ الكتب المهداة للمجمع .

- ٧٣٧ الكتب المهداة للمجمع .  
٥٧٨ الكيفية والنوعية والجودة .

- ل -

- ١٨١ اللغة العربية في كيرالا .

- م -

- ٦٢٩ ما دام المصدريّة الشرطيّة وشواهدّها  
٥٢٥ المجمع العلمي الهندي ومجلته  
٧٢٩ مجعّي افتقدناه  
د . حكمة هاشم  
١٩٩ محمد العدناني .  
٤٤٦ مع القوصوني في قاموسه .

مقدمات في الاستعراب الجديد ( ١ )

- ٦٤٨ نحن والاستشراق .  
١٧٢ « مَيّت » بالتثقيّل و « مَيّت » بالتخفيف .

- ن -

- ٩٢ النحت - ١ - .  
٣٤٣ النحت - ٢ - .  
٢٧٥ نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت .  
٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥١ / .  
٣١١ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥٢ / .  
٥٤٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥٣ / .

- و -

- ٤٨٦ وقائع مؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٨١ م . . .